المجلد الاول من حاشية الكشاف المسمى بفتوح الغيب للطيبي

عدد ٢٧

[illegible]

[illegible]

سبحان من جعل العبد اعيانا والمن علم قدره الاله
وصير صلة صلاة العبد منكرة تكفات جميع ما تقدم
وما تأخر بالندامة على ما كان عليه البكاء وضع الحباء

رب يسر لا تعسر رب تمم بالخير • وآرادات الحق جارية في القدر
قد بدا امر من السلطان فيه • افتتاح الفخر عمن تفتحه
فلله الحمد والمنة • على ذلك المنة والمنة • نحمده حمدا متنادياً
وخاضع • متواريا بين يدي متواضع دو اصنع •
ونشكره شكرا يتلذذ به المسامع والمسامع • ويملأ
بمحاسنه الاحاسن في مجمع الجوامع والمجامع • واشهد
ان لا اله الا الله شهادة جامعة بين الجمع والعين • قامعة

طرفي البين والغين • موصولة من المراد الى المريد
موصلة الى كرامة المزيد • ونصلي على من بعث
الى خير الامم • بالرسالة الاقدم الى القرون الاقوم
كما بشر الله عز وجل بقوله البشير أو أمر الله تعالى التبشير بها
لجميع الاناس بقوله جل ذكره كنتم خير امة اخرجت للناس
وارسله صاحب الرسالة من طينة طيبة احترا ما للعبد والخليفة بالحق
والامام العادل المحقق • الذي صار من سريان نوره
المحمدي • وفيض افاضة عناية الاحمدي • الذي
له عموم دعوة الرسالة ورسالة العموم للحديث والقديم
من اعزاز الاله بحقه الواجب للتعظيم والتكريم •
وارسل اليه جبريل • بالوحي والتنزيل صلى الله تعالى
عليه وعلى اله وصحبه وافيا حق حقه الجسيم لديه •
وعلى من اتبعه من سادات الاحباب • والقدوة

لا اتباع للعرب الانجاب ❁ اولوا العرفان والاداب
في السنة الشعراء ومضامين مهمات الكتاب وبعد
فبعد الحمد والمنة ❁ على ما يسر لنا الشرف بشرف خدمة
مخدوم جميع اهالي العالم ❁ وممدوح انواع مدايح المداحين
بتعيين الالهي في اقطار جملة بلاد العرب والعجم ❁
حامي عباد الله تعالى بانواع الحمايات ❁ ناصر العساكر المنصورة
بحمايات اصناف الاحتمايات ❁ ملك ملوك الاسلام ومالك
ممالك الروم ذي القروم والعراق والشام ❁ ومؤمن من مؤمنيه
المستجمع بجميع المنن التي لا تحصيها الافكار العريضة ❁ وفاض
على العوالم الخمسة ❁ والاقاليم السبعة من بركات عطيات انامله
المفيضة ❁ الذي جعل لا اله واله افكاره في حق صنعه البديع
من مؤلفة القلوب ❁ وكالح وجوه المعتبرين بتلك الاضافة
عن اقمار بروج المشيدة حول سماء التصديق من دارة

تحقق

تحقق التعينات الاولى من قالب ادم آدم عليه الصلوة والسلام
مدا الدهور والايام اذا كان ذلك عن هذا كانه مقلوب
هو السلطان سلطانا جعل الحق حقه للمحققين حقيقة ذواتهم الاصلية
من خزائن عناياته الباقيات منحة ومنة ❁ وصير اطاعة اوامره
المطاع لها بحول حجبات المصلين والمجلين من عيون الحق
كالطلاسم لاعين العاينين جنة الاسم الاعظم وجنة
لكي جعل ذاته العلي الاعلى مفتخر الفخر خادمية مخدوم الحرمين الشريفين
ودورانه دراسة انتقال مفتاح فتاح كعبة العشاق
لمن اشتاق جمال الكمال المبرقع بسرادقات كلمتي التوحيد
بيد ذي الشيبة عند ندائه فوق شرفات عرفات
المصنعة المصنوعة للتهديد لمجد وجيد يد كل تحميد
وتمجيد ❁ وبيان عيان تقوس مقياس قاب عجيب
الاقتباس من استضاءة اشراق شمع ضياء

الاسرار الالهية عن فوران انوار الهدى الهادي المهدي
المهتدي بها عند الظلمات الثلث بشرفية اليونسية
المنادا في بطن حوت السطوة الربانية ● وفهرمان
هيبة المعبود به بلسان عربي مبين هو عين عناية
رحموتة المغموت في قعر بحار الطافة الخفية عن عيون ينابيع
منابع حدايق السعداء المحتجبة بسر استجابة دعاء
ذلك النبي المكرم المكرم بخلعة الفاخرة اللايقة المبروز
عن تأثير دعائه الموعود للمومنين المقتدين به مع فذلكة
ذلك الكلام في قوله كذلك المنجية بالنجاة الابدي
باحترامه المحرمين المحترمين بفيوضات اسرار النور المحمدي الآمدي
صلى الله تعالى عليه وسلم ● بعد ومن سكت من ذوي العقول
وكلم حيث حوى ذلك الاحتمام المشار اليه المشغول
باستقلال اشتغال الاشتغال مع شواغل شاغلة شاكلة

الاطلاقية في مدارس مدارس التي حول البيت المعمور الناظرة
مدة مديدة بباصرة التي هي آلة عين اليقين المنظور فيهما
الى نهاية لا ساحة فسيح المساحة ارض حقيقة عالم الارواح
بعد فاتحة كتاب الله العظيم بعين في الشقرة البقرة ● في سورة
بقرة الم ذلك الكتاب الذي هدى للمتقين كما قال عز وجل
وجل عن حامل عند استنطاق حروف نور الظروف
في قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم
فيا لك النجاة دتعالى مجد جد جمود الجاه وعشعول الانانية
الوالة المتحير باشراق كمال جماله في ضيافة للمشتاقين يخبر
وجهه المنظور بعيون ارباب الحال اذ اذاق هو ابتداء يوم الجمعة
اذ اذا دوه ومنادي منار اذان الاقامة في زوال الخسران
بسعي وه سعي المؤمنين لقوله اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله

المؤمنين هو واجب اداء شكره على نعمه الكثيرة الوفيرة الموفور المطالب
لمن طلبها المطالبة المطلوبة المحتجبين فوات نجمة تحت تحته
فوق جهات ستة وراك كمال في الله الذي هو كمال لا وراك
لواجب اتباع اوامره المنجية في الدنيا والاخرة الذي امر بهم
خاضع متواضع بردائه برداء على كتف كتيف سلطان عزيز شريف
عند ربه جل جلاله وعم نواله وهو قوله تعالى ذروا البيع
اراد بتعظيم حقه الا اله كما دل به تلك التراب الساري مع سريان
روح الانساني والامر الرباني الذي مجرى دماء المسلمين
كسريان ماء الورد عنده ورودها وروده من ماء معين حياة
عامة الموحدين لاداء عريضة فريضة دعاء عبده الخاص المحترم
وخليفة القائمين به خلائف جميع الامم القطب الرباني
والخليفة الصمداني مركز دائرة الدوائر ومعدل النهار
ربع دائرة الكمال لوضع مرئي فيوض استفاضة انواره للاوائل

والاواخر السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان ابن السلطان الولي وخليفه عالم المعنى الموصوف
بالوصف الالهي بالاحسن والاسنى سلطاننا المرحوم المبرور
الدارج الى رحمة رحمة ربه الغفور سلطان مصطفى خان ابن السلطان
العارف بالله السلطان لا زالت رايات آيات شوكته موضوعة
فوق منار النصرة والغلبة التام وما برحت اعذار دولته
المؤيد من عند الله اعداء ذليلة مقهورة تحت قعور جحيم الانتقام
تشرف بخدمة تحرير الكتبة اللطيفة ووفاق باقرانه بانتساب
الكتاب تلك النميقة الشريفة عبده الموروث بالعبودية الرقية
وعبيد لبيد المفتخر بمملوكية المستديمة عبده ابن عبده
الداعي للدولة العلية محمد سالم
القاضي في الماضي بعساكر المنصورة
بولاية روم ايلي
عفي عنه

٦

سابقا روم ايلى قاضيعسكرى سالم افندى [illegible]

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا
لمن طالع ونسخ أكرمه الله تعالى الراجي لطف الحي
حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش
بأوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنهما

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يقول اضعف عباد الله واحوجهم الى غفرانه

كاتب هذه الاحرف الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي تاب الله عليه

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وجعله قيما لاقامة اود ذوي الالباب فلا ترى فيه عوجا لا يحوم حول معانيه سوى الاستعانة لانها من الكلمات التامات ولا ينزل بساحة الفاظه الا عوجاج اذ هو من المعجزات الباهرات آياته صادعة وبيناته ساطعة زواجره وازعة وزواخره قارعة محكم لا يقف على ادراك مراتبه الا الذوق لا يسع كنه معرفة معانيه نطاق النطق لصفى شارع موارده عن لوث الذوب ودرصة الاصرام كاحمى شوارع مصادره ان يتعب بما ينمي الى الانعدام فاحمدوا لامن صفات مخترع الكائنات ومقوت جميع الارض والسموات منشي الاحياء ومنشر الاموات احمده على سوابغ نعمه حمدا يبلغ رضاه واسأله الصلوة على خير خلقه محمد نبيه ومصطفاه الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق دافع جيشات الاباطيل دامغ صولات الاضاليل وعلى آله واصحابه الكرام البهاليل اما بعد فان كتاب الله المجيد هو قانون الاصول الدينية ودستور احكام الشرعية وهو المختص من بين سائر الكتب السموية بصفة البلاغة التي تقطعت عليها اعناق العتاق ودنت عنها خطى الجياد في السباق والموفق من العلماء الاعلام وانصار ملة الاسلام من كانت مطامح نظره ومسارح فكره الجهات التي تضمنت لطائف النكت المكنونة واشتملت على اسرار المعاني المصونة فلم يوفق لتصنيف جمع امثال تلك الاركان وما ليف انفع لادرك تلك الحقائق واكشف للقناع عن وجه اعجاز التنزيل واعون في ملاحظ الكلام على معالم التفسير والتاويل الا الحبر الهمام ابو القسم محمود بن عمر الزمخشري اذ مصنفه الكشف عن حقائق التنزيل مصنف لا تخفى مقداره ولا يشق غباره اسفر بيانه واضاء برهانه وعمت اضواؤه وانجلت سماؤه تغرق الافكار في عباب رائبه ولا تنتهي الاوهام الى ساحل اشاراته ضرب ادحية الفضل بين اعطاف الفضلاء لا عتلاء ذروته الشامخة وابتغاء غاياته الباذخة فكل غائص في بياره لاستخراج درر معانيه ابهج من نيل الاماني في ظل صحة ولكن فان من اراد غطها خاطر بعظيمته ومن رام جسما امن بكريمته ومن هاب خاب ومن احجم اخفق فقد استحرت اسمع قلة البضاعة وقصور الباع في الصناعة لتصدي شرح مجمله وحل معضله وتخليص مشكله وتبيين مبهمه وتفسير غويصه وفك عقوده المورثة وتبيين قيوده المكررة واستخراج احراز قصبات عيون التفاسير والتحارير وخلاصة افكار المحققين ونقاوة انظار المتبحرين المتقدمين منهم والمتاخرين لتسهيل وعره وتيسير صعبه لينبع منه ان الطالبين المختصين بالقرآن آونة من الازمان ولا يقاف على الاساليب البديعية والافانين البيانية وتحصيل غرائب اللغة لا بكارها واصا ودقائق الاعراب ما لا نضبط اولا وعلى نكات علم الاصول تفقيه وكلامه استنباط فروعه واحكامه ولم آل جهدا في حجاب المنقول سيما اسناد الاحاديث الى الاصول وانتساب القراءات المشهورة والشاذة وبيان وجوهها وكشف ستورها هذا وان اصعب السبل تقييد النوادر والمبهمة فانه يبلغ

الغموض وراحد الالغاز وهو الذي يعجز المناظر فيه كل الاعجاز ولم اقتصر على ذلك بل جمعت معارضات علماء المشرق ومناقضات فضلاء المغرب وتجنبت التعصب في الرد الا فيما لم يساعد عليه النص القاهر والنظم الباهر وعثرت بعقول المباحثات على ان معرفة ابراز النظم هي اعظم المطالب واسنى المقاصد والمآرب فانها معيار البلاغة ومعيار البراعة اذ بها تنتقد الاقاويل ويرجح التاويل على تاويل ولم ار خلالها انسبه الى الوقي والقصور وان تعثر على ما تقر به العين فاحمله الى فيضان النور من جناب صدر المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين فاني رايت والله الواهب فيما يرى النائم في اثناء الشروح او قبيله انه صلى الله عليه وسلم ناولني قدحا من اللبن واشار الي فاصبت منه ثم ناولته صلوات وسلامه عليه فاصاب منه **وسميت الكتاب بفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب** وبالله استعين في ما نويته واعتقدته واستعيذه من الزلل فيما نحوته واعتمدته **ذكر ما يحتاج الى الكشف من غرائب الخطبة ونكتها اجمالا وتفصيلا اما الاجمال** فانه ضمنها جميع ما هو مفتقر اليه من المباحث التي تتعلق بالقرآن المجيد براعة الاستهلال لسائر الكلام اولا في بيان الانزال والتنزيل والترتيب والتاليف والتمييز والتفصيل والمحكم والمتشابه بحيث لزم منه ما قصده من بيان المذهب والقول بحدوثه فلما فرغ من ذلك وطفق يذكر منافعه دينا ودنيا وثلث في بيان الاعجاز وكيفية التحدي به وكيفية التحدي به ثم خص جمعه وربع في بيان اشتماله على النكت واللطائف ومدح مخرج جاوده من يتعاطى الى غير ذلك **واما على التفصيل** فقوله الحمد لله قال الواحدي الحمد قد يكون شكرا للصنيعة وقد يكون ابتداء للثناء على الرجل فيقال ... على معروفه وحمدته على علمه وشجاعته الجوهري الحمد نقيض الذم وهو اعم من الشكر والشكر الثناء على المحسن بما اولاه من المعروف فقال الحماد ... اعلم ان اللفظ المشترك الدائر بين المفهومين او هو اللفظ الموضوع للثناء المطلق كالمتواطئ ام هو حقيقة في احدهما مجاز في الاخر قال المصنف في اساس البلاغة حمدت الله وحمدته واحمد الرجل جاء بما يحمد عليه ضد اذم ومن المجاز احمدت صنيعه ومجاورته فاحمدت ... القسم الاخير وسيجيء تمام تحقيق في الفاتحة **قوله** الذي هو وصلة الى وصف المعارف بالجمل وحق الجملة ان تكون معلومة الانتساب ... وانزال القرآن على ما وصفه وتابع ايراده اما الندا على الجميل بما فيه سبحانه وتعالى من صفة الكمال وهي التكلم بالكلام البليغ الذي به بلاغة كل ناطق وشق غبار كل سابق واما الثناء عليه بما اولى عباده هذه النعمة الجسيمة ... من مجامع المنافع الدينية والدنيا **قوله** انزل الاساس نزل بالمكان ونزل من علو الى سفل وانزل الكتاب ونزله ومن المجاز نزل به مكروه وانزلت حاجتي على كريم الامام والقاضي الانزال عبارة عن تحريك الشيء من العلو الى الاسفل وذلك لا يتحقق في الكلام وانما لحقه بتوسط لحوقه الذات الحاصلة له فوصف بصفة حاملة الملابسة ويقال نزلت رسالة الامير من القصر وانما نزل المستمع بها فاداها الى الناس وقول الامير لا يبارح ذاته ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقف الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول فيلقنه واما كيفية تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم من الملك فما رويناه عن عائشة رضي الله عنها ان الحرث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف

يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا
يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي والنسائي قوله القران القران في الاصل
قرأت الشيء قرانا اذا جمعته وضممت بعضه الى بعض قال ابو عبيدة سمي قرانا لانه يجمع السور فيضمها وسمي المقروء قرانا كما سمي المكتوب
كتابا واصطلاحا هو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه قيل هذا احد الشيء بما هو اخفى منه وبما يتوقف
معرفته على معرفته واجيب ان قوله بسورة منه ليس قيدا للفصل بل بيانا للمدح اعلم انه قال اولا انزل ثم جعله الى قوله نجوما
لبيان ترتيب النزول فانه تعالى انزله اولا جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزله فيه متفرقا على حسب المصالح وكفاء
الحوادث ثم اثبت في المصاحف على التاليف والنظم المثبت في اللوح ونبه عليه بقوله مولفا منظما وجعله بالتحميد مفتتحا وبالاستعاذة
مختتما الى اخره مع ما روعي فيه من صنعة التجنيس الاشتقاقي هذا هو المراد لا ما قيل انه قال اولا ولا خلق ثم غيره
نفيه لانه صح بذلك قوله وما هي الا صفات تعبدنا الى اخره ولقائل ان يقول الفاعل استدراجا كما هو دأب البلغاء عليه
مخاطبات الانبياء قوله كلاما الجوهري الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير الاساس تركب ك ل م بحسب تراكيبه الست
يفيد القوة والشدة سمي الكلام به لانه يوثر في الذهن بواسطة القرع في السمع ومنه الكلم الجرح ك م ل الكامل القوي
الناقص ل ك م معنى الشدة في اللكم وهو الضرب بجمع الكف م ك ل يقال بئر مكول اذا قل ماؤها وما يحصل منها للوارد الا
الشدة م ل ك يقال ملكت العجين اذا اشتد عجنه ومنه ملك الانسان لانه نوع قدرة ل م ك يقال ما تلمك البعير اذا لوى لحييه
وانتصابه اما لانه حال موطئة كقوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا او موكدة كقوله تعالى اذا تتلى عليهم اياتنا بينات وليس بلازم
في الموكدة ان يكون مقررا لمضمون جملة اسمية ولا ان يكون مجيئها على اثر جملة عقدها من اسمين لا عمل لهما كما اشعر به ظاهر
لفظ المفصل لان ذلك شرط لحذف عاملها على سبيل الوجوب لكونه حالا موكدة واما لانه بدل من القران وهذا ارجح على قوله
لما ان الحال زيادة في فائدة الجملة والبدل هو المقصود في الايراد والمبدل كالتوطئة فيفيد التوكيد لما فيه من التثنية
والتكرير والاجمال والتفصيل قوله مولفا التاليف جمع الحروف او الكلم لتركيب الكلمة او الكلام والنظم الجمع مع ترتيب
الاساس هو ... الا لف ... نظمت الدرر ونظمته ودر منظوم ومنظم ومن المجاز نظم الكلام
وهو نظم حسن قال التاليف يخص اللفظ والتنظيم يعم اللفظ والمعنى والتنكير فيهما دال على نوع من التاليف والتنظيم لانهما مقام
المدح ذلك المعنى وهو تاليف بديع ... نظم عزيز عجيب والتاليف ... انه بلغ في الفصاحة اقصى غاياتها والتنظيم على انه انتهى في
البلاغة فتعدى نهاياتها لان الفصاحة تختص بحسن اللفظ مفردا ومركبا والبلاغة تعم حسن اللفظ والمعنى كما تقرر في البيان
وانتصابهما على انهما حالان مترادفان او وصفان مخصصان لكلاما ليمتاز عن الكلام النفسي عندنا وموضحان عند المعتزلة لانه
عندهم لا كلام الا هذا ولا وجود للكلام النفسي قوله بحسب الجوهري قولهم ليكن عملك بحسب ذلك اي على قدره وعدده الاساس
الاجر على حسب المصيبة اي بقدرها ... بقدر ما يقتضيه الامور السانحة والحوادث المتجددة قوله نجوما اي دفعة بعد دفعة
خطا ... على الاوقات المغرب اصله من نجوم الانواء قال النجم هو الطالع ثم سمي به الوقت ثم سمي به
ما يودى فيه من وظيفة المكاتب ثم اشتقوا منه فقالوا نجم الدية اذا اداها نجوما ونجم الدين وانتصابه على الحال

لغته جو

المعنى ج

من الضمير المنصوب في نزله وهو موافق للتنزيل بحسب التفصيل قوله وجعله بالتحميد مفتتحا اي بسورة الفاتحة
وبالاستعاذة اي المعوذتين فعل ذلك تنبيها وتعليما لما ينبغي ان يفعل وقد روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
كل كلام لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجذم اخرجه ابو داود وقال الخطابي معناه الاقطع الابتر الذي لا نظام له وقد تقرر
ان من ختم القران يحصل له نعمة عظيمة فيخاف عين الكمال فيستعيذ بالله حصانة لها كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من
عين الجان وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما وترك ما سوى ذلك اخرجه النسائي وفي ذلك الافتتاح وهذا
الاختتام رعاية حسن المطلع والمقطع اما المطلع فحسنه ان الفاتحة كما ترى بلغت في حسن الفاظها وشرف معانيها غاية
من الكمال مع تضمنها معنى ما سيق الكلام لاجله كما سنبينه وهو المسمى ببراعة الاستهلال واما المقطع فحسنه ما اذن الى
استماع ما بدئ به فالمعوذتان مشيرتان الى الاعادة لقوله تعالى فاذا قرأت القران فاستعذ بالله على احد الوجهين
ومن ثم قال صلوات الله وسلامه عليه جبريل اي الاعمال احب الى الله قال الحال المرتحل قيل وما الحال المرتحل قال صاحب
القران يضرب من اول القران الى اخره كلما حل ارتحل اخرجه الترمذي والدارمي عن ابن عباس وفي التحميد يقتضي الاختتام
ان المجمل يقتضي تفصيله والاستعاذة تستدعي الافتتاح فلا انقطاع اذا كما قال فما انفك السهام على قرارة كان الرشا
تقلب النصال الا قوله واوحاه الاساس اوحى اليه واوحى بمعنى ووحيت اليه واوحيت اذا كلمته بما تخفيه عن
غيره واوحى الله الى انبيائه واوحى ربك الى النحل ووحي وحيا كتب وزاد الجوهري الرسالة قوله على قسمين انتصب محله حالا
من الضمير المنصوب في اوحاه اي كائنا على قسمين انتصب متشابها ومحكما اما على المدح بتقدير اعني ليكونا تفسيرا لقوله قسمين
تمدح بالمتشابه لما فيه من تفاضل العلماء والتعاظم القرائح في استنباط المعاني ورده الى المحكم حيث امكن ويجوز
ان يكونا بدلين من محل على قسمين او حالين من الضمير المستتر في الظرف الواقع حالا فيلزم تداخل الحالين المحكم
هو المتضح المعنى والمتشابه بخلافه وقد استوعب بهما الاقسام الاربعة من النص والظاهر والمجمل والماول
لان اللفظ الذي يفيد معنى اما ان لا يحتمل غيره وهو النص او احتمل لكن افادته لذلك المعنى راجح وهو الظاهر او مساو
وهو المجمل او مرجوح وهو المأول فالمشترك بين النص والظاهر هو المحكم وبين المجمل والمأول هو المتشابه وقد اقتبس
المعنى من قوله ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات قوله وفصله ماخوذ من قولهم عقد مفصل الجوهري
هو ان يجعل بين لولوتين خرزة او من التفصيل بمعنى التبيين قوله سورا جمع سورة وانتصب اما على الحال او على
تضمين فصل معنى جعل اي جعل القران سورا مفصلا والاحسن ان يكون تمييزا نحو قوله وفجرنا الارض عيونا فانه
وجعلنا الارض كانها عيون تتفجر وهو ابلغ من قولك عيون الارض وكذا القول في سورة ايات الجوهري السور
حائط المدينة وجمعه اسوار والسور ايضا جمع سورة مثل بسرة وبسر وهي كل منزلة من البناء ومنه سورة القران
لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى قال المصنف هي الطائفة من كلام الله المجيد المترجمة التي اقلها ثلث
ايات فالاية هي الطائفة الموسومة منه بفاصلة فيخرج التي اقلها ستة احرف سورة نحو الرحمن هذا التعريف
على مذهب الجمهور سوى الكوفيين لظاهر انهم عدوا اشياء الفواتح نحو الم اية واستقلالها في المعنى ليس بلازم

اذ يجوز الفصل بين الصفات والبدل والمبدل والصفة والموصوف لقوله تعالى الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ونعني بالفاصلة تواليها القرينتين من
النثر على الحرف الاخير او الوزن وهو السجع ايضا واليه اومى الراغب بقوله تعالى لكل كلام من القران منفصل
لفظي اية قال صاحب المرشد الم عدها الكوفيون اية واعتبروا في عدها الوزن لانه كاخر حليم عليم واذا اعتبر
المعنى مع الوزن كان احرى لمذهبهم في عدها اية لانه ينضم الى مشابهته الفواصل كونه جملة مستقلة بنفسه
والاية العلامة الجوهري اصل اية اوية بالتحريك قال سيبويه موضع العين منها الواو والفا هي من
الفعل فاعله وانما ذهبت منها اللام تخفيفا ولو جاءت تامة كانت آاية الراغب في بناية ثلثة اقوال
قيل هي فعلة وحق مثلها اعتلال اللام دون عينه كحياة ونواة لكن صح لامه كذايه وقيل فعلة الا انها قلبت
كراهة التضعيف نحو طاي في طي وقيل فاعلة واصله آيية فخففت وذلك ضعيف اذ تصغيرها ايية ولو كان
فاعلة لقيل اوية واشتقاقها اما من اي فانها هي التي تبين ايا من اي او من تواءم اوى اليه فيل هي العلامة
الظاهرة وتحقيقه لكل شيء ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره فمتى ادرك مدرك الظاهر منهما علم انه ادرك
الاخر الذي لم يدركه بذاته اذا كان حكمهما سواء وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات فمن علم ملازمة العلم
للطريق المنهج ثم وجد العلم علم انه وجد الطريق وكذا اذا علم شيئا مصنوعا علم انه لا بد من صانع وقوله تعالى خلق السموات
والارض باختلاف في ذلك لاية للمؤمنين فهي من الاية المعقولة التي تتفاوت المعرفة بحسب تفاوت منازل الناس
قوله ميزنا التشديد للمبالغة الكواشي اصل الميز الفصل بين المتشابهات يقال ميزت بين الشيئين مخففا وميزت
الاشياء مشددا قوله بفصول قيل الفصول الوقوف والغايات رؤوس الاي وقد يجمع الغاية والوقوف
كما في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون فالضمير في بينهن للايات والتحقيق ان الضمير يعود الى المجموع من السور والاي كقوله
تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقالوا لن يدخل الجنة الا والضمير لليهود والنصارى بدليل قوله الا من كان
هودا او نصارى ويراد بالفصول رؤوس الاي وهي الفواصل جمع فاصلة كما قررناه وهي بمنزلة السجع في غير القران
قال الله تعالى كتاب فصلت اياته والغايات اواخر السور جمع الغاية وهي مدى الشيء والمعنى فصل عز شانه القران بالسور
وفصل السور بالايات وميز بين ذلك الفصلين بالفصول والغايات وفي هذا التمييز معنى الجمع والتقسيم والجمع
والتفريق قوله وما هي الا صفات هذا التركيب قصر الصفة على الموصوف على القلب ليس التاليف والتنظيم
والافتتاح والاختتام والتفصيل والتمييز الا صفات شيء حادث لان حدوث الصفات توجب حدوث الموصوف قوله
مبتدا الزجاج البدئ الذي ابتدا كل شيء من غير شيء والبديع الذي ابتدع الخلق على غير مثال المطلع البديع الذي يبدع
الاشياء اي يحدثها مما لم يكن وكذلك البدئ العين والهمزة يتبادلان قوله فسبحان جواب شرط محذوف وفيه معنى
التعجب قال المصنف في النور الاصل في ذلك ان يسبح الله في رؤية التعجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب
منه المعنى لما ازهر بتلك الاوصاف حدوث القران علم انه احق الاشياء بعد الله سبحانه وتعالى بان يوصف

بالقدم

بالقدم لكونه قائما بذاته خارجا منه قال الرسول صلى الله عليه وسلم وما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه اخرجه الترمذي
عن ابي امامه فلينزه المنزه تعجبا فالاستعجاب من استاثر بالاولية والقدم وفي وسم نكتة وهي انه تعالى وحده اختص بصفة
الكمال وان غيره موسوم بوسم النقصان الجوهري يقال وسمه وسما اذا اثر فيه بسمة وكي والهاء عوض عن الواو وفيه
ابطال مذهب الفلاسفة في الماهيات واثبات مذهبه في الصفات قوله استاثر الاستيثار التفرد والاستبداد
والاستقلال قوله الاولية والقدم الجوهري الاول نقيض الاخر والقدم خلاف الحدوث الازهري في تفسير قوله
هو الاول والاخر الاول هو السابق للاشياء كلها وكان الله موجودا لا شيء معه ثم اوجد ما اراد من خلقه ثم يفني كلهم فيبقى
تعالى وحده كما كان اولا وقلت فالاولية التي تقتضي سبق الاشياء كلها مستدعية للقدم والاخرية التي لم يتصل الفنا
بعد فنا المحدثات مشعرة بالقدم لان المحدث يحتاج في احداثه الى سابق ومن ثم جاء في الادعية عن سيد المرسلين انت الاول فليس
قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء اخرجه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي هريرة فيكون عطف القدم على الاولية من
عطف البيان على المبين وعطف ووسم كل شيء على استاثر من عطف احد الضدين على الاخر للجامع الوهمي قوله انشاه اي خلقه
على اعتقاده الجوهري انشاه الله خلقه يقال انشا يفعل كذا اي ابتدا وفلان ينشي الاحاديث اي يضعها قطع الجملة ليكون
بدلا من جملة انزل لكونها اوفى بتادية المقصود منه فانه اجرى على القران اوصافا تدل على حدوثه ككونه مولفا منظما الى غير
ذلك لكنها دالة على المقصود غير صريحة فصرح بقوله انشاه وادخل بين البدل والمبدل قوله وما هي الا صفات مبتدا الى
اخره معترضا موكدا لما انتصب له من بيان مذهبه واعلم ان في امثال هذا التحجج على نصرة مذهبه جسارة عظيمة على الكلام ثم
على المتكلم اذ عظمة الكلام على قدر عظمة المتكلم فكلام الله عظيم لعظمته جليل لجلالته وكبريائه قال شيخنا شيخ الاسلام وسراج
اهل الايمان ابو حفص السهروردي قدس سره كلام الله بعد ونا من كنهه وغايته وعظم شانه وقهر سلطانه وسطوع نوره
وضيائه مثاله من عالم الشهادة الشمس التي ينتفع الخلق بشعاعها وضوئها اذ لا قدرة للخلق ان يقربوا من جرمها فمن
قابل بان لا حرف ولا صوت لما عظم عليه ان يجهد من قال انه حرف وصوت لما عز عليه ان يغيب فلكل وجهة هو موليها
قال السبيل الاسلم والطريق الاعدل لهؤلاء الاخوان من الطائفتين ان يتركا المنازعة والخوض فيما لم يشرع فيه النبي صلى الله عليه وسلم
فاعملوا في تلاوة كتاب الله وتدبره والعمل بما فيه والمنازعة في ذلك لكن يأتيهم كتاب من سلطان ما يرمي فيه وينامهم وهم يتشاجرون
في الكتاب كيف خطه وكيف عبارته واي شيء فيه من صنعة الفصاحة والبلاغة ويذهلون عن حرف الحكم الى الانتهاء الجامد بالعلم
قوله ساطعا الجوهري يقال سطع الغبار والرائحة والصبح يسطع سطوعا اذا ارتفع وفي حاشية الصحاح يقال الصبح اذا
طلع ضوءه في السماء مستطيلا قد سطع وضوح ما يليه صفتان للكتاب قوله تبيانه الجوهري التبيان البيان وهو مصدر شاذ لان امثال
هذه المصادر تجي على الفتح كالتذكار والتكرار ولم يجي على الكسر الا هذا والتلقا قوله برهانه الاساس ابره فلان جا بالبرهان
وهو مولد والبرهان بيان الحجة وايضاحها من البرهرهة وهي البيضاء الجارية كما اشتق السلطان من السليط لاضاءته قوله
وحيا ناطقا شبه الوحي في وضوح دلالته على اثبات المعجزة والحجج بالانسان الذي يتكلم بالبراهين والدلايل ثم خيل انه انسان ثم نسب
اليه على سبيل الاستعارة التخييلية ما كان ينسبوا الى المشبه به من النكلم وهو النطق قال رب لتاليف على

المنصوبات قلت في التركيب ترق وتجمل وتتميم اما الترقي فهو انه كاما بدل الضمير الذي في انشاه فيكون توضيحا لما ابهم قال
اليمني الفرق بين ضميري المتكلم والمخاطب وضمير الغايب ان ضمير الغايب يحتمل ان يكون لكل ظاهر سابق ذكره فاذا ابدل افاد البدل
بيانا ولذلك لا يجيزون ربه رجلا واجازوا ربه رجلا فان قلت هيهنا ليس له محتمل سوى القران قلت بالنظر اليه نفسه الاحتمال
قايم وان قوله وحيا صفة مخصصة لكتابا لان الكتاب اعم من ان يكون وحيا او غيره وحيا وكذا قرانا لان الوحي يعم الكتب السماوية جميعها
واما التتميم والتكميل فلان جميع الصفات المتواليات مشعرة بكون القران كاملا في نفسه فتمم بقوله متنا حاو كمل بقوله
مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية ليكون كامل العزم قوله بينات وحجج المغرب البينة الحجة فيعله من البينونة او البيان والحجج
القصد وفيه الحجة لانها يقصد ويعتمد لانها يقصد الحق المطلوب قوله غير ذي عوج قال المصنف ما يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا
الاستقامة وقال في الزمر فان قلت هلا قيل مستقيما او غير معوج قلت فيه فايدتان احدهما نفي ان يكون فيه عوج ولم يجعل العوج
والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقال العوج بكسر العين في المعاني وبفتحها في الاعيان وكذا عن الزجاج قوله
مفتاحا هو لما اسم الذي يفتح به العلوم الدينية فقهها واصولها ومعانيها واعرابها واحلالها الى غير ذلك تشبيها بالمفتاح
في كونها وسيلة الى فتح المخازن المستوثق عليها فان قلت فعلى هذا القران كالمغلق للعلوم والواقع بخلافه قلت نعم هي ذريعة الى تحقيق
معانيها لكنها متشعبة منه يتوصل باستعانته الى تمهيد معاقدها وتقرير اصولها او اسم فاعل من الفتح كمفتاح من الضرب للمبالغة
وكذا القول في مصداق قوله بين يديه استعارة تمثيلية لقوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واصل في بين الجهتين المسامتتين
لليمين والشمال ثم استعمل لطرف المكان بمعنى قدام ثم في طرف الزمان بمعنى قبل قوله معجز المعجز هو الامر الخارق للعادة على سبيل التحدي
قوله دون كل معجز دون بمعنى ادنى ثم استعير في الرتب فقال هذا دون ذلك في الشرف ثم اتسع في كل تجاوز حد وهو حال من الضمير ما
اي معجزا باقيا متجاوزا في بقايه عن ساير المعجزات وكذا قوله من بين ساير الكتب حال من ضمير دايرا اي دايرا منفردا من ساير الكتب الجوهري
ساير الناس جميعهم وذكر في درة الغواص انه من السور بمعنى الباقي والناس يستعملونه في معنى الجميع وليس بصحيح وقد تكرر هذه
اللفظة في الحديث وكلها بمعنى الباقي ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فضل عايشة على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام اي باقيه قوله دون
يجوز ان يكون بمعنى بعد فيكون منصوبا على الظرفية المعنى معجزا باقيا بعد كل المعجزات واعلم ان المعجز مع بيانه كانه ساطع
سطوع صباحه سطوعه ولو قيل ساطع البيان لكان كناية مشتملة على التصريح لا تفاد الضمير في بيانه الى ساطع ولو اكتفى بقوله ساطعا لكان
تصريحا محضا مثاله قولك فلان منيع جاره ثم منيع الجار ومجوزا ان يكون استعارة تبعية استعار الوضوح بيانات القران لسطوع بياض
الصبح والجامع الكشف والجلا وان يكون مكنية بان شبه البيان بالصبح ثم ادخل في جنسه ثم خيل انه الصبح بعينه ثم اطلق اسم المشبه
وهو البيان على اسم ذلك المخيل وهو الصبح المشبه به ونسب اليه السطوع على طريق التخييلية لتكون قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة قوله
على وجه كل زمان الوجه استعار للظهور لان الوجه في الانسان اظهر شي وقيل على معنى الاستعلا والغلبة وفي تخصيص الوجه معنى الاشتهار
ايضا كما استوجب الزمان كلمته باستيعاب الاشخاص بقوله على كل انسان وعممه باستيعاب المكان بقوله في كل مكان
فبلغ الغاية في توخي المطلوب قوله افحم اي اسكت الجوهري كلمته افحمته اذا اسكته في خصومة اي افحمهم الله ببلاغة
القران وفصاحته فما اجاروا بنت شفه ويحتمل الهمزة ان يكون للوجدان نحو احمدته وابخلته اي وجدوا مفحمين بسبب

لذلك لم يتصدوا والكلام يقال احاجينا كرفنا الخمناكم فصل هذه الجملة استيناف كانه قيل بين لي كيفية اعجازه فقيل
افحم به من طولب قال يكون بيانا لانه ليس كون القران معجزا الا هذا او يحتمل التاكيد ايضا قوله العرب العرباء النهاية
الاعراب ساكنوا البادية الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف
من الناس ولا واحد له من لفظه سوا اقام بالبادية او المدن والنسبة اليه اعرابي وعربي الجوهري العرب العاربة
الخلص منهم اخذ من لفظه فاكد به كما يقال ليل لايل وربما قيل العرب العربا قوله الكم الاساس تكلم فلان فبكم عليه
اذا ارتج عليه ولم اجد في موضع اخر بني من بكم فعل سواه قوله تحدى التحدي طلب المعارضة والمقابلة
الجوهري تحديت فلانا اذا باريته في فعل ونازعته الغلبة الاساس حدا احد وا وهو حادي الابل واحتدى بها
حداء اذا غنى لها ومن المجاز تحدى اقرانه اذا باراهم ونازعهم الغلبة واصله في الحداء يتبارى فيه الحاديان
ويتعارضان فيتحدى كل واحد منهما صاحبه اي يطلب حداه كما تقول توقاه بمعنى استوقاه وفي بعض الحواشي
الموثوق به كانوا عند الحد ويقوم حاد عن يمين القطار وحاد عن يساره يتحدى كل واحد منهما صاحبه بمعنى
يستحديه اي يطلب منه حداه ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل مباراة قوله المصاقع هو جمع مصقع وهو
الفصيح الجوهري خطيب مصقع اي بليغ قوله لم يتصد اي لم يتعرض الجوهري تصدى له اي تعرض والمصاداة
المعارضة قوله ولم ينبض الاساس نبض اليه وله نبضا واستنهضته للامر المعني لم تعلم لمعارضته لقصر سورة
منه قايم قوله الدهنا الجوهري الدهنا موضع ببلاد تميم يمد ويقصر وينسب اليه دهناوي الاساس الدهنا
ارض ذات رمال قوله عرق العصبية النهاية العصبي الذي يعين قومه على الظلم والتعصب المحاماة والمدافعة
وفي قوله عرق العصبية استعارة تخييلية وقوله لم ينبض ترشيح لها لان النبض هو الحركة التي تنبعث من اوعية
الروح للمؤلفه من انقباض وانبساط وصفة ملايمة للمستعار منه قوله المضارة هي الضرار قوله المعازة
وهي المغالبة والمعارة بالراء المهملة المعاتبة من المعرة وهي الاثم وهو تعيير قومه اي يدخل عليهم مكروها
جانس بين المعازة والمعارة وبين المضادة والمضارة قوله الشراشر وهي الاثقال قال المصنف
التي عليه شراشره اي جلته وصرف اليه همته وهو من الشرشرة وهي التحريك قال الكميت
ويلقي عليه عند كل عظيمة شراشر من حيي نزار والبت وفي المجمل الشراشر النفس اي التي عليه
نفسه حرصا ومحبه المعنى انهم اذا دهمهم امر من المعرة دخلوا فيه بجملتهم تقالكا وحرصا ليغلبوا ولا
يغلبوا قوله لقايهم الاساس لقيته لقا ولقيانا ولقى بوزن هدى ولاقيته والتقيته وتلقى فلان لقى
من شر وتبال فلان ملقى بخير المغرب وقد غلب اللقاء على الحرب وقال ابو العلاء وممتحن لقاءك وهو
موت وهل على المرت امتحان قوله المناضلة وهي المراماة يقال ناضلت فلانا فنضلته اذا غلبته
قوله الخطط وهي جمع خطه وهي الامر العظيم او الشدة وهو مفعول لقايهم المعنى لم تتحرك
عرق عصبيتهم مع لقايهم الشر والشدايد عند الذائدة عن احسابهم ومنه حديث وفد هوازن قال لهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا احدى الطائفتين اما المال واما السبي فقالوا اما اذ اخيرتنا بين المال
والحسب فانا نختار الحسب ارادوا ان فكاك الاسرى وايثاره على استرجاع المال حسب وفعال حسن
فهو بالاختيار اجدر وفي النهاية الحسب بمعنى المحسوب لانه مما يعده الانسان من مفاخر نفسه وآبائه ابن
السكيت الحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف والشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء قوله
يرومونه اي يطلبونه والشطط مجاوزة الحد والعدوان اما هم بيان وايضاح لما تقدم من لقبهم واشتهار رهطهم
وركوبهم وتحمل الاسعاف قوله بأثرة المأثرة كل خصلة تؤثر والمفخرة بفتح الخاء وضمها المآثر جميع
ذلك مبالغة في عصبيتهم وحميتهم وانهم كانوا في عداد من يغلبون ولا يغلبون ومع ذلك عجزوا عن
التحدي والمعارضة قوله وتجريد لهم الحجة اولا حال من ضمير الحجة حتى يجاء على سبيل الترقي والتدرج لافادة
المبالغة في اعجاز القرآن وكمالا لابتدار اقصر سورة وثانيا انهم كانوا اكثر من حصى البطحاء ثالثا شامخ تمالكهم
وحرصهم على العصبية ثم رابعا انه جرد لهم الحجة اولا والسيف آخرا وتجريد الحجة اولا والسيف آخرا
بمنزلة تخيير المتحدى به بين الاتيان بما يتحدى به وبين الاقرار بالعجز كما تقول لمن يبارزه اما ان يأتي بمثله
او تقر بالعجز قوله مخراق لاعب الجوهري المخراق المنديل يلف ليضرب به عربي صحيح قال عمرو بن كلثوم
كان سيوفنا منا ومنهم * مخاريق بايدي لاعبينا * قوله على ان السيف هو حال من فاعل فلم يعارضوا قال
الحماسي * فواسعدا اني فتيلا رزيته * بجانب قوسى ما مشيت على الارض * على انها يعفو الكلوم وانما * نوكل
بالادنى وان جل ما يمضي * قال ابو البقا موضع على وما يتصل به حال والعامل فيه لا انسى اي ما انسى
هذا الرزء في حال الكلوم اي حالي مخالفة لحال غيري في استدامة الحزن وكذا ما نحن بصدده فقدروا انهم
اختاروا معارضة السيف وحده حال علمهم ان السيف وحده مخراق لاعب خالهم مخالف لحال غيرهم في اختيارهم
السيف العاطل ويجوز ان يكون حالا من المفعول وهو السيف وقد وضع المظهر وهو السيف موضع المضمر لزيادة التقرير
واجرائه مجرى المثل والفاء في قوله فما اعرضوا تنبيه ان قوله فلم يعارضوا الا السيف وحده في قوة انهم اختاروا معارضة
السيف واعرضوا عن معارضة الحجة فرتب عليه فما اعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلمهم وفي قوله جرد لهم الحجة والسيف آخرا
لطيفة وهي ان التجريد يستعمل في السيوف اصالة يقال جردت السيف من الغمد ويستعمل في غيره مجازا وهو قد جعل الحجة في مصاحبة السيف
في التجريد وجعل السيف تابعا لها قوله طم اي غلب الجوهري جاء السيل فطم الركية اي دفنها وسواها وكل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم
قوله الكواكب وهو جمع كوكب الجوهري كوكب الشيء معظمه استعار البحر للقرآن لغزارة فوائده والشمس لظهور دلائله وسطوع
براهينه والمصابيح الانهار والنجوم ثم رشح الاستعارات الاربع الزخر والطم والاشراق والطمس ثم راعى من الكوكبين صنعة الجناس
... بين الطم والطمس الجناس المذيل وبين الغربين الموافقة في الترصيع ويجوز ان يكون المستعار له للبحر والشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم
والكواكب الكفار انفسهم بطريق المشاكلة والاقتران لهم نور وضياء ونور وصفاء ان يكون الاستعارة تمثيلية بان شبهت حالة سطوع
الآيات القرآنية وظهور المعجزات النبوية واضمحلال ثقافاتهم وانطماس زخارفهم بزخور البحر وطمه على الانهار واشراق الشمس

وطمسها

وطمسها الانوار قوله والصلوة على خير من اوحي اليه حبيب الله ابي القسم هو رسول الله خاتم النبيين محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قال صاحب جامع الاصول
انما اقتصرنا على ذكر نسبه الى عدنان لانه لا يكاد يصح لاختلاف الرواة رواته ولا ضبط الاسماء بعد عدنان صحة
تمكنا ثم سماه ثم نسبه استلذاذا وتيمنا وافتخارا قال ... اسامينا لم تزده معرفة وانما اللذة ذكرناها قوله
لؤي تصغير لأي على وزن لعا بقر الوحش ولأي اصله لأي وتصغيره لؤي ومنه لؤي بن غالب قاله الجوهري
جانس بين اللواء ولؤي وبين مناف ومنيف ومرفوع وفرع وغير جملة قوله ذي اللواء المرفوع في بني لؤي كناية عن ارتفاع
مكانتهم وعلو شأنه ونباهة منزلته تنبيها به على انه العلم المشار اليه قوله ذي الفرع فرع كل شيء اعلاه يقال فرع
قومه للشريف منهم والمنيف العالي يقال اناف على كذا اشرف عليه وقصي تصغير القصا وهو البعد فان قلت هلا
اخر لؤي عن قصي وهو جده الاعلى قلت قدمه لينبه على مكان نكتة وهي ارادة التكميل فانه لما ذكر انه صاحب اللواء
المرفوع علم انه ذو سلطان مطاع مشتهر في سيادته فرأى ان الوصف بمجرده لا يكون كذلك غير واف لاحتمال ان يكون
ذلك غير عريق في ارومته فكمل بقوله ذي الفرع المنيف تخصيصه انه ذو حسب طاهر ونسب كامل فلو اخر لفات ذلك
ادنى باخير كل ما حققه التقديم ايذان بكان لطيفة قوله المثبت بالعصمة يقال ثبت الشيء ثباتا واثبته غيره وثبته
بمعنى والعصمة الحفظ اي ثبته الله بما اوحي اليه على الصراط لئلا يركن الى ثقيف حين اقترحوا عليه ما اقترحوه فنزلت
نزلت ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ويسمى هذا الاسلوب بالتلميح قوله المؤيد بالحجة اي القرآن حين
طولب بالمعجزة او بالعلم الوافي والعمل الكافي قوله الغر الغرة بياض في جبهة الفرس والشادخة هي الغرة اذا فشت في
الوجه من الناصية الى الانف والتحجيل البياض في قوائم الفرس مأخوذ من الحجل وهو الخلخال وهذه الالفاظ واردة على
التلميح او الاقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم ان امتي يأتون يوم القيمة غرا محجلين من اثر الوضوء فمن استطاع منكم ان
يطيل غرته فليفعل اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة يعني ان هذه العلامة هي الفارقة بين هذه الامة وبين سائر الامم
ويتبين هنا المعنى قوله صلوات الله عليه لكم سيما ليست لغيركم استعار لتنويه شانه وانه ممتاز من سائر الانبياء كما ان
امته ممتازة عن سائر الامم بما ذكر قوله الامي العربي الامي منسوب الى امة العرب وهي لم تكن تكتب ولا تقرا فاستعير
لكل من لا يعرف الكتابة ولا القراءة ... الامي والمكتوب اي لم يكن كاتبا وكان مكتوبا قوله الاختان الجوهري
الختن كل من كان من قبل المرأة كالاب والاخ وهم الاختان هكذا عند العرب واما العامة فختن الرجل زوج ابنته والاصهار جمع صهر وهو عند الخليل اهل بيت المرأة
ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعا يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم وتقديم الاختان على الاصهار
كتقديم هرون على موسى في قوله تعالى رب هرون وموسى قوله متن كل علم الجوهري المتن من الارض ما صلب
وارتفع ومنه سمي الظهر متنا ثم سمي اصول العلم وقواعده ومتون حقايقه وذوائبه لانها تتفرع عليها كما ان الاعضاء تتقوم بالظهر
قوله وعمود كل صناعة اي اصولها الاساس يقال للظهر عمود البطن وهو مذكور في عمود الكتاب اي في قصبه ومتنه

والحاصل ذلك في عود بطنه اي ظهره لانه يمسك البطن ويقومه فصار كالعود له قوله كل صناعة قيل ان معلومات كل علم اما ان يحصل بالتمرن على العمل كحصول معلومات النحو بمطارحة الاعراب ومعلومات صناعتي البلاغة و تتبع خواص تراكيب الكلام افادة ودلالة وترتيبا او بالنظر والاستدلال ويخص الاول بالصناعة والثاني بالعلم ويشعر هذا بما ذكره وان يتناصل الدنيا بصناعة الكلام ويقولهم علم النحو واللغة والحق ان كل علم مارسه الرجل سواء كان استدلاليا او غيره حتى صار كالحرفة له يسمى صنعة قال المصنف في قوله تعالى لبئس ما كانوا يصنعون كل عامل لا يسمى صانعا ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه قوله طبقات العلماء الاساس الناس طبقات منازل ودرجات بعضها ارفع من بعض ومضى طبق بعد طبق عالم من الناس بعد عالم قال العباس يصف صاحب ... اذا مضى عالم بدا طبق قوله خطى الخطى جمع الخطوة وهي ما بين القدمين وجمع القلة خطوات استعملت في موضع القلة لقوله يسيرة كقوله تعالى ثلثة قروء في موضع اقراء قوله مسافيها الاساس ومن المجاز كم مسافة هذه الارض اي بعدها واصلها موضع سوف الادلاء يتعارفون حالها من قرب وبعد والسوف شم التراب قوله تقاصر تلك اي تماسك يقال هذا الامر قد تقاصرت فيه الركب اي انسد ويحتمل ان يكون كناية عن تقاصر المناظرين للعجب والاستباق التسابق في العدو والتناضل الترامي تقال تناضل القوم بالكلام والاشعار قوله حتى اسمى غاية ... ولكني ينظر الى ما دون الناس كابل ماية لا تجد فيها راحلة وقول البحتري ولم ار امثال الرجال تفاوتا الى المجد حتى عد الف بواحد قوله ما في العلوم ما موصولة وهي مع صلتها خبر الذي تباين قوله من محاسن الجوهري المحاسن نقيض القبح والجمع محاسن على غير قياس كانه جمع محسن قوله النكت الاساس كل نقطة من بياض في سواد وعكسه نكتة ومن المجاز جاء بنكتة ونكت في كلامه قوله الفقر الاساس ومن المجاز بكان في كلامه وشعره فقر وهي فصل وبيت شعر والفقرة في النثر كالبيت في النظم والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقر الظهر قوله اوحدهم اي الباقين كاحمري كقوله ومسري كاخري بالفرق قال هو واحد قومه واوحدهم وهو واحد امه اي لم تلد مثله قوله واسطتهم واسطة السلك الجوهرة ومنه واسطة القلادة وقوم وسط واوساط خيار وانشد في الاساس لزهير هم وسط يرضى الانام بحكمهم اذا نزلت احدى الليالي العظائم قوله تضمهم اي صفوتهم الاساس ومن المجاز انتك من قصواء اي عجزه وقصل وقال دو ... وتصوص الاخبار قوله عامتهم قيل الضمير راجع الى العلماء ويجوز ان يعود الى الخاصة على تأويل الجمع اي اكثر الخواص غافلون قوله عماة جمع العامي كنماة للعاري ... الجوهري العامي من الارضين الاقفار التي ليس فيها اثر عمارة وهي الاعماء ايضا قال رؤبة وبلد عامية اعماؤه كان لون ارضه سماؤه قوله باجداهم اما ان يتعلق بعماة على تنزيلهم منزلة المتعدي وتعضيته شيئا او ان يتعلق باداركك اي لا يدركون لخفائه باحداقهم اي لا تظهر لهم ظهور المحسوس حتى ينظروا باحداقهم تعريضا بتقبيه ليعدا ادراك غوره وكان نظائمه جانس بين عماة ومهاة تجنيس المضارعة لقرب المخرج بين الميم والنون وبين العامة والعماة تجنيس قلب قوله لا يمن يردي ... اي لا ينعم عليهم تعالى من عليه منا اي انعم ... فادوا عنه التقليد اذا ادى بالياء والياء اذا ادى بالتاء ادى من المصنف كانوا اذا ارادوا الطلاق يسيرجزءا ما

وحرانا وانشد ... اذا خزت نواصي آل بدر فادوها واسري في الوثاق ... المعنى قد جز نواصيهم والحال انهم اسراء فادوا واحسنوا غرامة الجزاء الينا او اطلقوهم هذا مثل ضربه المصنف للعالم المتعلم الذي لا خلاص له من ... ويبالغ فيه او افرط كما بالغ في التفريط الواحدي حيث قال ومن شرف علم التفسير وعزته في نفسه انه لا يجوز القول فيه بالعقل والتدبر والراي والفكر دون السماع والاخذ عمن شاهدوا التنزيل بالرواية والنقل ثم ... والتابعين واستدل بحديث جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب الله برايه فاصاب فقد اخطا قال صاحب الجامع اخرجه الترمذي وابو داود وزاد رزين زيادة لم اجدها في الاصول ومن قال برايه فاخطا فقد كفر وبحديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القران بغير علم فليتبوأ مقعده من النار اخرجه الترمذي ... لما قوله لا يجوز القول فيه بالراي والفكر ففيه تفصيل كما سيجيء ونحن نوافقه في ان الراي لا مدخل له في التفسير وان الراي الذي يؤدي الى باطل وجهل لا نعتبره في التاويل وهو المعني بالمنع والتشديد لكن نخالفه ان منع الراي بالكلية وكيف لا وهو قد اتى في كتابه بما لم ينقل عن الصحابة من التاويلات بالا يدخل تحت الحصر وكيف يمنع الاستنباط والائمة الاربعة والعلماء الراسخون قد استنبطوا من القران علوما جمة كالفقه والاصولين والنحو والمعاني والاخلاق وغير ذلك وليس كل ما قالوه سمعوه ورد هذا ينتهي الى سد باب عظيم في الدين قال ابو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقران وجوها كثيرة اخرجه شرح السنة وسئل علي رضي الله عنه هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القران قال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمة الا فهم يعطيه الله رجلا في القران اخرجه الشيخان وغيرهما ولا حجة الاسلام في الاحياء ينبغي ان يكون اعتماد العلماء في العلوم على بصيرتهم وادراكهم بصفاء قلوبهم لا على الصحف والكتب ولا على تقليد ما سمعوا من غيرهم فانهم ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم لا عالما الكواشي التفسير هو الوقوف على اسباب نزول الاية وشانها وقصتها ولا يجوز ذلك الا بالسماع والتاويل ما يرجع في كشفه الى معنى الكلمة ... ذلك لو قيل ما معنى لا ريب فيقول لا شك فهذا تفسير فان قيل فقد نفيت الريب وقد ارتاب الف اجنب وقلت الله في نفسه صدق فاذا التاويل وجدت ذلك فانتفى عنه الريب فهذا تاويل فخصه التفسير ما يتعلق بالرواية والتاويل ما يتعلق بالدراية يريد قول محيي السنة في المعالم التاويل صرف الاية الى معنى محتمل يوافق ما قبلها وبعدها غير مخالف الكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم واما معنى الحديث الثاني فينطبق على مذهبنا وابا الاول فقد فسره صاحب الجامع وقال يحتمل النهي على وجهين احدهما ان يكون له راي وميل من طبعه وهواه فيتاول على وفق رايه وهواه ولو لم يكن له ذلك الهوى لا يلوح له ذلك وثانيهما ان يتسارع الى التفسير بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القران وما فيه من الاضمار والتقديم والتاخير ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر وتحرير هذا المعنى ان المبتدع اذا حمل في المتشابه على وفق مذهبه فاصاب برايه لان حامل المتشابه كثير فانه يخبط في التاويل حيث لم يرده الى المحكم او الى ما كان عليه السلف الصالح وان الجاهل اذا قال في قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة الناقة لم تكن عمياء لا يعلم ان المراد بها آية مبصرة وذكر في الحيوان ان الظلمات

دعي صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها الى امور لم تسبق منها الى الافهام ككتاب الباطنية من قبل البدعة المنهي عنها
فان الصرف عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بالنقل عن الشارع ومن غير ضرورة تدعو اليه من دليل عقلي حرام
مثال ذلك قولهم في قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشيرون الى القلب انه الطاغي على كل احد وقال
صاحب جامع الاصول وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع
وهو ممنوع وان كان المقصد صحيحا قوله ثم ان املا العلوم قيل الملي الغني المعتد ملؤ وملاة وهو املا منه
على افعل التفضيل ومنه قول شريح اختر املاهم اي اغناهم ولا يجوز ان يكون من قولهم ملات الاناء ملا فهو
مملو لانه متعد ولا معنى له هنا قلت بل هذا الثاني احسن لكن على انه لازم ليتفرع على الاستعارة الترشيح
وهو قوله بما يفجر القرايح فانه لا يناسب الغني المعتد وقال المصنف في المقدمة ملا الاناء بفتح الميم وكسر اللام
اي امتلا وفي اقناع المطرزي ملا الوعاء وغيره من بفتح الميم واللام فالاستعارة في املا والقرينة الاضافة وبما يفجر ترشيح
وما ابهامية ومن للبيان اي اكثر العلوم امتلاء بالذي يفجر القرايح وهو غرايب نكت علم التفسير تفجر اي تسيل
من فجر الماء اي علاه وغلبه قوله القرايح وهي جمع قريحة وهي اول ما يخرج من البير فاستعمل في جملة مجازا اسم
للطبيعة من حيث صدور العلوم منها كالماء للبير يقال لفلان قريحة جيدة ويراد منه انه مستنبط للعلوم
واقصها اي اقومها من قولهم قص النبات اذا استوى تحت بغلب قوله القوارح وهي جمع القارح هو الكامل
من الخيل اذا بلغ خمس سنين قوله لا يتم لتعاطيه اي لا يستبد ولا يستقل بتناوله كل صاحب علم ولا يتصدى له
الا رجل برع في العلمين المختصين بالقرآن لقوله لا يتصدى خبر فالفقيه قوله كما ذكر الجاحظ الكاف في موضع النصب
على المصدر اي ذكرا مثل ذكر الجاحظ واعلم ان التمييز بين الكلامين عسر جدا لانه لا يخلو من ان يسمى كلام
الجاحظ الى قوله ولقد رايت اخوتنا او الى قوله الا رجل برع وحينئذ الاستثناء من كلام المصنف ويعد ويشبه كلام
الجاحظ وذكر صاحب المطلع هذه الالفاظ الى قوله وهما علم المعاني وعلم البيان ولا يكون هنا من كلام الجاحظ
شي يعني انه كان للجاحظ كلام نسبه معناه هذا المعنى فشبهه به واتى بمعناه دون الفاظه اما الاحتمال الاول
فلا سبيل اليه لان من ذاق معرفة تراكيبه وشم خواص بلاغته واقتفى آثار فصاحته علم ضرورة ان قوله
وكان مسترسل الطبيعة منقادها الى آخره لم يخرج الا من مشكاة وروي ان الفرزدق حين استنشد ذا الرمة قصيدته التي
نبت عيناك عن طلل بحزوى عفته الريح وامتنح القطارا يعني الناسبون الى تميم بيوت المجد اربعة كبارا
يعدون الرباب وآل بكر وعمرا ثم حنظلة الخيارا ويذهب بينها المرئي لغوا كما الغيت في الدية الحوارا
الابيات لجرير وقد ضمنها ذو الرمة قصيدته فاستعادها منه ثم قال والله لقد علكهن من هو اشد لحيين منك
لكن لا يليق بمن هو بصدده في منصب الفصاحة ان يكثر نقل كلام الغير الا كما يهدا على ان المشار اليه بقوله تلك
الطرائف وتلك اللطائف هو قوله محاسن النكت والفقر اما الاحتمال الثاني فبعيد ايضا لان هذا الاسلوب يكون
دليلا على ما لخص من كلام الغير والذي نقوله ونعتمد عليه هو الاحتمال الثالث فان كلامه الى انتهائه مستند

مبانيه لتنجم معانيه متبجحا على منوال مبتدع محكم فصله غير مقتصر ووصله غير مردم فابتّ خرابه بمحذوات
الافكار لاستباحة الباب ارباب الانظار ليبتس معاقد تواهره على المعنى البديع ونسيه مقاصر قصره ببيان علم
البديع فاين من قطر الجزالة على اساس البلاغة ما صيره رتبا كانه سدّ باجوج فلن تستطيع له نقبا فالفاني قوله
فالفقيه متنحي ومعاقد منه اي اذا كان الامر كما ذكرت من ان كل صاحب علم غير قليل لتعاطيه وتولي هواه لقول الجاحظ
كرا والمتكلم كرا وصاحبنا الى بعض وجه ويحصل للناظر كلام الجاحظ تحقق له ما هو المطابق ثم اتى بعد برهة من الزمان
عثرت على فايدة بخط امام الدين المطرزي قوله فالفقيه الظاهر ان هذا قول الجاحظ بحكيه المصنف وبرواية العلا
برهان الدين المطرزي انه كلام المصنف وهو الوجه انتهى كلامه وعلى ما فسرنا كلامه تمكن التنكير في قوله رجل
فانه للتفخيم والتهويل وعني به نفسه في جاق معناه ولو كان من كلام الجاحظ لفاتت النكتة ومثله قوله تعالى يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله عدل عن المضمر الى الظاهر لما
في طريقة الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص الموصوف كائنا من
كان اظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية فلما اني تتبعت باسلوبا المصنف من كلام الزجاج وابن جني وجدت اكثره
منقولا بحسب المعنى واشرت في موضعها الى نقله من كلام ابن السكيت والذي يتجه به كلام صاحب المطلع ان عطف
قوله ويحصل على قوله تبرع من باب العطف التلقيني كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي عطف
على الكاف في جاعلك قال صاحب الجامع هو ابو عثمن عمرو بن بحر الجاحظ المشهور صاحب الكلام والجدل والتصانيف
المختلفة وهو من اهل البصرة واحد شيوخ المعتزلة قدم بغداد واقام بها مدة كان تلميذا لابي اسحق النظام قوله
الفقيه الفقه هو العلم بالاحكام الفرعية الشرعية المكتسب من ادلتها التفصيلية والكلام هو علم يبحث فيه من ذات
وصفاته وافعاله وعن الممكنات واحوالها وعن النبوة والاسما والاشقيا والسعدا الى ما ابتدا قوله برز اي فاق
الاقران جمع قرن بالكسر وهو كفوك في الحرب وبالفتح اهل زمانك ومثلك في السن ثم اي غلب القصص بالكسر جمع
قصة وبالفتح مصدر والاسم ايضا ثم استعمل موضع للمصدر والتمام بكسر القاف قوله ابن القرية بكسر القاف
تشديد الراء وكسرها وتشديد اليا وضمها اي ايوب بن القرية احد الفصحا نقل الكتب القديمة الى العربية والقرية اسم
امه وهي في اللغة حوصلة الطائر قتله الحجاج وتكلم عند القتل لكل جواد كبوة ولكل شجاع نبوة ولكل حكيم هفوة فصار مثلا
قوله للحسن البصري قال صاحب الجامع هو ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن امام وقته في كل فن علم وزهد وورع
قيل انه لقي عليا بالمدينة رضي الله عنه واما بالبصرة فان رؤيته اياه لم تصح فيها قوله اوعظ الوعظ كلام يلين القلوب
القاسية ويرغب الطباع النافرة قوله والنحو النحو هو معرفة احوال الكلم وكيفية تركيبها من جهة الاعراب ذكر
الانباري ان ابا الاسود الدؤلي قال دخلت على علي رضي الله عنه فوجدت في يده رقعة فقال اني تاملت كلام الناس
فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء فاردت ان اضع لهم شيئا يرجعون اليه ويعتمدون عليه الكلام كله ثلثة اشياء اسم
وفعل وحرف فالاسم ما انبا عن المسمى والفعل ما انبئ به والحرف ما جاء لمعنى وقال انح هذا النحو واضف اليه ما وقع اليك

قال ابو الاسود كان ما دفع ابى ان واخواتها ما خلا لكن فلما عرضتها عليه قال واين لكن ثم قال ما احسن هذا
النحو فسمى النحو نحوا قوله سيبويه قال الانبارى هو ابو بشر عمرو بن عثمن سيبويه لقب ومعناه بالفارسية رائحة
التفاح وكان من اهل فارس من البيضا ونشأ بالبصرة وصنف كتابا لم يسبقه احد قبله ولا لحقه احد بعده
قوله واللغوى الجوهرى اللغة اصلها لغى او لغو والهاء عوض وجمعها لغى مثل برة وبرى ولغات ايضا الاساس
اذا اردت ان تسمع من الاعراب فاستلغهم اى فاستنطقهم وتقول اسمع لغواهم يقال لغوت بكذا لفظت به ومنه
اللغة وفى الاصطلاح هو معرفة افراد الكلم وكيفية اوضاعها قوله علك اى صنع ذلك والتى منبت اللحية من
الانسان فتعبر عن كثرة ممارسة الرجل اللغات العويصة الصعبة واستنباطه النشب المستخرجة منها بحيث لا تاتى
منها شئ بهذه العبارة قوله ولا تغوص يقال غاص فى الماء غوصا وعدى بعلى لارادة معنى الاستعلاء يقال فلان يغوص على
العلم اى يتوغل فيها برع الرجل وبرع بالضم ايضا براعة فاق اصحابه فهو بارع قوله علم المعانى وهو تتبع خواص تراكيب
فى الافادة ليحترز عن الخطا فى التطبيق وعلم البيان هو معرفة ايراد المعنى فى طرق مختلفة الدلالة بالخفى والاخفى لتمام المراد
من المبالغة فيه تنكر للفظ علم على استحقاق كل منهما ان يسمى علما براسه ولم يرد بالاختصاص انهما لم يستعملا الا فى
كلام الله المجيد بل اراد انهما لم يستعملا فى كلام كاستعمالهما فى التنزيل وان الواقف على اسراره مفتقر اليهما كل الافتقار كما
قال صاحب المفتاح الويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل وقال الزمخشرى فى باب التفسير بعد علم الاصول
اقرانه منهما على المراد من كلامه ولا امون على تعاطى تاويل متشابهاته ولا انتع ادرك لطائف نكاته ولا اكشف القناع
عن وجه اعجازه وقال المصنف حتى يعلموا ان فى عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفى عليهم ان العلوم
كلها مفتقرة اليه وعيال عليه وقال كم اية من ايات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات
الغثة والوجوه الركيكة لان من ذلك ليس من هذا العلم فى عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا من دبير وانا اقول ايضا ان كتابه هذا
ما ضيم وسيم الخسف حيث اجرى على ظواهره ولم يفتش عن مكنون ضمائره وان من تصدى لشرحه نصيب وان احاط
وافر من هذين العلمين حتى احتجب عنه مستترات دقائقه وغمت عليه مستودعات حقائقه قوله تمحل اى سبق
وانا ادين الالفاظ المشتركة الغريبة تمحل فى الامر اذا دبره وتمحل ايضا تقدم من المحل بالتحريك وهو التقدم قال الاكثم
ان تمحلا وان مرتجلا وان فى السفر اذ مضوا مهلا وللمقام محمل العينين وتمحل عطف على برع قوله فى ازديادهما
افتعال من زاد الكلا اذا طلبه الاونة جمع اوان كازمنة وزمان والافتحلة من جوع العلة ولا ادبار ان تعد القبس
فن كما قال صاحب المفتاح لا يليق مركبه ولا استفاد قرونه لمجرد استقرا صور وتتبع مظان اخوات لها بل لا بد من
ممارسات كثيرة ومراجعات طويلة مع فضل الهى لكنهم قد يعبرون عن المعنى بضده تهكما او تمليحا وعلى هذا بنى المصنف
كلامه يعنى من حق الاهتمام بشان هذين العلمين ان يستفرغ المحصل جهده ويفنى فيهما عمره وذلك قليل تزرى من شق
كشف اسرار كلام الله المجيد نحو فى الاسلوب قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء ان يكون الكثير ما اجد منك
وشرحه من حالك لان اصل امرك ان تستقبل قبلة بانك لكونه ادعى للعرب الى الايمان لوجوب خالفه اليهود

وفى

وفى عكسه وضع خطى فى قوله خطى يسيرة موضع خطوات يعنى انك ترى تفاوتا كثيرا بين عالم وعالم فى متون العلوم
واصولها واذا امعنت النظر وحققت عرفنا ان التفاوت يسير قوله التنقر التفحص والبحث استعير من نقر الطائر الا
من المجاز نقرت عن الخبر ونقرت عنه تجسست قوله بعثته من بعثته على الشئ اذا استحثثته وحرضته عليه قوله
مظانهما وهو جمع مظنة ومظنة الشئ موضعه ومالفه الذى يظن كونه فيه قوله لطائف حجة الله تبلج هى القران
اى بمعونة الطائف كما هو التعريف والطف منه ان المراد بحجة الله ما فى القران من الايات الواردة باثبات المطالب
وجه مقتضى عبارة عمرو ددها على اسلوب الاستدراج وارخا العنان وما فيه من وجه الاعجاز الدال على معجزته
من الفصاحة والبلاغة والاخبار عن الغيبات والاستيضاح هو ان تضع يدك على جبينك تنظر الشئ هل تراه قوله
طويل المراجعات اى طال ما رجع الى العلما النحارير ثم رجع اليه التلامذة مرة بعد مرة قوله قد رجع جملة منفصلة
بيان لقوله طويل المراجعات ويجوز ان يكون حالا من المستتر فى طويل قوله مسترسل الطبيعة المرسل
الارسال خلاف التقييد ومنه الوصية بالمال المرسل يعنى المطلق غير المقيد بصفة الثلث والربع الجوهرى استرسل
الشعر اى صار سبطا وبعير رسل اى سهل السير الاساس استرسل الشئ اذا تسلس وفى مشيه ضرع الدابة
استرسال اذا لم يكن فيها سرعة وناقة رسلة فيها لين والمناسب فى هذا المقام ان يكون من السير السهل الذى
فيه لا سبب عا للانقياد اياه وسهولة السير لارخاء الراكب الزمام وانقيادها لانثنائها زمامها استعار الجودة
القريحة وسهولة تاتيها المعانى الدقيقة سهولة سير الناقة بسبب ارخا زمامها وانقيادها عند انثنائه قوله
وقادها تكميل لقوله مشتعل القريحة لئلا يتوهم ان قريحته كنار العرفج فى انها متقاصرة البقا سريعة الانطفاء
فهما تكميل لقوله مسترسل الطبيعة لدفع توهم الخمودة وانما خص القريحة بالاشتعال وهى مستعارة من البير
المستنبط منها الما وكا مرة لايهام الجمع بين الضدين قال ابو العلا المعرى ابتنى غرفة مصابيح ماء تتبصر فيه للناظر اشتعالا
قوله دراكا فعال من الدرك اى كثير الدرك دقيق المعانى قوله متنبها نبهته على الشئ اوقفته وانتبه مطاوع
له ومتنبها هو السماع قوله الرمزة الاشارة والايما بالحاجب قوله لا كزا الكز هو الانقباض واليبس رجل كز وقوم
كز بالضم جاسيا جسأت يده من العمل تجسو جسا صلبت والاسم الجساة مثل الجرهة وهى فى الدواب يبس العطف
قوله دارية باساليب وهى جمع اسلوب وهى الفنون الاساس سلكت اسلوب فلان طريقته وكلامه على اساليب حسنة
والدربة التجربة والاعتياد قوله النظم وهو الكلام الموزون المقفى مع القصد وعلم الشعر منسوب اليه عمر رضى
عليكم بديوانكم قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فيه تفسير كتابكم قوله مرتاضا والمرتاض الذى تمت رياضته
والريض الذى يستحق الرياضة ولم يرض بعد وشارف ان يراض الاساس راض الدابة رياضة وارتاضت
دابته ومهر ريض لم يقبل الرياضة ولم يتم المشى وناقة ريض صعبة قوله بنات الفكر هى النتيجة ومنه الحجة
الكلام وفى قوله تلقيح بنات الفكر دقيقة جليلة وهى ان الاصل فى التلقيح بعد الاستعارة ان يطلق على استعمال
الشخص القوة المفكرة بان يرتب امورا حاصلة فى النفس ليتوصل بها الى تحصيل ما ليس بحاصل والحصول منه بعد

الترتيب يسمى نتيجة وفعله تلقيحا والمصنف سمى النتيجة بنات الفكر وجعل التلقيح في النتيجة وهذا المعنى موجود
في الكنايات التلويحية قال حسان يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل فان النتيجة
الحاصلة من مفهوم المشطور الاول ان الضيفان تغشاهم وكلابهم لا تنبح ثم نتيجته انها لما شاهدت وجوها
اثر وجوه استأنستهم ثم نتيجته ان الممدوح مضياف ثم انه جواد ثم انه ما اكتفي بهذا القدر من البيان فبني اسم الفاعل
وهو قوله مرتاضا من افتعل للتصرف لاظهار ما ينبئ حصوله بالتكرار ثم اكد ذلك بقوله غير ناقص ليلا يتوهم انه
مرتاضا من تسمية الشئ باسم ما يؤول اليه ونحن نقتفي اثاره ونلقح بنات فكره فان قوله مرتاضا غير ريض
من بنات فكره ثم ما تلقح فيه هو التلقيح وهذه المعاني الدقيقة المستنبطة منها هي النتيجة ثم تكرارها منه المعاني مرة
بعد اخرى في تركيب غب تركيب هو الارتياض قوله كيف ترتب مفعول تعلم على تاويل قد تعلم ما اجاب به كيف ترتب
واعلم ان معرفة ترتيب الكلام وترصيفه ونظم التركيب وتاليفه من الاصول المعتبرة في فني البلاغة والفصاحة قال
صاحب المفتاح وانها المحك للبلاغة ومنتقد البصيرة وقد قصر بعض الائمة البلاغة على معرفة الفصل والوصل ومن
وقف على كتابنا المترجم بالتبيان ظهر له من قسم المعاني في باب الفصل والوصل عنوانهما ومن قسم البيان في ترجيح
الاستعارة وتجريدها والمشاكلة فيها بيانهما ومن قسم البديع في الايتلاف والتكرير والترقي والتكميل والتتميم انواع
شعبهما ومن فن الفصاحة من باب اوصاف الالفاظ المفردة والمركبة اصناف نجومهما قوله طالما قال المطرزي
ما في طالما وقلما كافة بدليل عدم اقتضائهما الفاعل وتهيئتهما لوقوع الفعل بعدهما وحقهما ان يكتب موصوله بهما كما في
ربما وانما واخواتهما للمعنى الجامع بينهما كما قاله المحققون منهم ابن جني وقال ابن درستويه لا يجوز ان يوصل شئ
من الافعال سوى نعم وبئس والقول هو الاول هذا اذا كانت كافة فاما اذا كانت مصدرية فلا بد من الفصل
قوله العدلية قيل انما سموا انفسهم باهل العدل والتوحيد لانهم نفوا صفات الله التي اثبتها الاشاعرة من
القدماء لئلا يلزم التعدد في القديم المقابل للتوحيد واوجبوا على الله تعالى الثواب والعقاب على الطاعة والمعصية
لئلا يلزم الظلم على الله تعالى المقابل للعدل قوله فابرزت معطوف على جعلوا وانا ضوا جواب كلما والجملة الشرطية
ثاني مفعول رأيت وكلما لعموم الاوقات وما مع ما بعدها من الفعل في تاويل المصدر قوله واستطير واي
استنفروا قيل استطير فلان فرحا اذا قلق به كانه حمل على الطيران لخفته قال قوم اذا الشر ابدى ناجذيه
طاروا اليه زرافات ووحدانا قوله اطرافا مستعار من اطراف المدينة وهي سوادها ونواحيها للكلام المبسوط ذي
الذيول والتتمات وفي ذلك بيان اطرافا ويجوز ان يكون للتبعيض والشارة الى بعض الحقائق المعلى المنكر ودقيقه
جميعا ان يراد به ضم ذلك المبرز وجمع ذلك المتفرق في مصنف وثانيهما ان يراد مصنف يحتوي جنس ذلك المبرز
وامثاله فقد كنى هنا مثل تلك في قوله تعالى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قال الاشارة بها الى الاماني
المذكورة او اريد امثال تلك الامنية امانيهم على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هذا هو الوجه قوله
مقترحين الاقتراح الاستدعاء والطلب فتحت عليه شيئا سألته من غير روية قوله ان امل عليهم فان في الفتوح

اهليت

اهليت عليه الكتاب والتقدير ان املي عليهم كما في الكشف ويجوز ان يكون من باب قوله يجرح في عراقيبها نصلي
اي ان اجعل الاملاء منطوقا بالكشف والكشف مكانا له والمعنى لا يتجاوز الاملاء الكشف فالكشف هو المملي
قوله فاستعفيت طلبت الاعفاء عطف على اجتمعوا والاستثناء في قوله الا المراجعة مفرغ وفي ابوا معنى النفي
قوله لان الخوض فيه لما علة طلبوا اي طلبوا مني المملي لان الخوض فيه كفرض العين وعلة واجبة قوله رثاثة الحال
الاساس رجل رث الهيئة وكلام رث غث سخيف الجوهري فلان في هيئته رثاثة اي بذاذة قوله تنكد هذا العلم
النكد جمع نكدة وهي الاستعداد ذو العدة ايضا ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح قوله فضلا مصدر
فعل محذوف وهو حال من ضمير اي تفضل فضلا اي تجاوز تجاوزا يستعمل هذا في موضع يستبعد فيه الادنى
ويراد به استحالة ما فوقه وهذا يقع بين كلامين متغايرين معنى نحو لكن قوله فاطلت عطف على فابوا والفواتح
هي الحروف المبسوطة في اوائل السور واسم كان في قوله كان كلاما مبسوطا ضمير يرجع الى المملي وفي بالي قوله
كلاما مبسوطا جاذبت طلبت الجوهري جاذبته الشئ اردته قوله مشكة اي بقية الجوهري يقال فيه مشكة
خير اي بقية الاساس ومن المجاز انه ذو مسكة وما بسك ذو عقل قوله متطلعين متشوقين حال من الضمير
العائد الى من في عطشى وعطشى مفعول ثان لوجدت فانظر الى اختلاف العبارات من مغير واحد فان من في
قوله من فيه مسكة لما كان يستوي فيه الجمع والمفرد والمذكر والمؤنث اعتبرها في كلامه الجمع قال الا اعتبار
اللفظ فيه ثم اعتبار المعنى هم ثم نظر الى الجمع بمعنى الجماعة فطشى والى الجمع بمعنى العقلاء متطلعين وذلك ان الذي
عنده مسكة لما لم يوجد الا واحدا بعد واحد والقليل ذا تطلع الى كلامه اعتنى كثيرا وكثرهم في قوله فطشى ثم
في متطلعين قوله العثور الاساس ومن المجاز قولك عثر على كذا اطلع عليه الايناس الابصار تعالى آنست نارا
اي ابصرته وهو ايضا اعلان الابحاث قوله فهز الفاء للسببية وما فاعل هز والعائد محذوف ومن للتبعيض
مثلها في قولهم هز من عطفه اي حصل في بعض الارتياح لان هز العطف وهو الجانب كناية عن السرور والوقيعة
عن الغفلة قوله اذا انا بالشعبة العامل في اذا فاجات والدوحة الشجرة العظيمة ذات اغصان والشعب
بدل من الشعبة او عطف بيان وضعنا بيانا يخرج الكلام من الاستعارة الى التشبيه كقوله تعالى حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر النشامة الحال فلان نكتة في قومه وسامة اي علم ومشار اليه
افطش الناس حال من الشعبة على اي من يجعل افعل كذا نكرة لان الاضافة غير محضة بدليل قولهم مررت
برجل افضل الناس اي افضل من الناس على اثبات من كانه قيل من باقي الناس ويجوز ان يجئ من صريحا عطف
عليه في قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا والمسئلة مذكورة في اللباب ويروى
افطش مرفوعا خبر المبتدا بحذف كان ابو الحسن مشهورا بابن وهاس السليماني وهو فقيه مكة مدحه
المصنف بقوله ولولا ابن وهاس وسابغ فضله رعيت هشيما واستقيت مصردا قوله المشادة وهي
النواغل الاساس هو مشدوه مشغول وهو في مشادة في مشاغل وقيل قياس واحدة مشدة وهو غير مستعمل

والضيفان الصيحل المكسا والجمع الضيافي والمهامه جمع مهمه وهي المفاوز البعيدة **قوله** والوفادة من الوفد والمعرب
الوفد القوم يفدون على الملك يا نوب في امر فتح او تهنئة الاساس ومن المجاز الحاج وفد الله **قوله** علينا اثم
في اختلاف الضمائر على سبيل الالتفات عدة نكات عدل اولا من التكلم عن نفسه وحده الى الجماعة لمناسبتها
لفظ الوفادة تعظيما لنفسه ثم رجع الى الواحد في قوله على المستعفي ووضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالفضل
والعجز طوى ذكر نفسه في فرغ تضيما وانكسارا وتنبيها على ان الفراغ كان بتيسير الله وتوفيقه لا من نفسه وكذا
في قوله بعد ذلك ليتم المقتدرين تفخيما لهذا الامر ورجع عوده الى نفسه في قوله افيضت على لحض نفسه بافاضة
البركات عليها وفي قوله آيات هذا البيت وبركات اقتباس من قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي بمكة
مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات **قوله** وعييت هو من العي تعالى عييت بامري اذا لم تهتد لوجهه اي كثرة
الاعيا اعيتني قال في المقدمة تعالى عيي في الامر وعيي به بمعنى اي عجز عنه التركيب من القلب المقبول المتضمنة
معنى لطيفا والاصل انه عيي بالعلل لكن لما طالت العلل صارت كانها متضجرة منه لكثرة تكررها عليه
التي اليها مبالغة **قوله** انضت مني السنين اي نصب الشيخوخة [illegible] كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه في
الخلق وحقيقته ان العمر استوى في [illegible] فشبه الشيخ به نعقعق التعقعق صوت يبس القربة اي جف جلده
تأمين اشرف **قوله** دقاقة الرقاب مثل يضرب في الهلاك والعمر المشار اليه ما بين الستين الى السبعين
روى الصغاني في كشف الحجاب عن احاديث الشهاب في قسم الحسان عن ابي هريرة معترك المنايا ما بين الستين
الى السبعين **قوله** مدة خلافة ابي بكر اي كان زمان تمامه في مدة خلافة الخلفاء الراشدين وهي بلغ ثلثين سنة
فرغ منه في مدة خلافة اقصرهم مدة وهي سنتان واربعة اشهر وفيه تلميحات **قوله** ما تعبت فيه منه الاول
الضمير [illegible] الضمير في فيه لله تعالى اي في طاعة الله تعالى في سبيله
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا [illegible] المعنى جعل ما تعبت منه في سبيل الله سببا للنجاة **قوله**
من بين يدي وبيميني اي يسعى متقدما علي وجنبا اي اقتبس من قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم . سورة فاتحة الكتاب مكية وقيل مكية ومدنية الكرابي
والصحيح انها مكية القاضي وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي **قوله** لاشتمالها
المعاني التي في القرآن اي القرآن مفصل على اجماله الفاتحة ومنه سميت مكة ام القرى لدحو الارض من تحتها قال الامام
محمد بن اسمعيل البخاري وسميت الفاتحة ام الكتاب لانها يبدأ بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلوة القاضي
هي مشتملة على الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل
الاشقياء ويمكن ابسط من هذا بان يقال انها مشتملة على اربعة انواع من العلوم التي هي مناط الدين احدها علم الاصول
ومعاقده معرفة الله وصفاته واليها الاشارة بقوله لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهي المرادة بقوله

انعمت

انعمت عليهم ومعرفة المعاد وهو المومى اليه بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع واسه العبادات وهو المراد بقوله
اياك نعبد والعبادة بدنية ومالية وهما مفتقران الى امور المعاش من المعاملات والمناكحات ولابد لها من الحكومات
فتمت الفروع على هذه الاصول وثالثها علم ما به يحصل الكمال وهو علم الاخلاق واجله الوصول الى الحضرة الصمدانية
والالتجاء الى جناب الفردانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله واياك نستعين اهدنا الصراط
المستقيم ورابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والاشقياء وما يتصل
من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد من قوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وتبيين هذا المعنى
كشفا اذا شرعنا في تفسيرها على هذا النمط فليكن على ذكر منك لتكون حاكما فيصلا **قوله** من التعبد بالامر والنهي
الاساس تعبدني فلان واعبدني صيرني كالعبد له وتعبد فلان تنسك وتعبدني تعبدا وعبدني بالبلا التعنية
التكليف اي كلفه بالامر والنهي تعبدنا اي بالمامور والمنهي ويجوز ان يكون ابتلاء كما في كتبت بالعلم والامر والنهي على حقيقتهما
قوله والواقية لذلك اي تقي الكفر والواقية للمعنى المذكور وهو اشتمالها على المعاني **قوله** في كل ركعة اي صلوة قال
الله تعالى اركعوا مع الراكعين وقيل لانها تثنى بسورة اخرى في كل ركعة **قوله** لانها تكون فاضلة او مجزئة تعليل
لوجه مناسبة اسم الصلوة للفاتحة فان الحنفية يقولون انما سميت سورة الصلوة لكونها فاضلة اي قراءتها في الصلوة
اولى من غيرها والشافعية يعللون التسمية بان الصلوة انما تكون مجزئة بها **قوله** الا ان منهم من عد انعمت عليهم دون
التسمية ومنهم من مذهبه على العكس قال في المرشد ان وقفت على انعمت عليهم كان آخر آية على مذهب اهل
المدينة والبصرة وهو جائز وليس بحسن لان غير مجرور واستعلقه لمحل الوصفية او البدلية وتمضوا على الحالية
او الاستثنائية وجوازه انما يكون بالخبر المروي انه صلى الله عليه وسلم كان يقف عند اواخر الآيات وهذا آخر آية
عند من ذكرت فهذا وجه جوازه تم كلامه وقلت القول الثاني اولى لان انعمت عليهم لا يناسب وزانه وزان فواصل
السورة ولما روى محيي السنة في شرح السنة عن ابن جريج اخبرني [illegible] سعيد بن جبير ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم هي ام القرآن قال ابي وقراها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة
قال سعيد قراها على ابن عباس كما قراتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة **قوله** في كل امر ذي
بال روى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام او
امر ذي بال لا يفتح فيه بذكر الله فهو ابتر او قال اقطع الحماية البال الحال والشان وامر ذو بال اي شريف
يحتفل به ويهتم والبال في غير هذا القلب وقيل انما قيل ذو بال لانه من حيث انه يشغل القلب كانه ملكه فكان
صاحب بال ويجوز ان يقال للامر الخطير ذو بال على الاستعارة المكنية ويجعل قوله ابتر ترشيحا لها على نحو ان
شانئك هو الابتر كما جعله صلوات الله عليه ذا ذروة وسنام في قوله راس الامر الاسلام وذروة سنامه
الجهاد والحديث اخرجه الترمذي **قوله** قراء المدينة والبصرة والشام قال في التسهيل من مكة ابن كثير ومن
الكوفة عاصم والكسائي يعتقدون ان التسمية آية من الفاتحة ومن كل سورة وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير

ومذهب الشافعي وعطاء والزهري وابن المبارك رضي الله عنهم ومن الكوفة ايضا حمزة يعتقد انها من الفاتحة
ليست الا والقرآن جميعه بمنزلة سورة واحدة وهذا قول سعيد بن المسيب ومن البصرة ابو عمرو ومن المدينة
نافع ومن الشام ابن عامر على انها ليست باية من الفاتحة ولا من غيرها وما في النمل بعض آية وهذا قول ابن
مسعود ومذهب ابي حنيفة ومالك واحمد رضي الله عنهم **قوله** من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة آية من
القرآن اما للتغليب او للتغليظ على التوضيح او يدخل فيه ما في النمل لان النفي وارد على ترك ما يصدق عليه البسملة
او على ان البسملة ينبغي ان تصدر بها سورة براءة ايضا على اعتقاده ويتصوره ما روينا من الترمذي وابي داود
سال ابن عباس عثمان رضي الله عنهما ما حملكم على ان لا تكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم يعني في البراءة الحديث **قوله**
محذوف لان حروف الجر لا تنفك من متعلق لان وضعها لافضاء معاني الافعال الى الاسماء غير انها تدل على مطلق
الفعل ولا بد في تخصيصه من قرينة وفيما نحن فيه القرينة ما يتبع التسمية وهو قوله الحمد لله وهو مقرو ومتلو فدل
ذلك على ان المضمر اقرا او اتلو والتعليل في قوله لان الذي يتلو يتعين المقدر وكان الانسب ان يقول الذي يتلو
التسمية القراءة لان الابتداء بالتسمية انما يكون في الفعل الذي يريد ان يفعله المسمي يدل عليه قوله كل فاعل
يبدأ في فعله بسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له والمضمر الفعل لا المفعول كما ان تسمية الذابح انما يتلوها
الذبح لا المذبوح قال صاحب الانتصاف الذي يقدره النحاة هو ابتدئ بفعل القراءة والعامة تقديره ابتدائي لا
ترافعهم تقديره دون متعلق الجار الواقع خبرا او صفة او صلة او حالا بالكون والاستقرار حيث ما وقع وبروزه لغو ممنوع لفظا
ان تقدير فعل الابتداء مستقل بالغرض المقصود من التسمية فان الغرض منها ان تقع مبدأ بها فتقدير فعل الابتداء اوقع
ولما ظهر فعل القراءة في قوله تعالى اقرا باسم ربك فلان الاهم ثمة القراءة ولهذا قدم الفعل فيها على متعلقه بخلاف البسملة فان
الاهم فيها الابتداء واجاب صاحب الانصاف بان ما ذكره الزمخشري اصح لانه اخص واشد بالمقصود واتم
وانه يقتضي ان التسمية واقعة على القراءة كلها مصاحبة لها او ان القراءة كلها بالله على المذهبين على ما ياتي بيانه بخلاف تقديره
ابتدي فانه يقتضي مصاحبتها لاول القراءة واستشهاده بتقدير النحاة منزعج لانهم انما ذكروه تمثيلا وتقريبا وذكروا ذلك
على القرب او زيد من اهل او زيد في البصرة لتقدير راكب ومتعدد ومقيم وكان اشهر من الاستقرار واما قوله ان
الغرض ان تقع التسمية مبتدأ فغير متوجه بان ذلك يتبع فعلا بالابتداء [illegible] الا باضمار بفعل الابتداء الا ترى من صلى
مبتدئا بتكبيرة الاحرام ومبتدئا في الوضوء بغسل وجهه لا يحتاج في كونه بادئا الى اضمار بدأت بذلك لكنه مفتقر
الى بركة التسمية وشمولها الجميع فعله **قوله** فقال بسم الله عطف على جملة وجواب اذا قوله كان المعنى وقوله يبدأ
في فعله صفة كل فاعل **قوله** كالمعرس النهاية اعرس الرجل فهو معرس اذا دخل بامراته عند بنائها ولا يقال
عرس كما يقوله العامة وفي الجامع اي فاجتنبوا المعاشرة والموافقة من قولهم ثوب معرس [illegible] بالرفاء والبنين
ان هذا النكاح ملتبس بهما وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه من شعار الجاهلية **قوله** قول العرب
ثم قول الاعرابي مشعر بالفرق النهاية الاعراب ساكنو البادية الذين لا يقيمون في الامصار والعرب اسم لهذا الجيل

المعروف

المعروف ولا واحد له من لفظه سواء اقام بالبادية او المدن العرب العربي سكان المدن القرى والاعرابي سكان البوادي
سكنوا البادية او المدن البادية وهم افصح العرب نسبا [illegible] **قوله** بمعنى امر
او تلبس اما متعلق بالاول يعني الاعرابي معترض لان قوله باليمن والبركة لفظ عام يستعمل في كل من يتوخى لهما
او متعلق بما وهو الاوجه **قوله** فعلت الى الطعام اليت فبلة اتوا نارا فقلت منون انتم فقالوا الجن فقلت عموا
زعم الناس انه اتاه الجن وهو عند ناره فقال لهم ودعاهم الى الطعام حسده الشيء وحسد على الشيء اي انهم حسدوه
لانهم يا كلون ونحن لا ناكل اي الطعام اي ظلما **قوله** لان الامر من الفعل وهو اتلوا واقرا والمتعلق به بكسر اللام
في الموضعين وهو بسم الله قرن فعل الفعل للابتداء اي الامر من اقرا وبسم الله صح [illegible] وهو بسم الله **قوله** معنى اختصاص
اسم الله بالابتداء اعلم ان التقديم اما لمجرد الاهتمام او مع الاختصاص ولابد في التخصيص من سبق حكم اخطأ فيه
المخاطب او شك فيه ليرد الى الصواب او الى العلم والاهتمام لا يستدعي ما يستدعيه التخصيص والمشركون انما
قدموا اسماء الهتهم للاهتمام والتبرك لا للرد لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولقولهم
هؤلاء شفعاؤنا ولما روينا عن البخاري وابي داود والنسائي عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية فجاء سهيل بن عمرو فقال
هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم الحديث واما المسلمون فانما يقصدون ليكون ردا
لخطائهم ودفعا لاباطيلهم فيكون من باب قصر الافراد والى هذا المعنى ينظر قوله فوجب ان يقصد الموحد معنى الاختصاص
هذا هو الوجه لا ما قيل لخص اسم الله بالافتتاح واخالفهم في اختصاص اسماء الهتهم بالافتتاح **قوله** فالدليل عليه قيل
على ان التقديم لارادة الاختصاص وفيه اشكال وهو ان يقال ما معنى هذه الدلالة ان عنيت ان دلالة التقديم في بسم الله
مجريها ومرسيها على الاختصاص كتقديم الخبر على المبتدأ فالخصم ان ينازعك في دعواك ان بسم الله يفيد الاختصاص
فلا يجدي هذا شيئا وان لم ينازعك عليه فلم يساعدك على هذا ايضا لان الكلام فيه كالكلام على الاول فانما قلنا التقديم
الخبر على المبتدأ لان مجريها ومرسيها بمعنى الاجراء والارساء ولا تقديم مفعول المصدر عليه والحق ان قوله فالدليل عليه
اي على تقدير تاخير المقدر وتقديم بسم الله سواء كان متعلقا له او على المبتدأ لان تقدير بسم الله مجراها ومرساها [illegible]
وهو الذي سبق الكلام له والدليل عليه قولهم [illegible] يعني تقديم هذا الاسم لا
كما ورد في كلام السلف يعني تقديم هذا الاسم سنة جارية من قديم الزمان فان الامم السالفة درجت على هذا التبرك
وورد السؤال الاتي ظاهر الارتباط الفائية لانه علم من منبع كلامه ان كل سؤال له بعد فان قلت اذا قصد بالفاء ان يكون
مسببا عما قبله اي لم زعمت ان تقديم هذا الاسم اهم مطلقا فقد جاء مؤخرا في قوله اقرا باسم ربك فاجاب بما اقتضاه
المقام وهو اهمية القراءة **قوله** متبركا باسم الله اقرا اعلم ان تنزيل هذا التقدير على معنى قوله فوجب ان يقصد الموحد معنى
اختصاص اسمه بالابتداء هو ان يقال اقرا متختصا بان اتبرك باسم الله واخالف اعداء الله بتبركهم باسماء الهتهم وان المراد
التركيب معنى اقرا متختصا بالتبرك باسم الله لا بشيء آخر فيلزم من المراد [illegible] من مقتضى المقام **قوله** اقرب

افصح من قولهم كلام عربي اي فصيح وقيل ابن الاساس عرب عن صاحبه تعريبا اذا تكلم عنه واحتج له قيل انما كان
اعرب واحسن لان باء المصاحبة تقتضي الاستدامة في قصد المتكلم فمعناه كل حرف مما اتكلم به بعد التسمية ابتدا
فيه بسم الله ففيه تعميم الفعل مع التسمية كما في قوله تنبت بالدهن اي تنبت ثمارها وفيها الدهن ومما يشبه ما روي في
الحديث تسمية الله تعالى في قلب كل مسلم سمى او لم يسم وقيل انما كان احسن لان التبرك يؤذن برعاية حسن الادب
واسم الآلة خلافه وفيه نظر لان القاري في قوله اياك نعبد واياك نستعين انما يطلب من الله تعالى المعونة والتوفيق
على عبادته في جميع احواله ولا يلزم من كون الله معينا ما تصور في القلم كانه تقول اقرا باستظهاره ومكانه
وفي الصحيفة الله للعبد في كل حرف وقال صاحب التقريب انما كان احسن لتعبير الموجود حسا في الادب كالمعدوم
مرادة منه قوله كان فعلا كلا فعل وفيه نظر لان جعل الموجود كالمعدوم بسبب الجري على المقتضى من محسنات
الكلام ولطيف اسراره وقيل المراد ان بسم الله موجود في القراءة فاذا جعلت الباء للاستعانة كان سبيله سبيل
القلم فلا يكون مقروا والحال انه مقرو فنقول انا بينا ضعف التشبيه بالقلم وقيل انما كان اعرب لان فيه الايجاز و
تقليل اللفظ الى تكثير المعنى وهذا اقرب ومثله ان الحال لبيان هيئة الفاعل هنا وقد ثبت بالدليل ان لا بد لكل فعل
متقرب به الى الله تعالى من رعاية اسم الله وتسديده فدل تقديره الحال على امر زائد فيكون ابين ويتكشف هذا المعنى
كشفا تاما في قولك تنبت هذه الشجرة بالماء اذا اردت بالباء الصلة كان المعنى تنبت بواسطة الماء واذا اردت الحال
رجع الى انها تنبت وهي طيبة بالماء فاذا فاطرية ريا والمحتمل ان يقال على تقدير الحال اقرا وانا متبرك باسم الله وتوسل
بمكانته عند الله لاستزادة التوفيق على اتمام ما شرعت فيه وقبول ما تقربت به اليه هذا كله تعطيه معنى التبرك المقصود
لارادة الحال وقال البركة كثرة الخير وزيادته ولما كان مآل ذلك الوجه في الحقيقة الى هذا وكان هذا ابين منه قال اعرب
واحسن قوله هذا معقول على السنة العباد قال المصنف مثاله ما اذا امرك انسان ان تكتب رسالة من جهته الى غيره
فانك تكتب كتبت هذه الاحرف وانما تفعل هذا على لسان آمرك قوله حروف المعاني اعلم ان الحروف تنقسم الى حروف
معان وهي التي تفيد معنى نحو الجارة والعاطفة وسين الاستقبال وغيرها سميت بها للمعنى المختص بها وحروف مبان وهي
التي تبنى منها الكلمات كزاء زيد وراء رجل قوله ان تبنى على الفتحة قال الزجاج اصل الحروف التي يتكلم بها وهي على حرف
واحد الفتح ابدا الا ان تجيء علة تزيله لان الحرف الواحد لاحظ له في الاعراب فيقع مبتدأ في الكلام ولا يبتدأ بساكن فاختير
له الفتح لانه اخف الحركات والباء مكسورة ابدا لانه لا معنى له الا الخفض فوجب ان يكون لفظه مكسورا لينفصل مما يجر
وهو اسم نحو كاف كزيد ومما يجر وهو حرف قوله فما بال لام الاضافة قال المصنف حروف الجر كلها تسمى حروف
الاضافة لانها تضيف معاني الافعال الى الاسماء وانما بنيت لام الاضافة على الكسر اذا دخلت على المظهر لتتميز عن لام
الابتداء اذا دخلت فيه واما اذا دخلت على المضمر فلا لعدم الالتباس لان لام الابتداء لا يدخل الا على الضمير المرفوع
نحو لانت وله عكس لكون بنائها اقل وقوعها واما بالاضافة فبنيت على الكسر لكونها لا تنفك عن الجر المناسب للكسرة
وهي الحركة المقتضية لعدم الحركة قيل ينقض بواو القسم فانها لازمة للحرفية والجر وبنيت على الفتحة واجيب ان

الواو انما تجر لشبهها بنا عن الفعل وعن هذه الباء على ما صرح به والشمس فاجريت على الاصل قوله الاسماء العشرة
هي ابن وابنة وابنم بمعنى ابن واسم واست واثنان واثنتان وامرؤ وامرأة وايمن الله وكلما ايم الله فحذف فيهما نون
قوله لتسلم معهم هذا اشعر ان الابتداء بالساكن ممكن وموجود في لغة لكنه مستنكر وبه صرح صاحب المفتاح في الصرف
قال وهو لمستطيع الابتداء بالساكن فيما سوى حروف المد واللين ممنوعة اتراك احكيه عن لسانك لكن ذلك غير مجد
عليك قوله والوصلة وهي في احكام الاساس وصلة البنا وصلته ومن المجاز له زلفى صين وكلام متين قوله باسم
الله في كل سورة بسمة قبله ارسل فيها باز لا ثعرثة فهو فيها بخوط ريقا يعلمه بغرمه بتركه عن الركوب والعمل وهو
النخل الجوهري للقرم البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة والضمير المستتر في ارسل للرائد
والباز في فيها للابل وباسم متعلق بارسل قوله واصله سمو فحذفت الواو وحسنا لكثرة الاستعمال وانتقلت الحركة من
وخففت السين وحرك الميم واجتلبت الف الوصل لتمكن الابتداء فقولك اسم ليس فيه الام فاذا جمعت وصغرت رددتها
وقال الكوفيون اصله وسم وهو العلامة وقال الزجاج هذا غلط لانا لا نعرف شيئا دخلت عليه الف الوصل
فيما حذف فاؤه نحو عدة وزنة فلو كان من الوسم كان تصغيره وسيما كما ان تصغير عدة وعيدة قوله تنويه من
ناه الشيء ينوه اذا ارتفع فهو ناه ونوهته تنويها اذا رفعته والاشادة رفع الصوت بالشيء واشاد بذكره رفع قدره
قوله ومنه اي من هذا القبيل وهو ان التسمية تنويه بالمسمى والنبر ارتفعه ومنه المنبر للتقوية اسم الله عليه اد
لمرتبة من استعلاه قوله في حكم الدرج والمعنى ان هذه الالف حكمها حكما في الدرج وذلك سقطها في اللفظ
وحكمها في ابتداء الكلام وذلك ثباتها لفظا وخطا في بسم الله خاصة حكم اللفظ حكم الدرج حيث اسقطوها في الخط و
القياس الذي هو اثباتها لحكم الابتداء لكثرة الاستعمال قال ابو البقا فلو قلت لاسم الله او باسم ربك اثبت الالف
قوله السينات وروى السنات وهو اصح وابنة والاول وانه جمع سنة وهي راس العلم ومنه السين قوله
معاذ الله ان يكون كظبية تامه ولا دمية ولا عقيلة ربرب معاذ الله لانه مبالغة في الاعتصام بالله واصله اعوذ
بالله معاذا والدمية الصنم والصورة المنقوشة والعقيلة كل شيء اكرمه والربرب سرب من بقر الوحش وصف
المحبوبة بهذه الاوصاف او تصور انها كذلك ثم تبين له انها احسن فاستعاذ بالله من الخطا قوله ونظيره اي نظير
لفظة الله في حذف الهمزة فقط الناس اذ ليس في الناس التعويض كما ظن ذكره ابو علي في الاغفال فان قلت اليس
قد قال سيبويه ومثل ذلك اناس فاذا ادخلت الالف واللام قلت الناس قلت معنى قول سيبويه مثل ذلك
اناس اي مثله في حذف الهمزة في حال دخول الالف واللام عليه لا انه بدل من المحذوف كما كان في اسمه تعالى
ضعيفا ويقوي ذلك ما انشده ابو العباس عن ابي عثمان: ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا: فلو كان عوضا
لم يكن ليجمع مع المعوض منه وفيه بحث قال المالكي قول من زعم ان اللام في الله عوض من الهمزة باطل لجواز فيهما
معا في لاه ابوك بمعنى لله ابوك والعوض لا يحذف جوابه ما وقع في كلام ابي علي انهم يحذفون من نفس الكلمة في
نحو لم يك ولا ادر واذا كان في الذي ابقي دليل على ما القي مسجى بعيد هذا تمامه في لاه ابوك قوله ولذلك قيل

في الندا يا الله اي ولاجل ان حرف التعريف عوض عن الهمزة استجيز قطع الهمزة الموصولة الداخلة على لام
التعريف في النداء ويُعلم منه انه لو لم يكن عوضا وكان حذفا قياسيا كما نقله ابو البقا اصله الاله فالقيت حركة
الهمزة على لام التعريف ثم سكنت وادغمت في اللام الثانية لم يجز القطع وهذا الذي اختاره المصنف احد قولي سيبويه
في هذا الاسم على ما نقل عنه ابو علي في الاغفال قال اصله إلٰه ففا الكلمة همزة وعينها لام واللام ها والالف
الانفعال بحذف الفا لا على التخفيف القياسي قال ابو علي فان قيل هلا حملته على الحذف القياسي اذ تقدير
ذلك سائغ فيه غير ممتنع والحمل عليه اولى قيل له فلو كان طرح الهمزة على القياس دون الحذف لما لزم ان يكون
فيها عوض لان المحذوف القياسي ملقى من اللفظ مبقى في النية كما تقول في حَبْل اذا خففته حَبَل ولو كانت بحذفه
في التقدير كما انها محذوفة في اللفظ للزم قلب اليا الفا لها كما ان اليا في بنية السكون لم تقلب كما قلبت في ناب قال
قيل ما بال الهمزة قطعت في الندا ووصلت في غيره قلت قال صاحب الضوء انما تحرّدت للتعويض في الندا لان التعريف
الندائي اغنى عن تعريفها فجرت مجرى الهمزة الاصلية فقطعت وفي غير الندا لما لم تخلع عنه معنى التعريف واسقاط
الهمزة وقال المصنف في مريم اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل عنها التعريف وقلت انهم كثيرا ما يجردون
الحرف عن معناه الطابقي نحو الهمزة في قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم عزلت من الاستفهام وجردت لمعنى
الاستواء والواو في قوله زناسهم كلبهم تجردت لمعنى الجمعية فقط وسلب عنها معنى المغايرة **قوله** والاله من اسماء الاجناس
ثم غلب على المعبود بحق في بعض شروح المفصل الاعلام متى غلبت باللام فلا بد من ان يكون مسبوقة بالجنسية ثم
الجنسية اما ان تكون بالنظر الى الدليل والامارة او الى استعمال العرب اما معنى الاستعمال كما في النجم والصعق واما
الدليل فنحو ان الدبران والعيوق والسماك وان لم تكن اجناسا بالاستعمال لكنها بالنظر الى انها اوزان مخصوصة
وجدت مخصوصة بمعنى كل واحد منها معلوم كان كل واحد منها جنس في الاصل بالنظر الى الدليل نحو هذا المعنى
في النجم فعلى هذا الاله من القسم الثاني واما الله والرحمن فمن القسم الاول بيان ذلك ان الاله من حيث انه كان اسما
لكل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق مثل النجم والكتاب واما الله من حيث ان المعبود يجب ان يكون خالقا
ورازقا ومدبرا ومعتمدا الى ما لا نهاية له واسم الله جامع لهذه المعاني ومن لم يجتمع فيه كل ذلك لم يستحق ان يسمى به
العلمية بحسب الدليل وكذا الرحمن صفة لمن وسعت نعمته كل شيء ومن لم يكن كذلك لا يسمى رحمانا وليس كذلك الا
الله فهو بعيد الاعتبار من الصفات الغالبة والحاصل ان الاله من حيث الاطلاق والاستعمال من غير اعتبار المعنى
من قبيل النجم ومن حيث اعتبار المعنى والاستحقاق من قبيل العيوق والدبران ثم فرق بين الصيغتين بالتعريف
وروى الازهري في تفسير الله عن ابي الهيثم انه قال في قول لا اله الا الله اي لا معبود الا الله قال لا يكون
الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فمن لم يكن كذلك فليس باله وان
عُبد وقال المالكي ان الله علم للاله بالحق جامع لمعاني الاسماء الحسنى ما علم وما لم يعلم وقال الزجاج ان فعلان من
ابنية ما بالغ في وصفه وغضبان معناه الممتلي غضبا فالرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء ولهذا لا يجوز ان يقال

لغير الله رحمن **قوله** واما الله فمختص قال في مريم في قوله تعالى هل تعلم له سميا اي لم يسم شيء بالله قط وكانوا
يقولون لاصنامهم آلهة والعزى اله واما الذي عوض فيه الالف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود بالحق غير
مشارك **قوله** ومن هذا الاسم اشتق تأله قال ابو زيد تأله الرجل اذا تنسك قال ابو علي كانه ذو العبادة ويحتمل
ان يكون ماخوذا من اسم الذي هو اسم نحو استحجر الطين واستنوق الجمل اليعني بفعل الافعال المقربة الى الله تعالى
المستحق بها الثواب **قوله** وهذا محال قال في المقرب في استحالة اللازم وفي الملازمة نظر والجواب عن نظر الملازمة
ان المراد بالصفات جميع ما نقل من الشارع من الاسامي فلو جعلتها باسرها صفات بقيت تلك الصفات وليس
لها اسم يجري عليه لفظا هذا صحيح لو قال غير جارية على شيء كان عليه الكلام وعن استحالة اللازم ان استعمال
الالفاظ التي هي الصفات على طريقة الاجراء على الغير من غير ان يكون لها موصوف لفظا او تقديرا مما يستلزم
الخروج عن استعمال العرب ولا نعني بالمحال الا هذا قال الجنزي اذا لم يكن هذا اسما وكان صفة وسائر اسمائه صفات
لم يكن للباري تعالى اسم ولم يبق العرب شيئا من الاشياء اي المعتبرة الا سمته ولم تسم خالق الاشياء وبارئها وهذا
محال وهو اختيار الخليل ومذهب ابن سا البلخي وقال المالكي وكون الله اسم علم وليس بصفة قيل في كل اسم من اسمائه تعالى
وما يؤاخيه سوال ابن خالويه ابا علي كم للسيف اسما فقال اسم واحد فقال ابن خالويه بل له اسما ولكن يعتد بها نحو
الحسام والمخذم والقضيب والمقضب الى غير ذلك فقال ابو علي هذه كلها صفات **قوله** ينتظمها معنى العبودية
يعني ان تعريف الاشتقاق صادق عليه من حيث القياس وهو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب
ثم الجواب على انه غير جازم في الاشتقاق وذلك انه حين سال نفسه اسم هو ام صفة اجاب بقوله بل اسم وكان
يكفيه ان يقول اسم لكن لما اعتقد ان غيره يجال اضرب عن تصور الوصفية وههنا كان حق الجواب ان يقول
نعم ولا اعتقد الى تلك العبارة ليؤذن باختلاف الائمة فيه فقد نقل الازهري ان سيبويه قال سالت الخليل
عن هذا الاسم فقال الاصل الاله فادخلت الالف واللام بدلا من الهمزة وقال مرة اخرى الاصل لاه فادخلت
الالف واللام لازمة لم يزد الخليل على هذا ولم يفسر مشتقه الذي اشتق منه وقال بعضهم اسامي الرب صفات
كلها الا الله فانه اسم علم وسائر اهل اللغة على انه مشتق وقال ابو علي روي عن ابن عباس في قوله ويذرك
والهتك انه قال والهتك اي عبادتك فقولنا الاله كانه ذو العبادة اي اليه يتوجه وتطيره في انه في الاصل
اسم حدث ثم جرى صفة للقديم سبحانه وتعالى السلام من سلم والمعنى ذو السلام فان قلت ما جوابك عنه لو ترك
هو الله معبودا او علق الظرف به نحو هو الله في السموات كما يجوز ذلك في المصادر قلت ذلك لا يلزم الا ترى انهم
قد اجروا اشياء من المصادر واسم الفاعل مجرى الاسماء نحو لله در زيد صاحب عمرو فلم يعملوها عمل الفعل وقال
المالكي الله علم للاله الحق والالف واللام فيه قائمة مقام همزة وليس اصله الاله وقال القاضي لو كان الله وصفا لم يكن
قوله لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة وكتب في حاشيته الرحمن وان خص بالباري
تعالى الا ان ذلك قد حصل بدليل منفصل لانه من حيث اللغة الذي يبالغ في الرحمة وقال ايضا والاظهر

انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا اجرى مجراه في اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لانه لم يدل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا وفيه نظر وسيجيء في سورة الانعام قوله ومن اخواته وله وقوله معترضة وفائدته ان الاشتقاق بينه وبين اله كان صغيرا وبينه وبين وله كان من الاكبر لجامع قرب المخرج بين الهمزة والعين واذا اجتمع ذلك لجامع النوعية بين الهمزة والواو وكونهما من المجهورة والشديدة كان ايضا من الاكبر قوله ثم قيل في هذا الجواب بطريق الطلاقة فان لامه اذا فتح ماقبل الكلمة اوضم تفخم واذا كسر ترقق وقلت المقصود من السؤال تفخيم هذا الاسم مطلقا لا بيان مواقع تفخيمه وترقيقه وفيه فائدة تفخيم هذا الاسم وتعظيمه ولهذا قرنه بقوله والجباه عليه دليل انهم دونوه كابراعن كابر ثم نصر تفخيمه بالدليل كتصريح الدليل في قوله والذي عليه قوله بسم الله مجريها ومرسيها يعني لم تزل الاقدمون يقدمون هذا الاسم اهتماما وكم براوا تفخيمه تحتما قوله ودونوه كابرا عن كابر الاساس هو كبير قومه اكبرهم في السن والرياسة او في النسب وانشد العتبي

م نسب توارث كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب قوله وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم قال الزجاج الرحمن اسم مختصة لا يقال لغيره رحمن ومعناه المبالغ في الرحمة وفعلان من بناء المبالغة يقولون للشديد الامتلاء ملآن وللشديد الشبع شبعان والرحيم اسم الفاعل من رحم فهو رحيم وهو ايضا للمبالغة وقيل الرحمن ابعد جريا من الفعل والرحيم اقرب الى مضارعه في عدد الحروف والحركات فلما كان ابعد من الفعل كان اولى قوله ولذلك قالوا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا المطلع الرحمن الذي كثرت آثار رحمته والرحيم الذي قويت آثار رحمته ففي الدنيا يصل نفعه الى كل مؤمن وكافر وحيوان ونبات وفي الآخرة لا يصل الا الى المؤمنين فرحمان الواصل في الدنيا كثير الكمية قليل الكيفية لقلة النفاد وسرعة انصرامها وكثرة شوائبها وفي الآخرة قليل الكمية بالاضافة الى من يصل اليها وهم الذين ماتوا على الاسلام لكنها كثير الكيفية لوجود الملك المؤبد والنعيم المخلد قوله ويقولون ان الزيادة عطف على قوله قالوا رحمن الدنيا واستدل على ان الرحمن ابلغ من الرحيم بوجهين احدهما النقل وهو قوله قالوا الى آخره والآخر قياسي وهو قوله يقولون وخالف بين الصيغتين ماضيا ومضارعا ليؤذن بان القول الثاني هو الدائر بين الادباء والاول قول قديم مأثور كقوله تعالى ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقوله وقال الزجاج عطف على يقولون على سبيل البيان وفيه دلالة على ارادة الاستمرار فيهم ثم نقول ان المبالغة في الرحمن ان كان بحسب الكمية فهو المراد من الاستشهاد بالنقل وان كان بحسب الكيفية فهو المراد من الاستشهاد بالغضبان والمختار الثاني اي المبالغة بحسب الكيفية يدل عليه قوله لما قال الرحمن فتناول جلائل النعم وعظائمها اردفه بالرحيم ليتناول ما دق منها ويحتمل في قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد وهو من قولك ظالم لعبده وظلام لعبيده وان يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاما وعلى هو المراد بالاستشهاد قال صاحب الانتصاف تعليل الزمخشري بقوله رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا بان الرحمن ابلغ ضعيف غاية ما فيه ان الرحمة المستفادة من الرحمن اعم من الرحمة المستفادة من الرحيم

والعموم بالدلالة على قصور المبالغة اولى منه بالدلالة على غايتها الا ترى ان ضاربا لما كان اعم من ضراب كان ضراب ابلغ منه لخصوصه فلا يلزم من خصوص رحيم ان يكون اقل مبالغة من رحمن اجاب صاحب الانصاف بان الخصوص لا يلزم منه قلة المبالغة فيه ولما ادعوا ان الخصوص دال على المبالغة والعموم على قصورها واستشهدوا بضراب وضارب فغير صحيح لان المبالغة في ضراب لم يكن لاجل خصوصه بل لدلالته على التكرار الا ترى انا لو وضعنا لمن يحصل منه الضرب اسم فاعل بخصه لم يكن ابلغ من ضارب مع ان ضاربا اعم منه ولما انقسم المطر الى وابل وطل وجود لم يكن الوابل والطل والجود ابلغ من المطر لكونهما اخص وقال ايضا ان قوله الزيادة في البناء لزيادة المعنى منقوض بحذر وهو ابلغ من حاذر واجاب عنه صاحب الانصاف من وجهين احدهما الحكم بالغالب وثانيهما ان حذرا ونحوه المبالغة فيه لنقص الحرف بل لالحاقه بالامور الجبلية كالشره والنهم والفطن والنقص انما يكون مع اتحاد العلة والعلة ههنا ليست متحدة والدعوى ان البناء مع الزيادة يدل على المبالغة ولم ندع انحصار المبالغة في ذلك ونحن انما اعتبرنا القول بالمبالغة بحسب الكمية ومن الرحمن ما يتناول جلائل النعم وعظائمها انما المقصر على هذه التكملات قوله وقال الزجاج قال الانباري في ترجمة الادباء هو ابو اسحق ابرهيم بن السري بن سهل الزجاج كان من اكابر اهل العربية حسن العقيدة جميل الطريقة صنف مصنفات كثيرة منها كتاب المعاني في القران وكان صاحب اختيار في علم النحو والعروض وقال عنه اخذ العلم من المبرد واخذ منه ابو علي والذي يدل على جلالة شأن المصنف في كتابه هذا قد اخذ منه ما هو كثير فقلما ترى تفسيرا خاليا من كلامه قوله الفحل الجوهري الجمل واحد عامل الخاج بفتح الميم الاولى وكسر الثانية قوله لم يستعمل في غيره كما ان الله من الاسماء الغالبة هذا النص يوقفك على صحة ما تكلمنا في الاسماء الغالبة والصفات من ان الله والرحمن غلبا بحسب الدليل لا الاستعمال فاذا ليس في كلامه تناقض كما ظن قوله وانت غيث الورى لا زلت رحمانا قوله سموا بالجرباء ابن الاكرمين ابا قال الجوهري اليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة ايام واليمامة بلاد كان اسمها الجو فسميت باسم هذه الجارية لكثرة اضافتها اليها قوله فبابه من تعنتهم العنانة العنت المشقة والفساد والهلاك والاثم والغلط الاساس وقع فلان في العنت اي فيما شق عليه وتعنتني سائلي عن شيء اراد به اللبس علي والمشقة قوله كيف تقول الله رحمن اتصرفه ام لا فان قلت لم عدل في السؤال عن قوله الرحمن منصرف ام لا وما دعاه الى هذا الاطناب قلت ليوقفك على الخلاف فيه ويرشدك الى طريق استنباطه يعني لما خصص رحمن بالله عز وجل كيف حكمه في الصرف وعدمه واجاب بان حكمه القياس على عطشان وغرثان في امتناع الصرف ثم قال لتقيسه عليهما ولا تعتبر امتناع فعل تنصرفه فقال لان له معارضا وهو عدم فعلانة لاختصاص العارض فاذن لا عبرة باستاع التانيث فالواجب حمله على الاكثر لان الحاق الفرد بالاعم الاغلب اولى فمنع الصرف قوله اصابهم بمعروفه وانعامه الانتصاف فسر الرحمة بانها مجاز عن انعام الله تعالى على عباده وكان تفسيرها بارادة الخير وكلا القولين منقول منهم من جعلها من صفات الذات ومنهم من جعلها من صفات الافعال وقال في الانتصاف والعجب منه انه كيف لم ينبه على ان الزمخشري لا يمكنه ان يجعل الارادة من صفات الذات لانه لا يثبت صفات

صفات الذات والعجب من الزمخشري انه اختبر هيهنا انما هو خلاف المذهب وجاء في تفسير غير المغضوب ان معنى الغضب
ارادة الانتقام والبحث في الموضعين سواء وهم وان اثبتوا الارادة لكنهم لم يجعلوها صفة ذات وقلنا ان المصنف ما خطر
بباله ذلك بل اجرى الرحمة والغضب في الموضعين على التمثيل والاستعارة فلا بد من تقدير الارادة تصحيحا ايضا
الا ترى كيف صرح بالتشبيه فيما حيث قال هنا ان الملك اذا عطف على رعيته وقال هناك ما يفعله الملك اذا
غضب على من تحت يده **قوله** تجرى اي يتبع في العلم كانه يجرى الشيء على الاساس جلس فلان في بحر فلان فابلغه
بحرا فابلته وبحر الامور علما ومنه هو بحر من البحار وسئل جرير عن شعراء الاسلام فقال نبعا الشعر الفرزدق
وانا بحرت الشعر بحرا **قوله** فلم قدم ما هو ابلغ وهذا مقام تكلم فيه العلماء فلا بد من هذا قوالهم قال صاحب المغرب
وانما قدم اعلى الوصفين والقياس تقديم ادناهما كجواد فياض لان ذلك القياس فيما كان الثاني من جنس الاول
وفيه زيادة والرحمان يتناول جلائل النعمة واصولها والرحيم دقائقها وفروعها فلم يكن في الثاني زيادة على الاول
كانه جنس اخر فنقول لما ثبت ان الرحمن ابلغ من الرحيم في تادية معنى الرحمة الترقي من الرحيم اليه لان معنى الترقي
هو ان يذكر معنى ثم يردف بما هو ابلغ ثم تقول ما تريد بقولك فيما كان الثاني من جنس الاول ان اردت ان الجنسية
معتبرة فيما فيه الترقي فلم قلت ان تلك في الصيغتين مفقودة لانهما مستعملان في معنى الرحمة وفي احدهما ابلغ من
الاخر وان اردت ان الصيغتين لا بد ان تتفقا في المعنى كما هو في قولك جواد فياض وليس فيهما ذلك فغير مسلم الا
ترى ان المصنف كيف اعتبر الترقي في قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وقول
الشاعر ٭ وما مثله ممن يجاود حاتم ٭ ولا البحر ذو الامواج يلتج زاخره ٭ مع ان الملائكة والبحر ليسا من جنس البشر ثم قال
صاحب الغرائب فلما كان فعلان للامور العارضة على ما عرف كالسكران والعطشان وفعيل للصفات الغريزية كالكريم
ونحوه وجب تقديم الرحمن على الرحيم واما فرض المعنى فمن جهة العباد والله تعالى ينعم على العباد حالا بعد حال ثم
لان فعلان صفة مشبهة وهو ابعد جريا من الفعل كما سبق وان الرحيم اسم فاعل كما نص عليه الزجاج وقوله فعيل
من الصفات الغريزية وذلك في نحو شريف وكريم وليس وزان رحيم وزانه بل وزان مريض وسقيم كما صرح به المصنف
آنفا قلنا لكن قولك ينعم على العباد حالا بعد حال يدل على انه ابلغ من الدوام في بعض الصور كما سيجيء قال
صاحب الايجاز والانتصاف الرحمن ابلغ لانه كالعلم اذ كان لا يوصف به غيره فكانه الموصوف وهو اقدم اذ الاصل
في نعم الله تعالى ان تكون عظيمة فالبداءة بما يدل على عظمها اولى هذا احسن الاقوال واقرب الى مراد المصنف يعني ان
هذا الاسلوب ليس من باب الترقي بل هو من باب التتميم وهو تقييد الكلام بتابع يفيد مبالغة وذلك انه تعالى
لما ذكر ما دل على جلائل النعم وعظائمها اراد المبالغة والاستيعاب فتمم بما دل على دقائقها وارادها البدل به على
انه مولي النعم كلها ظواهرها وبواطنها وجلائلها ودقائقها وهو المراد بقوله هنا اردفه كالتتمة والرديف وفي الفائحة
من كونه منعما كلها الظاهرة والباطنة والجلائل والدقائق ولو قصد الترقي لفات المبالغة المذكورة وذهب معنى
التعميم المطلوب في المقام الناعية كما سبق وذلك ان الترقي يحصل فيما اذا دلت ثلاث بعلم التصوف والنحو والتتميم

لتحصيل الامن قولك نعلم معاني كلام الله المجيد والتصريف اذ من شرط التتميم الاخذ بما هو الاعلى في الشيء ليعلم
احاط منه يستوعب جميع ما يدخل تحت ذلك الشيء لانهم لا يعدلون من الاصل والقياس الا لتوخي نكتة فالجواب
اذن من باب الاسلوب الحكيم والله اعلم والذي عليه ظاهر كلام الامام انه من باب التكميل حيث يؤتى
بكلام في فن فيرى انه ناقص فيه فيكمل باخر فانه تعالى لما قال الرحمن توهم ان جلائل النعم منه وان الدقائق لا تجوز
ان تنسب اليه لحقارتها فكمل بالرحيم ونصره ما روينا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليسأل احدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله اذا انقطع وزاد حتى يسأله الملح اخرجه الترمذي **قوله**
الحمد والمدح اخوان اي متشابهان لا مترادفان فان الاخ يستعمل في المشابهة قال في الفائق كاخ السرادات
كلاما كمثل الثبات ويشبهها لخفض صوته واعلم ان هنا الفاظا متقاربة المعنى متدانية المغزى ولا بد من الفرق
نعني الثناء والشكر والحمد والمدح فالثناء والذكر بالخير مطلقا الجوهري اثنى عليه خيرا والاسم الثناء على المحسن بما اولى
من المعروف والحمد نقيض الذم والحمد الذي كثر خصاله المحمودة والمدح الثناء الحسن فالثناء هو القدر المشترك
بين المفهومات الثلث قال الامام المدح اعم من الحمد لان المدح يحصل للعاقل وغيره والحمد لا يحصل الا للفاعل
المختار على ما يصدر منه من الاحسان القاضي الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح
هو الثناء على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقال الامام
وانما خص الحمد هيهنا دون المدح ليؤذن بالفعل الاختياري دون الشكر ليعم الاحسان والفضائل وثمرته
ان المقام يقتضي ما قال لما اسلفنا ان الفاتحة هي ام القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن وانها مبنية
على اجمال ما يحتويه القرآن مفصلا وانها واقعة في مطلع التنزيل والبلاغة فيه ان يتضمن ما سيق الكلام له
كما سبق في شرح الخطبة فينبغي ان لا يقيد شيء من كلماتها ما امكن الحمل على الاطلاق فيجمل بعون الله تعالى
نراعي هذه الشريطة في التقرير فما وافقنا المصنف فيها نتبعه وما خالفنا نقف عنده ونجري الكلام على سننه ثم
فيها كلمات ثلث خصت بمعان مهمة في التوحيد فتقتضي مزيد اختصاص به تعالى احديها اللام في لله والكلمتان
الاخريان الصيغتان المنصوبتان وهما اياك نعبد واياك نستعين فانهما مخصوصتان لغة ومعنى وتركيبا كما
في اسرار كلام الله المجيد ولله در القائل ٭ ابني تلوثا اليك ظنا ما اظلت ٭ سحاب النوحي فيها ابحر الحكم **قوله**
الثناء على الجميل اي رفع الصوت بالثناء على الجميل خص لان الثناء اقرار ان الحمد هو الشكر باللسان فبالغ في الاشادة
والاشادة والاشاد بقوله على حسبه وشجاعته الى الافعال الاختيارية **قوله** وهو بالقلب واللسان والجوارح
وعرف الشكر بانه تعظيم المنعم في القلب وثناؤه باللسان وعمل مراضيه بالجوارح قلت هذا بحسب عرف اهل
الاصول فانهم يقولون شكر المنعم واجب ويريدون به وجوب العبادة والعبادة لا تتم الا بهذه الثلاثة واما الشكر
اللغوي فليس الا باللسان كما سبق **قوله** الحمد راس الشكر لم اجد في الاصول لكن ذكره ابن الاثير في النهاية
ومنه الحديث الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده كما ان كلمة الاخلاص راس الايمان وانما كان راس الشكر

لان فيه اظهار النعمة والاشادة بها قوله إدْآب الجوارح اتعابها النهاية دأب فى العمل اذا جد وتعب الا ان العرب
حولت معناه الى العادة والشان قوله نقيضه اى مقابله وانما كان الذم نقيض الحمد لاختصاصه ايضا باللسان
والكفران نقيض الشكر لحصوله بالقلب واللسان والجوارح والمدح نقابل الهجا فى الهجو من الثلب الذى هو نقيض
التحسين قوله واصله النصب الذى هو قراءة بعضهم قال الزجاج الحمد رفع بالابتداء وهو الاختيار لان
السنة تتبع فى القرآن ولا تلتفت الى غير الرواية الصحيحة التى قراها المشهور دون بالضبط والثقة ويجوز الحمد لله
تريد احمد الله الحمد الا ان الرفع احسن وابلغ فى الثناء على الله تعالى وهذه القراءة ماذكرها ابن جنى فى المحتسب قال
فى الانصاف يدل على ذلك ان سيبويه اختار فى قول القائل فاذا له علم علم الفقهاء الرفع وفى قوله فاذا له
صوت صوت حمار النصب لاشعار النصب بالحدث المناسب للاصوات واشعار الرفع بالثبوت الذى هو ثبت
العلم المنح قوله ومنها سبحانك ومعاذ الله قيل ميزهما لكونهما غير متصرفين قوله كالشريعة اى كالثابت
بالشريعة المنسوخ فى كونهما محظورين وقيل لا يجوز اظهار افعالها لانها قد استمرت بينهم معان بلغت فى
الغيبة عن تكلف انضمام افعالها غاية لو تكلف متكلف ذكرها لاختل المعنى قلت لعل فائدة ما ذكر ان نحو قوله تعالى
فضرب الرقاب مفيد لمعنى التوكيد مع الاختصار وفى الاصل كان الفعل مطلوبا وتبعه المصدر وفيهما بالعكس
فيه تطلب المسارعة فى الامتثال كما فى قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفجرت قوله ولذلك قيل اى
ولان اصل الكلام نحمد احمد جملة فعلية فيها ضمير الحكاية لجماعة قيل اياك نعبد ليكون مطابقا له وقوله لانه
بيان لحمدهم تعليل للمطابقة كانه قيل لم يقتضيه مطابقته فقيل لانه بيان له قال صاحب التقريب والمعنى نحمد الله حمدا
كقوله اياك نعبد لانه بيان لحمدهم له واللام لتعريف الجنس والاستغراق وهم قوله اوسلها العراك تمامه ع
فارسلها العراك ولم يذدها ولم يشفق على نغص الدخال • قاله لبيد الارسال بمعنى التخلية يصف العير واتنه
والضمير فى ارسلها للعير والبارز للاتن والدخال فى الورد ان يشرب البعير ثم يرد من العطن الى الحوض ويدخل
بين بعيرين عطشانين ليشرب منه ونغص البعير اذا لم يتم شربه الاساس نغص عليه عيشه اذا قطع عليه مراده
والعراك نصب على الحال اى معتركة الجوهرى يقال اوردها ابله العراك اذا اوردها جميعا الماء ونصب نصب المصادر اى
اوردها عراكا ثم ادخل عليه الالف واللام كما قالوا الحمد لله فمن نصب ولم يغير الالف واللام المصدر من حاله قوله
والعراك ماهو وذلك ان تعريف الجنس على ضربين كما قال فى تفسير قوله وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات لام
الجنس اذا دخلت على المفرد كان صالحا لان يراد به الجنس الى ان يحاط به وان يراد به بعضه الى الواحد منه وهذا
التعريف من قبيل الثانى وعليه قوله ولقد امر على اللئيم يسبنى اى لئيم من اللئام وهو المراد بقوله من بين اجناس
الافعال اى الافعال التى تنسب الى الذوات فى هذا المقام قوله والاستغراق الذى توهمه كثير من الناس وهم منهم
قال صاحب اللباب فى تفسير الفاتحة وذلك ان اللام لا تفيد شيئا سوى التعريف والاسم لا يدل الا على نفس الماهية
المعبر عنها بالجنسية فاذن لا يكون ثم استغراق وقلت ما ادرى كيف ذهل هذا الفاضل عن كلام صاحب المفتاح

ان الحقيقة من حيث هى هى صالحة للتوحد والتكثر لاجتماعها مع كل واحد منهما فاذا اجتمعت مع المفرد والجمع فى المقام الخطابى
حملت على الاستغراق والحق ان الحمل على الجنس او على الاستغراق انما يظهر بحسب المقام وتمشية الكلام بأن يتوهم ان الاصل
نحمد الله حمدا وانه مطابق لقوله اياك نعبد واياك نستعين كما بينا وان الحمد فى الاصل لا تعيين فيه وانما البيان
لازالة ذلك الابهام فالواجب فى تعريف الحمد الجنس لانه نائب عن المصدر فلو جعل للاستغراق لتعين وهو غير مطابق
للبيان وتمام تقريره ان القائل لما اخبر عن نفسه انه يصدر عنه حمد من الجانب باللسان لمن يستحق الحمد اتجه للسامع
ان يسأل كيف تحمد اى بين لى كيفية حمدك فانها غير معلومة فلابد ان تجيبه بما تلفظ به من الحمد وهو قوله اياك نعبد
واياك نستعين كانه قال نقول اياك نعبد واياك نستعين لان الغرض من السوال عن الشكر اللسانى فاذن الحمد
به اخبار من القائل عن حمد حمد لله تعالى وحقيقة الحمد المقول اياك نعبد واياك نستعين هذا تمام تقرير كلامه وبهذا
ظهر ان ليس المراد من تعريف الجنس فى الحمد الماهية من حيث هى هى نحو الرجل خير من المراة بل المراد منه فرد غير معين
بحسب الخارج نحو ادخل السوق فى بلد كذا بدليل قوله لانه بيان لحمدهم واستشهاده بالبيت الانصاف تعريف
النكرة باللام اما للعهد واما للجنس والذى للعهد اما ان ينصرف الى فرد معين من افراد الجنس نحو فعصى فرعون
الرسول واما ان ينصرف العهد الى الماهية باعتبار تميزها عن غيرها كقولك اكلت الخبز والجنس هو الذى ينضم اليه
شمول الآحاد وكلا نوعى العهد لا يوجب الاستغراق وانما يوجبه الجنس والزمخشرى جعل تعريف الحمد من النوع الثانى
من نوعى العهد وعبر عنه بتعريف الجنس وقال الامام نصيح الدين صاحب الفرائد كانه اراد بهذا القول ان تعريف
الحمد بتعبنا على مذهبه وليس كذلك فانه لا حمد الا لله تعالى نعم تعريف الجنس ليس مما يقتضى الاستغراق ولكنه يحتمله
فان لم يمنع مانع واقتضاه المقام كان مرادا منه والحمد لما كان هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والله تعالى
خالق كل جمال وكمال فخالق كل من له الكمال والجمال وخالق كل ما يستحق به الحمد من الافعال فله الحمد فى الحقيقة
وان اضيف فى الظاهر الى غيره تم كلامه وهذا الكلام يحتاج الى فضل تقرير وهو بيان ان تعريف الجنس التوفيق اما هو
بناء على مذهبه فذلك ان من مذهبه ان العبد ايضا موجد لافعاله بالاستقلال فيستحق بذلك الحمد فلا يكون
كل الحمد لله تعالى واعلم ان هذا المقام من مزلة الاقدام فالواجب ان نتكلم على مقتضى المقام ونقول للمصنف
ما تعنى باسناد الوهم الى القائل بالاستغراق فان تجرد النصب لا يجدينك نفعا لان اصل الكلام نحمد الله
حمدا لان المقام او اللغة تقتضيه فيقال ان صحة تلك الدعوى اما المقام فهو نائب عنهما كما ستبينه واما اللغة فلمنع
غير ذلك كما قال صاحب الفاضل الى تعريف الجنس ليس مما يقتضى الاستغراق ولكنه يحتمله كما ذكرت فى قوله تعالى
وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولعله يتشبث بالفصل وهو ترك العاطف بين الجملتين وهو اياك نعبد
والحمد لله ونقول ليس هذا الفصل الا لان يكون الثانى بيانا للاول فيرد بان هذا من التعكيس لان تجعل صدر
الكلام متبوعا للعجز اولى من العكس واما المحققون كالواحدى والامام والقاضى وغيرهم فعلل فيهم
الحمد وان ترك العاطف فى قوله اياك لان الكلام الاول جار على المدح للغائب بسبب استحقاقه كل الحمد والثانى

جار على الحكاية عن نفس الحامد من بيان احواله بين يدي ذلك الغائب فترك العاطف للتفرقة بين الحالتين لا للبيان
ويدل على ان هذا التقرير اولى وجوه احدها ان حسن الالتفات ان يكون النقل من اسلوب الى اخر
في سياق واحد لمعاني وهو واجب وعليه صاحب المفتاح فلينظر الى تقريره وذلك معقود على تقديم البيان والسؤال
والثاني ان المصنف حين قرر الالتفات بنى هذا السؤال والجواب واجراه على ما اقتضيه معنى الالتفات ولا ارتياب
ان الذهاب الى فنجية الالتفات والقول بان قوله الحمد لله الى مالك يوم الدين وارد على الشكر اللساني وقوله
اياك نعبد مشعر بالشكر بالجوارح واياك نستعين مؤذن بالشكر القلبي احسن واولى من الفرار الى معنى القول
بان المراد بقوله اياك نعبد اخبار من القول الصادر منه لحمد حمده كما سبق تقريره ليتخلص بالكلية من السؤال
الذي اورده بعض افاضل العصر على قوله اياك نعبد بيان للحمد ثم هو ما ينافي ما ذكره من ان الشكر بالقلب
اللسان والجوارح والحمد باللسان وحده لانه اذا كان اياك نعبد بيانا للحمد والعبادة تكون بالجوارح والقلب كما
تكون باللسان لزم ان يكون الحمد كذلك ضرورة وثالثها دل ذلك الاعتبار على بيان العظمة والجلال قال الامام
لو قال احمد الله كان قد ذكر حمد نفسه فقط واذا قال ان حقيقة الحمد لله فقد دخل فيه حمده وحمد غيره جميعا
من خلق العالم الى انتهاء دخول اهل الجنة الجنة واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ورابعها وهو المعتمد عليه
التعويل ان في تعقيب هذه الصفات الحمد اشعارا بان الحمد انما استحقه لما انه متصف بها كما صرح به في تقرير
وهذه الاوصاف دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء وقد تقرر في الاصول
في اقتران الوصف المناسب بالحكم اشعارا بالعلية وهذه الصفات باسرها تضمن العموم فينبغي ان يكون العموم
في الحمد تأكيدا بيانه ان الشكر يقتضي المنعم والمنعم عليه والنعمة والمنعم هو الله وخص اسمه المقدس لكونه جامعا كما
سبق والمنعم عليهم العالمون وهو يشتمل على كل جنس مما يسمى به كما سيفسره وموجب النعم الرحمن الرحيم وهو قد
استوعب جميع النعم كما مر فاذن ما الذي يستدعي تخصيص الحمد بالبعض سوى التحكم والتوهم هذا الله هو
ذا العامل قولك زيد حسن الوجه وصف لزيد وحمد لبارئه اذ كل حسن صنيع جمال خطرته وكل تحسين صنيع
لبان نعمته وهذا الكلام جدير ان يحق على صفحات عين انسان المعاني ولا فرد ذلك لانه من انسان العين
المعاني ومن اراد الاطناب في الباب فعليه بتفسير الامام في الانعام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله**
والذي حسن الاساس عاشرت على كل المخرجات عليه هذا الكلام يشعر ان قراءتها مبنية على القياس دون السماع
وهذا جسارة عظيمة والمصنف كثيرا ما يذهب الى مثل هذا الحذو الا ترى الى قوله في الانعام والذي حمل ابن عامر
على قراءة قتل اولادهم شركائهم ان رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء **قوله** واشبع القراء ابن النجاء
الشبع البرنج والزيادة وفي حديث الربا لا تشفوا احدهما على الاخرى لا تفضلوا والشف النقصان ايضا وهو من
الاضداد ايضا قال ابو البقاء اتباع الكسر ضعيف لان فيه اتباع الاعراب البناء وفيه ابطال الاعراب واتباع
الضم ايضا ضعيف لان لام الجر متصل بما بعده منفصل عن الدال ولا نظير له في حروف الجر المفردة الا في قراءة

به اجراه مجرى المتصل لانه لا يكاد الحمد يستعمل مفردا اما بعد **قوله** قول صفوان للاستيعاب هو صفوان بن
امية بن خلف الجمحي هرب يوم الفتح ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه حنينا والطائف وهو كافر
واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنائم يوم حنين فاكثر فقال صفوان اشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس
نبي فاسلم واما ابو سفيان فهو صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس اسلم يوم فتح مكة وشهد حنينا واعطاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم من غنائمها مائة بعير واربعة اواق وروي عن الصغاني في حاشية الصحاح لما انهزم المسلمون
يوم حنين قال حنبل مولى معمر بن حبيب بطل السحر اي كلمة اليوم فقال صفوان فض الله فاك لان يربني
الى اخره وهو اذ ذاك كافر ثم اسلم وتوفي بمكة **قوله** ثم قلبه الجوهري ثم الحديث سمه ونمه نما اي تمه والاسم النمية
والرجل نم ونمام **قوله** ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر عطف على قوله الرب المالك قال القاضي الرب في
الاصل التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وفيه دليل على
ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها مفتقرة الى المبقي حال بقائها وهذا التفسير اولى لانه اتم وانسب
بالحمد كما سبق فان من شأن المالك اصلاح ما يجب سياسته واتمام امره معا بسم الاساس هو رب الدار والعبد
وغير ذلك ورب ولده تربية الجوهري رب كل شيء مالكه وربيت القوم سستهم اي كنت فوقهم ورب الضيعة
اي اصلحها واتمها ورب فلان ولده يربه ربا فالواجب حمل الرب على كل مفهوميه بالقدر المشترك اي حمل الرب
التام وسبيل اعمال المشترك في كل مفهوميه اذا اتفقا امر سبيل الكناية في انها لا تنافي ارادة التصريح مع
ما عبر عنه واذا اختلفا سبيل الحقيقة والمجاز **قوله** في غيره على التقييد والاضافة كقولهم رب الدار ورب الناقة
هذا يرده ما رواه الشيخان عن ابي هريرة لا يقل احدكم اطعم ربك وضئ ربك اسق ربك ولا يقل احدكم ربي وليقل
سيدي ومولاي واما قول يوسف عليه السلام انه ربي ونحوه فهو ملحق بقوله تعالى خروا له سجدا في الاختصاص بزمانهم
قوله والثقلين قال انما سميا بذلك لانهما ثقلا الارض فدل به على ان الجن اجسام **قوله** كل ما علم به الخالق
المطلع العالم فاعل من العلم كالطابع والخاتم من الطبع والختم سمي به لكونه علما على وجوده واستناده الى موجب قديم
ابو البقاء العالم اسم موضوع للجمع ولا واحد له في اللفظ وقال الزجاج العالمين كل ما خلق الله كما قال وهو رب كل شيء
وهو جمع عالم تقول هؤلاء عالم وهؤلاء عالمون ورأيت عالمين ولا واحد لعالمين لفظه لان عالمين جمع اشياء مختلفة فان
جعل عالم واحدا صار جمعا لاشياء متفقة **قوله** ليشمل كل جنس مما يسمى به فان قلت اليس هذا خلافا لقولهم
الاستغراق في المفرد اشمل قلت لا لانهم يريدون ان الجمع قد يحمل غير الشمول في بعض المقامات والمفرد وان دل
على الشمول والاستغراق لكن الغرض استغراق الاجناس المختلفة فلو افرد وقيل رب العالم لاحتمل الاستغراق
شمول افراد كل ما يصح عليه اطلاق اسم العالم فلا يعلم خصوصية تعدد الاجناس وكثرتها كالجن والانس والملائكة
وغيرها كما يعلم من الجمعية فجمع ليشمل ذلك المعنى ولما قال صاحب الانتصاف والحق فيه ونفي كل ما يجمع من اسماء الا
ثم يعرف تعريف الجنس انه يفيد امرين احدهما ان ذلك الجنس تحته انواع مختلفة والاخر انه مستغرق لجميع ما تحته

والمفيد لاختلاف الانواع الجمع والمفيد للاستغراق التعريف اذ لو جمع مجردا عن التعريف افاد اختلاف الانواع ولو
عرف مجردا عن الجمع افاد الاستغراق فظهر ضعف قول الزمخشري جمع ليشمل اذ الشمول من التعريف لا من الجمع
فندفع لأن السؤال في قوله لم جمع وارد على الجمع المحلى باللام وتقريره ما سبق **قوله** فهو اسم غير صفة جي بالفاء
والتاكيد المؤذن بمزيد الانكار يعني على ما فسرت العالم في الوجهين ينبغي أن يكون اسما لا صفة والاسماء لا تجمع بالواو
والنون لأن الذي يجمع بهما الصفات او الاعلام بالتاويل وهذا ليس منهما قال صاحب التقريب وانما ساغ جمعه
بالواو والنون مع انه ليس صفة للعقلاء ولا في حكمها من الاعلام التي انما تجمع بتصييرها صفة وتنكيرها وتاويل
كونها مسماة لما فيه من معنى الوصفية وهي الدلالة على العلم وفيه نظر اذ دلالتها عليه ليست صفة للعقلاء اذ الجماد
يعلم به وقال صاحب الفرائد لا يلزم من الوصفية جواز الجمع بالواو والنون لما عرف من اختصاصه بصفات
أولي العلم فالوجه التغليب بعد اعتبار الوصفية لان كل عالم معلم من جهة انه دل على الخالق تعالى وتقدس فقوله
عن الاثنين مغني جواب المصنف وهو قوله ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم ثم نظر
ما يرد عليه اما تنزيل جوابه على ان يراد بالعالم اسم لذوي العلم فهو ان هذا الاسم وان لم يكن صفة ولا علما لكن
صح جمعه بالواو والنون مراعاة المناسبة بين الاسم والمسمى من جهة الاشتقاق فان فيه نوع وصفية فهو
بهذا الاعتبار اقرب مجريا الى الصفة من الاعلام وتاويلها بالمسمى ولعل لهذا السر قدم في المفصل الوصف على العلم
وقال فالذي بالواو والنون لمن يعلم في صفاته واعلامه كالمسلمين والزيدين وروي عن المصنف انما يجمع بالواو
والنون العقلاء كقولنا مسلمون ومؤمنون وما في حكمهما من الاعلام كقولنا الزيدون والعمرون فكانك قلت
المسمون باسم زيد وعمرو ولهذا اجاز جمعهما في شرح اللباب وانما جمع العلم دون اسم الجنس لأن العلم جنسه لا يجمع
اصلا لان تخصصه يمنع من الجمعية وانما جمع بتقدير جعله وصفا وهو كونه مسمى بالزاي والياء والدال بخلاف نحو
رجل فانه لا تخصص له يمنع من جمعه ليحتاج الى جعله صفة والاصل في الجمع بالواو والنون الصفات كضاربون
دالا على يضربون وعلى الوجه الثاني وهو ان يراد بالعالم اسم ما علم به الخالق تعتبر الوصفية فيما فيه من الدلالة
العلم كما ذكره صاحب الفرائد ثم يغلب على غيره او ينزل لكونه دالا على معنى العلم كقوله وفي كل شيء له آية
تدل على انه واحد منزلة من له العلم ويجمع بالواو والنون كما في قوله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
فسلم من هذا التقرير كلامه مما اوردناه عليه ثم أنسب الوجهين الثاني لعمومه وان كان اولوا العلم يستتبعون غيرهم
وانما جمع بالواو والنون مع انه جمع قلة والظاهر مستدع للاتيان بجمع الكثرة تنبيها على انهم وان كثروا قليلون في
جنب عظمته وكبريائه بمعونة مثل ذلك **قوله** قرئ مالك قال صاحب التيسير قرا عاصم والكسائي مالك يوم
الدين بالالف والباقون بغير الف **قوله** لان الملك يعم والملك يخص القاضي المالك هو المتصرف في الاعيان
المملوكة والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين المطيع المالك اجمع واوسع لانه يقال مالك الطير
والدواب والوحوش وكل شيء ولا يقال الا ملك الناس ولانه لا يكون مالكا للشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملكه ولا
يملكه

ولا يملكه وقال الزجاج من قرأ ملك يوم الدين فعلى قوله لمن الملك اي من الملك اليوم ومن قرأ مالك فعلى معنى
ذي الملكة في يوم الدين **قوله** على طريق الاتساع اي جعل المفعول فيه بمنزلة المفعول به كقوله ويوم شهدناه
سليما وعامرا **قوله** مجري بالضم اسم مفعول حال من الظرف ومجرى الثاني روي مضموما من المزيد والرد الله الصحيح
بالفتح بمعنى الاجراء كقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا او بمعنى المكان **قوله** والمعنى على الظرفية يعني
لمح في المفعول به معنى الاصل اي المفعول فيه فالاتساع حينئذ على الكناية لانه لا مراعى معنى المنقول منه في
المنقول اليه الا في الكناية وهذه الطريقة ابلغ من الاصل وان شئت فاختبر نفسك بين ما اذا قلت فلان
مالك الدهر صاحب الزمان وبين ما قلت مالك الامور في الزمان تجد الفرق وفائدتها الشمول التام لأن
تملك الزمان يستلزم تملك ما فيه على ابلغ وجه في مقام العموم والتعظيم قال ابو علي في الحجة واما اضافة ملك
الى الزمان فكما يقال ملك عام كذا وملوك سني كذا وملك زمانه وسيد زمانه وهو في المدح ابلغ ولهذا قال الملك
الامر كله في يوم الدين جعل المفعول فيه مفعولا به اتساعا ثم كناية عن المفعول فيه للمبالغة كما جعل البحتري الفعل
المتعدي لازما ثم كناية عن المتعدي في قوله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي يكون ذو رؤية
وذو سمع فيعبر به عن قوله ان يرى مبصر آثار محاسن الممدوح ويسمع واع صيت محاسنه ولو اريد هذا المعنى ابتداء
من قوله مالك يوم الدين لم يفد تلك الفائدة فان قلت بين الفرق في ايقاع قوله لمن الملك اليوم مستشهدا به
فيما تقدم وههنا قلت هو فيما تقدم مستشهد لمعنى التسلط كما قررنا وما كان يستتب ذلك الا على قراءة ملك وههنا
مستشهد لمعنى العموم المستفاد من الاضافة وهو على القراءتين مستقيم **قوله** يوم الدين يوم الجزاء وفي اختصاص يوم
الدين دون يوم القيمة وغيره من اساميه فائدتان احديهما مراعاة الفاصلة وثانيهما العموم المطلوب في الالفاظ لأن
الجزاء يشتمل على جميع احوال القيمة من ابتداء النشور الى السرمد الدائم بل يكاد يتناول احوال النشأة الاولى باسرها فظهر
من هذا الاختصاص ومن مآل معنى القراءتين في اضوء من افادة التعميم المطلوب من الفاظ هذه السورة الكريمة
والدلالة على التسلط والغلبة والتصرف في الملك فسبيل ملك يوم الدين ومالك يوم الدين سبيل رب العالمين
في الحمل على الخصوصين فانظر الى حسن هذا الترتيب السري وهذا النظم الانيق تدهش منه وذلك ان رب
العالمين آذن بالتصرف التام في الدنيا ملكا وتربية وملك يوم الدين على ذلك في العقبى تسلطا وقهرا وتوسيط
الرحمن الرحيم بينهما مشاهد بترجيح جانب الرحمة وانه تعالى رحمن الدنيا ورحيم الآخرة **قوله** فاضافة اسم الفاعل
هذه الفاء مؤذنة بالانكار اي كيف يجعل اسم الفاعل عاملا في الظرف ثم تجعل مع هذا صفة للمعرفة **قوله** او زمان
مستمر عطف على قوله بمعنى الماضي ومعنى الاستمرار فيه كما في قولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم قال المصنف
تريد انه مما اعتاده ووجد منه مستمرا وبعيد ما اتى بكل واحد بمثال على حدة اي بمثال آخر يجمعهما في معنى الاضافة
الحقيقية يدل عليه ايقاع كانت جوابا لاذا بعد ذكر المثالين وانما جمع العبيد في المثال الثاني وافرده في الاول
ليؤذن بتملكه اياهم في الازمنة المختلفة **قوله** هذا هو المعنى في مالك يوم الدين يعني كما قلنا من ان القصد هو

الماضي او الزمان المستمر والاضافة حقيقية في المثالين كذا هو المعنى في قوله مالك يوم الدين لا بمعنى الحال
والاستقبال دل على هذا الحصر توسيط ضمير الفصل بين اسم الاشارة والخبر المعرف باللام ثم قال ويجوز
ان يكون المعنى ملك الامور يوم الدين على ان يقصد بالاخبار عن الآتي بلفظ الماضي على سنن اخبار الله كقوله تعالى
ونادى اصحاب الجنة فان اخبار الله عن المستقبل في كونه واجب الوقوع كالماضي المحقق فظهر من مجموع السؤال والجواب
ان اضافة الجوابين في مالك يوم الدين ان مالك اذا قصد فيه معنى الاستمرار وكان عاملا في الظرف لا يتضح
في تعريفه حتى يقع وصفا للمعرفة وان صح اسم الفاعل المضاف الى معموله في قضيته لو صف المعارف تحقيقه وثبوته
في نفسه سواء كان بمعنى المضي او المضارع المستمر ولذلك لا يصح ذلك اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال
وهو المراد من قوله فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة او غدا وعليه اتجه السؤال فوافق هذا
ما قرره في الانعام في قوله تعالى وجاعل الليل سكنا كيف يكون لليل محل والاضافة حقيقية لان اسم الفاعل
المضاف اليه في معنى المضي ولست ما هو في معنى المضي ظاهر دال على جعل مستمر في الازمنة المختلفة
كما تقول الله قادر عالم فلا يقصد زمان دون زمان وقد ذهب صاحب التقريب الى انه مخالف له ثم هو مخالف
للمذهب المشهور كما ينبئ عنه كلام صاحب المفتاح واسم الفاعل كيف كان مفردا او مثنى او مجموعا جمع تكسير او تصحيح
نكرة في جميع ذلك او معرفة ظاهرا او مقدرا مقدما او مؤخرا يعمل عمل فعله المبني للفاعل اذا كان على احد معاني
ما يجري هو عليه وهو المضارع دون المضي والاستمرار عندنا حيث قال عندنا وروى ابن الحاجب عن الكسائي
انه قال يجوز اعماله وان كان للماضي وتمسك بقولهم الضارب زيدا امس وقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه
وقال ابو البقا في قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا الاضافة في فاطر السموات
محضة لانه للماضي فاما جاعل الملائكة فكذلك في اجود المذهبين واجاز قوم ان يكون غير محضة على حكاية الحال
ورسلا مفعول ثان هذا وان القول بالفرق وارتكاب المجاز هو القول لان حكم هذه الالفاظ اذا وقعت اوصافا
لله تعالى لان اوصافه لا تلائم اوصاف المخلوقين مخالف لما اذا وقعت اوصافا لغيره تعالى سيما اذا استدعاه
المقام الا ترى ان للزجاج في الدمشقيات في قولهم مررت بالضارب زيدا امس قولان احدهما انه على معنى الفعل
اي الذي ضربه امس والآخر انه لما جاز ان يقيم الالف واللام مقام الذي كذلك جاز ان يعمل اسم الفاعل وان كان
ماضيا لانه موضع اتساع الى هذا المعنى من الاتساع ذهب وقول ابن الحاجب في الفرق اما قوله تعالى وكلبهم
باسط ذراعيه فعلى ان انما يكون في موضع الاحوال والاحوال يقصد بها التعبير عن ذلك الفعل في حال
وقوعه حتى كانه واقع ولذلك يقع الفعل المضارع في موضعها ولولا قصد التعبير عن الحال لم يستقم وقوع المضارع
موقعه فلا يلزم من اعماله هنا اعماله وهو ماض من كل وجه فحصل الفرق وفي قوله تعالى حتى كانه واقع اشعار
بالاستمرار الذي يعطيه معنى استحضار كل احد ذلك في مشاهدته على مر الدهور وكر الاعوام وعليه مبنى الكلام
السابق لاضافة اسم الفاعل الى معموله اذا كان بمعنى الحال والاستقبال غير اضافته اليه اذا كان بمعنى الاستمرار

قوله

قوله من ملكوته اي ملكه وتصرفه فيه بموجب مشيئته وقضايا حكمته وفي تكرير قوله من كونه اشعار باستقلال
كل من الصفات على حدة في الاشعار بالعلية كتكرير كان في قوله تعالى واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا قوله وهذه الاوصاف مبتداء والخبر دليل وصفاته خبر كانت والضمير الراجع
في انه به للحمد والثاني به تعالى وبالعكس قال القاضي ترتيب الحكم على الوصف مشعر بعليته له والاشعار من
طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل ان يحمد فضلا ان يعبد وفي قوله لم يكن احد احق
منه بالحمد وفي تخصيص افعل التفضيل تأ اي منعه قوله ولا محل لها من الاعراب قال الزجاج موضعها
خفض باضافة ايا اليها واياء اسم للضمير المنصوب الا انه ظاهر يضاف الى سائر المضمر نحو قولك اياك ضربت واياه
ضربت واياي حدثت ولو قلت ايا زيد حدثت كان قبيحا لانه خص به المضمر وقد روي عن العرب فاياه
وايا الشواب وقال ابو علي الدليل على ان هذا الاسم مضمر وليس بظاهر انه في جميع الاحوال منصوب
الموضع وليس في الاسماء اسم كذلك الا ما كان ظرفا وليس ايا بظرف ولانه في المنصوب نظير انت في المرفوع كما
ان انت مضمر كذلك ايا فان تحمل الكاف في اياك بينت كالتي في ذلك لان ايا لم يضاف الى الهاء والياء والكاف
واجيب انه معارض بانهم لم يؤكدوه فلم يقولوا اياكم كلكم واياك نفسك وقال ابن جني كان ابو اسحق يقول
في قوله تعالى اياك نعبد حقيقتك نعبد وكان يشتقه من الاية العلامة وهذا سائغ على رأيه لانه كان يعتقد انه اسم
مظهر خص به المضمر وقال وقد ذكرنا في سر الصناعة ما يحتمله اياه من المثل هل هو فعل او فعيل او فعول او
افعل وفعلل او فعلى ومن اي شيء هي من الاو او اية او اويت او ايت واما على قول الكافة فاشتقاقه
لانه اسم مضمر والمضمر لا اشتقاق له قوله ارايتك قال المصنف لما كان مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى
الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت بمعنى اخبر قوله الشواب جمع شابة كدواب جمع دابة اي ليحفظ
نفسه ان تعرض للشواب وليحذر الشواب ان تفتنه قوله وقرئ اياك بفتح الهمزة قال ابن جني قرأ عمرو
ابن فائد فوزن ايا فعل كرضا وحجا ونظيره اياة الشمس اي ضوءها قال طرفة سقته اياة الشمس الا لثاته
اسف ولم تكدم عليه باثمد قوله هذا البيت في [illegible] الزجاج الضمير في سقته راجع الى [illegible]
قال الزوزني اياة الشمس واياها شعاعها الله مغرز الاسنان الاثمد الكحل والكدم العض يصف ثغر الحبيبة
اي كان الشمس اعارته ضوءها الا لثاته استثنى اللثات لانه لا يستحب بريقها ثم قال اسف عليه الاثمد اي ذر ولم
تكدم باسنانها على شيء يؤثر فيها وتقدير البيت اسف باثمد ولم تكدم عليه بشيء ونساء العرب تذر الاثمد على الشفاه
واللثات فيكون ذلك اشد للمعان الاسنان قوله فيك والامر البيت للمعنى اجب ذكر ان تلابس الامر وارب
وان توسعت مولجه ضاقت عليك مخارجه قوله لانه يجري مجرى القسم فكان حقيقا بان في فائدة الخضوع ونهاية التذلل
افعل اي اعظم واقصى ايذان لحصول الترقي وان الحمد دون العبادة واشعار بتفاوت مرتبة كل من النسبتين على
الاوصاف وهو كذلك لان الحمد شكر على نعمة سابقة ومقرر عند ذوي الالباب قضية لئن شكرتم لازيدنكم فلما

حمد العبد النعمة السابقة وبدت له نعمة اخرى بان كشف الحجاب عن استار تلك الصفات فتوغل في الشكر فهاذكر
رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فاجرى ما حسبه على المستحق لذلك الحمد فتزيد في الكشف بان صار
البرهان عيانا والغائب حاضرا فخاطبه بقوله اياك نعبد وفي تضاعيف كلامه ايماء الى هذا المعنى فان قلت كيف
طابق قوله هذا يسمى الالتفات سؤاله لم عدل عن لفظ الغيبة قلت الجواب من وجهين احدهما ان قوله لم عدل
كان استفهاما فيه نوع انكار اي ما ذا حمله على ارتكاب خلاف مقتضى الظاهر وكان الاصل ان يجري الكلام على
الغيبة اجاب ان هذا ليس بنكير في علم البيان بل هو مشهور ويسمى بالالتفات الذي هو الانتقال من احدى
الصيغ الثلاث الى الاخرى لمفهوم واحد وذلك الانتقال من دابهم وافتنانهم في الكلام ثم اتى بجواب آخر منه
فقال ولان الكلام اي مطلق الكلام سواء صدر منهم او من غيرهم اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان احسن
تطرية لنشاط السامع وهذه الطريقة وهي ان يتضمن الجواب الزيادة على المطلوب فن من الاسلوب الحكيم ولهذا
اتى بالمستشهدات المتنوعة الجامعة لاكثر انواع الالتفات لتكون كالتعريف له وفيما شرحنا كلامه لطيفة وارشاد
الى ان الامثلة كالتعريف حيث وضعنا الحد موضعها وفيما سلك المجاز من وجه لانه قلم منه جنس واقسامه وذلك انما
ان في الكلام اطنابا وانه جواب واحد وحقيقته الجواب فرد ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان احسن
تطرية وقوله وذلك على عادة افتنانهم توطية للجواب وقولهم هذا يسمى الالتفات توطية للتوطية ويجيء سؤاله في اول
طه فان قلت ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب قلت غير واحدة منها عادة الافتنان في الكلام
وما يعطيه من الحسن والروعة ومنه كذا وكذا والواو في وما يعطيه كالواو في ولان الكلام من عطف البيان على طريقة
اعجبني زيد وكرمه **قوله** في علم البيان اعلم ان البيان كثيرا ما يطلق على انواع المعاني والبيان والبديع كما يطلق عليها
علم البديع ويمكن ان يقال ان الالتفات من حيث انه يفيد التطرية وحسنها من البديع ومن حيث افادته النفس والابتهاج
لا على مقتضى الظاهر من المعاني ومن حيث كونه مستقلا بالافادة دقيقة مطلوبة من الكنايات في نوع من انواع البيان
قوله قد يكون من الغيبة الى قوله الى التكلم لف ومن قوله كقوله تعالى حتى اذا كنتم الى قوله فسقناه نشر ولم يذكر
للاول مثالا كما ذكر لاخويه لان ما هو بصدده في الفاتحة اغناه عنه وانما فصل قد يكون لكونه بيانا للالتفا
ت المقامات قيل ان الاول ليس بالتفات لان الالتفات تلون وتغيير وليس فيه واجيب بان نحنه ان يقول
ليلي فلما عدل عنه كان تلونا واعلم ان العلماء في مثل تطاول ليلك قولين والذي عليه ظاهر كلامه انه التفات وانه
صاحب المفتاح منبها عليه بقوله منبها في التفاته الاول على ان نفسه وقت ورود ذلك النبأ اعليها ولهت فاخذ
مخاطبا بتطاول ليلك وانما قلنا ظاهر كلامه لانه يمكن ان يقال ان في البيت الثالث التفاتين لوله ذلك الآخر
جاءني والذي عليه ابو علي وابن جني وابن الاثير ان ذلك تجريد وانشد واقول الاول ودع هل تطيق وداعا ايها الرجل
وهذا هو الحق يمكن حمل كلام المصنف على التغليب للقرب من حيث المعنى وتقرير التجريد ما قدره صاحب المفتاح وهو ان
نفسه كان من حقها ان تثبت وتصبر في المصائب فلما لم تفعل جردها وخاطبها ثانيا ولا

بعد

ولا بعد ان يميل صاحب المفتاح ايضا الى التغليب لتقريب هذا واعلم ان حصول التطرية من الانتقال بعد تحقق
كونه انتقالا بل لاستتباعه لطيفة اذ اللفظ متبوع المعنى فالتطرية انما تحصل من انتقال المعنى من قبل انتقال
اللفظ لان الارواح انما تشتاق بالمعنى واليه الاشارة بقوله وقد تختص مواقعه بفوائد **قوله** فقيل اياك يا من
هذه صفاته الفاء للتعقيب اي فاريد الخطاب فقيل اياك مثلها في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
وما احسن الفاء التي في قوله فخوطب فانها منادية على ان المقام للتدرج والترقي لاهل تقدير السؤال المقول
منه كيف تحمد ونقيل اياك نعبد وابى الله تعالى الا نصرة الحق **قوله** لما ذكر الحقيق بالحمد يعني ان العبد حين خص
الحمد بالله تعالى واجرى عليه تلك الصفات العظام على طريقة لزم منها اثبات المطلوب مع التمييز التام لتلك الذات
وانضمام استحقاقه لذلك الشكر اللساني الشكر بالجوارح والقلب خاطبه بقوله اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين
فترقى من البرهان الى العيان ومن مدرج علم اليقين الى عين اليقين **قوله** ليكون الخطاب ادل تعليل للتدرج
يعني لما حصل من اجراء الاوصاف على من يستحق الحمد على طريقة الغيبة تميز الموصوف ومن التميز استحقاقه الثناء
وغاية الخضوع بناء على ترتب الحكم على الوصف اريد ان يزيد ذلك فخوطب ذلك المتميز ليتقوى ذلك التمييز السابق ويزيد
ذلك الاستحقاق لان مقام المشاهدة لا يحتمل ما يحتمله مقام الغائبة من الابهام فترقى من الحمد الى العبادة والا
مع رعاية معنى الاختصاص قال ابن جني انما ترك الغيبة الى الخطاب لان الحمد دون العبادة الا تراك تحمد نظيرك
ولا تعبده ولما صار الى العبادة التي هي اقصى امد الطاعة قال اياك نعبد اصراحا بها وتقربا منه ويمكن ان يعبر بلسان
اهل العرفان ويقال ان الحمد مبادي حركة المريد فان نفس السالك اذا تزكت ومرآة قلبه اذا انجلت فلاحت فيها انوار
العناية والعناية هي التي ادعت الولاية تجرد النفس الزكية للطلب فرأت آثار نعم الله عليها سابغة والطافه غير
متناهية فحمدت على ذلك واخذت في الشكر فكشف لها الحجاب من وراء استار العزة عن معنى رب العالمين فشاهدت
ما سوى الله على شرف الفناء مفتقرة الى المبقي محتاجة الى التربية فترقت بطلب الخلاص من وحشة الادبار وظلمة
السكون الى الاغيار فهبت لها من نفحات جناب القدس نسمات الطاف الرحمن الرحيم فخرجت من هذا المقام
بلمعات بوارق الجلال من وراء سجاف الكمال الى الاحد الصمد المالك الحقيقي فنادت بلسان الاضطرار في مقام لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار واسلمت نفسي اليك وفوضت امري اليك وهناك خاضت لجة الوصول واستقت الى مقام
العين فحققت نسبة العبودية فقالت اياك نعبد وهذا انتهاء مقام السالك الا ترى الى حبيب الخالق كيف عبر من مقامه
هذا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا فطلبت التمكين بقوله اياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم واستعاذ
عن التلوين بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين فتصير مستكملا ورجع مكملا وفي كلام صاحب المفتاح ايماء الى هذا
المعنى **قوله** من جهته الضمير راجع الى ما يتقرب يعني انهم يتقربون بالعبادة ويطلبون ما هو المحتاج اليه في هذه العبادة
وهو اعانة الله اياهم على العبادة وهذا التعبير ملائم للتفسير الثاني للاستعانة وعليه يتوجه السؤال بان يقال
ان كان طلب الاعانة على الطاعة متقدما على الطاعة فكيف اخر فيجاب قدم لكونه وسيلة واخر لكونه طلبا

قوله ليستوجبوا الاجابة اليها الانصاف اهل السنة لا يعتقدون وجوب الثواب على الله تعالى بل يقولون
هو تفضل منه واحسان لكنه عجب ايجابه فاما ان يكون الزمخشري اراد صدق الخبر الجاري على قواعده في اعتقاد
وجوب الجزاء الانصاف ان في قوله تقديم العبادة كالوسيلة اشعارا بانهم فعلوا ابتداء ما نسبهم ليحصلوا ما ليس من
قدرتهم وهو الاستعانة وكلاهما من فضل الله قوله ليتناول كل مستعان يعني لم يذكر متعلق الاستعانة لقصد
التعميم فلو ذكر لقصر عليه الانصاف قوله اطلق ليشمل في الموضعين ليس بمسلم فان الفعل لا عموم له كمصدره و
الاطلاق بمعنى الابهام والشيوع والنفس الى المبهم اتوق لتعلق الآمال المختلفة بالمبهم دون المعين وقلت
ليس هذا من العام الذي توهمه ولا من المطلق الذي تصوره بل هو من قبيل المقيد الذي قصد باطلاقه توخي العموم
ولذلك قال اطلق ليشمل وذلك ان قرائن المقام دلت على ان المستعان فيه ما هو فلم يلتفت اليه وقصد الاطلاق
ولذلك ذا قصد تعيينه بالحد ما هو شائع فيه قيل هذا تحكم الا ترى الى كلام صاحب المفتاح او القصد الى نفس الفعل
بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا بان فلان يعطي ويمنع الى معنى يفعل الاعطاء ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في
افادة اللام بالاستغراق والمذكور قوله فاذا كان المقام خطابيا مثل المؤمن غر كريم حمل المعرف باللام مفردا كان
او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون فرد آخر مع تحقق الحقيقة فيهما يعود الى ترجيح احد المتساويين
ولا ترى الى معنى التعليل في قول المصنف لان من انعم الله عليه بنعمة الاسلام لم يبق نعمة الا اشتملت عليه فان قرائن
المقام دلت على ان المتعلق المضمر هو الاسلام فاستدعى معنى العموم الاطلاق لانعام ليشمل كل انعام
ولو ذكر نعمة الاسلام لاقتصر عليها ولم ينبه على هذه النكتة قوله والاحسن ان يراد الاستعانة به اي الاستعانة
بتوفيقه وقوله به توطئة فعلى هذا ترك المتعلق للاختصار ولقرينة اياك نعبد لان الاقامة على اداء العبادة لا تتاتى
الا بالتوفيق قوله ليلائم الكلام يقال لا آمت القوم ملاءمة اذا اصلحت وجمعت بينهم واذا اتفق شيئان فقد التأما
ونحوه الايراد معناه المعنى اذ لقد والتعميم في نستعين لم يوافق ما قبلنا لان المطلوب في اهدنا خاص وهو نفس التوفيق
ونستعين عام وكذا انما يكون ملائما لاول الكلام وهو اياك نعبد اذا قدر التوفيق لان العبادة لا تتم الا باستعانة
الله وتوفيقه فعلى هذا قوله ويكون قوله اهدنا عطفا على ان يراد ولقائل ان يقول الحمل على العموم اولى لتوافق
الفاظ هذه السورة الكريمة في المعنى المطلوب منها كما ذكر ولان التوسل بالعبادة الى تحصيل مرام يستوعب جميع
ما يصح ان يستعان فيه ليدخل فيه التوفيق ايضا دخولا اوليا اولى من مجرد التوفيق ويلائمه ايضا قوله
اهدنا الصراط المستقيم لان صراط المسلمين اعم من العبادات اما دنيا فالعبادات والاعتقادات وعلم الاخلاق
والسياسات والمعاملات والمنكحات وغير ذلك واما عقبى فالنجاة من منازل البرزخ والحشر والصراط
والميزان ومن عذاب النار والوصول الى دار القرار والفوز بالدرجات العلى وكل ذلك مفتقر الى اعانته وفضله
وفي قوله تعالى ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه بعد قوله اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا الآيات
ايماء الى هذا المعنى وايضا طرق الضلالات التي يستعاذ منها بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين لا نهاية لها

وبالجملة

وباستعانته يتخلص من مهالكها فان قلت المراد بالعبادة في قوله اياك نعبد هي وما يتعلق بها وما يتوقف
عليه قلت فاذن وافق الاستعانة في العموم وايضا قوله انعمت عليهم مطلق كما قال اطلق ليشمل كل انعام قال
القاضي والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط
حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة انظر الى هذه الاعتبارات الرقيقة في معنى
الشمول والعموم لتعثر على تلك الرمزة وهي كونها ام القرآن ومطلع التنزيل قوله نستعين بكسر النون قيل
هي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة اذا لم ينضم ما بعدها سوى الياء لاستثقال الكسرة عليها
قوله ان يتعدى باللام والى وعن المصنف يقال هداه لكذا والى كذا اذا لم يكن في ذلك فيصل اليه بالاهتداء
وهداه كذا بدون اللام والى فيحتمل الحالين من ان يكون فيه وبين ان لا يكون حتى لا يجوز ان يقال في قوله
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا السبلنا او الى سبلنا وفيه بحث لانه قال في قوله تعالى مناديا ينادي
للايمان يقال دعاه لكذا والى كذا وناداه له واليه ونحوه هداه للطريق واليه وذلك ان معنى انتهاء الغاية ومعنى
الاختصاص واقعان جميعا اي يجمعهما معنى الحصول والوصول قوله ومعنى طلب الهداية على تقدير سؤال وهو
ان يقال كيف طلبوا الهداية وهم مهتدون وهل هذا الا تحصيل الحاصل واجاب بجوابين احدهما انهم طلبوا الزيادة
وثانيهما طلبوا الثبات قال القاضي والمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب
المترتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عني به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا
لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك قوله الالطاف وهي جمع لطف وهو في عرف المتكلمين ما يختار عنده المكلف
الطاعة وينتهي بسببه عن المعصية وتمام تقريره سيجيء في اول البقرة ومنح الالطاف ههنا هو التوفيق المراد بالاستعانة
على تقريره والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا تقرير الاستشهاد به ان الله تعالى لما بنى الجهاد على لفظ الماضي واوقع
ضمير التعظيم ظرفا له على المبالغة اي في سبيلنا ووجهنا مخلصين لنا ولا يكون مثل هذا الجهاد الا من المهتدين
ثم قال لنهدينهم سبلنا على الاستقبال وصرح بلفظ سبلنا ولا يستقيم تاويله الا بما ذكر من طلب الزيادة
ومنح الالطاف قوله وصيغة الامر والدعاء واحدة لان كل واحد منهما طلب يعني صيغة الامر حقيقة في القول الطالب
للفعل وهو المختار قوله وانما يتفاوتان في الرتبة اي صيغة افعل اما ان يصدر عن مساو للمخاطب او لا والاول
الالتماس والثاني اما ان يصدر عن رتبة الاستعلاء او لا والاول الامر والثاني الدعاء قوله وقرا عبد الله
اذا قيل عبد الله مطلقا فهو ابن مسعود قال صاحب الجامع كان من خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحب سره وسواكه ونعله وطهوره في السفر شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وهاجر الى الحبشة وصلى
الى القبلتين وكان سادسا في الاسلام وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان يشبه النبي صلى الله
عليه وسلم في سمته وهديه قوله السابلة الاساس مرت السابلة والسوابل وهم المختلفون في الطرقات
بحوائجهم قوله مسيطر المسيطر المسلط على الشيء الاساس هو مسيطر علينا ومتسيطر ومتسلط ومالك

قوله وقرئ عن الضم عابدًا الى قراءة سراط بالسين والى قلبها صادًا والى اشمام الصاد الزاى قال فى الشعلة
قيل بالسين على الاصل وغيره بابدالها صادًا لتجانس الطاء فى الاستعلاء والاطباق فانهم كرهوا ان يخرجوا من السين
وهو مهموس متسفل منفتح الى الطاء وهى مجهورة مستعلية مطبقة وقرا خلف باشمام الصاد الزاى بالغ فى طلب المشاكلة
من الزاى والطاء لانها تزيد على الصاد فى الموافقة للطاء بالجهر قوله ما فائدة البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين
قد يظن انه سؤالان وليس به بل هو سؤال واحد فانه لما قال صراط الذين انعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم
وهو فى حكم تكرير العامل اتجه لسائل ان يقول لم اطنب الكلام وكرر المعنى الواحد وهلا اقتصر على قوله اهدنا صراط
الذين انعمت عليهم وما فائدة هذا التكرير يدل عليه تقديم الفائدة فى الجواب وكونه منطويا على جواب واحد قوله
فجعلته علما فى الكرم والفضل يعنى ان البدل فيه معنى التكرير ومعنى التوضيح فالتوضيح رفع الابهام عن نفس المتبوع
والتوكيد رفع ايهام ما عسى ان يتوهم فى النسبة والى التوكيد الاشارة بقوله التوكيد لما فيه من التثنية والى التوضيح الاشارة
بقوله والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره ثم اذا اجتمع رفع الابهامين يصير ذلك المبهم متشخصا متعينا وهو
المراد بقوله فهو المشخص المتعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع فاذن الفرق بين التاكيد وعطف البيان والبدل
هو ان البدل يوضح المتبوع كالبيان ويؤكد امر المتبوع فى النسبة كالتاكيد وفيه امر زائد عليهما وهو انه تركيب
لتقرير النسبة واليه اومى بقوله كانه قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا صراط الذين انعمت عليهم قوله
ليشمل كل انعام تعليل للاطلاق وقوله لان من انعم الله عليه تعليل للاشتمال قال القاضى الانعام ايصال
النعمة وهى فى الاصل الحالة التى يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذ من النعمة وهى اللين ونعم الله
كانت لا تحصى تنحصر فى دنيوى واخروى والدنيوى اما موهبى كخلق البدن والقوى الحالة فيه ونفخ الروح واشراقه
بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر او كسبى كتزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق الفاضلة وكتزيين
البدن بالهيئات المستحسنة والمال والجاه والاخروى ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويبوئه فى مقعد صدق
والمراد هنا القسم الاخير وما عداه يشترك فيه المؤمن والكافر قلت والانسب الحمل على الاطلاق كما ذكر
نعم الله رائع النعم العاجلة لتحصيل النعم الآجلة ولهذا امتن الله تعالى على حبيبه بقوله الم يجدك يتيما فآوى الى آخر
السورة قوله وقيل هم الانبياء يدل عليه قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين قال من للبيان
لان جميع الانبياء منعم عليهم واولى الوجوه الاول ذكر كل من آمن بالله من الانبياء وغيرهم لتطابق الفاظ السورة
ويعضده قوله الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه قوله على معنى ان المنعم عليهم يعنى انما يصح ابدال هذا من ذلك اذا اعتبر
مفهوم اجتماعهما بحيث ينطبق كل على الآخر ليتفقا ولذلك قال هم الذين سلموا من غضب الله وتوسط ضمير الفصل وهو من بدل
الكل واذا جعل غير المغضوب عليهم صفة للذين انعمت عليهم كان من قبيل شجاع باسل من اقامة الوصف مقام
الموصوف لم يوجه فيه فآذن ذلك بان تلك الذات جامعة لهذين المعنيين واليه الاشارة بقوله على انهم جمعوا
بين النعمة المطلقة وبين السلامة من غضب الله قوله لا يتعرى يقال تعرفت ما عند فلان اى تطلبته حتى عرفت

قوله

قوله لا توقيت فيه التحمد الوقت فى الاصل هو الذى جعل وقتا ثم جعل عبارة عن المحدود قوله ولقد امر على اللئيم يسبنى
تمامه فمضيت ثمة قلت لا يعنينى لم يرد باللئيم لئيما بعينه ولا كل اللئام بل لئيما من اللئام واللام للعهد الذهنى
قال ابن الحاجب الحقيقة الذهنية معرفة فى الذهن نكرة فى الخارج فقوله يسبنى صفة للئيم وقال الزجاج وهو
بمنزلة قولك انى لأمر على الرجل مثلك فاكرمه هذا المثال اظهر لان الاول يحتمل الحال والجواب انه لا يحتمل لان
القائل يمدح نفسه ويصفها بانه يتودده وان الحلم دأبه وعادته لا انه مر على لئيم معين مرة وانه احتمل مشاتمته
فان قلت لم جعلت الوجه الاول اولى الوجوه وقد روى الترمذى عن عدى بن حاتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المغضوب عليهم اليهود والضالين هم النصارى قلت قاله صلوات الله عليه تعريضا بعدى يدل
عليه ما روينا عن الترمذى ايضا عن عدى قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت جئت بغير امان ولا
كتاب فلما دفعت اليه اخذ بيدى ثم ساق الحديث الى قوله فحمد الله واثنى عليه ثم قال لى يا عدى ما يفرك
من الاسلام ان تقول لا اله الا الله فهل تعلم من اله سوى الله قلت لا ثم قال انما تفر ان يقال الله اكبر فهل
تعلم شيئا اكبر من الله قلت لا قال اليهود المغضوب عليهم والنصارى ضلال قلت فانى حنيف مسلم فرأيت
وجهه تبسط فرحا قلت وكان عدى نصرانيا قوله ولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم قال
ابو البقاء ان غيرا اذا وقع بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة كقولك عجبت من الحركة غير السكون
قوله قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم اى عادته فى القراءة ولا يجب ان يراد بالروايات قراءته وهذه القراءة شاذة سواء
اسندت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم او نسبت الى ابن كثير لكن لم يثبت عنه الا به السبعة قال الزجاج
ويجوز النصب على الحال اى انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم او على الاستثناء وحق غير فى الاستثناء النصب اذا كان
ما بعد لا منصوبا وقال الفراء لا يجوز الاستثناء لانه حينئذ بمعنى سوى فلا يجوز ان يعطف عليه بلا لانها نفى فلا
يعطف بها الا على الجحد ولا يجوز جاءنى القوم الا زيدا ولا عمرا واجازه الاخفش وقال جاءنى القوم الا زيدا معناه
لا زيد فيجوز العطف عليه بلا حملا على المعنى وقال ابو البقاء وذو الحال الضمير فى عليهم ويضعف ان يكون حالا من
الذين لانه مضاف اليه والصراط لا يصح بنفسه ان يعمل فى الحال وقيل يجوز ويعمل فيها معنى الاضافة قوله
هو ارادة الانتقام المعنى ما سبق فى الرحمن الرحيم وعلى هذه الطريقة مسلك آخر وهو ان الغضب تغير يحصل عند غليان
دم القلب لارادة الانتقام وهو على الله تعالى محال فيحمل على ارادة الانتقام والقانون فى امثاله هو ان جميع
الاعراض النفسانية مثل الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر والخداع والاستهزاء لها اوائل
وغايات فاذا وصف الله تعالى بشىء منها يكون محمولا على الغايات لا على البدايات مثاله الغضب بداؤه غليان
دم القلب وغايته ارادة ايصال الضرر الى المغضوب عليه فلفظ الغضب فى حق الله تعالى يحمل على ارادة
الانتقام كما قال لا على غليان دم القلب قال ابن جنى لما ذكر النعمة صرح بالخطاب والموضع التقرب من الله
بذكر نعمته واسند النعمة اليه ولما صار الى ذكر الغضب زوى عنه تعالى الغضب والحرف الى الغيبة فانظر الى

هذه الاسرار قوله وان يفعل معطوف على انزال العقوبة بهم من باب اعجبني زيد وكرمه قوله بجعلها الرفع على النائب
قال ابو البقا ليس في غير المغضوب ضمير لقيام الجار والمجرور مقام الفاعل ولذلك لم يجمع قوله لم دخلت لا تقرير
السوال لم دخلت لا في ولا الضالين ولا منفي قبله وانما تؤتى بلا بعد حرف العطف اذا كان قبله منفي يقال ما جاءني زيد
ولا عمرو ولا يقال جاء زيد ولا عمرو قوله لما في غير من معنى النفي اعلم ان لا مزيدة عند البصريين لتوكيد النفي
وعند الكوفيين بمعنى غير قوله مع امتناع قولك انا زيدا مثل ضارب قال الزجاج النحويون يجوزون انت زيدا
مثل ضارب لان زيدا من صلة ضارب فلا يتقدم عليه ثم كلامه وذلك ان وقوع المعمول فيما لا يقع فيه عامله ممتنع
فامتنع قولك انا زيدا مثل ضارب لان مثل مضاف الى ضارب وزيدا معموله فكما لا يجوز تقدم ضارب على المثل
لانه مضاف اليه للمثل لا يجوز تقديم زيدا عليه وقولك انا زيدا غير ضارب انما يجوز لان غير لما كان متضمنا
معنى النفي كان بمنزلة انا زيدا لا ضارب فلا اضافة في غير كلا اضافة قوله جد في الهرب لان التقاء الساكنين
فيما اذا كان اولهما حرف لين والثاني مدغما فيه مغتفر واذا هرب عن هذا الجائز فقد جد في الهرب قال ابن جني
ذكران ايوب سئل عن هذه القراءة فقال هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين وحكى الجياني في البازل البأز
بالهمز ووجهه ان الالف ساكنة ومجاورة لفتحة الباء قبلها وقد تبين ان الحرف الساكن اذا جاور الحركة فانهم ينزلونه
منزلة المتحمل بها كانه الوقف على بكر قوله ايوب السختياني قال صاحب الجامع هو ايوب بن ابي تميمة السختياني
امام ثقة ثبت حجة ورى الى انس وسمع الحسن وابن سيرين السختياني بسكون الخاء المعجمة وكسر التاء فوقها نقطتان
وبالنون منسوب الى السختيان وهي الجلود قوله امين صوت اي لفظ سمي به الفعل قال صاحب الضوء انهم وان
قالوا ان هذه الاسما موضوعة مواضع الافعال الا ان ذلك تجوز منهم لانها موضوعة مواضع مصادر سادة مسد
افعالها فاذا قلت صه فمعناه سكوتك بالنصب على معنى اسكت سكوتك ثم اقيم صه مقامه ولما كان هو سادا
مسد الفعل عبر النحويون بانه اسم للفعل قصرا للمسافة والا فهو اسم للمصدر في الحقيقة وقديما كان يختلج هذا في
صدري حتى ظفرت بنص من قبل ابي اسحق الزجاج فانه ذكر في امين انه صوت موضوع موضع الاستجابة كما ان
صه موضوع موضع السكوت وقال الزجاج وحقه من الاعراب الوقف لانه بمنزلة الاصوات اذ كان غير مشتق
من فعل الا ان النون فتحت لالتقاء الساكنين قوله ويرحم الله تمامه يا رب لا تسلبني حبها ابدا قوله امين فزاد
الله تمامه تباعد مني فطحل اذ لقيته البيتان انشدهما الزجاج قوله كالختم على الكتاب روينا عن ابي زهير النميري
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل فالح في المسألة اوجب ان ختم فقيل باي شي قال بامين قال ابو زهير
امين مثل الطابع على الصحيفة اخرجه ابو داود وكان الختم على الكتاب يمنعه من ظهور ما فيه على غير من كتب اليه
وهو الفساد كذا الختم في الدعا يمنعه من الفساد الذي هو الخيبة لما روينا من مسلم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت ولكن ليعزم وليعظم الرغبة اي في
الاجابة قوله في الكتاب للمغرب اكتب الغلام وكتبه علمه الكتاب ومنه سلم غلامه الى مكتب اي معلم الخط ورت

بالتحقيق

بالتخفيف والتشديد واما المكتب والكتاب فمكان التعليم وقيل الكتاب الصبيان الجوهري الكتاب الكتبة والكتاب
ايضا والمكتب واحد وعن المبرد من قال الموضع الكتاب فقد اخطا وفي معناه روينا عن الدارمي عن ثابت بن
عجلان الانصاري كان يقال ان الله ليريد العذاب باهل الارض فاذا سمع تعليم الصبيان بالحكمة صرف ذلك
عنهم يعني بالحكمة القرآن قال محيي الدين النواوي صاحب الروضة ومن الموضوع الحديث المروي عن ابي بن كعب في
فضل القرآن سورة سورة وقد اخطا من ذكره من المفسرين وزاد الصغاني وضعه رجل من اهل عبادان وقال
لما رايت الناس اشتغلوا بالاشعار وفقه ابي حنيفة وغير ذلك ونبذوا القرآن وراء ظهورهم اردت ان اضع
لكل سورة فضيلة ارغب الناس بها في قراءة القرآن وقل تفسير خلا من ذكر هذه الفضائل الا من عصمه الله

تمت السورة بعون الله

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الالفاظ التي تتهجى بها الاساس
تعلم هجا الحروف وتهجيها وتهجيها وهو تعديدها وتهجاها بعددها وقيل لرجل من قيس اتقرا القرآن فقال والله ما
اهجو منه حرفا ومن المجاز فلان يهجو فلانا هجا يعدد معايبه قوله الحروف المبسوطة اي حروف المباني المنثورة المفردة لا
المركبة قوله صه بغير اشباع الهاء وانما كتبت على لفظ الواقف والضمير في تهجيته يعود الى صه وقيل الى ضرب وهو
اجسن وتسمى من قولهم سميت زيدا اذا ذكرته لان التسمية بمعنى وضع الاسم للمسمى واما التسمية بمعنى الوضع فهو
المراد من قوله وقد روعيت في هذه التسمية لطائف وهو جمع واجب كركبان جمع راكب قوله اتجه لهم يقال اتجه لامر
كذا اي وجه وجهة اليه قال الجوهري اتجه له راي اي سنح قال الامام قطب الدين الفالي رحمه الله بعقرانه
اعلم ان تصيير الاسم بالحرف المسمى يتوقف على ثلثة امور احدها كون المسمى لفظا اذ لو كان معنى لا لفظا لم يكن تصدير
الاسم به والثاني كون المسمى حرفا واحدا ليقع في الصدر والثالث كون الاسم ثلاثيا اذ لو كان الاسم حرفا واحدا كالمسمى
لاتحد الاسم والمسمى ولو كان ثنائيا لم يستقم ايضا لوجهين اما اولا فلان الاسم المتمكن لا يكون على حرفين واما ثانيا فلان
الحرف الثاني اما ان يكون صحيحا او معتلا فان كان صحيحا لم يستقم لما مر وان كان معتلا فلا يستقيم ايضا كذلك لانه
قابل للتنوين وعند التنوين يسقط حرف العلة لاجتماع الساكنين فاذا سقط حرف العلة عاد محذورا اتحاد الاسم
والمسمى فتعين ان يكون ثلاثيا اذ لا احتياج الى الزيادة في هذا المعنى قوله فلم يغفلوها الاساس فلاة غفل لا علم
فيها ونعم اغفال لا سمة عليها من المسمى وقيل لم يغفلوها لم يتركوها من قولك اغفلت الشي اذا تركته والضمير راجع
الى الطريق او الى اللطيفة اي ما تركوا تلك الطرائق غير مسلوكة او اللطيفة غير مرعية قوله استعاروا الهمزة
مكان مسماها اي مسمى الالف لان الالف اسم مدة ساكنة قبلها فتحة ذكر ابن جني في سر الصناعة ان الالف في الاصل
اسم الهمزة واستعمالهم اياها في غيرها توسع وذلك ان الهمزة تصير هذه المدة اذا اتى في آخر الاسم ثم لما غلب استعمال
الالف في هذه المدة اهمل ما وضع عليها قوله تادية ذاته حسب الجوهري اجسبني الشي كفاني وحسبك درهم كفاك
وذلك ان اللفظ موضوع للمعنى وحركات اللفظ الاعرابية دالة على احوال المعنى فاذا لم يرد باللفظ الا مجرد معناه

بمشيئا عماينبنى على الاحوال الطارية عليها عند الاعراب **قوله** لبرفع اى لينضبط الاساس ومن المجاز رفع

الشئ اخذه **قوله** كما وقع صفة مصدر محذوف وفاعل وقع ضمير يرجع الى انها حروف الاساس نعم فلان ان

الامر كذا وكذا زعما ومزعما اذا شك انه حق او باطل وفى قوله مزاعم اذا لم يوثق به توجيه السوال لم قطعت الحكم

باشميتها ولم لا تزعم كزعمهم **قوله** كالظروف يعنى نحو قبل وبعد ويعتدون اذا ومتى من حروف الشرط لانهم لما راوا

ان بعض الاسما بمنزلة الحروف فى كونها لا تتم فى الاستعمال الا بانضمام شى معها استبعدوا اسم الحرف **قوله** مستعمل

للحرف فى معنى الكلمة روينا عن الترمذى والدارمى عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا

حرفا من كتاب الله فله مائة حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم

حرف قال القاضى المراد به غير المعنى الذى اصطلح عليه وهو المعنى اللغوى فان تخصيصه به عرف مجدد ولعله

سماه باسم مدلوله **قوله** وقد استوضحت الاساس ونجحته واوضحته واستوضحته وصنعت بنى على معنى الطلب وان

يتضح لى واستوضح عن هذا الشى ابحث عنه **قوله** وذلك ان قولك الالف مثلا شروع فى البرهان الذى استوضح منه

اسميتها ان الالفاظ التى يعتبر الاسم وخواصه من التعريف والتنكير والتصغير **قوله** من جانب الخليل كانه من نطيه

كمركب المجلس العالى وحقيقته ذلك ما روى الانبارى ان خليل بن احمد البصرى كان سيد اهل العربية قاطبة

فى علمه وزهده واستخراجه مسائل النحو وتعليله اخذ من ابى عمرو بن العلا واخذ منه سيبويه **قوله** اقول كه

به باتصاح القاضى هنا للفضل **قوله** وذكر ابو على قال الانبارى هو ابو على الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسى

كان من اكابر ائمة النحو وعلت منزلته فى النحو حتى قيل ما كان بين سيبويه وابى على افضل منه صنف كتبا كثيرة

منها كتاب الحجة فى علل قراآت السبع **قوله** من اى قبيل هى من الاسما المعربة ام مبنية السوال مبنى على

ان الاسما قبل التركيب هل هى معربة ام مبنية قال الزجاج هذه الحروف تجرى مجرى الاسما المتمكنة والافعال

المضارعة التى يجب لها الاعراب وانما هى تقطيع الاسم المؤلف الذى لا يجب له الاعراب الا مع كماله وقال اجمع

النحويون ان هذه الحروف مبنية على الوقف بمعنى انك تقدر ان تسكت على كل حرف وجمع بين الساكنين كما فى

العدد على السكون وقال ابن الحاجب المعرب المركب الذى لم يشبه مبنى الاصل وفى سوال النوع انكار على

جعل الالفاظ اما موقوفة او معربة اى الالفاظ الموقوفة من اى قبيل هى من الاسما فانها لا تخلو من هذين القبيلين

وما هذا التقسيم وتصريحه بنكر الاسما المزيد الانكار فانه فى قوله ام مبنية منقطعة والهمزة فيها للانكار كانه قال

امعربة ثم اضرب عن هذا السوال وانكر ان يكون معربة فقال هى مبنية لفقد مقتضى الاعراب وهو التركيب كما

عليه مذهب ابن الحاجب وغيره ولذلك اجاب بالاضراب عن السوال فى كونها مبنية وقال بل هى اسما معربة كزيد

وعمرو والقسم الاخير ايضا لمزيد الانكار على كونها مبنية اى هى اسما غير مشابهة للحروف كائن وكيف بل هى مشابهة

اسما متمكنة كزيد وعمرو وهذا نظر ابن جنى المعرب فى المفصل المعرب الذى يختلف آخره باختلاف العوامل اى

شانه ان يختلف ويجوز ان يكون ام منقطعة وبل اضراب عن التردد اى سوالك هذا يشعر بانك متردد فى كونها

معربة ولست بقاطع فيه فاقطع بانها معربة فالمضرب لازم التركيب وقيل الاصل فى الكلمات اذا كن قابلة

للاعراب الاعراب الذى هو مسبب التركيب فقطعها من التركيب عارض كعروض الوقف فاغتفر فيها التقا

الساكنين عند عروض عدم التركيب وعند عروض الوقف ولا يسكن آخر ما لا يقبل الاعراب اذا عدد نحو ان وكيف

وحيث وجير لان حركتها لازمة فلا يزول لعارض وانما التقى فى الوقف للضرورة وقال المالكى لم يبعد من الصواب

راى من جعله معربا حكما اذ لو كان مبنيا لم يسكن وصلا اذا عددت نحو زيد عمرو اذ لم يرد مبنى كذلك **قوله** ان

سكونها وقف الوقف قطع الكلمة عما بعدها وهذه الفواتح وان وصلت بما بعدها لفظا لكنها موقوفة نية يعنى

ان سكونها ليس للبناء فان الاسما المبنية اما مبنية على الحركة نحو كيف واين وهولاء او على السكون على وجه لا يلزم

منه التقا الساكنين كمتى وحتى وهذه ليست كذلك لانها لو بنيت لقيل صاد وقاف بالفتح كالمبنيات ولم يقل

صاد وقاف كزيد وعمرو جمعا بين الساكنين **قوله** فلم لفظ المتهجى يعنى كان القياس على ما ذهبت فى نحو صاد وقاف

ان يقال با تا ثا مهموزة ساكنة وحين لفظ المتهجى حاله التهجى مقصورة وممدودة حالة التركيب جعل جزئيتها

مقصورة واسميتها ممدودة كقول حسان يمدح النبى صلى الله عليه وسلم ما قال لا قط الا فى تشهده لولا التشهد لم يسمع

ولو بين ما روينا عن الدارمى عن جابر قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا واجاب بان كونها مقصورة

ليس لكونها جزءا بل لامر آخر وهو طلب الخفة فلم يعلم من ذلك جزئيتها فوجب الرجوع الى تلخيص الدليل وهو البرهان

النير **قوله** قد تبين انها اسما الحروف المعجم يعنى اطنبت فى تقرير كونها اسماء وتركت المقصود الاولى وهو وجه عنوانها

على هذه الصور المخصوصة فى اوائل السور من بيان فائدتها وكيفية اعرابها فيها وتخصيص كل من السور التى افتتحت

فاتحتها بما اختصت به وتخصيص اعدادها وغير ذلك فان كل ذلك هو المطلوب فى التفسير ودل على هذا الانكار

الفاء فى قوله فما وجه وقوعها واجاب عن ذلك بوجوه ثلاثة وهى انها اسماء السور او هى كقرع العصا او انها

تقدمة لدلايل الاعجاز وضمن هذه الوجوه الثلاثة ما تضمنها من الفوائد من كونها معربة او محكية ومن اختصاص

كل سورة بما اختصت بها ومن مجيئها كذا غير متناسقة ومن اختصاص اعدادها وغير ذلك كما سيرد فعلم من

هذا البيان ان الابحاث السابقة كالمقدمة للاجوبة **قوله** لحروف المعجم الجوهرى العجم النقط بالسواد وحروف

حروف المعجم وهى الحروف المقطعة التى يختص اكثرها بالنقط ومعناها حروف الخط المعجم كما تقول مسجد الجامع اى مسجد

اليوم الجامع وناس يجعلون المعجم بمعنى الاعجام مصدرا مثل المخرج والمدخل اى من شانه هذه الحروف ان تعجم **قوله**

وعليه اطباق الاكثر قال الامام هو قول اكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه **قوله** كسره اى جمعه الاسماء

ومن المجاز كسر الطائر جناحيه كسرا ضمهما للوقوع وكسر الكتاب على عدة ابواب وفصول **قوله** وهى فى ذلك

اى الفواتح فى كونها اسماء للسور **قوله** قاتل محمد بن طلحة فى الاستيعاب هو محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشى

المعروف بالسجاد قتل يوم الجمل وكان طلحة امره ان يتقدم للقتال فنثل درعه بين رجليه وقام عليها وكلما حمل

عليه قال نشدتك بحم حتى شد عليه العبسى فقتله وانشا يقول واشعث قوام بآيات ربه قليل الاذى فيما ترى

خرقت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين وللفم ❊ على غير شيء أن ليس تابعا عليا ومن لا يتبع الحق يظلم
يذكرني البيت فلما رآه علي رضي الله عنه بين القتلى استرجع وقال إن كان لسا ياصا لحا ثم قعد كئيبا سمي السجاد
لتعبده تجر الرمح اختلف والتشاجر التخاصم وكل شيء دخل في بعض فقد تشاجر قيل المراد بقوله حم قوله تعالى
قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وهو في حم الشورى **قوله** وعني بن عرتان جرابه عن قال كنيك
عرتان دها تان عرتان **قوله** اجي الخيل كانه من قول الشاعر ❊ أعيروا خيلكم ثم اركضوها أحق الخيل بالركض المعار
يقال ركض فلان دابته اذا ضرب جنبيها برجله ليعدو والمعار من عار الفرس اذا انفلت وذهب ههنا وههنا كأنه
مرجه وأعاره صاحبه فهو معار وفي الصحاح البيت للطرماح وقال الصغاني هو خطأ والبيت لبشر بن خازم
وقال أبو عبيدة والناس يعتقدون أنه من الإعارة بمعنى العارية وهو خطأ ومعناه قل هذا إن صاحبه لم يشفق عليه
نعيره احق أن لا يشفق **قوله** لصيدح صيدح علم ناقة ذي الرمة **قوله** بلالا قال في الجامع هو بلال بن أبي بردة
ابن أبي موسى الأشعري كان على البصرة والناس مرفوع على الحكاية كأنه سمع قائلا يقول الناس ينتجعون غيثا
النجعة طلب الكلأ والخير وفي نجعي مشاكلة لقوله ينتجعون غيثا **قوله** وذوي منصوبا ومجرورا هذا العطف دل على
كونه مرفوعا فالرفع على الابتداء أي الرحيل عندنا أي بيننا دون هذا القول والنصب على ارحل الرحيل والجر على اللفظ
وفي ترجالهم نفسي أي هلاك نفسي أو استقرت في ترجالهم نفسي **قوله** لا من أين بانفي يقول الرجل لآخر من أين بانفي
فتقول لا من أين بانفي أي لا تسألني عن نسبي ومقابي وسل عن حسبي ومناقبي **قوله** فما وجه قراءة من قرأ صاد
قال الزجاج قرأ عيسى صاد وقاف ونون بالفتح لالتقاء الساكنين وقرأ عبد الله بن إسحق بالكسر والفاء في
السؤال دلت على الإنكار على الكلام السابق وهو قوله فسائغ فيه الأمران الإعراب والحكاية يعني أين الإعراب
أم أين الحكاية على هذه القراءة فإنها تدل على كونها مبنية لما أسلفت أنها لو بنيت لجيء بما حذوا بن وكيف في فتح
آخرها فإذن هذه الحركات ليست بإعرابية لفقد المقتضي ولا هي للوقف لأن الحكاية إنما توقف عليها بالسكون كما سبق
والجواب أنه لا سلم فقد المقتضي لأن التقدير اذكر ويجوز أن يحرك على التقاء الساكنين في لغة من جنب في العرب عنه كما في
كلا الضالين قال الزجاج فالفتح في صاد ونحوه لالتقاء الساكنين لأن الفتحة تختار مع الألف في التقاء الساكنين
قال سيبويه إذا رخمت سجارا اسم رجل منسد اللام قلت في ترخيمه يا سجار أقبل فتحت لالتقاء الساكنين **قوله**
وحكى أبو سعيد السيرافي قال الأنباري أنه كان من أكابر الفضلاء زاهدا لا نظير له في علم العربية ولو لم يكن له سوى
شرح كتاب سيبويه لكفاه فضلا **قوله** ألا رب من قلبي له الله ناصح ❊ تمامه ❊ ومن قلبه لي في الظباء السوانح أي
الا رب من قلبي له ناصح أحلف بالله أضمر الفعل بعد أن أعمله فيه على حذف الجار يقول أنا أحبه وأنصح به وقلبه
نافر عني نفور الظباء أو يمكن أن يكون المعنى قلبه مستقر في الظباء والسانح ما أتاك من يمينك من ظاهر وظبي والعرب
يتيمن به والبارح ما أتاك عن يسارك والعرب يتشاءم به **قوله** فذاك لأمانة أسعده إذا ما الخبز تادمه بلحم أي
فذاك التزيد بأمانة الله **قوله** إن القرآن والقلم بعد هذه الفواتح محلوف بها حاصل الجواب أنه لا يجوز أن يكون منه

الفواتح مقسما بها ومنصوبا كما ذكرتم لأن الواو حينئذ إما للقسم أو العطف ولا سبيل إلى الأول لاجتماع قسمين على
مقسم عليه واحد وهو مستكره ولا إلى الثاني لمخالفة الثاني الأول في الإعراب فبقي أن يكون معمولا لفعل مضمر
نعلى هذا قوله قال الخليل إلى قوله هذا اعتراض على سبيل الاستطراد مبين لقوله وقد استكره وإذ ذلك
بيانه أن الخليل جعل الواو في قوله والليل للقسم والواو في والنهار للعطف فاشتركا في معنى القسمية فيجوز تلقيهما بمقسم
عليه واحد ولو قدر أن يكون الثاني أيضا حرف قسم لزم أن يكونا قسمين مستقلين والأفصح حينئذ أن يتلقى كل منهما
مقسم عليه كقولك بالله لأفعلن بالله لأخرجن وإن جاز أن يقال وحقك وحق زيد لأفعلن للتأكيد لكن لم يحسن ذلك
الحسن ولذلك استكرهوه قال أبو علي والذي يمنع هذا أن القسم يبقى متعلقا بغير مقسم عليه ألا ترى أنه إذا قال
فإذا وصادف نصبه بأنه مقسم به لم يتلقه بجواب عليه يدلك على ذلك استئنافك باسم آخر لا يجوز عطفه على هذا
الاسم الأول إذا قدرته مقسما به لانجراره بالواو فهذا الدليل الذي ذكرنا امتناعه في هذه الفواتح لا يخلو الاسم
المنجر فيه من أحد أمرين إما أن يكون معطوفا على ما قبله وإما أن يكون مستأنفا منقطعا منه ولا يجوز أن يكون
معطوفا على ما قبله لانجراره وانتصاب المعطوف عليه فإذا لم يجز ذلك ثبت أنه منقطع مما قبله وأن الواو للقسم لا للعطف
وإذا كان كذلك لم يكن الأول قسما ألا ترى أن الخليل وسيبويه لم يجيزا في قوله تعالى والليل إذا يغشى الآية كون الواو
التي بعد الأولى قسما كالأولى فقالا إنهما إنما للعطف لما كان يلزم من إجازة ذلك بقاء القسم الأول غير متعلق بمقسم
عليه تم كلامه واستدل الخليل أيضا على أن الواو الثاني للعطف بأنه لو وضع موضعها ثم والفاء كما يقال وحقك
ثم حقك لأفعلن لم يتغير المعنى وهما حرفا عطف واعترض عليه بأنه لو جعل الواو في والنهار إذا تجلى للعطف لزم
العطف على عاملين متغايرين وهو غير سائغ وأجاب المصنف بأنه لما نزلت الواو التي للقسم منزلة الباء والفعل
حتى لم يجز ذكر الفعل معها صارت كأنها هي العاملة نصبا وخفضا فصارت كعامل له عملان نحو ظن معها مقاملتين
الأنصاف في قوله تعالى والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا دليل على صحة مذهب الخليل وسيبويه
فوقوع الفاء ههنا كوقوع الواو في قوله والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى ولم يفترق الحال إلا بما أعطته الفاء من معنى التعاقب
الترتيب **قوله** هذا من فصل الخطاب أي مضى هذا ثم شرع في بيان ما هو المقصود من كلامه ونحوه قوله تعالى
هذا وإن للطاغين لشر مآب فإنه تعالى كما فرغ من نوع من الكلام وأراد أن يشرع في نوع آخر فصل بقوله هذا
وقيل هذا فصل أحسن من فصل **قوله** فيتدبرها مجزومة مسبب عما قبله يعني لم لا تقدر ص وق ون مجرورة
بإضمار حرف الجر لا بحذفها حتى يتمكن العطف والفرق بين أن يكون مضمرا وبين أن يكون محذوفا هو أن المضمر باق
كتركك الأسد الأسد والمحذوف لا أثر له كقوله تعالى واسأل القرية ويجوز أن يكون من باب قوله بدا لي أني لست مدرك ما
مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائيا **قوله** لاه أبوك أصله لله أبوك قال أبو علي قال سيبويه حذفوا اللامين منه لام الإضافة التي للتعريف
وقيل المحذوف من اللامات لام التعريف ولام الأصل والمبقي الزائد خلافا لسيبويه قال أبو علي فلهم أن يقولوا إن
الزائد لمجيء المعنى وهو أولى بأن يترك لأنه إذا حذف زالت الحذف دلالته التي جاء لها وقد رأيناهم يحذفون من نفس الكلمة

فی نحو لبیک ولا ادری ولم ابل اذا کان فی الثنیا ابقی دلیل علی ما الفی عملی هذا المحذوف من هذا الاسم ما هو من نفسه وبقی
الزائد وقیل معنی التعجب فی لله ابوک انهم یفیدون بذکر اللام المفیدة للاختصاص ان الله تعالی لکمال قدرته یختص
بایجاد مثل هذا الشیء العجیب الشان **قوله** یستتب الاساس استتب الطریق ذلل وانقاد کثر طرقه معبدا
له الامر استقام ویجوز ان یکون بالاستقامة والتمام الاستتباب ای طلب التباب الذی هو الهلاک لان التبابا
تبع التمام کما قیل اذا تم امر دنی نقصه **قوله** عن ابن عباس اقسم بهذه الحروف قال الامام اقسم بها لشرفها لانها
مبانی کتبه المنزلة واسمائه الحسنی وصفاته العلیا واصول کلام الامم **قوله** فما وجه قراءة بعضهم صاد سوال
آخر علی تحریک هذه الحروف کما سبق فی قوله فما وجه قراءة من قرأ بالنصب واجاب انه علی تقدیر الحکایة دون
الاعراب لکونها غیر مصروفة والمراد بقوله ما ذکرت من التحریک لالتقاء الساکنین ما سبق فی جواب السوال السابق
علی فتح صاد **قوله** هل تسوغ لی فی المحکیة والمحکیة کما مضی نوعان نوع لا یاتی فیه الاعراب البتة نحو کهیعص والمر
ونوع سائغ فیه الاعراب انما نحو حم وق **قوله** لا علیک ای لا باس علیک فی ذلک ثم عطف علیه علی سبیل البیان
قوله وان تعتد ای لا باس علیکما ان تعتد فی المحکیة جری القسم مضمرا اما بلا عمل الجر فیما یشبه حم والکتاب المبین
یعنی فیما بعده الواو لئلا یجتمع قسمان علی مقسم علیه واحد ویحصل الاختلاف فی المعطوف والمعطوف علیه فی الاعراب
کما سبق ولما قوله صلی الله علیه وسلم حم لا ینصرون فعلی تقدیر سوال یعنی فتمام الباب بعد الواو من المحکیة ما تقول
فیه فقال فی مثله یجوز الجر والنصب علی حذف الجار واضمار الفعل المانع وهو الواو **قوله** حم لا ینصرون روی الترمذی
وابو داود من المهلب عمن سمع النبی صلی الله علیه وسلم یقول ان بیتکم العدو فقولوا حم لا ینصرون قال فی الفائق
یؤدی الیه النظر فی معنی هذا الحدیث ان السور السبع التی هی فواتح الحوامیم سور لها شان فنبه صلوات الله علیه ان
ذکرها لشرف منزلتها وفخامة شانها مما یستظهر به علی انزال رحمة الله فی نصرة المسلمین وفل شوکة الکفار وقوله
لا ینصرون کلام مستانف کانه حین قال قولوا حم قال له قائل ماذا یکون اذا قلت هذه الکلمة فقال لا ینصرون
قوله کان المعنی فی ذلک الایماء الی آخره فان قلت الیس هذا المعنی بعینه الوجه الثانی من الوجوه الثلاثة فی الفواتح
وهو قوله ان یکون ورودها علی نمط التعدید کالایقاظ وقرع العصا قلت نعم لان هذا المعنی انما نشأ من هذا الوجه
التناسب بین الاسم والمسمی من غیر قصد فی التسمیة الیه وهناک تنبیه قصدا اولیا ومن ثم قال کان المعنی علی التنبیه
دون الجزم وفیه اشارة الی منعه علی سبیل الادماج **قوله** آخذت وقوع اللبس حیثان فی قوله ان شعر امرها
وقوله وان اللاقط بها وقوله وان بعضها مفرد معطوفا ان فی شعرة امرها **قوله** موردة ای بعض اسامی حروف التهجی
یعنی ورود بعض هذه الفواتح نحو ق ص ن مفردا لا یخطر بال من یراه مکتوبا الا غیر المعنی المراد به وهو الاسم المتلفظ
قوله لا تخفی بطائل الاساس ومن المجاز تجلی فلان فتصدیک ولم یحظ منه بطائل وحلوا الکلام وفیه وما علیه
طول نفیل وهو غیر طائل غیر فاضل **قوله** علم اللفظ قال ابن الحاجب اللفظ متعین المتلفظ بحروف هجائها ای اللفظ
تصویره فاذا قیل اکتب زیدا یکتب مسمی زای ویاء ودال والاصل فی کل کلمة ان یکتب بصورة لفظها بتقدیر الابتداء

والوقوف علیها **قوله** خط المصحف وخط العروض مبتدأ وخطان لا یقاسان خبره وقدم علی المبتدأ للتشریق کقول الشاعر
ثلاثة تشرق الدنیا ببهجتها شمس الضحی وابو اسحق والقمر **قوله** عبد الله بن درستویه قال الانباری کان احد النحاة المشهورین
والادباء المذکورین الف کتبا منها کتابة فی الهجاء وهو من احسنها ووجدت فی کتاب صنف فی هذا الفن اعلم ان کتابة
المصحف مثبتة بخط واحد علی الاحرف السبعة وهی تنقسم الی ما یوافق القیاس والی ما لا یوافقه بل یتلقی بالقبول
لانها سنة واجبة الاتباع لانه رسم زید بن ثابت رضی الله عنه امین رسول الله صلی الله علیه وسلم وکاتب وحیه علم من هذا العلم
ما لم یعلم غیره وربما خالفوا انما خالف لحکمة بلیغة ومعرفة خفیة الا تری الی قوله تعالی ملک یوم الدین فانه کتب بلا الف
ولا یجوز اثباتها لان اثباتها یؤدی الی مخالفة من قرأ بغیر الف وکذلک قوله تعالی فی غیابت الجب کتبت بالیاء من غیر الف
اذ لو اثبتت لبطلت قراءة من قرأ بالوحدة ولو کتبت بالالف لبطلت قراءة من قرأ بالجمع **قوله** بکتاب الکتاب ای بکتاب
الکتابة وفی بعض النسخ بکتاب الکتاب بالتشدید **قوله** هکذا صفة مصدر محذوف وکالایقاظ خبر یکون مسرودة
حال وصاحبها هذه الاسماء والعامل الورود ای الوجه الثانی ان یکون ورود هذه الاسماء متتابعة علی طریقة التعدید
کالتنبیه لمن یرد علیه امر له شان وفیه فخامة لتلقاه بالقبول **قوله** مسرودة الاساس سرد الحدیث والقراءة
جاء بهما علی ولاء **قوله** وقرع العصا اصله من قولهم ان العصا قرعت لذی الحلم یضرب لمن اذا نبه انتبه قال المیدانی ان ذا الحلم
عامر بن الظرب کان من حکماء العرب لا یعدل بفهمه فهم فلما طعن فی السن انکر من عقله شیئا فقال لبنیه انه قد کبرت سنی
وعرض لی سهو فاذا رأیتمونی خرجت من کلامی واخذت فی غیره فاقرعوا لی المجن بالعصا **قوله** وقد عجزوا عنه عن آخرهم ای
عجزا صادرا من آخرهم فاذا صدر العجز عن آخرهم فیکون قد صدر من جمیعهم متجاوزا عن آخرهم **قوله** للجواز الاساس کانه
قد اعاد جوابا ای ما رجع **قوله** علی التساجل ومن المجاز ساجلة فاخره وکذا من الجد تجحل بجیل ضخم وانتضب الکلام ارتجله
قوله الرجز الرجز ضرب من الشعر الجوهری الرجز داء یصیب الابل فی اعجازها فاذا ثارت الناقة ارتعشت فخذاها
ساعة ثم تنبسط ومنه سمی الرجز من الشعر لتقارب اجزائه وقلة حروفه **قوله** وشقت غبار کل سابق وهو من قول
قصیر فارکب العصا فانه لا یشق غباره قال المیدانی وکانت العصا فرسا لجذیمة یضرب لمن لا یجاری **قوله**
مطامح الاساس طمحت بصری الیه وطمح المتکبر بعینه شخص بها **قوله** الا لانه لیس من کلام البشر استثناء من قوله
انه تساقط ومن المتناقضات المعطوف علیه الانتصاف هذا الفصل ای فیه بلاغة لکنه انشدها بالنفی وطول فیه حتی
انتهی الی الاثبات وهو منتقد علیه کما انتقد المتنبی قوله فی الخیل فلا رکبت بها الا الی ظفر ولا حصلت بها الا الی کل
وقلت لیت شعری کیف ینتقد علی مثله فی بلاغته ام کیف تقاس هذا الکلام ببیت ابی الطیب فانه اوهم فی البدایة ذما
السوء بما یدخل منه فی وهل السامع ثم لا یخبر بما یستدرک بعده وان المصنف سلک مسلک التشویق الی ما یرد فی
الانتهاء ای لا یقربتین مشتملتین علی سلب مقدرة الخصوم وبیان عجزهم وهما قوله لم تتساقط مقدرتهم دونه ولم یظهر
عجزهم عن ان یاتوا بمثله ثم عقبهما بقرینتین متضمنتین صفتین مختصتین بالقرآن لیؤدی بالسامع الی مبلغ لا یمکنه الا
طلب العثور علی المطلوب وکان هذا الزام بعد ان جزم الوقوف علی الاسالیب بما یدل علیه قوله تعالی وذلک بانهم لا یصنعهم

ظما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح والعجب
ان المعقبات الثلث الاول مؤذنات بما هو قبلهم والقرينين الاخيرتين مشتملتان على ما هو لهم ولا يبعد ان المصنف اقتبس
كلامه من اسلوب الآية قوله بمنزلة اي بمنزل بعيد ومنه قول صاحب المفتاح ان التركيب متى وقع موقعه رفع شان الكلام
في باب البلاغة الى حيث يناطح السماك قوله والخلاصة الاساس بعرخليص بكرا كانما خلق له وطبع عليه وقد خان خلافه قال
القاضي هذا الوجه اقرب الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من
واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود من العلمية وقال السجاوندي والمروي عن الصدر الاول في التهجي انها
اسرار بين الله وبين رسوله صلوات الله عليه وقد يجري بين المحبين كلمات معماة تشير الى سر بينهما وقيل تعريض الحاضرين
الى استماع ما بعد ذلك وهذا معنى قول السلف حروف التهجي ابتلاء لتصديق المؤمن وتكذيب الكافر وهذا وهي اعلام تونظ
من بدره الغفلة بنعم التعليم وتنشط في القاء السمع على شهود القلب للتعظيم كمن اراد الاخبار بعظيم حرك الحاضر بيده او صاح
به صرة ليقبل بكله عليه ومصداق ذلك ان معظمها معقبة بذكر الكتاب وقد قلبت الراي ظهر البطن في تاويل معاني
هذه الحروف سنين كثيرة الاقاويل المختارة على السبتين ولم احصل على ثلج اليقين ولا ظفر المجد على المراد تا دب اليمين
حتى استرحت الى هذا الوجه من التحري ثم الى بعد التحاسر والاجتماع اذ ليتغلب شيخي الله عمره وهو الامام الموثوق
برايه يقول حروف التهجي تنبه في معرض الاذكى بلطف الله في مجاذب الاراء موبلا قوله ولكن اذا جعلت اسماء ذلك عن
معتد اي التسمية مستكرة لا في جميع الصور ولكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقة حضرموت في اعتبار الاعراب في آخره
قوله غير مركبة منثورة منصوبات حضرا اي فاما اذا جعلت غير مركبة منثورة فلا استنكار في التسمية قوله
وناهيك اي كافيك وحسبك بتسوية سيبويه ومنه قوله في باب الترخيم ولو رخمت تابط شرا من الاسماء لم
رجلا يسمى بقرل عنترة يا دار عبلة بالجواء تكلمي قوله الا ترى انهم جعلوا اسم الحرف اي كان تسمية المفرد بالمركب
في الحروف لا تصير الاسم والمسمى واحدا كذلك عكسه قوله ليكون اول ما تقرع الاسماع مستقلا بوجه من
الاغراب والفرض من هذا الوجه والسابق ذكره ان دلالة هذا على الاعجاز والغرابة من نفسه لصدورها
عمن لم يخبر منه التعلم ودلالة ذلك عليها باعتبار التنبيه على غرابة نظم القرآن فان يتحدى به كان ابلغ بخلاف
الثاني فالوجهان يتدوران مع تفسير قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله في ان الضمير في مثله اما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم او للقرآن كما سيجيء قال صاحب التقريب وفيه ضعف لانه يمكن تعلمه ولو بسماع من صبي
في اقصر زمان والجواب ان صدور مثل هذه الالفاظ من مثله وهو ممن لم يمارس الخط والقراءة ولم يشتهر
به سواء تعلم او لم يتعلم بديع وغريب فكان حكمه حكم العرب العرباء اذا تكلم بالزنجية مثلا فتطلق التكلم به منه
غريب والمقصود من اثبات الغرابة في الفواتح ليس الا التنبيه على ما يرد بعدها من الاعجاز في ان ذلك
وهو وجه التشبيه اي حكم النطق بها حكم الاخبار والقصص فان حصولها من جهة الوحي قوله بالرطانة
الاساس كلمه بالرطانة ورطن له مرطن كلمه بالعجمية قوله من دان بدينها النهاية كانت قريش ومن دان

بدينهم اي اتبعهم في دينهم ووافقهم عليه واتخذ دينهم له دينا وعبادة قوله في ان ذلك حاصل له من جهة
الوحي متعلق بقوله وكان حكم النطق هو وجه التشبيه قوله وبمنزلة عطف على قوله حكم الاقاصيص
اربعة عشر سرا وقال جئت في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم لما كان نصفه الحقيقي على الكسر
جعله النصف تقريبا كما فعل في اجناس الحروف وقال ومن المستعلية نصفها فاورد ثلثة مع انها سبعة
ذكرا في حروف القلقلة قيل فيه نظر لتاكيده بقوله سواء واجيب ان سواء صفة اربعة عشر ولا ينافي نصف
اسامي حروف المعجم قوله وجدتها مشتملة على انصاف اجناس الحروف مشكل عدد الذلاقة وهي
مر بنفل وهي ستة وذكر منها اربعة وهي مر بل وحروف المصمتة هي ما عداها وذكر منها عشرة فكانه اكثر
من الذلاقة ونقص من المصمتة لسهولة الذلاقة وثقل المصمتة قوله من المهموسة وهي ستثحثك خصفه
قوله ومن المجهورة هي ما انحصر جري النفس مع تحركه وهو ما عدا ظل قو ربض اذ غزا جند مطيع قوله
والشديدة وهي ما ينحصر جري الصوت عند اسكانه في مخرجه فلا يجري وهو ما اجدك قطبت والرخوة هي
ما عدا الشديدة والمطبقة هي ما ينطبق على مخرجه الحنك وهو ما صضطظ والمنفتحة هي ما خالف المطبقة
والمستعلية هي ما يرتفع اللسان بها الى الحنك وهو ما خص وحروف المطبقة والمنخفضة هي ما عدا المستعلية
والقلقلة هي ما ينضم الى الشدة فيها ضغط في الوقف وهو قد طبج قوله مكثورة بالمذكورة اي مغلوبة
بالكثرة اي المذكورة غالبة على غير المذكورة ومنه كاثره اي غالبه بالكثرة قوله فكان الله قيل لما ذكر بلفظ كان
لانه ذكر بعضه ودل الكل قوله من التبكيت وهو الزام الخصم بما يعتقده من الحجة والذي ذكره ما في الوجهين
الاخيرين من معنى التحدي بتقريره على الوجه الاول ان هذا القرآن الذي عجزتم عنه منظوم من جنس ما تنطقون
منه كلامكم وانتم تعرفون انه كذلك فاذا عجزتم عن الاتيان بمثله فاذعنوا الحق وعلى الوجه الثاني ان محمدا صلوات
الله عليه اشتهر عندكم انه ممن لم يمارس الخط والكتابة ولم يقتبس العلم من احد فمن اين هذا البحر الزاخر فاتركوا
العناد قوله كل تكرير اعلم ان التكرير اما تكرير الالفاظ بعينها كقوله تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان واما
تكرير المعاني من غير النظر الى الالفاظ فهو كتكرير هذه الالفاظ في السور فالمكرر هو التنبيه نفسه وان اختلف
الالفاظ قوله فجاءت على وتيرة واحدة الوتيرة الطريقة فان قلت ما معنى الفاء في الاسولة وهي
فلا عددت وفجاءت وفما وجه اختصاص كل سورة قلت الاولى مسببة من جعل الفواتح كتقريع العصا
وجعلها مقدمة لدلائل الاعجاز اي ان السياق يوجب ان يذكر مجموعه في صدر الكلام فلم فرقت والثانية
مسببة عن قوله لان اعادة التنبيه على ان المتحدى به مؤلف منها كان يحصل التنبيه بمجرد الايراد فهلا اجريت
على نسق واحد على ان التكرير مستدعيه والثالثة مسببة عن الجوابين يعني حسبان التكرير لاعادة التنبيه وان
اختلافها على عادة افتنانهم فما وجه اختصاص كل ما وقعت في كل سورة قوله انه سلك اي له طرق حاصل وهي موصولة
والمضاف اليه محذوف لكونها لازمة الاضافة والضمير في سلك راجع الى الرجل اي انه طريق سلكها قوله

للاعتماد وهو وقوع الشيء على الشيء الجوهري اعتمدت على الشيء اتكأت عليه **قوله** هذا مذهب الكوفيين والذي نعلم
من كتاب المرشد ان الفواتح في السور كلها آيات عند الكوفيين من غير تفرقة بينها **قوله** او جعلت وحدها آية
عطف على قوله لم تجعل وقوله ونعق بما عطف عليه على سبيل البيان كانه قيل اذا نعق بالفواتح او لم ينعق
وجعل اسماء السور على حذف المبتدا يكون على كلا الحالتين مستقلة يوقف عليها **قوله** هل لهذه الفواتح
محل من الاعراب قيل هو مستدرك لانه قد علم غير مرة انها معربة وعلم محلها قلت التكرير انما يصار اليه لتعلق
شتى منها ان يعاد ليعلق عليه معنى آخر وههنا لما قال انا جعلنا اخبارا لمبتدا محذوف ليكون الوقف عليها
تاما سأل هذا السؤال ليعلق عليه المسلكين في حالتي النصب والجر على تقدير القسم فعلم عدم جواز الوقف
عليها ان عني كونها متعلقا بها وان عني انها منصوبة باذكر يجوز الوقف **قوله** ولانها وصل معطوف من حيث
المعنى على قوله نعت الاشارة فانه لما قال لم صحت الاشارة بذلك الى ما ليس ببعيد اجاب انما صحت الاشارة
لانه اشير بها الى الم بعدما سبق ولانه لما وصل من المرسل وقوله وقيل معناه ذلك الكتاب جواب آخر مستقل
يعني ليس المشار اليه الم ليلزم المحذور بل هو الكتاب وهو من حيث كونه موعودا في حكم البعيد وانما جازت
الاشارة الى الآتي لحضوره اولا في الذهن قال في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك قد تصور فراق بينهما عند حلول
ميعاده فاشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه واما الوعد فقد قال الواحدي قال الامام كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعد بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فاشير بذلك الى ذلك وقال الزجاج القرآن ذلك
الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى عليهما السلام ودليله قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا الآية ويؤيده ما روينا عن الدارمي عن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقل ونور الحكمة وينابيع
العلم واحدث الكتب بالرحمن عهدا وقال في التورية يا محمد اني منزل عليك تورية حديثة تفتح بها اعينا
عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا ثم المشار اليه ان كان ما وعد بقوله ثقيلا كما ذهب اليه الامام فالمناسب ان يكون
تعدادا للوعود ان ذلك الموعود مركب من هذه الحروف والاجنبي ما ذكره صاحب المفتاح قال ذلك الكتاب
ذهابا الى بعده درجة وقال الامام ان الفواتح ان كانت حاضرة نظرا الى صورتها لكنها غائبة نظرا الى اسرارها
وحقائقها او لكونها يعسر على البشر الاطلاع عليها كانها غائبة **قوله** احتفظ بذلك الاساس احتفظ
بالشيء واحتفظ به عني بحفظه واحتفظ بما اعطيتك فانه له شأنا **قوله** كان ذلك في معناه ومسماه فجاز اجراء
حكمه عليه قال ابن جني حكى الاصمعي عن ابي عمرو قال سمعت رجلا من اليمن يقول فلان لغوب جاءته كتابي
فاحتقرها فقلت اتقول جاءته كتابي فقال اليس بصحيفة حواشي المصنف هذا كقوله في الشمس هذا ربي ليكون الخبر
مذكرا ذكر المبتدا وهو قياس مطرد في كل ضمير يقع بين مبتدا وخبر مختلفين في التذكير والتانيث **قوله** نبت
نعما البيت الرازي بن ذئب بالفتح زوابة اذا عتب عليه نعما اسم امرأة وحكمها حكم هند في الصرف وعدمه
عاتبة مالت مفاعيل نبت على الهجران متعلق بعاتبة ويجوز ان يكون حالا من المفعول الثاني **قوله** والجملة خبر

المبتدا

للمبتدا الاول وانما صح ولبس فيها العائد لان اسم الاشارة قائم مقامه **قوله** ومعناه ان ذلك هو الكتاب الخبير
فصل آذن بادخاله بين المبتدا والخبر ان التركيب مفيد للحصر وآذن بقوله الكامل ان التعريف في الخبر للجنس
وآذن باقحام اداة التشبيه في قوله كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص ان الحصر على المبالغة دون
الحقيقة قال ابن جني ان من عادتهم ان يوقعوا على الشيء الذي يختصونه بالمدح اسم الجنس الا تراهم كيف
سموا الكعبة بالبيت وكتاب سيبويه بالكتاب وقال القاضي ان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا
يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصود منه ولذلك يسلب عن غيره **قوله** يستاهل الاسباب
فلان اهل لكذا واستاهل لذلك وهو مستاهل له وقد سمعت اهل الحجاز يستعملونه استعمالا واسعا هي
هم القوم كل القوم يا ام خالد، صدره، وان الذي حانت بفلج دماؤهم، جانب هلكت والمعنى الذين هدرت
دماؤهم واريقت بهذا الموضع والموصولة على نحو قوله وخضتم كالذي خاضوا فلج اسم موضع بالبصرة هم القوم
اي هم المشهورون بالرجولية والبراعة الموصوفون بكمال الشهامة والشجاعة **قوله** وان يكون الكتاب
صفة قال القاضي وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة او فعال بني للمفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم
عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة ابدلا على ان الكتاب صفة هذا القيد
يعني انه على تقدير كونه خبرا لا يلزم ذلك يجوز ان يكون صفة لذلك وان يكون ذلك مبتدا والكتاب خبره والجملة
خبر ثان ولو جعل ذلك بدلا يتعين كون الكتاب صفة لان البدل عن المفرد لا يكون جملة ونظيره قولك هذا
زيد اخوك الكريم ولانك اذا قلت هذا ذلك وسكت ثم تبتدئ الكتاب لا ريب فيه تكتب متعسفا **قوله**
وذلك الكتاب جملة اخرى وفصلها لكونها مقررة لما قال نبه اولا على انه الكلام المتحدى به ثم اشير اليه بانه
الكتاب المنعوت بغاية الكمال **قوله** بمنزلة الصوت شامل للوجهين الاخيرين فرع العصا والتقدمة للايجاز
ولهذا قيد الكتاب بالمنزل يعني تبهروا ان هذا الكتاب هو الكتاب الكامل الذي عجزتم عن الاتيان بمثله وهو
منزل بلسانكم وانما قيد هذا الوجه والوجه السابق بقوله الكامل لان الكتاب اذا وقع خبرا كان التعريف للجنس
فيفيد الحصر بمعنى الكمال واذا وقع صفة لذلك كان اللام للعهد ويعود المعنى الى انه الكتاب الموعود **قوله**
يعني المؤلف من هذه الحروف وكان من حق الظاهر ان يقول هي من الحروف ذلك الكتاب لكن هذه الحروف لما كانت
دالة على المركب المؤلف منها بعد قيل المؤلف من هذه تسمية للدال باسم مدلوله **قوله** ما الفرق هذا ظاهر يعني
الم على انها اسم السورة مبتدا خبره تنزيل الكتاب وتنزيل بمعنى المنزل ويجوز ان يكون الم خبر مبتدا محذوف و
تنزيل الكتاب لا ريب فيه مبتدا وخبر وعلى انها تعديد للحروف فارتفع تنزيل الكتاب على انه خبر مبتدا محذوف
او هو مبتدا والخبر لا ريب فيه **قوله** دع ما يريبك الحديث من رواية الترمذي والنسائي دع ما يريبك الى ما
لا يريبك فان الصدق طمانينة والكذب ريبة المعنى دع ما اعترض لك الشك فيه منقلبا الى ما لا شك فيه
يقال دع ذلك الى ذلك اي استبدله به او دع ذلك ذاهبا الى غيره وقوله ان الصدق طمانينة والكذب ريبة

جاء بمجيد لما تقدمه المعنى اذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فاتركه فان نفس المؤمن تطمئن الى الصدق
وترتاب من الكذب فارتيابك في الشيء منبئ عن كونه باطلا فاحذره واطمينانك الى الشيء مشعر بكونه حقا
فاستمسك به وهذا مخصوص بذوي النفوس الشريفة القدسية الطاهرة من اوضار الذنوب واوساخ
الآثام روينا عن احمد بن حنبل والدارمي عن وابصة بن معبد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له
جئت تسأل عن البر والاثم قال قلت نعم قال فجمع اصابعه فضرب بها صدره وقال استفت نفسك استفت
نفسك يا وابصة ثلثا البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في
الصدر وان افتاك الناس وافتوك **قوله** انه مر بظبي حاقف عن مالك والنسائي عن البهزي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج يريد مكة وهو محرم حتى اذا كان بالاثاية بين الرويثة والعرج اذا ظبي حاقف في
ظل وفيه سهم فزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا يقف عنده لا يريبه احد من الناس حتى يجاوزوه
قال صاحب الجامع الظبي الحاقف الذي انحنى وتثنى في نومه لا يريبه اي لا يزعجه ولا يتعرض له الاثاية بضم الهمزة
وبالثاء المثلثة وبالياء تحتها نقطتان موضع معروف بطريق الجحفة الى مكة وبعضهم يكسر الهمزة والرويثة بلفظ
التصغير والثاء المثلثة **قوله** كيف نفى الريب على سبيل الاستغراق يعني انه تعالى نفى عنه الريب بالكلية فينبغي
ان لا يتصور فيه الريب ولا ما يتعلق به من وجود المرتاب وقد كثر المرتابون **قوله** ما نفي ان احدا لا يرتاب فيه
قيل ان نفي مسند الى ما بعده ولا زائدة اي ما نفي [illegible] ارتيابا باحد وبعضهم قيل ان نفي مسند الى ضمير الريب
واللام متعدد في قولنا ان احدا يدل عليه قوله وانما المنفي كونه متعلقا للريب وتعليله بقوله لانه من وضوح الدلالة
الى آخره يعني ما نفي الريب بحيث ينتفي به المرتابون وانما نفي بطريق يرشد الى انه لا ينبغي لمرتاب ان يرتاب فيه واذن
الكلام مع المرتابين ويدل عليه ايضا تصدير الكلام باسامي حروف التهجي لانها كالتنبيه وقرع العصا لهم كانه
قيل ايها المرتابون تبصروا من رقدة الجهالة واعلموا ان القرآن من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي
لمرتاب ان يقع فيه فينطبق على هذا استشهاده بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا وتفسيره فيتحقق عنده بحزم
ان ليس فيه مجال للشبهة وكلام صاحب المفتاح يقلبون هذه القضية مع المنكر اذا كان معه ما اذا تأمله
ارتدع كقوله تعالى في حق القرآن لا ريب فيه **قوله** مظنة له قال في النهاية المظنة بالكسر مفعلة من الظن
اي الموضع الذي يظن به الشيء ومنه الحديث طلبت الدنيا من مظان حلالها اي المواضع التي اعلم فيها الحلال
ناسب هذا التشبيه معنى الآية من حيث انه تعالى جعل القرآن كظرف اخلي عن الريب يعني ليس القرآن ظرفا
للريب ولا الريب مما يصلح ان يكون مظروفا له ومتعلقا به **قوله** ان تقع فيه اي يجعل الاساس وقع النفي على الاول
وفرعا من المجاز وقع فيه اعتنابه وفاعل تقع ضمير المرتاب والضمير في فيه للقرآن اي لا ينبغي لمرتاب ان يطعن فيه
قوله فما ابعد وجود الريبة منهم اي خاطب المصرين على الريب الجازمين فيه بما يدل على خلوهم عنه ولم يقصد به
انهم غير مرتابين وانما قصد به ارشادهم وتعريفهم الطريق الى مزيل الريب على سبيل الاستدراج يعني ان الارتياب

من العاقل في مثل هذا المقام واجب لا سيما فلا تفرض الا كما تفرض المحالات وانتم عقلاء البا فتفكروا
فيه وجربوا نفوسكم وانظروا هل تجدون فيه مجالا للريب قال في قوله وان كنتم ما ابعد وجها مرما نفي
لان لا صريحة في النفي وان هنا متضمنة له **قوله** سبروا قال الجوهري سبرته اسبره اي جربته وخبرته **قوله**
تضائل النعامة وفي الحديث ان اسرافيل يتضاءل من خشية الله اي يتصاغر تواضعا له وتضاءل الشيء
اذا انقبض وانضم بعضه الى بعض والضئيل النحيف **قوله** ان ليس فيه مجال منقول فيحققوا الجوهري
حققت الامر واحققته ايضا اذا تحققته وصرت منه على يقين **قوله** فهلا قدم الظرف يعني الفاء انه حين
حق الجواب ان المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له فهم ان الكلام في كون القرآن ليس مظنة للريب لا في
الريب فكان تقديم الظرف اهم فاجاب ان الظاهر وان اقتضى ذلك لكنه منعه مانع وهو توهم اثبات الريب
في غيره من الكتب السماوية فسلك به مسلكا لا يؤدي الى ذلك ويحصل المقصود **قوله** قرا ابو الشعثاء قال
في الجامع ابو الشعثاء بفتح الشين وسكون العين اسمه سليم بن الاسود المحاربي تابعي مشهور **قوله** لا صح نحو
اي الاستغراق قال الامام والذي يدل على ايجاب المشهورة للاستغراق ان نفي الجنس نفي الماهية وهو
يقتضي نفي كل فرد فرد من افرادها فلو ثبت فرد من افرادها ثبت الماهية فاما قولنا لا ريب فيه بالرفع فهو
وان كانت نكرة في سياق النفي لكنه نقيض قولنا ريب فيه وهو يحتمل ان يكون ثباتا لفرد واحد منها
ونفيه يفيد انتفاؤه وقال الزجاج اذا قلت لا رجل في الدار جاز ان يكون فيه رجلان واذا قلت لا رجل
في الدار فهو نفي عام **قوله** كما تعاطاها قال الجوهري اي ليس فيها غائلة الصداع قال ابو عبيدة الغول ان تغتال
عقولهم اي تذهب بها ابرز الضمير للتاكيد والا فليس هنا موضع للابراز لعدم اللبس **قوله** والوقف على
فيه هو المشهور قال الامام الوقف على فيه اولى لانه يكون الكتاب نفسه هدى ومما تكرر في التنزيل انه
هدى وهو نور وعلى لا ريب يكون فيه هدى **قوله** ولا بد للواقف من ان ينوي خبرا لانه اذا لم ينوه يلزم
الشروع في الكلام الثاني قبل تمام الاول قال في المرشد ان جعلت لا ريب بمعنى حقا كانك قلت الم ذلك الكتاب
حقا فالوقف عليه تام واليه ذهب الزجاج وقال لان لا شك بمعنى حقا **قوله** والهدى مصدر كالسرى
قال الاضطراب كلام سيبويه في الهدى فمرة يقول هو عوض من المصدر لان فعلا لا يكون مصدرا واخرى
هو مصدر هدى وقال ايضا قلما يكون ما ضم اوله من المصادر الا منقوصا لان فعلا لا يكاد يرى مصدرا
من غير بنات الياء والواو ويدل على انه مصدر كالبكا والسرى واعلم ان المصنف استدل على مطلوبه
بان الهدى هي الدلالة الموصلة الى البغية بوجوه ثلثة احدها وقوع الهدى في الآيتين في مقابلة الضلال
والضلالة هي الخيبة وحيث وقعت مقابلة لها كان معناها مقابلا لمعناها وثانيها استعمال المهدي في موضع
المدح كمحمد يعني ان المهدي اسم مفعول من هدى والمهتدي اسم فاعل من اهتدى ولا يوصف الرجل بالمهدي
في مقام المدح لوصوله الى البغية يوصف بالمهدي ايضا ولولا اعتبار هذا القيد في مسمى الهدى لم يكن الوصف

بكونه مهتديا منعجا وما التهما ان اهتدى مطاوع هدى الى اخره ومعناه انا اذا قلنا انكسر الاناء كان للفاعل الاخبار بحصول معنى الانكسار من تعلق فعل الكسر بما قام به الانكسار الذي هو اثر الكسر كذا قولنا اهتدى اعلام بالوصول الى البغية من تعلق هدى بمن قام به الاهتداء الذي هو اثر الهدى فلو لم يكن في مسمى الهدى الايصال الى البغية معتبرا يلزم ان يكون المطاوع في خلاف معنى المطاوع الذي هو اثره نقوله ولان اصله معطوف على قوله بدليل وقوع الضلالة وقوله يقال عطف على وقوع اي بدليل قولهم وجوز العطف على الدليل قال صاحب التقريب وفي الوجوه نظر لان الاول معارض بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثاني ان المدح حاصل بالتمكن من الاستدلال وان لم يوصل الى البغية والثالث بقولهم امرته فلم ياتمر لعله اقتدى بالامام حيث قال في تفسيره الهدى عبارة عن الدلالة وقال صاحب الكشاف هي الدلالة الموصلة الى البغية والدليل على صحة القول الاول وجهان والثاني انه لو كان كون الدلالة الموصلة الى البغية معتبرة في مسمى الهدى لامتنع حصول الهدى عند عدم الاهتداء لكن الله تعالى اثبت الهدى مع عدم الاهتداء في قوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ثم اجاب عن الوجه الاول لان الفرق بين الهدى والاهتداء معلوم بالضرورة فمقابل الاضلال ومقابل الاهتداء هو الضلال فجعل الهدى في مقابلة الضلال ممتنع وعن الثاني ان المنتفع بالهدى يسمى مهديا وغير المنتفع به لا يسمى مهديا لان الوسيلة اذا لم تفض الى المقصود كانت نازلة منزلة المعدوم وعن الثالث ان الائتمار مطاوع الامر يقال امرته فائتمر ولم يلزم منه ان يكون من شرط كونه امرا حصول الائتمار فكذا هذا والجواب عن قوله اثبت الهدى مع عدم الاهتداء يعني في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى انه يقال لا نسلم حصول الهدى الحقيقي لان المراد باثبات الهدى تمكينهم عليه بسبب ازاحة العلل من بعثة الرسول وبيان الطريق ولذلك رتب عليه فاستحبوا العمى على الهدى اي بدلوا العمى بالهدى رغبة من الهدى واستحبابا للعمى كما في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وعن قوله فجعل الهدى في مقابلة الضلال ممتنع انه ان كان ممتنعا يقع في الايتين ولان المراد بالمقابلة وهي عبارة عن الجمع بين اللفظين الدالين على المعنيين المتضادين حقيقة او تقديرا اي سواء كانا متعدين او لازمين او احدهما متعديا والاخر لازما وفي الايتين هذا المعنى موجود سيما في الثانية فانه صريح فيها لتوسيط كلمة التقابل وعن قوله ان المنتفع بالهدى يسمى مهديا يعني ان المهدي انما دل على المدح بالمجاز والقرينة مقام المدح فلا تثبت الحقيقة بقرينة المقام وعن قوله ان الائتمار مطاوع الامر يقال مهدي في موضع المدح ان المهدي من الاوصاف التي تستعمل في المدح مطلقا الا انه يعرضه ذلك وعن قوله امرته فلم ياتمر بما قاله البزدوي في اصوله الا ترى ان الامر فعل متعد لازمه الائتمار ولا وجود للمتعدي الا ان يثبت لازمه كالكسر لا يتحقق الا بالانكسار ونقضه ان الامر لغة ان لا يثبت الا بالائتمار الا ان ذلك لو ثبت بالامر نفسه لسقط الاختيار من المامور اصلا وللمامور عندنا ضرب من الاختيار معنى هذا الكلام ان اصحاب اللغة ما اثبتوا الكل فعل

متعد لازما الا اذا انفعالي الوجود قال ابن الحاجب معنى المطاوعة حصول فعل عن فعل فالثاني مطاوع لانه طاوع الاول والاول مطاوع لانه طاوعه الثاني فاذا وجد المطاوع عقيبه لا يتخلف عنه المطاوع فاذن معنى امرته فائتمر جعلته مؤتمرا فائتمر لكن منع الائتمار بمعنى سقوط الاختيار ولزوم الجبر فعرض له عارض فوجب العدول عن الحقيقة هذا وان الواجب توخي الجمع بين القولين ورفع الحاجزين الحجرين تحقيق معنى الهدى اهو حقيقة في الدلالة المطلقة مجاز في الدلالة المخصوصة او عكسه ام هي مشترك بينهما ام موضوعة للقدر المشترك وهو البيان ورينا في صحيح الامام محمد بن اسمعيل البخاري فهديناهم دللناهم على الخير والشر كقوله وهديناه النجدين وكقوله انا هديناه السبيل والهدى الذي للارشاد بمعنى اسعدناه من ذلك قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وقال الزجاج والواحدي معناه البيان وقال الجوهري الهدى الرشاد والدلالة وقال صاحب المطلع معنى الهداية في اللغة الدلالة يقال هداه في الدين هدى به هداية اذا دله على الطريق والهدى يذكر لحقيقة الارشاد وهذا ضد الاضلال جاز النفي والاثبات قال تعالى انك لا تهدي من احببت وقال تعالى انك لتهدي الى صراط مستقيم وفي كلام اشعار بان الهدى حقيقة في الدلالة الموصلة الى البغية مجاز في مجرد الدلالة وذلك قوله في حم السجدة المعنى فهديناهم جعلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة ولهذا انتصب لاقامة الدليل على حقيقتها في المعنى وافحاجتي ان يحمل عليه في هذا المقام لاقتضاء مدح الكتاب وكونه كاملا في بابه والامام لما راى الدلائل متعارضة في كونها حقيقة في مطلق الدلالة انتصب لابطال مذهبه ضربا من الاشتراك الى المجاز وكان الزجاج والواحدي ذهبا الى القول بالقدر المشترك بين المعنيين لكل وجهة هو موليها **قوله** عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى مقتبس من قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير واحتذاء على اسلوب فاذاقها الله لباس الجوع فالاستعارة تحقيقية لان المشبه المتروك اما عقلي وهو ان يستعار اللباس لما يغشى الانسان ويلتبس به من انشراح الصدر وقذف النور في القلب والتخلص من مضيق الضلال وظلمات الكفر قال الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا واما حسي بان يستعار اللباس لما يظهر في الانسان من سيما الاسلام ونوره وبهجة الطلعة وبها المنظر قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود ثم قوله لاكتساء ترشيح لهذه الاستعارة وقوله مشارفتهم استعارة اخرى واقعة على الاستعارة الاساس شارف البلد شارفوا اليمن حتى اذا شارفوها ولقطع التقوى التي هي من لوازم الاسلام وجعلها دار السلام المعنى حتى اذا شارفوا مدينة الاسلام التي هي دار التقوى فراعى في اللفظ الترقي ايضا لتطابق المعنى وهو كون هذا المجاز باعتبار ما يؤول اليه **قوله** من قتل قتيلا فله سلبه من رواية البخاري ومسلم وغيرهما من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه **قوله** وعن ابن عباس انه صح فهو موقوف على ابن عباس وهو من رواية ابي داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد الحج فليتعجل وليس فيه الزيادات **قوله** باجرائه على الطريقة التي ذكرنا وهي المجاز باعتبار المال **قوله**

وايضا فقد جعل ذلك قيل معطوف على قوله فاختصر ويجوز ان يعطف على فصّل اي فاختصر فقيل فقد جعل
ذلك الاختصار وذلك القول سنّما الى تصدير السورة والفاآت كلها للتعقيب وهذا كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم وفيه لمحة من معنى الترقي وتقدر على معنى التناسب بين السلم والترقي والتصدير والزهراوين
والسنام والمقصود من العدول رعاية حسن المطلع والاحتراز عن لفظ يوحش السامعين والسنام مقتبس
من قوله صلوات الله عليه راس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد واولى الزهراوين من قوله صلى
الله عليه وسلم اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما تاتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او كانهما فرقان
من طير صواف تحاجان عن صاحبهما اخرجه مسلم عن ابي امامة الباهلي وقد روى الدارمي عن بريدة مثله قال
التوربشتي الزهراوين اي المنيرتين والازهر المنير ومنه قيل للنيرين الازهران وفيه تنبيه على ان مكانهما من
ما عداهما مكان القمرين من سائر النجوم فيما تشعب منها الى ذوي الابصار والغياية كل شيء اظل الانسان فوق راسه
مثل السحابة وغيرها فرقان من الطير طائفتان وقيل للقطيع من الغنم فرق تحاجان اي تدفعان عن صاحبهما وتتكلم
عنه مثّل السورتين مرة بغمامتين وكرة بغيايتين وتارة بفرقتين لينبه على انهما يظلان صاحبهما عن حر الموقف
وكرب القيمة وادخال او بين غيايتان وفرقان انما كان للتقسيم لا من تردد الرواة وقلت اوقع صلوات الله عليه
معظم القراءة اولا على النيرين ثم بيّنهما بقوله البقرة وآل عمران ولولا بيانه لكان استعارة فالتشبيه واقع على حد التجريد
كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر هذا بالنظر الى البيان واما بالنظر الى المعاني
فالتركيب من باب قوله هل دلّك على الاكرم الافضل فلان كما مضى في آخر الفاتحة ثم اتى بنوع آخر من التشبيه وهو
قوله كانهما فرقان من الطير بيانا للترتيب طبقات اهل الايمان والتمييز درجاتهم فاذن تشبيهه الاول بان تلك
للظليتين على غير عادة ما عليه المظلة المتعارفة في الدنيا فانها وان كانت تدفع كرب الحر عن صاحبها ولكن تشبه
لكن لم تخل عن نوع كدورة وشائبة نصب وتلك رزقنا الله تعالى منها مبراة من ذلك لكونهما كالنيرين في النور و
الاشراق مسلوبتي الحرارة والكرب واذن تشبيهه الثاني بانهما مع كونهما مشرقتين مستتبعتين بظلة من خص
بالملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده ثم بولغ فيه وزيد تحاجان لينبه به على ان تلك الفرقتين من الطير على غير ما عليه
طير نبي الله سليمن عليه السلم من كونهما حاجبتين صاحبهما ذابّتين عنه وعلى عكس ذلك حال الكفار في ظلهم قال الله
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم قوله لا بارد ولا كريم نفي لصفتي الظل
المطلوبتين منه وهما البرودة والكرم نزيّنا انه ظل ولكن ليس كسائر الظلال وفيه تهكم باصحابه واو في الحديث للتنويع والتالي
غير الاولى فانها للتنويع في التشبيه والاولى للتنويع في المشبه به في تشبيه واحد ثم انهما وان تفاوتتا في الاعتبار
فان الغياية افضل من الغمامة لكن دون الفرق عنادل كما قررنا ولذلك كرر اداة التشبيه والمشبه نظرا الى
هذه الاسرار في الكلام النبوي والله اعلم قوله وسنام القرآن استعارة تخييلية شبه السورة بالسنام قوله
اول المثاني قيل المثاني جميع القرآن لقوله تعالى كتابا متشابها مثاني والاولى ان يقال انها السبع الطول لان

البقرة ليست باول القرآن قال المصنف في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني سبعا سبع آيات وهي
الفاتحة وسبع سور وهي الطول قوله من وجاها الاساس وجى الماشي اذا حفي وهو ان يرق القدم او الحافر
الفرس الجوهري وجى الفرس بالكسر وهو ان يجد وجعا في حافره قوله تعاطى اي تناول الاساس لا تتعاطوه
الايدي وفلان يتعاطى ما لا ينبغي له قوله انه لا يتناولها قيل الضمير في انه راجع الى ما في ما يستحق به العقوبة
اي ما يستحق به العقوبة لا يتناول الصغائر او الى ما دل عليه المتقي وهو التقوى اي التقوى لا يتناول اجتناب
الصغائر مثله قال الامام اختلفوا في انه هل يدخل اجتناب الصغائر في التقوى ولا نزاع في وجوب التوبة عن
الكل وانما النزاع في انه اذا لم يتوق الصغائر هل يستحق هذا الاسم ويمكن ان يقال ان الاصرار على الصغائر ربما
يسلب العدالة فكيف التقوى وايضا قوله الوقاية فرط الصيانة توجب ان يتناولها ويؤيده ما روينا عن عطية
السعدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به
باس اخرجه الترمذي وابن ماجه نعم ذلك من اعلى مناصب المتقين بل يكاد يختص بالنبيين قوله ويجوز
ان ينتصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة روى صاحب الاقليد عن المصنف قال سئلت بمكة حرسها الله
عن ناصب الحال في قوله تعالى هذا بعلي شيخا فقلت ما في حرف التنبيه او في اسم الاشارة من معنى الفعل فقيل
اما استقر من اصولهم في الحال وذيها ان يكونا واحدا وقد اختلف العامل هنا حيث جعلته في الحال الحرف الذي
ذكرت والعامل في ذيها فقلت تحقيق الكلام ان التقدير هذا بعلي شيخا اذا اشير اليه فالضمير هو ذو الحال والعامل فيه وفي
الحال واحد كما ترى وقال ابن الحاجب ان اسم الاشارة اذا اشير به حال لم يكن الخبر مقيدا بدليل قولهم هذا زيد قائما
فان الخبر بزيد عن المشار اليه غير مقيد بالقيام وقال لان المعنى المشار اليه قائما زيد فان زعم زاعم انه مقيد بانه
اذا كان قائما فهو زيد ايضا فاخباره بزيد انما هو في حال القيام لم يستقم لانه يؤدي الى ان يكون غير زيد في غير حال
القيام وقال اليمني ولقائل ان يقول ان من الافعال ما لا يقبل التقييد فان قولك عرفت زيدا قائما فان المعرفة الحاصلة
حال القيام ليست مقيدة بحال القيام حتى انها تزول بزواله بل هي حاصلة بعد ذلك في جميع الاحوال وانما ذكرت
ليعرف انه كان كذلك عند المعرفة والمعرفة مستمرة وكذلك جميع افعال العلم فان قيل ان الخبر هو المبتدا في المعنى
بمعنى انه يصدق عليه فيكون تقييد المبتدا تقييدا للخبر تم كلامه ويقرب من هذا الكلام ما ذكره الزجاج انك اذا قلت
هذا زيد قائما ان قصدت ان تخبر به من لم يعرف زيدا لم يجز لانه يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس
بزيد وانما تقول هذا زيد قائما لمن يعرف زيدا فيعمل في الحال التنبيه اي انبه لزيد في حال قيامه او اشير اليه في حال
قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقال هذا من لطيف النحو وغامضه قرر هذا المعنى حين تكلم عليه في الافعال التي تنصب
قوله او الظرف روي بالرفع والجر والاول هو المشهور اي العامل في الحال فيه لكونه قائما مقام استقر وذو الحال
الضمير المرفوع لانه مفعول معنوي باعتبار استقرار الريب فيه وعلى الجر يجوز ان يكون حالا من الضمير المستتر في الظرف
العائد الى الريب لاستلزام نسبة الهدى الى الريب قوله والذي هو ارسخ عرقا فيه لطيفة فانه رمز به تعريضا

ان الاعتبار اللفظي الذي لا يساعده المعنى كشجرة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار والذي شدّ عضده بالمعنى
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء **قوله** ان تضرب عن هذا المجال صفحا اي عن البحث عن محل هذا الجمل بالطرق
المذكورة فانها لا طائل تحتها وان اللائق ببلاغة القرآن ان يسلك به طريق المعاني والبيان فانها هي الطلبة وما عداها
ذرائع اليها وهي المرام وما سواها اسباب للتسلق عليها **قوله** صفحا المرزوقي صفحت عنه عفوت عن جرمه وتعالى
اعرضت عن هذا الامر صفحا اذا تركته **قوله** مستقلة بنفسها اي غير مفتقرة الى انضمام شيء معها امثالا انها كالاوتاد
وقرع العصا او كتمته الاعجاز **قوله** مفصل البلاغة الجوهري يقال لمن اصاب الحجة انه طبق المفصل النهاية اصل
التطبيق اصابة المفصل وهو طبق العظمين اي ملتقاهما فيفصل بينهما **قوله** مرجح حسن النظم بفتح الجيم اي موضع
لعاب النظم ومكانه ومستقره **قوله** متاخية اي متناسبة يقال آخاه مواخاة واخاء وتاخيت اخا اي اتخذت
اخا وفي قوله آخذا بعنق بعض تاكيد للمواخاة وترشيح للاستعارة **قوله** وهلم جرا جرا منصوب على الحال عند
البصريين وعلى المصدر وعند الكوفيين قال ابن جني جرا مصدر وقع حالا اي جارا او منجرا الجوهري وتقول كان ذلك
عام كذا وهلم جرا الى اليوم **قوله** نبه اولا على ان الكلام المتحدى به اما على تاويله على انها اسماء للسور فلقوله
الاشعار بان القرآن ليس الا كلاما عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الالفاظ واما على انها الفاظ ابنية من حروف
المعجم فلما مر مرارا وفي قوله شدّا من اعضاده اقتباس من قوله تعالى سنشد عضدك باخيك ومراعاة لمعنى المواخاة
في قوله متاخية وترشيح للاستعارة **قوله** تسجيلا بكماله الاساس سجل عليهم وكتاب مسجل وكتب عليه سجلا يعني
قوله لا ريب فيه تاكيد لمعنى ذلك الكتاب وهو كونه كاملا لا كمال اكمل منه ولا يكون كاملا كذلك الا ان يكون حقا وصدقا
لا باطلا او كذبا فلا يحوم الشك حوله **قوله** فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله اي كونه حاديا تاكيد لقوله لا ريب
فيه لانه لا يكون هاديا اذا كان فيه مجال للشبهة ففي قوله لا يحوم الشك حوله كناية كقوله فما جازه جود ولا حل دونه
ولكن يصير الجود حيث يصير وهذه المبالغة مستفادة من ايقاع المصدر خبرا له كما ان المبالغة في الجملة الثانية
حصلت من تعريف الخبر وفي الثالثة من الاستغراق **قوله** الانيق اي المعجب الاساس هذا شيء انيق وانيق ومونق
وانقني اعجبني **قوله** السري اي العظيم الاساس يقال فلان من السراة وهو من اهل السرو وهو السخاء في مروءة
ومن المجاز سروات الطريق معاظمها وظهورها **قوله** فى الاولى الحذف اي حذف المبتدا اي هذه الم اذا جعلت
اسما للسورة **قوله** والرمز الى الغرض اي التحدي وايذانا باللطف وجه كونها مشيرة الى ان المتحدى به من جنس
ما تنظمون منه كلامكم على سبيل الاستدراج وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة وهي الدلالة على كونه كاملا في
بابه وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف وهو الدلالة على نفي الريب عنه بالكلية من غير ان يتعرض لابطال
غيره وفي الرابعة الحذف اي هو هدى ووضع المصدر موضع اسم الفاعل على طريقة رجل عدل وايراده منكرا
اي هاديا لا يكتنه كنهه والايجاز حيث لم يقل هدى للضالين الصائرين الى التقوى رعاية لحسن المطلع قال
القاضي وتستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول فانه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به من حيث

انه الكتاب البالغ درجة الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك فيما
كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين **قوله** او مدح منصوب او مرفوع فيه لف قال ابو علي اذا ذكرت صفات
للمدح او الذم وخولف بعضها في الاعراب فقد خولف للافتنان وقال المرزوقي في قوله انا ابني نهشل لا ننتمي لاب
عنه ولا هو بالابناء يشرينا لو جعله خبرا لكان قصده الى تعريف نفسه عند المخاطب فكان لا يخلو فعله لذلك من خمول فيهم وجهل من
المخاطب بشأنهم فاذا جعل اختصاصا فقد امن الامرين جميعا فقال مفتخرا انا اذكر من لا يخفى شأنه لا يفعل كذلك
شارح الهادي شرط هذا الاسلوب كون الممدوح مشهورا والصفة صالحة للتمدح بها ومن ثم لم يجز زيد الكريم في
الابتداء وعند المخاطب زيد ولا زيدا لا سكاف فيها وهو مشهور نعم لو اريد الذم لجاز فعلى هذا لو جعل الذين
صفة لا دهم خمول المتقين ولم يعلم ان اصحاب مادحة فيتمسك به ذلك السالك ليكون نصا في المراد **قوله** جنسا
غير تام قال السجاوندي الوقوف على مراتب لانه اما تام وهو الذي لا يتعلق ما بعده بما قبله لا لفظا ولا معنى كقوله تعالى وما هم بمؤمنين
يخادعون فلو وصل يخادعون صارت صفة للمؤمنين فينتفي الخداع عنهم ويتقرر الايمان خالصا من الخداع كما
تقول وما هو بمؤمن مخادع والمراد نفي الايمان واثبات الخداع ومطلق وهو ما يحسن الابتداء بما بعده مثل هو الذي
عناه المصنف بقوله منقطع عن المتقين مرفوع بالابتداء وجائز وهو ما يجوز الوصل فيه والفصل لتجاذب
الموجبين من الطرفين وحمل قوله حسن غير تام على هذا القسم حسن لان اعتبار الصفة يقتضي الوصل واعتبار
الفاصلة وانها آخر آية يقتضي الفصل **قوله** ما هذه الصفة كررالاستفهام وجعل الاول توطئة للثاني تفخيما
يعني اي هذه الصفة في هذا المقام شأنا وموقعا وفيها تنبيه على موقعها **قوله** بيانا وكشفا اي مفهومها مفهوم المتقين
كما جيء الصفة معرفة للموصوف نحو الجسم العريض العميق الطويل يحتاج الى حيز يشغله **قوله** ام مسرودة مع المتقين
اي تابعة للموصوف ومخصصة اياه نحو زيد التاجر عندنا لان مفهوم التاجر غير مفهوم زيد وهو المراد بقوله تفيد غير
فائدتها اي فائدة الصفة الواردة على البيان والكشف وذلك ان فائدتها انها مشاركة للموصوف في المعنى **قوله**
مسرودة الاساس ومن المجاز نجوم سرد متتابعة ويسرد الحديث ويتابع في النظام **قوله** كصفة تاسبه الجارية
عليه نحو قولك هو الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن اي يكون منحى المعنى كما تتابع بصفاته لا على جهة الايضاح
لا على سبيل التفصلة والابانة والمفرقة اذ ليس تعالى بالمشارك في اسمه المبارك وانما هي تمجيد للذات المكونة بجميع الكمالات
قوله لانهما امّا العبادات البدنية والمالية فان قلت هل في وصف الايمان بالغيب والصلوة والصدقة
بالام من نكتة قلت اجل وجهها ان الاعمال اما قلبية واعظمها اعتقاد حقية التوحيد واعتقاد النبوة والمعاد
اذ لولاه لكان سائر الاعمال كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء او بدنية واصلها الصلوة لانها الفارقة بين الكفر
والاسلام وهي عماد الدين وهي الام التي تتشعب منها سائر الخيرات والمبرات او مالية وهي الانفاق في وجه الله وهي التي
اذا وجدت علم الثبات في الايمان كما قال وتثبيتا من انفسهم **قوله** المعيار الاساس عاير المكاييل والموازين فايسما
اي هما الشاهدان العدلان معنى من كانت فيه هاتان العبادتان كان ذلك دليلا على انه يقيم سائر العبادات ولم يخل

العبادات ملاحظة بمعنى المصدر **قوله** كيف سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة عماد الدين روينا عن الترمذي
وابن ماجة عن معاذ في حديث طويل راس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد **قوله**
وجعل الفاصل بين الاسلام والكفر الصلوة روينا عن الامام احمد بن حنبل عن بريدة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول العهد الذي بيننا وبينهم الصلوة فمن تركها فقد كفر **قوله** وسمى الزكوة قنطرة الاسلام
هذا الحديث ضعفه الصغاني **قوله** وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة جعل منع الزكوة هنا من اوصاف
المشركين تعريضا بالمؤمنين وحثا على ادائها وتخويفا شديدا من منعها وجعل النفقة في سبيل الله دليلا على
الثبات على الايمان في قوله ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم **قوله** والذي
اذا وجد عطف على ما هو على سبيل البيان **قوله** ان يقترن بصحح بادغام النون التي هي لام الكلمة في النون التي
هي ضمير اخراجه **قوله** لا نابتها اي بشرفها وعلو منزلتها الجوهري الثوق السنام وناقة الشي طال وارتفع ذكره
واعلم ان القاضي صاحب الانوار تغمده الله بغفرانه كلاما رفيعا في هذا المقام فلابد من ايراده قال التقوى على
ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وفي الشعراء قوم فرعون الا يتقون والثانية التجنب عن كل ما يؤثم
عن فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع والمعني بقوله ولو ان اهل القرى آمنوا
واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله حق
تقاته فعلى هذا قوله تعالى الذين يؤمنون مترتبة على المرتبة الاولى ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التنقيش
وقد فسر المتقون هنا على الاوجه الثلثة وقلنا اذا جعل الذين يؤمنون بالغيب لا للتكشف وبيانا للمتقين كان
من الوجه الثاني واذا جعل مدحا كان من الوجه الثالث واذا جعل صفة مخصصة كان من الوجه الاول ثم
في جعل الذين يؤمنون صفة مخصصة للمتقين وان يراد بالمتقين الذين يجتنبون عن المعاصي كما ذهب اليه المصنف
وتبعه صاحب المفتاح نظر لان الصفة حينئذ على خبر ما عليه الكاشفة فيكون مفهومها غير المفهوم الموصوف
كما قال تفيد غير فائدتها فاذا قيل المراد بالمتقين المجتنبون عن المعاصي فهم منه انهم الذين يأتمرون بما امر الله
لقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم فكيف يقال الذين يؤمنون بالغيب غير الذين يجتنبون عن المعاصي
اما لو اريد بهم الذين يجتنبون عن الشرك كما هو الوجه الاول للقاضي وذكر نحوه في الوسيط افادت
الصفة ما هو المطلوب من هذا الوجه وهو التحلية بعد التخلية وجاءت تارة في مكانها وفي احتياج المصنف
ذلك رمز الى المذهب كما صرح به في قوله اولئك هم المفلحون فان قلت ما الفرق بين قوله اولا من الافصاح
عن فضل هاتين العبادتين وقوله ثانيا اظهار الانابتهما على سائر ما يدخل تحت حقيقة الحسنات قلت
على الاول ذكر الصلوة والزكوة من باب اطلاق البعض على الكل والشرط في هذا النوع من المجاز ان يراد
ما في ذلك الشي كما قال وقد علمت ان معظم الشي وجله ينزل منزلة كله فتعين هذا المعنى افضلية هاتين العبادتين

وهذا قال مع ما في ذلك من الافصاح عن فضل هاتين العبادتين اي لزم من ذلك هذا على سبيل الادماج
واما على الثاني فلم يذكر المذكورات لاستجلاب الغير بل هي المرادة اولا وانما ترجح ذكرها لفضلها على غيرها
ابتداء **قوله** ثم يقال آمنه اذا صدقه اي الايمان افعال من الامن لغة ثم نقل الى المفهوم الشرعي وهو التصديق
لعلاقة الامن من التكذيب والمخالفة قال الراغب لما كان من لوازم الايمان التصديق قالوا الايمان هو
التصديق **قوله** واما تعديته بالباء هذا على تقدير السؤال والجواب يعني اذا كان حقيقة الايمان منقولة
امن فما باله عدي بالباء ولم يعد بنفسه كما سبق فاجاب ان تعديته بالباء من باب التضمين قال ابن جني
لو جمعت تضمينات العرب لاجتمعت مجلدات قال المصنف من شانهم انهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه
مجراه ويستعملونه استعماله وقوله مع ارادة معنى المتضمن لكان احسن كما تقول احمد اليك فلانا
اي انهي اليك حمد فلان قال في سورة الكهف الغرض في التضمين اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء
معنى **قوله** واما ما حكى ابو زيد قال الانباري هو سعد بن اوس الانصاري البصري وكان سيبويه اذا قال
سمعت الثقة اراد به ابا زيد هذا ايضا جواب عن سؤال آخر مقدر يعني ليس في هذه الرواية بما ذكرت شيء
فاجاب ان الهمزة للصيرورة اي صرت ذا سكون به وطمانينة فان الذي امن وجد من نفسه سكونا
وطمانينة كما ان الخائف يجد قلقا واضطرابا الاساس ما امنت اي ما صدقت وما امنت وما اوثقت
ان اجد صحابة بقوله ناوي للسفر اي ما امنت ان اظفر بمن رافقه فعلى هذا رجع هذا الوجه الى المجاز لقوله
بحقيقته وهذا اشير الى انه لابد من ذلك القيد في تعريف التضمين لئلا يدخل فيه هذا الوجه وجميع الاستعارات
الواقعة في التبعية **قوله** وحقيقته ملتبسين بالغيب اي يرجع معنى الغيب اليهم اي يصدقون وهم غائبون
عن نظر المؤمن به وهو الرسول صلى الله عليه وسلم يدل على هذا قوله ويعضده حديث ابن مسعود ومنه ما آمن
مؤمن ايمانا افضل من ايمان بغيب اي هو غائب عن حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى الحديث يخرج في
سنن الدارمي عن ابي عبيدة بن الجراح انه قال يا رسول الله احد خير منا اسلمنا وجاهدنا معك قال نعم قوم
يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني **قوله** فالمراد بالغيب يعني رجحت وجه الحال بالحديث كان معنى
الغيب مختلف باختلاف الوجهين فتبين ذلك **قوله** للطمن يروى بكسر الهمزة وبفتحها فبالكسر الصفة وبالفتح
الموضع الخمصة الثغرة والحفرة ويقال للجوع ايضا كقولهم ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها البطنة الامتلاء
من الطعام **قوله** وانما نعلم منه نحن ما اعلمناه او نصب لنا دليلا عليه فيه تقسيم للجمع في حكم الغيب وقوله وذلك
نحو الصانع الى آخره تعريض فان قوله نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها يتعلق بقوله او نصب لنا دليلا
وقوله والبعث والنشور الى آخره يتعلق بقوله ما اعلمناه اي بالنص وهذا مبني على ما قال الامام وهو ان كل
مقدمة لا يمكن اثبات النقل الا بعد ثبوتها فانه لا يمكن اثباتها بالنقل وكل ما كان اخبارا عن وقوع ما جاز وقوعه
وجاز عدمه لا يمكن معرفته الا بالحس او بالنقل ولا شبهة ان اثبات الصانع والنبوات من قبيل الاول واثبات

الحشر والنشر وما يتعلق بهما من قبيل الثاني **قوله** كان معنى الغيبة والخفاء والفرق بين هذا الوجه والاول
هو ان على الاول بالغيب مفعول به والايمان يتضمن معنى الاقرار او مجاز عن الوثوق فلا يصدق الغيب على
الرسول صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى الصحابة رضوان الله عليهم وعلى الثاني يكون الايمان بمعنى التصديق
ويكون مفعول يحيه وقا على طريقة العموم والمبالغة ليقع على جميع ما يجب ان يؤمن به سواء كان غائبا او حاضرا
وهذا الوجه يختص بغير الصحابة كما مضى **قوله** ان يعتقد الحق التعريف فيه للعهد اى الحق الذى يحق عند المسلمين
انما هو هو التصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلوات الله عليه كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء
وما يتصل بها **قوله** ويعرب عنه اى عن المذكورات بان يقر بالشهادتين فانهما جامعة لتلك المعاني ومفصحة
عنها ويصدقه بعمله لان مقتضى ذلك كله العمل وهو امارة على ما في ضميره **قوله** ومن اخل بالشهادة فهو كافر
فيه نظر قال الامام من عرف الله بالدليل ولم يجد من الوقت ما تلفظ بكلمة الشهادة هل يحكم بايمانه وكذا
لو وجد من الوقت ما امكنه التلفظ به روى عن الغزالي نعم والامتناع من النطق يجرى مجرى المعاصي التى تؤتى
مع الايمان ويعضده ما روينا عن البخاري عن حميد عن انس قال اذا كان يوم القيمة شفعت فقلت يا رب
ادخل الجنة من كان في قلبه خردلة فيدخلون ثم اقول ادخل الجنة من كان في قلبه ادنى شيء والذى يعتمد
ان المراد بالاخلال هو ان يقصد به على سبيل الجحود والعناد كما فعل ابو طالب وصرح به في قوله ،
وعرضت دينا لا محالة انه من خير اديان البرية دينا ، لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا
ومعنى اقامة الصلوة تعديل اركانها اى هو استعارة تبعية شبه تعديل المصلى اركان الصلوة وحفظها من
ان يقع فيها زيغ بتقويم الرجل العود المعوج فقيل يقيمون واريد يعدلون **قوله** او الدوام عليها فعلى هذا هو
كناية تلويحية عبر عن الدوام بالاقامة فان اقامة الصلوة بمعنى تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في
فرائضها مشعرة بكونها مرغوبا فيها واضاعتها وتعطيلها يدل على ابتذالها كالسوق اذا زهد فيها يدل
على نفاق سلعتها ونفاقها يدل على توجه الرغبات اليها وتوجه الرغبات يستدعي الاستدامة بخلافها اذا
لم تكن قائمة فعلى هذا المراد من قوله من قامت السوق اى من باب قامت السوق الا انه منقول من قامت السوق
قوله وما فيه الجوهري شيء نفيس تنافس فيه ويرغب وهذا انفس مالي اى احبه واكرمه عندي **قوله** وتثبط
الجوهري ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه **قوله** او التجلد والتشمر فعلى الوجوه يقيمون مسند الى المصلى وهو
على هذا الوجه مسند الى الصلوة باعتبار ان المصلى اداها الصلوة كان قيامه هو على نحو نهاره صائم وليله
قائم الا ترى الى قوله وان لا يكون في موردها فتور فانه لا يقال نهاره صائم الا لمن صام الدهر كله ولا ليله
قائم الا لمن لا ينام فيه وكذا قوله قامت الحرب على ساقها من الاسناد المجازي لانه نحو قوله تعالى حتى تضع الحرب
اوزارها **قوله** او ادائها اى معنى اقامة الصلوة اداؤها فعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها
المراد بالاقامة العادة فعل للقيام ليصح تعليله بقوله لان القيام بعض اركانها وتحرير هذا المقام ان قوله يقيمون

الصلوة ليس على ظاهره فهو اما استعارة تبعية او كناية عن الدوام من قامت السوق اذا راجت ونفقت لان
نفاقها يشعر بتوجه الرغبات اليها وهو يدل على المحافظة وهي على الدوام او مجاز في الاسناد يعني
يجعلون الصلوة قائمة بنفسها التجلد والتشمر وانها مؤداة مع وفور رغبة وحرص ونشاط كقولهم قامت الحرب
على ساقها او بمعنى يوجدون قياما حال اى يقومون فيها فاسند القيام اليها على المجاز وفيها ثم يردونها
من باب اطلاق معظم الشيء على كله واختار القاضي الوجه الاول وقال تاويل يقيمون الصلوة يعدلون
اركانها ويحفظونها من الزيغ اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح
من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى
لا المصلون الذين هم عن صلوتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض الذم
فويل للمصلين والامام اختار الوجه الثاني وقال الاولى حمل الكلام على ما يحصل معه الثناء العظيم وذلك
لا يحصل الا اذا حملنا الاقامة على ادامة فعلها من غير خلل في اركانها وشرائطها قلت هذا اولى من قول
القاضي لما مر لنا في تقرير الكناية فانها جامعة لجميع المعاني المطلوبة فيها **قوله** سبح اذا صلى انما استشهد
لهذا المثال بقول البلغاء اولا وبالقرآن ثانيا لانه اخفى من اخواته واقل استعمالا منها فان قلت الفيشي
من شرط هذا المجاز ان يكون هذا البعض لشرف واعظم ما في ذلك الشيء وهذه الاختلافات تشعر بتعظيم
الشيء على نفسه قلت خولف لنوذن بان اركان الصلوة كلها بحيث اذا سمي باي واحد منها الكل كفى به
شرفا على حد قولهم هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها **قوله** على صلوتهم يحافظون من الاساس هو
محافظ على سبحة الضحى مواظب عليها ومن المجاز قام على الامر دام وثبت واقامه ادامه ومنه ما روى مسلم
عن جابر لو تركتها ما زال قائما قاله لام مالك حين عصرت العكة التي كانت تهدى فيها للنبي صلى الله عليه وسلم
ذكره الصغاني في مشارق الانوار **قوله** اقامت غزالة البيت غزالة هي التي خرجت على الحجاج والضراب المضاربة
بالسيوف والعراقين البصرة والكوفة قميطا تاما **قوله** وكتبتها بالواو على لفظ المفخم قيل التفخيم على ثلاثة اوجه
ترك الامالة واخراج اللام من اسفل اللسان كما في بسم الله والامالة الى الواو كما في نحو الصلوة **قوله** لا [illegible]
المصلين بان العلاقة الاساس ضرب الفرس صلويه بذنبه ما عن يمينه وشماله ومنه مصلى السابق
الكائنة ما ثنا من العجم في اعلى الفخذ ذكر ابن جني في المحتسب قال ابو علي رحمه الله الصلوة من الصلوين وذلك
لان اول ما يشاهد من احوال الصلوة انما هو تحريك الصلوين للركوع فاما القيام فلا يختص بالصلوة دون
غيرها قال ابن جني وهو حسن **قوله** وقيل للداعي كانه جواب عن سؤال سائل ان الداعي يسمى مصليا وهو لا
يحرك الصلوين قال الامام هذا الاشتقاق يفضي الى الطعن في كون القرآن حجة لان الصلوة من اشهر
الالفاظ واشتقاقه من تحريك الصلوين من ابعد الاشياء معرفة ولو جوزنا ذلك ثم انه خفي واندرس بحيث لا يعرفه
الا الآحاد لجاز مثله في سائر الالفاظ ولو جاز لما قطعنا بان مراد الله من هذه الالفاظ ما يتبادر افهامنا اليه

بل لعل المراد تلك المعاني المندرسة واجاب القاضي ان استعمال اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره
في الاول لا يمتنع في نقله قوله الطلق الحلال الطلق بالكسر الحلال يقال اعطيته من طلق مالي اي من صفوه
وطيبه قوله ان يضاف الى الله ويسمى رزقا قال القاضي الرزق في اللغة الحظ قال تعالى وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا ان
يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام الا ترى انه اسند
الرزق هنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال الطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح واصحابنا جعلوا
الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق الحرام
بانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها ملتقط قوله جعلوا الاسناد للتعظيم معناه ان الرزق وان كان كله من الله لكن من شرط ما يضاف
اليه من الافعال ان يكون الافضل فالافضل كما قال ابرهيم عليه السلم واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم قوله الاستصحاب المعتزلة اثبتوا خالقا غير الله ورازقا غيره وقد قال الله تعالى هل
من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون قوله باخت اي بالصلوة والزكوة من
فوضع الظاهر موضع المضمر للاشعار بالعلية قوله وهو يعقوب هو ابن اسحق السكيت قال الانباري كان
من اكابر اهل اللغة قال المبرد ما رأيت للبغداديين كتابا خيرا من كتاب ابن السكيت في اللغة وهو اصلاح
المنطق واما حكاية قول ابن السكيت في الاصلاح فهو نفق الزاد ينفق نفقا اذا انفد قوله اي المكب القرم
البيت القرم الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه ثم سمي به السيد والهمام من اسماء الملوك لعظم همتهم او لانهم اذا هموا
بامر فعلوه والكتيبة الجيش وازدحم القوم اذا وقع بعضهم على بعض ومنه قيل للمعركة مزدحم لانها موضع المزاحمة
قوله يا لهف زيابة البيت اللهف كلمة استغاثة تحسرها على ما فات والزيابة اسم ابي القائل والحرث بن
همام وصبحهم وغنم منهم وآب الى قومه سالما والصابح من صبحت القوم اذا اتيتهم صباحا قوله كعبد الله بن سلام
قال في الجامع هو عبد الله بن سلام بن الحارث من بني قينقاع الاسرائيلي وكان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
عبد الله وسلام بتخفيف اللام وقينقاع بفتح القاف وضم النون وبالعين المهملة واضرابه قال المصنف اكثر الناس
على ان الاضراب جمع ضرب بفتح الضاد وعندي بكسرها فعل بمعنى مفعول كالطحن وهو الذي يضرب به المثل
ولا بد في المضروب به مثلا والمضروب فيه من المماثلة قوله فاشتمل ايمانهم الغائبية تقديره آمنوا بالقرآن
بعد ان كانوا مؤمنين بكتابهم فلزم من ايمانهم هذا اشتمال الايمان بكل وحي ثم قوله وبالآخرة هم يوقنون
في الكلام تعقيل وان اصل الكلام الذين آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وايقنوا بالآخرة فاتى بالمضارع
وقدم الجار والمجرور وابرز الضمير وبنى عليه الفعل لافادة معنى التخصيص مع التاكيد على منوال قولهم [illegible]
ليكون تعريضا بمن لم يؤمن منهم وبان ايمانهم بالآخرة على خلاف ما هم عليه مع التردد فيها وان ايمان المؤمنين مستمر

الوقوع قوله واجتماعهم يروى مرفوعا ومجرورا فالرفع عطف على قوله ما كانوا عليه والجر على قوله انه لا يدخل
الجنة المعنى زال عنهم الاتفاق فيما بينهم انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وزال ايضا ما كانوا عليه
من خلط الحق مع الباطل وهو الاقرار بالنشأة الاخرى ثم افتراقهم فرقتين فرقة منهما موافقة للمسلمين وفرقة
على العكس في قولهم بالتلذذ الجسماني وبالتألم وبالانقطاع قوله واختلافهم عطف على افتراقهم لا على اجتماعهم
ليكون في حكم ثم في التراخي المعنى ثم اجتمعوا على الاقرار باعادة الارواح الى الاجساد ثم حصلت لهم التفرقة في
كيفية الاحوال والاختلاف في كمية الزمان قوله الارواح العبقة الجوهري الريح واحدة الرياح والارياح وقد
يجمع على ارواح لان اصلها الواو وانما جاءت بالياء لانكسار ما قبلها فاذا رجعوا الى الفتح عادت الى الواو كقولك
اروح الماء وتروحت بالمروحة والاساس يقال عبق به الطيب لزمه وامرأة عبقة تطيبت بادنى طيب فلم يذهب عنها
بعد ايام قوله وفي تقديم بالآخرة وبناء يوقنون على هم تعريض الى آخره اي قصد بهذين الاعتبارين ذلك
تعريضا بهم فقوله تعريض باهل الكتاب ترشيحه وقوله بما كانوا عليه وقوله ان قولهم الى آخره عطف عليه على طريقة
اعجبني زيد وكرمه وهذان العطفان تفسيران لقوله وفي تقديم بالآخرة وقوله وبناء يوقنون على سبيل النشر
فدل التقديم على التخصيص وان ايقانهم مقصور على الآخرة الحقيقية لا يتجاوز الى ما اثبته اليهود وهو انه لا يدخل
الجنة الا من كان هودا وانه لا يمسهم النار الا اياما معدودات وان اهل الجنة تلتذ بالنسيم والارواح العبقة
وهو المراد بقوله من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته ودل بناء يوقنون على هم على عكس لقائهم وشابه وهو المراد
بقوله فان اعتقادهم ما عليه من آمن بما انزل اليك ثم مجموعهما دل على ان اليهود على خلاف ذلك تعريضا فعلم هذا قوله
وان اليقين ما عليه ليس معطوفا على تعريض كما ظن وانا لم نحمل قوله وبناء يوقنون على هم على التخصيص لان التركيب
متقوي الحكم يفيد الحقيقي ويستلزم التخصيص مع التعريض والتركيب بالتقديم لا يفيد الا التخصيص فكان اولى
قوله والايقان اتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه قال القاضي اليقين اتقان العلم بنفي الشبهة عنه نظرا
واستدلالا ولذلك لا يوصف به العلم القديم والعلوم الضرورية وقال الامام لا يقال تيقنت ان السماء فوقي ويقال
تيقنت ما اردته ونحو ذلك قوله لحب الموقدان البيت لجرير ومرثي وجعة ابناه وهما طفلان بيان لقوله الموقدان كانا
يوقدان نار القرى واللام في لحب للقسم هكذا روى سيبويه بقلب الواو في الموقدان همزة وحب يروى بضم الحاء
وفتحها الجوهري يقال احبه فهو محب وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب وحببت بالكسر اي صرت حبيبا قوله
والا فلا محل لها من الاعراب قيل فيه نظر لانه لو كان الموصول الثاني مبتدأ ومكنك جعله الرفع فالحق ان يقال
ان كان احد الموصولين مبتدأ فهو في محل الرفع واجيب ان المصنف قصد ان ينكر في الآية وجوها ثلثة ويبين
في التقرير الى بيان الرزق فبني الكلام اولا على الوجهين اللذين هما اقوى الوجوه وعليهما تعويل اهل المعاني ودل الثالث
ثم بيان التسعة هل يجوز ذلك التقدير اي ان يجري الموصول الثاني على الابتداء واولئك خبره لا الوجه الاخير لكن يحسن
حسنهما خلوهما من الاستيناف ولزوم فك الموصولين وحذف اللطيفة وقدم الاستيناف النحوي على بيان الموجب على الاول

وكما رعيت هذه اللطيفة رعيت المناسبة بين الوجهين ايضا حيث قال اولا اولئك مقرونة بإذا وثانيا وان جعله تابعا

وانما كان الوجه الاول احسن الوجه لما ذكره من بيان الموجب ولايقاع اولئك خبرا له وهو ايضا موجب كما سبق

قوله بالمستقلين بهذه الصفات اى بالمتقين الذين هذه المذكورات حذفهم لو ما الكاملين بهذه الصفات وف

فقد قال في الوجه ان يجوز ان ادون الناس وفي الاول من ليسوا على صفتهم يقال اولا استوجبوا بناء على مذهبه

وثانيا غير مستبعد ان يجوز والان الاول مبنى على العلية **قوله** نيد تحقيق بالاحسان جواب عن قول من

قال اذا قلت احسنت الى زيد ما له احسن اليه اى هو حقيق بالاحسان لما فيه من الخصال المرضية والخلال

الحميدة كما في الوجه الثاني في تفسير الآية لان الوصف ح ليبد جاء او مدحه لقوله بالمستقلين بهذه الصفات و

والكلية حد لك الدم جواب عن قوله حين قلت له احسنت الى زيد ما لو احسن اليه ولم استوجب مني الاحسان

اي استوجب منك الاحسان لكونه صفته كما في الوجه الاول لان الصفة حينئذ لغير الكشف والمدح لقوله

ما الانفعل من ليسوا على صفتهم فعلى الاول يستحق الاحسان لما هو فيه وعلى الثاني لما له عليك وهذا اين

في تخصيص الموجب لتخصيصه بما يستحق عليك الاحسان ولكن ذاك ادخل في التمدح على ان اولئك في الآية ليس

كالمثال فان ايراد اسم الاشارة هنا كاعادة الموصوف مع صفاته المذكورة وذلك ان المتقين لما حكم عليهم بكون

الكتاب هدى لهم ثم اجرى عليهم تلك الصفات مستانفا كما ذكر في الفاتحة ميّز وا غاية التمييز فاستحقوا

كذلك التميز التام ان يجوز وا بالهدى عاجلا والفلاح آجلا ويؤيد هذا التاويل قول القاضي اذا كان ولذلك

استينافا كان نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة ثم كلامه فوزان قوله تعالى هدى للمتقين الى قوله ينفقون

وزان قوله الحمد لله رب العالمين الى مالك يوم الدين ووزان قوله اياك نعبد واياك نستعين ووزان قوله اولئك

على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وههنا سر دقيق وهو انه تعالى حكى في مفتتح كتابه الكريم مدح العبد لبارئه

بسبب احسانه اليه وترقى فيه ثم مدح البارى عبده بسبب هدايته له وترقى فيه على اسلوب واحد **قوله**

فالمذكورون قبله اهل لاكتسابه يعني كونهم على هدى وحصول الفلاح لهم شعر بان اسنيهما الهدى والفلاح

لاجل اتصافهم بتلك الصفات وهذا انما يقع موقعه اذا اعتبر الاستيناف من قوله اولئك على هدى كما سبق

تقريره آنفا لا من قوله الذين يؤمنون بالغيب لانه يلزم من اجراء الاوصاف على المتقين سببهما الهدى

والفلاح ويلزم من الاستيناف كون الكتاب هدى ولعل المقصود من ركوب التعسف تاويل تقرير المذكور

يعني انما كان الكتاب هدى للمتقين لكونهم على هدى وانما استوجبوا ذلك ان هتدوا بالكتاب لانهم

اهتدوا على الله الهداية بعلمهم كما قال خصائصهم التي استوجبوا من الله ان يلطف بهم **قوله** فالمذكورون

ولرد على مذهب الاخفش وهو ان ان وان لا يمنعان دخول الفاء في خبر المبتدأ فهو كقوله تعالى ان الذين

فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولكن معناه معنى قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله

الا ترى انك لو جعلت مضمون قوله فمن الله هو الشرط وما كان المعنى ان استقرارها بهم سبب حصولها من الله وهو

من التعكيس واذا جعلت الاخبار بنفس الجزاء هو المشروط كما تقول والذى استقر بكم من نعمة فاني اخبركم انه

من الله استقام كذا ههنا ورود ما ورد عقيبا ولذلك سبب الاخبار ان المذكورين اهل لاكتسابه **قوله** ثم عدد

له خصالا لا فاصلة اشارة الى سائر الابيات يعني هم ولله صعلوك يساور همه ويمضي على الاحداث والدهر مقدما

فتى طلبات لا يرى الخمص ترحة ولا شبعة ان نالها عد مغنما اذا ما رأى يوما مكارم اعرضت تيمم كبراهن ثمت صمما

يرى رمحه او نبله ومجنه وذا شطب عضب الضريبة مخذما واحناء سرج فاتر ولجامه عتاد فتى هيجا وطرفا مسوما

فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما ولله صعلوك كقولك ولله القائل ولله انت اي

لله القدرة على خلق قائل هذا الكلام وهذا يقال عند صدور كلام غريب وفعل عجيب والتقدير انت لله اي

صنيعه ومختاره فله القدرة على خلق مثلك الصعلوك الفقير وصعاليك العرب ذؤبانها اي الذين يتلصصون

المساورة المواثبة والخمص الجوع والترح الغم شطبة السيف طريقته التي في متنه مخذم قطعه بسرعة وسيف

عضب وخذم قطاع اعرضت ظهرت واستبانت فاتر واق لا يعقر ظهر الفرس وحسنى مصدر بمعنى حسن مثل

بشرى بمعنى بشارة وقيل هو اسم من الاحسان يقول لله در فقير يواثب همته ويمضي مقدما على الدهر والحال

انه فتى طلبات يتجدد وطلبه كل ساعة والدهر يسعف مطلوبه بعجزه ودرسه ولا يرى الجوع شقوة ولا الشبع نعمة لعلو

همته فذلك ان يهلك فحسن ثناؤه وان يعش يعش مدة حياته معززا **قوله** مثل تمكنهم اي هو استعارة تمثيلية واقعة

على سبيل التبعية يدل عليه قوله شبهت حالهم وهي تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به بحال من

اعتلى الشيء وركبه ثم استعير الحالة التي هي المشبه المتروك كلمة الاستعلاء المستعملة في المشبه به وذلك

على ان الاستعارة التبعية تمثيلية الاستقرار وبه يشعر قول صاحب المفتاح في استعارة لعل فشبه حال

المكلف وكيت وكيت بحال المرتجي المخير الى آخره ولكن هذا المعنى على ذكر منك لينبهك على ان احد وجهي المجاز في

ختم الله من الاستعارة والتمثيل على هذا **قوله** وقد صرحوا بذلك اي بارادتهم معنى الاستعلاء والركوب

فيما يشبه الآية وقولهم هو على الحق وعلى الباطل من قولهم جعل الغواية مركبا اي كالمركب فهو من التشبيه وقالوا

امتطى الجهل اي اتخذ الجهل مطية وهو ايضا تشبيه واما قوله واقتعد غارب الهوى فهو استعارة اما تحقيقية

او تخييلية واقتعد ترشيح لها نحو قوله وعرى افراس الصبى ورواحله **قوله** ومعنى هدى من ربهم مبتدأ وتجوز

من هذه خبره فافهم اي التنكير لمزيد البيان ومعنى هدى من ربهم هذا القول نحو قول وجيء بتفسيره

كما سيجيء في قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض **قوله** اي يجوه من عنده واوتوه من قبله يعني ان من ههنا

لابتداء الغاية فلا يصح الا بتقدير عند نحو قوله تعالى ان الذين عند ربك وهو ايضا لا يصح الا بالكناية فيرجع

حاصله اوتوه من قبله اي بتوفيقه ولطفه واللطف ما يختار عنده المكلف الطاعة على مذهبه وسيجيء تحقيقه بعد

قوله والترقي الى الافضل فالافضل والفاء مثلها في قوله صلوات الله عليه الامثل فالامثل في التعقيب على

سبيل الاستمرار الى ما لا غاية له المعنى اذا ساعدتهم الطاف الله وتداركهم توفيقه اقتدروا على عمل من الاعمال الحسنة

ومنها العمل بسنتين لم نفتاجيه لا افضل منه يستجد وابه عملا اعمل من ذلك فعلى هذا فاللطف يدعوا الى
العمل والعمل يدعو الى استجلاب اللطف فلا يزال اللطف والعمل يتناوبان حتى يتكررا على الاعمال فتصير فيهم صفة
راسخة واليه ينظر ما روي من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم **قوله** لا يبلغ كنهه الاساس ما يسأله من كنه الامر
عن حقيقته وكيفيته واكتنه الامر بلغ كنهه وغايته **قوله** لا يقادر قدره الاساس قدرت الشيء اقدره وهذا
شيء لا يقادر قدره وقدرت ان فلانا يفعل كذا وفلان يقادرني في طلب ما اي ذا تقادر التجار طلب كل واحد مساواة
الاخر **قوله** فلا يحابي الطير المرتبة البتة نقل عن المصنف انه كان يقول ما افضحك يا بيت المرتبة اي اللازمة من
ارب بالمكان اذا اقام به وتمكن فيه هذا رفيع الشان فخيم القدر فاستعظم له حيث نكره وبسبب تعظيمه الجم استعظم
الخبر الواقع عليه حيث اقسم بابيهما والاقسام بالشيء دليل تعظيمه وكذلك المكتوب يدل على التعظيم ثم ان جعله
زائدة كان جواب القسم لقد وقعت وفيه اشعار من حيث الالتفات بالتعظيم ومن حيث ان سبب الاقسام به اكونها
واقعة على ذلك الطريقة تعظيم الشيء بنفسه فيعود الى معنى قول الطائي وثناياك انها اغريض وقوله تعالى
حم والكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا وان لم يجعل لا زائدة بل رد الكلام سابق اي ليس الامر كما زعمت
ويجيء اي الطير يكون جواب القسم ما دلت عليه لانه ابتداء بانشاء قسم آخر اي والله لقد وقعت على ما في كقوله تعالى
لا اقسم بيوم القيامة **قوله** الاثرة بالهدى الاثرة التقدم والاختصاص من الايثار الاساس ولهم ما ثرة اي مساع
يأثرونها عن آبائهم وهو اثيري اي الذي اوثره واقدمه وله عندي اثرة وهو ذو اثرة عند الامير **قوله** على
حيالها الجوهري قعد حياله وبحياله اي بازائه واصله الواو والمغرب اعطى كل واحد على حياله اي بانفراده **قوله**
فما اختلف الخبران اي الجملتان الواقعتان خبرين عن الذين يؤمنون فان معنى اولئك على هدى انهم متمكنون الآن
على الصيانة ومعنى واولئك هم المفلحون انهم في الآخرة يفوزون بمباغيهم وما رأيتهم فبينهما الاختلاف من وجه و
من وجه فتوسطت بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع فدخل العاطف خلافه في قوله تعالى اولئك كالانعام
الآية هذا اذا اقدر الاستئناف من قوله الذين يؤمنون بالغيب واما اذا اقدر ومن ولذلك فالمراد بالتكرير
الاخبار **قوله** او هو مبتدأ والمفلحون خبره فعلى هذا تكون الجملة من باب تقوى الحكم او من التخصيص على
نحو هو عارف **قوله** ومعنى التعريف في المبتدأ والدلالة الخبر وفي قولهم الناس الذين بلغك اشارة الى ان
التعريف للعهد وفي قوله او على انهم الذين ان حصلت صفة المفلحين دلالة على ان التعريف في هذا الوجه للجنس
فاذا جعل للعهد كان قصر المسند على المسند اليه فالفلاح لا يتعدى الى غيرهم واذا جعل للجنس كان
المسند اليه مقصورا على المسند فلا يتعدون من الفلاح الى صفة اخرى فيلزم على الاول اختصاص الفلاح بهم
دون غيرهم ولما كان الكلام واردا على التعريض باهل الكتاب يجوز عدم الفلاح لهم **قوله** وتحقيق ما هم اي
اي شيء هم وصنع الجملة مفعول ثان لحقق وهو متضمن معنى العلم كانه قيل وعلموا اي شيء هم ولا يسمى تعليقا وانما التعليق
ان يقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت ازيد منطلق ام عمرو واذا قلت علمته ازيد

منطلق ام عمرو كانت هذه الجملة واقعة موقع ثاني مفعولي علمت **قوله** وتصوروا بصورتهم اي لو قدر ان يعرف
المفلحين تصور بصورته الحقيقية فالمعرف لا يتعدون تلك الحقيقة وهذا معنى قولنا ان المسند اليه مقصور على
المسند ويقرب منه قول الطائي ولو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع **قوله**
وثبطك عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب وهذا تلويح الى الوعيد وقوله والتمني ما لا تقتضيه حكمته معناه توقع
الثواب من غير عمل باطل لامتناع الثواب بدون العمل على مذهبه وتلخيص كلامه ان المتقي من صدر منه تلك
الخصال المذكورة فمن اخل بشيء منها لم يكن متقيا ومن لم يكن متقيا لم يكن مفلحا بدليل تكرير ما كرر ومن لم يكن
مفلحا لا خلاص له من العذاب السرمد والجواب ان العاصي المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزم عدم كمال
الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح راسا ولئن سلمنا يمكن ان يقال ان قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب
صفة اوجها مخصصة لا كاشفة على ما ذكره وان المراد بالمتقين المجتنبون عن الشرك فيدخل العاصي في
هذا العلم وهذا التأويل اوفق لتاليف النظم مما ذهب اليه المصنف لدخول اكثر المسلمين في الحكم فيطابق هذه
الآية قوله ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم وقوله ومن الناس من يقول ويحسن تقسيمه فانه
سبحانه ذكر الذين اخلصوا دينهم وواطأت قلوبهم السنتهم ثم ثنى بالذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ثم ثلث
بالذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اذ لو حمل على ما قال لم يدخل فيه سوى الافراد منهم فمنهم ظالم لنفسه كقوله
وقليل من عبادي الشكور فان قلت كيف جاز ان يكون العاصي مفلحا قلت كما جاز ان يكون مصطفى في قوله
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جعل القرآن في
اهاب ثم القي في النار ما احترق اخرجه الدارمي عن عقبة بن عامر هذا المثل لبركة مجاورته فكيف بالمؤمن
الذي تولى حفظه وتفسيره وروينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اتاني جبريل فبشرني انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال
وان زنى وان سرق وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل
الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق ثم قال في الرابعة على رغم انف ابي ذر **قوله** استفلح
اي فز بامرك واستبد به وهو من كنايات الطلاق روي في الفائق عن ابن مسعود انه قال اذا قال الرجل لامرأته
استفلحي بامرك او الحقي باهلك فقبلت فواحدة بائنة اي استبدي به واقطعيه الي من فلان ثنا زعيه قال
ايضا كل ما فيه فاء ولام ففيه معنى الشق فلق الصبح اي شق وفلذ اي قطع وفلي هو من فلوته عن امه اذا
فطمته وفلوته بالسيف وفليته اذا ضربته به **قوله** تباين في الغرض والاسلوب اما الغرض فلان الاولى سيقت
لوصف الكتاب بكونه هاديا كاملا في بابه بالغا في ايصال المهتدين الى منتهى مباغيهم واما الاسلوب فلان
الثانية مصدرة بحرف التوكيد التي يتلقى بها الطالب والمنكر عرية عن الفنون البيانية والصنعة البديعية
لذلك توخى العطف كقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فان فيهما صنعة التقابل والترصيع فان العطف

بين الجملتين جائز بشرط رعاية التناسب وبين المفردين بشرط اتحاد التصورات **قوله** لا مجال للعطف
فيه قيل فيه نظر لان قوله سواء وجود الكتاب وعدمه مشعر بانها مسوقة لوصف الكتاب قلت المطلوب
من الوصف تتمة تعظيم الكتاب وتفخيم شانه فان الموصوف انما يكتسب المدح اذا كانت الصفة صالحة
للمدح بها ولا شك ان كون الكتاب غير منتفع للمصرين على الكفر لا يصلح للمدح لان القصد من سوق الايات
مدح الكتاب واما قوله سواء وجود الكتاب وعدمه فبيان لنظم الاي وان ذكر الكفار على سبيل الاستطراد
لذكر المؤمنين وكون الكتاب هاديا لهم كما قال صاحب المفتاح هذا كما تكون في حديث ويقع في خاطرك نكتة
حديث اخر بينهما جامع لكن غير ملتفت اليه لبعد مقامك عنه ويدعوك الى ذكره داع فتورده معترضا **قوله**
كان مثل تلك الاي يعني قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ونحوها لانقطاعها عما قبلها وابتداء
جملة اخرى متآخية لما بعدها بالتقابل فاذن لا يمتنع ادخال العاطف بينهما وخلاصة الجواب ان الذين كفروا
الاية ليس على منوال الذين يؤمنون بالغيب لا صفة ولا استينافا كما سبق بل هي واردة على الاستيناف
استطرادا الا مدحا لان تستدعيه للطلب والانكار لكونها لتاكيد النسبة كانه لما قيل ان الكتاب هاد
للمتقين وموصل لهم الى مباغيهم تردد السامع في هذا الاختصاص فلم لا اختص المتقون بتلك الهداية
وما بال الكفرة محرومين عنه فقيل لان الذين كفروا مصرون على كفرهم وان الله ختم على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم والحاصل ان هذه الاية تابعة للتابع وهو الذين يؤمنون لا صفة للكتاب فتدبر وان يراد ناس
باعيانهم عطف تفسيري **قوله** والتعريف في الذين كفروا يعني المراد بالذين كفروا قوم باعيانهم فيطابقه
قوله سواء عليهم انذرتهم فاذن لا اشكال فيه ويجوز ان يكون التعريف للجنس فيكون اللفظ بظاهره متناولا
لكل من صمم ولمن لم يصمم كالمشترك فيكون قوله سواء عليهم انذرتهم قرينة مبينة لاحد مفهوميه قال الفاضل
وتعريف الموصول للجنس متناولا لمن صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسند اليهم وقلت
حمل قول المصنف على المطلق والمقيد اظهر عنده من الحمل على الخاص والعام يدل عليه قوله في تفسير قوله
والمطلقات يتربصن بانفسهن اراد ذوات الاقراء فان قلت كيف جاز ان يراد بعض خاصة واللفظ يقتضي العموم
قلت بل هو مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه فجاء في احد ما يصلح له كالاسم المشترك وذلك ان
دليل الخصوص عند الحنفية جملة مستقلة بنفسها نص عليه البزدوي بقوله دليل الخصوص شبه الناسخ
بصيغته لانه نص قائم بنفسه فعلى هذا ان الذين كفروا لفظ مطلق يتناول كل من صمم على الكفر ومن لم يصمم
فدل على تناوله المصرين هنا حديث استواء الانذار وتركه ودل على تناوله المنافقين انضمام قوله تعالى
ومن الناس من يقول آمنا وما هم بمؤمنين معه **قوله** من صمم الجوهري صمم في السير اي مضى وصمم اي عض
فلم يرسل ما عض **قوله** لا يرعوي النهاية في الحديث شر الناس رجل يقرأ كتاب الله ولا يرعوي الى شيء
منه اي لا ينكف ولا ينزجر من رعى يرعى اذا كف عن الامور وقد ارعوى عن القبيح يرعوي ارعواء وقيل الارعواء الندم على الشيء

والانص

والانصراف عنه وتركه **قوله** كما يوصف بالمصادر روى عن المصنف الوصف بالمصدر نحو رجل صوم وعدل على حذف
ان يقدر مضاف محذوف اي ذو صوم وذو عدل وان يجعل انه تجسم من الصوم والاول مبالغة والمبالغة هنا
ان الانذار وعدم الانذار نفس السواء **قوله** في اربعة ايام سواء بالجر شاذ وبالنصب مشهور **قوله** من جنس الكلام
المهجور قال الفاضل والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ
او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل
لهم آمنوا وقوله يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل هنا عن المصدر
الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد **قوله** يميلون مع المعاني الاساس مال معه ومايله ومال اليه اي احبه المعنى
يميلون مصاحبين للمعاني او يدورون معها ولا يبالون بالالفاظ كما في قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن
عطفوا الاسم على الفعل على تاويل لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن هذا التعبير على غير المتعارف فانه قال
في قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق ان الواو بمعنى الجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك
السمكة لكن المعنى يعود اليه لان المنهي في الظاهر في قوله لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن هو الاكل والشرب
على منوال فلا يكن في صدرك حرج ولا ارينك هنا وانما المنهي المخاطب بان يجانب الاكل والشرب على ابلغ وجه ونظم
جواز الافراد بتوجيه النهي الى الجمع لما يورث الدلالة المجتنب منه واما بيان الجمع فهو ما قال صاحب الضوء ان الواو يسمى
واو الجمع وهي بمعنى مع لان المراد لا تاكل السمك مع شربك اللبن وله ان تاكل كل واحد منهما على حدة وليس له
ان يجمع بينهما في وقت واحد وان اردت ان تكفه عن كل واحد منهما قلت لا تاكل السمك وتشرب اللبن بالجزم والفعل
بعدهما مع ان المضمرة منصوب المحل على انه مفعول معه كما في قولهم ما صنعت واباك ونحوه في الاقليد **قوله**
والهمزة وام مجردتان شروع في التفسير على طريق يؤكد معنى الجواب لان معنى الهمزة وام ايضا من جنس الكلام المهجور
يعني ان همزة الاستفهام تفيد معنى السوال والاستواء فانك اذا قلت ازيد عندك ام عمرو كان المعنى اخبرني
ايهما عندك واخبرني سوال وايهما عندك يؤذن بالاستواء الا ترى ان المجيب اذا اجاب كان مصيبا في الجواب
قال صاحب التقريب وفيه نظر لانهما لو كانا للاستواء لما اخبر عنه بسواء فلعل المراد انهما كانا للاستفهام عن
مستويين فجردا عن الاستفهام بقي انهما لمستويين ولا تكرار لادخال سواء عليه لان المعنى ان المستويين في العلم مستو
في الشيء وانما جردا عن الاستفهام لئلا يقع فاعلا لسواء لان الاستفهام يمتنع ذلك لصدارته ولكونه لاحد الامرين وسواء
يقتضي متعددا بالتجريد يقع المتعادلان **قوله** قال سيبويه جرى هذا قال من اصحابنا اعلم ان في كلامهم جملة
لمعان في الاصل ثم نقلوها الى معان اخر مع تجريدها عن اصل معناها وهذا في ابواب منها قولهم سواء علي اقمت ام
قعدت سوال عن تعيين مع التسوية بينهما ثم نقل الى الخبر بمعنى التسوية من غير سوال ومنها قولهم ايها الرجل
اصله تخصيص المنادى لطلب اقباله عليك ثم نقل الى معنى الاختصاص مجردا عن معنى طلب الاقبال في قولك اما
انا فافعل كذا ايها الرجل **قوله** بعلم غير معين صح معين بكسر الياء في نسخة المصنف لعل المراد ان المستفهم كما اذا استفهم

بقوله أزيد عندك أم عمرو يعلم أن أحدهما عنده لكن لا بعينه ويطلب منه التعيين كذلك المستفهم بقوله أأنذرتهم أم
لم تنذرهم يعلم أن أحد الأمرين كائن ولكن لا بعينه فيجب التأويل والقول بأن حرف الاستفهام منسلخ عن معنى
الطلب إلى الاستواء **قوله** وتخفيف الثانية عطف على قوله بتحقيق الهمزتين وقوله والتخفيف أعرب وأكثر اعتراض
بين المعطوف والمعطوف عليه إنما قدم للاهتمام والقراءة بتحقيق الهمزتين لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
وتخفيف الثانية بين بين لابن كثير في رواية ورش وبتوسيط ألف بينهما لابن عامر في رواية هشام وبتوسيطها
والثانية بين بين لنافع وأبي عمرو وبحذف حرف الاستفهام وبحذفه وإلقاء حركته على الساكن قبله وهو الميم
أنذرتهم القراءتان شاذتان قال ابن جني حذف الهمزة قراءة ابن محيصن وهو للتخفيف كراهة اجتماع الهمزتين والقرينة
مجيء أم وقد حذفت في غير موضع منه بيت الكتاب لعمرك ما أدري وإن كنت داريا بسبع رمين الجمار أم بثمان
أي أبسبع قيل فلعل في الآية حذف همزة الفعل وأجيب بأنه قد ثبت جواز حذف همزة الاستفهام ولا حذف
همزة الفعل في الماضي فبعيد **قوله** ما نقول نحن بقلب الثانية ألفا وهي رواية ثانية لورش **قوله** هو لحن خارج
فإن قلت هذا طعن فيما هو من القراءة السبعة الثابتة بالتواتر وهو كفر قلت ليس بكفر لأن التواتر ما نقل
بين دفتي مصحف الإمام وهذا من قبيل الأداء ونحو المد والإمالة وتخفيف الهمزة قال الكواشي وفي زعمه نظر
لأن من قلب الهمزة ألفا يشبع الألف إشباعا زائدا على مقدار الألف الخارجة عادة فيكون الإشباع فاصلا
بين الساكنين وهما الألف المقلوبة والنون وذكر ابن الحاجب وجه من قرأ محياي بإسكان الياء وصلا وهذا
المعنى وقيل طريق الضعف ليس خطأ وأنشد للفرزدق فارعى فزارة لا هناك المرتع أي هنأك وقال
حسان سألت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب وإذا ثبت مثله في كلام الفصحاء
ونقل عن [illegible] صحته من الغلط خطأ القبول ولما القراء فهم أعدل من النحاة فوجب المصير إلى قولهم **قوله**
وخويصة النهاية في الحديث بادروا بالأعمال ستا وخويصة أحدكم يريد حادثة الموت التي تخص كل إنسان
وهي تصغير خاصة وصغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك والحديث
من رواية الإمام أحمد ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال ستا الدخان
والدجال ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم **قوله** والإنذار التخويف
قال القاضي إنما اقتصر عليه لأنه أوقع في القلب وأشد تأثيرا في النفس من حيث أن دفع المضار أهم من جلب
النفع فإذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع أولى **قوله** الجملة قبلها اعتراض الفرق بين المعترضة والمؤكدة
هو أن المعترضة أحسن موقعا وألطف مسلكا وفيه مع التوكيد الاهتمام بشأنها لتخللها بين الكلام وقال القاضي
إذا كانت معترضة كانت علة للحكم **قوله** ويحتمل أن يكون من كلا نوعيه لا تخلو لفظه من اتباع ما لأنه تجعل
التمثيل نوعا من المجاز وقسيما للاستعارة وبيانه أنه أراد بالتمثيل ما هو واقع على سبيل التشبيه بأن يكون
وجهه منتزعا من عدة أمور غير حقيقية فهو ليس بمجاز وإن أراد به الاستعارة التمثيلية فهو ليس قسيما للاستعارة

بل

بل هو قسم منها والأظهر أن يقال المجاز نوعان مرسل واستعارة والاستعارة نوعان تمثيلية وغير تمثيلية وكل منهما
تحقيقية أو تخييلية أو مكنية والعقد أن الاستعارة التمثيلية غلب عليها اسم التمثيل ولا يكاد يطلق عليها اسم
الاستعارة كما استقريناه من كلام أئمته ما قال في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا يجوز أن يكون تمثيلا
لاستظهاره به ووثوقه بحمايته بامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق وأن يكون استعارة وبقية
الاستعارات يطلق عليها اسم الاستعارة مطلقا ونحوه قول أبي الطيب فإن تفق الأنام وأنت منهم
فإن المسك بعض دم الغزال وذلك أنهم إذا أرادوا أن بعض أنواع الجنس له مزية على سائر أنواعه يخرجونه
من ذلك الجنس ويجعلونه جنسا آخر كما أنا هنا **قوله** فإن تجعل قلوبهم إلى آخره شروع في بيان كيفية التشبيه
الذي هو واقع في طريق هذه الاستعارة ليعلم منه كيفية استخراج الاستعارة وذلك أن قوله أن تجعل قلوبهم
بسبب عدم نفوذ الحق فيها كأنها مستوثق منها بالختم كذلك في الاستعارة المكنية في قول الهذلي
وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع جعلت المنية بسبب اغتيالها الأرواح كأنها سبع ذو
أظفار وأنياب ثم ذكرت المنية وأريدت المنية المشكلة على صورة السبع في التخييل وجعلت القرينة ما
يلازم السبع المشبه به ونسبت إليها على سبيل الاستعارة التخييلية لأن المكنية لا تنفك عن التخييلية كذا
هنا جعل القلوب استعارة مكنية عن قلوب متخيلة على صورة شيء مستوثق منه ثم نسب إليها ما لازم ذلك
الشيء وهو الختم بعد التخييل قال ختم الله على قلوبهم والذي يرى أن هذه الاستعارة مكنية تصريح التشبيه
في القلوب بقوله كأنها مستوثق منها لأن الاستعارة بالكناية هي التي يذكر فيها المشبه ويراد به المشبه به
قوله ولا تخلص إليها الغرض أي تخلص إليه الشيء وصل **قوله** فإن قلت أي نسبة حالة قلوبهم وسمعهم وأبصارهم
وهي عدم انتفاعهم في الأغراض الدينية بسبب منع قبول الحق بحالة الشيء المضروب حاجزا أي حد فاصل بينها وبين
الاستنفاع بها بالختم والتغشية ثم تستعير لجانب المشبه لفظ ختم جاعلا القرينة نسبته إلى القلوب فيكون
من الاستعارة التمثيلية الواقعة على طريق التبعية كما مر في قوله أولئك على هدى من ربهم وبين قوله والفقيه
هذا يجوز أن يضرب للجملة كما هي مثلا ودل على أن التشبيه مركب قوله بأشياء ضرب حجازا بينها وبين
الاستنفاع بها لأنه مشبه به ولا بد من تقدير مثله في جانب المشبه فيقال فإن قلت أي نسبة قلوبهم
لكن لا ينتفعها بيستنفعوا بها في الأغراض الدينية فظهر أن الاستعارة في ختم على الأول تخييلية وفي الكلام
مكنية وعلى الثاني تبعية واقعة على طريق الاستعارة التمثيلية فصح قوله لا ختم ولا تغشية ثمة على الحقيقة وإلا فإنما
تبعية لأن ختم فعل والاستعارة واقعة في مصدره والمراد ما في القلوب من المنع من قبول الحق **قوله** خالد الله
البيت عذافر بالعين المهملة وضمها والذال المعجمة اسم رجل تعال الجمل هذا فرأى قوي شديد **قوله** فلم [illegible]
الله إلى آخره هذا السؤال والجواب مبني على مذهبه والسؤال الأول والجواب مشترك بينهم وبين أهل السنة قال
العاصي المراد بالختم والتغشية أن يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الإيمان

والطاعات وقلب فالإيجاب فعل الله حقيقة والختم والتغشية مجازان كما مر قوله لعله بتهجيه يعني ان ارتكب
قبيحا انما يرتكبه لأمرين اما الجهل بكونه قبيحا او للاحتياج الى فعله والله تعالى منزه عنهما والقاضي لم دلت على الكافر
يعني ان الختم لما كان عبارة عن المنع من قبول الحق فلم اسند الى ذاته قوله القصد الى صفة القلوب بانها
كالمختوم عليها اي المقصود من الاسناد المبالغة في الاباء عن قبول الحق فعبر عن المبالغة بقوله كالمختوم
عليها هذا خلاصة الجواب والوجوه الآتية بيان لهذا المعنى على طرق شتى قوله فلينبه هذا هو الوجه الاول
من الوجوه وخلاصته ان ختم الله على قلوبهم كناية بكمالها معبرة عن فرط تمكن الكفر فيهم على الكناية الايمانية وكف
ان يوخذ الزبدة والخلاصة من الجملة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز قال المصنف في قوله تعالى الرحمن على
العرش استوى يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة واليه الاشارة بقوله فلان مبسوط على كناية مغلوط
عليه يريدون انه بليغ في الثبات عليه قال صاحب المفتاح في قول الطائي * ابين فما يزرن سوى كريم
وحسبك ان يزرن ابا سعيد * انه في افادة ان ابا سعيد كريم غير خاف قوله وكيف تخيل ما خيل تعريض
باهل السنة وتوصيف لها بالجهل يعني انها مخيلات لا حقيقة لها وهو ما يحكي الامام في تفسيره القائلون بان
افعال العباد مخلوقة لله تعالى لهم قولان احدهما الختم هو خلق الكفر في قلوب الكفار وثانيهما انه خلق الداعية
التي اذا انضمت الى القدرة صار مجموع القدرة معها سببا موجبا لوقوع الكفر والمنع من قبول الايمان وقال
محيي السنة معناه حكم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم قوله وقد وردت الآية ناعية على
الكفار اي مظهرة لمعوانهم من قولهم فلان نعى على فلان ذنوبه اذا اظهرها وشهرها وقال القاضي الختم والتغشية
من حيث ان الممكنات مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسند اليه ومن حيث انهما مسببان مما اقترفوه
لقد تناعيه عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم ثم الآية تعليل الحكم السابق وبيان ما يقتضيه وتلك
تقريره ان الآية جارية مجرى السبب الموجب لكون الهدى لا ينفع فيهم فانه تعالى لما ذكر عليهم تصميمهم على الكفر
عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اتجه لسائل ان يقول ما بالهم كذلك فوقع قوله ختم الله على قلوبهم الى
ساقه جوابا منطويا على بيان الموجب وقد بولغ في المعنى حيث جعل الختم على القلوب ليمنع من التفكر في الدلائل العقلية
المصرف وعلى السمع لئلا تتمكن في القلوب بسببه الدلائل المسموعة وجعل على البصر الغشاوة لئلا يصل اليها الدلائل
المبصرة ليستدلوا بها على وجود منشئها فسد الطرق عليهم من كل وجه اما صاحب الانتصاف فقد اطنب في
هذا المقام وقال قد اشتمل كلام الزمخشري على مفاسد احدها الخروج من دليل العقل الدال على انه لا موجد
الا الله الثانية مخالفة دليل النقل الموئل كقوله تعالى الله خالق كل شيء هل من خالق غير الله الثالثة
غلطه في ان ما يتم شاهدا يتمع غائبا وهي قاعدة باطلة الرابعة قالوا لو كانت افعال العباد مخلوقة لله لما جاز لما
عاقب عليها بناء على قاعدة الحسن والقبح ولم يعلموا ان هذه الملازمة يلزمهم ايضا لانه يعم شاهدا الولد كمن الانتم
من القبائح والفواحش وهو يراه ويمنعه مع قدرته على رده وهو كاعطاء سيف بالتر لفاجر يقطع الطريق

الجرم

الجرم وهو قبيح في الشاهد فان قالوا انه لكن ذلك لحكمة استأثر الله تعالى بعلمها فقرروا بين الغائب والشاهد وتعالى
ما ذكرتموه ان صلح جوابا كان جوابا عما اعترضتم فلم لا سلمتم الامر الى الله تعالى في اول الامر والواجب على العبد ان لا
الفرق بين الحركة الاختيارية والاضطرارية فخرج من الجبر ثم يلاحظ الادلة الدالة على انه لا خالق الا الله فخرج
عن الاعتزال قوله ويجوز ان تضرب الجملة كما هي هذا هو الوجه الثاني من الوجوه وهو مبني على التمثيل وعرفه
هنا صاحب المفتاح بقوله التشبيه التمثيلي متى فشى استعماله على سبيل الاستعارة سمي مثلا والفرق بين
هذا التمثيل والذي سبق في قوله ختم هو ان في ذلك الاستعارة واقعة في الختم فقط على سبيل التبعية وهنا
الاستعارة في الجملة برأسها واليها الاشارة بقوله ان تضرب الجملة كما هي مثلا ثم هذا الوجه تقدير قلوبهم اضرب
احدهما ان يكون قلوب موجود ختم الله عليها نحو قلوب الاغتام الاساس الغتمة عجمة في النطق ورجل اغتم وقوم
غتم واغتام من الغتم وهو الاخذ بالنفس وثانيهما كرر لك نحو قلوب البهائم وثالثها قلوب مقدرة ختم الله
لها قوله ولا للعنقاء عمل في ملائكة من الميداني قال الخليل سميت عنقاء لانه كان في عنقها بياض كالطوق
وقال يطول في عنقها قال الكلبي كان لاهل الرس نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل
مصعده ميل وكانت تنتابه طائرة كاعظم ما يكون لها عنق طويل فجاعت ذات يوم واعوزت الطير فانقضت على
صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لانها تغرب كل ما اخذته ثم انقضت على جارية فشكوا ذلك الى نبيهم فقال
اللهم خذها واقطع نسلها فاصابتها صاعقة فاحترقت فضربت بها العرب مثلا وانشد البحتري *
ارى دون ذاك النفر ايام جرهم وطارت بذاك العير عنقاء مغرب قوله ويجوز ان يستعار هذا هو الوجه
الثالث وهو ان يستعار اسناد الفعل من الفاعل الحقيقي لفاعل غير حقيقي قوله في نفسه اي نفس الاسناد
من غير النظر الى المسند والمسند اليه فان كل واحد منهما حقيقة ولا مجاز الا في مجرد الحكم كما تقول انبت الربيع
البقل قوله وقد يستعار الى هذه الاشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وقد يختلج في بعض الخواطر انه يعني الاستعارة
ما ليس على حده وذلك بان يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الآخر بل هو على حده يعرفه نعم الفرق بين
هذه الاستعارة وبين الاستعارة في المفرد هو ان الاستعارة هناك واقعة في الموضوع اللغوي واللفظ المفرد بسبب
علاقة التشبيه كما ترى من الاسد والانسان بسبب علاقة الجرأة الموجودة فيهما وهنا الاستعارة واقعة في
النسبة بدليل عقلي بسبب التشبيه بين الفاعل الحقيقي والفاعل المجازي فكما ان المستعار هناك لفظ الاسد للشجاع
كذلك في قولنا انبت الربيع البقل المستعار اسناد الانبات من الفاعل الحقيقي وهو الله عز وجل للفاعل المجازي
وهو الربيع بسبب دوران الانبات معه قال صاحب المفتاح مثل ما ترى الربيع في انبت الربيع البقل من
نوع شبه بالفاعل المختار من دوران الانبات معه وجودا وعدما ثم قال وان لم يكن هذا الشبه بين المذكور
والمتروك كما لو قلت انبت الربيع البقل شبت الى ما يكره وانما قلنا ان نسبة الانبات الى الله على الحقيقة لما
يتبادر الى فهم الموحد ذلك كما يتبادر الى الفهم من لفظ الاسد الحيوان المفترس فالطرف المتروك هنا اسناد

الانبات

الى الله والمذكور تعلق التشبيه وهو حصول الشيء فى اوانه ولذلك كان المقدر انبت الله البقل وقت الربيع فقوله
وذلك لما قام الفاعل علة تعليل لجعل الاسناد استعارة اى انما جعلناه استعارة لذلك لانه تقرر ان
الاستعارة هو المجاز الذى العلاقة بينه وبين الحقيقة التشبيه قوله وفى عكسه سيل مفعم بفتح العين من
افعم السيل الوادى اذا ملاه وانما قال بعكسه لانه جعل فى الاول المفعول فاعلا وفى هذا جعل الفاعل مفعولا
فان السيل يفعم ولا ينفعم قوله ذيل ذائل الاساس وذالت الجارية وتذيلت تبخترت ساحبة ذيلها واذاله
اهانه وذال بنفسه ذيلا وهو فى ذيل ذائل فى هوان شديد قوله ناقة ضبوث الاساس ضبث الشيء قبضت
عليه اذا قبض عليه وجسته ومن المجاز ناقة ضبوث شك فى سمنها فضبثت وانما جعلته مثالا لما
الدلى الى الضبث ومثله الحلوب والركوب قوله اذا دعا فى القدر من يستعيرها اوله فلا تسألينى
الخليقة الخلق والطبيعة ما فى القدر من العفرة والعفاوة وهى ما يبقى فى اسفل القدر من المرقة ووضع
عافى ونح على القار عليه لانه هو الذى يرد المستعير ويمنع المعير من اعارة القدر فاسند الفاعل على الحقيقة صاحب
القدر وهكذا كانوا يفعلونه فى تنازى القحط وشدة الزمان قوله ووجه رابع تلخيصه انهم لما كانوا مصرين
على الكفر متمكنين عليه وما كان الطريق الى الايمان سوى القسر والالجاء فكنى عن ترك القسر والالجاء بالختم
وهو من التلويحية وتحريره ان قوله تعالى ختم الله على قلوبهم على زعمه مشعر بان القسر والالجاء مقتضى حالهم لان
الترك انما كان لئلا ينتقض غرض التكليف وهو حصول الاختيار للابتلاء والا كان الحق ان يقسر لانه الطريق
الى ايمانهم وكون القسر والالجاء مقتضى حالهم مشعر بان الآيات والنذر لا تغنى عنهم والالطاف لا تجدى
عليهم وكون الآيات والالطاف لا تنفعهم مشعر بان ترامى امرهم فى التصميم اقصى غاياته ومنتهى نهاياته فانظر
بين الكناية وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم وملزومات كقوله ان اقطعها شرط والجزاء ما دل عليه ما قبله
وقوله ولم يبق جواب لما وقوله بانه لا طريق متصل بالعلم وقوله معترض جواب اذا قوله ولا تجدى عليهم الالطاف
المحصلة ولا المقربة قال نجم الدين الزاهدى الخوارزمى فى كتاب الصفوة اللطف فى عرف المتكلمين
هو ما اختار عنده المكلف الطاعة تركا واتيانا ثم ان اللطف اذا كان محصلا للواجب يسمى توفيقا واذا كان
محصلا لترك القبيح يسمى عصمة واذا كان مقربا من الواجب وترك القبيح يسمى لطفا مقربا قوله وفى الغاية الضمير
عائد الى العبارة الدال عليها قوله عبر قوله واستشرائهم اى لجاجهم الاساس استشرى فى الغضب لج
فيه واستشرى البرق كثر لمعانه قوله ووجه خامس وحاصله انه تعالى حكى كلام الكفار على سبيل التهكم
فان الكفرة لما قالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب جيء بقوله ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة معبرا عن كلامهم على سبيل التهكم والوعيد والتهديد فقوله ختم الله
على قلوبهم كقولهم قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وعلى سمعهم كقولهم وفى آذاننا وقر لان الوقر فى الاذن يمنع من نفوذ
الصوت فيها وقوله وعلى ابصارهم غشاوة كقولهم ومن بيننا وبينك حجاب فان الغشاوة هى الحجاب قيل

هذا الوجه احسن الوجوه ويقال لانه اسهل فى استخراج المقصود ولم يحتج الى استفراغ القوى وبذل
المجهود والا فاين الثريا من الثرى ولله در القائل فى مستودعات هذا الفن لا تتضح الا باستبراء خاطر
ولا ينكشف جواهرها الا لبصيرة ذى طبع نقاد ثم نقول من دفع الختم عن تشنيعهم ختم الله فقد حل له
الشروع فى هذا الكتاب وعلم انه من رجال تصدى لكشف الحجاب والا فيترك القوس لباريها وعند
الله العلم بالصواب قوله لم يكن الذين كفروا قيل كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاوثان
يقولون قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبى الموعود
الذى هو مكتوب فى التورية والانجيل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فحكى الله تعالى كلامهم كما كانوا يقولون على
سبيل الوعيد والتهديد ولو كان هذا ابتداء اخبار من الله تعالى لكان لا انفكاك محققا مرجوا منه حتى يبعث
الرسول صلى الله عليه وسلم قوله على دخولها فى حكم الختم قال القاضى لانهما لما اشتركا فى الادراك من جميع
الجهات جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذى يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة
جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة قوله ووجد السمع المغرب السمع الاذن واصله المصدر
قيل وقد يطلق مجازا على القوة الحالة فى العصب المفروش عند الصماخ بها تدرك الاصوات فعلى هذا الوجه المراد
بالسمع الآلة قوله كلوا فى بعض بطنكم تعفوا تمامه فان زمانكم زمن خميص الخميص الجائع اى خمص كوله
عنه راضية يقال عف يعف عفا ومنه العفة وهى الكف عما لا يحل اى اقتنعوا بالقليل من الطعام تعففا
عن طلب الحرام فان زمانكم زمن الضيق والجدب واستعمل البطن فى موضع البطون اراد بطن كل واحد
منهم ويفعل ذلك اذا امن اللبس مثل قولهم سمعهم وقلبهم وبطنهم فان من المعلوم ان لكل واحد منهم سمعا
واحدا وقلبا وبطنا واذا خيف اللبس مثل ثوبهم وفرسهم فلابد فى حال الجمع ان يجمع لانه لا يبعد ان يكون
للجميع فرس واحد او ثوب واحد قوله يدل عليه اى على معنى المصدرية فى اسم العضو قوله تعالى وفى آذاننا
وقر حيث جمع الاذن لانه ليس فى الاصل مصدرا قوله وان تقدر مضافا بحذف فعلى هذا الوجه السمع مصدر
وليس بمعنى الاذن كما فى الوجهين الاولين اى على حواس هى الحقيقة قوله وكانهما جوهران لطيفان الضمير
راجع الى البصر والبصيرة وفى فيهما الى العين والقلب وقوله انشأ ما احال من معقول خلقهما او مغفول
عن لطيف معنى جعل المعنى كانه تعالى خلق فى العين والقلب آلتين للابصار والاستبصار بدونهما النور واللب
شبه العرض بالجوهر فى قوله كانهما جوهران مبالغة فى كونهما مقصودين من العين والقلب قوله وقرئ
غشاوة الى آخره القراءات كلها شواذ والمشهورة غشاوة بكسر الغين المعجمة مع الالف بعد الشين والرفع ولم يذكرها
وهو على وزن فعالة قال الزجاج كل ما اشتمل على الشيء مبنى على فعالة نحو العمامة والقلادة وكذلك اسماء
الصناعات فان الصناعة مشتملة على كل ما فيها نحو الخياطة والقصارة وكذلك ما استولى على شيء فاسم ما استولى
عليه الفعالة نحو الخلافة والامارة وغشاوة بالرفع على الابتداء عند سيبويه وعلى اعمال الظرف عند الاخفش

ويؤيد الثاني العطف على الجملة الفعلية اعني واستقر على ابصارهم غشاوة ومن قرأ بالنصب فعلى تقدير وجعل على
ابصارهم غشاوة واما العشاوة بالعين المهملة فمن قولهم عشي يعشى اذا صار اعشى وعشا يعشو اذا جعل
نفسه كانه اعشى قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن قوله لانك تقول تعليل للمعنى لان البناء خاص
فانما كان مثله في المعنى لان النكول ارتداع عما يراد لا قبال اليه كما ان العقاب يردع الجاني عن المعاودة
الى الجناية قوله يرفته الاساس رفت الشيء فتته بيده كما يرفت المدر والعظم البالي قوله كل الم فادح عذابا
الاساس نحو حتى انقلبني وترك بهم خطب فادح وقال السجاوندي العذاب ايصال الالم الى الحي مع الهوان
فايلام الاطفال والبهائم ليس بعذاب قوله آمنوا بافواههم اي اظهروا كلمة الايمان وهو المراد من قوله
آمنا وقوله ولم تؤمن قلوبهم اي لم يكن ذلك القول عن تصديق القلب لانه مكان التصديق القلب لقوله تعالى
كتب في قلوبهم الايمان وهو المراد من قوله وما هم بمؤمنين فعلم ان الايمان ان كان مجرد التصديق بالجنان
فنسبته الى القلب حقيقة والى غيره مجاز ومن ثم فسرنا قوله آمنوا بافواههم بقولنا اظهروا كلمة الايمان وان
كان مجموع التصديق والاعمال فنسبته الى الشخص حقيقة والى بعض الجوارح مجاز قوله تمويها من موهت
الشيء طليته بذهب او فضة والتدليس في البيع كتمان عيب السلعة من المشتري قوله نعى عليهم فيما
تجنيهم اي شنع عليهم قولهم آمنا بالله والحال انهم غير مؤمنين ونكرهم اي دهاءهم وذلك انهم ادعوا الايمان
بالله باليوم الآخر لقوله بعد هذا عن قرارهم في الخبث وتماديهم في الدعارة قوله ونكرهم بالضم والفتح الجوهري
يقال للرجل اذا كان فطنا منكرا ما اشد نكره بالفتح والضم قوله وفضحهم عطف على قوله نعى عليهم خبثهم
ونكرهم على سبيل البيان لان اظهار خبثهم ونكرهم هي الفضيحة نفسها قوله وسفههم اي تمام سفههم
في قوله الا انهم هم السفهاء واستجهلهم اي نسبهم الى الجهل في قوله ولكن لا يعلمون ولكن لا يشعرون واستهزأ
بهم في قوله الله يستهزئ بهم وسجل بطغيانهم حين اضاف الطغيان اليهم قوله كما يعطف الجملة على الجملة يحتمل
وجهين احدهما ان تعطف من حيث حصول مضمون الجملتين في الوجود وثانيهما ان القصة الجامعة بين من محض الكفر
ظاهرا وباطنا وبين من اظهر الايمان وابطن الكفر التوائي في الكفر قوله [illegible] لوقه الالوقة طعام من زبد
قال ابن الكلبي هو الزبد والرطب وانشد واني لمن سالمتم لالوقة واني لمن عاديتم سم اسود قوله من
اسماء الجمع للفرق بين الجمع الحقيقي وبين اسم الجمع ان اسم الجمع في حكم الافراد بدليل جواز التصغير فيه ولا يجوز تصغير
الجمع الحقيقي اذا كان جمع الكثرة مثال اسم الجمع ركب وسفر وصحب يجوز ان يقال ركيب وسفير وصحيب والجوز
في جمع الكثرة بل يجب ان يرد الى واحده او الى جمع قلة ان وجد قوله كرخال الجوهري الرخل بكسر الخاء الانثى من
اولاد الضأن والذكر حمل والجمع رخال ورخلان وزن اناس كوزن رخال لا انه جمع مثله لانه قال في الاعراف
في قوله تعالى قد علم كل اناس الاناس اسم جمع غير تكسير نحو رخال قوله ونظير موقعه يعني ان اللام في الناس
للجنس وهو المختار ويجوز ان يكون للعهد الخارجي فان قوله ان الذين كفروا سواء عليهم في معنى الناس لان الواجب

في العهد الخارجي ان يكون هناك ما يشار اليه وهو اما تحقيقي كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى
فرعون الرسول او تقديري وهو اما ان يكون في الكلام ما يدل عليه كما في الآية والمثال لان بني فلان في معنى
القوم او يكون بين المتكلم والمخاطب حصة معهودة من جنس كقوله تعالى ان الذين كفروا اذا اريد به ابو جهل
والمغيرة قال صاحب الفرائد الوجه ان يكون اللام للعهد ولا وجه ان يكون للجنس لان من الناس خبر من
يقول فلو كان للجنس لكان المعنى من يقول من الناس والظاهر انه لا فائدة فيه واما ان كان للعهد فمعناه
ومن الناس المذكورين جماعة يقولون كذا ولم يلزم ان تكون موصولة في العهد بل يجوز كلاهما وكذا قال صاحب
التقريب يحتمل من ان تكون موصولة ان جعل التعريف للجنس وموصوفة ان جعل للعهد ومنع بعضهم ان تكون
للعهد ومن موصولة وقال بل اللام للجنس ومن موصوفة فان المراد بالذين كفروا الذين محضوا الكفر ظاهرا
وباطنا وبينهم وبين المنافقين تناف فلم يكونوا نوعا تحت ذلك الجنس وكيف وقد حكم على اولئك بالختم على
القلوب وغيره فعلم كفرهم الاصلي وحكم على هؤلاء بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى واما دل تمكنهم من الهدى
فتنوروا بضرتهم وقلت ان التفصي عن هذا المقام لا يستتب الا ببيان كيفية نظم الآيات فانه محك البلاغة ومنتقد
البصيرة ومضمار النظار ومتفاضل الانظار ولا يهتدى اليه من ديدنه المجادلة ودابه المماراة ولم يتكلم
عن مقتضى الحال ولم يعين لكل مقام مقالا وليس كل ما يصح تقديره بحسب اللغة او النحو يعتبر عند علماء اهل الفن
فان ذلك قد يعد من التعسف في بعض المقامات الا ترى الى المصنف في سورة الحاقة في قوله فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية كيف ذهب الى ان المعنى بقوله بالطاغية بالواقعة المجاوزة
للحد في الشدة ليطابق قوله بريح صرصر عاتية وعدل عن حمله على المصدر وانه الظاهر لان الطاغية كالعافية
اي بطغيانهم لان الواجب رعاية حسن النظم بين آي التنزيل وكم له امثال ذلك فالواجب على من يخوض في هذا
الكتاب سيما في كتاب الله المجيد ان يستوعب معرفة جميع المقامات وجميع خواص التراكيب لينزل كلا في مقامه
اذا علمت هذا فنقول اذا كان النظم هو ما ذكره افتتح سبحانه وتعالى بذكر الذين اخلصوا دينهم لله تعالى ثم ثنى بذكر
الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا وثلث بالذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم فالواجب حمل التعريف في الاقسام
الثلثة اما على الجنس باسرها واما على العهد برمتها واذا حمل على الجنس فلا يجوز ان يقال من في من يقول موصولة
كما قال ابو البقاء من الآيات استوعبت اقسام الناس فالآيات الاول تضمنت ذكر المخلصين في الايمان وقوله
ان الذين كفروا تضمن من ابطن الكفر واظهره وهذه الآية تضمنت ذكر من اظهر الايمان وابطن الكفر ومن للتبعيض
ومن نكرة موصوفة ويضعف ان يكون بمعنى الذي لانه لا يراد به قوم باعيانهم والمعنى هنا على الابهام تم كلامه
وقلت بقي ان يقال فما معنى قوله من يقول من الناس واي فائدة فيه فيقال انه تعالى نظم الآيات الثلث في
سلك واحد لكن خص كل صنف بفن من الفنون لا سيما خص هذا الصنف بمبالغات وتشديدات ثم لما خص الصنفين
بما كان قرة للصنف وابرز ايضا نفس التركيب ابرازا غريبا حيث قدم الخبر على المبتدأ وابهم فيه غاية الابهام وذكر المبتدأ

ووصفه بصفات عجيبة ليتشوق السامع الى ذكر ما يعقبه من قبائحهم ونكرهم نعيا عليهم وتعجيبا من شانهم تعني انظروا الى حركة الفتنة وقبح ما ارتكبوه كيف اختصوا من بين سائر الناس بما لم يرض العاقل ان ينتسب اليه نعم لم يقصد شيئا ان لو اريد مجرد الاخبار ونظيره قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي امتازوا من سائر المؤمنين بهذه المناقب الشريفة رجال كرام فدل التنكير في رجال على تعظيم جانبهم كما دل الابهام في من يقول على خلاف ذلك هنا واما اذا حمل التعريف في الناس على العهد فيقال المراد بالمتقين من شاهد حضرة الرسالة من الصحابة المنتجبين ويفسره تقديرا رادة اهل الكتاب اعني عبد الله بن سلام واصحابه من قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك معطوفا على قوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة فعلى هذا يحمل قوله تعالى ان الذين كفروا على قوم باعيانهم كابي جهل وابي لهب واضرابهم وان يراد بقوله ومن الناس من يقول آمنا عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير وجد بن قيس واشباههم فلا وجه اذن لقول من قال ويحتمل ان يكون موصوفة ان جعلت التعريف للعهد لان المراد بقوله من يقول حينئذ قوم باعيانهم واشخاصهم كعبد الله بن ابي واصحابه فكيف يجعل موصوفه لان من نكره والقوم معهودون واما الجواب عن قول من قال كيف يجعلون من قال بينهم وبين المنافقين تنافيا فمن حيث ماذكره المصنف في الجواب عن سؤاله كيف يجعلون بعض اولئك والمنافقون غير المختوم على قلوبهم وتقريره انه قد علم مما مر ان المراد بالذين كفروا الجنس متناولا للمصرين المصممين وغيرهم واختص المصرين المصممين بقرينة سواء عليهم وختم الله على قلوبهم وذكر هنا ان الناس معهودون من اولئك فيلزم منه ان يكون المنافقون داخلين في الذين كفروا اي المصرين المصممين او نصير المنافقون بعض الناس المعهودين وهم الذين كفروا وصمموا وهل هذا الا تناقض بين وتقرير هذا ان السؤال لا يرد ان لو كان التعريف في الناس للجنس اذ المعنى المنافقون بعض من جنس الناس واجاب ان الكفر مع الفريقين معا الى آخره وتقريره ان كون هؤلاء مخصوصين بحكم غير ذلك وهو النفاق لا يخرجهم عن ذلك الجنس بل يفيد تمييزهم من البعض الآخر لان المغايرات بالنوعية لا تنافي الدخول تحت الجنسية فيلزم ان اولئك المصرين المختوم على قلوبهم وهؤلاء مع ذلك الكفر زادوا النفاق عليه واليه الاشارة بقوله بزيادة تدل على الكفر الجامع بينهما وهذا من فصيح الكلام ووجيزه لان الجنس اذا اطلق يتناول جميع ما يصلح له ثم اذا الحق بعض منها ولابد دل على ان البعض الباقي من ذلك الجنس نوع آخر فانه تعالى لما قال ان الذين كفروا الآية جمع الفرق من الكفرة فخص هنالك بالمصرين المصممين بقرينة سواء عليهم الآيات وخص هنا بالمنافقين الا خاتم حرم عليهم فعلم ان الباقي الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا هم المراد من بقوله ان الذين كفروا الآية وانما دخل على المقابل هنا اليوم وهو ان ... عليهم مختص بالمصممين من جهة انه لما سمع قوله افتتح سبحانه بذكر المخلصين ثم ثنى بذكر الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا وثلث بالذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم توهم ان الذين كفروا دل ابتداء على هذا المعنى وذهب منه انما دل عليه بعد تخصيصه بقوله ومن الناس من يقول

ولكن

ولكن لا يكون المنافقون معطوفا عليهم وقد صرح بعيد هذا بالمنافقين بقوله ختم على قلوبهم بقوله والاوجه ان يراد كقوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون واشار بقوله بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما الى ما ذكرنا والتعريف في قوله الكفر الجامع بينهما للعهد وهو الكفر الخاص لا للجنس ثم اني عثرت بعد هذا التقرير على كلام من جانب الامام افضل المتاخرين القاضي رحمه الله برضوانه ما يشد بعضده قال واللام فيه للجنس ومن موصوفه اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون وقيل للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مرادا بها ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا يابى دخولهم في هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات يختلف فيها ابعاضها **قوله** اختصاصها فاعله ضمير الله يعني انه خصها بالذكر من بين سائر قبائحهم بالكشف عن افراطهم في الخبث **قوله** في الدعارة اي الفسق والخبث الجوهري يقال هو خبيث داعر بين الدعر والدعارة **قوله** موجها اي ذا وجهين الاساس ومن المجاز كساء موجه له وجهان واحدب موجه له حدبتان من خلف وقدام لانهم اظهروا وانهم ما يرى المسلمين لمخالف اعتقادهم لانهم قالوا اعتزين الله والآخرة لا يكون فيها الاملاك والارواح بالروائح العبقة وما شاكل ذلك فلما علموا ان هذه ما ينكره المسلمون عليهم عرضوا ان الامران تعرضوا لها وصرحوا بالاعتراف بهما مع انهم باقون على اعتقادهم الاصل وعرضهم اجراء احكام المسلمين عليهم وكان ذلك غاية دهائهم ومكرهم **قوله** وفي تكرير الباء وذلك ان في العطف على المظهر الجر ولا يجب اعادة الجار كما في المضمر نحو مررت به وبعمرو فتكرره هنا ليؤذن بالاستقلال والاصالة **قوله** وايضا فقد وهو عطف على جواب اذا وهو كان خبثا الى خبث اي لذا ولو على وجه النفاق على وجه النفاق كان خبثا مضاعفا مع ايهام انهم احاطوا بالايمان من جانبيه **قوله** اطابن السكيت مرصد وقرنك امض سمن ايضا اي عاد واذا قال فعلت ذلك ايضا قلت قد اكثرت من ايض **قوله** كيف طابق تقرير السؤال ان قولهم آمنا مسوق لذكر شان الفعل اي احدثنا الايمان وليس في شان الفاعل فلما كان التعري في احداث الايمان اتوا بالجملة فعلية ولو كان في شان الفاعل لقيل نحن آمنا اي آمنا نحن نادون غيرنا فكيف طابقه قوله وما هم بمؤمنين وانه في ذكر شان الفاعل لايلاء ضمير الفاعل حرف النفي وقد جعلوا على انه يفيد التخصيص قال المصنف في تفسير قوله وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة عندنا وذكر صاحب المفتاح ويعتبر ان يقال ما انا ضربت الا زيدا لان نقض النفي بالا يقتضي ان يكون تضربه وتنبيك ضربك وايلاءك حرف النفي يقتضي نفي ان يكون تضربه ونقل ان ظاهر كلام الشيخ عبد القاهر على ان فيما يليه حرف النفي القطع بانه يفيد التخصيص مضمرا كان او مظهرا معرفا او منكرا **قوله** القصد الى انكار ما ادعوه وحاصله ان التركيب وان دل على الاختصاص لكن هنا ما يابى ان يحمل عليه لانه وارد في انكار ما ادعوه وذلك ان المنافقين ادعوا انهم احتازوا الايمان بجانبيه واحاطوا باوله وآخره حيث خصوا ذكر الايمان بالله وباليوم الآخر من بين خصاله وادعوا الاستحكام والتاكيد مع ذلك حيث كرروا ذكر الباء وما ادعوا انهم اختصوا بها دون سائر

سائر الناس لينكر عليهم دعوى الاختصاص فوجب المصير الى التاويل والحمل على الكناية لتفيد التاكيد
ويحصل التطابق بيانه ان ادخال حرف النفي على ضمير المنافقين يقتضي نفي ذواتهم وانت تعلم ان انكر ذوات
لا شي كما ذكر صاحب المفتاح وحين لا نزاع في شي من صفاتهم سوى انهم آمنوا لم لا يتوجه النفي الى نفي الايمان
على طريق برهاني وهو المراد بقوله نفي ما انتحلوا اثباته لانفسهم على سبيل البت والقطع ونحوه كما يعرف بنفيه
في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا ونظيره في الاصول قولهم في قوله حرمت عليكم الميتة ان كلاما
لا معنى لتحريم عين الميتة فانه غير مقدور فيحمل على تحريم الاكل لانه اعظم مقصود منها وقلت يمكن
ان يجري الكلام على التخصيص وان يكون الكلام في الفاعل ويكون موقع السؤال قول المصنف دار دهم انهم
مثلهم في الايمان الحقيقي وذلك لما ادعوا انهم يوافقون المسلمين في السالفين وان ايمانهم كايمانهم قيل وما هم بمؤمنين
على قصر الافراد لانهم ادعوا الشركة في الايمان بين الصنفين فردوا باختصاص المؤمنين بها دونهم كقوله تعالى
يحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم والمقام يساعد هذا التقرير دون الاول وذلك ان سياق الكلام لبيان خبث
المنافقين وذعارتهم كما ذكر فاذا ادعوا دفع المخالفة من البين ودفع المنازعة وانما المنازعة بينهما في هاتين المسئلتين
اقوى من سائر المسائل وادعاء حصولهما ادعى لرفع المخالفة مكان اختصاصهما اهم من غيرهما الا ترى الى قول
الفقهاء الفلسفي اذا قال اشهد ان الباري علة الموجودات او مبدأها او سببها لم يكن ذلك ايمانا حتى يقر انه
مخترع ما سواه ومحدثه بعد ان لم يكن ذكره شارح اللباب ولما تشبيه هذا التركيب بقوله يريدون ان يخرجوا
من النار وما هم بخارجين فصحيح ولكن لا يتم به غرضه وذلك ان قوله انما نحن يريد دون ان يخرجوا وان قوله وما هم
بمؤمنين نحو قوله وما هم بخارجين ولكن قوله وما هم بخارجين نص في الاختصاص كما سياتي بيانه في موضعه
قوله ما انتحلوا الاساس قال يشعر فخله غيره اذا ادعاه لنفسه قوله يحتمل ان يراد التقييد حاصل الجواب
انا حذفوا المفعول لدلالة المذكور عليه او حذف لتعم الفائدة ولئلا تقصره السامع على ما يذكر معه ويحتمل
ان ينزل منزلة اللازم نحو فلان يعطي ويمنع قوله قط الجوهري اذا كانت بمعنى حسب وهو الاكتفاء فهي مفتوحة ساكنة
الطاء تقول رايته مرة واحدة فقط وقط بضم الطاء معناها الزمان يقال ما رايته قط قوله ان يراد به الوقت
الذي لا حد له يريد ان اليوم هنا الوقت وهو اما ان يعبر به عن الوقت الذي لا انقضاء له وبازائه الوقت الذي
له انقضاء وهو الايام الدنيوية واوان البرزخ واوان النشور لفصل القضاء المتعاقبة ايامها سمي باليوم الآخر
وان يعبر به عن الوقت المحدود وهو الذي عينه الله تعالى بقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وسمي
باليوم الآخر لكونه آخر الايام المنقضية ومن جملتها وتلك محدود في علمه الخاص قال تعالى يسئلونك عن
الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو قوله والخدع ان يوهم صاحبه خلاف
ما يريد من المكروه وكذا القاضي بمنزلة عما هو بصدده وقال الامام الهمام ادعاء انهم السلامة وابطان
الاضرار بالغير والتخلص منه تستيرا لا تعريفه ليس بجامع ولعل قوله من المكروه يشتمل تخلصه منه لان

العدو بكرة خلاص عنده وفي قوله ثم خرج من باب آخر ونزل اليه قوله واستمطروا من قريش كل مخدع
تمامه ان الكريم اذا خادعته انخدعا قائله الفرزدق والاستمطار الاستسقاء اي اطلبوا العطاء فانه يعطيه
كالمطر ومن قريش بيان كل خادع منه قيل كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كلما صلى عبد له اعتقه فقيل له انهم
من خادعنا بالله تخدع وقيل في حق ابيه كان اعقل من ان يخدع واورع من ان يخدع ولا يبعد ان يحمل البيت على
التمليح وذلك ان عمر رضي الله عنه صعد المنبر وقال اللهم انا كنا اذا اقحطنا استسقينا بنبيك فتسقينا وانا
نستسقيك اليوم بعم نبيك يعني العباس فانا سنينا فسقوا في الحال فقال عقيل بن ابي طالب قوله
بعمي سقى الله البلاد واهلها عشية يستسقي بشيبته عمر توجه بالعباس في الجدب داعيا فما جاز حتى جاد بالديمة المطر
قوله ان الحليم وذا الاسلام يختلب القائل ذو الرمة واوله تلك الفتاة التي علقتها عرضا العلق الحب تعالى
نظرة من ذي علق عرضا اي اعتراضا من غير قصد ونية بل اتخادعه ثم قال ان الحليم البيت الخلابة الخديعة
باللسان يقال منه خلبه بالضم واختلبه مثله قوله باجراء احكام المسلمين عليهم يعني من جريان التوارث
واعطاء السهم من الغنم وغيرهما هذا الوجه من الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيلية كما سبق في
قوله على هدى من ربهم الا ترى الى قوله كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون
الى آخره كيف دل على بيان الحالة المتوهمة المنتزعة من عدة امور قوله واهل الدرك صح بالرفع عطفا على
محل في عداد قوله ترجمة من معتقدهم وظنهم هذا كما مر في آخر الوجوه المذكورة في قوله ختم الله على قلوبهم
قوله لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته الى آخره مبني على صنعة الجمع مع التفريق والتقسيم فجمع ذات الله العليا
وصفاته الحسنى في لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته واما التفريق فهو قوله ولا ان لذاته اي انهم لم يعلموا انه من
حيث ذاته له تعلق بكل معلوم جزئي وكلي وقوله ولا انه غني اي لم يعلموا انه من حيث صفاته غني عن القبائح
واما التقسيم فهو قوله فلم يبعد من مثله تجويز ان يكون لله في زعمه مخدوعا بالمكروه من وجه خفي اي انهم
حين لم يعلموا ان لذاته تعلقا بكل معلوم زعموا انه ممن يخدع وقوله وتجويز ان يدلس على عباده ويخدعهم
اي حين لم يعلموا انه من حيث صفاته غني عن القبائح جوزوا انه ممن يخدع الانصاف قوله عالم لذاته والصواب
انه عالم بعلم عام التعلق بجميع المعلومات ثم انه تعالى لما كان عالما بعلم عام التعلق استحال كونه مخدوعا ولما
انه لا يقع في الوجود شي الا بقدرته يمتنع ان يكون خادعا لما فيه من الاشعار بالعجز عن المكافحة لكن لما جاء
في مقابلة خداع المنافقين صار كقوله ومكروا ومكر الله قوله ان يدلس المدلس هو الذي يظهر خلاف مراده
ومنه اخذ التدليس في الحديث لان الراوي يوهم السماع ممن لم يسمع منه واعلم ان الخداع قد يكون حسنا اذا كان
الغرض استنزال الغير من ضلال الى رشد كما يفعل الاب البار بابنه من حيلة تدعوه الى ترك شر او تعاطي
خير ومن تامل جميع اسند اخذ التنزيل على لسان الرسل في دعوة الامم عاين معنى الخداع وشاهده
قوله اعجبني زيد وكرمه اي اعجبني كرم زيد والتركيب يشبه البدل والمبدل منه من حيث التوطية والتمهيد

والتفسير والتاكيد ويفترق من حيث ان المبدل في حكم المنحى والمعطوف عليه هنا مقصود بالذكر ومراد
بالحكم فكان ثبات زيد ايضا مدخلا في الاعجاب ومن ثم قال لما كان المؤمنون من الله بمكان سلك بهم ذلك
المسلك اي لما كان المؤمنون من الله بمنزلة عظيمة واختصاص قوي كانه سوى خداعهم الى خداعه تعالى
ويدل على الفرق قوله في المثال اعجبني العلم بفضل زيد بلا به نفسه اذ ليس فيه ذكر العاطف فلا يكون فيه معنى
الاختصاص بل بمجرد الترطية كما في البدل والمصنف كثيرا ما يسلك في تراكيبه هذا الفن من العطف ويشبه
ان يسمى بالعطف التفسيري واعلم ان الوجه الثالث والرابع لا يستقيم جوابا للسؤال الا بان يحمل خادعت
على خدعت ومن ثم عقبهما بقوله هل للاقتصار بخادعت على واحد وجه صحيح **قوله** وللمباراة الجوهري فلان
يباري فلانا اي يعارضه ويفعل مثل فعله قال المصنف هذا كما جاء يخاشني الله اي يخشاه خشية عظيمة
قوله ويفقهم اي ينفعهم الاساس ومن المجاز هذا الامر رافق بك وعليك رفيق نافع بك وارفقني هذا الامر
ورفق بي نفعني **قوله** عمّ كانوا يخادعون اي عما اي شيء من الاغراض كان يصدر خداعهم فيه تضمين معنى
الصدور **قوله** متاركتهم واصطناعهم واطلاعهم هذه المصادر ثلاثتها مضافة الى المفعول والفاعل المسلمون
والمفعول المنافقون اي متاركة المنافقين للمسلمين اي لا يكلفونهم على المحاربة ويكفونهم عن العدو
ويحسنون اليهم كما يحسنون الى المسلمين ويطلعونهم على اسرارهم **قوله** يطرقون به الاساس ومن المجاز
طرقته الزمان اي نوائبه واصابته طارقة من الطوارق ويقال اصطنعت عنده صنيعة قال تعالى واصطنعتك
لنفسي **قوله** منابذتهم الاساس من المجاز نبذ الى العدو رمى اليه بالعهد ونقضه ونابذه منابذة **قوله**
فلو اظهر عليهم جواب لو محذوف اي لو جعل الله تعالى نفاقهم ظاهرا على المسلمين اظهارا جليا حتى لا يصلوا الى
اغراضهم ماذا كان ولا يجوز ان يكون اظهر عليهم بمعنى اطلع عليهم الا على تقدير حذف اي اطلع الله المؤمنين
على اسرار المنافقين **قوله** لانقلبت مفاسد منها انهم اذا ستر على المنافقين احوالهم خفي على المخالفين امرهم
وحسبوا انهم من جملة المسلمين وان كلمتهم واحدة فكان ذلك سببا لاجتنابهم عن محاربة المسلمين لكثرة عددهم
بل يؤدي ذلك الى استشعار الخوف منهم واذا اظهر الله عليهم انقلب الى العكس ومنها انهم اذا سمعوا المخافة
للمسلمين من تصحبهم ومن استشعر انه منهم كان ذلك سببا لنفرتهم وعدم تألفهم وروينا عن البخاري ومسلم
عن جابر قال عمر رضي الله عنه الا نقتل يا نبي الله هذا الخبيث يعني عبد الله بن ابي بن سلول فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يتحدث الناس انه كان يقتل اصحابه وهذا مبني على رعاية الاصلح والا فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
قوله فان قلت ما المراد بقوله وما يخادعون الا انفسهم يعني انك فسرت يخادعون الله بما فسرت
فما معنى وما يخادعون الا انفسهم والمخادعة انما تكون بين اثنين فكيف يخادع احد نفسه اجاب عنه بوجوه
ثلثة احدها ان قوله وما يخادعون الا انفسهم ذكر للمشاكلة كلمة يخادعون الله المراد به الاستعارة كما سبق
اي لما كان ذلك مبنيا على المفاعلة جعل الذي من طرف واحد مثله رعاية للمشاكلة قال الواحدي

فلما وقع الاتفاق على الالف في قوله يخادعون الله اجري الثاني على الاول طلبا للتشاكل وقال المرزوقي
في قول القطامي لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي لما قال في آخر البيت ماء بكائي
قال في الاول ماء الملام فاجرى اللفظ على اللفظ اذا كان من سببه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
فالثانية جزاء وليست بسيئة اجراء اللفظ على اللفظ اذا كان من سببه فكذا هنا لما كان خداع انفسهم
اي ايصال الضرر اليها مسببا عن تلك المخادعة المشبهة بمعاملة المخادعين ومصاحبا له قيل يخادعون
اجراء اللفظ على اللفظ وثانيها ان يراد حقيقة المخادعة الواقعة بين اثنين لكن على اسلوب التجريد قال
ابن الاثير انهم يجردون من انفسهم شخصا آخر ثم يخاطبونه كخطاب الغير قال الاعشى ولن تطيق
وداعا ايها الرجل واليه الاشارة بقوله وهم في ذلك يخدعون انفسهم وانفسهم كذلك تخدعهم
قوله وان يراد وما يخدعون هذا الجواب وما قبله صريح في ان السؤال عن استعمال يخادعون في جانب
واحد والوجه الثالث ايضا تجريد لكن من جانب واحد **قوله** وما يخدعون قراءة عاصم وحمزة والكسائي
وابن عامر والباقون وما يخادعون بالالف والبواقي شواذ قال ابن جني ما يخدعون قراءة عبد السلام
ابن شداد والجارود هذا على قولك خدعت زيدا نفسه اي عن نفسه على ارادة الايصال او يحمل على المعنى
فيضمر له ما ينصبه وذلك ان قولك خدعت زيدا عن نفسه يدخله معنى انتقصته نفسه وملكت عليه
نفسه وهذا من اسد مذاهب العربية وذلك انه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فيأخذه اليه ويصرفه
بحسب ما يؤثره وجملته انه متى كان فعل من الافعال في معنى فعل آخر فكثيرا ما يجري احدهما مجرى
صاحبه فيعدل في الاستعمال به اليه ويحتذى به في تصرفه حذو صاحبه وان كان طريق الاستعمال
والعرف ضد مأخذه الا ترى الى قوله تعالى هل لك الى ان تزكى اي في ان تزكى فنظر معنى قولك
اخذ بك الى كذا وادعوك اليه **قوله** ثم قيل للقلب نفس اطلاقا لاسم المسبب على السبب ولذلك
قال لان النفس به اي النفس تتقوم بالقلب **قوله** المرء باصغريه قال الميداني هما القلب واللسان
وقيل لهما الاصغران لصغر حجمهما ويجوز ان يسميا الاصغرين ذهابا الى انهما اكثر ما في الانسان معنى
وفضلا كما قيل انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والجالب للباء معنى القيام كانه يقال المرء يقوم معانيه
بهما ويكمل المرء بهما وانشد لزهير وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى
نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم فالنفس على هذا بمعنى الجملة لقوله المرء باصغريه
قوله وكذلك بمعنى الروح عطف على قوله والنفس ذات الشيء وكذلك جاء النفس بمعنى الروح وقوله
ثم قيل للقلب نفس مجاز متفرع على الاول وقوله للدم نفس متفرع على الثاني يدل عليه لان قوامها
اي قوام الروح بالدم لانه مقابل لقوله لان النفس به قال الاساس ومن المجاز في نفسه اي دمه
وعن النخعي كل شيء ليست له نفس سائلة فانه لا ينجس الماء ومنه النفاس وقوله وحقيقة نفس الرجل

متفرع على الأول قوله وقولهم مبتدأ والخبر كائن والعائد محذوف واذا ظرف قولهم قوله تعاجى
النفس النهاية الهاجسة هي ما يهجس في الضمائر أي ما يخطر بها ويتردد فيها من الأحاديث والأفكار قوله
اما الصد وبها عن التفسير أي عن طلاق المجاز وارادة الحال قوله ذاتهم ان الخداع لا يلصق بهم مبني
على الوجه الأول في الجواب عن معنى المخادعة على طريق المشاكلة وقوله ويجوز أن يراد دلوبهم على الوجه
الثاني على سبيل التجريد قوله واستعمال المرض في القلب يجوز أن يكون حقيقة مما اشار اليه
الامام ان الانسان اذا صار مبتلى بالحسد والنفاق ومشاهدة المكروه ودام به فربما صار سببا
لتغير مزاج القلب وتألمه قال ابو الطيب والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ثم قال في قوله فالحقيقة ان يراد الالم نظرا لان الالم مسبب عن المرض لا نفس المرض قال القاضي
المرض حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض
النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي قوله كسوء الاعتقاد الى
اخره جعل اغراض القلب على نوعين احدهما ما يتعلق بالدين وهو المراد بقوله كسوء الاعتقاد وهو الكفر والبدعة
وثانيهما ما يتعلق بالاخلاق وهو اما ما يتصف به من فاعله الرذائل وهو المراد بقوله الغل والحسد والميل
الى المعاصي وطلب جعل الشهوات له شعارا أو ما يمنعه من نيل الفضائل وهو المراد بقوله والجبن والضعف
فان الجبن يمنعه عن بذل المعروف ويحمله أن يقنع بسفاسف الامور ولهذا لما انتشر هذا الكلام جاز لفظه
أبين الوجهين الأخيرين ومعنى الاستسفاف في قوله في قلوبهم مرض معنى الاستشفاف في قوله ختم الله على
قلوبهم قوله ويخترمون من حرق نابه أي يحكه حتى يسمع له صريف وهو كناية عن الغيظ الذي جلبه الحسد
قوله ناهيك الجوهري يقال هذا رجل ناهيك من رجل أي يجتهد وعناءه ينهاك عن تطلب غيره والبأ في قوله
ماكان من ابن ابي كالبأ في حسبك بزيد المعنى يكفيك ما كان من ابن أبي بن سلول من الحسد والبغضاء
أي منتهى البغض روينا عن الشيخين البخاري ومسلم عن اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على
حمار واردف اسامة بن زيد يعود سعد بن عبادة قبل وقعة بدر فسارا حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن
سلول قبل اسلامه وفي المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما
غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابي انفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن ابي ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا
فلا تؤذونا به في مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله
فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل
النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا ثم ركب صلى الله عليه وسلم فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد الم تسمع الى ما قال ابو حباب يريد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي قال كذا وكذا

فقال يا رسول الله اعف عنه ثم ساقا الحديث كما اورده المصنف مع تغيير يسير فالحديث دل على ان ابن ابي
كان كافرا محضا ولم يكن منافقا فحينئذ الذي يعلم من ظاهر كلام المصنف انه كان منافقا ولعل مراده من ايراد قصته
مجرد اظهار الحسد والبغضاء دون النفاق قوله هذه البحيرة البحيرة كل قرية واسعة قال في الفائق البحيرة
المدينة يقولون هذه بحيرتنا أي ارضنا وبلدتنا العصابة العمامة يعصب بها الرأس وهو كناية عن التسويد لان
العمائم تيجان العرب قوله شرق بذلك الشرق الشجى والغصة وقد شرق بريقه أي غص ولم يقدر على اساغته
لتعاظمه كانه اعترض في حلقه فغص به كما يغص الشارب بالماء قوله ان ذرع الاسلام قال ازرع الدولة شبهت
في نفوذ امرها وتمشيتها بالزرع وهبوبها وانشد ، اذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقة سكون قوله
نصرت بالرعب مسيرة شهر في حديث طويل اخرجه البخاري ومسلم والنسائي الرعب الفزع والخوف قال
صاحب الجامع وذلك ان اعداء النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اوقع الله في قلوبهم الرعب فاذا كان بينه صلوات الله عليه
وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه فلا يقدمون على لقائه قوله فازدادوا كفرا أي كفرهم هذا على تقدير ان يكون
المراد بالمرض سوء الاعتقاد قوله اسنادا للفعل مصدر لفعل محذوف وفيه اشارة الى مذهبه يعني انه تعالى
لما كان سببا للفعل وهو انزاله الوحي اسند ازدياد المرض الى نفسه قوله ازدادوا حسدا وغلا هذا على
التفسير الثاني قوله ان يراد بزيادة المرض الطبع يؤيد هذا الوجه اعادة ذكر المرض منكرا وعدم الاكتفاء
بالضمير في قوله فزادهم الله مرضا لان النكرة اذا اعيدت دلت على غير ما تدل عليه اولا وفيه لمحة من معنى قوله تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة
فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران اخرجه احمد بن حنبل والترمذي
وابن ماجه عن ابي هريرة قوله وقرأ ابو عمرو وهي شاذة قال ابن جني لا يجوز مرض مخففا من مرض لان المفتوح
لا يخفف لخفته وانما ذلك في المكسورة والمضمومة فينبغي ان يكون لغة في مرض كالجلب والحلب
قوله تحية بينهم ضرب وجيع انشده الزجاج وخيل قد دلفت لهم بخيل أي اصحاب خيل دلفت دنوت
تقال دلفت الكتيبة في الحرب أي تقدمت والتحية مصدر حييته تحية أي رب جيش تقدمت اليها بجيش والتحية
بينهم الضرب بالسيف لا القول باللسان كما هو العادة والوجيع في الحقيقة المضروب لا الضرب قوله على طريقة
قولهم جد جده أي طريقة الاسناد المجازي قيل يجوز ان يكون اليم بمعنى مؤلم كالسميع بمعنى المسمع والنذير بمعنى
المنذر وانشد الزجاج لعمرو بن معدي كرب ، امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع وقال معنى
السميع المسمع قوله وفيه رمز الى قبح الكذب وهو من باب التعريض عرض بالمؤمنين فان المؤمن متى سمع ان
العذاب ترتب على الكذب دون النفاق على ان النفاق من اعظم انواع الكفر وان صاحبه في الدرك الاسفل
من النار تخيل في نفسه تغليظ معنى الكذب وتصور سماجته فانزجر منه اعظم الانزجار واليه الاشارة بقوله
وانما خصت الخطيئات استعظاما لها وتنفيرا عن ارتكابها وهذا المعنى يشبه ما في قوله تعالى الذين يحلون

العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا يؤمنون وذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه واما اختص هذا النوع وهو التعريض بالرمز اذ الرمز اشارة الى المقصود من قرب مع نوع خفاء والتعريض كذلك **قوله** واما ما يروى عن ابرهيم عليه السلام انه كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض جواب عن سؤال مقدر تقديره على قوله هو قبيح كله وهو يحتمل ان يكون تخصيصا لذلك العام وان يراد به ان هذا لا يعد كذبا لانه تعريض ومن ثم قيل ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ويدل على ان مراد المصنف هو الاحتمال الاول قوله في الصحاح والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض وورى والذي قاله ابرهيم عليه السلام تعريض لانه جار باداء الا لكن الاحتمال الثاني اولى ان نصار اليه لان حد الكذب على ما قال هو الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه لا يصدق عليه فان المعاريض والمجازات والنصوص الواردة على العموم اخبار مقيدات بالقرائن المانعة عن الحمل على الكذب اما لفظا او تقديرا بحسب اقتضاء المقام ومن ثم قال صاحب المفتاح ان الكذاب لا ينسب دليلا على كذبه واما تخصيص هذا العام فهو اذا اريد بالكذب المكيدة في الحرب والتقية وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين على ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ام كلثوم بنت عقبة انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ليس الكذاب الذي يصلح بين اثنين ويقول خيرا وينمي خيرا وزاد مسلم ولم اسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس الا في ثلث يعني الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل زوجته وحديث المرأة زوجها وفي افراد الترمذي يا ايها الناس ما يحملكم على ان تتابعوا على الكذب كتتابع الفراش في النار الكذب كله على ابن آدم الا في ثلث خصال رجل كذب امرأته ليرضيها ورجل كذب في الحرب فان الحرب خدعة ورجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما رواه عن اسماء بنت يزيد **قوله** فالمراد التعريض وهو اللفظ المشار به الى جانب والغرض جانب آخر وسمي تعريضا لما فيه من التعوج عن المطلوب تقال نظر اليه بعرض وجهه اي بجانبه منه والمعاريض في الكلام وهي التورية بالشيء وتفسيره الكذبات بالتعريض يوافق ما روينا عن الترمذي عن ابي سعيد في حديث الشفاعة فيأتون ابرهيم فيقول اني كذبت ثلث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ما حل عن دين الله اي خاصم وجادل وذب عن دين الله وتلك الكذبات على ما روينا في حديث آخر في الشفاعة من الشيخين والترمذي عن ابرهيم عليه السلام اني كنت ثلث كذبات وفي رواية فقال وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله في آلهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم ووجه التوفيق ان قوله صلى الله عليه وسلم ما حل اي جادل هو معنى التعريض لانه نوع من الكناية ونوع من التعريض يسمى بالاستدراج وهو ارخاء العنان مع الخصم في المجارات ليعثر حيث يراد تبكيته فسلك ابرهيم عليه السلام مع القوم هذا المنهج اما قوله في الكوكب هذا ربي فقال المصنف وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطاء في دينهم ويرشدهم الى ان شيئا منها لا يصلح للالهية لقيام دليل الحدوث فيها وان وراءها محدثا احدثها واما قوله بل فعله كبيرهم فتنبيه على ان الاله الذي لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يرجى منه دفع الضر عن الغير واما

واما قوله اني سقيم فانه عليه السلام اوهمهم انه استدل بامارة علم النجوم على انه سيسقم ليتركوه فيفعل بالاصنام ما اراد ان يفعل او سقيم لما اجد من الغيظ والحنق باتخاذكم النجوم آلهة وفيه توقيف على ابطال علم النجوم **قوله** وروي مرفوعا المرفوع هو الحديث الذي اسند الى النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان مجانبا للايمان لما معنى ان الايمان هو التصديق والتصديق امان للصدق مما يترتب من التصديق من خوف الكذب ويطابقه من حيث المعنى ما اورده الامامان مالك واحمد بن حنبل في مسنديهما عن مالك بن صفوان قلنا يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا فقال نعم قلنا ايكون المؤمن بخيلا قال نعم قيل ايكون المؤمن كذابا قال لا **قوله** وقرئ يكذبون وهي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو وقرأ الكوفيون بالتخفيف **قوله** قلص الثوب وتقلص اي انزوى بعد الغسل ومن كذب الذي هو مبالغة يحتمل ان يكون عطفا تفسيريا **قوله** او بمعنى الكثرة عطف على قوله هو مبالغة والفرق بين الكثرة والمبالغة ان الكثرة تفيد صدور هذا المعنى من الشخص مرارا كثيرة والمبالغة لا تستدعي المرات بل المراد ان الشخص في نفسه بليغ في كذبه كانه بمنزلة مرار كثيرة قال في سورة مريم الصديق من ابنية المبالغة كالضحيك والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله او كان بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق **قوله** ومن قولهم كذب الوحشي عطف على قوله ومن كذب الذي هو نقيض صدق فعلى هذا استعارة تبعية واقعة على التمثيل لقوله لان المنافق متوقف متردد في امره ولقوله صلى الله عليه وسلم مثل المنافق الى آخره والحديث اخرجه مسلم والترمذي والرواية كالشاة قال التوربشتي العائرة اكثر ما تستعمل في الناقة وهي التي تخرج من الابل الى اخرى ليضربها الفحل ثم اتسع في المواشي قوله بين الغنمين اي القطيعتين فان الغنم اسم جنس اي المنافق يتردد بين الفئتين فلا يستقر على حال ولا يثبت مع احدى الطائفتين كالشاة العائرة التي تطلب الفحل قلت وفيه ايضا معنى سلب الرجولية عنهم وتصوير شناعة فعلهم **قوله** والاول اوجه قال صاحب التقريب انما كان اوجه لانه اقرب وليفيد تشنيعه بالعذاب ايضا قلت ولو روعي ان صفة النفاق وخبث نفسه لقبحه كما يحترز عن الكذب تعريضا كما سبق ويمكن ان ينصر القول الثاني بان يقال ان في العطف على يقول نصيرا للآيات على سنن تعديد قبائحهم كما ذكره ثم عليهم فيها خبثهم ومكرهم ولا شك ان قوله في قلوبهم مرض الآية متعلق بقوله يخادعون الا انفسهم وما يشعرون على سبيل التعليل فاذا عطف على يكذبون تكون تابعا للتابع واذا عطف على يقول كان مستقلا مثله ويذيلا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون كما ذيلت الآيات السابقة واللاحقة ومن ثم فصل قول المتنبي اذا كان مدحا فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم على قوله مغاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان لان المصراع الاول في البيت الاول مستقل بنفسه بخلافه في الثاني وايضا اذا ترتب ايجاب العذاب على الكذب وجوده ليكون سببا مستقلا واستوجب هذا القول عذابا آخر فيطمع منه لاطلاقه كان ابسط للكلام واشرح له سيما المقام مقتضى للاطناب **قوله** في ذلك فساد ما في الارض تعليل لتسمية هيج الفتن بالفساد لان هيج الفتن سبب لانتفاء استقامة احوال الناس

من سفك الدماء واهلاك الزروع وموالاة المنافقين الكفار على المسلمين بسبب تهييج الحروب كما قال فيكون الملاك سببا بعيدا واما قوله تعالى واذا تولى سعى في الارض فهو اشارة الى تهييج الحروب والفتن وقوله ويهلك الحرث والنسل اشارة الى افساد احوال الناس والزروع **قوله** حرب الفساد قيل سمي هذا الحرب به لانهم مثلوا فيها بانواع المثل جدعوا الانوف وصلموا الآذان **قوله** ثم الموتهم النهاية في حديث عمر رضي الله عنه لو تمالا عليه اهل صنعاء لاتيتهم به اي تساعدوا واجتمعوا وتعاونوا ومنه حديث علي رضي الله عنه والله ما قتلت عثمان ولا مالات على قتله اي ما ساعدت ولا عاونت **قوله** وانما القصر الحكم على شيء اي لقصر المسند على المسند اليه كقولك انما منطلق زيد فهو لقصر الانطلاق على زيد لانه فرع قولك ما منطلق الا زيد فيلزم ان لا يكون احد منطلقا ولا يلزم ان لا يكون له صفة غير الانطلاق **قوله** او لقصر الشيء على حكم اي لقصر المسند اليه على المسند كقولك انما زيد كاتب فهو لقصر زيد على الكتابة لانه فرع قولك ما زيد الا كاتب فيلزم ان لا يكون له صفة غيرها ولا يلزم ان لا يكون غيره كاتبا وقوله انما نحن مصلحون من قبيل الثاني وتقريره ان المسلمين لما قالوا لهم لا تفسدوا في الارض توهموا ان المسلمين ارادوا بذلك انكم تخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانا مقصورون على الاصلاح لا نجاوزه الى الافساد ولا يخفى انه بوجه من الوجوه فيلزم منه عدم الخلط واليه اومى بقوله ان صفة المصلحين خلصت لهم الى آخره فهو لقصر الافراد فاجيبوا بالقصر القلبي وهو الا انهم هم المفسدون لافادة ضمير الفصل وتعريف الخبر انهم ان تصورت صفة المفسدين وتحققت امام فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما سبق في اولئك هم المفلحون قال القاضي تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا **قوله** اما والذي لا يعلم الغيب غيره، تمامه، ويحيي العظام البيض وهي رميم، اما والذي ابكى واضحك، تمامه، والذي امات واحيى والذي امره الامر، وجواب القسم بعده، لقد تركتني احسد الوحش ان ارى **قوله** من مقدمات اليمين وطلائعها طليعة الجيش ما يتقدم الجيش في الكلام وقطع فاستعير هنا للمقدمة **قوله** والمبالغة فيه من جهة الاستئناف اي ترك العاطف لتفيد ضربا من المبالغة وذلك ان ادعاءهم الاصلاح لا نفسهم على ما ادعوه مع توغلهم في الافساد مما يشوق السامع ان يعرف ما حكم الله تعالى عليهم فكان وروده هكذا اي على التشويق يفيد المبالغة فان الشيء اذا وجد بعد الطلب اعز مما فوجيء من غير التعب وفي قوله لا يشعرون ايضا تاكيد لان الشعور علم الشيء علم حس فاذا نفى شعورهم كان ادعى لظهور الفساد ولان من ركب متن الفساد وله شعور بقبحه ربما نزل منه ولكن اذا فقد الشعور بلغ غايته **قوله** انه هم هذا شروع في تفسير قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس بعد ما فرغ من تفسير قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا على سبيل ترتيب النظم اي المسلمون نصحوا المنافقين اولا بازالة ما لا ينبغي وهو الافساد في الارض وثانيا بتحصيل ما ينبغي وهو الاصلاح باتباع دين الحق والانخراط في زمرة المؤمنين ممثل استيعاب النصيحة من قطريها واجيا نواحي جانبيها يمن اتى الشيء من جميع اكنافه وهو مقتبس من قوله تعالى لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم اي لآتينهم في الوسوسة

من جميع جهاتها قال المصنف هو اشارة الى بعض الاقوال ومثل لو سبيله وتسويله بالنكتة **قوله** نحو قولك الف ضرب قال صاحب الفرائد وفيه نظر لان ضرب هنا ليس بفعل ولا تفسدوا فعل باعتبار واجملة تذكر بعد القول مفعولا بها كقولك قلت لا تفعل فاقيم مقام الفاعل بعد ترك الفاعل واسند الفعل اليها فالنظر الى هذا كلام وقوله ضرب ليس بفعل يعني انه في تاويل لفظ ضرب ولم يرد بضرب الاخبار عن الضرب الحاصل في الزمان الماضي كما انه في لا تفسدوا فانه اريد به معناه اي طلبوا انشاء عدم الافساد غير ان الجملة في مقول القول بمنزلة المفعول به في فعل آخر ومنظورا الى كونها كلاما لا مفردا واجيب عنه ان قوله الف ضرب مثل لا تفسدوا من حيث الاسناد الى اللفظ وهذا يكفي في التشبيه وذلك ان الفعل اذا اسند اليه باعتبار اللفظ لا يخلو اما ان لا يكون للمعنى فيه مدخل اصلا كقولك الف ضرب من ثلثة احرف او ان يكون له مدخل كما قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا وكذلك ما اشبهه لان القول يحكى بعده الجمل وهي في موضع نصب بالاتفاق الا انها هل هي مصدر او مفعول به مبني على ان القول هل يتعدى ام لا فان قلنا يتعدى تعين المفعول به وان قلنا لا فان ثم غير المصدر من المفاعيل اقيم كل واحد مقام الفاعل وان لم يكن تعين المصدر وقال في شرح المفصل ومتعلق القول في المعنى هو القول وانما يكون فيه خصوصية متكر خاصيته فتوهم انه متعلق به وليس كذلك وتحقيق هذا القول ما ذكره ابو البقاء القائم مقام الفاعل مصدر وهو القول واضمر لان الجملة بعده تفسره والتقدير واذا قيل لهم قول هو لا تفسدوا وقوله زعموا مطية الكذب مبتدا وخبر قال صاحب النهاية ان الرجل لو اراد المسير الى بلد والظعن في حاجة ركب مطيته وسار حتى يقضي اربه فشبه ما يقدمه المتكلم امام كلامه ويتوصل به الى غرضه من قوله زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما يحكى من الالسن على سبيل البلاغ **قوله** جلد بهم جلتهم الجوهري اجلاد الرجل جسمه وبدنه كقولهم فلان بضعة مني وفي الحديث لحمه لحمي ودمه دمي اي هو مني ومن جلدتي **قوله** او جعل المؤمنين كانهم الناس على الحقيقة اعلم ان التعريف الجنسي يحمل ادعاء تارة على الكمال كما في قوله تعالى الم ذلك الكتاب وقد سبق تقريره وتجري على الحصر كما في هذا الوجه واليه الاشارة بقوله ومن عداهم كالبهائم وكان يمكن ان يحمل الاول على الحصر ايضا فان الجنس لا يتعدد وحين وجد كتب غيره مثل التوراة والانجيل والزبور وحمل الحصر على الكمال قال القاضي ان اسم الجنس يستعمل لما استجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال انه ليس بانسان قال الامام في قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وهذا يدل على ان المتقين في قوله تعالى هدى للمتقين هم كل الناس فمن لا يكون متقيا كانه ليس بانسان **قوله** او تعريف السفهاء قال شارح الهادي اللام في السفهاء للعهد وذلك ان لام العهد هنا ما يجيء من غير ذكر نكرة وذلك بان يذكر اسم يستدعي صفة فيذكر الصفة معرفة باللام كما اذا قيل شتمك زيد فتقول او فعل السفيه فان قوله شتمك زيد تنبيه على سفاهة زيد كانه قال العرض لك سفيه ويجري على غير هذا الحد وهو ان يكون زيد مشهورا بصفة فمتى ذكر زيد علم صفته فالآية تنزل على

الوجهين اما اولا فلان صفة الايمان عندهم تستدعي صفة السفاهة فلما ذكر الايمان ذكر الصفة معرفة واما ثانيا
فلان المؤمنين عندهم على السفاهة فلما ذكر رأيا ذو معنى السفاهة اي ادعائهم الخبيثة **قوله** وينطوي تحته جماعة
ذكرهم على هذا اسم الجنس يتناول اولا وغيرهم فلما كان سوق الكلام اولا دخلوا فيه دخولا اوليا وهذا ابلغ لما فيه
الكناية كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين واللام في الكافرين للجنس **قوله** اعرق
الناس في السفه الاساس فلان معرق في الكرم او اللؤم وهو عريق فيه وفلان تعارق صاحبه يفاخره بعرقه
واعرقت الشجرة ضربت بعروقها **قوله** اشتركوا امعرفهم اي بعدوا عقرهم وركبه **قوله** المراجيح جمع مرجاح
وهو الذي له رزانة العقل ورصانته قال في الاساس ومن المجاز رجل راجح العقل وقوم مراجيح الحلم
قوله مشار بها الى الناس وهم المعارف ذكرهم انفا وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه او عبد الله بن
سلام واشياعه لان السفهاء عبارة من الناس وبغير معنى السفهاء بغير ارادة معنى الناس من كونه جنسا
او عهدا على كلا التقديرين فيه **قوله** ودبت في اعضادهم الاساس دب في عضده اذا اكسر قوته وفرق عنه
امرانه **قوله** لانهم جعلوهم هذا الجواب مبني على ان اللام في السفهاء للجنس وقوله ولانهم كانوا في رياسة على ان
اللام للعهد والمراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقوله او ارادوا عبد الله بن سلام عطف على قوله لانهم
كانوا في رياسة فاللام للعهد ايضا المعنى ارادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لانهم كانوا في رياسة او ارادوا
عبد الله بن سلام فرجع معنى نسبتهم السفاهة على ان اللام للجنس الى ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه هو الباطل
لعموم من في قوله ومن ركب متن الباطل كان سفيها فيدخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وعبد الله واشياعه
ورجع على تقدير العهد اما الى ان اليسار والرياسة هو الرشد والفقر والعدم هو السفه هذا بالنسبة الى النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه واما الى ان من ثبت على دينهم هو الرشيد ومن فارقه هو السفيه هذا بالنسبة الى
عبد الله واشياعه **قوله** لم فصلت التفصيل من الفاصلة كالتقفية من القافية وفصلت الآية اذا جعل لها
فاصلة وهذا مما نرى منه هنا في الخطبة في قوله فصله سورا وسوره آيات **قوله** فهو كالمحسوس قيل دخول الفاء
فيه اما لتضمن المبتدا وهو قوله وما كان قائما معنى الشرط واما للعطف على قوله واما النفاق الى آخره ثم ان
قوله واما النفاق الى قوله في جاهليتهم تفسير للآية الاولى من الآيتين المفصلتين بلا يشعرون وقوله وما
كان قائما الى قوله كالمحسوس المناسب للآية الثانية فتدبر وقلت والتحقيق فيه ان قوله وما فيه من البغي
عطف تفسيري على النفاق وما كان قائما بينهم عطف على جاهليتهم على نحو الجنين بعد ذكرهم لاستدعاء الضمير في
بينهم ان يكون المرجع اليه العرب وقوله فامر دنيوي جواب اما وقوله فهو كالمحسوس عطف على فامر دنيوي مترتب
عليه ولما تم ما بعده عطف على قوله لان امر الديانة من حيث المعنى لان اما تفصيلية تستدعي التثنية في التكرير
وتلخيص المعنى واما امر الديانة فامر اخروي يحتاج الى دقة نظر فلذلك فصلت الآية اشتملت على الايمان
بقوله لا يعلمون واما امر البغي والفساد فامر دنيوي فهو كالمحسوس المشاهد لا يحتاج الى دقة نظر فلذلك

فصلت

فصلت الآية بلا يشعرون **قوله** من التغاور والتناجر الاساس صبحهم الغارة وبينهم التغاور والتناجر
انجروا على الامر وتناجزوا عليه تساجروا وحزب قومه فتحزبوا اي صاروا طوائف وفلان يحازب فلانا ينصره
ويعاونه وانما قال كالمحسوس لان المذكورات معاني لكن اما ثارها ظهرت ظهور المحسوس **قوله** ولانه قد
ذكر السفه جواب آخر عن السؤال وهو من باب المطابقة المعنوية اذ لو كان لفظيه لقيل لا يرشدون فان
الرشد مقابل للسفه او قيل الا انهم هم الجهلاء ليقابل لا يعلمون **قوله** مساق هذه الآية اي قوله واذا
لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا خلاف ما سيق له اول قصة المنافقين اي قوله ومن الناس من يقول آمنا المعنى
دلت الآية الاولى على بيان ما يعتقده المنافقون فيندرج في ذلك القول من هو موسوم بسمة النفاق لانه لا
معنى للنفاق شرعا سوى ذلك والثانية على بيان حاله المخصوصة باولئك مع المؤمنين ومع اصحابهم وتحريره
ان قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ابدى خبثهم ونكرهم وكشف عن اغراضهم في التعارة
وادعائهم انهم مثل المؤمنين في الايمان الحقيقي وانهم احاطوه من جانبيه ومن ثم نفى عنهم ذلك بقوله وما هم بمؤمنين
وفسر بقوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وعلل بقوله في قلوبهم مرض وان قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا
آمنا بيان لدابهم وعادتهم انهم استقبلوا المؤمنين دفعوهم عن انفسهم بقولهم آمنا استهزاء وسخرية ولذلك اتى
بالجملة الشرطية وعقبت بقوله الله يستهزئ **قوله** من التكذب لهم التكذب تكرير الكذب في محله نحو تجرعه
قوله اي شطاردهم الجوهري الشطار جمع شاطر وهو الذي اعيا اهله خبثا **قوله** سيدنا تميم وفي بعض
النسخ بني تميم وهو خطأ لما في الجامع هو ابو بكر عبد الله بن عثمان ابي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن
مرة بن كعب بن لؤي ذكره في الاستيعاب **قوله** لقيته ولاقيته قال شارح الهادي وقد يفسر الكلام باذا
تقول عسعس الليل اذا اظلم فتجعل اظلم تفسيرا لعسعس لكنك اذا فسرت جملة فعلية مسندة الى ضمير المتكلم
باي فضمت تاء الضمير فتقول استكتمته سري اي سالته كتمانه بضم تاء سالته لانك تحكي كلام المعبر عن نفسه
واذا فسرتها باذا فتحت فقلت اذا سالته كتمانه لانك تخاطبه اي انك تقول ذلك اذا فعلت ذلك الفعل انشد في
ذلك المعنى اذا كنيت باي فعلا تفسره فضم تاءك فيه ضم معترف وان تكن باذا يوما تفسره ففتحة التاء امر
غير مختلف **قوله** ومرادي فخففا معناه براق يعني الى رواق بيته النهاية الرواق هو ما بين يدي البيت وقيل
رواق البيت سماوته **قوله** خلوت بفلان واليه الاساس خلا بنفسه انفرد واستخليت الملك فاخلاني اي خلا
معي ومن المجاز خلا فلان كانه مات ولا اخلى الله مكانك دعاء بالبقاء وخلا به سخر به وخدعه لان الساخر
والخادع يخلوان به يريان النصح والخصوصية وضمن خلا معنى الانهاء قال السجاوندي اذا خلوا الى
شياطينهم في معرض لقوا اي خلوا من المؤمنين الى الشياطين وهو ابلغ من قولك بشياطينهم **قوله** كما تقول
احمد اليك اي ضمن احمد معنى الانهاء اي انهى اليك حمد فلان النهاية في حديث ابن عباس احمد اليكم غسل الاحليل
اي ارضاه لكم واتقدم فيه اليكم **قوله** اريحية الجوهري الاريحي الواسع الخلق قال في النهاية رجل اريحي

اي كان خبيا بنا بالتنبي يحبه **قوله** لا يروج عنهم ما قالوه على نمط التوكيد يشهد بذلك انهم لما قالوا نشهد انك
لرسول الله أجيبوا بقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي فيما ادعوا ان تلك الشهادة من صميم قلوبهم **قوله**
الا ترى ان حكاية اه استيناف على تقدير سوال كان قائلا يقول لزم من قولكم انهم تواطئوا انفسهم او روج عنهم
ما قالوه لاكدوا كلامهم وما الداعي الى ذلك فقيل الا ترى ان المسلمين كيف ادرجوا في مثل هذا التركيب ما قصدوا عليه من
التاكيد لما انهم كانوا راغبين فيه متساعدين انفسهم عليه وكان ذلك معتبرا منهم وحاصل التاويل ان معنى التوكيد الذي
ان ههنا ليس راجعا الى المخاطب في ازالة ترديده او نفي شكه بل الى المتكلم في اظهار نشاطه ووفور ارتياحه ايذانا
بان المقام خليق بالاطناب بابداء ارتياحه ونشاطه واعلاما بان السامع يتلقاه بالقبول ويصغي اليه
قوله ظهرا في الهاجرة النهاية في قوله فاقاموا بين ظهرانيهم اي اقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد
اليهم وزيدت فيه الف ونون مفتوحة تاكيدا ومعناه ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فهو مكنوف من جانبيه ثم كثر
حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا **قوله** على صدق رغبة خبر عن قوله فهم فيما اخبروا به **قوله** واما
مخاطبة اخوانهم عطف على قوله ليس ما خاطبوا به المومنين **قوله** مظنة للتحقيق النهاية المظنة بكسر الظاء
موضع الشيء ومعدنه والقياس فتح الظاء وانما كسرت لاجل الهاء **قوله** مئنة للتوكيد الفائق في الحديث
ان طول الصلوة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل المسلم قال ابو زيد انه لمئنة من ذاك وانه لمئنة اي مخلقة
وكل شيء دلك على شيء فهو مئنة له وحقيقتها انها مفعلة من معنى ان التاكيدية غير مشتقة من لفظها لان الحروف
لا يشتق منها وانما ضمنت حروف تركيبها لايضاح الدلالة على ان معناها فيها **قوله** قلت هو توكيد يرجع حاصل
الجواب الى وجوه ثلثة لاحتمال انا معكم على طريق الكناية امورا ثلثة احدها انا على دينكم ومذهبكم فيصح توكيده
اذن بقوله انما نحن مستهزؤن بمعنى ندفع دين مخالفيكم بالاستهزاء وثانيها انا مصاحبوكم في دينكم لانا نكرمكم
لا نحترمكم لان من توخى تعظيم الشيء لا ينافيه فحينئذ يستقيم بيانه وتفسيره بقوله انما نحن مستهزؤن لان من
وضع من مقابل العدو وحقر شانه فقد عظم قدر وليه فكان قوله انا معكم كالتوطئة لان من حق الظاهر ان يقولوا
لاصحابهم انما نحن مستهزؤن بعد قولهم للمومنين آمنا والفرق انه جعل الجملة الثانية في بدل الاولى في الاول
ليصح التوكيد وبالعكس في الثاني ليستقيم التفسير وثالثها انا اخوانكم ونصراؤكم وهذا القول يحمل اصحابهم
بان ينكروا عليهم ويقولوا ان صح انكم معنا فما بالكم توافقون اهل الاسلام في الايمان فقالوا انما نحن مستهزؤن
يعني نظهر لهم الموافقة على دينهم لنقف على اسرارهم وناخذ من اموالهم وغنائمهم **قوله** تلغبت الجوهري اللغوب الاعياء
تقول منه لغب يلغب بالضم لغوبا ولغب بالكسر لغة ضعيفة **قوله** لان المستهزئ غرضه الذي يرميه هو
طلب الخفة فيه اشارة الى ما سبق من القانون في غير المغضوب عليهم فالاستهزاء من الخارق الفعل الذي يصدر
من الجاهل عبثا وغرضه فيه طلب [illegible] ان المستهزا به يحمل ههنا على المعنى الثاني دون الاول وهو من باب
اطلاق السبب على المسبب ثم في قوله غرضه مع قوله يرميه رعاية التناسب فان الرامي يرمي الغرض اي الهدف

قوله

قوله والله اعلم بمن ازرايه قيل الزراية يعدى بعلى وانما عدي هنا بالباء لتضمنه معنى استخف والاساس
ازريت به قصرت به وحقرته وزريت عليه فعله عبته وعنفته **قوله** والاشتقاق كما ذكرنا وهو قوله اصل
الباب الخفة من الهزء **قوله** وقد كثر التهكم النهاية في حديث اسامة فخرجت في اثر رجل منهم جعل يتهكم بي اي
يستهزئ ويستخف **قوله** والدلالة على ان مقاصدهم الى آخره يعني ان الاستهزاء مما يذم من الاخلاق وكاد ان
يكون حراما فلا يجوز اسناده الى ادون الخلق فاسناده الى الله تعالى ايذان بالمبالغة في ذم مقاصدهم المعنى ان هممهم
مكان للاستهزاء وموقعه وحقيق على كل عالم كامل ان يوقع الاستهزاء فيه فانه قد اذن الله فيه وندب اليه
قوله ما ترى في يخادعون اي في الوجه الاول من الوجوه المذكورة فيه وذلك بان شبه صورة صنع الله معهم
حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم بصورة صنع الخادع كذلك صورة صنع الله من اجراء احكام المسلمين عليهم
في الظاهر وهو مبطن بادخار العذاب بصورة صنع الهازئ ثم المهزوء به وهو من الاستعارة التبعية **قوله** وهو
مبطن الضمير فيه لقوله اجراء الاحكام المدلول عليه بقوله يجري قيل ثوب مبطن بالقطن اذا كان حشوه
قطنا المعنى اجرى عليهم احكام المسلمين من الموارثة والمناكحة وغيرهما وفي ضمنه ما يراد بهم من العذاب
والهوان كما انك اذا احسنت الى صاحبك وفي ضمنه ما يورث هوانه فانه اذا وقف على فعلك قال لك اتسخر بي
وتستهزئ بي **قوله** هو استيناف في غاية الجزالة قيل يعني الجزالة هو ان حكاية حال المنافقين في الذنب
قبله لما كانت تحرك السامعين ان يسألوا ما مصير امرهم وعقبى حالهم وكيف معاملة الله اياهم لم يكن من البلاغة
ان تعرى الكلام عن الجواب فلزم المصير الى الاستيناف وقلت ما ذكر بيان الكيفية وورود الاستيناف في هذا
المقام لا بيان جزالته اذ حسنه الاستيناف هو ان يجعل الجملة السابقة كالمورد للسؤال فيجاب بالجملة الثانية
وقول المصنف في غاية الجزالة يقتضي امرا آخر وتقريره انه تعالى كان من مقتضى الظاهر ان يصدر الجملة
باسم المومنين لان المستهزا بهم هم كما في قوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا
بهم يتغامزون الى قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون فلما صدرت بذكر اسم الله الجامع لجميع الصفات
وبني الخبر عليه ليتقوى الحكم واورد الفعل على صيغة المضارع المؤذن بالاستمرار لا يستبعد ان الجواب ان يكون
ابلغ من كلامهم دل ذلك كله على جزالة الاستيناف وفخامته ولزم منه تعظيم جانب المومنين وانه تعالى هو الذي
يتولى الاستهزاء البليغ بنفسه تعالى وكفى الله المومنين القتال وقد اشار الى هذه المعاني بقوله وفيه ان الله
هو الذي يستهزئ بهم وقوله وفيه ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم وقد اتى في التفسير بان وسط الجملة
ضمير الفصل المؤذن بالاختصاص ليشير الى ان بناء يستهزئ على اسمه مفيد للاختصاص وقد نص في المرجل
في قوله والله يقدر الليل والنهار انه مفيد للاختصاص **قوله** لا يؤبه له النهاية في الحديث لا يؤبه له اي
لا يحتفل به لحقارته **قوله** وقتا بعد وقت اي حالا فحالا على الاستمرار وافادة الفعل المضارع ذلك من اقتضاء
المقام فانك اذا قلت في مقام المدح فلان يقري الضيف ويحمي الحريم فهمت انه اعتاده واستمر عليه لا انك تخبر

عند بانه سيفعله فكذا الله تعالى يخبر ان معاملته مع هؤلاء القوم انما تقع على هذه الحالة واليه الاشارة بقوله وهكذا
كانت نكايات الله فيهم ويمكن ان يقال ان هذا الاستمرار ابلغ من الدوام الذي تعطيه معنى الجملة الاسمية
لان النفس اذا اعتادت الشيء الفته ولا تحب مفارقته قال الف الصبي بما يطال لي مكثه فلو زال عن
جسمي بكته الجوارح و الاتصاف على الاستمرار جاء قوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق
والطير محشورة لما كان التسبيح من الوظائف المتكررة اتى فيه بالفعل وحشر الطير امر دائم فذكر فيه اسم
المفعول قوله نكايات الله فيهم النهاية يقال نكيت في العدو انكي نكاية اذا اكثرت فيه الجراح والقتل
فوهنوا لذلك وقد يهمز يقال نكأت القرحة انكؤها اذا قشرتها قوله واستشعار حذر الجوهري
استشعر فلان خوفا اي اضمره قوله من ان ينزل فيهم اي في شانهم وحقهم ما يفتضحون به ويكشف
عن دخلهم وسوء دخلتهم ومع ذلك لم يكن ينفعهم ذلك الاستشعار حيث كان ينزل الله تعالى ما كانوا
يحذرون منه واستشهد لذلك بقوله يحذر المنافقون الاية قوله من مد الجيش وامده فمعنى يمدهم
في طغيانهم يقويهم ويعظمهم مددا في الطغيان من امد الجيش اي اعطاهم مددا قوله انما كانه الجوهري انهمك
الرجل في الامر اي جد ولج وكذلك تمهك في الامر قوله كما قال له الجوهري املى له في غيه اذا اطلت
وامل اشبه اي امهله وطول له واما قراءة نافع ويمدهم فمن الامداد من المد ولا من المد في العمر لانه
لا يتعدى الا باللام واجاب القاضي ان اصله يمد لهم بمعنى يملي لهم ويمد في اعمارهم كي يتنبهوا ويطيعوا فما
ازدادوا الا طغيانا وعمها فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه اي يمهلهم استيصالا جادهم مع ذلك يعمهون
ودفعه قول الجوهري تمهه في غيه اي امهله قوله فما حملهم على تفسير المد في الطغيان بالامهال والضمير المفسرين
قال الزجاج يمدهم يمهلهم وكذا عن الواحدي وقال مجاهد يمدهم يزيدهم ويمهلهم والمد والامداد
واحد واصله الزيادة الا ان المد اكثر في الشر والامداد في الخير قال الامام والاولى ان يقال من
المد بمعنى الاملاء والامهال لانه تعالى لا يمدهم بالشر على ان اكثر ما جاء في القرآن من الامداد في الخير نحو
امددناهم بفاكهة ويمددكم باموال وبنين ومن المد في الشر نحو ونمد له من العذاب مدا واخوانهم يمدونهم
قوله الاودي الجوهري الاودية الانثى وتلتات اودية على فواعل فاذا كثرت فهي الاوادي على افعل
مثل قياس وهي تسكن الجبال والوعور والنعام يسكن البوادي والسهل فبينهما بعد يضرب هذا المثل لمن
يحاول ان يجمع بين المتنافيين قوله ويعضد ما قلناه قول الجنس فانه فسر يمدهم بقوله في ضلالتهم يتمادون
وقال ان هؤلاء من اهل الطبع لان الطبع يحصل من ترادف الرين وترادف ما يزيد في الكفر فيكون من المد
لا من الامهال ويمكن ان يقال ان معنى يتمادون يبلغون المدى والغاية في الضلال وهو بالامهال الذي يكون
الطبع مسببا عنه لان الامهال في الكفر يتمادى الى الطبع قال الله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم
قوله كلفيان من الفقر وغنيان من غني به غنية وغنيت المرأة بزوجها غنيانا اي استغنت قوله ونفع

في صدد من لحد الاساس دفعته عني ودفعت في صدره قوله يلحد اي يميل من الحق ومنه تعصب قوي
ولفظ فاحش حيث جمع اهل الحق مع الكفرة بالعطف وخص الالحاد بهم والمعنى انه ازال معنى يلحدهم من صيغه
حيث جعل الاسناد مجازا وجعل تأييد الذين بمعنى منع الالطاف واثبات طغيانهم الى مذهبه وليس ما ذهب
اليه اولى من العكس على ان اعتبار الاسناد اولى من اعتبار الاضافة لان الاضافة يضاف اليها بادنى ملابسة
كما في قوله اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا قوله وان الاسناد اذا جعل مجازا
يشترط فيه ان يكون بين الفاعل الحقيقي وغير الحقيقي تعلق شبه والا لم يصح لكن له ضعف بنصرة مذهبه
وايضا اسناد الطغيان اليهم لا ينافي مذهب اهل الحق لان فعل العبد يستند الى الله تعالى خلقا وتقديرا
ويضاف الى العبد اقترافا وكسبا فمعنى الاضافة ارادة الطغيان الذي هو من صدوره عنهم ونظيره وسعى
لها سعيها وان التقييد في قوله يمدهم في الغي مقيد بالتعريف فهو مثل الاضافة لانه انما يصح المدد في مرتبات
الاتصاف بفعل العبد الاختياري له اعتباران احدهما وجوده وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص
وذلك منسوب الى القدرة والارادة والثاني تميزه عن القسري الضروري وهو منسوب من هذه الجهة الى
العبد وهو الكسب المراد في مثل قوله بما كسبت ايديهم فهم في الطغيان مخلوق به تعالى فاضافه اليه
حيث كونه واقعا على وجه الاختيار وهو الكسب اضافه اليهم قوله بالجاهلين العمه تمامه
وتيه اطرافه في تيهه اعمى الهدى بالجاهلين العمه العمه جمع عامه وعامه اي المهمه طريقه مشتبهة
على الغني اذ ليس فيه جادة او منار يهتدى به قوله لا يدري اين يتوجه وهو استيناف على سبيل البيان
لقوله يعمهون والتردد يستعمل مجازا في التحير الاساس ومن المجاز رجل متردد حائر بائر قوله لان
الاشتراء تعليل للاستعارة يعني انما جاز استعارة الاشتراء للاستبدال لما يجمعهما معنى الاضطرار
واصل المبايعة بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان والمنافع وهي تنقسم الى مبايعة مناض والى
مبايعة سلعة بسلعة ويقال في الاول للآخذ السلعة المشتري وللآخذ الناض بائع وفي الثاني يطلق
على كل واحد منهما اسم البائع والمشتري ولهذا قيل البيع والشرى من الاضداد وما يدخله الباء الثمن والآخر
المثمن ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان قوله اخذت بالجمة
الابيات قيل هي لابي النجم والجمة بالضم مجتمع شعر الرأس وهي اكثر من الوفرة والازعر الاصلع الذي
قل شعره والاسود ومعز والاسنان الساقطة الباقية الاصول والجيدر بالجيم والذال المعجمة القصير
والمراد بقوله كما اشترى المسلم اذ تنصر جبلة بن الايهم الغساني ملك بادية الواقدي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كتب كتابا الى اجناد الشام ان جبلة ورد الي في سراة قومه واسلم فاكرمته ثم سار الى مكة
فطاف فوطئ ازاره رجل من بني فزارة فلطمه جبلة فهشم بها انفه وكسر ثناياه فاستعدى الفزاري
على جبلة الي فحكمت اما العفو واما القصاص فقال اتقتص مني وانا ملك وهو سوقة فقلت شملك واياه

الاسلام فما تفضله الا بالعاقبة فسال الجبلة الساخير الى الغد فلما كان من الليل ركب فى بنى عمه ولحق بالشام
مرتدا وفى رواية انه ندم على ما فعل وانشد تنصرت بعد الحق عارا للطمة ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر
فادركنى فيها لجاج حمية فبعت لها العين الصحيحة بالعور فياليت امى لم تلدنى وليتنى صبرت
على القول الذى قال لى عمر **قوله** واعراضه فقال اعرض له اذا ابدى عرضه اى جانبه الجوهرى
اعرض لك الخير اذا امكنك **قوله** جعلوا لتمكنهم واعراضه لهم كانه فى ايديهم اعلم ان موقع اولئك هنا
بعد ذكر المنافقين واجراء اوصافهم وقبائحهم عليهم موقع اولئك فى قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم
على احد وجهيه فان السامع بعد سماع ذكرهم واجراء تلك الاوصاف المميزة عليهم لا بد ان يسال
من اين دخل على اولئك هذه الهنات فيجاب بان اولئك المستبعدين انما جسروا عليها وارتكبوا
تلك الرذائل لانهم كانوا قد ابطلوا استعدادهم الفطرية السليمة عن النقائص واستبدلوا الضلالة
بالهدى فخسرت صفقتهم وفقدوا الاهتداء الى الطريق المستقيم ولذلك وقعوا فى تيه الضلالة
قوله هو فطرة الله روينا عن البخارى ومسلم وغيرهما عن ابى هريرة ما من مولود الا على الفطرة
ثم يقول اقرؤا فطرة الله التى فطر الناس عليها فابواه يهودانه الحديث قال صاحب الجامع كل
مولود انما يولد فى مبدا الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو
ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها لان هذا الدين حسنه موجود فى النفوس وانما
يعدل عنه لافة من الافات البشرية او التقليد ولئن نقل هذا الوجه اثبات الهدى لهم مجاز
باعتبار ما كان وعلى الوجه الاول مجاز باعتبار ما يؤول **قوله** وضل دريص نفقه قال الميدانى
هو ولد الفار واليربوع واشباه ذلك ونفقه جحره ويقال ضل عن سواء السبيل اذا مال عنه وضل
المسجد والدار اذا لم يهتد اليهما ولم يعرفهما يضرب لمن يعيا بامره ويعد حجة لخصمها فينسى عند الحاجة
قوله اذا دلت الحال وهى كما اذا اشترى عبدا او جارية ليتجر فيهما فربح او خسر فيهما وانما شرط
ذلك لانه من الجائز ان يكونا ماذونين فى التجارة فيكون الاسناد حقيقيا **قوله** وكذلك الشرط
فى صحة ذلك استلبثه به على قرب معنى الاسناد المجازى من الاستعارة المصرحة يعنى ان الاسناد
يستعار من الفاعل الحقيقى لغير الحقيقى بسبب تعلق احدهما بالاخر لقيام القرينة كما ان لفظ الاسد
يستعار من الاسد الحقيقى للشجاع بسبب التشبيه لقيام القرينة **قوله** كان ثم مبايعة على الحقيقة
يعنى سلمنا ان الشرى على المجاز لقرينة استعمال الهدى والضلال معه فما تصنع بقوله ربحت تجارتهم
فانه لا تقرن الا بالشرى الحقيقى كان بين ارادة المجاز وبين هذا التفريع منافاة وخلاصة الجواب انهم
اذا ارادوا المبالغة فى الاستعارة بنوا كلامهم على حديث المستعار منه كانهم تناسوا حديث التشبيه و
الاستعارة ولم يخطر منهم على بال **قوله** من الصنعة البديعة اى الغريبة المستحسنة التى تتوخاها

تزيين

تزيين الكلام وتجرى بها حسن النظام والترشيح وان كان يبحث عنه فى البيان لكنه من المحسنات
البديعية لامن الدلالات الالتزامية ولهذا قال لم تر كلاما احسن ديباجة واكثر ماء ورونقا منه
على ان الصنعة البديعية قد تطلق على مجموع المعانى والبيان والبديع تسمية الشئ باسم اشهر اقسامه
قوله احسن ديباجة الديباج فارسى معرب الاساس ومن المجاز دبج المطر الارض يدبجها بالضم
دبجا ودبجها زينها بالرياض ولهذه القصيدة ديباجة حسنة اذا كانت محبرة **قوله** جعلوه اى البليد
كالحمار ظاهره يؤذن بان المشبه الشخص وانما المشبه قلبه لكن فى الحقيقة يعود المعنى اليه فلذلك قال
جعلوه كالحمار وانما ذكر القلب واريد الشخص لان القلب محل الفهم والذكاء والاستعارة التى فى الاذن
تخييلية وفى القلب مكنية شبه قلبه بالحمار فى البلادة تشبيها بليغا ثم اخذ الوهم فى تصويره بصورة الحمار
بعينه واختراع ما يلازم صورته من الاذنين ثم اطلق على ذلك المخترع المتوهم اسم المحقق واليه الاشارة
بقوله فادعوا لقلبه اذنين وجعلت القرينة اضافتهما الى القلب وقوله خطلا وان ترشيح لهذه الاستعارة
لان ذكر الخطل متفرع على اثبات الاذنين المستعارتين واليه الاشارة بقوله وادعوا الخطل بتقدير
الكلام اذ ما قلبه كانهما خطلا وان والفاء فى فادعوا مثلها فى قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
لان قوله فادعوا الى آخره عقيب قوله جعلوه كالحمار كما ان القتل عين التوبة **قوله** خطلا وان الجوهرى
اذن خطلاء بينة الخطل اى مسترخية ومنه سمى الاخطل الشاعر **قوله** مشاهدة معاينة حالان مترادفان
او متداخلتان كقولك لقيته فرادى واحديا **قوله** ولما رأيت النسر البيت الشرط ابن يوصف يطول
العمر عز غلب وابن داية الغراب الجوهرى داية البعير ما يقع عليه ظلفة الرحل فيعقره ومنه قيل
للغراب ابن داية استعار للشيب النسر وللشباب الغراب ثم رشحهما بالوكرين وهما الراس واللحية
قوله فتاكهم الجوهرى الفاتك الجرى والجمع الفتاك والفتك ان ياتى الرجل صاحبه وهو غافل حتى يشد
عليه فيقتله **قوله** فام الرذين الست اذكت من الاذلال اى لا تحفظ حدة الاذلال القاصعاء الطريق المستوية
احدى جحرة اليربوع والنافقاء موضع يرققه ولا ينفذه مخافة ان يقف عليه الصائد فاذا طلب من القاصعاء خرج
من النافقاء براسه ومنه سمى المنافق لانه يدخل فى الاسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذى دخل فيه وانما
جاء بالتقصيع مصدرا للسير الى ان الاستعارة فى ضمنه تبعية وترشيح الاستعارة بان ضم النفق اليها ولما وجه مناسبة
القفا فهو ان سوء الخلق من الحمق والحمق ينسب الى القفا كما يقال فلان عريض القفا ويروى انك لعريض الوساد
وفيه ايضا مبالغة فى سوء الخلق بصيغة التزوع عنه وانه مثل الجارش للدامر حيث يعلم استخراج الضب من كامنه
بلطائف الحيل والاسباب المناسبة **قوله** فما معنى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين يعنى هب انك
حملت ما ربحت تجارتهم على الترشيح لكونه ملائما للمستعار منه فما معنى قوله وما كانوا مهتدين فانه معطوف
عليه ولا يصلح ان يكون ترشيحا لانه غير ملائم للمستعار منه واجاب انه وان لم يصلح ان يكون ترشيحا للاستعارة

لكن يصلح ان يكون ترشيحا ايضا لانه يحسن ان يوصف التاجر الحقيقي بانه ليس مهتديا لطرق التجارة بكمال
مطلوب التجار في متصرفاتهم الربح كذلك مطلوبهم سلامة راس المال ولا يسلم راس المال الا بمعرفته طرق
التجارة وههنا راس مالهم التمكن على الهدى والربح حصول الفلاح في الآجل وحين لم يبق في ايديهم الا
الضلال فقد اضاعوا الطلبتين والحاصل ان هذه الصفقة استتبعت شيئين احدهما الوصف بعدم الربح
والثاني ظهور عدم الخبرة بصنعة التجارة والذي يؤيد ان السؤال عن معنى انضمام وما كانوا مهتدين مع قوله
فما ربحت تجارتهم سؤال المعين معنى فما ربحت بقوله فما معنى ذكر الربح والتجارة واتيان هذا السؤال بعد الفراغ
من ذلك السؤال وجوابه ولاجل ان السؤال عن معنى اقتران القرينتين يجاب ان يقال ان قوله وما كانوا
مهتدين لطرق التجارة عطف على قوله لم يوصفوا ليطابق الجواب السؤال فان قلت لو كان وما كانوا
مهتدين تجريدا للاستعارة لم قدر مهتدين لطرق التجارة قلت لترشدك الى اكتساب المعطوف من
المعطوف عليه معناه بحسب المقام ومما يدل على ان قوله وما كانوا مهتدين وصف ملائم للمستعار
له انك لو قلت اولئك الذين استبدلوا الضلالة بالهدى فما كانوا مهتدين كان على ظاهره قال
القاضي راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم
واختل عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين
عن الربح فاقدين للاصل **قوله** لان الضال خاسر دامر تعليل لقوله لم يوصفوا باصابة الربح وقوله ولانه
لا يقال عطف على التعليل يعني ان قوله فما ربحت تجارتهم اما ان يحمل على الخسران او على عدم الربح والثاني
الاول الاشارة بقوله لان الضال خاسر دامر والى الثاني بقوله لمن لم يسلم الى آخره لانه يصح عرفا ان
يقال لمن ضيع راس ماله انه ما ربح كما يصح ان يقال انه خسر وقوله وما كانوا مهتدين لطرق التجارة
عطف على قوله لم يوصفوا ثم في تخصيص ذكر نفي الربح لطيفة وهي تصوير خيبتهم وتخييل فوت مطلوبهم وفي
انضمام ما كانوا مهتدين اليه تجهيل امرهم وتسفيه رايهم وسلب رشدهم **قوله** لما جاء بحقيقة صفتهم
يعني ان قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين الى ههنا جار مجرى
الصفات الكاشفة عن حقيقة المنافقين فلما فرغ منها عقبها ببيان تصوير تلك الحقيقة وابرازها
في معرض المشاهد المحسوس تتميما للبيان ونعم ما قال القاضي التمثيل انما يصار اليه لرفع الحجاب عن المعنى
الممثل له لتبرزه في صورة المشاهد ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه
العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه ميل الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال **قوله** وفيه تبكيت
للخصم الالد اسكاته بالحجة وتبكيته غلبته تقول بكته حتى اسكته وبكته قرعه على الامر والزمه ما عي بالجواب
عنه وبكته بالعصا ضربه بها **قوله** للخصم الالد الجوهري رجل الد بين اللدد وهو شديد الخصومة
الابي الجوهري ابى فلان امتنع فهو آب وابي وابيان ما تحريك والبا كان كذلك لان ابراز حاله في صورة المثل

اردع

اردع له من مجرد تقرير الحجة عليه كما في قصة الخصماء مع داود عليه السلام **قوله** ثم قيل للقول السائر اي ثم نقل
هذا المعنى الى القول السائر اي المشهور بالدائر بين الناس الذي هو كالعلم للتشبيه ولاجل علما للتشبيه حوفظ
عليه وحمي من التغيير قال الميداني حقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بالحال الاول كقول كعب بن زهير
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل قوله مواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح
من المواعيد والاعلام لا تتغير **قوله** المثل مضربه بمورده مورد المثل هو الحال التي ورد فيها المثل من
مرسله ومضربه الحال التي شبهت بها اي شبه حالة مضربه بحالة مورده ومثاله قولهم في الصيف ضيعت
اللبن ومورد المثل هو ان دختنوس بنت لقيط بن زرارة كانت تحت عمرو بن عمرو وكان شيخا فغركته فطلقها
ثم تزوجها فتى واجدبت فبعثت الى عمرو تطلب منه حلوبة فقال عمرو في الصيف ضيعت اللبن فذهبت مثلا و
مضرب المثل حصول حالة من يطلب شيئا قد فوته على نفسه في اوانه لان فحواه مشابه لذلك فيستعار المثل
بعينه من غير تغيير وتحويل تذكير صيغة ضيعت لاستعماله في المذكر بل يورد هكذا على صيغة المؤنث والا لم يكن
عارية **قوله** او لانه غرابة اي قول لا حاصل لانه غرابة او مستغربا قال في الاساس يقال رمى فاغرب اي
ابعد المرمى وتكلم فاغرب اذا جاء بغرائب الكلام ونوادره وقد غربت هذه الكلمة اي غمضت فهي غريبة ومنه مصنف
الغريب وقال فيه وهذا كلام نادر غريب خارج عن المعتاد واعلم ان غرابة الكلام وكونه نادرا اما ان
يكون بحسب المعنى او اللفظ اما الاول فبان يرى فيه اثر التناقض او التنافي ظاهرا امثال الاول في غير المثل
قوله تعالى وما رميت اذ رميت فاثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان تصورها وجدت منه و
نفاها عنه لان اثرها فعل الله عز وجل وكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة وقوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة قال كلام فصيح لما فيه من الغرابة وهو ان القصاص قتل وتفويت الحيوة وقد جعل ظرفا ومكانا للحيوة
وفي المثل قول الحكم بن عبد يغوث رب رمية من غير رام اثبت الرمي ثم نفي الرامي ومثال الثاني ما روي في الحديث
ان من البيان لسحرا حكم بان بعض البيان سحر المشبه مباح مندوب والمشبه به حرام محظور واما الثاني
فاما ان يحصل فيه الفاظ نادرة لا يستعملها العامة نحو قول الحباب بن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها
المرجب ضرب في المجرب الذي يستشفى برايه وعقله جذيل تصغير الجذل اصل الشجر المحكك الذي تحكك
به الابل الجربى وهو عود ينصب في مبارك الابل والعذيق تصغير العذق بفتح العين النخلة المرجب الذي جعل
له الدعامة بان يبنى حولها من الحجارة وذلك اذا كانت كريمة او ان يكون فيه حذف او اضمار كما في قوله رب
رمية من غير رام اي رب رمية مصيبة من رام مخطئ او مراعاة للمشاكلة نحو كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى
اي كما تفعل تجازى فسمى الابتداء جزاء الى غير ذلك وهو المراد من قوله فيه غرابة من بعض الوجوه اي الغرابة في
المثل مطلوبة لا من كل الوجوه بل ان حصلت من بعض الوجوه المذكورة صح واستقام وروى الميداني عن
ابراهيم النظام يجتمع في المثل اربع لا تجتمع في غيره من الكلام ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه

وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة وزاد من المقنع والوسعة في شعوب الحديث وملت اما الايجاز فكما مر في
قوله رب رمية من غير رام واما اصابة المعنى فكما في قوله ان من البيان لسحرا اذ المعنى ان بعض البيان يعمل
عمل السحر لجهة تعمله في سامعه وسرعة قبول القلب له واما حسن التشبيه فان يكون مورد المثل ماله
المثل به لحسن موقعه وندرته كما في الحديث روى الميداني ان عمرو بن الاهتم والزبرقان وفدا على النبي
صلى الله عليه وسلم فسال عمرا عن صاحبه فقال مطاع في ادنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره قال
الزبرقان انه ليعلم مني اكثر من هذا ولكنه حسدني فقال اما والله انه لزمر المروة ضيق العطن احمق الوالد
لئيم الخال والله ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الآخرة ولكني رجل رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت
فقلت اقبح ما وجدت فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا يضرب في استحسان المنطق وايراد
الحجة البالغة وفيه ايضا معنى قول ابن المقنع والوسعة في شعوب الحديث واما جودة الكناية وهي اخذ الزبدة
والخلاصة منه فينبغي ان يكون صحيحا مستوفيا لما شرط فيه ما شرط في وجه التشبيه كما في رب رمية من غير
رام فانه كما تعلم لكل من اصاب في شيء ولم يكن اهلا له **قوله** ما معنى مثلهم اي كيف قال مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا والمثل كما علم اما بمعنى النظير لغة او بمعنى القول السائر اصطلاحا فاين ذلك النظير او ذلك
السائر حتى يشبه احدهما بالآخر قوله وما مثل المنافقين عطف تفسيري على قوله ما معنى وخلاصة
الجواب ان المثل بعد النقل استعير لمعنى الحال والقصة فهو مجاز بعد النقل **قوله** اذا كان لها شان اذا
في اكثر النسخ مغير باسقاط الالف ولا حاجة اليه لان اذا يرد ايضا لمجرد الظرفية فلا باس ان يعمل فيه استغير
فيه وان كان للمضي قال صاحب التخيير قال الامام عمر الجنزي [illegible] في قوله تعالى والنجم اذا هوى
ما العامل في الظرف اعني اذا فقال العامل فيه ما تعلق به الواو فعلت كيف يعمل فعل الحال في المستقبل
وهذا لان معناه اقسم الآن وليس معناه اقسم بعد هذا فرجع وقال العامل فيه مصدر محذوف وتقديره
وهوى النجم اذا هوى فعرضته على زين المشايخ فلم يستحسن قوله الثاني والوجه ان اذا قد انسلخ عنه معنى الاستقبال
وصار للوقت المجرد ونحوه آتيك اذا احمر البسر لان معناه آتيك وقت احمراره فقد عري عن معنى الاستقبال الا نفيه
وتعيين الغنية بقولك آتيك **قوله** فلان مثلة في الخير والشر في الخير والشر متعلق بقاتل الامثلة اي يستعمل
هذه اللفظة في الخير والشر لكن استعماله في معنى الخير قليل ومنه قول الحريري انا في العالم مثلة وللاصل العلم قبلة
قوله فاستعقروا عطف على قالوا على التعقيب عطف فاقتلوا على فتوبوا **قوله** وخضتم كالذي خاضوا
اذا جعل ضمير الفاعل للذي لمعنى خضتم متسببين بالذين خاضوا او خوضا مثل خوض الذين خاضوا واذا
جعل الضمير العائد محذوفا وجب ان يكون الذي على بابه اي وخضتم خوضا مثل الذي خاضوه فان قلت
ليس قوله الذي استوقد نارا مثل كالذي خاضوا لاختلاف صلتيهما مفردا وجمعا وقرينه التخفيف في المستشهد
حمه الصلة قلت سيجيء ان الآية بحسب عود الضمير من نورهم الى الموصول تحتمل الامرين فيجوز ان تحمل على

الوجه الضعيف على ان الآية التي نحن بصددها اذا حمل على التشبيه المفرق يوجب تقدير الجمع قال
ابو البقاء الذي استوقد نارا الذي والذين فحذف النون لطول الكلام بالصلة ومثله والذي جاء بالصدق
وصدق به ثم قال اولئك هم المتقون **قوله** نهكوه بالكسر صح من نسخة الاصل الجوهري نهكت
ذنف وضنى قال في المفصل ولاستطالتهم اياه بصلته مع كثرة الاستعمال خففوه من غير وجه فقالوا
اللذ بحذف الياء ثم اللذ بحذف الحركة ثم حذفوه رأسا واجتزؤا عنه بالحرف الملتبس به وهو لام التعريف
واورد بان الذي بكمالها للتعريف حكم [illegible] واللام بانفرادها للتعريف **قوله** وانما ذاك علامة قبل
يريد ان لفظة الذي كما يصلح للمفرد يصلح ايضا للجمع كسائر الموصولات مثل من وما وغيرهما فكما الحق به الياء والنون
اختص بالجمع ولا كذلك سائر الاسماء التي جمعت بالواو والنون لانها بهما لا يكون للجمع قال القاضي
المجاز ذلك في الذي ولم يجز في نحو القائم لانه غير مقصود بالمقصود والوصف بالجملة التي هي صلته وهو وصلة
الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لا يجمع اخواته **قوله** على ان
ذواتهم لم يشبه بامثاله هو الحق اي ليس التشبيه من التشبيهات المفرقة التي يجب ان يتكلف لتواقع كل من مفرداتها
بل هي من التشبيهات المركبة التي يكون الوجه منتزعا من عدة امور متوهمة فادى معنى الذي داود على
انفراده وان كانت الذوات المضاف اليها الحال المشبهة جمعا كما ان الجامد والمتخفي عليه مفردان مع ان الحال
المشبه في كل واحد من الاثنين مجموع وذواتهم وفي اكثر النسخ بكسر التاء وفي بعضها بالفتح
ووجهه انه قال في المغرب ذو بمعنى الصاحب يقتضي شيئين موصوفا ومضافا اليه تقول للرجل للمرأة
ذات مال وللمثنى ذوا مال وللجماعة ذوات مال هذا اصل الكلمة ثم اقتطعوا عنها مقتضيها واجروها مجرى
الاسماء التامة المستقلة بانفسها غير المقتضية لما سواها فقالوا ذات قديمة ومحدثه ونسبوا اليها كما هي من غير تغيير
علامة التانيث فقالوا الصفات الذاتية واستعملوها استعمال النفس والشيء وعن ابي سعيد كل شيء ذات وكل
ذات شيء وقال في الكواشي في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم بنات جمع بنت فلام الكلمة محذوف والتاء
عوض منه وليست بتاء تانيث لان تاء التانيث لا يسكن ما قبلها ومع ذلك فيكسر تاء بنات في حالة النصب تشبيها
لها بما في آخرها تاء التانيث كمسلمات الا يونس فانه يقول رأيت بناتك فتحا يجعلها كالتاء الاصلية **قوله**
وهي في الآية متعدية فمثل هذا ما موصولة مفعول به اي اضاءت النار ما حول المستوقد ويجوز ان يكون غير متعدية
فيسند الفعل اما الى ما على تاويل اضاءت الاماكن التي حول المستوقد او يسند الى ضمير النار وفعل هذا انتصب
ما حوله على الظرفية اي اضاءت النار في الاماكن التي حول المستوقد وانما اضاء اشراق النار فما حوله لا في نفسها
لكن جعل اشراق ضوء النار بمنزلة اشراق النار في نفسها لان ضوء النار لما كان محيطا بالمستوقد منتشرا فيما حوله
غاية الانتشار اسند الفعل الى النار نفسها اسنادا للفعل الى الاصل كقولهم بنى الامير المدينة **قوله**
فلما ضربه وجوابه الجند فخلوا به ما فعلوا من الاذى **قوله** بما هو ابلغ من اللفظ في اداء المعنى يعني

لو صرح بالجواب على ما تقتضيه حال مستوقد نار اضاءت ما حوله اوهم ان ذلك محصور ولما حذف اشعر بان الامر
بلغ من الفظاعة والشدة الى ما لا يدخل تحت الوصف وهذا من السحر البياني لانه آذن بان الايجاز استعمل بمكان
لا يستقل الاطناب لكن في كلامه تسامح لانه قدر المحذوف ما لو صرح به لما اجتزى به فجعل بتقدير جد قوله بعد
الكدح في احياء النار وغير ذلك مما لا يدخل تحت الوصف كما قال في قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف
جواب اذا لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف والواحدي في هذا المقام
كلام حسن فلا بد من التعرض له قال مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا كلمة الايمان واستناروا بنورها
واعتزوا بعزها وامنوا فناكحوا المسلمين ووارثوهم وامنوا على اموالهم واولادهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة
الخوف وبقوا في العذاب كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستضاء بها واستدفأ ورأى ما حوله
فاتقى ما يحذر ويخاف وامن فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا فمعنى اذهاب الله نور
المنافقين هو ان يسلبهم ما اعطوا من النور مع المؤمنين في الآخرة وكان من حق ظاهر النظم ان يكون
اللفظ فلما اضاءت ما حوله اطفأ الله ناره ليشاكل جواب لما معنى هذه القصة ولما كان اطفاء النار مثلا لاذهاب
نورهم اقيم اذهاب النور مقام الاطفاء وجعلت جواب لما اختصارا وايجازا ودلت على هذا التقدير في
هذا التمثيل ايجازان احدهما ايجاز في الشطر الاول من المثل وهو مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا كلمة
الايمان واستناروا بنورها واعتزوا بعزها وامنوا فناكحوا المسلمين ووارثوا وامنوا على اموالهم واولادهم
حيث اقتصر على قوله مثلهم لدلالة الشطر الاول من المثل به عليه وهو قوله كمثل الذي استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله وثانيهما ايجاز في الشطر الثاني من المثل به وهو قوله فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره
فبقي مظلما خائفا متحيرا حيث لم يذكر منه شيئا واكتفي بذكر الشطر الثاني من المثل وهو قوله ذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون **قوله** بعد الكدح مستفاد من السين في قوله استوقد نارا
قوله او يكون بدلا من جملة التمثيل اي يكون تفسيرا لمجموع قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت
ما حوله خدت فبقوا متحيرين متحسرين لان حاصله وخلاصته ذهب الله بنور المنافقين وتركهم في ظلمات
لا يبصرون والبدل كما علم في الفاتحة البيان والتفسير للمبدل **قوله** قد رجع الضمير في هذا الوجه
اذا كان الجواب محذوفا وكان ذهب الله بنورهم استينافا او بدلا يرجع الضمير في بنورهم الى المنافقين واما
اذا كان الجواب ذهب الله بنورهم لا يجوز ان يرجع اليهم ولا باس في تسميته بالوجه الثاني وان كان مذكورا
اولا لان كلا من الوجهين ثان للآخر كقوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار **قوله** فما معنى اسناد الفعل
الى الله دلت الفاء على انكار ان يكون ذهب الله بنورهم جوابا يعني انما جاز اسناد اذهاب نور المنافقين
الى الله تعالى لانه جزاء لفعلهم واما اسناد اذهاب نور المستوقدين فلا يجوز لكونه عبثا والعبث قبيح بناء
على مذهبه وتلخيص الجواب ان الاسناد في قوله ذهب الله بنورهم اذا جعل مجازيا يجوز ان يحمل قوله الذي

استوقد نارا على نار اوقدها بعض الناس للاسفاع بها من نحو الاستدفاء واضاءة ما حوله وغير ذلك
لانه سبب بعيد واذا جعل الاسناد حقيقة احتمل ان يراد بالنار نار الفتنة وان يراد نار حقيقية
اوقدها الغواة بناء على ان اطفاء تلك النيران مستحسن في العقول وقال القاضي معنى الاسناد
الى الله تعالى ان الكل بفعله **قوله** اذا طفيت النار بسبب سماوي نريد ان الاسناد مجازي على طريقة
هزم الامير الجند **قوله** نارا مجازية وعلى هذا حصل التداخل بين التشبيه والمجاز فادخل الاستعارة
في المشبه به كما ادخل التشبيه في قوله كان اذني قلبه خطاطان في الاستعارة هناك وجعلوا من شجانها
كما مر **قوله** المجاز المرشح نريد انه لما استعار الاثارة الفتنة لفظ النار قفاها بالاضاءة فانها صفة ملائمة لها
قوله والغرض ازالة النور والحاصل ان نفي القليل يوجب نفي الكثير دون العكس وفي معناه ولا تقل لهما
اف ولا تنهرهما قال صاحب الفلك الدائر هذا غير صحيح فانا تصفحنا كتب اللغة فلم نجدها شاهدة لما
ذكر ولا الاصطلاح العرفي مساعدا له وقال ابن السكيت وانه ثقة بالاجماع في كتاب اصلاح المنطق في
باب فعل وفعل بكسر الفاء وضمها مع سكون العين باختلاف المعنى النير علم الثوب والنور الضياء فجعلهما
شيئا واحدا وليس في قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ما يدل على الاختلاف والجواب
عن قوله ان ابن السكيت جعلهما شيئا واحدا هو ان ابن السكيت بين معناه الحقيقي بحسب الوضع لا الاستعمال
وقد تقرر في اول هذه الآية ان هذا الاعتبار بحسب الاستعمال وان الاصل ما ذكره ابن السكيت وقال
في الاساس اشرق ضوء الشمس وضياؤها واضواؤها وقولهم فلان اضوء من الشمس وانور من البدر ولما قوله
ليس في قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ما يدل على الاختلاف فيقال له افلا تقابل
الآية بقوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وقوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا وجعل
الشمس سراجا حتى تعلم الاختلاف بالاستعمال **قوله** الا ترى كيف ذكر عقبه وكيف جمعها وكيف نكرها
كرر كيف ليؤذن باستقلال كل واحد من المذكورات فيما قصد اليه اي ظلمات متكاثفة بتتابع القطر
وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وظلمات لا يكتنه كنهها ثم قوله لا يبصرون كالتتميم والايغال كقولها كانه علم
في راسه نار وجعله بمنزلة اللازم من قبيل فلان يعطي ويمنع **قوله** فلم وصفت بالاضاءة الفاء يدل على
انكار على الكلام السابق ومبنى سؤاله السابق هلا قيل ذهب الله بضوئهم مع ان المجاوبة بين صدر الكلام وعجزه
مطلوبة فلما قيل اضاءت فالمناسب ان يقال بضوئهم ليكون من باب رد العجز على الصدر واجاب عنه بان
مراعاة تلك النكتة دعي لى ازالة النور بالكلية وانه لو قيل ذهب الله بضوئهم لم يحصل الغرض فما الذي استدعى
وصف النار بالاضاءة دون الانارة اذ لو قيل فلما انارت ما حوله لحصل المقصود ايضا وتجاذب النظم ايضا
بما معناه انه ادمج في الكلام معنى الباطل وتحريره ان سياق الكلام كان في اثبات ضوء او نور كيف ما كان
ثم ان التوى ليحصل غرض التمثيل في ايراده على هذه الطريقة اشعار بمعنى البطلان ايضا فانه ثبت عند ذوي

ابصارهم وارباب التي قوة ظهور الباطل في تلك الحال ثم اضمحلاله سريعًا في المآل فقيل فلما اضاءت ليثبت اولا الافراط في اشراق النار ثم ذهب الله بنورهم ليثبت التفريط فيه ثانيا لتكون على وزان قراءتهم للباطل صولة ثم يضمحل وفي هذا التقرير ايذان بان الواجب ان يحمل التنكير في قوله استوقد نارا على التعظيم والتهويل **قوله** ونار العرفج مثل لمن يرى كل طامح اي هذا اللفظ وهو نار العرفج علم لهذا المعنى وقد استلفنا ان حقيقة المثل ما جعل علما للتشبيه بحال الاول فان نار العرفج علم لحال من تراه يخوض في امر مع شره قوي ثم تراه ينقبض عنه سريعًا والعرفج شجرة تنبت في السهل الواحدة عرفجة والنزوة الطفرة ومنه نزا الذكر على الانثى والطماح الشره **قوله** والفرق بين اذهبه وذهب به قال صاحب المثل السائر كل من ذهب بشيء فقد اذهبه وليس كل من اذهب شيئا فقد ذهب به لان قولنا ذهب به يفهم منه انه استصحبه معه وامسكه عن الرجوع الى حالته الاولى وليس كذلك اذهبه وقال صاحب الفلك الدائر وفيه نظر لان كلا اللفظين يدلان على معنى واحد لان الافعال اللازمة تعدى تارة بحرف الجر واخرى بالهمزة كما تقول اخرجت زيدا من البلد وخرجت بزيد منه وليس معنى الثاني انك اخرجت زيدا واستصحبته معك وكذا عن صاحب الضوء انه قال ويكون للتعدية نحو ذهبت به اذا المعنى اذهبته وهي في سائر المواضع تفيد مع التعدية معنى آخر وههنا لم تفد شيئا سواها والجواب انهما وان اشتركا في معنى التعدية لكن لم قلتا انهما مشتركان في تادي معنى واحد ومحل النزاع ليس الا في هذا فان الهمزة ههنا للازالة والباء للمصاحبة وصاحب المعاني لا ينظر الا الى الفرق بينهما واستعمال كل منهما في مقامه لا الى التعدية نفسها فان البحث عنها وظيفة النحوي ويؤيده ما قال المصنف في الاعراف فان قلت كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاورة قلت المفعول فيه عدي اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذلك اختلف في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وانما يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه اي جلس متجافيا عن جانب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم قال في طه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد **قوله** ترك بني ظلمة اي كتابية التي يستظل به في شدة الحر فيأتيه الصائد فيثيره فلا يعود اليه ابدا فيضرب فمن ترك الامر تركا لا يعود اليه ابدا قاله الميداني **قوله** فتركته جزر السباع ينشنه تمامه ما بين قلة راسه والمعصم قبله فشككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم وذوى فتركته بالنون والضمير للقنا وفي رواية يقضمن حسن بنانه والمعصم الجزر جمع الجزيرة وهي الشاة التي اعدت للذبح والنوش التناول والقضم الاكل بمقدم الاسنان يقول صيرته طعمة للسباع اي قتلته

فجعلته عرضة للسباع حتى تنوشه وتاكله بمقدم اسنانها **قوله** ومنه قوله وتركهم في ظلمات يوهم ان نظم الآية مقصور على هذا الوجه دون الاول ولكن جاء في الامالي عن ابن الحاجب ان على الاول مفعول تركهم وفي ظلمات ولا يبصرون حالان مترادفان من المفعول فقال ان المصنف انما ترك ذكره لظهوره والوجه الثاني لما كان متضمنا لفائدة التضمين منبها على قاعدة واصل في الاعراب وهي ان بعض الافعال التي تقتضي مفعولين مبنية على المبتدا والخبر وقال ابن الحاجب تركهم في ظلمات لا يبصرون كقولك صيرت زيدا فاضلا عالما الا انها في معنى الاخبار وكما جاز تعدد الاخبار جاز تعددها ويجوز ان يكون الاول هو المفعول والثاني حالا من الضمير في قوله تركهم مستقرين في ظلمات في حال كونهم لا يبصرون ويجوز ان يكون الاول حالا والثاني هو المفعول اي صيرتهم غير مبصرين في حال كونهم في ظلمات **قوله** والظلمة عدم النور وذا والامام عما من شانه ان يستنير قوله وقيل عرض ينافي النور فعلى هذا الظلمة امر وجودي ويدل عليه قوله تعالى وجعل الظلمات والنور **قوله** فيمن شبهت حالهم بحال المستوقد والذي عليه المفسرون بشان هذا الكتاب ان السؤال عن وجه التشبيه قالوا المعنى ما وجه التشبيه ثم بين الوجه من ثلاثة اوجه ولما ذكر الوجه الاول من تلك الوجوه اورد سؤالا واجاب عنه ثم شرع في الوجهين الآخرين وتدبر وقالوا ان الضمير في انهم قبل الاضاءة بالمستوقد والذي يذهب اليه ان السؤال عن المشبه وان الضمير للمنافقين وان كان ظاهر اللفظ يشعر بان السؤال عن الوجه فالمراد فان هذا المقام من مزال الاقدام فاذن المعنى في اي حال من احوال المنافقين وقع التشبيه بحال المستوقد وان حالات المنافقين فيما كثرة كما سبق من ابتداء ذكرهم الى ان انتهى الى ما نحن بصدده فلا بد من تخصيص بعضها بهذا التشبيه ولهذا وقع الاختلاف في الجواب وتعدد الوجوه ولا كذلك اذا كان السؤال عن الوجه بل نقول انا لو فرضنا ان يكون هذا السؤال عن الوجه فلا يخلو اما ان يكون هذا التشبيه مفردا او مركبا ولو كان مركبا كان الوجه ما ذكره صاحب المفتاح حيث قال وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية هو رفع الطمع الى تيسر مطلوبهم بسبب مباشرة اسباب القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب وليس في الاجوبة التي اوردها المصنف ما يدل على ذلك ولا على ما يقاربه واما اذا كان مفرقا فالوجه في غاية الظهور فلا يحتاج الى السؤال والجواب كما في بيت امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي لان الوجه فيه متعدد بحسب تعدد المشبه والمشبه به واستخراجه سهل على ان السؤال عن الوجه انما يحسن اذا تعين الطرفان وههنا المشبه غير معلوم لان في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا المشبه مثلهم وليس فيه ظاهرا ما يصح ان يقابل بما في المشبه به فوجب السؤال عنه ولمثل هذا المعنى اورد في التمثيل الثاني قد شبه المنافق في التمثيل الاول بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة و

واستطاع اسماعه باطفاء النار فما ذا شبه في التمثيل الثاني بالصيب وبالظلمات ثم اعرض عن هذا السؤال
بقوله والصحيح ان التمثيلين من التمثيلات المركبة واما بيان الاختلاف في الجواب دال على المدعى فهو ان
قوله في انهم غب الاضاءة خبطوا في ظلمة وتورطوا في حيرة لا يصلح ان يكون وجها في التشبيه المركب
لما تقرر ان الوجه امر مشترك بين الطرفين وههنا ليس كذلك لانه لا يخلو من ان يكون الاضاءة
فيه حقيقة او مجازا فان كان حقيقة فمختص بالمستوقد وان كان مجازا فبالمنافق وعلى التقديرين
لا يكون مشتركا فلا يكون وجها فيجب حمله على ما يحملها مختصا بالمنافقين على المجاز ليكون مشتبها به
عليه سؤاله واين الاضاءة في حال المنافق ونطق عليه الجواب المراد ما استضاؤا به قليلا من الا
نتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم الى آخره فانه في باب مجاز المشبه واما الجواب الثاني فهو قوله ويجوز ان
يشبه بذهاب الله بنور المستوقد الى آخره والى آخره قوله والاوجه ان يراد الطبع من الله لا
القاطعة على ما تصيرناه بان الوجه الثاني ان المشبه بالاستضاءة هو اسماعهم من المؤمنين بالمشاركة
والاعفاء من المحاربة والاحسان اليهم واعطائهم الحظوظ من المغانم وباذهاب الله نور المستوقد
اذهاب الله ذلك الانتفاع بتكشف اسرارهم وافتضاحهم بين المؤمنين باطلاعهم على اشغالهم فتكون
الاطلاع على النفاق مترتبا على الانتفاع كان الذهاب مترتبا على الاضاءة في حال المستوقد فترتب
هذا الوجه من الوجه الاول في ارادة معنى ذهب الله بنورهم دون الاضاءة والانتفاع فان المراد
بالاضاءة في الوجهين الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم وبالاذهاب في الاول ظلمة العقاب وفي
الثاني اطلاع الله المؤمنين على اسرارهم وبيان الوجه الثالث هو ان المشبه بالاستضاءة هو الانتفاع
المذكور وبالاذهاب الطبع المترتب على عدم منح الالطاف وتركهم على ما هم عليه فانه سبب لتراكم الرين
والطبع على قلوبهم فصح ايقاع الطبع مشبها وانه بمنزلة اذهاب النور في طرف المشبه به لان نورهم
اي انتفاعهم لما كان سببا عن اظهارهم الايمان وموافقتهم المسلمين في الظاهر وكان تركهم على
هذه الحالة سببا لتراكم الرين وكلما ازداد الرين قل الانتفاع والاضاءة الى ان انتهى الرين الى
الطبع فحينئذ تمالكوا ان يجروا على السنتهم كلمة الايمان قال الله تعالى قد بدت البغضاء من
افواههم وما تخفي صدورهم اكبر فانقطع لذلك ذلك الانتفاع بالكلية فصح التشبيه هذا على
تقدير ان يكون ذهب الله بنورهم جزاء للشرط والضمير للمستوقدين واما اذا اتحد الجزاء محذوفا فكون
دلالة ذهب الله على هذا المعنى دلالة النائب على المنوب **قوله** والاوجه الطبع لما ان قوله صم بكم عمي
واقع استينافا على بيان الموجب **قوله** وما انتفعوا هو عطف على اطلاع الله واما الجواب الرابع وهو
قوله وفي تصيير الآية تفسير آخر وكذا يقوى قولنا ان تقدير السؤال في اي حالة من حالات المنافقين
وقع التشبيه فان حالات المنافقين فيها كثرة وتقريره ان تلك الاجوبة كانت مبنية على ان المراد من

الحال المسؤول عنها ما يعلم من تفسيره قوله يخادعون الله حيث قال كانت صورة صنيعهم مع الله حيث
يتظاهرون بالايمان وهم كافرون صورة صنيع الخادعين وصورة صنيع الله معهم حيث امر باجراء احكام
المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شرار الكفرة واهل الدرك الاسفل من النار صورة صنيع الخادع الى
آخره وهذا الجواب مبني على ان الحالة التي وقع التشبيه فيها هي ما في الآية السابقة يعني قوله اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى الا ترى كيف صرح بالمشبه والمشبه به لتمثيل هداهم الذي باعوه
بالنار المضيئة فالحق ان هذا جواب ثان والجواب الاول متفرع عليه الوجهان الخ **قوله** وان ينظروا
ويتبصروا باعينهم زاد في العبارة في هذا القسم واكد فيه حيث بين النظر بالتبصر وصرح بذكر العين
وبناه من التفعل لان بديهة النظر لا تجدي البتة والنظرة الاولى حمقاء فلا يعتد بها فان على الاول
واعمال الفكر فيه لينتفع به **قوله** ايفت اي صارت ذا آفة الجوهري الآفة العاهة وقد ايف الزرع
اي اصابته آفة فهو مؤوف مثال معوف والبني بالضم مقصور امثال بني يقال بنية وبنى وبنية وبنى
قوله آذنوا هو من اذنت الشيء اذنا اذا اصغيت اليه وانشد الجوهري قبله لقعنب م
ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا مني وما اذنوا من صالح دفنوا **قوله** فاصمت عمرا الست اي وجدته اصم
واعميته اي وجدته اعمى **قوله** كيف طريقته قيل اي هو حقيقة ام مجاز ثم ان كان مجازا اهو من باب التمثيل
او الاستعارة وليس بذاك بل توجيه السؤال ان يقال ذكرت ان قوله صم بكم عمي ليست على ظواهرها
لان حواسهم كانت سليمة وانها محمولة على تلك المعاني فمن اي اسلوب هو في البيان فاجاب انه من باب
التشبيه ثم اورد عليه ان مبنى التشبيه ان يذكر طرفاه وهو المشبه والمشبه به وان الاستعارة هي
ان تطلق اسم طرفي التشبيه وتريد الطرف الآخر وههنا لم يذكر المشبه فهل يسمى استعارة ام لا فاجاب
بانه لا يسمى استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون ثم منع هذا التعليل بقوله طوى ذكرهم
عن الجملة حذف المبتدا وتقريره انه ثبت في البيان ان شرط الاستعارة ان يكون المشبه المتروك
مطويا في جملة وقعت الاستعارة فيها فلو ذكر في غيرها من الجمل لا يضرها الا ترى الى قوله
قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي ، قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني
من الشمس فان قوله شمس تظللني هو استعارة وان علم من السابق انه تشبيه كلامهما هذه
الجملة معراة عن ذكر المشبه وان علم مما سبق ذكرهم فاسبق الى انه استعارة واليه الاشارة بقوله
طوى ذكرهم عن الجملة واجاب ان المطوي في حكم المنطوق لان الكلام لا يتم الا به بخلافه في البيت
فان تلك الجملة مستقلة **قوله** هم ليوث للشجعان وبحور للاسخياء اي تشبيه بحذف الاداة
والوجه كانه قيل كالليوث وكالبحور الا ان الفرق بينهما من حيث الاسم والصفة وكما جاءت الاستعارة
على الاصالة في الاسماء وعلى التبعية في الصفات والافعال كذا هي في التشبيه لان مبنى الاستعارة

على التشبيه نقوله رأت نيوبًا ولقيت ضمًا ودجا الاسلام واضا الحق استعارات لا تشبيهات
فا داجوز ذلك في الفرع نفي الاصل بالطريق الاولى قوله دجا الاسلام الاساس دجا
الحجاز توب داج سابغ غطى جسده كلها وثوب الاسلام داج قوله تشبيهًا بليغًا وذلك ان حق
التشبيه ذكر اركانه الاربعة المشبه والمشبه به واداته ووجهه وحين لم يذكر هنا الاداة
دل على التجوز ولما لم يذكر الوجه دل على العموم واما حذف المسند اليه فانه بلاغة ام لا فمذهب
صاحب المفتاح لا يكون المقدر كالملفوظ لكن لا يخلو من نوع مبالغة فان دلالة المسند على
المسند اليه المقدر في نحو، اسد علي وفي الحروب نعامة، قريب من دلالة الاسد على
الشجاع في قولك اسد يرمي ولهذا اختلف فيه قوله يطوى ذكر المستعار له ليس كلي لان
ذلك مشروط في الاستعارة المصرحة اما المكنية فبخلافه قوله ويجعل الكلام خلوًا عنه
صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه مبني على القول بالادعاء الذي هو اصل الاستعارة
والا فمعنى الحقيقة هو المبادر اي النعم عند خلو الكلام من القرينة واي الاستعارة عند وجودها
وذلك ان المتكلم عند ارادة الاستعارة يدعي اولا ان المشبه داخل في جنس المشبه به وفرد
من افراد حقيقته فالمستعار كاللفظ المشترك الدائر بين مفهوميه ولولا القرينة المبينة لم يعلم
المراد قوله لدى اسد شاكي السلاح الشوكة شدة البأس والحدة في السلاح وقد شاك
الرجل اي ظهرت شوكته وحدته فهو شائك السلاح وشاكي السلاح مقلوب منه مقذف كثير
اللحم ناقة مقذفة مكثرة اللحم كانما قذفت به تقذفا لبد جمع لبدة وهو الشعر الذي على رقبته يتلبد
قوله اظفاره لم تقلم اي براثنه لا يعتريها ضعف يقال للضعيف مقلوم الظفر واجتمع في البيت
تجريد الاستعارة مع ترشيحها والبيت مستشهد لقيام دلالة الحال على الاستعارة قوله المغلقين
الجوهري الغلق بالكسر الداهية والامر العجيب تقول منه اغلق الرجل وشاعر مغلق الاساس شاعر
مغلق ياتي بالغلق وهو الامر العجيب قوله ومن ثم تعليل لقوله ويجعل الكلام خلوا منه صالحا
لان يراد به المنقول عنه اي للادعاء ولان المشبه داخل في جنس المشبه به فرد من افراد حقيقته
يناسون التشبيه كانه لم يخطر منهم على بال ولا رأوه ولا طيف خيال قوله ويصعد البيت
والضمير في يصعد للممدوح ساق سمو منزلته وارتقاءه مدارج الكمال مساق المكاني واللام في
لنفس جواب القسم والبيت مثال الاستعارة لا تحسبوا البيت مستشهد به من حيث اللفظ كما
تقول في شجاع هذا ليس بانسان بل هو اسد الا ترى كيف تفترس وتصول قوله مسبل الاساس
اسبل المطر ارسل دفعة وتكاثف كانما اسبل سترا قوله فاتسلق الجوهري تسلق الجدار تسوره
اي ترك التشبيه وارتقى الى الاستعارة لانها تدرج من التشبيه بحذف احد طرفيه وذكر الاخر

وفي حذف المبتدأ ايهام لتطهير اللسان عنه قوله اسد علي البيت وبعده هلا حملت على غزالة
في الوغا بل كان قلبك في جناحي طائر فتخا مسترخية الجناح والصفر صوت المكاء والنعام يضرب به
المثل في الجبن قيل قتل الحجاج شبيبا الخارجي فحاربته امرأته غزالة وهزمت الحجاج وهي تتبعه فقيل
له ذلك تعييرا اي هلا حملت على هذه المرأة في الوغا بل كان قلبك في الوجيب والخفقان كانه في جناحي
الطير قوله ومعنى لا يرجعون اي يرجعون متعلقه محذوف الاساس رجع اي رجوعا ومرجعا ورجعى
ورجعته انا رجعا فاما ان يقدر المتعلق الى فالرجوع اذن بمعنى الاعادة الى ما كان والمعنى لا يعودون
الى الهدى لان المراد تمكنهم من الهدى واما ان يقدر عن فالمعنى لا يرجعون عن الضلالة فان المتمسك
بالشيء لا يرجع عنه واما ان لا يقدر شيء ويترك على الاطلاق والوجهان المقدمان مبنيان على ان وجه
التشبيه في التمثيل مستنبط من قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والوجه الاخير من
قوله انعم غب الاضاءة خبطوا في ظلمة وتورطوا في حيرة قوله تسجيلا عليهم بالطبع اعلم ان في تفريعه
هذا اللفظ على قوله بعد ان باعوه ابعد ان اشتروها وابقائه مفعولا له للقول المقتدى قبل فهم لا يرجعون
تسجيلا عليهم دقيقة جليلة ولطيفة سنية لانه آذن به ان هذا القول ايضا متفرع على قوله تعالى اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى وتتميم ترشيح الاستعارة لانه كالتسجيل على مبايعتهم وتمثيل لذلك المعنى في قوله
فما ربحت تجارتهم وقوله وما كانوا مهتدين لان المشتري والبائع اذا بتا المبايعة بحيث لا يكون لاحدهما الخيار
والرجوع الى السلعة كتبا صكا على ذلك ثم اثبت الحاكم عليه سجلة تاكيدا فمثل هذا هو معنى الطبع لان
الطبع تراكم الرين وتزايد في الكفر فعلى هذا جملة التمثيل كالمعترضة بين التتميم به والتذييل وعلى الوجه الثاني
وهو قوله اولا دانهم بمنزلة المتحيرين قوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون كالتتميم لجملة التمثيل ويمكن ان ينظر
في الترشيح والتجريد والتتميم معنى الترقي ويشتمل جميع شرائط التجارة لان المقصود من التجارة حصول الربح وحفظ
رأس المال وهؤلاء في هذه الصفقة اضاعوا الطلبتين فعلم من ذلك خفقوا هذا انهم بطرق التجارة ومن
وقف على كونه دخيلا في صنعة التجارة ربما اشتغل بالتلافي ورجع الى البائع وتعيد اليه ليرد رأس ماله و
يرجع عن الغبن الفاحش وهؤلاء اخروا كل ذلك فدمروا قوله وكيف يرجعون عطف على اشتدوا ام انما
خرون ضمن لا يدرون معنى العلم وعلق عنه حيث اتى بالجملتين مصدرتين بحرف الاستفهام وكيف مفعول
يرجعون على تاويل جواب الاستفهام قوله ثم ان الله تعالى هو عطف على قوله عقبها بضرب المثل في قوله ولما
جاء بحقيقة صفتهم عقبها قوله غبا يضاح الجوهري الغب ان ترد الابل الماء يوما وتدعه يوما وقوله
وكما يجب على البليغ الواو للاستيناف والكلام الى تمام بيت الجاحظ معترض والكاف في كما مرفوع المحل وما مع
صلته ولذلك حق بالغا في الخبر وهو لك ذلك قوله يرمون بالخطب الاساس ومن المجاز رأيت الناس يرمون
اللطائف اي يقصدونه وهذا الكلام بعيد المرامي قوله وحي الملاحظ منصوب على المصدر اي يشيرون

رمزا قوله والاولى وروى بغير الواو واذا كان بغير الواو فهو كالبيان لما قبله واذا كان بالواو فهو عطف على المعنى
على ما اتى قوله اذاك ام نمش بالوشى اكرعه تمامه مسفع الخد غاد ناشط شبب النمش بالفتح
نقط بيض وسود ومنه ثور نمش بكسر الميم وهو الوحشى الذى فيه نقط وبالوشى صفة النمش واكرعه
فاعله مسفع الخد اسود والسفعة فى الوجه سواد فى خدى المراة الشاحبة ناشط يخرج من ارض الى ارض
وشبب ثور مسن قد استحكم اسنانه والاكرع جمع الكراع وهو الوظيف وهو ما من الركبة الى الرسغ
معول اذاك الحمار الوحشى الذى مر ذكره شبه ناقته بثور مطع مسفع الخد قوله اذاك ام خاضب
بالسى مرتعه تمامه ابو ثلثين امسى وهو منقلب الخاضب الظليم والظليم اذا اكل الربيع احمرت
ساقاه واطراف ريشه والسى ما استوى من الارض وابو ثلثين اى ثلثين فرخا فهو منقلب اى منصرف
الى وكره كرر التشبيه وشبه ناقته تارة بالحمار واخرى بالثور ثم بالنعام فى السرعة والخفة قوله
وانهاره الايمان بالاضاءة تحصل فيه نظر والاولى ان يقال انهاره الايمان بالاستيقاد وانتفاعه
بالاضاءة لان المنافق اشبه بالمستوقد بفعله وهو انهاره الايمان يكون كالاستيقاد لا محالة
وما حصل له من انهار الايمان يكون كالاضاءة الحاصلة من الاستيقاد هذا هو الصحيح ولك تحقيق
هذا الكلام ان التشبيه واقع فى صفة المنافقين وصفة المستوقدين لقوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد
نارا وصفة المنافقين اظهار الايمان بالكلمة الجارية على السنتهم وصفة المستوقدين ايقاد له الوقود ومجاولة
الاستيقاد وكان من المزاولة عقيب الاضاءة كما قال تعالى فلما اضاءت كذلك ذلك الاظهار اورثهم ان
تجرى عليهم احكام المسلمين من المشاركة والاصطناع والاحسان اليهم فانها منافع بمنزلة الاضاءة يدل
عليه قوله فيما سبق واين الاضاءة فى حال المنافق وجوابه ان المراد ما استضاؤا به قليلا من الانتفاع
بالكلمة الجارية على السنتهم ثم كما ترتب على تلك الاضاءة اذهاب النور بالكلية كذلك ترتب على هذه الاضاءة
انقطاع الانتفاع وهو المراد بقوله وانقطاع انتفاعه باطفاء النار ولا شك ان انقطاع الانتفاع مترتب على
ثبوته فالتقدير شبه الاظهار بالاستيقاد والانتفاع بالاضاءة لدلالة كلامه السابق وهو قوله ما استضاؤا
به قليلا من الانتفاع على ان الانتفاع مشبه بالاضاءة وهذا التقرير وهو قوله قد شبه المنافق الى آخره
تؤيد ايضا ما ذهبنا اليه من ان السؤال فيما سبق فى قوله فبم شبهت حال المنافق لا من الوجه قوله وما
يتعلق به وهو مجرور قيل الضمير المجرور اذا رجع الى الدين لا يبقى للموصول عائد ولو ودى مرجوعا لرجع الضمير
المستتر فيه الى الموصول وفى به الى الدين لكان وجها لكن الرواية بالضم قوله وما فيه الضمير المجرور
للدين والمستتر المجعول الى الظرف للموصول قوله وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق فيه
لف ونشر قوله شبه دين الاسلام بالصيب لما كان الكلام فى تشبيه حال المنافقين بذوى الصيب
وكانوا ملتبسين بالمسلمين تجرى عليهم احكامهم دخل دين الاسلام فى التشبيه قال القاضى شبه القيس

المنا

المنافقين باصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه
وان كان نافعا فى نفسه لكنه لما وجد فى هذه الصورة عاد نفعه ضررا ونفاقهم حذرا من نكايات المؤمنين
وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع فى الآذان من الصواعق حذر الموت قوله وما
يستوى الاعمى والبصير شبه المبنى بالاعمى ومن عمل صالحا بالبصير واتى بالمشبه والمشبه به فيهما على
طريقة اللف والنشر من غير ترتيب كما اتى امرؤ القيس بهما على الترتيب والاول احسن لانه ادل على جودة
ذهن السامع بان يرد كلا منه الى ما هو له قوله كان قلوب الطير البيت الحشف ردئ التمر والبالى
من بلى الشئ بلا بكسر الباء وبلى بكسرها يصف بازيا يصيد الطيور رطبا ويابسا لان العامل كان
كقولك كانك مقاتلا الاسد اى اشبهك به فى حال القتال قوله على سنن الاستعارة اى الاستعارة
المصرحة فان المشبه فيها مطوى ابدا والفرق ان المتروك فى التشبيه منوى مراد وفى الاستعارة منسى
غير مراد فقوله تعالى مثلهم مشبه مبهم والمشبه به قوله كمثل الذى استوقد نارا الى آخره وهو مشتمل
على اشياء معدودة مستدعية لما يقابلها من المشبه فى الطرف الآخر ليتم امر التشبيه ولذلك كان فى
حكم المذكور كما استدعى الاخبار فى قوله تعالى صم بكم عمى المبتدا ولذلك لم تكن استعارة بخلافه فى قوله
وما يستوى البحران وقوله رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل فان المراد بالاول
الكافر والمؤمن وبالثانى الكافر واشراكه الاصنام بالله والمؤمن وتفرده باله واحد فشبه الكافر مع
آلهته بعبد قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف كل واحد منهم يدعى عبوديته وهو بينهم ان يتجاذبونه بالخدمة يا ارباك
بالمرة وهو ابتغاه فهو متحير لا يدرى رضا ايهم يتحرى وشبه المؤمن مع توحيده بعبد قد سلم لمالك واحد
فهو معتنق لما لزمه من الخدمة معتمد على مولاه فيما يصلحه ويهمه فهو مجتمع القلب ولا يستدعى الاتيان بحرف
القرينة الصارفة عن ارادة الحقيقة والصارف فيهما سياق الكلام فكانتا استعارتين قوله والصحيح
جواب آخر عن قوله فاين ذكر المشبهات فهو عطف على قوله ولقائل ان يقول ودل قوله فى الجواب ولقائل
ان يقول على ضعف ذلك القول الاول قوله لا يتكلف استئناف على سبيل البيان او حال والمعنى ان التمثيلين
من جملة التمثيلات المركبة فلا يحتاج الى ان يتعدد فى طرف المشبه ما يقابل واحدا واحدا كما ذكرنا فى طرف
المشبه به قوله شانه اى شان وقوع التمثيلين فى كلامهم لا بيان القول المجمل واما جزاء الله من الوجه فانك
تتصور فى المركب الهيئة الحاصلة من تقارن تلك الصور وكيفياتها المتضامة فيحصل فى النفس منه ما لا يحصل
من المفردات كما اذا تصورت من مجموع الآية مكابدة من ادركه الوبل الهطل مع تكاثف ظلمة الليل وهيئة انتساج
السحاب بتتابع القطر وصوت الرعد الهائل والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة ولهم من خوف هذه الشدائد
حركات من حذر الموت تحصل لك منه امر عجيب وخطب هائل بخلاف ما اذا تكلف لواحد واحد مشبها به
قوله فاما ان يراد تشبيه الافراد بالافراد متعلق بقوله الغرض تشبيه حال اليهود فى جهلها الى آخره

ونبه ايجاز بحذف اما في احد الفصلين اي اما ان يراد تشبيه المركب بالمركب فهو المرام واما ان يراد تشبيه
المفرد بالمفرد فلا **قوله** فلذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم هنا شروع في بيان التشبيهين
على ان الوجه فيهما غير حقيقي منتزع من عدة امور وبعد هذا فحسن السؤال عن بيان الوجه في التشبيهين
فان ذلك مشكل فيقال فيم شبهت حال المنافقين بحال المستوقدين وبحال ذوي الصيب والجواب عنهما
ما ذكره صاحب المفتاح فان وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم الى آخره ما سبق وان قوله تعالى
كصيب من السماء الى آخره مثل لما ان وجه الشبه منهم ومن المنافقين هو انهم في المقام المطمع في حصول
المطالب ونجح المآرب لا يحظون الا بضد المطموع فيه من مجرد مقاساة الاهوال **قوله** الذي كنت
تعده في المفرق من تقدير ذوي لان التشبيه حينئذ ليس من ذوات المنافقين والصيب بنفسه بل
بين ذواتهم وذوات ذوي الصيب ومن تقدير مثل ايضا لان التشبيه ايضا ليس بين صفة المنافقين
وبين ذوات ذوي الصيب بل بين صفتهم وصفتهم لان هذا التشبيه يقتضي التساوي بين الطرفين
من جهة الوجه فاذا جعل التشبيه مركبا اهمل طلب التطابق بمثل ذلك واجاب ان مثل ذلك التطابق
ليس بشرط في المركب لكن اقتضى ذلك التقدير امران آخران احدهما ضمير الجمع في قوله يجعلون اصابعهم
فانه يستدعي مرجعا اليه يناسبه فلابد من تقدير ذوي وثانيهما عطف هذا التمثيل على المثل الاول فالاولى
تقدير لفظ ايضا **قوله** وهما سواء في هذا اي في ان المراعى هي الكيفية المنتزعة لا النظر فيما يلي حرف التشبيه
اي يلي كان فان الشاعر جاء في التشبيه باداة الحصر وهو يقتضي ان لا يكون الناس الا مشبهين بالديار
وليس كذلك اذ المراعى فيه الكيفية **قوله** وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع ... وما المرء الا كالشهاب وضوئه
يحور رمادا بعد اذ هو ساطع وما المال والاهلون الا ودائع ولابد يوما ان ترد الودائع **قوله** وشك
فرضيهم اي قرب رحيلهم الاساس وشك وأوشك ان يفعل ويوشك ان يخرج واخاف وشك البين **قوله**
او في اصلها لتساوي شيئين في الشك الى قوله فاستعيرت للتساوي وتبعه صاحب الفرائد بلا تغيير في العبارة
قال صاحب الفرائد الوجه ان يقال او لتعليق الحكم باحد المذكورين نصا عقلا والمفادة في او هي بما يقع
بحسب التركيب الذي وقعت في الخبر والحاصل تعلق الحكم باحدهما وهو غير معين فامكن ان يقع الشك فيه وان
وقعت في الطلب ولم يكن وقوع الشك فيه افاد التخيير والاباحة والحاصل ايضا تعلق الحكم باحدهما وذلك غير مانع
لتعلق الحكم بكل واحد منهما فعلى هذا لم يلزم الاستعارة وهي في المواضع كلها على معناها قلت حاصل تقريره
ان او حقيقة في القدر المشترك بين الشك والتخيير والاباحة وهو تعليق الحكم باحد الامرين قال الحديثة
دلالة السلمة انها او وام واما على احد الشيئين لا غير واما الشك والاباحة وغيرها فانها من صفات الكلام
الذي هي فيه واضافتها اليها مجاز وقال ابن الحاجب في شرح المفصل انما قال اي المصنف ويقال
في او واما انهما للشك بلفظة يقال تنبيها على ان ذلك ليس بلازم اذ قد يكون المتكلم غير شاك بل يكون فيهما

اما في الامر فيقال للتخيير والاباحة على وضعها لاثبات الحكم لاحد الامرين الا انه ان حصلت قرينه
يفهم معها ان الامر غير حاجز عن الآخر مثل قولك جالس الحسن وابن سيرين سمي اباحة والا سمي تخييرا
وهو لاحد الامرين في الموضعين وانما علم نفي حجز الامر عن الآخر في الاباحة من امر خارج كما في النهي نحو قوله
ولا تطع منهم آثما او كفورا وجاء التعميم من جهة النهي الداخل على معنى النفي لان المعنى قبل وجود النهي
على بابها وتصيير المعنى ولا تطع واحدا منهما فلا يحصل الامتثال عن احدهما حتى ينتهي عنهما مطلقا وذكر
ان المصنف كتب في بعض الحواشي يقول كل خبزا او لحما كانك قلت كل احدهما فاذا نفيت هذا قلت
لا تاكل خبزا او لحما فكانك قلت لا تاكل شيئا منهما وقلت وجه التوفيق بين كلامي المصنف في الكشاف
والمفصل هو ان او في اصل اللغة موضوعة لتساوي شيئين في الشك ثم فيه طريقان احدهما ان يستعار
لمعنى التخيير او الاباحة لعلاقة تعليق الحكم باحد المذكورين كما يستعار الاسد للشجاع لعلاقة الجراءة وثانيهما
ان يحمل على عموم المجاز لتعلق الحكم باحد المذكورين فيقال اما في الخبر فانها للشك وفي الامر للتخيير والاباحة
وعلى الاول ورد في الكشاف وعلى الثاني في المفصل وفي كلام الزجاج اشعار بما ذهب اليه المصنف قال
او في قوله تعالى او كصيب دخلت لغير شك وهذه تسميها الحذاق باللغة او الاباحة والمعنى ان التمثيل
مباح لكم في المنافقين ان شبهتموهم بالمستوقدين فذاك شبههم او شبهتموهم باصحاب الصيب فهو شبههم او شبهتموهم
بهما جميعا فهما شبهاهم وقلت ان اختصاص الحذاق اي المهرة بهذا المعنى دون من سواهم دليل على دقة هذا
المعنى ولم يكن كذلك اذا كان حقيقة لاستواء الحذاق وغيرهم من اهل اللغة فيه وهذا الطراز تلك القاعدة
وهي ان او في الامر للاباحة ولان او عند الاطلاق يتبادر منها الشك دون ما سواه من المعاني وذلك امارة
الحقيقة **قوله** واسحم دان صادق الرعد صيب صدره عفا آية نسج الجنوب مع الصبا الاسحم السحاب
الاسود والداني قريب من الارض صادق الرعد اي غير خلب المعنى عفا آثار ربع المحبوب وغير رسومه اختلاف
هاتين الريحين وتتابع هبوبهما مثل اختلاف الريحين بنسج الصانع الثوب فان احدى الريحين بمنزلة السدى
والاخرى كاللحمة فان ريح الصبا تهب من جانب المشرق والجنوب من يمين من يكون متوجه المشرق **قوله**
انها موج مكفوف روينا عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل هل تدرون ما فوقكم
قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف اخرجه الترمذي مكفوف ممنوع اي
كف عن السيل النهاية كل سماء يقال لها رقيع وقيل هو اسم سماء الدنيا **قوله** الفائدة فيه انه جاء بالسماء معرفة
يوهم انه غير مطابق للسؤال لانهم لم يسالوا عما عرض للفظ السماء من التعريف بل سالوا اي قوله من السماء ما
الفائدة في ذكره بل الجواب المطابق قوله بعد ذلك فيه ان السحاب من السماء ينحدر ومنها ياخذ ماءه ليرد
زعم المخالف وكان من الظاهر يقدم هذا على ذاك قلت قد يذكر الشيء اما لكونه مقصودا بالذات او لتعلق
عليه امر آخر وذلك الامر موقوف على ذكر ذلك الشيء وهنا المقصود الاستغراق والمبالغة ولم يكن يحصل ذلك

او بذكر السماء معرفة تجئ بها كما ترى واستجلب ذكره لمعنى الثاني وهو رد زعم المخالف على سبيل الادماج اي
اشارة النص بذكره ولو عكس لم يكن المبالغة مقصودًا اوليا وانما قلنا المقصود المبالغة لتطابق ذكر السماء
ذكر الصيب لان فيهما مبالغات شتى كما ذكر واليه الاشارة بقوله وكما جاء بصيب الى آخره قوله ومن بعد
ارض بينا وسماء صدره فادقه بذكرها اذا ما ذكرتها سمى بعض الارض ارضا وبعض السماء سماء والارض
ما تقابل من السماء والارض التي بينهما ولا يجوز ان يراد بالسماء المطلقة لانها ليست بينه وبينها قوله من جهة
التركيب لانها ركبت من صاد وهي مطبقة مستعلية ويا مشددة وبا وهي من الشديدة قوله والبناء لانها
بنيت على وزن فيعل وهي صفة مشبهة تدل على شئ ثابت قال السجاوندي وهي بناء مختص بالمعتل
وفيه مبالغة وقوله والتنكير لانها تنكير تهويل قوله بان جعله مطبقا حيث عرف السماء باللام الاستغراقية
قوله لا كزعم من يزعم انه ماخوذ من البحر قال الامام من الناس من قال المطر انما يحصل من ارتفاع
ابخرة رطبة من الارض الى الهواء فينعقد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى والله تعالى ابطل
ذلك المذهب هنا بان بين ان ذلك الصيب نزل من السماء وكذلك بقوله وانزلنا من السماء ماء طهورا وبقوله
وينزل من السماء من جبال فيها من برد قوله بالظرف على الاتفاق يريد انك لو قلت ابتداء فيه ظلمات
فعند الاخفش ارتفاعه على الفاعلية لانه لم يشترط الاعتماد وعند سيبويه ارتفاعه على الابتداء لاشتراطه
الاعتماد واذا اعتمد الظرف على الشئ جاز اعماله كما في الآية لانه وصف صيب فارتفاعه على الفاعلية بالاتفاق
قوله والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب الى آخره والصحيح الذي عليه التعويل هو ما روينا عن
الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا
عن الرعد ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقها بها حيث شاء الله فقالوا
فما هذا الصوت الذي نسمع قال زجره حتى تنتهي حيث امرت فقالوا صدقت النهاية المخاريق جمع مخراق
وهو في الاصل ثوب ملف تضرب به الصبيان بعضهم بعضا اراد انها آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه
ويفسره حديث ابن عباس البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب قوله ينتفض الجوهري نفضت الثوب
والشجر انفضه نفضا اذا حركته لينتفض قوله من الارتعاد لم يرد ان اصله منه لان اصله من الرعد بل
اراد ان فيه معنى الاضطراب والحركة قوله مغمورة ببهاطلة الليل قيل ظلمات الليل من اين تستفاد
من الآية وليس فيها ما يدل عليه والجواب انه كثرها فتعال تستفاد من الجمع ومقام المبالغة فان اقل
الجمع ثلثة فلذلك اعتبر الافراد على التقدير قوله في اعلاه ومصبه هو من اطلاق احد المتجاورين على
الآخر والمقصود في الاستشهاد بالبلد المجاورة لانه من اطلاق الكل على البعض قال السجاوندي
فيه ظلمات اي في وقته قوله بالعارض السيب العارض السحاب قال تعالى تلقتا اي تجتنب الماة بمرطها
والاحيان البحتر قوله العينان اي انها لا تقصدان قوله للدنتان تجري فيه الرغم ويراد به المصدر

وكسر

وكسر النون ويراد به شبه الحدث وهو مصدر ايضا وصح بالكسر قوله وان اريد معنى الجمع ابوا معنى
مع اي ترك الجمع لفظا مع ارادته معنى ولو روي ان بالكسر على الشرطية كان اظهر قوله ادهم قائلون
فانهم والضمير في قائلون يرجع الى المضاف المحذوف عند قوله وكم من قرية اهلكناها اي اهلكنا اهلها
وانما ذكر تقدير ذوي فيما سبق على الاستطراد وذكره هنا على سبيل الاصالة وحل التركيب قوله
يسقون من ورد البريص عليهم قبله لله در عصابة نادمتها يوما بجلق في الزمان الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل بيض الوجوه كريمة احسابهم
شم الانوف من الطراز الاول يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
اللاحقين فقيرهم بغنيهم المشفقين على اليتيم الارمل يسقون من ورد البريص عليهم
بردى يصفق بالرحيق السلسل بردى وادي دمشق والبريص نهر يتشعب منه وجلق
بكسر الجيم وتشديد اللام موضع بدمشق وتصفيق الشراب ان يحول من اناء الى اناء والرحيق صفو الخمر
وماء سلسل وسلسال سهل الدخول في الحلق والشاعر عول على بقاء المعنى حيث ذكر يصفق لان
المعنى ماء بردى وكان القياس تصفق بالتاء المعجمة بنقطتين من فوق لان في بردى الف التانيث الطراز
الاول هو الذي يبدأ بذكره في الفضائل الحميدة الاساس ومن المجاز ما احسن طراز فلان وطرزه وهو طرز نفسه
في عمله وهذا الكلام احسن من طراز فلان وهو من الطراز الاول قوله من العمية العمية اشتمار اللبن
يقال عام الى اللبن اي اشتهاه قال صاحب الضوء يروى من العمية اي بعض منها وجاء زيه وحكمها الى الركب
وان ثبت فلعله من علي معنى سقاه من جهة العمية وهذا من عمل من تم كلامه ومن هنا كما في قوله تعالى ودهمنا
له من رحمتنا اي من اجل رحمتنا قوله قصفه رعد الجوهري رعد قاصف شديد الصوت والقصف الكسر
تنقض اي تسقط قوله الا اتت عليه اي اهلكته دوطاته وطأ منقبا الاساس اتى عليهم الدهر افناهم
وقال ابو زيد الصاعقة نار من السماء تسقط في رعد شديد قوله سواء في التصرف اي فيما يلزم الفعل
من التشعب والاشتقاق فقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقعه على رأسه ولو كان مقلوبا لم يتجاوز
صورة واحدة قوله بناؤها اي بناء الصاعقة اما ان تكون صفة لقصفة الرعد لان فاعلة صفة للمؤنث تجئ
جمعا على فواعل نحو ضاربة وضوارب او هو فاعل صفة للمذكر والتاء للمبالغة فيجمع على فواعل شاذا نحو فارس وفوارس
او هي فاعلة اسم للمؤنث نحو كاتبة وكواتب قوله واغفر عوراء الكريم ادخاره تمامه واعرض عن شتم
اللئيم تكرما قائله حاتم العوراء الكلمة القبيحة اي استرها ليبقى الصداقة وادخره ليوم احتاج اليه لان الكريم
اذا فرط منه قبيح ندم على فعله ومنعه كرمه ان يعود الى مثله واستشهد به لكونه مفعولا كقوله تعالى حذر الموت
اي ادخارا وتكرما كلاهما مفعول له قوله وقيل مرض لا يصح معه احساس معاتب الخيرة هذا يدل
على ان الموت في الوجه الاول ليس بمرض بل هو امر عدمي وقال العاصي وقيل مرض يضاد الحيوة

لقوله تعالى خلق الموت والحيوة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدر قوله واحاطة الله بالكافرين
مجاز اى استعارة تمثيلية شبهت حالة انزال الله عذابه على الكافرين من كل جانب بحيث لا يخلصهم عنه بحالة
الجيش الذى صبح القوم وقد احاطهم من آخرهم فلا يفوت منهم احد وقوله فى موضع آخر والاحاطة
بهم من ورائهم لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشئ المحيط به قوله المحاط به المحيط به لا ضمير فى المحاط
لانه معدى بالجار الى المفعول به والضمير المجرور عائد الى اللام والضمير فى المحيط عائد الى اللام فيه وفى
به الثانى المحاط المعنى كما لا يفوت الذى احيط به من كل جانب من قصده واحاط به قوله بعد الجملة
اعتراض لا محل لها فان قلت كيف يصح ان تقع معترضة وهى للتاكيد بمعنى المعترض فيها والكلامان
اللذان اعترضت هى فيهما فى شان ذوى الصيب وهو الممثل به وهذه بعض احوال المنافقين الممثل
قلت هذا من عجيب الكلام وبليغه وذلك ان مقتضى الظاهر ان يذكر هنا قبيل كصيب ليكون بعضا
من احوال المشبه فنزل هنا ليدل على ذلك ويعطى معنى التاكيد لما بين الجملتين وفيه من الغرابة
انه مؤكد لحال المشبه وهو من حال المشبه وفائدته شدة المناسبة بين المشبه والمشبه به وان
المشبه بما اهتم بشانه ونعتنى بحاله وهذا المعنى قريب مما مر فى ذهب الله بنورهم وانه من حال المنافقين
على جزاء الشرط لانه من حال المستوقد من لا يجدان تعالى ان قوله محيط بالكافرين من وضع المظهر
موضع المضمر اشعارا باستيهال اصحاب ذوى الصيب ذلك لكفرانهم نعم الله تعالى ويشمل هذا التتميم فى
المشبه به مما تقوى المقصود فى التمثيل من المبالغة ونحو قوله تعالى مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا
كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا الاية شبه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم
لان الاهلاك عن سخط اشد وابلغ ونظيره قوله فى التشبيه الاول ان يكون المستوقد فى هذا الوجه
مستوقد نار لا يرضيها الله اوقدها الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاصى ويهتدوا بها فى
طرق العيث فاطفاها الله تعالى وخيب امانيهم قال القاضى كاد وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه
لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة لرجائه فهى خبر محض ولذلك جاءت متصرفة
عسى وخبرهما مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على انه المقصود بالقرب من غير ان ليؤكد القرب بالدلالة
على الحال وقد تدخل ان عليها حملا على عسى كما تحمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتهما فى اصل معنى المقاربة قوله
ثم ابن مجاهد يخطف القراآت كلها شواذ قال ابن جنى حكى الفراء عن بعض القراء يخطف بنصب الياء والخاء
والتشديد فيه قال ابن جنى اصله يختطف فادغم التاء فى الطاء لانهما من مخرج واحد ولان التاء مهموسة والطاء مجهورة
والمجهورة اقوى صوتا من المهموس ومتى كان الادغام يقوى الحرف المدغم حسن ذلك وعلته ان الحرف اذا ادغم
خفى فضعف فاذا ادغم فى حرف اقوى منه استحال لفظ المدغم الى لفظ المدغم فيه فقوى لقوته فكان فى
ذلك تدارك وتلاف لما جنى على الحرف المدغم فاسكن التاء لادغامها والخاء قبلها ساكنة فنقلت الفتحة الى الخاء

التاء

التاء طاء وادغمت فى الطاء فصار يخطف ومنهم من اذا اسكن التاء ليدغمها كسر الخاء لالتقاء الساكنين فقال يخطف
بكسرها عن نقل الفتحة اليها فقال يخطف ومنهم من يكسر حرف المضارعة اتباعا للكسرة فاء الفعل بعده
فيقول يخطف قوله استئناف ثالث الاول يجعلون والثانى يكاد البرق قوله وهذا اى قوله
يكاد البرق تمثيل اى تتميم للتمثيل لا انه تمثيل آخر قوله انتهزوها الجوهرى انتهزتها اذا اغتنمتها قوله
ويشهد له قراءة ابن قطيب قيل فيه نظر لم لا يجوز ان يكون الفعل مسندا الى الجار والمجرور ليس
صلة للاظلام بل هو ظرف مستقر كما علم فى الاستعمال الفصيح اظلما حالى البيت وقبله

احاولت ارشادى فعقلى مرشدى ام اشتمت تاديبى فدهرى مؤدبى ع

استمت اى خشيت وطلبت هما اظلما اى العقل والدهر حالى اى الشيب والشباب ثم اجليا تقال للقوم
اذا كانوا مقبلين على بنى مخرقين به ثم انكشفوا عنه قد افرجوا عنه واجلوا عنه امردا اى فى السن واشيب
اى فى الراى ويجوز ان يريد انه شاب فى حال المرد لعظم ما ناله من الشدائد وانما اضاف الاظلام الى
العقل لان العاقل لا تطيب له عيش قوله عن وجه امرد اشيب يريد به نفسه جرد شخصا امرد اشيب خاطب
عاذلته اى لا تخاطبينى لارشادى فى الكرم فعقلى يرشدنى ولا تخشى تاديبى فان الدهر مؤدبى قوله
وان كان نحن نجد الشعراء طبقات الجاهليون مثل امرئ القيس وزهير بن ابى سلمى وطرفة والذين ادركوا الاسلام
ثم اسلموا مثل لبيد وحسان والمتقدمون من الاسلاميين كالفرزدق وجرير والمحدثون كابى تمام والبحترى
قوله فاجعل ما تقوله اى انه موثوق فى الرواية فلم يسمع من العرب انه قيل قال ابن الانبارى حبيب
ابن اوس بن الحرث بن قيس الطائى شامى الاصل ثم قدم بغداد وجالس فيها الادباء وعاشر العلماء وقد روى
عنه احمد بن ابى طاهر وغيره اخبارا مسندة ورثاه الحسن بن وهب فجع القريض بخاتم الشعراء
وغدير روضتها حبيب الطائى ماتا معا فتجاورا فى حفرة وكذاك كانا قبل فى الاحياء قوله
فلو شئت ان ابكى دما لبكيته تمامه عليه ولكن ساحة الصبر اوسع اى بالمفعول لان بكاء الدم
مستغرب ونصب دما باعتبار تضمين البكاء معنى الصب قال القاضى فائدة قوله تعالى ولو شاء الله
لذهب بسمعهم ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب فى
مسبباتها مشروط بمشية الله وان وجودها مرتبط باسبابها قوله باسماعهم بزيادة الباء يعنى دلت الهمزة على
التعدية والباء كعضادتيه للتعدية وتاكيدها كما يعضد الباب بعضادتيه قوله وهو اعم العام كلام المصنف
قوله كما ان الله اخص الخاص يريد به قوله واما الله فمختص بالمعبود بالحق فلا يطلق على غيره قوله ويدخل
المعدوم والمحال لا اتصاف الشئ عندنا مختص بالموجود فلا يدخل فيه المستحيل وعند المعتزلة يدخل
فيه المعدوم الممكن اما المستحيل فلا يدخل فيه فلا يرد السؤال فان قيل اذا كان المعدوم لا يسمى شيئا اذا
وجد صار شيئا لا تتعلق القدرة به اذ القدرة انما تتعلق بالشئ اول وجوده فكيف يكون قادرا على شئ قوله

انه من باب من قتل قتيلا اي تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه كانه قال قادر على كل ما يصير شيئا والانصاف
ومعتبر فان القدرة تتعلق به في اول زمن وجوده وهو في اول زمان وجوده شيء بلا خلاف بين المسلمين
اذ لو لم يكن شيئا في اول وجوده لم يكن شيئا في ثاني الاحوال قال القاضي الشيء يختص بالموجود لانه في الاصل
مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة اي مريد وللمريد يكون موجودا وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل
اي شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشيء اخرى اي مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود اي وجود حالا
او مآلا او اعم منه على حسب مشيته وعليه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير والمعتزلة لما قالوا الشيء اما
يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن
بدليل العقل اي تخصيص قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير وهو المراد بقول المصنف مشروط في حد
القادر بان لا يكون الفعل مستحيلا قوله فمختلف فيه يعني بين المعتزلة فمن جوزه قال ان القادر منا غير
مستقل اي ليس سببا تاما ومن منعه قال ان اجتماع قدرتي قادرين مستقلين على فعل واحد ممتنع
وقيل يختلف بين المعتزلة واهل السنة فانهم قالوا فعل العبد مقدور له من جهة الكسب ومقدور لله
من جهة الايجاد والاتصاف والمعتزلة زعموا ان ما تعلقت به قدرة العبد لا يتعلق به قدرة الله سبحانه وتعالى
اذ قدرة العبد مستغنية بنفسها واما اهل السنة فالخالق عندهم هو الله الواحد القهار فيتعلق قدرته
بالفعل خلقه وتتعلق به قدرة العبد لا للتاثير ولذلك لم يجعلوا مقدورا بين قادرين قوله لانه يوقع
فعله على مقدار قوته قال القاضي القدرة هو التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة يقتضي التمكن وقيل
قدرة العبد هيئة بها يتمكن على الفعل وقدرة الله عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل
وان لم يشأ لم يفعل والقدير هو الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري واشتقاق القدرة
من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيته وفيه دليل على ان الحادث
حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران وان مقدور العبد مقدور الله لانه شيء فقول المصنف اشتقاقه
القدير من التقدير اولى بقولنا اشتقاقه من القدر بمعنى التقدير اذ لا يستقيم ان يشتق الثلاثي من المزيد فيه
قوله واجدته اي صيرته واجدا من وجدته الشيء فوجده واوجده الله مطلوبه اي اظفره به المعنى صيرته
واجدا شيئا جارا من طبعه ولولا هذا الالتفات لما وجد السامع ذلك الشيء الجار قوله وللخروج من صنف
الى صنف يستفتح الآذان للاستماع واعلم ان كل عدول عن الظاهر من البليغ سواء كان التفاتا او غيره
تنبيه على مكان لطيفة يثيرها مقتضى المقام فمتى وقع عند بليغ مثله وتنبه لها استخفته نفسه لقبولها
قال صاحب المفتاح ولامر ما تجد ارباب البلاغة وفرسان الطراد يستكثرون من هذا الفن في محاوراتهم
واللطيفة التي يتضمنها هذا المقام هي انه تعالى لما قدم ذكر الفرق الثلث تسمع منهم مخاطبا غيرهم ووصف كل
فرقة بما اختصت به مما يسعدها ويشقيها ويحظيها ويرديها اقبل عليهم بقوله يا ايها الناس يعني ايها المشركون

كما سترتكم ونعمه سترتكم ومنحتكم الكتاب الكامل ففزتم بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا ودوموا على ما انتم
فيه ولا تتولوا وزيدوا في الشكر والتقوى لازيدكم في النعمة والافضال ويا ايها الكافرون اقلعوا
عما انتم فيه وارجعوا عن عبادة غير الله الذي لا نفع فيه ولا ضر وتوجهوا الى عبادة من خلقكم
وآباءكم وجعل لكم الارض فراشا والسماء بناء ورزقكم وكيت وكيت ويا ايها المنافقون اعلموا
اني عالم بما في ضمائركم واسراركم واعلم ما تاتون وما تذرون فاخلصوا العبادة لخالقكم الذي
انعم عليكم وعلى اسلافكم لعلكم تتقون فتحذرون عن النفاق قوله وبلغنا الى آخره معطوف
على قوله لما عدد الله تعالى لان معناه ان الخطاب شامل للمؤمن والكافر والمنافق ومعنى بلغنا
الى آخره ان الخطاب يختص بمشركي مكة واما قوله يا ايها الناس مكي ويا ايها الذين آمنوا مدني فمذكور
في معالم التنزيل والوسيط والكواشي نحوه ولم اجده في كتب الحديث قوله فقوله يا ايها الناس
اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة تفريع على هذه الرواية وروى الامام عن القاضي ان هذا الذي ذكراه
يعني الرواية وعلقمة ان كان الرجوع فيه الى النقل فمسلم وان كان السبب فيه حصول المؤمنين
بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف لانه يجوز ان يخاطب المؤمنون مرة بصفتهم ومرة باسم جنسهم
وقد يؤمر من ليس بمؤمن بالعبادة كما يؤمر المؤمن بالاستمرار على العبادة والازدياد منها فالخطاب
في الجميع ممكن وقال القاضي الجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة
الاستثناء والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس واستدلال الصحابة
بعمومها شائعا ذائعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دين محمد
صلوات الله عليه ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه
الدليل قوله ثم استعمل اي يا موضوعة لنداء البعيد حقيقة واذا استعملت في القريب على المجاز
فلا تخلو ان يراد بالبعد البعد بحسب المنزلة والرتبة اما من جهة المتكلم كقوله تعالى يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي اظهارا لعظمته وكبريائه وابداء لشان عزته وتهاونا بالمنادى وتبعيدا له واما
من جهة المخاطب كما تقول يا رب ويا الله هضما للنفس واستبعادا لها عن مظان الزلفى او البعد
بحسب الغفلة والبلادة كما يقال يا هذا ان البغاث بارضنا تستنسر وكقوله فانك
ما جرئ وبحسب التيقظ وان الخطاب بمكان بعيد عن الفكر لما فيه من المعاني الدقيقة وانه معتنى
به جدا كما نحن بصدده فنزل لذلك المخاطب منزلة الغافل تهييجا والهابا ليتلقاه بشراشره ومجامع
قلبه قال المصنف في قوله تعالى حرض المؤمنين على القتال اي بالغ في حثهم حرضا كما يقال ما اراك
الا محرضا في هذا الامر ليهيجه ويحرك منه قوله في جؤاره النهاية الجؤار رفع الصوت والاستغاثة
ومنه الحديث لخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله قوله واسمع به وابصر عطف على جملة قوله

وهو اقرب الله من حبل الوريد قال ابو البقا فى قوله تعالى له غيب السموات والارض ابصر به واسمع الهاء فى ابصر به تعود على الله وموضعها رفع والباء زائدة اى ابصر الله وهكذا فى فعل التعجب الذى هو على لفظ الامر قوله واستبعادها من مظان الزلفى تفسير لقوله استقصارا منه لنفسه وكذا ما يقربه تفسير لقوله من مظان الزلفى وكذا اقرارا عليها بالتفريط فى جنب الله تفسير لقوله هضما لنفسه دون مع فرط التهالك حال من فاعل اقرارا اى يستبعد نفسه من القرب من رضوان الله لاجل اقراره بالتفريط مصاحبا للحرص على استجابة الدعوة لان الله تعالى انما يستجيب دعوة الضعيف الخاضع الذليل الذى يستعطفه ويظهر افتقاره ومسكنته قوله التهالك التهافت فى الحديث تهالكت عليه اى سقطت عليه ورميت بنفسى فوقه فهو كناية عن الحرص قوله والاذن لسانه النهاية اذن يأذن اذنا بالتحريك استمع فى الحديث ما اذن الله لشئ ما اذن لنبى يتغنى بالقرآن اخرجه البخارى ومسلم اى ما استمع الله لشئ كاستماعه لنبى يتغنى بالقرآن اى يتلوه جهرا قوله فلا بد ان يرد اسم جنس قال ابن الحاجب لانه مبهم الذات فكان وصفه بما يدل على ذاتيته اولى وهو الوجه لان الوصف بالمعانى الخارجية فرع على معرفة الذات ولذلك كان المبهم مستبدا بصحة الوصفية باسماء الاجناس دون غيره لما فيه من الابهام قوله او ما يجرى مجراه من اسم الاشارة نحو يا هذا الرجل قوله لفائدتين احديهما تاكيد معنى النداء الان النداء تنبيه وثانيتهما ان ايا مستدعية للاضافة فحيث فكت عنها عوض بها ليشتغل بها عنها الجوهرى الكائنة للمعاونة قوله ما لم يكثر فى غيره ما ان تكون موصولة اى الكثرة التى لم تكثر فى غيره او مصدرية اى كثر كثرة لم يكثر فى غيره من الكلام قوله كقول القائل وهو ابو تمام وقبله

نعمة الله فيك لا اسأل الله اليها نعمى سوى ان تدوما

اى نعمة الله حاصلة فيك شاملة عليك لا اسأل الله النعمة الحاصلة لك ولكن اسأله دوام تلك النعمة فلو انى سألت النعمة الحاصلة لك لكنت كمن يسأل قائما ان يقوم فانه من تحصيل الحاصل قوله فشرط فيها ما لا بد لها منه وهذه مسئلة اصولية وهى ان وجوب الشئ مطلقا يوجب وجوب ما لا يتم الا به وكان مقدورا قيل فيه خلاف فعند من قال المعارف ضرورية فالامر بالعبادة للكافر جائز وعند من قال انها غير ضرورية قال الامر للكافر بالعبادة الامر بما هو من متمماتها فيستلزم الامر بالمعرفة قوله وليس شيئا آخر وههنا بحث وهو ان اللفظ اذا اطلق وهو محتمل لمعنيين فلا يخلو اما ان يطلق على حقيقتين مختلفتين كاللفظ المشترك او على افراد حقيقة واحدة كالجنس او على حقيقته ومجازه واما القسم الاول والثالث فلا يجوز ارادتهما معا فبقى الثانى وهو المراد بقوله والامر بازدياد العبادة عبادة وليس شيئا آخر لان تلك الزيادة ايضا عبادة قوله فالمراد به ربكم على الحقيقة اى الرب الذى ذاهب به مطلقا سائر الناس لا انداد الى وهو احد غير الله تعالى والفرق ان الرب فى الاول متعدد المربوب

واحد اى طائفة واحدة ولذلك يجئ اللبس فى الثانى بالعكس فلا لبس قوله ولا يمنع هذا الوجه اى ان تكون الصفة جارية على المدح فى خطاب الكفرة لانهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا والرب الحقيقى هو هو وايضا فاذا سمعوه من جانب الحق لم يشتبه عليهم ان الاول اصح لما تعورف بينهم ولان قول السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ليس الا لدفع الاحتمال قوله وهى قراءة مشكلة لان فيها موصولين وصلة واحدة والاقحام الادخال بالشدة قوله يا تيم تيم عدى لا اباكم لا يلقينكم فى سوأة عمر وذلك ان عمر بن لجاء التيمى اراد ان يهجو جريرا فقال جرير قبيلة تيم وقال لا تتركوا عمر ان يهجونى فيصيبكم شرى قال المصنف فان قيل يا تيم كلام مفيد بنفسه فجاز وقوع تيم الثانى تاكيدا له بخلاف والذين فى الآية فانه غير مفيد فكيف يجوز تاكيده بمثل والجواب ان الذين مفيد ايضا فائدة الاشارة وان كان المشار اليه مبهما ولهذا رجع الضمير اليه والضمير انما يرجع الى المفيد فانك تقول الذى خلقته قوله لعله تذكر او تخشى مثال الترجى لعل الساعة قريب مثال الاشفاق وكذا المثالان السابقان قوله قال من قال المحقق قوله لانه اطماع قوله وايضا من ديدن الملوك عطف على قوله اطماع من كريم من حيث المعنى قوله ادخيلوا اخالة الجوهرى وقد اخالت السحاب واخيلت وخايلت اذا كانت ترجى المطر واخلت فيه خالا من الخير اى رأيت فيه مخيلته وهى تعقوب وخلت الشئ خيلا وخيلة ومخيلة اى ظننته قوله او يجئ على طريق الاطماع عطف على قوله وتجئ على سبيل الاطماع كانه قيل لعل اما يجئ على سبيل الاطماع مع التحقيق مجازا او على طريق الاطماع دون التحقيق حقيقة قوله وراجين للتقوى ليس بسديد اى لا يصح اسناد الرجاء اليهم حين خلقهم الله تعالى لانهم حينئذ لم يكونوا عالمين بالرجاء ولا بالتقوى ولا بشئ من المعانى حتى توجه اذهانهم اليها ويمكن ان يقال لا يجوز ان يكون لعلكم تتقون على هذا حالا مقدرة قوله وهما النجدين اى طريقى الخير والشر قوله يترجح اى ترجح الاساس ورجحت الشئ وزنته بيدى ونظرت ما ثقله ومن المجاز ترجح احد قوليه على الآخر وترجح فى القول تميل فيه قوله حال المرتجى اى الذى يترقع منه الفعل حقيقة كما قال صاحب المفتاح تشبيه حال المكلف المكن من فعل الطاعة والمعصية اى مع تكليف الله اياه بالابتلاء بحال المرتجى المخير بين ان يفعل وان لا يفعل اى مع مرجحه الذى لا يعلم العاقبة ثم استعير لجانب المشبه لعل جاعلا قرينة الاستعارة علم الذى لا يخفى عليه خافية فهو من الاستعارة التبعية قالوا قوله لان الرجاء لا يجوز على الله الى قوله ليس بسديد هذا انما يلزم اذا علق لعل بخلقكم واما اذا علق بقوله اعبدوا ربكم اتقاء واحترازا من عقابه او اعبدوا راجين ان يحصل لكم التقوى التى هى غاية العبادة بحسب تفسير لعل بمعنى الترجى او الاشفاق فلا يكون مجازا وعليه قول القاضى فى تفسيره لعلكم تتقون حال عن الضمير فى اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا فى سلك المتقين الفائزين

بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبّه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين والتبرى
من كل شئ سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغى ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء قال الله تعالى
يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم
ومن قبلكم فى صورة من يرجى منه التقوى ليترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعى اليه قلت لعل
اختار المصنف للقول الثانى لكونه اقرب الى مذهبه واعلم ان الذى يفهم من ظاهر كلام المصنف
ان لعل مشترك فى الترجى والاشفاق وفى الاطماع ملحق بعسى قال ابن الحاجب لعل معناها التوقع
وقد يكون التوقع للمرجو والخوف ولكنه كثر فى المرجو حتى صار غالبا عليها قلت واما كونها للاطماع
فلتضمنها معنى عسى ومن ثم عومل معها معاملتها فى قوله لعلك يوما ان تلم ملمة قال الزجاج عسى
معناها الطمع والاشفاق والاطماع من الله واجب ثم كلامه ثم الاطماع اما راجع الى المتكلم فيكون لتحقيق
ما يطمع فيه لانه كريم او عظيم او الى السامع فلا يكون للتحقيق وقال ابن الحاجب ومنهم من زعم انها فى
حق الله لتحقيق ما تعلقت به وتقف عليه فى قوله تعالى لعله يتذكر او يخشى ولم يتذكر ولم يخش ومنهم من
زعم ان معناها فى مثل ذلك للتعليل وهو يتقف عليه فى مثل لعل الساعة قريب واليه الاشارة بقوله
لعل لا يكون بمعنى كى اى لا تظنن ان لعل بمعنى كى على الحقيقة ومن قال انه بمعنى كى انما قال لانه حين
رأى انها تستعمل فى عقيب المطلوب والمجاز الموعود زعم انها بمعنى كى وذلك انما نشأ من المقام فان
القائل اما كريم لا يجوز اخلاف اطماعه لكرمه وشمول رحمته واما عظيم نطق بها ابدا لعظمته واظهار
لا لقة فالرمزة من مثله تقوم مقام مبالغات شتى من غيره وما هذا شانه لا يكون حقيقة فان قلت
قوله ليست مما ذكرناه فى شئ يقتضى ان لا يكون لعل بمعنى كى ومرجع تقريره الذى سيذكره الى
ذلك بدليل قوله خلقكم للاستيلاء وقوله بعد ذلك خلقكم لكى تتقوا قلت ان المصنف كان
فى بيان مجئ لعل على الحقيقة قال هى للترجى والاشفاق وضم اليهما معنى الاطماع وبنى عليه مسئلة
المجاز فيها وهى بمعنى كى واما قوله ليست مما ذكرناه فى شئ فمعناه ان المذكور فى معنى لعل لا يجوز حمل
الآية على شئ من ذلك اما معنى كى فيكون من حمل النقيض على النقيض بواسطة التمليح من الكريم
الذى ذا الطمع فعل ومن العظيم الذى اذا رمز قطع فالمقام يأباه لان المقصود من الايراد الاخبار
والابلاء لقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا يحصل ذلك الا على طريق الاستعارة التبعية كما سبق
فطريق المجاز مختلف وان كان مآلها الى معنى كى والله اعلم الانصاف كلام الزمخشرى حسن
الا قوله واراد منهم التقوى فانه على مذهبه والله تعالى مريد عند اهل السنة من كل احد ما وقع منه
وقال ايضا كلامه واقدامهم والقى بايديهم زمام الاختيار وخطاءه قوله فهلا قيل تعبدون بعنى
من الصنعة البديعية رد العجز على الصدر وهو ان يجعل احد اللفظين المكررين فى اول الفقرة والآخر

فى آخرها كقوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه واول الآية امر بالعبادة وآخرها فى ذكر التقوى
فلو جعل مقدمتها مطابقة لساقتها بان يقال يا ايها الناس اتقوا او بالعكس بان يقال لعلكم تعبدون
لحصل المطلوب وحاصل الجواب ان المطابقة حاصلة من حيث المعنى مع اعطاء معنى المبالغة وهى ان
التقوى عرفا عبارة عن الاتيان بجميع المأمورات والانتهاء عن جميع المنهيات واليه الاشارة بقوله
والتقوى قصارى امر العابد ومنتهى جهده ويمكن ان يكون الاسلوب من باب الترقى والمراد فى لعلكم
معنى الترجى لكن معناه راجع الى المكلف اى اعملوا فى عبادة ربكم عمل من يرجو الترقى فيها من الاهون
الى الاغلظ الاشق قوله خلقكم للاستيلاء على اقصى غاية العبادة مفرع على مذهبه والذى
ان يقال خلقكم على حالة من جنتكم معها ان لا تدعوا من جهدكم فى التقوى شيئا الانصاف لا يرد عليه
ما ذكره لان خلقهم للاستيلاء اعم من كون الاستيلاء منهم او من الله تعالى وحسب يخص عمومه بان
المراد من خلق ذلك قوله المقلة والمظلة اى الارض والسماء ومنه الحديث ما اقلت الغبراء ولا
اظلت الخضراء على اصدق لهجة من ابى ذر قوله المنتج الجوهرى نتجت الناقة على ما لم يسم فاعله تنتج
نتاجا ومن الحيوان متعلق بالمنتج ومن الوان بيان اشباه قوله ليكون لهم ذلك متسلقا اى مدرجا
ومصعدا يترقون منه الى معرفة التوحيد وهو تعليل لقوله ثم سبحنه وتعالى من موجبات عبادته
وقوله فيتسقوا عند ذلك نتيجة اما بيان الترقى فهو انه تعالى منعم على الاطلاق فلا بد من ظهور هذه
الصفة ومظهرها وجود المنعم عليه وهو المكلف واليه الاشارة بقوله خلقهم ثم لا بد من كونه مما خلق له
ايضا وهو ان يكون حيا قادرا ولما كان الخلق والقدرة كالمقدمة للمطلوب قال ومعد بهما السبب
فى التمكن من العبادة والشكر ولما ان القيام بالشكر والعبادة مسبوق بمعرفة المنعم والمعبود احتيج
الى التفكر والنظر المؤدى الى تلك المعرفة واول شئ يقع نظر المكلف اليه مقره ومكانه واليه الاشارة
بقوله ثم خلق الارض التى مكانهم ومستقرهم ثم بعد هذا النظر اذا ساعدهم التوفيق بان يأخذوا فى
العروج من السفليات الى العلويات وآثارها فنظروا الى هذه السماء التى هى كالسقف لمفترشهم واليه
الاشارة بقوله ثم خلق السماء التى هى كالقبة المضروبة على هذا القرار اى المقر والمفترش ثم ينظروا بعد النظر
اليها الى ما يحصل من ازدواجها مع مفترشها التى هى فراشهم من انواع الثمار والنبات واليه الاشارة
بقوله ثم ما سواه اى ما سواه الله عز وجل من شبه عقد النكاح ثم ان المصنف ضمن فى دلائل الآفاق
دلائل الانفس مشبها به ودليل الآفاق مشبها وذلك قوله اشباه النسل المنتج من الحيوان ليضم
الى دليل الآفاق دليل الانفس بتة وبيانه وتقريره قوله خلقهم احياء قادرين نحو قوله تعالى
وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين على انهما حالان مترادفان قوله يتعرفونها الجوهرى تعرفت
ما عند فلان اى تطلبته حتى عرفت اى يطلبون ما به يعرفون وجود النعمة ليقابلوها بلازم الشكرات

العبادة لان الشكر لغة الثناء على المحسن بما اولاه من المعروف ولازمه اداب الجوارح في العمل وتعيين ما ضيعه
بالقلب وثناؤه باللسان وتحصيل المراد بلازم الشكر اللازم قوله واما ان يكون نصبا على الابتداء
اي على انه خبر لمبتدا محذوف قوله بيتا كان او قبة او خباء الجوهري الخباء احد الاخبية من وبر او صوف
او شعر وهو على عمودين او ثلثة وما فوق ذلك فهو بيت والطراف بيت من ادم قوله ومنه بنى على امرأته
البناء الدخول بالزوجة والاصل فيه ان الرجل كان اذا تزوج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها قوله
وسكون الى عظيم قدرته الاساس سكنت الى فلان استانست به وما لي سكن اي من اسكن اليه من امرأة
وحميم بالتدرج الى الشيء العظيم سبب لمؤانسة المدرب به كما ان المباداة به سبب للاستيحاش الا ترى الى
ارشاد ابرهيم قومه الى التوحيد كيف اخذ في ابطال معتقدهم شيئا فشيئا والاخذ من الادون الى الاعلى
فالاعلى من الكوكب اولا ثم القمر ثانيا ثم الشمس ثالثا ثم قوله يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض اذ لو خاطبهم اولا بالتوحيد لم يقع هذا الموقع قوله بشهادة قوله فاخرجنا به من
كل الثمرات يعني في قوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من
كل الثمرات لانه تعالى لم يرد بقوله سحابا ثقالا كل السحاب ولا بالبلد الميت جميع الاراضي ولا انزل من
السحاب الثقال كل الماء ولا اخرج جميع الثمرات بل اراد بالكل الاكثر واكثر ما يستعمل الكل في التنزيل بمعنى
الكثرة منه قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها وقوله واوتينا من كل شيء واوتيت من كل شيء واما قوله
فاخرجنا به ثمرات فدلالته على البعضية من جهة القلة والتنكير لانها جمع قلة قوله لانه لم ينزل من
السماء الماء كله اي لم ينزل من السماء كل الماء الذي اخرج به كل الثمرات لان بعضا من الثمرات يخرج من غير
ماء السماء بدليل قوله وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات قوله ولا اخرج بالمطر
جميع الثمرات فان قلت يخالفه ما قال في الزمر كل ما في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة
ثم يقسمه قلت على تقدير صحة هذه الرواية الفاء في قوله فاخرج به مستدعية للاخراج بعد الانزال
بلا تراخ عادة ومفهومه ان بعضا من الثمرات تخرج على غير هذه الصورة وهي ما تسقى بماء الابار والعيون والانهار
فانها متراخية عادة من الانزال لانه تعالى يستودعها الجبال ثم اجراها في الارض واخرج بها بعض الثمرات
قوله ان كانت من للتبعيض كان انتصابه بانه مفعول له قيل اذا كانت من للتبعيض يكون محلها
منصوبا على المفعول به ورزقا على المفعول له وحمل لكم منصوب على انه مفعول به لرزقا لانه مصدر
وان كانت للتبيين كان حالا ورزقا مفعول به ولكم صفة لرزقا وقيل اذا قلت اكلت من هذا الخبز
يكون من للتبعيض لا غير واذا قلت اكلت من هذا الخبز الجيد بنصب الجيد كان للبيان وعلى ان يكون
مفعولا به كان اسما كما في قول الشاعر فلقد اراني للرماح دريئة من عن يميني مرة وامامي الدريئة
الحلقة التي يتعلم عليها الطعن والمعنى من جانب يميني قوله ان تقصد بالثمرات جماعة الثمرة تريد ان مفرد

الثمرات الثمرة التي يراد بها الثمار فالثمرات مشتملة على افراد كل فرد منها ثمار فاذن نسبة الثمرات من الكثرة
ما لا نسبة للثمار وان كانت جمع قلة قوله ونظيره اي نظيره لارادة الثمار بالثمرة قوله كلمة الحويدرة الحويدرة
اسم شاعر تصغير حادرة واسمه قطبة بن محصن وذلك انه كان اذا قيل له انشد قال هل انشدكم
كلمة الحويدرة اي قصيدته العينية التي مطلعها بكرت سمية بكرة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يربع
ابن السكيت يربع الرجل اذا توقف وتحبس قوله وان تجعل اسما للمعنى اي مصدرا فهو مفعول به كانه قيل
اعطاكم وهو المراد بقوله رزقا اياكم كما تقول رزقه العلم والمال اي اولاه واعطاه قوله فيه ثلثة اوجه
ذكرها القاضي ملخصا قال فلا تجعلوا متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان
جوابا له او بلعل على نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع
الحاقا لها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة المعنى ان تتقوا لا تجعلوا لله اندادا او بالذي جعل لكم
اي استانفت به على انه نهي وقع خبرا على تاويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية ادخلت عليه لتضمن
المبتدا معنى الشرط والمعنى ان من خلقكم هذه النعم الجسام والايات العظام ينبغي ان لا يشرك به قلت والوجه
الاول للمصنف مبني على انه منصوب جوابا للامر ظاهرا ولذلك علله بقوله لان اصل العبادة التوحيد وان
لا تجعل له ندا ولا شريك واما على عطف النهي على الامر فالاية مثل قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
والوجه الثاني في الكتاب على غير ما ذهب اليه القاضي لانه لم يجعل لعل على تاويل الشرط بل جعلها كي
على تشبيه الحالة بالحالة في قوله لعلي ابلغ الاسباب ثم الاستعارة على سبيل التبعية كما مر والوجه ٣
غير مخالف لقوله وان زاد فيه لفظة هو حيث قال هو الذي جعلكم لانه في بيان المعنى لا تقدير الكلام وفيه
اشارة الى معنى الاختصاص لانه استيناف باعادة صفة من استؤنف عنه الحديث فكان سائلا لما سمع
قوله اعبدوا ربكم سأل لم يا لنا نخصه بالعبادة وان لا نشرك به شيئا فقيل لانه هو الذي جعلكم هذه الايات
العظيمة والدلائل النيرة وفي الوجه اشارة الى الاشعار بالعلية لان الحكم مترتب على الاوصاف قوله جعلكم
الاساس حفوا به واحتفوا اطافوا حافين به وحففته بالناس جعلتهم حافين به قوله المناوي الاساس
ناوأت الرجل ناهضته وناوات الرجل عاديته ومعناه ناهضته للعداوة قوله انما تجعلون التث
ضمن تجعلون معنى تضمون اي تضمون الى ثما تجعلونه لي ندا ويجوز ان يكون ثما مفعولا لفعل عندي اي
تضمون وتنسبون الى ثما تجعلونه ندا لي وان يكون اي مع متعلقه المحذوف حالا من ندا قوله نافرته الا
ساس نافرته الى الحكم فنفرني عليه اي حاكمته فغلبني عليه واصل المنافرة قولهم اينا اعز نفرا قوله ليس له
ند ولا ضد له وقوله نفي ما سد مسده ونفي ما ينافيه فتش قوله كانوا يسمون توجيه السؤال ان الكفرة
كانوا يجعلون اصنامهم مساوية لله تعالى في التسمية والتقرب اليهم وما كانوا يعتقدون في شيء من ذلك حتى
يكونوا اندادا فكيف قيل فلا تجعلوا لله اندادا وخلاصة الجواب ان هذه التسمية اي تسمية اصنامها اندادا الى

التهكم لانهم ينزلون الضد مقام الضد لضرب من التهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم استحقارا لهم
وازدراء لفعلهم اي انهم لا يعلمون ان مثل هذا التعظيم والتسمية تؤدي الى جعلها قادرة على مخالفته ومنازلته
ففي استعارة مصرحة تحقيقية اصلية واقعة على سبيل التهكم قوله شنع عليهم بمعنى كما تهكم بهم باثبات
الند بولغ فيه بان اوثر لفظ الجمع بمعنى لم يكتف بذلك الفعل الشنيع حتى ضموا اليه ما نادت به الشناعة
فيكون من باب الايغال كقولها كانه علم في راسه نار قوله اربا واحدا البيت ادين اي اتخذه دينا
تقسمت الامور اي تفرقت الاحوال من قولهم تقسمهم الدهر فتقسموا اي فرقهم فتفرقوا من الصحاح اي اذا تفرقت
الامور وفرض احيانا هذا الاعرابي اختار ربا واحدا ام الف رب اي كيف اترك ربا واحدا واختار اربابا
متعددة كقوله تعالى ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار وبعده تركت اللات والعزى جميعا كذلك
يفعل الرجل البصير ورد ما في البخاري عن ابن عمر كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لقي
زيد بن عمرو بن نفيل باسفل بلدح وذلك قبل ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي فقدم اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم فابى ان ياكل منها ثم قال زيد اني لا اكل مما تذبحون على
انصابكم ولا اكل الا ما ذكر اسم الله عليه قوله معناه وحالكم وصفتكم تريدان موقع وانتم تعلمون موقع الحال
المقررة لجهة الاشكال المتضمنة لمعنى التعجب والتعجيب كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اي لا
تجعلوا لله اندادا والحال انكم من صحة التمييز والمعرفة بمنزلة يعني جعلكم اندادا مع هذا الصارف القوي مظنة
تعجب وتعجيب قوله لا يصطلى بنارهم النهاية وفي حديث سقيفة انا الذي لا يصطلى بناره والاصطلاء
افتعال من صلى النار اذا استدفأ بها اي انا الذي لا يتعرض لحربي فلان لا يصطلى بناره اذا كان شجاعا
لا يطاق ومعناه لا ينال لرفعة شانه حتى يصطلى بها ونظيره لا يشق غبارهم وهما كنايتان عن علو المرتبة في السبق
قوله وانتم من اهل العلم والمعرفة هذا على تنزيل المتعدي منزلة اللازم اي انكم توجدون هذه الحقيقة ايماء
للمبالغة واليه الاشارة بقوله انتم العرافون المميزون قوله وانتم تعلمون انه لا يماثل الى آخره اشارة الى قصد
التعميم وعدم القصر على المذكور او لو ذكر واحد مما ذكره لا نقتصر عليه قوله وعلم الطريق الى اثبات ذلك
اي اثبات التوحيد وابطال الشرك كانه قال يا ايها الناس اعلموا ان لكم معبودا يجب عليكم عبادته
لانه خلقكم وخلق اباكم وجعل لكم مظلة ومقلة وانعم عليكم بانزال المطر واخراج الثمر فاذا لا تجعلوا له
شريكا فالتعليم هو ترتب الحكم على الاوصاف قوله وقفى على ما انعم عليه يشير الى قوله وانتم تعلمون اي
لا يخفى عليكم بطلان امر الاصنام وحقيقة الوهية الملك العلام فلا تكابروا عقولكم ولا تعقوا على ما رزقكم
من المعرفة قوله وارادهم عطف على قوله عطف على ذلك على سبيل التفسير وبارشادهم متعلق
بارادهم والمراد بالارشاد ما سبق في قوله تعالى لا ريب فيه وطريقه الاتيان بان الشرطية المستدعية
للشك وخلو الجزم في مقام القطع ليحزروا انفسهم ويجربوا طباعهم فقوله على اثبات نبوة محمد صلوات الله

في مقابلة ما ثبت الوحدانية وما يمحض الشبهة في مقابلة ويبطل الاشراك ويقدمه واداهم كيف يتعرفون
في مقابلة علم الطريق الى اثبات ذلك فطرق اثبات التوحيد هو التفكر في خلق انفسهم وما يرتفقون به
على الترتيب كما سبق والتنبيه عليه بقوله وانتم تعلمون قوله وبذ وقواطبا ههم الجوهري وقت الفرس اذا
جدث ذكرها تنظر ما تبديها قوله وهو من مجازه قيل لمعنى النزول على سبيل التدريج من مجاز استعمال
لفظ التنزيل والوجه ان يقال هو راجع الى معنى قوله لم قيل نزلنا اي انما قيل نزلنا دون انزلنا لانه من
مجازه ومراقبه اي ناشئ منه او بعض مراقيه لان فوائده كثيرة اما بالنسبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم
فلضبط الفاظه وتسهيل حفظه ثم التدرج الى معرفة معانيه واما بالنسبة الى المؤمنين فللتوقيف على ما
يفتقرون اليه من المصالح السانحة واما بالنسبة الى المخالفين فلازاحة عللهم وتبكيتهم كما نحن بصدده وذلك
علله بقوله لمكان التحدي وبين مقام التحدي بقوله وذلك انهم كانوا يقولون الى آخره قال القاضي انما
قال مما نزلنا لان نزوله نجما نجما على ما عليه اهل الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله تعالى عنهم وقال الذين
كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة
قوله من عجازه الاساس تقطع فاصاب العجز ومن المجاز تكلم او اشار فاصاب العجز قوله كفاء الجواب
الاساس قولهم لا كفاء له مصدر بمعنى المكافاة وضع موضع المكافئ قال حسان
وروح القدس ليس له كفاء اي مكافئ ومقاوم وهو كفو بين الكفاءة الجوهري كل شيء ساوى شيئا حتى
يكون مثله فهو مكافئ له قوله فقيل ان وتبتم عطف على قوله كانوا يقولون قوله وغاية التبكيت اي
هذه الحجة غاية التبكيت لانها الغام للخصم بعين ما يريد به بطلان الشيء وذلك انهم كانوا يقولون لم ينزل
القرآن جملة واحدة ليكون على خلاف ما نشاهده من الشعراء والخطباء اذ لو كان كلام الله لم يكن على سنن
ما نرى عليه الخطابة والشعر فاجيبوا بان النزول هكذا كما هو دابكم وعادتكم اسهل لكم ان تاتوا بمثله
اذا تحديتم به فلا يشق عليكم معارضته فلو نزل جملة واحدة وتحديتم بها تصعب عليكم معارضته فاذ لم ياتي
باقصر سورة منه فقد دل على حقيته وبطلان قولكم فالزموا بعين ما ارادوا بطلانه وهذا قريب من القول
بالموجب قوله ولم يحط خراب اسست خراب بالراء المهملة وقد بالذال المعجمة قوله ليس غرابها بمطار كناية
من كثرة الرطبين وذو لم اهد لكم فان النبات والشجر اذا كثر في موضع قيل لا يطير غرابه لان الغراب
اذا وقع في المكان الخصيب اصاب فيه ما لا يحتاج معه الى ان ينتقل منه الى مكان آخر والوجه ان يراد
انه لا ابرام هذه المرتبة لكونها منيعة قوله ببانا واحدا وفي البخاري انه سمع عمر رضي الله عنه يقول لولا
ان اترك آخر الناس ببانا واحدا ليس لهم من شيء ما فتحت علي قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر ولكني اتركها خزانة لهم يقتسمونها النهاية عن ابي عبيد لا احسبه عربيا قال ابو سعيد الضرير ليس
في كلامهم ببان والصحيح عندنا ببانا واحدا اي لأسوين بينهم في العطاء حتى يكونوا شيئا واحدا لا فضل لاحد

على غيره وقال الازهري ليس كما ظن وهذا حديث مشهور رواه اهل الاتقان وكانها لغة يمانية
رابي بريد قال في الفائق سمي المسافة التي بين السكتين بريدًا والسكة الموضع الذي كان يسكنه
الفيوج المرتبون من رباط او قبة او نحو ذلك وبعد ما بين السكتين فرسخان فكان يرتب في كل سكة
بغال والبريد في الاصل البغل وهي كلمة فارسية اي بريده دم لان بغال البريد كانت محذوفة
الاذناب فعربت وخففت ثم سمي الرسول الذي يركب البريد باسمه قال الصغاني الفيج الذي يسميه
اهل العراق الركابي والساعي وهو معرب جذق السورة الجوهري حذق الصبي القرآن اذا مهر فيه
قوله جدّ فينا روينا عن البخاري ومسلم عن انس ان رجلا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان
قد قرأ البقرة وآل عمران وكان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا اي عظم قدره وصار ذا
جدّ قوله كانت القراءة في الصلوة بسورة تامة افضل قال الرافعي رحمه الله واصل الاستحباب
يتأدى بقراءة شيء من القرآن لكن السورة احب حتى ان السورة القصيرة اولى من بعض سورة طويلة قوله
من مثله متعلق بسورة قال الزجاج وللعلماء فيه قولان قال بعضهم من مثل القرآن كقوله تعالى
فأتوا بعشر سور مثله وقال بعضهم من مثله اي من بشر مثله وقال القاضي من مثله صفة سورة
اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزائدة عند الاخفش اي بسورة
مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا
اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فأتوا والضمير للعبد تم كلامه لا تعلق له ان جعل من مثله صفة
بسورة فان كان الضمير للمنزل فمن للبيان وان كان للعبد فمن للابتداء وهو ظاهر فعلى هذا ان تعلق
قوله من مثله بقوله فأتوا فلا يكون الضمير للمنزل لانه يستدعي كونه للبيان والبيان يستدعي تقديم
مبهم ولا مبهم فتعين ان يكون للابتداء لفظا او تقديرا اي اصدروا وانشئوا واستخرجوا من مثل
العبد بسورة لان مدار الاستخراج هو العبد لا غير فلذلك تعين في الوجه الثاني عود الضمير الى
العبد لان هذا وامثاله ليس براف ولذلك تصدى للسؤال بعض فضلاء الدهر وقال قد
استبهم قول صاحب الكشاف حيث جوّز في الوجه الاول كون الضمير لما نزلنا تصريحا وحظره في الوجه
الثاني تلويحا فليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وفأتوا من مثل ما
نزلنا بسورة واجيب ان من اذا تعلق بالفعل يكون ظرفا لغوا ومن للابتداء او صلة لا به ومن للتبعيض
اذ لا يستقيم ان يكون بيانا لانه يقتضي ان يكون مستقرا والمقدر خلافه وعلى تقدير ان يكون تبعيضا
فمعناه فأتوا بعض مثل المنزل بسورة وهو ظاهر البطلان وعلى ان يكون ابتداء لا يكون المطلوب
بالتحدي الاتيان بالسورة فقط بل بشرط ان يكون بعضا من كلام مثل القرآن وهذا على تقدير استقامته
بمعزل عن المقصود واقتضاء المقام لان المقام يقتضي التحدي على سبيل المبالغة وان القرآن بلغ في الا

عجاز

ن الاعجاز حيث لا يوجد لا قليله ونظيره فكيف للكل فالتحدي اذا بالسورة الموصوفة بكونها من مثله
في الاعجاز وهذا انما يتأتى اذا جعل الضمير لما نزلنا ومن مثله صفة لسورة ومن بيانية فلا يكون
المأتي به مشروطا بذلك الشرط لان البيان والمبين كشيء واحد كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس
من الاوثان ويعضده قول المصنف في الفرقان ان تنزيله مفرقا وتحديهم بان يأتوا ببعض تلك
التفاريق كلما نزل شيء منها ادخل في الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل كله جملة واحدة ويقال
لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين طرفيه اي طوله فان قلت اذا كان المآل
الى ان المطلوب المبالغة والاتيان بمثل اقصر سورة يكون القول بان الضمير للعبد مردودا او
قد قال به وذكره الزجاج وغيره قلت وهذا جعله المصنف مرجوحا بقوله لانهم اذا خوطبوا
وهم الجم الغفير بان يأتوا بطائفة يسيرة من جنس ما اتى به واحد منهم كان ابلغ في التحدي من
ان يقال لهم ليأت احد بنحو ما اتى به هذا الواحد قوله فان قلت وما مثله حتى يأتوا بسورة من
ذلك المثل ملخصه انه تعالى تحدى باتيان المنزل ولا بد ان يكون المطلوب شيئا متوجها اليه الطلب
فما ذلك الشيء الذي هو نظير هذا المنزل وهذا الرسول حتى يؤتى بسورته واعلم ان الجواب مبني على
قاعدة وهي ان التشبيه اكثر ما يقع في الحاق النظير بالنظير والمثل بالمثل وربما لا يراد فيه النظير
والمقابل بل مجرد وصف يشتركهما فيه وان يتب غريب في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم خلقه من تراب قال المصنف فان قلت كيف شبه به وقد وجد بغير اب وآدم وجد بغير اب
وام قلت هو مثله في احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر لان المماثلة مشاركة في
بعض الاوصاف لانه شبه به في انه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة وهما في ذلك نظيران وما
نحن بصدده من قبيل الاول دون الثاني الا ترى الى قوله بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب
وقوله ولا قصد الى مثل ونظير فاذن لو قدر ان يكون المأتي به شعرا او خطبة ويكون متصفا بوصف
البلاغة الفائقة والنظم الانيق استقام وصح ولو اريد به النظير لادعوا ان المراد نظيره في كونه مشتملا
على علوم الاولين والآخرين او نظيره في كونه منزلا من عند الله بليغا فصيحا او نظيره صلوات الله عليه
في كونه نبيا اميا فصيحا ومن المثال الذي ورد ولم يرد من المثل النظير والمثيل قول القبعثري
مثل الامير حمل على الادهم والاشهب فان قلت المثال لا يصح للاستشهاد لان المقصود منه ان
الامير يحمل على الادهم والاشهب ولا معنى لقولنا فأتوا بسورة من المنزل او من محمد صلوات الله عليه
قلت والعجب ان المثال ايضا مستشهد به لمجرد الوصفية دون الكناية فان المقصود من اثبات
الوصف فيه الكناية وتشبيه الآية به وقع في مجرد الوصفية دون ملزومها وقد سبق ان هذا القدر لا يمنع
من ارادة التشبيه والله اعلم قوله وهم الجم الغفير النهاية وذي جما غفيرا يقال جاء القوم جما غفيرا والجماء

الغفير اي مجتمعين كثيرين ويقال جاؤا الجم الغفير واصل الكلمة من الجموم والجمة وهو الاجتماع والكثرة
والغفير من الغفر وهو التغطية والستر فجعلت الكلمتان في موضع الشمول والاحاطة ولم تقولوا الجماء
الا موصوفة وهو اسم وضع موضع المصدر **قوله** وهو الملائم لقوله وادعوا شهداءكم الآية ان كان المراد
بالشهداء الاصنام كما سيجيء فدعاؤهم اياها حينئذ لاجل الاستظهار والتعاون ولا معنى لاستظهارهم
بها ان ياتوا بسورة واحدة من مثل محمد صلوات الله عليه وكذا ان اريد بالشهداء القائمون بالشهادة
ليشهدوا لهم انهم اتوا بحجة من مثله **قوله** والشهداء جمع شهيد قال القاضي الشهيد بمعنى الحاضر
او القائم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمي به لانه يحضر النوادي ويبرم بحضرته الامور اذ التركيب
للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة
حضروه **قوله** ومنه الشيء الدون اي ماخوذ من هذا الاصل وكذا جميع الامثلة **قوله** فاختصر معطوف
على قوله اصله خذه من دونك وقوله واستعير على قوله ومعنى دون ادنى مكان يعني لما كثر استعماله في
هذه المعاني استعير في معنى الرتبة مطلقا بان شبهت المراتب المعنوية بالمكانية واستعير لها ما كان مستعملا
هناك ثم اتسع فيها فجعل مثلا لكل تجاوز حد من غير نظر الى الاستعارة وقال الزجاج ومعنى من دون
المؤمنين في قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين انه لا ينتادل الولاية من مكان
دون مكان المؤمنين والكلام جار على المثل في المكان كما تقول زيد دونك وليس معناه انه في موضع مستفل
وانت في مرتفع ولكنك جعلت الشرف بمنزلة الارتفاع في المكان والخسة كالاستفال فيه والمعنى ان
المكان المرتفع في باب الولاية مكان المؤمنين دون الكافرين **قوله** تقدراه الجوهري راى فلان الناس
يرائيهم مراآة ورآياهم مراياة على القلب بمعنى وفي مقدمة الادب راى الناس بعمله اراهم عمله فالباء صلة قال
الميداني في هذا قول علي رضي الله عنه لرجل من تجه نفاقا **قوله** ومن دون الله متعلق بادعوا او بشهداءكم
اعلم ان من دون الله اما متعلق بشهداءكم او بادعوا والشهداء اما بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة
ودون اما بمعنى قدام او قدام فاذا علق بشهداءكم اختص ان يكون بمعنى القائم بالشهادة والشاهد اما
الاصنام او المدارة فعلى ان يراد به الاصنام من دون الله اما في محل النصب على الحال قال ابو البقاء
من دون الله في موضع الحال والعامل محذوف اي شهداءكم منفردين عن الله وهو المراد بقوله ادعوا
الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم او على الظرف والعامل ما في الشهداء من
معنى الفعل وهو المراد من قوله او ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله وعلى التقدير من المراد بالشهداء
الاصنام يدل عليه قوله بعد ذكرهما وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد الى قوله غاية التهكم وعلى ان يكون
القائم بالشهادة المدارة المضاف محذوف المعنى ادعوا شهداءكم متجاوزين من اولياء الله ومن المؤمنين
وادعوا غيرهم فانظروا هل يشهدون لكم وعلى هذا الامر وارد على سبيل ارخاء العنان والكلام المنصف لانهم

اذا

اذا استمعوا هذا الكلام تفكروا فيه وايقنوا انهم لا يشهدون لهم بذلك لانهم زعماء الجوار وارباب الفصاحة
مميزون بين كلام فصيح وافصح وبليغ وابلغ ويانفون عن الكذب واذا علق بادعوا بهم الشهداء الحاضر
القائم بالشهادة وهي الحاضر فعلى ان يراد القائم بالشهادة الشهيد مطلق غير مقيد بقوله من دون
الله كما في الاول لانه حينئذ قيد للفعل ومن لابتداء الغاية كما سبق في قوله تعالى فاتوا بسورة من
مثله فيكون الدعاء قد ابتدئ من دون الله والمراد بالشاهد حينئذ الشاهد العدل لان الشاهد
اذا اطلق عرفا بادر الى الذهن هذا ومن ثم قال في الاول من دون اولياءه ومن غير المؤمنين وههنا
وادعوا شهداء من الذين شهادتهم بينة تصحح بها الدعاوي وعلى هذا الامر للتبكيت لانهم معترفون بان
ليس لهم شهداء عادلون يصحح بهم الدعاوي يشهدون لهم بذلك والغرب هذا الوجه من السابق وهو
ان يراد بشهداءكم المدارة قال وتعلقه بالدعاء في هذا الوجه جائز وعلى ان يراد بالشهيد الحاضر
معنى الكلام تخصيص بحسب المفهوم لان الدعاء اذا قيد بمن دون الله يتناول الهة تعالى ولهذا قال
وادعوا كل من يحضركم واستظهروا به من الجن والانس الا الله والامر على هذا للتعجيز والتحدي
مطلقا ولهذا قال وادعوا شهداءكم من دون الله الى قوله والجن والانس شاهد ذلكم يؤيده قوله
قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
وفي التقسيم وجوه اخر وللبحث فيه مجال فليتامل والله اعلم واعلم ان التفرقة بين الوجوه موجب
التفرقة بين المعاني فاذا اريد بالشهداء الاصنام كان الامر بقوله وادعوا للتهكم وان اريد به الرؤساء
كان الامر للاستدراج وارخاء العنان وان اريد به الناس العدول كان للالجاء والتبكيت وان اريد
الناصر والمستظهر به دون الله كان الامر للتحدي والتعجيز لقوله تعالى لئن اجتمعت الانس والجن على
ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله   من قول الاعشى تعني ودون جار يعني به غير ... له
يشهدون لهم بين يدي الله **قوله** تريك القذى من دونها وهي دونه قيل تمامه اذا ذاقها من ذاقها
يتمطق اي تريك الزجاجة القذى من قدامها وهي قدام القذى الاساس ودونه خرط القتاد لي
امامه يتمطق اي يمص شفتيه من لذاذتها وروى ابن حمدون في التذكرة ان الوليد بن عبد الملك قال
لابن الاقرع انشدني قولك في الخمر فانشده كميت اذا شجت وفي الكاس وردة لها في عظام الشاربين
دبيب تريك القذى من دونها وهي دونه لوجه اخيها في الاناء قطوب فقال الوليد شربتها
ورب الكعبة قال لئن كان وصفي لها رابك فقد رابني معرفتك بها فعل هذا ابن الاقرع اما من
المصراع او كان من التوارد **قوله** مدارة القوم الجوهري ودرهت عن القوم دفعت عنهم مثل درأت والهاء
مبدل منه نحو هراق والمدره زعيم القوم والمتكلم عنهم والجمع المداره **قوله** والانفه الاساس ودرس المشتق
من الانف فيه انفة وانف وتنفف من كذا الانهم قالوا الانف من الانف الجوهري ابغض من الشيء يانف

اقتا استنكف يعنى ان الهنا بعدكم اى حاضركم وقوله لانه اقرب اليكم تعليل للتفسير اى السميع
بمعنى الحاضر لقوله تعالى نحن اقرب اليه ولقوله صلوات الله عليه وهو بينكم وبين اعناق رواحلكم
والحديث من رواية البخارى ومسلم وغيرهما وعن ابى موسى فى حديث طويل اربعوا على انفسكم انكم لا
تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذى تدعونه اقرب الى احدكم من عنق
راحلته وهو مثل لقرب القريب الجوهرى اربع على نفسك اى ارفق بنفسك وكف قوله لما ارشدهم
الى الجهة يعنى بقوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا حيث اتى بان فى موضع الجزم لكون الكلام مع المرتابين
استدراجهم الى ان يحزروا انفسهم ويجربوا قواهم فيعثروا على سره واستيجابهم بك لهم فاذا لم يعارضوه
اى رتب على ذلك الارشاد تعليلين شرطيتين اوليهما يجدونه الجزاء وثانيتهما يجدونه الشرط تكميل
الارشاد وتتميم التحقيق فيه بيانه ان قوله فاذا لم تعارضوه ولم يتسهل لكم ما تبغون وبان لكم انه معجوز
عنه هو معنى قوله تعالى فان لم تفعلوا الشرط الاول وقوله فقد صرح الحق عن محضه ووجب التصديق
جزاء لهذا الشرط المذكور وقوله فآمنوا وخافوا العقاب هو معنى قوله فاتقوا النار التى وقودها
الناس والحجارة وهو جزاء شرط مقدر اى اذا صرح الحق عن محضه ووجب التصديق فآمنوا وخافوا
العقاب يدل على هذا المقدر تصريحه بعد هذا بقوله انهم اذا لم يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة
فقد صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد استوجبوا
العقاب قوله وفيه دليلان اى فى قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الآية قوله صرح الحق عن
محضه الجوهرى الصريح اللبن الخالص والمحض كذلك الاساس لبن صريح ذهبت رغوته وخلص
الميدانى صرح الحق عن محضه اى انكشف الامر وظهر قال ابو عمرو اى انكشف الباطل واستبان
الحق بغرف قوله على حسب حسابهم فانهم كانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله على من تعاديه
اى يعارضه فاديته تقويته اى غلبته الاساس وهم يتعادون العظيمة فى الدم وتعادينا الدلو تعاديا
اذا اجتمعوا ليتقاهم على شفيها تشرب كل حيا ما امكنه قوله لم ابق عليك الجوهرى ابقيت على فلان
اذا رعيت عليه ورحمته يقال لا ابقى الله عليك ان ابقيت على قوله جار مجرى الكناية يريد بها
الكناية اللغوية وهى عدم التصريح بالشىء وتسمية الضمائر بها من هذا القبيل اى جار مجرى الضمير
يقوم مقام سعد كذلك ويمكن ان يحمل على الاصطلاحية وهى ان يطلق العام ليستفيد الخاص وهذا ابلغ
ونكلت به الجوهرى يقال نكل به تنكيلا اذا جعله نكالا وعبرة لغيره قوله جملة اعتراضية الكواشى
وادعا استينافيه ولا محل لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد ولا هى مستحقة للاعراب فى نفسها
قوله يقول لصاحبك لا اقيم غدا فاذا انكر عليك قلت لن اقيم غدا مثاله فى الاثبات قولك
لحالى الذهن انا مقيم غدا فاذا تردد قلت انى مقيم غدا ثم اذا انكر قلت انى لمقيم غدا قوله اصله لا ان

قيل حذفت همزة ان لكثرتها فى الكلام وذهبت الالف من لا فى الدرج لاجتماع الساكنين فبقى
اللام من لا والنون من ان فجعلا وقيل لن وقد جاء فى الشعر على اصله يرجى المرء ما لا ان يلاقى
وتعرض دون ادناه خطوب المعنى يرجى المرء ما لن يلاقيه ولا يجىء قوله منتصب اى مرتجل
الاساس ومن المجاز انتصب الكلام ارتجله فانتصب حديثه انتزعه واقتطعه قوله اذ خفاء فى شأنه
وهذا الجواب مبنى على قاعدة اصولية اى علم انهم ما اتوا بمثله لانهم لو اتوا به لتواتر بين العالمين لتوفر الدواعى
على نقله وحيث لم ينقل علم عدم الاتيان فكان الاخبار عنه اخبارا بالغيب فيكون معجزة قوله اكتف
الاساس كنف الشىء كثر مع الالتفاف وتكاثف عددهم قوله ما معنى اشتراطه فى اتقاء النار انتفاء
اتيانهم بسورة اى كيف يترتب على قوله فان لم تفعلوا اى ان لم تأتوا بسورة من مثله قوله فاتقوا النار
لان عدم اتيانهم بمثله لا يصح ان يكون سببا لاتقاء النار لانه قد تقرر ان الشرط سبب للجزاء على ان
الكلام مع المرتابين وهم ينكرون النار فكيف تتقونها واجاب بان فاتقوا ليس جوابا للشرط المذكور
بل هو مبنى عن شرط محذوف كان اتقاء النار كناية عن ترك العناد واليه الاشارة بقوله واذا صح
عندهم صدقه ثم لزموا العناد استوجبوا العقاب هذا السؤال والجواب يرد قول الزاعم ان قوله
فاتقوا صريحا كان او كناية جواب لقوله فان لم تفعلوا بل هو جزاء الشرط محذوف يستدعيه قوله
وان كنتم فى ريب قوله فقيل لهم ان استبنتم وان ما استفاءنى قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا قوله
لان اتقاء النار لصيقه وضميمه ترك العناد ظاهره يوهم انه من باب المجاز لانه مشعر بان اتقاء النار ملزوم
ترك العناد لقوله اتقاء النار لصيقه اى لازمه ترك العناد ذكر الشرط فى الكناية التساوى بين الملزوم واللازم
فكان كل واحد ملزوم الآخر ولهذا فسر لصيقه بقوله ضميمه ونحوه قولهم رعينا الغيث واما الامام فجعله
من اقامة المؤثر مقام الاثر لان اتقاء النار سبب لترك العناد قوله فائدته الايجاز لان اصل المعنى اذا
عجزتم فاتركوا العناد الذى يستلزم تركه اتقاء النار فانيب فاتقوا النار مناب المذكور جميعا يدل عليه قوله
يريد فاطيعونى واتبعوا امرى وافعلوا ما هو نتيجة حذر واسخط اى المذكور جميعا مراد من قوله فاحذروا
تحلى ولو لم يكن كناية بان كان مجازا لم يصح ارادة المجموع قوله وابرازه فى صورته مشيعا الضمير فى
ابرازه للعناد وفى صورته لاتقاء النار ومشيعا حال من اتقاء النار والعامل ابرازه يريد ان فى اتيان الكناية
على التصريح فائدتين اخريين احديهما تصوير معنى المكنى عنه وان العناد هو النار والسامع عند ذكر النار
يستحضر صورتها فيمتلى قلبه رعبا وخوفا فانك اذا اردت ان تقول فلان جواد قلت فلان جبان الكلب
مهزول الفصيل فصورت صفة الجود تصويرا بليغا فان جبن الكلب يدل على مشاهدته وجوها اثر
وجوه وهى مشعرة بكثرة تردد الضيفان وهى بكونه مضيافا وهو بكونه جوادا وثانيتهما التمكن من اتمام قوله
وقودها الناس والحجارة الآية اتيه تتميما لذلك التهويل والرعب وترشيحا للتصوير قوله العهد الى قال

صاحب الجامع حمدان بفتح الحاء وسكون الميم وبالدال المهملة ابو قبيلة واسمه اوسلة بن مالك بن زيد بن ربيعة

قوله فلان فخر قومه اى الذى يفخر به قومه **قوله** حسن المصباح السليط ولا بعد على هذا ان يكون من

باب رجل عدل والمعنى ليس وقود النار الا الناس لان الناس بمنزلة الحطب وعلى الاول يجوز ان يكون

هناك وقود آخر **قوله** وسنن ذكاتها المغرب اصل التركيب يدل على التمام منه ذكاء السن بالمد

لنهاية الشباب وذكى النار بالقصر لتمام اشتعالها الجوهرى ذكت النار تذكو ذكا مقصورا اى

اشتعلت وفى الاساس ذكت النار تذكو ذكاء واصابه ذكاء النار وذكى النار بالمد والقصر **قوله**

ويدل على ذلك تنكيرها اى على ان نيران الآخرة نيران شتى قيل فيه نظر لان التنكير فى قوله قوا

انفسكم واهليكم نارا لا يدل على تنوع نار الآخرة وغايته انه دل على تنوع النار مطلقا والجواب من وجهين

احدهما ان النار ناران نار لغوية وهى المتعارف ونار شرعية وهى نار الآخرة فاذا توعد المكلف بالنار

يا درت الشرعية والتنكير يدل على نوعية تلك النار وثانيهما ان التنوع بحسب من ذهب بها فان من

يوعد بها فى الآية هم المؤمنون لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وفى الاخرى

الكافرون لقوله لا يصليها الا الاشقى الذى كذب وتولى وايضا دل هنا الحصر على الاختصاص

قوله تلك الآية نزلت بمكة ثم نزلت هذه بالمدينة الاستفاف يعنى بآية سورة التحريم قوا انفسكم و

اهليكم نارا لكنى لم اقف على خلاف ان سورة التحريم مدنية والقصة اوقعا شاهدة بصحة ذلك والظاهر

ان الزمخشرى وهم فى قوله انها مكية وتلك ثوثيقه ما رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى عن

عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلوا وكان اذا انصرف

من العصر دخل على نسائه فيدنو من احديهن فدخل على حفصة بنت عمر رضى الله عنهما وساق الحديث

الى قوله فنزل لم تحرم ما احل الله لك وكذلك قوله تعالى بعدها جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم

وانما يجب النفاق فى المدينة وفى جامع الاصول تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بمكة فى شوال

سنة عشر من النبوة واعرس بها فى المدينة فى شوال سنة اثنين من الهجرة وتزوج حفصة فى سنة ثلث

من الهجرة **قوله** بمكانهم متعلق بقوله يستدفعون وهو مقابل لقوله يستشفعون بهم والمكان كناية عن

مرتبتهم ومنزلتهم وانما قيد دفع المضرة به لان الشافع انما يدفع من المشفوع بمكانته ومنزلته عند من يشفع

لم الكناية عن قوتهم وشوكتهم فيدفعون بها عنهم مضرة عدوهم **قوله** جعلها الله عذابهم تقرنهم بها ماهاة الفاء

فيه كما فى قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم للتعقيب والتسبيب **قوله** فى حسيرتهم فى نسخة القصاص

والمعزى بالحاء المهملة وفى بعض النسخ بالخاء المعجمة والتخسير الاهلاك والتحسر التلهف على الشىء الفائت

قوله وقيل هى حجارة الكبريت روى عن السنة عن ابن عباس واكثر المفسرين ذلك وقالوا لانها اكثر

التهابا وهو دليل عظم النار قال القاضى ان صحت الرواية فلعل المراد ان الاجار كلها لتلك كحجارة الكبريت

لسائر النيران وقيل هذا ابلغ لان الغرض تعظيم صفة من النار والايقاد بحجارة الكبريت لا يدل على قوة

النار نفسها اما لو حمل على سائر الاحجار على انها توقد ايضا دون حجارة الكبريت بلغ النهاية وفيه ان تلك

النار بلغت لقوتها ان تعلقت فى ذلك امرها بالحجارة التى هى بطبعها اطفاء النار تعلق النار بالكبريت **قوله**

المشهود له اى المستشهد له بمعنى التنزيل وهو قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ولا

دليل لهم من التنزيل ولا غيرها على ارادة حجارة الكبريت وهو المراد بقوله تخصيص من غير دليل **قوله**

من العناد بمعنى الغنة الجوهرى العناد العتق يقال اخذ للامر عدته وعتاده اى اهبته وآلته وقال اعتد

للامر كذا اى هياه له والاستعداد للامر التهيؤ له والاولى من عدد والثانية من عتد **قوله** والتثبيط يقال

ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه **قوله** وهو مما من الاحباط بالكفر والكبائر قال الامام القول بالاحباط

باطل لان من اتى بالايمان والاعمال الصالحة استحق الثواب الدائم فاذا اتى بعده بالكبائر استحق العقاب الدائم

ثم لا يخلو من ان يوجدا معا وهو محال اولان يندفعا وليس زوال الباقى بطريان الطارى اولى من اندفاع

الطارى لقيام الباقى فبطل القول بالاحباط وعند هذا تعين ان يقال ان العبد لا يستحق على الطاعة

ثوابا ولا على المعصية عقابا استحقاقا عقليا واجبا وهو قول اهل السنة واحتيا ذنا وبه يحصل الخلاص

عن ظلمات هذه الورطة **قوله** بالثواب هو متعلق بقوله بشارة عباده **قوله** بشر المشائين الى المساجد

الحديث اخرجه ابو داود والترمذى **قوله** ليس الذى اعتمد بالعطف هو الامر يعنى انما حصل الجهة الجامعة

وقوى شانها بين المعطوف والمعطوف عليه كما وجدت فى هاتين الآيتين وهى شبه التضاد لا يبالى بالاختلاف

من حيث الخبرى والطلبى فى الجزئين انهما فان ذلك انما اعتبر عند عطف المفرد على المفرد **قوله** وذلك ان

تقول هو معطوف على فاتقوا قال الخطيب فى الايضاح بعد ان نقل كلام المصنف هذا كلامه وفيه نظر

لا يخفى على المتامل ثم كتب فى الحواشى لان قوله فاتقوا جزاء وما بعده فى حكمه فهذا امتنع قلت هذا ليس

اتفى الناس على وروده وقد رد صاحب المفتاح قيل قبل يا ايها الناس ليكون معطوفا عليه هربا من هذا

وقد وقد والجواب عنه ان كل هذا توهم لان المصنف لم يجعل قوله فاتقوا جوابا لقوله فان لم تفعلوا حتى

يلزم المحذور وانما جعله جزاء لشرط محذوف كما قررناه وحققنا القول فيه فى قوله ولما ارشدهم الى الجهة

التى منها يتعرفون امر النبى صلى الله عليه وسلم ولا بد من ذلك التقدير ليتم الملازمة لان قوله وان كنتم

فى ريب مما نزلنا يستدعى ذلك لان المقصود منه ازالة الريب واثبات صحة ما ادعاه كانه قيل وان كنتم فى

شك من صحة نبوته وصدق قوله ان القرآن منزل عليه من عند الله فاتوا بسورة من مثله فان لم تقدروا

على ذلك وانتم فرسان البلاغة فقد صح صدقه واذا صح صدقه فليتق المعاند النار وبشر يا محمد المصدق

بالجنة ثم انى بعد برهة من الزمان عثرت على تحقيق هذا المقام من جانب الامام القاضى ناصر الدين تغمده

الله بغفرانه قال وبشر عطف على فاتقوا لانهم اذا لم ياتوا بما يعارضه بعد التحدى ظهر اعجازه واذا ظهر

ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن امن به استحق الثواب وذلك يستدعى ان يكون هو الآمر وبشر
هو الاشارة على هذا التقدير يشتمل العطف على جهات من الحسن والمزايا منها قرب المعطوف من المعطوف عليه
ومنها رعاية الجهة الجامعة الوهمية بين بشر وانقوا لانه فى معنى انذر والعقلية لانفاقهما فى المسببية
اجتماع ملتى مقابلات ومنها حذف التجوز من الشطر الاول والصدر من الثانى المؤذن بالايجاز الذى هو حلية
القرآن هذا وان الوجه الاول اقضى لحق البلاغة وادعى لتلاؤم النظم لان قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم
خطاب عام يشمل الفريقين الموافق والمعاند كما سبق وان قوله وان كنتم الى آخر قوله وهم فيها خالدون تفصيل
فقوله ان كنتم فى ريب الى قوله اعدت للكافرين مختص بالفريق المخالف ومضمونه الانذار وان قوله
وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات مختص بالفريق الموافق ومضمونه البشارة كانه تعالى اوحى الى
حبيبه صلوات الله عليه ان يدعوا الناس قاطبة الى عبادة الله ويرشدهم الى معرفته ثم امره ان ينذر
من ابى وعاند ويبشر من اتى وعبد وهذا هو المعتمد ولهذا قال فى الوجه الاول انما المعتمد بالعطف
هو جملة وصف ثواب المؤمنين وقال فى الوجه الثانى وذلك ان يقول هو معطوف على قوله فاتقوا وبعض
قول الشيخ صاحب الفرائد هو معطوف على الخبر الذى قبله لانه مشتمل على معنى الامر كانه قيل وانذر
وبشر ويوافقه ما ذهب اليه صاحب المفتاح فى قوله تعالى ولا تجزون الا ما كنتم تعملون قال انه خطاب
عام لاهل المحشر وان قوله ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون الى قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون
تفصيل لما اجمله وان التقدير ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر الى الجنة حتى يصح عطف وامتازوا اليوم
على قوله ان اصحاب الجنة **قوله** واما فبشرهم بعذاب اليم فمن العكس اى من الاستعارة التهكمية استعار
البشارة للنذارة بوساطة اشتراك الضدين من جهة اتصاف كل بمضادة صاحبها فنزلت البشارة منزلة
النذارة ثم نقل على التبعية فبشرهم بدل فانذرهم **قوله** فاعتبوا بالصيلم اوله غضبت تميم ان يقتل
عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم اسم الشاعر بشر بن حازم يوم النسار وقعة كانت لبنى اسد وذبيان
على بنى جشم بن معوية والنسار ماء لبنى عامر فاعتبوا اى زيل العتب كاشكى ازالة الشكوى **قوله** كيف
الهجاء البيت الخطبة بالضم الرجل القصير وسمى الحطيئة لدمامته وقصره واللام ايضا مجرور ابا فى بظهر الغيب
اى طلبتنا بظهر الغيب ما تبتغى خبر ما سنّك اى ما زال قال صاحب كامل التاريخ وكان من سبب قول الحطيئة
ان النعمن دعا بحلة من حلل الملوك وقال للوفود وفيهم اوس بن حارثة بن لام الطائى احضروا فى غد فانى
ملبس هذه الحلة اكرمكم فلما كان الغد حضروا الا اوسا فقيل لم فقال ان كان المراد غيرى فاجمل الاشياء
بى ان لا احضر وان كنت المراد فسأطلب فلما جلس النعمان ولم ير اوسا فطلب وقيل احضر آمنا مما خفت
فحضر والبس الحلة فحسده قوم من اهله وقالوا للحطيئة اهجه ولك ثلثمائة فقال كيف الهجاء البيت **قوله**
والصالحات كل ما استقام من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه والتانيث على تاويل الخصلة او الخلة واللام

فيها

فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعار بان السبب فى استحقاق هذه البشارة مجموع
الامرين فان الايمان المعتبر بالتصديق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس لا بناء عليه ولذلك
قلما ذكرا منفردين وفيه دليل على انها خارجة من مسمى الايمان اذ الاصل ان الشئ لا يعطف على نفسه
وما هو داخل فيه **قوله** صالحا لان يراد به الجنس اعلم ان تعريف الجنس عنده بمنزلة المطلق اى اللفظ
الشائع على جنسه فكما ان المطلق يصح حمله على الحقيقة من حيث هى هى وعلى بعض الحقيقة وعلى كلها بحسب
التقييد وعدمه كذلك هذا التعريف يدل عليه قوله صالحا لان يراد به الجنس وان يراد بعضه
وتصريحه فى قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن لانه قرر اللفظ مطلق فى تناول الجنس صالح
لكله وبعضه فجار فى احدما يصلح له كالاسم المشترك فقوله صالحا لان يراد به الجنس الى ان يحاط به تعرض
لبيان الاستغراق لانا نى لانتهاء الغاية فلا بد من الابتداء يعنى اذا دخل على المفرد وقصد الاستغراق
تناول فردا فردا من الحقيقة الى ان يستغرقها اذا لم تنهض قرينة لارادة البعض ولما اذا انتهضت القرينة
حمل على بعض تلك الحقيقة بحسب الاقتضاء الى ان يحمل على الواحد منها وكذا اذا دخلت على المجموع لكن
تفترق الحكم بحسب الاعتبار لان المجموع اذا اريد به الشمول والاستغراق كالمفرد لا يكون حقيقة فيه بل
مجازا قال البزدوى فى قولك والله لا اتزوج النساء ولا اكلم العبيد وبنى آدم ان ذلك يقع على الاقل
ويحتمل الكل لان هذا الجمع صار مجازا عن اسم الجنس لانا اذا ابقيناه جمعا لغا حرف العهد واذا جعلناه
جنسا بقى اللام للتعريف الجنس وبقى معنى الجمع من وجه فى الجنس فكان الجنس اولى تم كلامه واذا اريد بالمجموع
البعض ينتهى المراد الى اقل ما ينطلق عليه اسم الجمع فعلى هذا اللفظ المجموع المستغرق للجنس بحسب المجموع
وجدانه بالمجموع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من المجموع فلا يبعد على هذا ان يكون حقيقة كالمفرد ونحو
وانه فى تناول الجمعية فى الجنس معناه ما يعتبر فيه معنى المجموع فى الجنس وذلك ان الجنس من حيث هو هو
لا متعددة ولا لا متعددة لكن تحقق مع كل منهما فتحققه مع المتعدد يكون تارة باعتبار الافراد واخرى
باعتبار المجموع فالحاصل ان وزان اللفظ المجموع المحلى باللام فى تناوله الجمعية فى الجنس وزان المفرد
فى تناوله الجنسية فكما يصح ان يطلق المفرد ويراد به جميع ما فيه الجنسية بحسب افراده وان يراد بعض
ما فيه الجنسية كذا يصح ان يطلق الجمع ويراد به جميع ما فيه الجمعية فى الجنس وان يراد بعض ذلك
فاذن لا ينحل فى هذا الاعتبار الواجب الجمعية فى حمل الجنس لا فى وجدانه عليه قول صاحب المفتاح
الاستغراق فى المفرد اشمل منه فى الجمع وتؤيده قول ابن عباس فى قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من
ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله ان كتابه اكثر من كتبه **قوله** فما المراد بهذا المجموع
الفاء مسبب عن المتقدم ذكره اى اذا كانت اللام داخلة على المجموع ويصح ان يراد جميع الجنس وان يراد
بعضه فما المراد بقوله وعملوا الصالحات ان كان جميع الجنس فليس ذلك من وسع المكلف وان

كان البعض مما المخصص اى المقيد واجاب ان المخصص على حسب حال المؤمن فى مراتب التكليف
ممن ليس له مال فلا يجب عليه الزكوة ومن لم يكن له استطاعة لم يجب عليه الحج وكذا المسافر والمريض
والصبي والمجنون على هذا **قوله** للجملة من الاعمال الصحة المستقيمة فى الدين فالاعمال كالجنس
يشمل الصحيحة وغيرها والصحيحة الى آخره كالفصل فبالصحيحة خرجت الفاسدة سواء كانت فى
الدين ام لا وبالمستقيم خرجت من الاعمال الصحيحة ما لا تعلق لها بالدين **قوله** فى مراتب التكليف
اى مساقطه المعرب الوجوب اللزوم يقال وجب البيع ويقال اوجب الرجل اذا عمل ما يجب به الجنة او
النار ويقال للحسنة وللسيئة موجبة والوجبة السقوط يقال وجب الحائط **قوله** يسقى بماء
كان يغني فى غزوى مغلة من النواضح تسقى جنة سحقا فى غرب خير كان رجل مقتل مجرب والمغلة
الناقة المرتاضة المذللة والغربان الدلوان الضخمان والناضح البعير يستقى عليه وتخصيص النواضح
والمغلة لانها تخرج الدلو ملآن بخلاف الصعبة فانها تنفر فيسيل الماء من نواحي الغرب فلا تبقى منه
الا صبابة والسحوق من النخل الطويل والجمع سحق واراد بالجنة النخل لانها احوج الى الماء والطوال
منها اكثر احتياجا من القصار وفى خ قوله فى غزوى تجريديه **قوله** سميت بالجنة اى سميت الجنة وهى البستان
بالجنة التى هى المرة من مصدر جنه لما بينهما من مناسبة الستره الواحدة وذلك ان البستان اذا كثرت
اشجارها وتقاربت اغصانها والتف بعضها ببعض صارت كانها ستره واحدة **قوله** لما فيها من الجنان
تعليل للتسمية يعنى سميت دار الثواب بالجنة وان كانت مشتملة على انواع من النعم سوى الاشجار المتكاثفة
لكثرة جنانها كما ان دار العقاب سميت بالنار لكونها اعظم انواع العقاب او روعيت فى هذه التسمية تلك الستره
الواحدة ايضا فان دار الثواب سميت بالجنة التى هى المرة من مصدر جنه لجنانها المتلاصقة المتداخلة من
غير فرج تنضبط كانها ستره واحدة **قوله** على نهج الاسماء الغالبة وذلك ان الجنة كانت تطلق على كل
بستان يكاد تغطى اغصان اشجارها ثم غلبت على دار الثواب وانما قال الملحقة بالاعلام لكونها غير لازمة
للام وتحقيق القرب انها منقولة شرعية على سبيل التغليب وانما تغلب اذا كانت وجودة معهودة كالاسماء
الغالبة لكن كاسم النار منقول لدار العقاب على سبيل الغلبة وان اشتمل على الزمهرير والمهل والضريع
وغير ذلك ولولا ذلك لما كان يغنى عن المذكورات طلب الوقاية عن مطلق النار **قوله** كالنبى والرسول
والكتاب اى القرآن يعنى فى عرف الشرع لا العرف العام بدليل قوله بجمعها فى القرآن على نهج الاسماء الغالبة منكره
قوله للجنة اى الجنة اسم لدار الثواب كلها كما سبق لانها ستره واحدة مجيئها مجموعة لتدل على تعددها و
لتدل على تنوعها واختلافها لان كل عدد من تلك الاعداد جماعة مختلف الجنان بحسب اختلاف استحقاق
ساكنيها **قوله** مراتب منصوبة على المصدرية من مرتبة قال القاضى الجنان على ما ذكره ابن عباس
سبع الفردوس والعدن والنعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفى كل واحدة

منها

منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام فى لهم يدل على استحقاقهم اياها
لاجل ما رتب عليهم من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافى النعم السابقة فضلا من ان يقتضى ثوابا
وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت
وهو مؤمن كقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى
لنبيه صلوات الله عليه لئن اشركت ليحبطن عملك واشباههما ولعله تعالى لم يقيد هنا استغناء بها وقلت
واما مسألة الاحباط فقد سبق وقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك فمن باب التعريض وقوله
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم فمن باب التغليظ **قوله** كما ترى الاشجار النابتة
هذا تشبيه صورة ما لم يعرف ولم يشاهد بصورة ما تعورف وشوهد والا فاين المشبه به من المشبه
قال صاحب المفتاح كما اذا قيل لك ما لون عمامتك قلت كلون هذه واشرت الى عمامة لديك والشرط
فى المشبه به ان يكون اعرف من المشبه وان لم يكن اقوى منه فى الوجه وعليه قوله وارتابه منسابها **قوله**
من غير اخدود الجوهرى هو شق فى الارض مستطيل **قوله** لما جاز الله جواب لولا مشعو عاصم بغير الا
عن المعرى **قوله** واللغة العالية المغرب العالية ما فوق نجد بتهامة وقيل العالية القصيدة التى
كثر استعمالها فى كلام الفصحاء او الاساس هذا شعر علوى اى عالى الطبقة **قوله** يطؤهم الطريق اى
بتصدمهم الغفاة وهو كناية عن جودهم والاسناد مجازى على نحو طريق سائر لا سماكر فى الطريق الى
الغفاة كانها هى التى تطؤهم **قوله** وصيد عليه بسان اصله صيد الوحوش على الفرس مرة بعد
اسند الفعل الى الظرف على المجاز **قوله** واما تنكير الجنات فقد ذكرنا انها انما نكرت ليدل على تنوعها
واختلافها بحسب استحقاق ساكنيها واما تعريف الانهار فقد ذكر فى فائدة تعريفها ثلثة احدها
ان المراد بالتعريف الجنس يشير بها الى ما هو حاضر فى ذهن المخاطب واستعلم ان الشئ لا يكون
حاضرا فى الذهن الا ان يكون عظيم الخطر معقودا به الهمم اى تلك الانهار التى عرفتها انها النعمة العظمى
واللذة الكبرى وان الرياض وان كانت انق شئ لا تبهج الا نفس حتى يجرى فيها الانهار كما سبق وثانيها
ان ينبه على ان هذه الانهار المتعددة لتلك الجنان المتنوعة بحسب التوزيع كقولهم ركبوا خيولهم وثالثها
ليعلم ان هناك انهارا معهودة بين المخاطب والمخاطب والمراد احضارها بعينها فلا بد من الاشارة اليها
الانهار فان يراد الجنس وهنا الجنس على ما اختاره كالمنكر ايضا فحكم الانهار حكم الجنات فى التنوع ايضا
ويعود معنى الوجه الثانى وهو قوله انهارها الله **قوله** يشير الى الاجناس التى فى علم المخاطب الكن
التعريف معهود وهى بمنزلة المنكرات وهو ان علم كل احد ان النهر ما هو **قوله** قيل ان لهم جنات ان
تروى بالفتح على الحكاية وهو الوجه **قوله** فمن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية وعلى ما تقدم منعلقة
برزقوا وقال القاضى وكلتاهما واقعتان موقع الحال وكلمة انصب على الظرف ورزقا مفعول به وصاحب

الاولى رزقا وانما انه ضمير الرزق المستكن في الحال والمعنى كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من
الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة فيها قوله
وتمزيله التنزيل حط الكلام درجة درجة وكان اصله كان شيئا آخر نزلت الى هذه المرتبة قال
في النهاية نزلت عن الامر اذا تركته كانك كنت مستعليا عليه وفي الحديث ان ابا بكر رضي الله عنه انزله
ابا اي جعل الجد في منزلة الاب واعطاه نصيبه من الميراث قوله وتحريره الاساس حرر الكتاب حسنه
وخلصه باقامة حروفه واصلاح سقطه فان قلت ما معنى قوله اولا موقعه موقع قولك من الرمان
ثمرا ثانيا ومنزلة تنزيل ان تقول رزقني فلان وثالثا تحرير ان رزقوا جعل قلت الاول لبيان الموقع
وكونها صلة للفعل والثاني لبيان المعنى وان مرجع من الابتدائية على تقدير السؤال والجواب والثالث
لبيان خلاصة المعنى وزبدته قوله وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة على هذا التفسير
اي على ان يكون من ابتدائية في ثمرة لان رزقا هو بمعنى مرزوقا وهو اعم من ان يكون من الجنة او من غيرها وفي
ان يكون ثمرة او غيرها من الماكولات فخص عموم الامكنة بقوله منها وعموم الماكول بقوله من ثمرة لكن بقي
عاما في هذا الجنس فلا وجه لتخصيصها بثمرة دون ثمرة وفي نظيره بقوله رزقني فلان فقال لك
اين فتقول من بستانه فقال من اي ثمرة رزقك من بستانه فتقول من الرمان يأوا الى هذا المعنى
فقوله من الرمان بيان للنوع وتبعدان يجاب عن قوله من اي ثمرة بقوله من الرمان النبت اذ ليس السؤال
عن العدد قوله رأيت منك اسدا يعني هو من باب التجريد وهو ان ينتزع من ذي صفة آخر مثله
فيها ايهاما لكمالها فيه فكانك جردت من المخاطب شيئا يشبه الاسد وهو نفسه كذا هنا جردت من ثمرة
رزق وهو هو فيكون رزقا اخص من ثمرة لان الثمرة ذات اوصاف فانتزع منها وصف المرزوقية
اي التي يقع الاكل عليها لكمال هذا المعنى فيها فالرزق على هذا مخرج من قوله من ثمرة وعلى الاول بالعكس
ولهذا لم يجز ان يراد على الاول بالثمرة التفاحة الواحدة او الرمانة الفذة وجاز ذلك على الثاني بقوله و الجناة
الواحدة اشارة الى ذلك قوله وعلى هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من الثمار والجناة الواحدة لان
قوله من ثمرة يدل على نوع من الثمار فانتزع منها ما وقع عليه اسم الرزق اي الاكل فيصح ان يراد بها التفاحة
الواحدة ويصح ايضا ان يراد بها النوع من الثمار وذلك ان تخصيص الثمرة التي هو لها النوع من انواع الثمار
اما باعتبار تعيين النوع او التشخص كما في قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء قال صاحب المفتاح
اي نوع من الماء مختص بتلك الدابة او من ماء مخصوص وهو النطفة وقال صاحب الفرائد الوجه
الاولى نوعيه والثانية شخصية قوله والجناة الجوهري الجنى ما يجتنى من الشجرة يقال اتانا بجناة
طيبة لكل ما اجتني قوله كان ذاته ذاته اي هو تشبيه بحذف الاداة ووجهه نحو قولك زيد اسد قال
الامام لما اتحدا في الحقيقة وان تغايرا بالعدد صح ان يقال هذا هو ذاك لان الوحدة النوعية لا ينافيها

الكثرة بالشخص وقال القاضي هذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء
لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهد منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جرياته وان كانت الاشارة
الى عينه وقال صاحب الفرائد الاشارة بقوله هذا الى النوع فلا حاجة الى التاويل الذي ذكره وقلت
قوله تعالى واتوا به متشابها يحوج الى التاويل لانه اعتراض يقرر امر المعترض فيه او حال يقيد اليه
الاشارة بقوله بدليل قوله واتوا به متشابها قوله لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته
ذكر ما رزقوه في الدارين اي المشبه والمشبه به مشتملان على معنى المرزوق في الدارين يعني من اراد
ان يعبر عن قوله هذا الذي رزقنا بلفظ جامع له ان يقول المرزوق في الدنيا والآخرة وهذا
الطريق في البيان يسمى بالكناية الايمائية والضمير المفرد راجع الى المفهوم الواحد الذي تضمنه اللفظان
فلو رجع الى الملفوظ وهو المشبه والمشبه به لقيل واتوا بهما ونظيره في رجوع الضمير الى المعنى دون اللفظ
قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اذ لو اعتبر اللفظ لقيل اولى به على الافراد لان الضمير في
الشرط وهو قوله ان يكن راجع الى المشهود عليه في قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على
انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن اي المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى به فتطابق الشرط و
الجزاء لكن لما كان المانع من الشهادة على الاقرباء غالبا اما خوف الفقر عليهم اذا كانوا اغنياء او تضررهم
بها اذا كانوا فقراء عمم الصفتين بتثنية الضمير اي الله اولى بجنس المتصف بصفة الغنى وبجنس المتصف
بصفة الفقر سواء كان مشهودا عليه او غيره واعلم بصالحه وبما ينفعه فيدخل في هذا العام المشهود
عليه دخولا اوليا وهذا ايضا كناية ايمائية يدل على العموم قوله بجنسي الغني والفقير قوله مزية الجوهري
المزية الفضيلة ولا يبنى منها فعل وفي حاشية الصحاح يقال امرته عليه اي فضلته الاساس تمرت علينا
تفضلت اي رأت لك الفضل علينا ومررت فلانا فضلته قوله شبع السكن النهاية السكن بفتح
السين وسكون الكاف اهل البيت جمع ساكن كصاحب وصحب قوله تبين كنه النعمة فيه فاعل الاساس
الجوهري تبين الشيء ظهر وتبينته انا قوله والنبقة النهاية النبق بفتح النون وكسر الباء وقد يسكن ثمر
السدر واحدته نبقة اشبه شيء بالعناب قبل ان تشتد حمرته قوله جمع القلة الجوهري القلة الجرة
سميت لاستقلالها قوله كقلال هجر المغرب القلة حب عظيم وهي معروفة بالحجاز والشام وعن الازهري
تأخذ القلة مزادة كبيرة وقلال الراوية قلتين وانما سميت قلالا لانها تقل اي ترفع اذا مليت قال
الجوهري هجر مذكر مصروف اسم بلد قوله يستملي الجوهري يقال استمليت الكتاب سألته ان يمليه
علي قوله صحاف الصحفة القصعة والجمع صحاف قوله يسير الراكب عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها اخرجه
البخاري ومسلم قوله متجانسا في نفسه اي يجانس بعضه بعضا ولا يجانس ثمر الدنيا فعلى هذا من ثمرة

لا قياس بذلك العالم على ما يجري ونشاهد من نقص العقل وضعف البصيرة والله تعالى يقول الحق وهو يهدي
السبيل وقلت اعلم ان قوله وهم فيها خالدون تكميل في غاية من الحسن ونهاية من الكمال وذلك ان النعيم
وان جلت منزلتها والترفه وان عظمت رفعته لا يتم ولا يكمل اذا اعتبر انقطاعها وتوهم زوالها واما اذا علم انها
باقية دائمة يزيد به الابتهاج ويتم الفرح فلا ينغص ذلك العيش ولا يكدر ذلك الصفو والى هذا المعنى
ينظر قول امرئ القيس الا انعم صباحا البيت انعم صباحا كلمة تحية من انعم ينعم اذا طاب عيشه اي
طاب عيشك في الصباح وانما خص الصباح به لان الغارات والمكاره تقع صباحا الاوجال جمع وجل
وهو الخوف والعصر الدهر يخاطب الطلل الدارس من ديار المحبوبة بالنعم والطيب ثم قال وكيف
ينعم من كان في زمن الفراق والخلو من الاهل والاحباب وهل ينعمن الا سعيد مخلد آمن من الحادث والآفات
ولا يكون ذلك الا في دار الخلد للمؤمنين اللهم اجعلنا من زمرة الداخلين فيها قوله سيق هذه الآية اي قوله
ان الله لا يستحيي قال الامام الله تعالى لما بين ان القرآن معجز اي شبهة اوردها الكفار قدحا في ذلك
واجاب عنها وتقرير الشبهة انه جاء في القرآن ذكر النحل والذباب والعنكبوت وهذه الاشياء
لا يليق بكلام البلغاء فضلا من كلام الله المجيد واجاب ان صغر هذه الاشياء لا يقدح في البلاغة
اذا كان ذكرها مشتملا على حكم بالغة والمؤلف وان لم يصرح بهذا المعنى لكن اومى اليه في كلامه نعل
هذا نظم هذه الآية بما قبلها نظم قوله ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم في كونها
جملة مستطردة كما ذكره الامام وقلت تلك في آخرهم وهذه في اقراهم قوله او اهل العناد ات
المستنكرون طائفتان طائفة لا يعلمون واخرى يعلمون ولكن يعاندون قوله فان كان الممثل له نفيا
كان الممثل به مثله لم يرد به التشبيه التمثيلي او الاستعارة التمثيلية بل اعم وفيه ان المشبه وان كان فرعا
في الجانب بالمشبه به لكنه اصل في ايراد المشبه به من كونه عظيما او حقيرا او غيرهما من الصفات واليه
الاشارة بقوله فليس العظم والحقارة في المضروب به الى آخره فاذا اقتضى وصف المتهم بان يبين لها
صفة الحقارة فلا بد بان يجاء بالممثل به ما يشتمل على معنى الحقارة كما نحن بصدده ولما اقتضى وصف التكليف
العظمة والفخامة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية جاء بالممثل به كما ترى
قوله لم يستنكر جواب لما اي لم يستنكر ضرب البعوضة لها مثلا قوله وليبان المؤمنين عطف على قوله
لبيان ان ما استنكروه على طريقة اعجبني زيد وكرمه لانه تفصيله بدليل عطف قوله وان الكفار على قوله
ان المؤمنين ثم قوله ان ذلك سبب زيادة الهدى وانهما كل الفاسقين كالنشر للطرفين يجري من الآية
من باب الجمع مع التقسيم والتفريق والتذييل وتفسيره بما يوافق هذه الصنعة اما الجمع فقوله ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها لانها متضمنة لحقية المثل وباطلية مستنكريه واليه اومى
بقوله لم يستنكر ولم يستبدع وبقوله لانه مصيب في تمثيله محق في قوله ولما كان اصل الكلام مسوقا

لبيان درقا قوله هو هو اي هو الكامل المعلوم قال القاضي والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل
على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا ولا يصح في الوجه الثاني هذا التقرير اذا اتوا به اول مرة ولان الداعي
لهم الى فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة وبلت
ونعوت انضا على الثاني غرض الاستئناس وذاتيه الاستئناف اذ تقديران يوقع كلما اما صفة جنات
او جملة مستأنفة كما قدره ابما وانجنات اشباه ثمارها الدنيا ام اجناس اخر ومن المقرد في علم المعاني حسن
موقع الاستئناف في الكلام وانما يظهر حسنه على الوجه الاول لانقطاعه لفظا قوله اعراق السر
الاساس فلان معرق في الكرم او اللؤم وهو عريق فيه وتداركته اعراق صدق او سوء قوله ولها
الاساس ومن المجاز هو يرجع الى منصب صدق ونصاب صدق وهو اصله الذي نصب به ودر
فيه ومنه نصاب السكين لانها ركبت فيه قوله واذا العذاري بالدخان البيت المرزوقي العذارى
جمع عذراء يقول واذا الابكار من النساء اصبرت على دخان النار حتى صار كالقناع لوجهها ولم تصبر
على ادراك ما في القدور وخبوت في الملة على قدر ما تعلل نفسها من اللحم لدفع ضرر الجوع المفرط من
اشتداد السنة خصت العذارى بالذكر لفرط حيائهن وتصونهن عن كثير مما يبتذل فيه غيرهن
وجعل نصب القدور معقول استعجلت على السعة وجواب اذا في البيت الذي يليه
دارت بارزاق العفاة مغالق بيدي من قمع العشار الجلة المغالق القداح في الميسر والقمع جمع قمعة
وهي القطعة من السنام يقال سنام قمع اي عظيم والجلة بكسر الجيم من الابل المسان يقول اذا صار
الزمان كذا دارت القداح في الميسر بيدي لاقامة ارزاق الطلاب من اسنمة النوق المسان الكبار الحوامل
التي قرب عهدها بوضع الحمل وسميت القداح مغالق لان الجزور تغلق منها وتهلك بها قوله والبقاء اللازم
الذي لا ينقطع منه المنصبة واستدل به على خلود اهل الكبائر في النار ويعضده في قوله تعالى ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها على ان ابن الجني نقل عن احمد بن يحيى فيما خلف داخل القلب واسند
بقول امرئ القيس وهل ينعمن الا سعيد مخلد يعني بمن يلبس الخلد السوار والقرط اي الصبي والصبية
يدل عليه قوله قليل الهموم لا يبيت باوجال وانشد في معناه تصغروا الحيوة لجاهل او غافل عما مضى منه
وما ستوقع وقال القاضي الخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام ام لم يدم ولذلك قيل للاثافي
والاحجار خوالد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتأبيد في قوله خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله
حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية
معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها قلنا انه تعالى يعظم
نعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها متعادلة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى
شيء منها على احالة الآخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض المعادن هذا وان

بالكفار وذكر المؤمنين على التبعية صرّح بذكرهم ونسب اليهم الاستنكار ولم يذكر المؤمنين لكن اثبت فيه للحقية التي هي مما ينسب الى المؤمنين واما التقسيم فالجملتان المصدرتان باما لانهما تفصيلا ما اشتمل عليه الكلام السابق فجعل الحق منسوبا الى صاحبه والانكار مضافا الى اهله واليه الاشارة بقوله وان المؤمنين الذين عادتهم وبقوله وان الكفار الذين غلبهم الجهل واما التفريق فقوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا حيث بيّن لكل من الفريقين ما آل امره من الضلال والهدى وهو المراد بقوله وان ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين وبقوله انهماك الفاسقين في غيهم وضلالهم واما التفصيل فقوله وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون فخص الضلال بهم على الحصر ليختص الهداية بالمؤمنين لتقابلهما والله اعلم قوله بحتكه تقال احتكمه الى الحاكم ذهب به اليه واستصحبه معه واستجره والضمير المستكن في يحتكمه عائدا الى الممثل له والبارز الى ما قوله على بصائرهم بدل الاشتمال من الضمير المنصوب في غصبهم كقولك سلب زيد ثوبه الاساس غضب على فلانه الغضب اخذ الشيء ظلما تقول غصبه منه وغصبه عليه والفاء في قوله فلا يتفطنون مسببة عن غلبهم الجهل وقوله عرفوا مفرّع على ما سبق اي المنكرين طائفتان جاهل ومعاند المشار اليه بقوله ان ما استنكره الجهلة والسفهاء واهل العناد والمراء من الكفار والفاء في فاذا سمعوا مثلها في فلا يتفطنون مسببة عن قوله او عرفوا انه الحق وهو عطف على غلبهم الجهل داخل في حيز صلة الموصول الذي هو صفة لاسم ان وهما في الطامر خبران والفاء يدخل في خبر اسم الموصوف بالموصول المتضمن للشرط وان لا يمنع من ذلك على مذهب الاخفش قال للمبصري والمفتوحة مثلها اي في جواز دخول الفاء على الخبر كقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه قوله انهماك الجوهري انهمك الرجل في الامر اذا جد ولج قوله احناش الارض الجوهري الحنش بالتحريك كل ما يصاد من الطير والهوام والجمع الاحناش والحنش ايضا الحية والحشرات صغار دواب الارض قوله اجمع من ذرة قال الميداني قال الشاعر في الذر جمعها يجمع للوارث جمعا كما يجمع في قريتها الذرّ يزعمون انها تدخر في جحرها قوت سبع سنين قوله اجرأ من الذباب وذلك ان الذباب يقع على انف الملك وعلى جفن الاسد فاذا ذيد يعود قال الراجز انما سمي الذباب ذبابا حيث يهوى وكلما ذب آبا قوله واسمع من قراد لانه يسمع اصوات اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها قال ابو زياد الاعرابي ربما رحل الناس عن دارهم بالبادية وتركوها قفارا والقردان منتشرة في اعطان الابل واعقار الحياض ثم يرجعون بعد عشر او عشرين سنة فيجدون القردان في تلك المواضع احياء وقد احست بروائح الابل قال ذو الرمة • باعقاره القردان هزلى كانها نوادر تصيصاء الهبيد المحطم اذا سمعت وطء الركاب تنغشت حشاشاتها في غير لحم ولا دم الصيصاء صغار الحنظل والهبيد حب الحنظل قوله اصرد من جرادة وذلك انها لا ترى في الشتاء ابدا

لقلة صبرها على البرد تقال صرد الرجل يصرد صردا فهو صرد ومصراد للذي يجد البرد سريعا كذا في مجمع الامثال قوله كالزوان الجوهري الزوان حب يخالط البر بفتح الزاي وضمها وقد يهمز قال الامام قال يمثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان فقال عبيد الزارع يا سيدنا اليس حنطة جيدة نقية زرعت في قريتك قال بلى قال فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم ان تلتقطوا الزوان تقلعوا معه حنطة دعوهما يتربيان جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلتقطوا الزوان من الحنطة الى الجران وان يربطوه حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى الجران التفسير الزارع ابو البشر والقرية العالم والحنطة الطاعة وزارع الزوان ابليس والزوان المعاصي والحصادون الملائكة الذين يتوفون بني آدم قوله والنخالة قال لا تكونوا كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم قوله وحبة الخردل قال تضرب لهم مثلا آخر شبه ملكوت السماء رجلا اخذ حبة خردل وهي اصغر الحبوب فزرعها في قريته فلما نبتت عظمت حتى صارت كاعظم شجرة من البقول وجاء طير السماء تعشش في فروعها وكذلك الهدى من دعا اليه ضاعف الله اجره وعظم ذكره ونجا من اهتدى قوله والحصاة قال فلوكم كالحصاة التي لا تنضجها النار ولا يلينها الماء ولا ينسفها الرياح قوله والارضة قال لا تدخروا ذخائركم حيث السوس والارضة فيفسدها ولا في البرية حيث اللصوص والسموم فيسرقها اللصوص وتحرقها السموم ولكن ادخروا ذخائركم عند الله قوله والزنابير قال لا تثيروا الزنابير فتلدغكم فكذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتموكم كلها في التفسير الكبير قوله عن اعمال الحيلة متعلق بقوله لن يرمى كما تقول رميت عن القوس قوله والتعويل بالجر عطف على بتفسيري على قوله وانكار السقيم واذا لم يجد طرفا ان رمى قوله نسي الرجل فهو نسٍ على فعل اذا اشتكى نساه الجوهري قال الاصمعي النسا بالفتح مقصور عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر قوله وجني الجنى البر وقد جني بالكسر اذا اشتكى جناه قوله وشظي الجوهري الشظى عظم مستدق ملزق بالذراع فاذا تحرك من موضعه قيل شظي الفرس قال القاضي الحيا انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراة على القبائح والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا فاذا وصف به الباري تعالى فالمراد به اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما قوله في حديث سلمان والحديث رواه ابو داود والترمذي ٥ الانصاف تاويل الحديث لازم واما الآية فلا يحتاج الى التاويل لان الحيا مسلوب عنه تعالى فهو كقولك انه تعالى ليس بجسم ولا عرض الانصاف وفي كلام الزمخشري ما يدل على ان التاويل انما يحتاج اليه في الخبر لا في الآية نقف عليه

لا نترك ضرب المثل ولا بد من اعتبار المجاز قوله على سبيل المقابلة والطباق الجواب اعلم ان ههنا الفاظا يذكرها
ارباب البديع احدها المقابلة وهي ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وبين ضديهما وثانيها المطابقة وهي
ان يجمع بين متضادين وثالثها المشاكلة وهي ان يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته والآية من قبيل
النوع الاخير وان سماه المصنف باسم النوع الاول لكن على التقدير اذ لولا قولهم اما يستحيي رب محمد ان يضرب
مثلا بالذباب والعنكبوت على سبيل الانكار لم يحسن قوله ان الله لا يستحيي جوابا عنه وبيتا ابي تمام من
المشاكلة التي لم ترد على السؤال والجواب وان تأخر المصاحب عن المصاحب ومثله قوله ايضا
لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي فان المزدوج من المشاكلة وقول الشاعر
اتاه مجعوضني جوابا من قول سريع انك تنبسط الشهادة يحتمل ان يكون من المطابقة بالنظر الى اللفظين
لان البسط ضد الجعد وان يكون من المشاكلة اذ لو قال سريع انك تنبسط الشهادة لم يحسن منه لم يجعد
عني وموقع الاستشهاد هذا القسم ولذلك قال لولا انبساطه الشهادة لا تمتنع تجعيدها واما قوله هنا
على سبيل المقابلة فلم يرد منه المعنى المصطلح عليه بل ما يصح ان يقابل به الكلام لان قوله والطباق الجواب
على السؤال عطف تفسيري عليه والمصنف سلك في هذا المقام طريق التشابه في الكلام فهو مفتقر الى
ان تتلاحق الآراء واستنباط الاساليب حتى يصرح المحض قوله اتنا بعرب خنا الدار ساحتها والحي اقنيه
قال هو من ابناء الناس اذا لم يعلم ممن هو ويعرب عنه هو ابن قحطان سمي به القبيلة قوله وقد استعير الحياء
يتعلق بالجواب الاول وهو قوله هو جار على سبيل التمثيل تعليق الجملة الحالية بعاملها وقد مر مرارا ان
الاستعارة التبعية قد تقع على سبيل التمثيل يعني استعير الحياء للترك بعد التشبيه في كلام الله وقد جاء
مثله في كلامهم واعترض بين الجواب ومتعلقه الجواب الثاني على سبيل الاستطراد اهتماما بشانه لما اشتمل
على بدائع المعاني وتنبيه عليه بقوله ولله در التنزيل واحاطته بفنون البلاغة قوله اذا ما استحيى
البيت للمتنبي اي ترك والضمير للنوق كرع الماء يكرع كرعا اذا تناوله بفيه من موضعه السبت بكسر السين
المهملة جلود البقر المدبوغة بالقرظ شبه مشافر الابل به في الآثار النعرة فيها الماء وبالورد الازهار يصف
الابل وكثرة مياه الامطار المحفوفة بالازهار فكأن الماء يعرض نفسه عليها والابل تستحيي من ذلك اذا
كثر عرض نفسه عليها فيكرع فيه بمشافر كأنها السبت قوله وقرا ابن كثير وهي شاذة وان نسب الى
الامام قوله اصطنع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب الحديث من رواية الشيخين وابي داود
والترمذي والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ذهب وجعل فصه
مما يلي بطن كفه ونقش فيه محمد رسول الله واتخذ الناس مثله فلما رآهم قد اتخذوها رمى به وقال لا البسه ابدا
ثم اتخذ خاتما من فضة واتخذ الناس خواتيم الفضة قوله كأنه قيل لا يستحيي ان [illegible] لما سبق وتلخيص ما
ذكر ان قوله حقا يتعلق بالوجه الاول اي ان الله لا يترك المثل الحق والمثل الذي يقع في موقعه كما

كان حقيرا كان او عظيما لان المقصود البيان الجلي وكشف معنى الممثل له على وفق الحاجة فالذين آمنوا يعلمون
انه الحق فانه مشتمل على الفوائد الجليلة والمنافع الكثيرة لانه اوقع في القلب واقلع للشبهة وقوله من ربهم فعلى هذا
انتصاب حقا على انه صفة مثلا لا على المصدرية كما يسبق الى بعض الاوهام وان قوله البتة متعلق بالوجه الثاني
وهو ان يكون ما مزيدة يعني ان الله لا يترك ضرب المثل البتة لما فيه من الفوائد الجليلة والمنافع الكثيرة لانه اوقع
في القلب واقلع للشبهة وذلك ان ما اذا كانت ابهامية تعطي معنى التنكير في مثلا وتزيد في شيوعه ولهذا قال
اي مثل كان وان ما المؤكدة تؤكد معنى مضمون الجملة واليه الاشارة بقوله البتة ويعضده ما جاء في المفصل وكذلك
ما ان ذات زيدا الاصل ما ذات ودخول ان صلة اكدت معنى النفي قال القاضي تسمية ما مزيدة لا يعني انها
اللغو الضائع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم توضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لان يذكر مع غيره فتفيد له
وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى قوله بله النهاية بله من اسماء الافعال كرويد ومه وصه تقول بله زيدا
بمعنى دعه واتركه وقد توضع موضع المصدر فتقول بله زيد كانه قيل ترك زيد قوله بالجزء الذي لا يتجزى
هو في عبارة المتكلمين وعندهم ان الاجسام البسيطة من اجزاء صغار لا تنقسم اصلا قوله الا هو وحده ملطفه
اي يلطف اياه ذاكه قال في قوله تعالى وهو اللطيف الخبير وهو اللطيف ادراكه تدرك تلك الجواهر اللطيفة التي
لا يدركها مدرك قوله اقل من لا شيء تسلسل شيء مجرد من ولا ذائقة المعنى فلان في حسبان الناس كلا شيء
شيء او لا يكون نادرا اي اقل من المعدوم اي غير ملتفت اليه قوله لم تبدأ اي ترك بهذا المعنى اي بالحكم على الشيء
بلا شيء الاساس لم اي ترك وهو من المجاز لم بالامر اي لم يتعلق به الجوهري غلام ملم قارب البلوغ قوله ان الله
يعلم ما يدعون من دونه من شيء قال ابو البقاء ما في ما يدعون استفهام منصوب بيدعون ولا يعمل فيه يعلم ومن شيء
تبيين ويجوز ان يكون نافية ومن زائدة وشيئا مفعول يدعون وقيل يجوز ان يكون مصدرية وشيئا مما بالنفي
والوقف على ان الله يعلم ثم الابتداء بقوله ما يدعون حسن وهو موقع الاستشهاد قوله رؤبة بن العجاج قال
القتيبي في طبقات الشعراء هو رؤبة بن العجاج بن رؤبة من بني مالك بن سعد بن مناة بن تميم وابوه لقي ابا هريرة
رضي الله عنه وسمع منه احاديث قال ابن جني في رواية بعوضة بالرفع حكاها ابو حاتم عن ابي عبيدة عن رؤبة المعنى
لا يستحيي ان يضرب الذي هو بعوضة مثلا فحذف العائد الى الموصول وهو ضعيف لانه ليس بفضلة كما في
ضربت الذي كلمت اي كلمته قوله او انتصبا مفعولين اي مثلا وبعوضة قيل هذا ابعد الوجوه لندرة مجيء مفعولي
جعل وامثاله نكرتين لانهما من دواخل المبتدا والخبر قوله نعم البيت بيت ابي دثار البيت قيل ابو دثار كنية
البعوض لدثوره اي دويه بالنهار قال ابن الاعرابي ابو دثار الكلة اي نعم البيت الكلة في ليالي الصيف اذا خاف
بعض القوم البعوض قوله الخموش الجوهري الخموش بفتح الخاء البعوض لغة هذيل والخموش الخدوش وقد خمش
وجهه قوله ينبح الجوهري نبح بالكسر ينبح وشنح ايضا ينبح قيل هو في موضع ثان مفعولي عرفته داخل في صلة
الموصول فالوجه ان يكون حالا قوله هو لا ابا لي متقول [illegible] تقول لصاحبك هذا الاجه انما ينصب [illegible] اذا [illegible]

بكلام ذكر فيه ما يحتمل اجقر واصغر منه فوقى بما يحتمله من الصغر بيتري منه الى ما ذكره الخاطب فان الكتاب
لما استنكر واضرب المثل بالذباب والعنكبوت وعليه مثال السم والدم ومن الاستعاف لا يستقيم المعنى
على ما اشار اليه الزمخشري لان هذا الاستفهام انما يتم للانكار منبها بالادنى على الاعلى كما تقول فلان يعطي
الاموال ما الدينار وما الدرهم واما هنا فهم انكروا ضرب المثل بالذباب فلا يستقيم ان يكون البعوضة
فما فوقها في الصغر والكبر على خلاف المنصبين تنبيها بالاقل على الاكثر اذ هي ما فوقها الاكبر في اعتباره ولا
عند تصحيح المعنى وجها وانما اطلت لانه موضع ضيق يعد فهمه وحسبك يعني انعكس فيه فهم الزمخشري الانصاف
لو تامل كلامه لوجد جواب اعتراضه فيه لانه قال اخبارا بان الله لا يستحي ان يضرب مثلا من الامثال ما شاء
فما البعوضة فما فوقها وذلك ان المسلوب عن الله ان يضرب مثلا وهو نكرة في سياق النفي فتعم كل مثل على اختلاف
انواعه عن اسفل البعوضة في الكبر اي الكثرة الجواز سوارها البعوضة فما دونها في الحقارة اذ المبالغة في تعليله المخرج
عن كونه مثلا والكل جائز ولا يلزم في الاستفهام بما ان يكون من باب التنبيه بالادنى على الاعلى وقد يكون
للانكار على من سمع قاعدة قد تقررت فسال شيئا من جزئياتها وقال لم جاز هذا مع وضوح الدليل على جواز
الكل واشعر الى ان يجمع عليه واحد وليس يعجب مما فيه من ضيق مجال هذا البحث وقلت كلام صاحب
الانصاف يشعر بان قوله تعالى ما بعوضة فما فوقها من باب التذييل وانه يؤكد معنى العموم في قوله ان يضرب
مثلا ونكر بعوضة فما فوقها بالاستيعاب والشمول كقوله تعالى لهم فيها فاكهة وعشيا سواء اعتبر
الصغر والكبر والذي يفهم من كلام المصنف ان الوجه الاول من باب التتميم للمبالغة كقوله تعالى الرحمن الرحيم
والثاني من باب الاولوية كقوله تعالى فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما والى الاول الاشارة بقوله بل هو ابلغ
واعرق فيما وصف به والى الثاني بقوله فضلا عن الدنيم والبر زهبين قوله يشاك شوكة النهاية يقال شيك
الرجل فهو مشوك اذا دخل في جسمه شوكة الحديث اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي واما قوله
ما اصاب المؤمن من مكروه الحديث فلم اقف له على رواية قوله كالفزر ولما طنب الفسطاط الجوهري الفسطاط
بيت من شعر قوله وقد ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا روينا عن الترمذي عن سهل بن سعد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها شربة ماء قوله كافرا
ما من بني الاماث الجوهري النياط عرق علق به القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه قوله اما
زيد فذاهب قال الزجاج الفاء دخلت في فاما في قوله فيعلمون لان اما فيها معنى الشرط والجزاء كانه اذا قال
اما زيد فقد آمن واما عمرو فقد كفر قيل مهما يكن من شيء فقد آمن زيد ومهما يكن من شيء فقد كفر عمرو
قلت وتحريره اي شيء يكن من الموانع والحوادث لا يمنع زيدا من الايمان فيعلم منه ان الايمان منه عزيمة وان هذا
الكلام يسد العبارة وفي الانتصاف من عبد القاهر حق زيد ان يكون بعد الفاء لانه جواب وجزاء الا انه حذف فعل الشرط
وقدم المبتدأ وهو زيد على الفاء وجعل التقديم عوضا من الفعل المحذوف قوله احماد عظيم ليس من احمده اي

فما دونه

صادفه محمودا وانما هو من احمدت صنيعه واحمدت الارض رضيت سكناها وجاورته فاحمدت جواره
قال في الاساس في قسم المجاز وقيل الحكم بكونه محمودا كالاكفار الحكم بكونه كافرا قوله وترشيحها بالكلمة الحمقاء وصف
الكلمة بالحمق اذ لم تصدر عن فكر وروية بل يزرى بها جزافا وقصد بهذا وصف صاحبها على الاسناد المجازي
كما وصف القرآن في قوله والقرآن الحكيم بصفة من هو بسببه ليكون كناية عن حمق صاحب الكلمة ترشيح المقابل
بين هذه القرينة وبين قوله واما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق قال القاضي وكان من حق الكلام
واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قوله يعلمون لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على جهلهم عدل
اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه قوله والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره قال
القاضي الحق يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة قوله كما نزل في جواب
من قال ما رأيت خيرا استشهاد للتحكيك شأنه في النحل ان هذا المطابقة على موافقة السائل
ومخالفته في قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين قوله اردت الشيء اذا طلبته نفسك
ومال اليه قلبك قال القاضي الارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي
هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به ولذا
اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم تكن
المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى
تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه وقال الامام انها
صفة تقتضي رجحان احد طرفي الجائز على الآخر لا في الوقوع بل في الايقاع واحترز بهذا القيد عن
القدرة قوله عالما غير ساه غير ساه بيان عالما يريد ان المراد من الارادة مجرد القصد وهو المراد
على معنى العلم المراد منه كونه غير ساه والوجه الآتي بخلافه قوله وحكمهم الى قوله وهو غير ساه ولا مكره
هو قول النجار وما لهذا القول الى قولهم ان الارادة ترجيح احد مقدوريه على الآخر لان من يصدر منه
فعل لا يخلو اما ان يحصل منه من غير قصد منه انه كما يصدر من الساهي وان يحصل لمرجح اخر يكرهه عليه
او ان تقصد بارادته ترجيح احد مقدوريه على الآخر وهو المراد بقوله فعلها وهو غير ساه ولا مكره
ومعنى ارادته لافعال غيره انه امر بها اشارة الى الخلاف وهو ان الكفر مراد الله تعالى الا ان المعتزلة قالوا
ان الكفر غير مامور فلا يكون مرادا اذ الارادة مدلول الامر وملزومه وقال اهل السنة ان الامر ينفك
عن الارادة كامر المختبر قوله ما عجبا لابن عمرو هذا روينا عن عبيد بن عمير قال بلغ عائشة رضي الله عنها
ان عبد الله بن عمرو يامر النساء اذا اغتسلن ان ينقضن رؤوسهن فقالت يا عجبا لابن عمرو هذا ولقد كنت
اغتسل انا ورسول الله في اناء واحد وما ازيد ان افرغ على راسي ثلاث افراغات اخرجه مسلم قوله
او على الحال قال ابو البقاء مثلا حال من اسم الله او من هذا اي متمثلا او متمثلا به والمصنف اختار الثاني

لقوله من نا قه الله لكم آيه قوله جار مجرى التفسير والبيان للجملتين لان كلا من الجملتين مشتمل
على معنى الكثرة وعلى معنى الضلاله والهدى وهو قوله يعلمون انه الحق ويقولون ماذا
اراد الله فتبين بقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ذلك وكشف المعنى وكان تفسيرا هذا لقوله
وان فريق العالمين وفريق الجاهلين جار مجرى التفسير لقوله جار مجرى التفسير والبيان وكذا قوله
وان العلم بكونه حقا وان الجهل يحسن ورده تفسير للتفسير على طريقة اعجبني زيد وكرمه قوله الناس
كابل مائة الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر النجابة اى المرضي المنتجب من
الناس كالنجيب من الابل القوي على الاحمال الذي لا يوجد في كثير من الابل قال الازهري الراحلة
هي البعير القوي على الاسفار والاحمال التام الخلق يقع على الذكر والانثى والهاء فيه للمبالغة قوله
وجدت الناس اخبر تقله قال المعاني ويجوز وجدت الناس بالرفع على الحكاية اى سمعت هذا
القول ومن نصب الناس نصبه بالامر اى اخبر الناس تقله اوجدت بمعنى عرفت اى عرفت هذا المثل
والهاء في تقله للسكت بعد حذف العائد اصله اخبر الناس تقلهم ثم حذف الضمير ثم ادخل هاء الوقف
والجملة في محل النصب بوجدت اى وجدت الامر كذلك قال ابو عبيد جاءنا الحديث عن ابي الدرداء
وقال خرج الكلام على لفظ الامر ومعناه الخبر يريد انك اذا اخبرتهم قليتهم يضرب في ذم الناس وسوء
معاشرتهم وقال اخبر تقله مفعول ثان لوجدت اى وجدتهم مقولا فيهم هذا القول ومعناه ما منهم من
احد الا وهو مسخوط بالفعل عند الخبرة قوله قل وان كثروا الاساس في المقلة وقل وان كثر
فهو اي قل والجنس على القل والكثر قوله ان الكرام البيت الاستشهاد بالاستثناء والبيت غير
مستقيم لان معناه انهم وان كانوا قليلا فالواحد منهم كالكثير والواحد كالالف ان امر عنا
لا لانصاف المعترف في لا انه كثير في انفسهم وقليل بالنسبة الى غيرهم فليس البيت من معنى الآية في شيء
وقلت كلاهما اتفقا على ان الجواب الاول هو المقصود في تفسير الآية لان المعنى المهديون كثيرون
في انفسهم لانهم كانوا جما غفيرا ولكن بالنسبة الى الكافرين كانوا قليلين واما الجواب الثاني والبيت
المستشهد به فليسا من المعنى في شيء اذ لو اريد هذا المعنى لقيل يضل به قليلا ويهدي به كثيرا ولكن
ان يقال ان المعنى يضل به الناقصين الذين ان عدوا كانوا كثيرين ويهدي به الكاملين الذين ان اعتدوا
كانوا كثيرين عن اصله مع فرع لانه ان اراد معنى العموم فترده وقليل من عبادي
الشكور لا يقابل الكافرين لان ذلك القليل لا يوجد الا في الاسرار والمخلصين وافراد المؤمنين بل
المقابل عامة المؤمنين من امة محمد الذين قالوا انما نعلم ان الله تعالى حق وضراب سوار كانوا مطيعين
او عاصين وان اراد خصوص السبب وهو الذي يقتضيه الكلام فقد ابعد المرمى لان الكلام واقع في الطاعنين
في ضرب الامثال القائلين اما يستحي رب محمد ان يضرب بالذباب والعنكبوت مثلا وماذا اراد الله

هذا مثلا وذلك ان الضمير في انه الحق كما صرح به المثل او لان يضرب دل به في يضل به ويهدي به كذلك
لما قال ان قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين باما والطا
في ضرب الامثال ما بلغوا مبلغ المؤمنين فضلا عن ان يزيدوا عليهم قوله فاسقا ما تنزل بالرفع على
حذف ان ويجوز الاستعمال من الضمير فيها كقوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قوله
فواسقا عن قصدها جوائرا اوله يذهبن في نجد وغورا غائرا القصد الطريق المستقيم غورا عطف
على محل الجار والمجرور وصف نوقا يمشين في المفاوز ويعدلن عن استقامة الطريق قوله النازل بين
المنزلتين قال القاضي الفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى
التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتادها ويتكالب عليها لا
الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الايمان من عنقه
ولابس الكفر وما دام هو في درجة التغابي والانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو
مسمى الايمان والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده
جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام قوله الخلعاء
هو جمع خليع الاساس ومن المجاز خلع فلان رسنه وعذاره فعدا على الناس بشره وقيل الكل شاطر خليع
قوله وتمجاة الاستعمالين اى استعمال اسم الفاسق على المؤمن والكافر قوله من حيث تسميتهم العهد بالحبل
اى لما استعاروا العهد بالحبل على سبيل الاستعارة كما في قوله ان بيننا وبين القوم حبالا اى عهودا جسروا ان
يستعملوا النقض في ابطال العهد وذلك ان شبه العهد بالحبل لما فيه من ثبات الوصلة تشبيها بليغا حتى انه
حبل من الحبال ثم اخذ الوهم في تصويره بصورة الحبل وتخيله حبلا واختراع ما يلازم الحبل من النقض ثم
اطلاق النقض المحقق على ذلك المخترع على سبيل الاستعارة التخييلية ثم اضافته الى العهد المخيل ليكون
قرينة مانعة عن ارادة العهد الحقيقي ولو لم يذكر النقض لم يعلم ان العهد مكان الاستعارة واليه رمز
المصنف بقوله ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار اى الحبل ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه اى
النقض فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه اى الحبل المستعار وعلى هذا المثال قوله التيهان وفي الحواشي
صح عن نسخة المصنف بفتح الياء وبكسرها خطأ ذكره المرزوقي في شرح الحماسة وقلت بل هو الصواب
لما في جامع الاصول ابن التيهان اسمه ابو الهيثم مالك بن التيهان الانصاري صحابي كبير شهد العقبة
الاولى والثانية وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها التيهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء
تحتها نقطتان وكسرها ذكره في موضعين من كتابه قوله في بيعة العقبة وهي العقبة الثانية في ثلاث
عشرة من النبوة والعقبة الاولى في سنة احدى عشرة منها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في
الموسم يعرض نفسه على القبائل فبينا هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج فجلس معهم وعرض عليهم الاسلام

ونزل القرآن فاجابوه وانصرفوا راجعين وكانوا ستة نفر فلما كان العام المقبل قدم منهم اثنا عشر رجلا
منهم ابن التيهان قال عبادة بن الصامت بايعنا بيعة النساء على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نزني
ولا نقتل اولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف قال ابن التيهان
منا وبين القوم حبال الى آخره فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الدم بالدم والهدم
بالهدم انتم مني وانا منكم اورده ابن الجوزي في كتاب الوفا في سيرة المصطفى والحبال في قول
ابن التيهان استعارة عن العهد والقرينة مقتضى المقام وقاطعوها ترشيح لها وان يسكر اي الكتاب
بدل من قوله هذا اي سكرتهم من ذكر الشيء المستعار الى آخره من اسرار البلاغة **قوله** فاستوثرها
الا ساس فراش وثير وطئ وقد وثر وثارة ومن المجاز وثرت وثارة اذا سمنت قال القطامي
وكانما استعمل الضجيع بريطة لا بل يزيد وثارة وليانا **قوله** لم تقل هذا اي نفترس مثلا الا وتقدر
به على ان المراد بقولك شجاع اسد ولا يكون اسدا الا ان يكون استعارة مكنية كما سبق وذلك
بان يذكر اسم الشجاع الذي هو المشبه ويراد به اسم الاسد المشبه به على كانها تنقض لها واضع
جعلوا ما نبه عليه المصنف فان غلط الناس فيها كثير وحينئذ يعلم خطأ اصحاب المفتاح ولما
قول صاحب التقريب انما على الاستعارة المرشحة فبعيد لان القرينة لا تكون ترشيحا بل الترشيح قوله
من بعد ميثاقه لان الترشيح تفريع على الاستعارة وتتميم لها ولا يأتي الا بعد تمامها **قوله** واستعهد عطف
على قوله عهد اليه اي العهد مطلقا الموثق فاذا استعمل بالى كان بمعنى وصاه به واذا استعمل
بمن كان بمعنى الاشتراط والقبول المشترك الموثق كما قال العهد الموثق ولهذا قدر في المعنيين وثقه عليه
واستوثق منه ولا بد في الاول من قبول من يعهد اليه وفي الثاني لزوم الوفاء من الطرفين يدل عليه استشهادا
بقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والصريح فيه قوله تعالى اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى
فمن تبع هداي فلا خوف عليهم الى قوله ومن كفر الآية **قوله** ما ركز في عقولهم مناسب لقوله عهد اليه
في كتابه على هذا اخذ الميثاق تمثيل بدليل قوله كانه امر ووصاهم به فقوله وهو معنى قوله واستعهد على
انفسهم بيان لقوله ما ركز في عقولهم من الحجة وقوله او اخذ الميثاق عليهم مناسب لقوله واستعهد منه اذا
اشترط عليه ويدل عليه تصريح الشرط بانهم اذا بعثنا اليهم رسول صدقوه واتبعوه **قوله** فيما نقدمه
متعلق بقوله ذكره وقيل متعلق بقوله اخذ وليس بذلك **قوله** في الانجيل اي في حق الانجيل والمراد بنحو
كما في الانجيل نحوه قوله تعالى لرسولنا صلوات الله عليه انا سنلقي عليك قولا ثقيلا والقول الثقيل
القرآن **قوله** وما ارسله عطف تفسيري لقوله يا بني اسرائيل على تقدير مضاف اي بيان ما ارسله اليهم
قوله لان اليهود نقلوا باسم عيسى قبل بعثه ثم كلام الله في الانجيل وفي قوله من عهد البعثات وقوله
لان اليهود كلام المصنف وهو متعلق بقوله في الانجيل والظاهر انه تعليل لانضمام قوله في الانجيل مع قوله

اوفوا

اوفوا بعهدي اوف بعهدكم كلاهما مثالان لقوله او اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث الى آخره اي ان الله تعالى
اخذ الميثاق عليهم بانه اذا بعث اليهم رسول نصدقه بمعجزاته صدقوه ولم يكتموا ذكره المثبت في الكتب
المنزلة عليهم كما كتب في التورية واستعهد من اليهود فيها انه اذا جاءهم الرسول النبي الامي ويصدقه
الله بالمعجزة يؤمنوا به ويصدقوه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ونقضوا الميثاق يدل على هذا قوله اوفوا
بعهدي اوف بعهدكم وكتب ايضا فيها واستعهد منهم انه اذا جاءهم عيسى ويصدقه الله بالمعجزة نصدقه
ويؤمنوا به فنقضوا الميثاق ولم يصدقوه يدل عليه قوله سانزل الى آخره لان فيه تسلية للمسيح عليه السلام
وانه من زمرة من كذبه اليهود ونقضوا ميثاق الله فيه فلم يوفوا بعهده ووعدنا بانه تعالى سينتقم منهم
ابنه والضمير في ميثاقه للعهد اي الضمير فيه اما للعهد او لله تعالى وعلى التقدير من الميثاق اما اسم لما
تقع به الوثاقة اي الاستحكام واما مصدر فهذه وجوه اربعة الاول مناسب لقوله في الجواب ما ركز في
عقولهم من الحجة على التوحيد لا نقاع قوله من قبوله والزامه انفسهم بيانا لما رتقراه ولا بد في هذا الوجه من القبول
ممن تعهد اليه لما سبق في قوله الست بربكم قالوا بلى والرابع منهما مناسب للوجه الثاني في الجواب وهو قوله او اخذ الميثاق
عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول صدقوه لقوله من آياته وكتبه وانذار رسله ولا عتب على هذا الوجه القبول لما سبق
في قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي وقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم والوجه الثاني والثالث
على ان ولهذا ما فيهما بين اما تقرير الوجه الثاني فالمعنى الذين ينقضون عهد الله من بعد توثيقهم العهد مع الله
بالقبول والتزامه او من بعد توثيقه اياه العهد بالشرط الذي شرط وعلى هذا الوجه الثالث **قوله**
تقطعهم الارحام قال القاضي ويحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى وسائر ما فيه رفض خير وتعاطي شر
فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات ولذلك ذهب القاضي الى العموم وخصه المصنف بالوجهين
ولا منافاة لان قوله الذين ينقضون متصل بقوله الا الفاسقين وهو اما مظهر وضع موضع المضمر وهم الطائفتان
في التمثيلات الواردة في التنزيل وقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ورد عليهم وحينئذ لا يخلو اما ان يراد
بهم المشركون فالمراد بقطع الارحام عداوتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان يراد بهم اهل الكتاب
فالمراد قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض واما عام في جميع الفسقة
فحينئذ يحمل على ما قاله القاضي ويدخل فيه احد الفريقين على البدل دخولا اوليا بشهادة سياق الكلام والعلم
قوله واحد الامور اي المقاصد والشؤون لان الامر المصطلح جمعه الاوامر **قوله** لان الداعي يدعو اليه والضمير
في اليه راجع الى الامر بمعنى الشان وكذا المنصوب في تولاه لا الى الفعل كما ظن لان التشبيه واقع بين الامر
الذي هو بمعنى الشان وبين الامر الذي هو طلب الفعل ومن تولاه مفعول يدعو اي شبه الداعي الذي يدعو
من يتصدى لشيء بآمر يأمر المتولي اي المامور لان كل فعل لا بد له من باعث وحامل فشبه ذلك الباعث بالآمر
فصار ذلك الفعل كالمامور به فسموه بالمصدر كالصيد باسم الصيد ولهذه العلاقة ايضا سمي بالشان قال

صاحب النهاية الشأن الخطب والأمر والحال والجمع شؤون قوله استبدلوا النقض بالوفاء يشير الى ان
تلك الاستعارة التي سبقت في قوله ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه متضمنة للاستبدال المستعار
له البيع والشرى استعارة كقوله تعالى اشتروا الضلالة بالهدى ولهذا ذيل بقوله اولئك هم الخاسرون
فان الخسران لا يستعمل الا في التجارة حقيقة فيكون قرينة للاستعارة المقدرة قوله عقابها الضمير
فيه راجع الى النقض والقطع والفساد وهي جماعة كما ان في ثوابها راجع الى نقائضها قوله معنى الهمزة في
كيف مثله في اتكفرون يعني كيف سؤال عن الحال فاذا قيل كيف زيد كأنه قيل اصحيح ام سقيم مشغول
ام فارغ لانه انما يجاب بمثل ذلك فاذن كيف ههنا متضمن للهمزة ثم معنى الهمزة فيه الانكار والتعجب لانه
متفرع على قوله اتكفرون كما سنبينه والهمزة فيه للانكار والتعجب كذا في الكشف ونقل عن المصنف انه قال
في الفرق بين الهمزة وكيف ان كيف سؤال تفويض لاطلاقه فكأن الله تعالى فوض الامر اليهم في ان يجيبوا باي
شيء اجابوا وليس كذلك الهمزة فانه سؤال حصر وترقيت بانك تقول احارك راكبا ام ماشيا فتوقفت وتحصر ومعنى
الاطلاق ما قاله صاحب المفتاح كيف سؤال عن الحال وهو منتظم الاحوال كلها والكفار حين صدور الكفر منهم
لا بد من ان يكونوا على احدى الحالتين اما عالمين بالله واما جاهلين به فاذا قيل كيف تكفرون بالله افاد اي
حال العلم تكفرون بالله في حال الجهل هذا ظاهر معنى التفويض في الآية قوله لما قرن من الصارف عن الكفر
والصارف هو العلم بكونه تعالى محييهم ثم مميتهم ثم المرجع والمصير اليه ايقاع قوله وكنتم امواتا فاحياكم الآية
تبيينا لقوله تكفرون قوله فما تقول في كيف يعني هلا انكر عليهم ذات الكفر وذات الطيران وهما المنكران
لا حالهما وكيف للحال وحاصل الجواب ان انكار الذات مستتبع لانكار الحال لان حال الشيء تابع لذات
الشيء فلو انكر الذات في هذا المقام لم يكن في المبالغة كما اذا انكر الحال فيتبعها امتناع الذات لان مقتضى
الظاهر انكار الذات فاذا انكر لم يكن من الكناية في شيء واما اذا انكرت الحال يستلزم نفي الذات كان كناية
وكان ابلغ لما يلزم من نفيها نفيه بطريق برهاني لانه اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم
ان كل موجود لا ينفك عن حال فاذا انتفى اللازم انتفى الملزوم فكان كدعوى الشيء ببينة فهي كناية ايمائية
قوله ولا تقال جئت وقام الامير ولكن وقد قام قال صاحب المفتاح انما وجب ذلك لتقريبه من زمانك
حتى يصلح للحال وقال السجاوندي الفعل الماضي لا يصح ان يكون حالا لان الحال معمول فيها وما مضى
لا يصح ان يعمل فيه شيء فاذا صحبه قد وقع حالا وذلك لان قد حرف معنى وحرف المعنى اذا دخل على الفعل غيره
عما كان عليه فاذا قلت جئت وقد كتب زيد لا يجوز ان يكون حالا الا ان كانت الكتابة قد انقضت ويجوز اذا شرع
في الكتابة وقد مضى منها جزء الا انه ملتبس بها فيفيد قد ان زيدا قد شرع في الكتابة وانه قد مضى جزء منها فاقتضى
ذلك الجزء بالماضي ولا يقع الماضي حالا الا مع هذا المعنى فلهذا لزم ان يكون معه قد ظاهرة او مقدرة
وقال غيره لا بد في الماضي المثبت من قد ظاهرة او مقدرة وقال غيره لا بد في الماضي المثبت من قد ظاهرة او

حقيقة لانه انما يصلح للحال ما يصح ان يقع فيه الآن او الساعة وهذا ممتنع في الماضي المثبت فلا يكون حالا
الا اذا كان معه قد فانه يقرب الماضي من الحال ولا يحتاج الماضي المنفي الى ذلك لدلالته ما على نفي الحال
ولهذا يصح تقديره الآن او الساعة قوله فقد آل المعنى يعني رجع معنى قوله كيف تكفرون على اي حال تكفرون
ومعنى قوله وكنتم امواتا الى آخره في حال علمكم بهذه القصة كأنه قيل اخبروا عن حال كفركم والحال انكم عالمون
بهذه القصة فما وجه استقامة هذا الكلام وخلاصة الجواب انا قد دللنا على ان مرجع انكار حال الكفر الى
انكار ذاته لا حاله وذكر الحال للمبالغة فقط وان الحال الثانية قيد للمنكر والمعنى اتكفرون والحال العلم الصارف
الكفر من العاقل العالم في هذا المقام مظنة تعجب وتعجيب قوله جمع قيل الجوهري القيل ملك من ملوك حمير
دون الملك الاعظم واصله قيل بالتشديد كأنه الذي له قول اي ينفذ قوله والجمع اقوال واقيال ايضا
ومن جمعه على اقيال لم يجعل الواحد منه مشددا قوله لاجتماعهما اي اجتماع الجماد والميت في
معنى لا روح ولا احساس يعني شبه الجماد بالميت بجامع ان لا روح ولا احساس فيهما ثم استعير اللفظ قوله
فيه تكتسب العلم اي يعلم من استعمال ثم في هذا الموضع ان الميت يحيى في القبر للسؤال بعد زمان متراخ وان
يشعر بذلك ما روينا من مسلم عن عبد الرحمن قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت فبكى
طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول ما يبكيك يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا
فاقبل بوجهه فقال وساق الحديث الى قوله فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا علي التراب
شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استأنس بكم وانظر ماذا اراجع رسل ربي وعن ابي
داود عن البراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الميت ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال
له من ربك وما دينك ومن نبيك الحديث وفي جامع الاصول سياق الموت وقد حضره الاجل كأن روحه تساق
لتخرج من جسده وسننت على الميت اذا رميته فوقه برفق ولطف قوله من اين انكر اجتماع الكفر اين سؤال
من تعميم الامكنة والاحيان فاستعير للتعليل ولذلك فصله بقوله الا انما مستعملة على ان آت الى آخره ونحوه
في التعليل اذ وحيث قال المصنف في الاحقاف لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته
وضربته اذ اساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه اجريا مجرى التعليل وقريب
منه قول الاصوليين شرط المجاز العلاقة المعتبرة نوعها نحو السببية القابلية نحو سال الوادي فان كون الوادي
لما من السيلان بمنزلة سبب السيلان وكذلك موقع صدور المعنى من الآية وتمكينه بمنزلة المنكر من السؤال
السبب فيهم في الآية بمقامان مقام كونهم كافرين بالله جاحدين لاياته العظام ومقام كونهم غير شاكرين
لنعمه الجسام وقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يحتمل ان يكون موقعا لكلا المعنيين اما النعمة
فلان نعمة الحيوة في الدنيا والآخرة مما يستوجب الشكر واما الآية فلان تلك الاطوار آيات عظيمة تدل العالم
بها الاقرار بعظمة منشيها وبارئها والايمان به فما المراد في الآية وما الذي يقتضيه المقام واجاب بمنزلة يحتمل

الامرين جميعا يعني لا منافاة بين المعنيين مجوزا ارادتهما معا لما يجمعهما معنى النعمة وقلت بل الواجب ارادتهما
عليهما لما استوعب بقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الآيات على سبيل البيان وهي متضمنة
للنعم والآيات جميعا قال القاضي الاماتة من النعم العظيمة المقتضية للشكر لكونها وصلة الى
الحيوة الثانية التي هي الحيوة الحقيقية كما قال وان الدار الآخرة لهي الحيوان مع ان المعدود عليهم نعمة هو
المعنى المنتزع من القصة باسرها وهو العلم قوله فيه وما فيه الضمير في الموضعين لما في الارض كرر للشرطية
على منوال اعجبني زيد وكرمه فما فيه معطوف على الضمير المجرور ولا يحتاج الى اعادة الجار لكونه كالبدل
في عرف النرطبة لا النحاة لان لذات زيد في المثال ايضا مدخلا في التعجب منه المعنى فالنظر فيما في الارض
في العجائب الكائنة فيه قوله خلقت في الاصل مباحة مطلقا الانصاف هذا مذهب فرقة من المعتزلة بنوه
على التحسين والتقبيح الانصاف قال بهذا جماعة من اهل السنة من الشافعية والحنفية واختاره الامام العالم
فخر الدين في محصوله وجعله من القواعد الكلية فليس المذهب مختصا بهم كما زعم وقال القاضي الآية تقتضي
اباحة الاشياء ولا يمتنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانها تدل على ان الكل للكل لا ان الكل
لكل واحد كذا عن الامام قوله قصد اليها بارادته قيل اول ... كان قصدا مع ما روي عن
ابن عباس لان القصد الارادة الحادثة وعند المتكلمين عبارة عن داعية الحكمة على حسب ما اقتضته الحكمة نسبة
الشيء باعتبار ما يؤول اليه قوله وقيل جمع سماءة قال الزجاج السماء لفظها واحد ومعناها الجمع ويجوز ان
يكون السماء جمعا كان واحدها سماءة قوله والوجه العربي اي البليغ الفصيح وسمل لانه ابهم تفخيما التوجيه
تشويق السامع الى بيانه عند ذلك قوله مناقضة بمعنى تفسير الاستواء بانه تعالى قصد الى السماء بعد خلق
ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر هذا يقتضي ان لا يتخلل بينهما زمان ومعنى ثم التراخي في
الزمان واجاب عنه بوجهين احدهما ان ثم هنا مستعارة للتراخي في الرتبة كما في قوله تعالى ثم كان
من الذين آمنوا فان اسم كان ضمير يرجع الى فاعل فلا اقتحم العقبة وهو الانسان الكافر وقوله فك رقبة
او اطعام في يوم ذي مسغبة تفسير للعقبة والترتيب الظاهري يوجب تقديم الايمان عليها لكن ثم هنا للتراخي
في الرتبة وثانيهما ان قولنا انه تعالى لم يحدث فيما بين ذلك شيئا لا يقتضي التعاقب قال الامام ثم هنا
من جهة تعديد النعم كما تقول لصاحبك اليس قد نجيتك ثم ... ثم دفعت الخصوم عنك ولعل
بعض ما اخره قد تقدم فثم على هذا مجاز لمجرد التعاقب قوله واذ نصب باضمار اذكر قال القاضي اذ ظرف
وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة وقع فيه اخرى ولذلك يستعملان للتعليل
والمجازاة ولذلك يجب اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان ومحلها النصب على الظرفية ابدا لانهما ظرفان ... اذا
قد تقع اسما كما تقول اذا يقوم زيد اذ يقعد عمرو ... قوله ويجوز ان ينصب بقالوا والاول اوجه لان تقدير
اذكر يستدعي تذكيرا مجددا فيكون القصة مستقلة ولا كذلك العطف فيكون قوله هو الذي خلق لكم تذكير الدلائل

الآفاق

الآفاق وهذه لدلائل الانفس اما على سبيل كونها نعمة من الله تعالى او هي بنفسها آيات وقد سبق ان هذه
الآية كالبيان لقوله وكنتم امواتا من جهة النعمة والآية ويحصل بالتفرقة الترقي من الادنى الى الاعلى اما
كونها آيات فلان الترقي من دلائل الآفاق الى الانفس باب عظيم في الاستدلال الا ترى الى قوله سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم قال حجة الاسلام الطبيعيون ذا ادوا في تشريح الاعضاء من عجائب صنع الله
وبدائع حكمته ما اضطروا معه الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور واما كونها نعمة فلا شك
ان نعمة خلق الانفس وتشريفهما بالخلافة وتكريمهما بسجود الملائكة اعظم من خلق ما في الارض لهم جميعا
قوله جمع ملاك على الاصل اي اصله ملاك بالهمز ثم ترك الهمز لكثرة الاستعمال فلما جمعوه ردوه الى الاصل
وقد استعمل المفرد ايضا مع الهمز كما انشد الزجاج لبعضهم فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب
وقال القاضي ذهب اكثر المسلمين الى ان الملائكة اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين
بان الرسل كانوا يرونهم كذلك قوله ويجوز ان يريد خليفة منكم عطف على قوله المعنى خليفة منكم معنى لفظه من
مقدرة في التنزيل وهي صفة للخليفة اي كائنة منكم او منى وعلى الاول الخليفة بمعنى الخلف الجوهري الخلف القرن
بعد القرن قال الله تعالى وجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وعلى الثاني بمعنى السلطان فكان يرد على الوجه الاول
ان يقال كان المناسب ان يجاء بالخليفة جمعا فلم جيء مفردا فاجاب بما ذكر ثم اكد الجواب بالقراءة الشاذة لانها
مناسبة لان يكون خليقة بمعنى الجمع الجوهري الخليقة الخلائق ويقال هم خليقة الله وهم خلق الله وهو في
الاصل مصدر فتعلل ذلك الوجه ثم شرع في الوجه الثاني فالخليفة على هذا غير محتاجة ان تفسر بالجمع قوله
انا جعلناك خليفة في الارض استشهاد لكون آدم خليفة من الله تعالى في ارضه لان المراد بالخليفة حيث
يجري في الارض احكام الله على سنن العدل ونهج الصواب ... رتب قوله فاحكم بين الناس بالحق على الوصف
بجعله خليفة في الارض ولهذا افتقد هذا المعنى بعد الخلفاء الراشدين قال صلى الله عليه وسلم الخلافة في امتي ثلاثون
سنة ثم ملك بعد ذلك رواه الترمذي عن سفينة وروى ابو داود عنه خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك
من يشاء قوله صيانة لهم عن اعتراض الشبهة الضمير للملائكة وصيانة مفعول له لقوله اخبرهم المقدر بعد قوله
قلت الدال عليه اخبرتم في السؤال ولا يجوز ان يكون الضمير لبني آدم لان الصيانة غير مقارنة للاخبار قوله
وقيل ليعلم عباده عطف على قوله قلت ليسألوا قوله تعجب من ان يستخلف اي وردت الهمزة معنى التعجب لانه
لا يجوز ان تحمل على الانكار فلا يلزم منه اعتراضهم على حكم الله تعالى وهذا لا يليق بمرتبة الملائكة قال الله تعالى
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قوله عرفوه باخبار من الله تعالى قال السدي لما قال الله لهم ذلك قالوا
وما يكون من ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويقتل بعضهم بعضا قوله ان الملائكة
وحدهم هم الخلق المعصومون فيه مبالغات شتى احدها اقامة المظهر موضع المضمر يؤذن بالعلية يعني حقيقة
الملائكة بان يوصف بالعصمة لا لاجلها تقتضي ذلك وثانيها تركيبها وثالثها الفي هذا الحكم عن الغير ...

بعدان نقاه بتعريف الخبر وبتوسيط ضمير الفصل وفيه تعصب لمذهبه **قوله** او قاسوا احد الثقلين على
الآخر قال المفسرون خلق الله السموات والارض والملائكة والجن واسكن الملائكة السماء والجن الارض
فعبدوه ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا وافسدوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة فطردوهم عنها والحقوهم
بشعوب الجبال والجزائر وقال القاضي كانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلث قوى عليها مدار امره شهوية
وغضبية تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة
وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار
القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما من معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين
اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا
ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات
من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله اني اعلم ما لا تعلمون
قوله اتحسن الى فلان وانا احق منه قال القاضي هو حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك
وانا الصديق المحتاج والمقصود الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف
لا العجب والتفاخر **قوله** لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق لم نتمكن من عبادتك تعليل لتقييد التسبيح بالحمد
اي نسبحك متقيدا بشكرك وملتبسا به يعني لولا الحمد لم يصدر الفعل اذ كل جهد من المكلف يستجلب نعمة متجددة
وتستصحب توفيقا الهيا ومنه قول داود عليه السلم يا رب كيف اقدر ان اشكرك وانا لا اصل الى شكر نعمتك
الا بنعمتك وانشدوا اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الا بفضله
وان طالت الايام واتسع العمر وان مس بالنعماء عم سرورها وان مس بالضراء اعقبها الاجر م
قوله على انه تدبير لهم بعض ذلك يعني ان ما في ما لا يعلمون ان كان عاما يشمل من المصالح ما لا يدخل
تحت الحصر لكن خص منها البعض بما اتبعه من قوله وعلم آدم الاسماء فان اتصافه بعلم لا يعلمه الملائكة دليل
على انه جامع للكمالات التي بعضها هذا المذكور فمن هذا الطريق يكون مبينا مكشوفا **قوله** لان التعليم وجب
تعليقه بالاسماء الا بالمسميات الى آخره الاستصاف صريح في ان الاسم هو المسمى وقوله ثم عرضهم دليل عليه فان
المعروض المسميات بالاتفاق وايضا فان معرفة الذوات وما اودع فيها من الخواص والاسرار اهم من معرفة اسمائها
وغاية ما في قوله باسماء هؤلاء الاضافة المقتضية للمغايرة وهو عندنا مثل قولك نفس زيد وحقيقته والمراد
انبؤني بحقائق هؤلاء فان الحقائق والذوات اعم من [illegible] فتدل على الجملة
في هذه المسئلة نقول قال القاضي الاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من
الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا
او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة والمراد في الآية اما الاول

او البياني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى انه تعالى
خلق آدم والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية
آلاتها وقلت هذا المعنى مفهوم من كلام المصنف من قوله اراد الاجناس التي خلقها وقوله الى آخره وقال
القاضي الاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف
الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى
لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى سبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته تعالى وصفاته
عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها من سوء الادب وان اريد به الصفة كما هو رأي الشيخ
ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو
ولا غيره وقلت ان اريد به التحدي فبمجرد تعليم الاسماء يحصل المقصود وان اريد به اظهار الشرف
والمزية كقوله تعالى الذين اوتوا العلم درجات فلا بد من تعليم الحقائق وهو الظاهر وفي ايجاز البيان
وقع التعليم بالوحي في اصول الاسماء والمصادر ومبادي الافعال والحروف فمن حصول اول اللغة كي
الاصطلاح ثم بزيادة الهداية في التصريف والاشتقاق فافادت هذه الآية ان علم اللغة فوق التخلي
بالعبادة فكيف علم الشريعة التي هي الحكمة **قوله** على سبيل التبكيت الاساس بكته بالحجة وبكته غلبه
بالحجة والزمه ما عي بالجواب عنه لان الملائكة اذا سئلوا بقوله انبئوني باسماء هؤلاء لا يجدون الا ان
يقولوا لا علم لنا **قوله** ان كنتم صادقين في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين فان قلت
هذا يخالف قول الواحدي ان تقديره ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم وافضل
منه وايضا ان الكلام في العلم والسؤال عنه فلا مناسبة قول المصنف وهو كما تقول ان كنت تجارا
فخط قميصي قلت ما ذهب اليه المصنف اولى واحرى بان يتعلق بالقول لانه كالقول بالموجب وبيانه
ان الملائكة بنوا دعويهم على المبالغة في طرفي الافراط والتفريط في نسبة الفساد الى بني آدم
والصلاح الى انفسهم حيث صدروا قولهم اتجعل فيها بهمزة الاستبعاد وكرروا الظرف وعطفوا يسفك
الدماء على الفساد وبنوا الخبر وهو نسبح على نحن ليقوى به الحكم وقيدوا التسبيح بالتحميد وعطفوا
عليه التقديس اي نحن اولى بالاستخلاف منهم لانا لا يصدر منا الا محض الصلاح وهم بخلافه قيل لهم
اني اعلم ما لا تعلمون اي انكم نظرتم الى ظاهر ما يقتضي القوة الشهوانية والغضبية من الفساد وسفك
الدماء وغفلتم عما اودعت فيهما من الصلاح وفي هذا الوجود اسرار عجيبة لا يحصى عددها ولا يكتنه كنه
عظم نفعها وبعض ذلك هذا التحدي به وهو العلم باسماء المسميات فانبئوني بها ان كنتم صادقين في زعمكم انكم
احقاء بالخلافة دونهم اي ليس المانع ما تقيمون ولا السبب ما اثبتم وانما قلنا بعض ذلك هذا التحدي
به لان الواو العاطفة التي تستوجب معطوفا عليه هو مع المعطوف بيان لقوله اني اعلم ما لا تعلمون

كالوا في قوله تعالى حكاية عن داود وسليمان وقالا الحمد لله وانما لم يذكر لئلا ينحصر عليه ويفيد
اكثر من ذلك يوجب ان يعدد فوايد لا عدد لها بالنسبة الى معلوم الله واليه الاشارة بقوله وتبين
لهم بعض ما اجمل من المصالح في قوله اني اعلم ما لا تعلمون وهذا الاسلوب من الجواب نحو قوله تعالى
فاتوا بسورة من مثله ان كنتم صادقين قال المصنف ان ارتبتم ان القرآن منزل فهاتوا انتم طائفة
يسيرة من جنس ما اتى به لكن اصحابه لا يرضون منه هذا التقرير لما يلزم منه فضل البشر على
الملائكة تنبيه واعلم ان قوله يسفك الدماء منتظم في سلك جوامع الكلم التي هي من حلية التنزيل
فاتى بلفظ السفك الدال على الاراقة والاجراء كالمائع وخص المضارع المبني في مثل هذا المقام عن
الاستمرار نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم وجمع الدماء وحلي بلام الاستغراق لتصور شناعة ذلك
الفعل ويستوعب الازمنة ويتضمن جميع انواع الدماء المحظور نحو ب الفساد والغش والفتك وقتل
النفس المحرمة والواجب كالمجاهدة مع اعداء الدين قال تعالى فيقتلون ويقتلون والمباح كسفح دماء
الحيوان الماكول والمصلحي الديني كانواع القصاص والسياسي كحفظ نظام المملكة قال
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم ، فاذا من لوازم هذا الخليفة وخواصه
ان يكون سفاكا للدماء لينتظم امر معاشه ومعاده ونحن معاشر الملائكة ابرياء من جميع ذلك لان
دابنا التسبيح والتحميد وعادتنا التقديس والتهليل فنزدد من سرادقات الجلال اني اعلم ما لا تعلمون
والله اعلم قوله ارادة للرد عليهم قيل هو مفعول له لقوله استنباهم واعترض قوله ان كنتم صادقين
في لفظ الكشاف تقرير الكرّ الاستنباء على سبيل التبكيت والوجه ان يكون مفعولا له للقول المقدر
عند قوله ان كنتم صادقين اي قال ذلك ارادة للرد عليهم وقوله على سبيل التبكيت متعلق باستنباء
وتم به الكلام وقوله وتحقق علم عجزهم عن الانباء اعتراض وحال وقوله ان كنتم صادقين شروع في التفسير
قوله وان فيمن يستخلفه قيل هو عطف على للرد ويجوز ان يعطف على ارادة من حيث المعنى اي ارادة
الاجماس وفصل كيف وكيف اراد للرد عليهم وتبينا لهم على ان فيمن يستخلفه من الفوائد وقوله ما يستاهلون
اسمان ومن الفوائد بيان ما وفيمن يستخلفه خبره قال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص يقولون
فلان يستاهل الاكرام وهو مستاهل للانعام ولم يسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ولا صوّب
التلفظ بهما احد من اعلام الادب ووجه الكلام ان يقال فلان يستحق التكرمة وهو اهل للاسداء التكرمة
فاما قول الشاعر لا بل كلي يا مي واستاهلي ان الذي انفقت من ماليه فانه عنى بلفظة استاهلي
اتخذي الاهالة وهي ما يؤتدم به من السمن والودك وفي امثال العرب استاهلي اهالتي واحسني ايالتي
اي خذي صفو طعمتي واحسني القيام بخدمتي قوله فاما عطف على جملة الا تم الآخرة وبذلك اشارة الى
المذكور في قوله الم اعلم طرف لقوله اجمل وقيل قوله فاما وبين مترجمان الى بعض ما اجمل ويجوز ان

يكون بين عطفا على ادا على سبيل البيان قوله على وجه ابسط لانه قال ولا اني اعلم ما لا تعلمون
ثم قال اني اعلم غيب السموات والارض الآية وانما قال ابسط من ذلك ولم يقل بيان له لان معلوم
الله سبحانه وتعالى لا نهاية لها وغيب السموات والارض وما تبدونه وما تكتمونه لم يكن قطرة من تلك
الابحر لكنه نوع بسط لذلك المجمل قال القاضي انما اجرى على وجه ابسط ليكون كالحجة عليهم فانه تعالى
لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علما لا يعلمون
وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين ان يبين لهم قوله على وجه التكرمة
قال القاضي هذا المسجود له بالحقيقة الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشانه او سببا لوجوبه وكانه
تعالى لما خلقه بحيث يكون المسجود انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم وذريعة
للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمال امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا
لما انعم عليهم بوساطته واللام فيه كاللام في قول حسان اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس
بالقرآن والسنن او في قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس قوله ولا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية
بحركة الاتباع قال السجاوندي الملائكة اسجدوا بالضم في غاية الضعف لان حركة الف الوصل غير لازم
فكيف تحذف لها حركة اعراب مستحقة واتباع ضم الجيم انما يجوز في الساكن نحو قالت اخرج ولا تقول الرجل
اخرج فانه لم يجوزه احد لكن لعل يجوز ان يقال ان رجل قالت اني السنون تنتثه تربا في السوة انته
ولا يحسن حمل القرآن على مثل هذا التعسف وروى ابو الحسن الفارسي عن ابي بكر بن مهران انا نتالي
عند ابي جعفر بين الضم والكسر استثقل الخروج من الكسر الى ضمات اسجدوا اي الجيم والدال والهمزة
فانه قد تسكن هاء التانيث في كل حال كقولهم لما راى ان لا دعه ولا شبع مال الى ارطاة حقف فاضطجع
فكان مثل قالت اخرج ولا تسكن نون الانسان في الوصل قوله فلذلك ابى واستكبر يشير الى
ان قوله وكان من الكافرين جملة مذيلة او معترضة واردة على سبيل التعليل نحو قوله تعالى ثم اتخذتم
العجل من بعده وانتم ظالمون اي انتم قوم عادتكم الظلم فلذلك اتخذتم العجل الها وقال القاضي وكان
من الكافرين اي في علم الله او صار من الكافرين باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل
منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول قوله كقوله تعالى كان من الجن ففسق يعني هذا التعقيب
من حيث المعنى كالترتيب من حيث اللفظ في قوله تعالى من الجن ففسق عن امر ربه بشهادة الفاء يعني انما
صدر منه الفسق لانه كان من الجن فكونه من الجن كونه من الكافرين فصدر الفسق والتكبر منه قوله
ليصح العطف عليه فان قيل كيف يصح العطف وزوجك لا يرتفع بالسكن لانك لا تقول اسكن علاقك اذ
الغائب لا يؤمر بلفظ الحاضر فيقال قد اندرج الغائب في حكم الحاضر لقضية العطف على سبيل التغليب
فينسحب عليه حكمه قال القاضي انما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف تبع له قوله

على وجه التوسعة اى بالغ فى جانب الامر ليكون مزيلا للعذر فى التنا دل وبالغ ايضا فى النهى حيث
قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يعنى لا تحوما حولها فضلا عن ان تتنا ولا بالاكل وسيرها
اكل تمييز بقوله منه وجعل القربان متناسبا لان تكونا من زمرة الظالمين ومنخرطين فى سلكهم قوله
من شجرة واحدة يحتمل هذه الوجوه ان تكون شخصية فاللام الشجرة للعهد وان تكون نوعية واللام
للجنس والاول اوضح لازاحة العذر والمبالغة فى التوسعة قوله برابركه قوم بالمغرب جفاة
كالاعراب فى رقة الدين وقلة العلم قال فى الفائق البربرة كثرة الكلام وحكى ان ابا قيس بن العيس
غزا البربر فقال ما اكثر بربرتهم فسموا بذلك قوله فازلهما الشيطان على الزلة بسببها سيران انقياد
على ان يكون الضمير فى عنها متضمن معنى اصدر ومن حيث للسببية كما فى قوله ينهون عن اكل
وشرب اى ان الشيطان انما قدر على اصدار الزلة عن الشجرة بسبب الوسوسة بان يقول هذه
شجرة الخلد فكلا لتخلدا او لانها كلها سبب لصيرورتكما ملكين هذا هو المراد بقوله فازلهما الشيطان
على الزلة بسببها اى بسبب الشجرة قوله وما فعلته عن امرى اى ما اصدرته ما فعلته عن اجتهادى
ورأيى وانما فعلته بامر الله قوله ينهون عن اكل وعن شرب قبله يمشون دسما حول قبته
ينهون اى يتناهون فى السمن الاساس انتهى الشئ بلغ النهاية وتناهى البعير سمنا وجمل نهى وناقة نهية
يقول ان ذوى الاضياف متناهين صدر بسبب الاكل والشرب نصف مضيا فاصدر عنه الاضياف
شباعا قوله وقرئ فازالهما قرأها حمزة قال الزجاج هو من زلت وازالنى غيرى وازلهما من زللت
وازلنى غيرى قوله او من الجنة معطوف على قوله من النعيم والكرامة اى ما فى مما كانا فيه اما عبارة عن
النعيم والكرامة ان كان الضمير فى عنها الجنة اى اذهبهما عن الجنة فاخرجهما من نعيمها والكرامة فيها
او عن الجنة ان كان الضمير فى عنها للشجرة اى اصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة فاخرجهما من الجنة
الانصاف يشهد للضمير ان يعود الى الجنة قوله تعالى كما اخرج ابويكم من الجنة الانصاف وهو سهو
لان الذى اعاد الضمير الى الشجرة قال فاصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة وذلك لا ينافى اخراج
الشيطان اياهما من الجنة ولا يمكن نسبة الاخراج الى الشجرة ولقد كان هذا الوجه قويا ومن تابع غيثا
قوله يجوز ان يمنع دخولها على جهة التقرب والتكرمة بدل ان الامر بالخروج معلل بقوله فانك رجيم بل
على ان الجنة دار المقربين فلا يسكنها اللعين فاذا دخل لغير التكرمة لا يمنع منه ويكاد ويمكن ان يعتبر الاسر
من مطلق الطرد والاهانة فلا يلزم على هذا الخروج قوله ومعنى بعضكم لبعض ما عليه الناس من التعادى
والتباغى قال القاضى بعضكم لبعض حال استغنى فيها عن الواو بالضمير اى متعادين وقلت وقوله ولكم
فى الارض مستقر ومتاع الى حين حال مقدرة ايضا ويجوز ان يكون قوله بعضكم لبعض عدو جملة مستأنفة
على تقدير السؤال قوله تريدا الى يوم القيمة وقيل الى الموت والوجه الاول يشكل بمعنى قوله ومتاع

معنى تمتع بالعيش قال صاحب الكواشى لكل انسان مكان فى الارض يستقر فيه ويتمتع بما قسم
له فيه مدة حيوته وبعد مماته قلت هذا معنى قوله تعالى فى الاعراف قال اهبطوا بعضكم لبعض
عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون فالمتاع
معنى التحقير فى الاستمتاع والتقليل فى المكث على نحو قوله تعالى انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة
هى دار القرار ويمكن ان يجعل المتاع بمعنى التمتع فى العيش على تقدير حصول الثواب والعقاب للمؤمن والكافر
فى القبر واما تمتع الكافر فعلى التهكم فهو التخييب والوجه الاول اظهر وقوله الى حين متعلق بخبر المبتدأ و
هو قوله لكم اى مستقر ثبت لكم الى حين واذا جعل مستقر بمعنى المصدر وكذا متاع يجوز تعلقه بهما ولا يجوز اذا
اريد موضع الاستقرار لان اسم المكان لا يعمل قال ابو البقاء يجوز الى حين ان يكون صفة لمتاع اى متاع
كائن الى حين قوله استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها فعل هذا هو مستعار من استقبال
الناس بعض الاعزة اذا قدم بعد طول الغيبة لانهم حينئذ لا يدعون شيئا من الاكرام الا فعلوه واكرام الكلمات
الواردة من الحضرة الالهية العمل بها قوله وقرئ بنصب آدم ورفع الكلمات قراءة ابن كثير وعلى هذه القراءة ايضا
استعارة قوله اراجعت صح من نسخة المصنف بالتخفيف ومن نسخة زين المشايخ بالتشديد وهو الصواب
وتوجيهه مشكل الا ان يجعل جمعا وهو مستبعد ايضا قوله ولما نيط به من زيادة قوله فاما يأتينكم
منى هدى يعنى كرر اهبطوا ليعلق عليه معنى آخر غير الاول اهتماما به ويسمى هذا الاسلوب فى البديع بالترديد
قال ابن هانى صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء اعلم ان قوله اهبطوا فى
هذا المقام يجوز ان يحمل على موضوعه الحقيقى وعلى غير موضوعه على سبيل الكناية لان الكناية لا تنافى ارادة
معنى الحقيقة ايضا فينزل على الانحطاط بعد الرفعة مكانا ومرتبة اما المكان فمن الجنة الى الارض واما المرتبة
فما كانا فيه من النعيم والكرامة فعلق على اهبطوا اولا التنزل عما كانوا عليه من التحابب والتوادد والتوافق التى
هى من خواص اهل الجنة قال الله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين الى الاساءة
والتعادى وما عليه الناس من الشر واليه الاشارة بقوله بعضكم لبعض عدو ومن الخلود والدوام الى الزوال
والفناء واليه الاشارة بقوله ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين ولما اراد ان ينتقل من هذا النوع
من الانحطاط الى نوع آخر من البلاء والمشقة وهو الابتلاء بالتكليف اعاد اللفظ وهو قوله قلنا اهبطوا
وعلق عليه قوله فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى الآيات واما قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه
فحقه من حيث الوقوع ان يذكر بعد الهبوطين لان التوبة انما صدرت وهو على الارض لكن قدم وعقب بالفاء الفصيحة
ليدل على مزيد الاهتمام بشأن التوبة وليؤذن بان الذنب صاحبه ان يجتز زمنه وعلى تقدير صدوره يجب ان
يعقب بالتوبة ولا يمهل فالمعنى قلنا ذلك فهبط آدم فتلقى الكلمات او تلقيها آدم ولهذا صرح باسمه وكرر ليته
خصه دون غيره قال الزجاج ان الجزاء اذا جاء فى الفعل معها النون الثقيلة او الخفيفة لزمتها ما ومعنى لزومها

ايا ها معنى التوكيد وكذلك معنى دخول النون في الشرط للتوكيد قال صاحب الكواشي ما يوكدا ول الفعل
والنون آخره وقال صاحب المرشد وانما زيدت ههنا لتاكيد الفعل الذي بعد حرف الشرط شبهوها
بلام القسم الموكدة للفعل كقولك والله لاعطين وهي اكدتا ول الفعل والنون المشددة آخره كذلك ههنا
فانه جارية على خلاف مقتضى الظاهر وذلك ان الله تعالى لما امر آدم عليه السلم بما امر ونهاه عما نهى على المبالغة
والتوكيد كما سبق وشوهد منه بعد ذلك عدم العزيمة وعلم من حال اولاده انهم مجبولون على العجلة وقلة الثبات
ومايلون الى حب الشهوات قال فاما ياتينكم على الشك ايذانا بانه من غير اولي العزم قال الله تعالى ولقد
عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال صاحب المفتاح ان استعمال ان في مقام الجزم لم يخل
عن نكتة كتنزيل المخاطب منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم كما تقول للاب لا بن لا يراعي حقه ان لم اكن
لك ابا فكيف تراعي حقي فدل ذلك ان لا بد من انزال الكتب وبعثة الرسل تفضلا واحسانا فلا يلزم ما ذكره من
وجوب الايمان باستقلال العقل وقال صاحب التقريب انما كرر قلنا ليعطوا للتاكيد ولزيادة اما ياتينكم
وجواب الشرط الاول الشرط الثاني مع جوابه وانما جاء بالشك في اما ياتينكم للايذان بان الوجوب دخول العقاب
انما يكون بعد البعثة وللدلالة على انه لا يجب على الله رعاية الاصلح وقال القاضي اما جئ بحرف الشك واتيان
الهدى كائن لا محالة لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول
وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا عن ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت
عنهم محبوب فيحزنوا وقلت اتيان الهدى في الثانية من وضع المظهر موضع المضمر للعلية تدل على ان الهدى
بالنظر الى ذاته واجب الاتباع وبالنظر الى انه اضيف الى الله اضافة تشريف اخرى واحق ان يتبع وهذا
موافق لقول المصنف والذين كفروا وكذبوا في مقابلة فمن تبع هداي فالمقابل يحكم المقابل قوله على لغة
هذيل قال ابن جني هو قراءة ابي الطفيل وعيسى بن عمر الثقفي وهي لغة فاشية في هذيل وغيرهم ان يقلبوا
الالف من آخر المقصور اذا اضيف الى ياء المتكلم وانشد تطرب بطوف بي علب في معيد يطعن
بالصملة في قفيا قال ابو علي ان وقوع ياء المتكلم بعد الالف موضع ينكسر فيه الصحيح نحو هذا
غلامي ولما لم يتمكنوا من كسر الالف قلبوها ياء وشبهوا ذلك بقولك مررت بالزيدين فلما لم يتمكنوا من
كسر الالف قلبوها ياء ثم اعتد عليهم بيان ما انعم به من الانجاء بيان ما اعتدوا من الكفر عطف على من الانجاء
قوله واوفوا بما عاهدتم في عهدي خبر قوله ومعنى ذكروا نعمتي قوله وهو من قولك زيدا رهبته اي
من باب الاضمار على شريطة التفسير قال الزجاج اياي نصب بالامر كانه قال ارهبوني فكون
الثاني مفسرا لهذا الفعل قوله وهو اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد قال القاضي وانما كان
اكد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل
ان كنتم راهبين شيئا فارهبون وقلت هذا على خلاف رأي المصنف لانه جعل التركيب من باب

الاضمار على شريطة التفسير لقوله هو من قولك زيدا رهبته فان هذا التركيب اكد في افادة
الاختصاص من اياك نعبد اذا قدرت المفسر بعد المنصوب لتكرار الجملة المفيدة للتخصيص بخلاف
اياك نعبد فان فيه تقديما فقط قال صاحب المفتاح واما زيدا عرفته فانت بالخيار ان شئت قدرت
المفسر قبل المنصوب وحملته على تاكيد وان شئت قدرته بعده وحملته على باب التخصيص والمقام يقتضي
الثاني لسياق الكلام وسياقه واما اذا جعل من باب الشرط فلا وجه ان يقابل بقوله اياك نعبد اذ لا
مناسبة بينهما نعم لو قدر ان كنتم تخصون احدا بالرهبة فخصوني بها افاد التخصيص لكن تقدير الشرط
احط واضعف من اياك لان التقديم يستدعي وقوع الفعل جزما والشرط على الفرض والتقدير فان
قلت كيف عطف الجملة المؤكدة على مؤكدها والعطف يقتضي المغايرة قلت المغايرة حاصلة لان المراد
من التكرار الترقي من الادنى الى الاعلى فان في العقب ايصال الرهبة برهبة هي اعلى منها من غير تخلل
شيء آخر كقولهم الافضل فالافضل والاكرم فالاكرم لم يريدوا به افضلين واكرمين بل الترقي الى
انتهاء الوسع والامكان قال المصنف في قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا
على عقب تكذيب ففيه اشعار بمزيد الاختصاص ثم قوله اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد يقتضي
انه اوكد منه من وجه لكن اذا ضم معه اياك نستعين كان هذا اوكد لتفريع التكرير والتعميم في نستعين
على ما سبق في الفاتحة قوله واوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان والطاعة اوف بما عاهدتكم عليه
من حسن الثواب على حسناتكم اعلم ان المصنف قال فيما سبق ان العهد الموثق وعهد اليه في كذا اذا
وصاه ووثقه عليه واستعهد منه اذا اشترط عليه واستوثق منه والالائق بهذا المقام هذا الثاني
فيكون المراد بالعهد ما استعهد من آدم في قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي الى آخره
فتنتظم الآيات وتؤكده عطف قوله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم على واوفوا على سبيل التفسير وفي
كلامه اشعار به قوله واول فريق او فوج او ولا يكن كل واحد منكم قدر بعض التقادير لما ان خبر كان مفرد
لفظا والاسم جملة قال القاضي اول افعل لا فعل له وقيل اصله اوأل من وأل فابدلت همزته
واوا تخفيفا غير قياسي او أأول من آل فقلبت همزته واوا وادغمت قوله وهذا تعريض اي قوله
ولا تكونوا اول كافر به تعريض بما يجب عليهم لمقتضى حالهم ولما تكلموا به من الاستفتاح والبشارة
والتعريض انواع منها ان يكون الكلام مسوقا لاجل موصوف غير مذكور كما تقول في عرض من يؤذي الناس
فلان رجل مؤمن يصلي ويزكي ولا يؤذي الناس وتتوصل به الى نفي الايمان عن المؤذي ومنها ان
يساق به لمقتضى الحال على طريقة قوله فاروح لتسليم عليك واغتدي وحسبك بالتسليم مني تقاضيا
وما نحن بصدده من هذا القبيل قوله والمستفتحين الاستفتاح الاستنصار اي كانوا يقولون
قد آن مبعث النبي الامي الذي نجده في التورية والانجيل نحن نؤمن به وننقاتلكم معه قوله لانهم لما

كفروا بما صدقه فقد كفروا به يعني لا تكونوا اول من كفر بالتورية لانه صلوات الله عليه مصدق التورية
لما فيها من صفته ونعته فاذا كفرتم بالمصدق لزم ان تكفروا بالمصدق قوله كما اشترى المسلم اذ تنصرا
اي كما استبدل المسلم بالاسلام الكفر حتى اختار النصرانية معنى بيانه قوله فاني شريت الحلم بعدك بالجهل
قبله فان تزعميني كنت اجهل فيكم كنت اجهل فيكم ثاني مفعولي تزعمني وقيل الزعم بمعنى القول
الجهل بعده اي ان تقولي كنت اجهل الناس فيكم فاني بدلت الحال بعدك واستبدلت الحلم بالجهل والاناة
بالطيش والرفق بالخرق قوله والا فالثمن هو المشترى به وتقريره ان الاشتراء استعارة
للاستبدال وان لم يكن استعارة لم يلزم ان يكون الثمن في قوله تعالى ثمنا قليلا هو المشترى والثمن
المتعارف هو المشترى به وههنا المشتري به الآيات لان الباء يدخل على الثمن فلما دخل على آياتي صار هو
المشترى به وصار ثمنا قليلا هو المبيع يريد ان هذه الاستعارة استعارة لفظية لا معنوية فاستعير الشرى
لمجرد الاستبدال من غير نظر الى التشبيه كما يستعار الانف للانسان المرسن قال المصنف في قوله
طلعها كانه رؤس الشياطين فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية او معنوية
واما التشبيه بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فلمجرد استعارة الاشتراء للاستبدال
ويمكن ان يكون استعارة معنوية بنوع اولا بان شبه هذا الاستبدال في كونه مرغوبا فيه بالبيع والشرى
ثم زيد في المبالغة بان قلبت القضية وجعل الثمن مبيعا والمبيع ثمنا ونحوه في القلب قوله انما البيع مثل الربا
فجعلت الآيات في الابتذال والامتهان وكونها ذرائع الى سائر مباغيهم كالدراهم المبذولة لقضاء الحوائج
ومقام التقريع والنعي على بني اسرائيل وتوبيخهم يقتضي المبالغة واليه ينظر من الدارمي قال ابو موسى
ان هذا القرآن كائن لكم اجرا وكائن لكم وزرا وكائن لكم ذكرا اتبعوا القرآن ولا يتبعكم القرآن فان من يتبع
القرآن يهبط به في رياض الجنة ومن تبعه القرآن زخ في قفاه فيقذفه في جهنم قوله وان كانت الباء
للاستعانة والفرق ان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا به قال الجوهري خلطت الشيء بغيره فاختلطا
فاذا جعلت صلة كان بالباطل مفعولا مثل الاول فالمعنى ان يكتبوا شيئا آخر مثل المنزل فاذا كتبوه خلط
مع الحق فالمنهي الكتبة نفسها لانها مستلزمة للاختلاط ومنه قال ولا تكتبوا فتختلط الحق بالباطل
وجعل فتختلط جوابا للنهي واذا جعلت للاستعانة كان المنهي جعل كتبهم سببا للاشتباه ولهذا قال
ولا تجعلوا الحق مشتبها بباطلكم اي بسبب باطلكم وقال الذي يكتبونه اي الذي انتم مشتغلون به
وصدكم وها دانكم بقوله ملتبسا ثاني مفعولي جعل قوله والواو بمعنى الجمع قال في الاقليد هذه الواو
يسمى واو الصرف لانها تصرف المعطوف عن اعراب المعطوف عليه قوله لبسهم وكتمانهم تقريره ان
اللبس والكتمان متلازمان فليس المسألة كقولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن ليصح دخول واو الجمع
بينهما واجاب بما لخصه ان لبس الحق بالباطل على ما بيناه في الوجهين المختار ما به يشتبه ما في التورية وكتمها

الحق اخفاؤها في التورية اما بالقول بان يقولوا لا نجد فيها كذا او بالفعل بان يمحوا ذلك او يكتبوه على خلاف
ما هو عليه نقوله او حكم كذا عطف على صفته محمد صلوات الله عليه وسلم وحكم الزاني المحصن ووجه كما
سيجيء لجديته وقوله او هو عطف على قوله ان يقولوا فان قلت فعلى هذا يلزمك جواز فعل اللبس
بدون الكتمان وعكسه كما في مسألة السمك قلت لا نسلم جواز فعل كل واحد منهما على الانفراد كما
في مسألة السمك فان نهي الجمع لا يدل على جواز البعض ولا على منعه وانما يعلمان من دليل آخر اما في مسألة
السمك فمن الطب واما في الآية فلاستبداد قبح كل منهما يعني انه تعالى اذا كان كذلك فما فائدة الجمع الجواب
فائدته المبالغة في النعي عليهم واظهار قبح افعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين ان انفرد كل منهما
كان مستقلا في القبح وعلى قراءة الجزم وان دل على المبالغة لكن يفوت فائدة النعي عليهم قوله وفي مصحف
عبد الله وتكتمون قال القاضي هذه القراءة يعضد قول من قال ان الواو للجمع لان المعنى وانتم تكتمون وفيه
اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق قوله يعني صلوة المسلمين وزكوتهم قال القاضي
يعني ان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصولها وفيه دليل على ان الكفار
مخاطبون بها والزكوة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب تزكية المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم
او من الزكا بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل قوله صدقت وبررت اي بررت
في صدقك كما يقال كذبت وفجرت اي فجرت في كذبك هذا قوله وقيل كانوا يأمرون بالصدقة
فعلى هذا البر بمعنى الاحسان وعلى الاول بمعنى الايمان قوله كالمنسيات اشار بالكاف الى ان المراد
بقوله تنسون تتركون على الاستعارة التبعية لان احدا لا ينسى نفسه بل يحرمها من الخير ويتركها كما
يترك الشيء المنسي مبالغة لعدم المبالاة والغفلة فيما ينبغي ان يفعله قوله فسلبوا العقول لان
العقول تاباه وتدفعه فيه ايماء الى ان قوله افلا تعقلون مطلق مجرى مجرى اللازم قال القاضي العقل
في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي
بها النفس تدرك هذا الادراك والمعنى افلا عقل لكم يحبسكم عما تعلمون وخامة عاقبته او افلا تعقلون قبح صنيعكم
فيصدكم عنه قوله وان تصلوا صابرين عطف تفسيري على قوله الجمع بينهما وكذا قوله وان يستعان
عطف على قوله الدعاء والضمير في قوله بانه استصحاب راجع الى الصلوة والتذكير باعتبار الخبر لا الى الجمع
كما ظن لانه عطف على اخلاص الطلب فيها وليشاكل تعليل استصحاب واما قدم الصبر على الصلوة لانه لا يمكن
حصول الصلوة كاملة الا بالصبر قوله اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وفي رواية حذيفة اذا حزبه امر
صلى اخرجه ابو داود حزبه بالنون وفي الكشاف بالباء الموحدة من تحت وكذا في النهاية اذا حزبه امر صلى
اي اذا نزل به مهم او اصابه غم قوله فزع الى الصلوة النهاية في حديث الكسوف فافزعوا الى الصلوة
اي الجأوا اليها واستعينوا بها على دفع الامر الحادث قوله فاسترجع اي قال انا لله وانا اليه راجعون

قال صاحب الجامع قثم بضم القاف وفتح الثاء المثلثة وكان واليا لعلي رضي الله عنه على مكة و
بحر فقد زمان معاوية **قوله** وأما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة هذا يعلم من مفهوم
قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين لانه في معنى لا تعرق على احد الا على الخاشعين فانه استثناء
مفرغ من كلام موجب فلا بد من تأويل بمنفيه **قوله** ولذلك فسر يظنون بيتيقنون قال الظن
ههنا بمعنى اليقين ولو كانوا شاكين كانوا ضلالا كافرين والظن بمعنى اليقين موجود قال دريد بن الصمة
فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد **قوله** يتسخره بعض الظلمة الجوهري سخره
كلفه عملا بغير اجرة **قوله** وجعلت قرة عيني في الصلوة الحديث من رواية النسائي عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي الطيب والنساء وجعل قرة عيني في الصلوة **قوله** يا بلال روحنا
الحديث من رواية ابي داود عن سالم بن الجعد قال قال رجل من خزاعة ليتني صليت فاسترحت
فكأنهم عابوا ذلك عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقم الصلوة يا بلال ارحنا بها
اي اذن بالصلوة نستريح بادائها من شغل القلب بها قيل كان اشتغاله بالصلوة راحة له فانه
كان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا وكان يستريح بالصلوة لما فيها من مناجاة الله تعالى ولهذا
قال وقرة عيني في الصلوة وما اقرب الراحة من قرة العين يقال اراح الرجل واستراح اذا رجع نفسه
اليه بعد الاعياء كذا في النهاية **قوله** خضعت بقولها اذا لينته ماخوذ من قوله تعالى ما اشار الى لستن
كاحد من النساء فلا تخضعن بالقول **قوله** على الجم الغفير من الناس ذهب الامام الى ان الآية
تدل على ان يكونوا افضل من الصحابة وليس كذلك وقلت والله اعلم العالمين كما سبق اسم لذوي
العلم من الملائكة والثقلين او لكل ما علم به الخالق وهو عام يقبل التخصيص بالبعض من اربعة اوجه
احدها من حيث الاشخاص وهو المراد بقوله على الجم الغفير من الناس وهو مجاز من باب اطلاق الكل
على الاكثر نحو قوله واوتينا من كل شيء واوتيت من كل شيء فعلى هذا يلزم تفضيلهم على غير الصحابة
رضوان الله عليهم وهم الجم الغفير وثانيها من حيث المكان كما في الآية المستشهد به ونجيناه ولوطا الى
الارض التي باركنا فيها للعالمين اي لاهل الشام كقوله تعالى الذي باركنا حوله ولا يجوز حمل الآية عليه
وثالثها ان يختص بالبعض بحسب اختصاص امر ما قال الامام العالمين عام لكنه مطلق في الفضل
والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة فيلزم ان يكونوا افضل من غيرهم في امر واحد وغيرهم افضل منهم فيما
عدا ذلك الامر وقلت هذا بعيد لان سياق الكلام لبيان الامتنان عليهم وتعداد النعم الفائقة وهذا
انما يمكن اذا حملنا التفضيل على غير الصحابة من الجم الغفير ورابعها ما خص به بحسب اعتبار الزمان قال
محيي السنة على العالمين اي عالمي زمانهم وذلك التفضيل وان كان في حق الآباء لكن يحصل به الشرف
للابناء وقال القاضي يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان غيروا

بما منحهم من العلم والايمان وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين وقلت الحق هذا الوجه وقضية النظم شاهدة
بذلك وبيانه ان المصنف كثيرا ما يذهب الى ان الكلام اذا كرر كان للتاكيد ولما يناط به من زيادة ليست
مع الاول وههنا كرر ندائهم بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ليعلق بها ما هو اولى النعم التي
اختص بالذين شاهدوا حضرة الرسالة وانزل اليهم ما يصدق ما معهم وحضهم على ما كانوا يتمنون من
الاستفتاح على الكفار بمبعث نبي الرحمة وثانيها النعمة التي انعمها الله تعالى على آبائهم واسلافهم من تفضيلهم
على عالمي زمانهم بالعلم والحكمة والنبوة وبانجائهم من فرعون وعقابه وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك
فاذا حمل الكلام على هذا لا على ما ذهب اليه المصنف لئلا يختل النظم ويؤيده ما ذكره الزجاج اذكروا
الله عز وجل نعمته عليهم في اسلافهم والدليل على ذلك قوله واذ نجيناكم من آل فرعون والمخاطبون
بالقرآن لم يروا فرعون ولا آله ولكنه اذكرهم انه لم يزل منعما عليهم لان انعامه على اسلافهم انعام عليهم
والدليل عليه ان العرب يجعل ما كان لآبائها فخرا لها وما كان فيه ذم تعده عارا عليها ولعل مراد
المصنف من تخصيص هذا العام وتفسير العالمين بالجم الغفير من الناس ان لا يدخل الملائكة
في العالمين حتى لا يلزم ان يكون البشر افضل منهم كما ذهب اليه في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم
الى قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا لان بعض الاصحاب استدل بهذه الآية على فضل
البشر عليهم **قوله** ومنه الحديث في جذعة بن نيار رويناه في صحيح البخاري قال ابو بردة بن نيار خال
البراء يا رسول الله فاني نسكت شاتي قبل الصلوة وعرفت ان اليوم يوم اكل وشرب واحببت
ان يكون شاتي اول ما يذبح في بيتي فذبحت شاتي وتغديت قبل ان آتي الصلوة قال شاتك شاة لحم
قال يا رسول الله فان عندنا عناقا جذعة هي احب الي من شاتين افتجزي عني قال نعم ولن تجزي
عن احد بعدك وفي مسند احمد بن حنبل نحوه الجذع من الشاة ما دخل في السنة الثانية ابن نيار
بكسر النون وتخفيف الياء والراء **قوله** اي قليلا من الجزاء فعلى هذا نزل المتعدي منزلة اللازم
للمبالغة ومن ثم استشهد بقراءة من قرأ لا تجزئ من اجزأ عنه **قوله** فلا يكون في قراءته الا بمعنى
شيئا من الاجزاء اي بمعنى المصدر لانه تعدى الى المفعول به بعد **قوله** تقديره لا تجزي فيه قال
الزجاج وحذف فيه ها هنا جائز لان في مع الظرف محذوفة تقول اتيتك اليوم واتيتك في اليوم فاذا
اضمرت قلت اتيتك فيه ويجوز اتيتكه ولو قلت الذي تكلمت فيه زيد لم يجز الذي تكلمت زيد بل له **قوله**
ترزحي اجدر ان تقيلي تمامه غدا بجنبي بارد ظليل وفي نسخة ما اجدر وصح ما اجدر في
المتن عن المعري فما موصوفة صفتها اجدر ومنصوبة بترزحي على انه ذيل مكانا او مراحا واجدر افعل
التفضيل وفاعله ضمير مستكن للمراح والباء المقدرة في ان صلة اجدر والمفضل عليه محذوف
يقول حثي يا ناقتي في السير واطلبي مراحا احق بان تقيلي فيه من مكان انت فيه ترزحي من الرزاح

وهو التسبب فيما بعد الزوال وتقيل من القيلولة وفي محتسب ابن جني اصله ابتي مكانا اجد ربان تقيل فيه
فحذف الموصوف الذي هو مكانا فصار اجد ربان تقيل فيه ثم حذف الباء تخفيفا فصار ان تقيل فيه
ثم حذف في فصار ان تقيليه ثم حذف العائد المنصوب فصار كما ترى ففيه خمسة اعمال قوله او مال
اصابوا اوله من الكتاب فما ادري اغيرهم تناء وطول العهد ام مال اصابوا وقبله
الا ابلغ معاتبتي وقولي بني هرم فقد حسن العتاب وسل هل كان لي ذنب اليهم هم منه فاعتبهم فضاب
كتبت اليهم كتبا مرارا فلم يرجع الي لهم جواب فمن يك لا يدوم له وصال وفيه حين يغترب انقلاب
فعهدي دائم لهم وودي على حال اذا شهدوا وغابوا قال السيد ابن الشجري في الامالي قائلها الحارث
ابن كلدة وقد خرج الى الشام وكتب بها الى عمه فلم يجيبوه وانما قال ام مال اصابوا لان الغنى في اكثر
الناس يغير الاخوان على اخوانهم وهي من الطف عتاب واحسنه قوله وكذلك قوله ولا تقبل منها
شفاعة اي اقناط كلي قوله ومنه الحديث الحديث من رواية ابي داود عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من تعلم صرف الكلام ليستبي به قلوب الرجال او الناس لم يقبل الله منه يوم
القيامة صرفا ولا عدلا قال صاحب الجامع صرف الكلام ما يتكلفه الانسان من الزيادة فيه من
وراء الحاجة والاستباء استفعال من سبى كانه يذهب بكلامه قلوب السامعين العدل الفرض والصرف
النافلة وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية سميت لانها تصرف من الحال الذميمة الى الحميدة قوله
هل فيه دليل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة ثم قوله نعم فيه نظر لان سياق الآية على العموم كقوله تعالى
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه فالسؤال انما يحسن
عن التخصيص لا انما يدل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة وغير العصاة والتخصيص من وجهين احدهما
بحسب المكان والزمان فان مواقف القيامة ومقدار زمانها فيها سعة وطول لعل منع الحالة في ابتداء وقوعها
وشدة امرها ثم ياذن بالشفاعة وثانيهما بحسب الاشخاص اذ لا بد لهم من التخصيص في غير العصاة لمزيد
الدرجات ونحن نخصص العصاة بما روينا من الاحاديث الصحيحة المروية عن البخاري ومسلم وغيرهما
لان الآية العتاب ما يبلغ مبلغ التواتر منها في حديث طويل ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم
الجنة قال لا ادري في الثالثة او في الرابعة قال فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن
اي وجب عليه الخلود وقال القاضي ان الآية مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة
ويؤيده ان الخطاب معهم والآية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم تشفع لهم وهذا القول مذكور في الكشاف
قوله ولا اعطت عدلا عنها الضمير المستتر المرفوع راجع الى النفس الاولى في قوله لا تجزي نفس عن نفس
والمجرور عائد على النفس الثانية قوله والتذكير بمعنى العباد عطف على قوله يعني ما دلت عليه النفس
المنكرة يخرق الظاهر بان جمع الضمير والمرجوع اليه مفرد وذكره وهو مؤنث فالجمع باعتبار ان النفس المنكرة

في سياق النفي دلت على ان هناك نفوسا كثيرة وكل واحدة منها لا تجزي عن الاخرى شيئا والتذكير باو
ان تلك الانفس عبيد مقهورون مذللون تحت سلطان الله وملكه قال القاضي وكانه اريد بالآية نفي ان
يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول النصرة والثاني
اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او بغيره
وهو ان يعطي عنه عدلا وقلت هذا على التقسيم العقلي واما البياني فان الآية من اسلوب الترقي وذلك
اختار المصنف تفسير تجزي بتقضي من تغني يكون على وزان قوله يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه [illegible]
وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه كانه قيل النفس الاولى غير قادرة على استخلاص صاحبها من قضاء
الواجبات وتدارك التبعات لانها مشتغلة عنها بشانها ثم ان قدرت على سعي ما مثل الشفاعة فلا يقبل
منها وان زادت عليها بان تضم معها الفدية فلا يؤخذ منها وان حاولت الخلاص بالقهر والغلبة وانى لها ذلك
فلا يتمكن منه فالترقي من السعي الى السعي فان قلت لم خالف المفسرين مثل الزجاج ومحيي السنة والزمخشري
على ان صاحب الايجاز قال وقيل تجزي تقضي وتغني ابلغ من تقضي لان تغني يكون بعضا او بدفع ومنع قلت
لا تخلو حينئذ من ان يكون عطف لا تقبل الى آخره على لا تجزي من باب عطف الخاص على العام او من عطف
البيان على المبين او من باب فحوى الخطاب كقوله لا تقل لهما اف ولا تنهرهما كانه قيل لا تغني عنها شيئا
قليلا ولا كثيرا بالشفاعة ثم بالفداء ثم بالنصرة والاول ضعيف لان المقصود من افراد الذكر بعد الاشتراك
الايذان بان ذلك الفرد قد خرج من ذلك الجنس لاكتسابه ما به تميز عنه من الفضائل وههنا افراد
المعطوف عليه مذكورة بل [illegible] واما الثاني فلا تقبله من عنده ادنى
مسكة من الذوق والثالث غير مستبعد لحصول الترقي من قوله ولا تقبل الى آخره مع فحوى الخطاب لكن
اين هذا من ذاك والقول ما قالت حذام قوله من العمالقة اي الجبابرة وهم الذين كانوا بالشام من بقية
قوم عاد الواحد عمليق وعملاق قوله اذا ما الملك سام الناس قال ابن الانباري ذكر الملك والملك
لغتان وقيل هو مخفف الملك الخسف الظلم والنقصان يقول اذا جعل الملك الناس على الظلم ابينا
ان نحمل ذلك ونقر به وموضع نصب بابينا قوله كانه قبحه اي كان اشد العذاب قبح العذاب بالنسبة
الى سائره قال الزجاج العذاب كله سوء وانما ذكره لانه ابلغ ما يعامل به من يجني اي يبلغ الاساءة ما
لا غاية بعده قوله كقوله تضاهون اي يحكون بيان لقوله يشبهون كان يضاهون بيان لقوله قالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهون الآية كما ترى العاطف
هناك ترك ههنا فكانك قلت ان يقول هذا غير مستقيم لان يضاهون ليس بيانا والدليل عليه قوله هناك
المعنى الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم
وليس فيه ما يشعر بانه بيان وكتاب ان يقال انه بيان لقوله ذلك قولهم بافواههم وذلك التقدير لا ينافيه

فانه تعالى الزمهم عليهم ان هذا القول قول باطل لا معنى له بيّنة بقوله يضاهئون قولهم قول المشركين
الملائكة بنات الله دتيعًا لوهم من عسى ان يزعم ان هولاء اهل الكتاب نقلوا قولهم من نص او دليل فقال بل
قولهم مثل قول المشركين في البطلان وعدم الحجة **قوله** تدوس بنا البيت للمتنبي واوله
كان خيولنا كانت قديمًا تسقى في قحوفهم الحليبا فمرت غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا
الترب جمع التريبة وهي عظام الصدر والعرب تسقي اللبن كرام خيولهم يقول ان خيلنا كانت تسقى اللبن
في قحاف رؤوس الاعداء فاورثها ذلك وطيت رؤوسهم وصدورهم ونحن عليها ولم تنفر عنها **قوله** ازقل
بعصاك النهاية العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام فتقول قال بيده
اي اخذ وقال برجله اي مشى وقال بثوبه اي رفعه وقال بالماء على يده اي قلب ويقال قال بمعنى مال اقبل
وضرب وغير ذلك **قوله** وقيل اربعين ليلة اي في القرآن لا انه قول مغتبر **قوله** لان الشهور اي
شهور العرب انما تبتدا من الليالي برؤية الهلال وسيجي بعد هذا تحقيقه في قوله تعالى يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا **قوله** لان الله تعالى وعده الوحي ووعد المجي الى الطور للميقات وبين ذلك
صاحب التقريب رحمه الله تعالى وعده وعدًا وعدة وموعدًا ويستعمل في الخير والشر قال الله تعالى الم
يعدكم ربكم وعدا حسنا وقال النار وعدها الله الذين كفروا وتعدى الى مفعولين ويسيل في قول اهل
التفسير وعد موسى المجي الى الطور ووعد الله اليه الوحي اشكال ووجه تقريره ان اربعين اما ان يكون
منتصبا على الظرفية او على المفعول به للظهور بعينه غيرهما من المنصوبات او اتباعه والاول ممتنع لان
المواعدة لم تكن في اربعين وكذا الثاني لان المواعدة انما تتعلق بالاحداث والمعاني لا بنفس الجثث والازمنة
ولا جائز ان يقدر مضاف لانه لو قدر فاما ان يقدر المذكوران اي الوحي والمجي وهو ممتنع لان تقدير مضافين
الى شيء واحد حذفا من اللفظ غير معهود في العربية بخلاف ما لو كانا ملفوظين نحو بين ذراعي وجبهة الاسد
او ان يقدر ابتر واحد منهما او غيرهما والاول ايضا ممنوع لان احدهما غير مواعد من الطرفين بل كليهما والثاني
غير جائز لان المعقول ذلك الامران على ان المواعدة تقتضي شيئين واجاب باناعتبار الثالث وتقدير
امر يتضمنهما لتصحيح المعنى واللفظ عن الملاقاة فانها تستقيم من الجانبين واللقاء الموعود من الله لاجل
الوحي ومن موسى لاجل المجي لاستماعه وغرض المفسرين من ذلك التقدير بيان المعنى وان الموعود من كل
جانب ماذا لا بيان الاعراب على انه يجوز تفكيك واعدنا الى فعلين لاعتبار المفسرين باعتبار من كانه قيل
نحن وعدنا وحي اربعين اي الوحي بعد اربعين ووعد هو مجي اربعين اي المجي بعد اربعين فان واعدنا وان كان
واحد اللفظ فهو متعدد معنى فنظيره قولك تبايع الزيدان عمرا لان المعنى باع زيد من عمرو وباع ايضا صاحبه
منه لان المفاعلة صدرت منهما دفعة فوجب التفكيك هذا تلخيص كلامه **قوله** من بعد ربكم الامر العظيم
ودل على عظم الامر ايتان ذلك للبعيد والمشار اليه قريب **قوله** لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا انتم

الرجا

الرجا بالارادة لان الرجا ارادة شي حصوله غير معلوم وهو على عالم الغيب والشهادة محال فجعل مجازا
عن مطلق الارادة بناء على مذهبه لان مراد الله قد يتخلف عن ارادته عندهم وعلى مذهبنا استعارة لعل بتمثيل
نحو عاملناهم معاملة من يريد النعم على الغير متوالية وهو مرتقب اليها ولا يشكر المنعم والمنعم لا يقطع خيره
رجاء ان يقلع عن فعله ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك تعيبا عليهم في التمادي في الغفلة والتمادي في كفران
النعم **قوله** يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يريد ان الكتاب والفرقان عبارتان عن معبر واحد وهو
التورية بعد تاويلها بالصفتين يدل عليه قوله اخرا اعني التورية هذا نحو قولك اذا اردت ان ترسم التورية
تقول هي الكتاب المنزل على موسى عليه السلم الفارق بين الحق والباطل واما الواو فهي الداخلة بين الصفات
بالاعلام باستقلال كل منها وهي الاشارة بقوله لتابة الغيث والليث وعليه قوله ولقد اتينا موسى وهرون
الفرقان وضياء وذكرا يعني التورية **قوله** او التورية والبرهان الفارق وهو عطف على قوله الجامع بين كونه
كتابا اي المراد مجموع اللفظين التورية او يراد بالكتاب التورية وبالفرقان البرهان الفارق وهو غير التورية
لبيانه بقوله من العصا واليد فحصل المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه اذن **قوله** او الشرع عطف على
قوله البرهان الفارق فاذن العطف اما من باب قوله ملائكته وجبريل او من باب التجريد لان التورية مشتملة
على الشرع الفارق بين الحلال والحرام فجرد منها هذه الصفة لكمالها فيها ثم عطف عليها وهي ثم قال الزجاج يجوز
ان يكون الفرقان الكتاب بعينه الا انه اعيد ذكره وعني به انه يفرق بين الحق والباطل قال المصنف في صاد وهو اسم
السورة والقرآن ذي الذكر السورة بعينها كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير
الرجل **قوله** البضع الاساس نحو الشاة بلغ بهما القفا ومن المجاز نحعه الوجد اذا بلغ منه المجهود **قوله** البقية
البقيه وهي منصوبة بفعل مضمر اي سلم البقية **قوله** للتسبيب لا غير يعني ليست للعطف كقوله الذي يطير فيغضب
زيد الذباب **قوله** والثانية للتعقيب اعلم ان حمل الفاء على التعقيب يحتمل وجهين احدهما ان يكون قتل النفس عين
التوبة نفسه يحتاج الى تقدير فاعزموا على التوبة فاقتلوا لئلا يلزم عطف الشي على نفسه واليه الاشارة
من قيل ان استعمل توبتهم قتل انفسهم وثانيهما ان يكون قتل انفسهم تتمة للتوبة فيكون التوبة مشتملة على القرب
المتعارف والفعل المخصوص فيصح العطف بدون التقدير **قوله** ففعلتم ما امركم به موسى والذي الرية
هو قوله فتوبوا الى بارئكم اي قال لكم موسى توبوا الى بارئكم فتبتم فتبنا عليكم فالفاء في فتاب فصيحة لانها تفصح
عن محذوف غير شرط هو سبب لما بعدها والاولى ان علة التسمية اختصاصها بكلام الفصحاء كما سيجي في
في قوله فانفجرت واما الفاء في قول المصنف فيكون التقدير فعلى هذا بشرط يعني التقدير على طريقة الشرط ما ذكر
وعلى طريقة الالتفات هنا المذكور فيكون لفظ بارئكم في الكشاف في قوله فتاب عليكم بارئكم مقصودًا بالذكر
وان لم يكن في التنزيل فان قلت فما فائدة هذه الزيادة في الكتاب قلت فائدتها بيان موقع النكتة في الالتفات
وهي مزيد الاعتناء بلفظ البارئ الدال على المعنى الذي تضمنه جوابه من السؤال الاتي كانه يشير الى ان الضمير في

فناسب نعود الى البارى المذكور فيكون لفظ البارى مقصوداً بخلافه اذا قيل فتوبوا لانه لا دلالة له عليه والمقام
يقتضي مزيد التوبيخ والتقريع لا التعظيم ومن ثم كرر لفظ البارى ولا كذلك في الشرط لان على ظاهره يقتضي
العود الى البارئ ولهذا لم يصرح البارئ في التقدير قوله البارى هو الذى خلق الخلق بريئا من التفاوت
فان قلت ما معنى قوله ومتميزا بعضه من بعض بالاشكال المختلفة بعد قوله بريئا من التفاوت قلت
معنى التفاوت عدم التناسب فكان بعضه نفرت بعضا ولا يلايمه ومعنى التمييز التفريق فانه يميزه عن
الرجل لكن ملايمة لها من حيث الصغر والكبر والغلظ والرقة كقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه اي اعطى كل شيء
صورته وشكله الذى يناسب للمنفعة المنوطة به واعلم ان هذه التوبة وهي قوله فاقتلوا انفسكم مناسبة
لذكر البارئ دون سائر الصفات في هذا المقام لان معناه كما قال خلقتم ابرياء من التفاوت وهي نعمة جسيمة
وكان من حق الشكر ان تخصوا من له هذه الصفة بالعبادة دون غيره فلما عكسوا هذه القضية وكفروا هذه
النعمة بان نعبد واما هو على صنعه اي تمييز له اصلا استرد منهم تلك النعمة بان امروا بالقتل وذلك ذلك
التركيب الانيق ما احسن هذا البيان قوله والتنافر عطف على التفاوت على سبيل البيان لما فسر ان
معنى التفاوت عدم التناسب فعدم التناسب هو التنافر قوله او على ترك عبادة العالم وفيه تنافر قوله
حتى تعرضوا فانه لقوله من ترك عبادة العالم اى تركوا عبادة العالم الحكيم مائلين الى عبادة البقر حتى اوذيتم التعرض
لسخط الله قوله فغمطوها الاساس غمط النعمة احتقرها ولم يشكرها قوله السبعون الذين صعقوا
قال محي السنة ان الله تعالى امر موسى عليه السلام ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة
العجل فاختار السبعين وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم الى طور سينا لميقات ربه
فقالوا اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال ودنا موسى الى الطور ووقع عليه عمود الغمام فضرب دونه الحجاب وسمعوه
يتكلم موسى يامره وينهاه فلما انكشف الغمام فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فلما هلكوا
جعل موسى يبكي ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل وقد اهلكت خيارهم فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم قوله
كان الذى يرى بالعين جاهر بالروية يعني استعمال الجهرة هنا على الاستعارة لانها مستعيرة بالتشبيه
استعير الجهر للروية وقايسهما كان الروية بحيث لا يضام فيها الاساس جهر الشيء اذا ظهر واجهر به انا واجهر
فلان ما في صدره ورايته جهرة اي عيانا وجهر بكذا اي اعلنه وتجهر بكلامه وبقراءته رفع صوته قوله وفي هذا
الكلام دليل على ان موسى عليه السلام راددهم قبل الدليل تسليط الصاعقة عليهم لانه لولا ذلك لما سلط عليهم
الصاعقة لكونهم معتذرين اذا لم يعلموا انه تعالى ممتنع الروية فثبت ان موسى عليه السلام عرفهم ذلك وراددهم
وقلت الوجه الذى لا محيد عنه ان ذلك الدليل هو قولهم لن نؤمن لك لان لن في النفي بمنزلة ان في
الاثبات في كونها تتعان في صدد الجملة الانكارية كما سبق في قوله فان لم تفعلوا لصاحبك لا اقيم غدا وان انكر عليك
قلت لن اقيم غدا وليس في الكلام ان من استجاز على الله الروية فقد جعله من جملة الاجسام ثم ضم انكار مطلقا

واقصى ما يقال في ذلك انه تعالى مما لا يجوز في الجملة وذلك لا ينفي عموم الاحوال والاوقات وليس فيه ما يلزم
تكفير القوم وتسببهم بعبادة العجل ان كان بسبب طلب الروية فلا يصح فان موسى عليه السلام طلبها في
المرة الاولى عند بعثه الى الطور ولم يكن معه القوم كما بيناه في الاعراف وان كان للصعقة فهو كذلك وان
كان بسبب قولهم لن نؤمن لك حتى وانما سلط الله عليهم الصعقة لانهم امتنعوا من الايمان بموسى بعد ظهور المعجزات
المعجزات والايمان بالانبياء واجب بعد اثباتهم النبوة باظهار المعجزة ولا يجوز لهم بعد ذلك اقتراح المعجزات لانه
باب من التعنت ولهذا عاقبهم الله تعالى قوله لم يكن صعقته موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما افاق هذا يوهم
ان صعقته كانت في هذه المرة مثل صعقته وافاقته في المرة الاولى كما بيناه في الاعراف قوله لعلكم تشكرون
نعمة البعث وكون البعث نعمة ما ذكره الزجاج بعثكم بعد الموت واعلمكم ان قدرته عليكم هين وان الاحالة
بعد الموت اى الاعادة لا شيء بعدها اي لا نعمة اعظم منها وهي كالمضطرة الى عبادة الله قوله يعني فظلموا
بان كفروا يريد ان الواو في وما ظلمونا يستدعي معطوفا عليه هو مترتب على ما قبله كقوله تعالى وقالا الحمد
بعد قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما والفاء في فظلموا مجاز لغير الترتب على اسلوب قولك انعمت عليه
فكفر اي يشكر فكفر ونحوه قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قوله اريحا النهاية اريحا بفتح الهمزة و
كسر الراء والحاء المهملة اسم قرية بالغور قريبا من بيت المقدس قوله طوطى لهم الباب اى خفض وحط الاساس
طاطا يدك عنان الفرس اذا خفضت يدك ولم ترفعها ومن المجاز طاطات المراة سترها قوله حطة
فعلة من الحط قال صاحب الاقليد فعلة في صرفها مذهبان منهم من يعطيها حكم نفسها فيمنعها الصرف
للعلمية والتانيث ووجهه لما كانت علما باعتبار الجنس بقيت على علميتها وان اطلق على واحد من الاساد
ومنهم من يعطيها حكم موزونها فتنصرف وزن ناصرة فاعلة بالتنوين لان باب اسامة في جريه علما على كل واحد
المشكلات لكونه في المعنى نكرة قوله صبر جميل نكلا ما مثل ادله شكى اي حمل ليبرا الى المشتكى قوله او
امرك حطة اي شاننا حطة … قوله وقيل معناه امرنا حطة قال الامام هذا قول ابي مسلم الاصفهاني معناه
امرنا حطة اي نحط في هذه القرية ونستقر فيها وزيفه القاضي ذلك قال لو كان المراد ذلك لم يكن غفران
خطاياهم متعلقا به وقوله وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم يدل على ان غفران الخطايا كان لاجل قولهم حطة
وقال الامام ويمكن الجواب عنه بانهم لما حطوا في تلك القرية حتى يدخلوا سجدا مع التواضع كان الغفران
متعلقا به وقلت يشكل بقوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ويمكن ان يقال ان الامر بذلك
القول كان لمحض التعبد وحين لم يعرفوا وجه الحكمة بدلوه بما اتجه لهم من الراى عذبوا لذلك قوله
وقرى يغفر لكم بالياء التحتانية نافع وبالتاء ابن عامر قوله اي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة
سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة اخرج المعطوف والمعطوف عليه وهما نغفر
وسنزيد مع متعلقيهما مخرج الشرط والجزاء اعلاما ان كلا منهما جواب للامر وهو قوله وان كان الثاني غير

غير مجزوم وان اللام في المحسنين للعهد يدل عليه قوله من كان محسنا منكم نظهر من هذا البيان ان
في الكلام جمعا مع التفريق اما الجمع فان قوله قولوا حطة جمع الفريقين المسيء والمحسن معا في هذا القول المخصوص
واما التفريق فقوله نغفر وسنزيد فان قلت كيف يكون وسنزيد عطفا على نغفر وهو مجزوم لجواب
القاضي انما اخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا
نعلم وانه تعالى يفعله لا محالة وقلت اراد ان الاستزادة اذا كانت من رحمة الله كانت قطعية اذا كانت
مسببة عن فعلهم قوله وقيل قالوا مكان حطة حنطة هذا يشعر بان القول الاول اقوى كقوله
ليس الغرض انهم امروا بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة قال الزجاج كانه قيل لهم قولوا احطط لنا ذنوبنا
حطة فحرفوا هذا القول وقالوا لفظة غير التي امروا بها ولذلك سماهم ظالمين بقوله فبدل الذين ظلموا
قوله بالنبطية النهاية النبط والنبيط جيل معروف كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين ومنه قول
ابن عباس نحن قريش من النبط من اهل كوثى قيل ان ابراهيم عليه السلام ولد بها وكان النبط سكانها
قوله وفي تكرير الذين ظلموا اي في وضع المظهر موضع المضمر اشعار بالعلية وهي ان انزال الرجز عليهم
كان بسبب ظلمهم قوله عطشوا في التيه شروع في تفسير قوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه اعلم
ان قوله هذا بعد قوله امروا بدخولها بعد التيه في تفسير قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية ثم قوله
وذلك في التيه في تفسير قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام يؤذن بان الآيات واردة على التقديم والتأخير
فيتجه لقائل ان يقول ما بالها ما قصت على ترتب الواقعة والجواب عنه ما قال المصنف في قوله تعالى
واذ قتلتم نفسا فادارأتم كل ما قص من قصص بني اسرائيل انما قص تعديدا لما وجد منهم فكذا ههنا لو قصت
متصلات مرتبات كانت كقصة واحدة فالتفريق دل على ان القصد تعداد النعم وتقريعهم على كفرانها
نعمة بعد نعمة فانها وان كانت قصة واحدة ولكنها نعم متعددة ومن ثم كرر فيها لفظة اذ اي اذكروا كذا اذكروا كذا
وصرح في بعضها ذكر موسى عليه السلام واعاده مرة بعد اخرى قوله بالسقيا النهاية السقيا بالضم
اسم من قولك سقى الله عباده الغيث واستقام قوله هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل اذ رموه
بالادرة روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا
والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه
قال فجمح موسى باثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما به
من ادرة الحديث وليس فيه انه هذا الحجر النهاية الادرة بالضم نفخة بالخصية يقال رجل آدر قوله
من آس الجنة قيل في هذه الرواية اشكال لان هنا مذكور في وصف العصا في عامة التفاسير وان عصا
كان من آس الجنة بالمد طوله عشرة اذرع على طول موسى وكذا شعبتان تتقدان في الظلمة نورا فلا ادري

من اين عن له ذلك قلت لعله لما رأى قول المفسرين اضرب بعصاك الحجر وكانت من آس الجنة طولها
عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم عليه السلام
من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى عليه السلام قال مقاتل اسم العصا نبعة ذكرها
بطولها يحيى السنة حسبا انهم وصفوا الحجر فاخذ في وصفه ما وصفت العصا ثم فيه ان لا اس ضعيف
والدليل على انه في وصف الحجر قوله وكان يحمل على حمار قوله وهي على هذا فاء فصيحة ظاهره يقتضي
ان الفاء على التقدير الثاني فصيحة وفي كلام صاحب المفتاح ما يشعر ان الفاء الفصيحة هي التي لا تقع في جزاء
الشرط ولهذا مرتبتها اعلى الفاء التي دلت على محذوف غير شرط هو سبب لما بعد الفاء فاذن الراجح حمله
على الوجه الاول وقلت ويعضد هذا قوله لا تقع الا في كلام بليغ ومدار النكتة تكرر وقوعها في الكلام العالي
ولا يبعد ان يقال ان المراد بقوله على هذا اي على انها محتملة لهذين المعنيين ووجه تسميتها بالفصيحة كونها
مختصة بكلام الفصحاء لقوله لا تقع الا في كلام بليغ بالحصر ووجد في حاشيته المنسوبة اليه الفاء في مثله
يسمى فصيحة تستدل بها على فصاحة المتكلم يقال كلام فصيح وكلمة فصيحة وصف الفاء بها على الاسناد
المجازي كما وصف القرآن في قوله تعالى ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم بصفة من هو
سببه لان الحكيم المتكلم به وانما اختصت بكلام البلغاء لان المراد بالحذف الدلالة على ان المأمور لم يتوقف عن
اتباع الامر فكان المطلوب من المأمور الانفجار لا الضرب ومثل هذا المعنى الدقيق لا يذهب اليه الا الفصيح
ونحوه مذكور في الاعراف قوله من رزق الله مما رزقكم من الطعام وهو المن والسلوى ومن ماء العيون
ثم ان الرزق عام يطلق على جميع ما يختص بالعبد يقال رزق المال والولد والعلم وغير ذلك بحسب المقام
وخص ههنا من المأكول بالمن والسلوى ومن المشروب بالماء بقرينة قوله وانزلنا عليكم المن والسلوى
وقوله قد علم كل اناس مشربهم ويجوز ان يخص بالماء بقرينة حديث الاستسقاء وعلق عليه كلوا لان الماء
ينبت منه الزروع والثمار وهو المراد بقوله فهو رزق يؤكل منه ويشرب فعلى هذا من حق الكلام ان يقال كلوا
واشربوا منه اي من المشرب بدل من رزق الله ولما كان الماء مما لا يؤكل فلو حمل على المأكول والمشروب معا لزم
استعمال اللفظ في معنييه حقيقته ومجازه فبدل بالرزق ليشملها ولا يلزم الجمع وليحسن من رزق الله ههنا
مظهرا قيم موضع المضمر من غير لفظه السابق وهذا القول ضعيف لانه لو كان كذلك لما طلبوا ذلك بقولهم فاخرج
لنا مما تنبت الارض ولا يلائم ايضا قولهم لن نصبر على طعام واحد الا على ان يحمل من رزق الله على المن والسلوى
فقوله وقيل الماء معطوف على قوله من الطعام ومن ماء العيون من حيث المعنى قوله والعثي اشد الفساد
فقيل لهم لا تمادوا الفاء متعلق بمحذوف المعنى العثي اشد الفساد لما اريد ان ينهى القوم عنه اكد الفعل
المنهي بالحال فقيل لهم لا تمادوا في الفساد في حال فسادكم لان القوم كانوا متمادين فيه فان قلت المفسد
بالحال يوهم ان المنهي اشد الفساد لا الفساد مطلقا قلت علق المعنى باختلاف المقام فالقوم لما كانوا

على التمادي في الفساد فصواعما كانوا عليه فالحال اذن موكدة ومن ثم قال في حال فسادكم اى الفساد
الذى خص بكم وهو التمادى فيه نعم لو نهى عن اراد ذلك الفساد ملزم من المفهوم الا يكون نفس الفساد
منهيا فالحال حينئذ مستقلة واليه ذهب القاضي حيث قال انما قيده لانه وان غلب في الفساد فقد يكون منه
ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المتعدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة
وعليه قوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم لكن المقام ناب منه قال ابو البقاء مفسدين
حال موكدة لان قوله لا تعثوا لا تفسدوا قوله فنزعوا الى عكرهم اى اشتاقوا الى اصلهم النهاية وفي
حديث قتادة ثم عادوا الى عكرهم عكر السوء اى اصل منصبهم الردي قيل العكر العادة والديدن
قوله فاجموا ابو زيد اجمت الطعام بالكسر اذا كرهته قوله انهما ضرب واحد اي تجمعهما كونهما
من طعام اهل التلذذ وهنا اخص من الاول لانه بالنسبة اليه نسبة النوع الى الجنس لان المراد
من الطعام على الاول ما يؤكل ولا يختلف ماكولهم وعلى الثاني النوع من الطعام وهو كونه من طعام
اهل التلذذ قوله ونحن قوم فلاحة اي اهل زراعات وهذا طعام المترفين واهل التنعم وهو لا
يليق بنا ولهذا عقب الله الانكار بقوله ادخلوا مصرا اي ادخلوا فيها فانه سبب تعبكم ومشقتكم بالزراعة
والفلاحة فانتم اهل لذلك قوله وضربنا النهاية تقال ضري بالشيء يضري ضراوة فهو ضار اذا اعتاد
قوله والفوم الحنطة قال الزجاج لا اختلاف عند اهل اللغة ان الفوم الحنطة وسائر الحبوب التي
تختبز لحمها اسم الفوم وقال بعضهم يجوز ان يكون الفوم الثوم وهذا لا يعرف ولان هنا ما يمنعه وهو
ان يطلب القوم طعاما لا بر فيه والبر اصل هذا كله قوله الفرقبي النهاية الفرقبية والثرقبية ثياب
مصرية بيض من كتان وروي بقافين منسوب الى فرقوب مع حذف الواو في النسب كسابري في سابور
قوله وهم فيها مبتدأ وخبر والكاف في كما صفة مصدر محذوف وما مصدرية اي فهم مستقرون
فيها استقرارا من ضربت عليه القبة قوله او الصقت معطوف على جعلت اي الاستعارة اما ان تكون
في الذلة بان شبهت الذلة بالقبة المضروبة على شيء شاملة له من كل جانب ثم بولغ في التشبيه فحذف
المشبه به واقيم المشبه مقامه واثبت لها الضرب على طريق التخييلية فتكون استعارة مكنية واما ان
يكون في الفعل وهو ضربت فاستعير لمعنى الصقت على سنن التبعية فتكون مصرحة واذن لا يكون ضربت
في الآية على باب قوله ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج قوله الناس
فقر مدقع ومدقع وتدقع ودقع لصق بالدقعاء وهو التراب من شدة الفقر وادقعه الفقر قوله ذلك
تكرار للاشارة كررت ليناط به ما لم ينط به اولا واعلم ان فيما سلكه من التفسير دقة نظر وفضل تامل وذلك
انه لما جعل ذلك تكريرا والمشار اليه ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة جعل في كلامه الباء في قوله
بانهم كانوا يكفرون بمعنى مع وحين لم يجعل اسم الاشارة تكريرا جوز ان يكون الباء في بما عصوا سببية تارة

ومعنى مع اخرى والسبب في ان اسم الاشارة اذا جعل مكررا يوجب اختصاص معنى المعية في الاول والسببية
في الثاني هو ان مدخول الباء الثانية لا يخلو من ان يكون بدلا من مدخول الباء الاولى باعادة العامل
كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن منهم او يكون كذلك فتعلق كلام بعامل فعلى الاول كررت لاستقلال
كل من السببين على نحو قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والاول بعيد لتقاصر معنى الثاني من
الاول ويلزم من الثاني توارد السببين المستقلين على مسبب واحد واما المعية فيقتضي اجتماع ا
في معنى سبب واحد كانه قال ضربت عليهم الذلة والمسكنة بسبب عصيانهم واعتدائهم المنضم معهما
الكفر وقتل الانبياء ثم اخبر ذلك تاكيدا للاول ولا كذلك اذا لم يكن تكرارا لان المشار اليه بذلك الاول هو
ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والملابسة بالغضب وبالثاني كفرهم بآيات الله وقتل الانبياء ثم
الباء ان كانت سببية يكون ضرب الذلة والمسكنة واستحقاق الغضب مسببا من الكفر والقتل وهما
مسببان من العصيان والاعتداء على وجه التنزل فان صغائر الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب
كبائرها كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبائرها واذا كانت بمعنى مع لا يكون كذلك
قلت لم جعل الباء الثانية سببية والاولى بمعنى مع في الوجه الاول وعكس في الوجه الثاني قلت لان
تقديم العصيان والاعتداء على الكفر والقتل في الاول اولى من تاخيرهما وان كان تعليلا واحدا للتر
في الوجود وتاخيرهما في الثاني احرى لارادة تكرير الكفر والقتل تشديدا عليهم على ان لفظ ذلك على الاول
لا يمنع من التقديم والتاخير لكونها مزيدة موكدة وعلى الثاني مانعة لكونها مشيرة الى الكفر والقتل كانه قيل
ضربت عليهم الذلة والمسكنة لانهم كفروا وقتلوا وانهم ما اكتفوا بهما بل ضموا اليهما العصيان والاعتداء
فلينظر الى قولها كالله على في البسة نا انظر الى هذه الرموز الدقيقة مع الايجاز قوله والنصارى جمع نصران
اي وهو جمع نصران مثل والصابئين وهو من صبأ قوله نصرانة لم تحنف انشد الزجاج اوله
فكلتاهما خرت واسجد راسها كما سجدت نصرانة لم تحنف اسجد راسها اي طاطأ تحنف الرجل اذا
اسلم اي عمل عمل الحنيفية قوله من آمن من هؤلاء الكفرة جمع المنافقين واليهود والنصارى والصابئين
في قوله الكفرة لان الكفر يشملهم وهذا العام بعد الكلام في قوم مخصوصين دليل على ان الكلام فيه استطراد
وما هو قبله من قوله واذ قلتم مستطرد ايضا بيان ذلك انه تعالى لما حكى انكار موسى عليه السلام على اليهود استبدالهم
الذي هو ادنى بالذي هو خير بعد تعداد النعم عليهم جاء بقوله ضربت عليهم الذلة والمسكنة استطرادا حاكيا
صنيعهم بالانبياء وكفرهم واعتدائهم يعني انهم قوم بحت معكوسو الرأي في سائر الامور ليس هذا ببدع منهم
الا ترى الى الله تعالى كيف ضرب عليهم الذلة والمسكنة وغضب عليهم بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وعصيانهم
بعد اخذ الميثاق ورفع الطور وغير ذلك فانهم لما غلوا في التمادي في الطغيان ابدل الله مكان عزهم الذلة
والمسكنة ثم اراد الله ان يبين للعباد عظيم رحمته وشمول كرمه وذ افتتح الكرة يعني ما بال هؤلاء اذ جعل

الى الله تعالى وتابوا وآمنوا بنبي الرحمة بل غيرهم من هو اشد منهم كفرا اذا دخلوا في ملة الاسلام دخولا صادقا
وعملوا صالحا فلهم اجرهم والدليل على الاستغراق العود الى خطاب اليهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
الآية قوله حتى تبلوا انه لطيفة وهي ان تظليل الطور ومقاتلة موسى معهم امتد زمانا حتى تبلوا وعلت
عكسه قوله فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت قوله واذكروا ارادة ان تتقوا قال القاضي هذا
عند المعتزلة اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا قوله فما كان يبقى حرف كان زائدة كما في قوله
وجيران لنا كانوا كرام قوله شرعا اي ظاهرة على وجه الماء قال تعالى شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف
علينا قوله قردة خاسئين خبران اي خاسئين خبر بعد خبر اذ لو لم يكن لكان وصفا للقردة فالواجب
خاسئة او حالا من اسم كان على بعد قوله مما يحضرها من القرى والامم ترك معنى وما خلفها الحضور
اي القرى التي ليست بحضرتها فما على الوجه الاول والثاني فما قبلها وما خلفها بمعنى من لقوله من الامم لاعتبار
وصف العقلاء تغليبا لان ما اذا وضع موضع من كقوله سبحان ما سخركن لنا تعتبر الوصفية بحسب
المقام ... وعلى الوجه الثالث
ان يراد بالنكال العقوبة والعبرة ما الاولى على ظاهرها والثانية بمعنى من لان المسخة الحاضرة يصح جعلها
نكالا اي عذابا بسبب الجناية الماضية لكن لا يصح جعلها نكالا لما بعدها من الجناية التي لم توجد ولعل ذلك
الواحدي انما الثانية بمعنى من اي نكالا لمن بعدهم من بني اسرائيل معنى لا ذا ارضوا بها كقوله تعالون الاشار
يعترض وفي الكواشي اي ما عملت من الجناية التي ... قبل المسخ وهو ما عملت وقت المسخ
فالضمير المجرور في خلفها عائد الى ما في لما بين يديها التي هي عبارة من الجناية لا الى المسخة وتاويل ما ذهب
اليه المصنف اقرب الى ان نجعل الضمير في منها راجعا الى المسخة اي جعلناها منكلة لما بين يديها اي
لاجل ما تقدمها من ذنوبهم ولاجل اعتبار من تاخر من تلك المسخة قوله قتل ابنه بني اخيه قال
المعزى الصواب فقتله بنو عمه لقوله في آخر القصة ولم يورث قاتل بعد ذلك لان المورث الاب لا الابن المقتول
ولان قاتل الابن لا يمنع الارث من الاب بلا خلاف وقيل في العقد قتل ابنه بني اخيه بعد موت الشيخ وفيه
تعسف على ان المفسرين مثل محي السنة والواحدي وصاحب المطلع رووا انه كان في بني اسرائيل رجل
غني له ابن عم فقير لا وارث له فلما طال عليه موته قتله ليرثه قوله قرئ هزؤا بضمتين الجماعة سوى حمزة
فانه قرا بالسكون قوله مكان هزء اي هزؤا مصدر لا يصح ان يقع مفعولا ثانيا الا انه على تاويل خبر المبتدأ
المضاف فقرا اما على مكان هزء او اهل هزء او جعل الهزء عين المهزوء به تسمية المفعول به بالمصدر كقوله تعالى
احل لكم صيد البحر اي مصيده او جعل الذات نفس المعنى نحو رجل عدل ويرجع معنى هزؤا كناية الى المبالغة
فيه قوله لان الهزء في مثل هذا من باب الجهل والسفه اي هذا المقام لا يصلح للاستهزاء فانه مقام الارشاد
وتبيين الاحكام وتعيين الابهام فالاستهزاء فيه يعد من السفه ويعلم منه ان الهزء اذا وقع في موقعه نحو قوله

فبشرهم بعذاب اليم لتزيد غيظ المستهزأ به فتزيغ عما هو عليه عين العلم والارشاد فوضع الجاهل
موضع الهازئ للدلالة على ان الهازئ جاهل ونشر الجهل بالسفه ليؤذن ان العالم حليم قال الزجاج
فاتى موسى عليه السلام من الهزء لان الهازئ جاهل لاعب قال القاضي نفى عليه السلم عن نفسه ما رمي
به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة وعلت عن بقوله طريقة البرهان طريقة
الكناية حيث نفى نفسه ان يكون داخلا في زمرة الجاهلين وواحدا منهم وتمم المبالغة بالاستعاذة اي ان
الهزء في مقام الارشاد كاد ان يكون كفرا فصحب الاستعاذة منه فالمطابقة بين جواب موسى عليه السلم
وبين كلامهم من حيث المعنى قوله انهم تعجبوا من بقرة ميتة يعني ما هي يسال به عن الجنس وحقيقة الشيء
وحقيقة البقرة غير مسؤول عنها لانها معلومة والضمير في يمتاز به عن سائر انواعها كانها صارت حقيقة اخرى
على منوال قوله وان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال واليه الاشارة
بقوله الخارجة عما عليه البقرة قال الزجاج انما سالوا ما هي لانهم لا يعلمون ان بقرة يحيى بضرب بعضها
ميت وقال القاضي ما هي اي ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي او كيف هي لان ما يسال
به عن الجنس غالبا لكنهم لما راوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا
حقيقته ولم يروا مثله قوله لعمري لقد اعطيت الضيف يصف ضيفا قوله ما تقوم على رجل اي ما كانت
تقدر القيام لسنة هزالها قوله نواعم بين ابكار وعون للطرماح قبله ظعائن كنت اعهدهن قدما
وهن لدى الامانة غير خون حسان مواضع النقب الاعالي غراث الوشح صامتة البرين
طوال مشكل اعناق الهوادي نواعم بين ابكار وعون مشكل اعناق الهوادي اي طويلة العنق
غراث الوشح كناية عن دقة خصرها كما ان صامتة البرين كناية عن غلظ ساقها والبرين الخلخال قوله
وقد عونت اي صارت عوانا قوله لانه في معنى شيئين قال القاضي ذلك اشارة الى ما ذكر من الفارض والبكر
فلذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وقال السجاوندي وعندي ان المراد في وسط زمان
الصلاح للحيوان واعتباره تقريب سائرت الى الردم وطفت بين ذلك فالمشار اليه عوان وهذا اولى لئلا
نعوت معنى بين ذلك لان العوان هي النصف كما قال ... الجوهري العوان هو النصف في سنها من كل شيء
والجمع عون وبقرة عوان لا فارض ولا بكر وفائدة قوله عوان بعد ما نفى ان يكون بكرا او ان يكون فارضا
انما احتمل ان يكون عجلا او جنينا فقال عوان لازالة اللبس ونفي الاحتمال قوله كما جعلوا فعل ...
افعال جمة اي كما ان الفعل الواحد يجعل كناية من افعال شتى وكيفيات متعددة كما سبق في قوله تعالى فان
لم تفعلوا كذلك يجعل اسم الاشارة كناية عن المذكورات ثم يتفرع على اسم الاشارة الضمير بان يجعل كناية
من المذكورات كما في شعر رؤبة قوله فيها خطوط الضمير للبقرة والتولع اختلاف الالوان والبهق بياض
وسواد يعرض في الجلد قوله وبلك اي هذا اسمعل لا يسال قوله امر بك الخير تمامه امرتك الخير فافعل

فذر تركتك ذا مال وذا نشب قيل هاتان عباس بن مرداس وقيل خفاف بن ندبة اي امرتك بالخير بدليل قوله فافعل ما امرت به ولان الامر لا يستعمل الا بالباء ذا مال اي ذا ابل وما شبهه والنشب المال الاصيل وهو اسم يجمع الصامت والناطق حذف من الاية الجار اجازا او امنا من الالباس او وصل الفعل ثم حذف الضمير **قوله** انصعه الناصع الخالص من كل شيء ويقال ابيض ناصع واصفر ناصع واصفر وارس الورس نبت اصفر يتخذ منه الغمرة للوجه يقال منه اورس الرمث اي اصفر ورقه فهو وارس والرمث بالكسر مرعى من مراعي الابل وهو من الحمض اسود حالك حلكا الشيء علك حلوكة اشتد سواده واسود حالك وحانك بمعنى وابيض يقق اي شديد البياض واللهق بالتحريك الابيض وشيء لهق اذا كان شديد البياض واحمر قاني قنى قنأ الرجل لحيته بالخضاب وقد قنأت هي من الخضاب اذا اشتدت حمرتها ومدهامة ادهام الشيء اذا اسود قال تعالى مدهامتان اي سوداوان من شدة الخضرة من الري والعرب تقول لكل اخضر اسود واورق من الحمام والابل الذي له لون الرماد وخطباني منسوب الى الخطبان وهو الحنظل اذا صارت فيه خطوط خضر والرمكة من الابل الذي اشتدت كمتته حتى يدخلها السواد تقول جمل ارمك والورد ان الزعفران تقال للشيء اذا خالط حمرته صفرة احمر وداني وناقة ورادنية **قوله** فلم يكن فرق بين صفراء فاقع وفاقع لونها اي في كونهما مركبين للصفرة والا فالثاني وكد كما ذكر **قوله** من قولك جد جده اي من باب الاسناد المجازي قال تابط شرا اذا المرء لم يحتل وقد جد جده اضاع وقاسى امره وهو مدبر قال المرزوقي جد جده اي ازداد جده جدا وكذلك حتى اشتد بحرها اي ازداد فيها دقة وجنونك مجنون من قوله جنونك مجنون ولست بواجد طبيبا يداوي من جنون جنون **قوله** سوداء شديدة السواد قال صاحب المطلع فيه نظر لان قوله فاقع لونها يرده وقال القاضي لان الصفر بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع والجواب ما جاء عن الزجاج فقد نوع كلها صفات مبالغة في الالوان وقد قال بعضهم صفراء هنا سوداء وقلت لان الصفرة اذا اكد بالفقوع يدل على خلوص الصفرة ثم اذا روعي معنى الاسناد المجازي معها دل على ان المراد بذلك التاكيد المبالغة في الصفرة لا الخلوص فيها فذلك هاتان المبالغتان على انها بلغت الغاية في بابها وكل لون اذا قوي واشتد اخذ بالغين كالسواد ولهذا وصفت الخضرة اذا قويت بالادهام **قوله** ولعله مستعار لان الاصل في استعمال الاصفر وارادة الاسود في الجمل فنقل الى البقر **قوله** تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب خيلي وابلي سود واولادها سود **قوله** لو اعترضوا ادنى بقرة الجوهري عن محمد بن الحنفية كل الجبن عرضا قال الاصمعي يعني اعترضه واشتره ممن وجدته ولا تسأل عن عمله امن عمل اهل الكتاب ام من عمل المجوس **قوله** وفي الحديث اعظم الناس جرما الحديث رواه البخاري ومسلم وابو داود عن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم على الناس فحرم

من اجل مسألته قيل ظاهر الحديث دل على ان اقتراح السؤال على الانبياء غير جائز لانهم مأمورون بالتبليغ وبيان ما يجب كشفه ولا يقصرون في ذلك فمن سألهم عن شيء من ذلك فكانه نسبهم الى التقصير فهو جريمة من السائل فيعاقبه الله تعالى بما هو مناسب لجريمته وذلك بان يحرم عليه المسؤول عنه فاذا حرم عليه يسري ذلك التحريم الى جميع المكلفين لعموم حكم الشرع فيكون هو سببا لتحريم ذلك على الناس فيعظم جرمه ويؤيد هذا التاويل ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذروني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم **قوله** وقرأ محمد ذو الشامة قيل هو محمد بن علي الباقر قال صاحب الجامع محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسمي الباقر لانه تبقر في العلم اي توسع وفيه نكتة لطيفة حيث عدل من الباقر الى الشامة لدفع ايهام ان قراءته موافقة للقبه والنواضح جمع الناضحة والناضح البعير الذي يستقى عليه وهي السانية ايضا **قوله** لان المعنى لا ذلول تثير وتسقي قال الزجاج معناه ليست بذلول ولا بمثيرة للارض ولا تسقي الحرث قلت هذا التفسير من اسلوب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره نفيا للاصل والفرع معا وانتفاء الملزوم بانتفاء لازمه **قوله** قرأ ابو عبد الرحمن السلمي في جامع الاصول هو عبد الله ابن حبيب بن ربيعة السلمي الكوفي وهو من اعلام التابعين وثقاتهم صحب عليا رضي الله عنه وسمع منه **قوله** وهو نفي لها ولان توصف به وهو عطف تفسيري اي الذلول الذي هو ضد الصعب لو كان في مكان البقرة كانت البقرة موصوفة به ضرورة لان الصفة تقتضي موصوفا فلما لم يكن في مكانها لم تكن موصوفة به فهو من باب الكناية نحو قولهم مجلس فلان مظنة الجود والكرم **قوله** من اسقى وقيل سقى واسقى بمعنى واحد قال لبيد سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبائل من هلال **قوله** او معبرا الظهر البيت وبه باختلاف الحركة من الفاء ليستقيم الوزن استشهد به سيبويه لذلك ضرورة والمعبر من الابل الذي يترك وبره ولا يجز سنة ليتوفر ويحبس عنه ينبو بنا الشيء عنه ينبو اي تجافى وتباعد من دفئه اي برد عنه يعني بذلك لانها تلي الجلد والجمع اولاد يا ابا الدبي وليته فراد من واذا كثر الوبر على سنامه نبت دليثه وارتفعت وما يجرب اي صاحبه ما يستغز الحج حتى يحتاج الى الجز ودبيه **قوله** لا لمعة في نقبتها اي لونها قال ذو الرمة ولاح ازهر مشهور بنقبته كانه حين يعلو عاقرا لهب **قوله** بالحق اي بحقيقة وصف البقرة اي لم يتضمن قولهم بالحق ان ما جئت به من قبل كان باطلا وانما ارادوا الان جئت بما حققنا المراد منها **قوله** ما كادوا يستطيع خط اسمائهم خط اسمائهم استعارة ويستطيع ترشيحا لها قال القاضي كاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا واذا دخل عليه النفي فالصحيح انه كسائر الافعال ولا منافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى ما قاربوا ان يفعلوا حتى انقطعت سؤالاتهم واستعملوا ثم فعلوا كالمضطر الملجأ **قوله** وكان برا بوالديه **قوله** من شق البقر الاساس غدو من شق الشباب من عرضها ولا اغتر **قوله** رجع

سوخا لاستقال الحكم الى البقرة المخصوصة وقيل ليس بنسخ لان الاول امر مطلق والثاني والثالث كالبيان له
لانه لما اجره لم يسقط عنهم ذبح البقرة بل زيد في اوصافها والكشف عن المراد بالامر الاول ونقل عن ابي منصور
الماتريدي رحمه الله الامر بالذبح في الابتداء على ماآل الامر ولكنهم امروا بالسوال منها دالبحث عن احوالها ليصلوا
الى ماهو المراد بالامر لانه احدث لهم ذلك بالسوال الذي ذكروا ذلك وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
صلة الرحم تزيد في العمر يعني لما علم الله تعالى من عبده انه يصل رحمه جعل مدة عمره اكثر مما لو علم انه لا يصل
لاكما قالت المعتزلة ان الله تعالى جعل لكل نفس اجلين فاذا وصل رحمه اماته في ابعد الاجلين واذا لم يصل
جعل اجله الادنى وقال القاضي هو والكنايات في قوله تعالى انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك واجزاء
تلك الصفات تدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان
المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسوالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص
ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد الراي الثاني ظاهر اللفظ وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن
المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون وقلت المعنى يساعد الاول لان قول موسى عليه السلم اذ يجوا بقرة في
هذه القضية من باب الحكم عقيب العلم بصفة المحكوم عليه عند القائل بدليل قصد الشيخ فالسائل عند
هذا قد يسال عما عسى ان يخفى عليه ولهذا سالوا بلفظة ما كما قال سالوا عن حالها وصفتها وذلك انهم
تعجبوا من بقرة ميتة تضرب ببعضها ميت فيحيى فسالوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان الخارجة عما عليه
البقر ولان التنكير في بقرة يحتمل النوع المتعارف وغير المتعارف وقرينة المقام توهم غير المتعارف فجاء الابهام
فطلبوا التعيين بقوله بين لنا ولان هو والضمائر في قوله انها بقرة صرا لكنها وبناء اسم البقرة على المسند اليه بعد
وصفه بما وصف مبني على ان الجواب عن البيان كانه قيل البقرة المامور بذبحها هذه البقرة الموصوفة
بكذا وتقرر في علم المعاني ان في ايقاع الخبر نفس المبتدا ايذانا بان المقصود من الكلام نفس المبتدا ولو
صدر السوال عن النعت وعن طلب ما يجب طلبه لاجيبوا بغير هذا الجواب واما معنى قوله وما كادوا
يفعلون فحمل على الوجهين الاخيرين اللذين ذكرهما المصنف وهو ما كادوا يفعلونها لغلاء ثمنها او لخوف
الفضيحة في ظهور القاتل **قوله** لان المتخاصمين يدرأ تعليل لوجه الكناية في قوله ادارأتم بمعنى
اختصمتم لان التدارؤ لازم الخصومة **قوله** فدفع المطروح الى اخر مثلها في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم فهو كالتعليل للتفسير ولهذا عطف عليه قوله ولان الطرح في نفسه دفع فعلى هذا
البناء لا يكون التفاعل من الجانبين **قوله** ادفع بعضكم بعضا عن البراءة
بان يتهم صاحبه انه متهم وانت بريء فالمدفوع البراءة وانما لم يقل يدفع عن نفسه التهمة لان قوله
فادارأتم لا يساعد عليه **قوله** مظهر لا محالة يعني دل بناء اسم الفاعل وهو مخرج على المبتدا على الثبات
وتوكيد الحكم وهذا عند اهل السنة بحسب الفضل والكرم وعند المعتزلة لرعاية الاصلح لانا لا اختلاف في باب

القتل يؤدي الى الفساد والفتنة وهو على خلاف ارادته قال الله تعالى ان الله لا يحب الفساد **قوله**
وقيل محبتها العجب اصل الذنب وهو من كل دابة ما ضمت عليه الورك وقيل العجب اخره عجب وهو اول
ما يخلق واخر ما يخلق **قوله** العظم الذي يلي الغضروف الجوهري هو ما لان من العظم وهو الغضروف
ايضا اعلم ان هذه الاقوال لا تدل عليها القرآن ولا خبر صحيح فحسن السكوت عنها **قوله** واما
ان يكون خطابا للمنكرين فحمل هذا لا يحتاج الى تقدير القول وكان الخطاب في قوله تعالى كذلك
نحو الخطاب في قوله اذا اتت الكريمة الكريم ملكته وذلك لان امر احياء الموتى يجب ان يخاطب كل من
يصح ان يخاطب ويتأتى منه الاستماع فيدخل هؤلاء دخولا اوليا يدل عليه قوله ويريكم **قوله** في
الاسباب والشروط حكم وفوائد تمهيد للجواب والجواب وانما شرط ذلك وقوله وما في التشديد
عليهم عطف على قوله ما في ذبح البقرة بدون لام التعليل و **قوله** ليعلم عطف على قوله لما في ذبح البقرة
مع اللام وفي هذا الاختلاف من العطف ايذان بان في الشرط فائدتين احدهما عملية وثانيتهما اعتقادية
والاولى اما عامة في نفس الذبح فيهم وفي غيرهم او خاصة بتلك القصة اي ناشئة منها اما الاعتقادية
فهو المراد بقوله ليعلم بان من حق الميت بالميت وحصول الحيوة عقيبه ان المؤثر هو المسبب اما العامة
العامة فهي ما ذكره من التقرب واداء التكليف واكتساب الثواب واما الخاصة بذلك الذبح ففي
قوله من اللطف لهم وللاخرين في ترك التشديد والمسارعة الى اخره وفي قول المصنف ان المؤثر هو المسبب
لا الاسباب ابطال لمذهبه في كثير من المواضع **قوله** والمسارعة عطف على قوله ترك التشديد وقوله
والدلالة على بركة البر بالابوين والشفقة على الاولاد اما البر فقوله فيما سبق وكان برا بوالديه واما
الشفقة فقوله اللهم اني استودعكها لابني **قوله** وتجهيل الهازئ اي لما في التشديد عليهم لاجل
تشديدهم تجهيل الهازئ يعني لما شددوا على انفسهم وقالوا اتتخذنا هزوا اجيبوا بقوله اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين فعلم تجهيل الهازئ وان الهازئ من لا يعلم كنه كلام الحكماء وفيه تعريض بانه الستر
عالم بما يقوله الحكماء وانه الحكيم **قوله** ان يتروق تروق في الامر تأنق فيه وعمله بنيقة اي باستر وانه
بحذاقة قال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص يتوق في الشيء والافصح تأنق كما روي للمنفرد
تأنقت في الاحسان لم آل جاهدا الى ابن ابي ليلى نصيرة ذما نراه آسي على فوت شكره ولكن فوت
الراي احدث بي همًا واشتقاقه من الانق وهو الاعجاب بالشيء وفي امثالهم ليس المتعلق كالمتأنق
اي ليس القانع بالعلقة وهي البلغة كالذي يبلغ النقادة والغاية ويضرب ايضا للجاهل الذي يدعي المعرفة
خرقا ذات نيقة **قوله** غير فحم اي غير مسنة مهزولة الجوهري شيخ فحم اي هرم **قوله** ولا مسوم بالتحريك
الضعف وقيل الجديبة السن **قوله** وان لم يجز قبل وقت الفعل وامكانه اي تمكن المكلف من ادائه في
ذلك الوقت وصورته ان تقول صل غدا وقت الظهر وقبل الظهر تقول لا تصل وقت الظهر والحاق في المكلف

متمكن من الفعل في الفضر قوله لا دلالة الى البداء اى الندامة من قولهم بدا له في الراى بدا اى المتدارع
واهل السنة قالوا لا يلزم البداء لان هذا الامر والنهى راجع الى امتحان المكلف باطاعته الامر او عصيانه
وعزم قلبه وعدم عزمه وابتلائه كما اذا قال السيد لعبده اذهب غدا راجلا الى موضع كذا وقبل الغد
يقول اذهب راكبا وغرضه الابتلاء قوله فالقصة لم تقص الى آخره قيل فيه نظر لانه كان
الاصل ان يقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة على الامر بالذبح وحقه ان يقال ان تقدم ذكر
القتيل والامر بالذبح على الامر بضرب بعضها كما قرره آخرا في السؤال واجيب ان المراد ان جنس
الآية التي ذكر فيها ذكر القتيل والضرب كان من حقها ان يقدم على الآية التي ذكر فيها الامر بالذبح قوله
وما يتبع ذلك اى يتبع التقريع ... المشار من الفوائد المتكاثرة كما عددها في قوله لما في ذبح البقرة
من التقرب الى قوله وان النسخ قبل الفعل جائز لان تلك الفوائد تابعة للامر بذبح البقرة وقوله
وما يتبعه من الآية العظيمة هو الذى عناه بقوله وليعلم بما امر من مس الميت بالميت وحصول الحياة
عقيبه الى آخره وهو مستفاد من قوله تعالى كذلك يحيى الله الموتى فظهر ان الجواب السابق كان
منطويا على هذين الاعتبارين قوله وما يتبع ذلك عطف على تقريعهم وكذا وما يتبعه عطف على التقريع
وفيه اشارة الى صنعة الادماج يعنى سيقت القصتان للتقريع وادمج فيها هذه الفوائد قوله وانما
قدمت قصة الامر بذبح البقرة هو الجواب والسابق كالمقدمة والتمهيد له لئلا يلزم التكرار
ولعله ... عطف على قوله قدمت وقوله وان وصلت بدل من نكتة قوله بضمير البقرة متعلق بوصلت
وكلام المفعول له لقوله ان وصلت قدم المفعول له على متعلق الفعل للاهتمام وانما جئ بقوله ولقد
وعيت بلام القسم ليؤكد به ما قصده في الجواب يريد الذى يؤكد ما ذهبنا اليه من جعل القصة
الواحدة قصتين لاعتبار الفائدتين واليه الاشارة بقوله حتى تبين انهما قصتان فارجع الى التقريع الى آخره
فان قلت اسم البقرة كالضمير في الاتصال بل هو اشد اتصالا منه اذا جئ به معرفا باللام لان المعرف
باللام اذا اعيد كان عين الاول قلت نعم لكن الربط بالمضمر الصق لاستقلال المظهر قوله
معنى ثم قست استبعاد يعنى ثم موضوعة للتراخى في الزمان وهنا مجاز للاستبعاد لان قسوة قلوبهم
لم تجدد بعد زمان نحو قولك لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها يعنى بعيد من العاقل
ارتكاب هذا المحذور بعد حصول ما يناقضه ويقلعه من الآيات البينات المذكورة فيما سبق قوله
مثل نبوها من الاعتبار اى قست قلوبكم استعارة تبعية واقعة على سبيل التمثيل شبهت حالة قلوبكم
وهى نبوها عن الاعتبار بحالة قساوة الحجارة في انها لا يجدى فيها لطف العمل قوله ولما كان ادخل في
النفس ... والمعنى ان من
عرف حالها شبهها بالحجارة اشارة الى فائدتين جليلتين في الآية احدهما بيان افادة الفاء في قوله

فهي كالحجارة فانها تقتضى بظاهرها ان يكون التشبيه بعد استعارة القسوة لنبو القلب فيكون التشبيه
فرع الاستعارة وهو بالعكس لما عرفت في موضعه فلذلك جعل الترتب على الشرط والجزاء بحال
من عرف حالها شبهها بالحجارة وذلك ان عرفان حالها حامل للعارف على التشبيه الموجب للاستعارة
وثانيهما تظهر الجهة الجامعة بين المشبه والمشبه به تمام التشبيه اذا وقع بين حالتى القلب والحجارة
كما مر يكون استعارة تبعية وهو المراد من قوله من عرف حالها شبهها بالحجارة واذا وقع في القلب
نفسه يكون استعارة مكنية واليه الاشارة بقوله او من عرفها شبهها بالحجارة وثانيهما بيان افادة
او في قوله او اشد قسوة فان ظاهرها للشك وهو على الله محال فمرجعه الى تشكيك العارف واليه
الاشارة بقوله كمن عرف حالها شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى على نحو قوله تعالى وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون فقوله ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى منها بيان لقوله على معنى
او مثل اشد قسوة وقوله او من عرفها شبهها بالحجارة بيان لقوله اما على ادخل في التشبيه على التقدير
بنصب الدال اى بقلبها لانه مجرور قال الزجاج من قرأ او اشد قسوة بالرفع فعلى او هى اشد قسوة ومن
نصب فهو خفض في الاصل عطف على الكاف وانما اشد افعل لا ينصرف وهو نعت نعت وهى في موضع جر قوله
وهو ان لا يقصد معنى الاقسى اعلم ان الاصل في افعل التفضيل ان يبنى من ثلاثى مجرد ليس بلون ولا عيب
واذا قصد ذلك في ما ليس كذلك توصل بمثل اشد فضرورة ولا ضرورة في الآية الى التوصل به لاستقامة
بنائه من القسوة ولا بد في هذا الاطناب في كلام الله المجيد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
من فائدة وهي اما ان يجاء بمزيد البيان والتوضيح واليه الاشارة بقوله لكونه ابين وادل على فرط القسوة
واما ان يقصد معنى الاشتراك في الشدة نفسها والتأويل بما قال اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد
قسوة فنظيره ان ليس اشد في نحو قولك ما اشد حمرته لمجرد التوصل الى البناء فلا يكون مقصودا بالذات
على انه في الآية فانه مقصود بذاته ولذلك قال لا يقصد معنى الاقسى لكن قصد وصف القساوة بالشدة
ويندفع بهذا ايراد صاحب التقريب في قوله اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة نظرا لان اشد لو
كان محمولا على القسوة افاد هذا ولكنه محمول على القلوب فمعناه قلوبهم اشد قسوة لا ان قسوتها اشد
قسوة وان اراد انهما اشتركا في شدة القسوة وهى زيد في الشدة فلا يفيد هذا اللفظ لان معناه ان قسوتها
اشد لا ان شدة قسوتها ازيد وانما كان يفيد لو قال هي ازيد شدة قسوة قوله ان من الحجارة بيان لفضل
قلوبهم على الحجارة فالواو في قوله وان من الحجارة قطعت البيان على البين والاولى انها استئنافية والجملة كما
هى تذييلة للتشبيه كقوله تعالى واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا والدليل على كونها تذييلة قوله
وتقرير ان التذييلة كالمعترضة مؤكدة وسيجيء في الانعام ان التاكيد ايضا نوع بيان فيجوز ان يكون الواو
للحال من الحجارة في قوله كالحجارة المحض المقدر في قوله او اشد قسوة قوله والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروق

وانّ منها الى آخره فيه على ما فسر معنى التتميم دون الترقي فيكون على وزان قوله تعالى الرحمن الرحيم اذ لو اريد
الترقي لقيل وانّ منها لما يتشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يتفجر منه الانهار وفائدته استيعاب جميع الانفعالات
على خلاف طبيعة هذا الجوهر وهو ابلغ من الترقي قوله وانّ منها لما يهبط الى آخره عطف على سبيل التفسير لك
قوله يتشقق وانقيادها لامر الله تعالى يعني اثبت للحجارة الخشية على سبيل المجاز لفائدتين احديهما التصريح
في المبالغة في كونها منقادة لامر الله وثانيتهما التعريض بان قلوبهم مع انها لا تنقاد البتة من خشية الله
يتعلق بالكل اى كل ذلك من خشية الله قوله وقرى يعملون بالياء والتاء ابن كثير ونافع ويعقوب
وابو بكر بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله وآية الرجم روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي
داود والترمذي عن ابن عمر اتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة من اليهود وقد زنيا فقال
لليهود ما تصنعون بهما قالوا نسخم وجوههما ونخزيهما قال فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
فجاءوا بها فقالوا لرجل ممن يرضون يا اعور اقرأ فقرأ حتى انتهى الى موضع منها فوضع يده عليه قال ارفع
فرفع يده فاذا فيه آية الرجم فقال يا محمد ان عليهما الرجم ولكنا نتكاتمه بيننا الحديث قوله وقيل
كان قوم عطف من حيث المعنى على قوله طائفة وعلى الاول معنى التحريف التغيير والتبديل وعلى الثاني
اثبات ما ليس في الكتاب وكتمان ما هو ثابت فيه كما قال في تفسير قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل
قوله واذا لقوا يعني اليهود اى جماعة اليهود منافقوهم وغير منافقيهم ثم خص بقوله قالوا آمنا المنافقين
منهم بهذا القرب وعلم من المفهوم ان هؤلاء المنافقين كانوا ساكتين حينئذ واليه الاشارة بقوله قال
منافقوهم آمنا قال تعالى واذا خلا يعني تلك الجماعة المنافقين وغير المنافقين ثم خص بقوله قالوا اتحدثونهم
غير المنافقين منهم بهذا القرب اى قال الذين لم ينافقوا عاتبين على الذين نافقوا اتحدثونهم فعلم ان المنافقين
كانوا معاتبين ساكتين ويجوز على هذا ان يراد بالمعاتبين المنافقون انفسهم فانهم كانوا يعاتبون
بقايا من نافقوا المؤمنين ومنافقون اليهود قوله او قال المنافقون عطف على قوله قال منافقوهم تعالى
وعلى هذا الضمير في لقوا المنافقين فقط بقوله آمنا الاصحاف يوضح اختلاف الضميرين المذكورين قوله
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن الضمير الاول للازواج والثاني للاولياء لشمول الخطاب
ويحتمل والاولى لما لطف النظم ان يحمل اليهود في قول المصنف واذا لقوا يعني اليهود على الفريقين
منهم فيكون الضمير في لقوا راجعا الى قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه
لانه قسيم لقوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني كما سيجيء ولان قولهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
ليحاجوكم به عند ربكم لا يليق الا من علماء الكتاب لا بالعامي وتنصيصها ذكره محيي السنة عن ابن عباس
والحسن وقتادة واذا لقوا الذين آمنوا المخلصين قالوا آمنا واذا خلا رجع بعضهم الى بعض ككعب بن الاشرف
وكعب بن اسيد اليهود لاموهم على ذلك وقالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا

حق وتركوه صدق الاصحاف يوضح اختلاف الضميرين المذكورين قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن فلا تعضلوهن الضمير الاول للازواج والثاني للاولياء لشمول الخطاب هذا تفسير لكلام المصنف
قوله بما انزل ربكم في كتابه قيل ان المصنف جعل عند ربكم بدلا من قوله به لان ما فتح الله وما انزل ربكم
في كتابه بمعنى واحد وقلت بل قوله بما انزل ربكم في كتابه تفسير للآية وتلخيص معناها فلا يكون بدلا
ولا متعلقا بقوله ليحاجوكم قوله حجاجا عليهم اى جعل اليهود محاجة المسلمين بما فتح الله عليهم محاجة عند الله
يعني اذا قال المسلمون صرح في كتابكم هكذا كانهم قالوا هو عند الله كذا وهما بمعنى واحد من حيث المؤدى لا المبالغة
لان الثاني ابلغ لانك فيه تصحح ان ما في الكتاب ثابت وصحيح انه كلام الله ونازل من عنده فالحكم به
كالحكم بين يدي الله وروي عن الانباري انه قال عند ربكم معناه في حكم ربكم كما تقول هذا حلال
عند ابي حنيفة اى في حكمه والمعنى ليكون لهم حجة عند الله في الدنيا والآخرة قوله اميون لا يحسنون
الكتب قال الزجاج امي منسوب الى ما عليه جبلة امه اى لا يكتب على ما ولد عليه قال صاحب النهاية
وفي الحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اراد انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتابة والحساب
فهي على جبلتها قوله وان الله يعفو عنهم الى آخره عطف تفسيري لقوله من انهم قوله وقيل
الا ما يقرؤون فان قلت الا ما يقرؤون كيف يناسب قوله اميون قلت ان الامي ربما يقدر على
قراءة ما لا يقدر على كتابته روينا عن البخاري ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الصلح
اخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وهذا القدر لا يقدح
في التسمية بالامي ولهذا قال المصنف اميون لا يحسنون الكتب فيطالعوا التورية ويحققوا
ما فيها قوله العلماء الذين عاندوا شروع في بيان نظم الآيات يعني ان الله تعالى انكر على المسلمين
طمعهم في ايمان اليهود بقوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم ثم قسمهم فرقتين بعثا على رفع الطمع منهما
لكونهما في الضلال سواء الفرقة الاولى العلماء الذين عاندوا وحرفوا مع العلم والاستيقان
وهو المراد بقوله تعالى وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه والفرقة الاخرى العوام الذين
قلدوهم وهم المرادون بقوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب ثم نبه على التعليل لرفع الطمع وان هم
الا يظنون يعني لا تطمع في احد منهم لانهم في الضلال سواء قال القاضي قد يطلق الظن بازاء العلم
على كل رأي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق بشبهة
قوله متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فاعلموا ان الله لن يخلف عهده فالجملة الشرطية
معترضة والاصل ااتخذتم عند الله عهدا ام تقولون على الله ما لا تعلمون ويمكن ان يكون الفاء
سببية ليكون اتخاذ العهد مترتبا عليه عدم اخلاف الله عهده فالمنكر اذن المجموع لانهم لما قالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودة انكر عليهم هذا القول يعني هذا الذي تقولونه لا يكون الا بان عهدتم

الله عليه فهو لا يخلف وعده ويؤيده اعادة لن قوله اما ان يكون معادلة بمعنى اي الامرين كائن وهي
ام المتصلة ومعنى الاتصال ان يكون معادلة للهمزة وقرينة لها وجريا مجرى اي نحو قولك ازيد عندك
ام عمرو ومنزلتها ايهما عندك والمنقطعة يكون بمعنى الهمزة وبل كقولك انها لابل ام شاء فكانه حين اخبر
انها لابل اعترته شك فاخذ يسأل واضرب عن الاخبار فقال بل اهي شاء فكانه تعالى اضرب عن
الاخبار السابق واستأنف استفهاما آخر ابلغ منه قوله يكون آخرهما ويروى احدهما والاول اصح في
نسخة المعزي واخرهما هو قوله ام تقولون لكون الاستفهام للتقرير وهذا القول كان مسموعا منهم ولما
لن تأذيهم عند الله عهدا فلا قوله نفي الخطيئة المحيطة الخطيئة والسيئة متقاربان الا ان الخطيئة اكثر
ما استعمل فيما لا يكون مقصودا اليه في نفسه بل يكون القصد الى شيء لكن تولد منه ذلك الفعل كمن رمى
صيدا فاصاب انسانا او شرب مسكرا فجنى جناية وفي الاساس اخطأ في المسألة وفي الرأي خطئ خطأ
عظيما اذا تعمد الذنب وقال لان تخطئ في العلم خير من ان تخطئ في الدين وقيل هما واحد قوله ولم
ينقص اي لم يتخلص بالتوبة هذا مذهبه قال القاضي اي الخطيئة عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط
بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شأن الكافر لان غيره ان لم يكن له سوى تصديق قلبه
واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم
يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى يستولي عليه الذنوب
وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن
يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله
قلت ومما يعضد قول السلف الصالح ان الآية وردت لرد زعم اليهود بان النار لن تمسهم الا اياما
معدودة ثم اردفها بما هو مقابله لعنادها وهو صفة المؤمنين وختمت بذكر الخلود وذلك قوله تعالى والذين
آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون عطف على قوله من كسب سيئة وفيه معنى الشرطية
فيها الى التثريب الصرف لترجيح جانب الرحمة قال السجاوندي يقول من دخل داري فاكرمه دخول
الدار يقتضي اكرامه كل من دخل لكن على خطر ان لا يكرم وفي الذي دخل مع الفاء اكرامه حقيقة فلذلك
قال من كسب سيئة والذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار فلهم قوله سبحان الله الا اراك ذا
لحية تعجب منه وممن شرّه الله يعني بلغت مبلغ الكمال ولست ناقصا تعلم ما وجب عليك تعليمه قوله ويدل
عليه ايضا اي على ان الاخبار في معنى النهي عطف قوله قولوا عليه وهو امر لان المناسب ان يعطف
على انشاء اي في معناه قوله واذا تسمعنا عليهم لا تعبدون قال ابو البقاء في اعرابه لا تعبدون وجوه
احدها انه جواب قسم دل عليه المعنى اي احلفناهم او قلنا لهم بالله لا تعبدون وثانيها ان مراده اي
اخذنا ميثاق بني اسرائيل على ان لا تعبدوا الا الله فحذف حرف الجر ثم حذف ان فارتفع الفعل ولهما

نصب

نصب على الحال اي اخذنا ميثاقهم موحدين وهي حال مصاحبة ومقدرة لانهم كانوا وقت اخذ ميثاقهم موحدين
وامروا بالدوام على التوحيد ولو جعلها حالا مصاحبة فقط على ان يكون التقدير اخذنا ميثاقهم ملتزمين
الاقامة على التوحيد جاز ولو جعلتها حالا مقدرة على ان يكون التقدير اخذنا ميثاقهم مقدرين التوحيد
ابدا ما عاشوا جاز قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى قائله طرفة وتمامه وان اشهد اللذات
هل انت مخلدي الوغى الصوت ومنه قيل للحرب الوغى والتقدير ان احضر الوغى فلما حذف ان رفع احضر
يقول يا ايها اللائمي على حضور الحرب وشهود اللذات هل تخلدني ان كففت عنها الوغى يكتب بالياء
لان الالف يؤذن انه مقلوب عن الواو وليس في الاسماء اسم اوله واو وآخره واو الا الواو قوله
بان يكون ان مع الفعل بدلا عن الميثاق وان على هذا ناصبة فجعل الجملة كما هي عبارة عن معنى التوحيد
لان معنى قوله لا تعبدوا الا الله التوحيد وهذا المبدل ليس في حكم المنحى لقوله ميثاق بني اسرائيل توحيدهم
قوله وقرئ بالتاء قرأها ابن عامر وابو عمرو ونافع وعاصم وابن كثير وقرأ حمزة والكسائي بالياء
لان بني اسرائيل اسم ظاهر والاسماء الظاهرة كلها غيب قوله وقرئ حسنا قرأ حمزة والكسائي حسنا
بالفتح والباقون بالضم واما حسنى فشاذة قوله هو حسن في نفسه لافراط حسنه ربما ان حسنا
مصدر وصف به للمبالغة نحو رجل عدل قال الواحدي الحسن لغة في الحسن كالرشد والرشد قوله
حسنى على المصدر كبشرى كانه رد لقول الزجاج لانه قال اما حسنى فخطأ لا ينبغي ان يقرأ به لان هذا
باب الافعل والفعلى لا يستعمل الا بالالف واللام كقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال
القاضي والمراد بقوله حسنا ما فيه تخلق وارشاد لان المتكلم اما ان يتكلم من جهة نفسه فينبغي ان لا يصدر
منه الا ما يدخل تحت مكارم الاخلاق واما من جهة مخاطبه فكذا ينبغي ان لا يتكلم الا بما يرشده الى طريق الحق
والصراط المستقيم قوله ثم توليتم على طريقة الالتفات وهو من الغيبة في قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل
الى الخطاب والفائدة التأنيب والتوبيخ استحضرهم فوبخهم قوله قيل هم الذين اسلموا منهم قال القاضي
لعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب قوله وانتم
قوم عادتكم الاعراض يشير الى انه من الاعتراض والتذييل كما سيجيء في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون وقيل لا يجوز ان يكون الواو للحال لان التولي والاعراض واحد وذهب الى هذا صاحب التقريب
عن اي على الحال مؤكدة في قوله تعالى ثم وليتم مدبرين لان في وليتم دلالة على انهم مدبرون قوله
جعل غير الرجل نفسه اي جعل غير الرجل اذا اتصل به من جهة الاصل او الدين بمنزلة نفسه ثم نسب الى نفسه
ما كان منسوبا الى الغير فهو من باب المجاز بادنى ملابسة وقوله اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه من باب
اطلاق المسبب على السبب قوله كقولك فلان مقر على نفسه بشاهد عليها قال القاضي وانتم تشهدون
توكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقلت انما اقر فلان احتمل انه تكلم بما يلزم منه الاقرار

نازيل الاحتمال بقوله شاهدا على نفسه اي اقرارا اشبه شهادة من يشهد على غيره قوله وقيل
وانتم تشهدون تعني وانتم تشهدون اما جار على سنن الخطاب السابق مع اليهود الحاضرين لحضور
الرجالة لكن اخذ الميثاق والاقرار والشهادة من اسلافهم خوطبوا به لكونهم اولادهم ويجوز ان يختص قوله
وانتم تشهدون وحده بالحاضرين وعلى الاول يجوز ان يكون وانتم تشهدون حالا على سبيل التتميم وثالث
هذا عطف جملة على جملة للالزام والتبكيت قوله ثم انتم بعد ذلك هؤلاء ثم للاستبعاد تعني ايها الحاضرون انتم
بعد اخذ الميثاق عليكم واقراركم وشهادتكم عليه هؤلاء الناقضون وكان من حق الظاهر ثم انتم بعد ذلك التوكيد
في الميثاق نقضتم العهد فتقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اي صفتكم الآن غير الصفة التي
كنتم عليه فادخل هؤلاء واوقع خبرا لانتم وجعل قوله تقتلون انفسكم جملة مبينة مستقلة لمقيدات الذي
تغير هو الذات نفسها نعيا عليهم لشدة وكادة الميثاق ثم تساهلهم فيه وقلة المبالاة به قوله تقتلون بيان
كانه لما قيل ثم انتم هؤلاء قالوا كيف نحن فقيل بقوله تقتلون انفسكم تفسيرا له قوله وقيل هؤلاء موصول
بمعنى الذين قال ابو البقا وضعفا ان يكون هؤلاء خبرا بمعنى الذين وتقتلون صلته لان مذهب البصريين ان
هؤلاء لا يكون بمنزلة الذين واجازه الكوفيون قوله رجعت بغير الوجه الذي خرجت به يعني ما انت
بالذي كنت من قبل وكانك ذهب بك وجئ بغيرك وفي الحديث دخل بوجه غادر وخرج بوجه كافر قوله
قرئ تظاهرون بحذف التاء وتخفيف الظا قراها عاصم وحمزة والكسائي وتظاهرون بادغام التاء في الظا
الباقون وتتظاهرون وتظهرون وتظاهرون شاذتان قال القاضي تظاهرون حال من فاعل تخرجون او من مفعوله
او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر قوله وقرئ تفدوهم ويفادوهم القراءة الثانية قراءة نافع وعاصم والكسائي
والاولى قراءة الباقين واسرى حمزة وحده واسارى للباقين قوله وذلك ان قريظة كانوا حلفا [illegible]
ان الذين كانوا نازلين بيثرب فرقتان اليهود وهم قبيلتان بنو قريظة والنضير والمشركون وهم ايضا
قبيلتان الاوس والخزرج وكان بين الاوس والخزرج بينهم ثارات ومناصبات فاستحلف الاوس بنو قريظة
والخزرج النضير لنصرتهم على صاحبهم ولم يكن بين اليهود مخالفة وقتال وانما كانوا يقتلون لاجل حلفائهم قوله
وان اسر رجل من الفريقين اي من بني قريظة والنضير جمعوا اي كلا الفريقين حتى يفدوه من المشركين قوله
فيقولون امرنا ان نفديهم وروى يحيى بسنده عن السدي ان الله اخذ على بني اسرائيل في التورية ان لا يقتل
بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد وامة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه قوله
يعملون بالياء نافع وابن كثير وابو بكر وبالتاء الفوقانية الباقون قوله واشمويل قيل هو تعريب اسمعيل
وليس به لان قوله وقفينا من بعده بالرسل الهم الا ان يراد ان هذا غير اسمعيل الذي هو ابن ابرهيم عليهم
السلام وهو بعيد ايضا لان اشمويل هذا على ما اورده ابو عبد الله محمد الكسائي في كتاب المبتدا اشمويل
ابن بالي بن حام من ولد هرون عليه السلام ذكره الله تعالى في قوله الم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى

اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله والنبي اشمويل وقال لهم هل عسيتم ان كتب عليكم
القتال ان لا تقاتلوا الآية قوله قلب لم يزل يتصله مزينة جمع ضليل اهواء الصبي يتدله العقائد
كالهاروية في الجعفر والدابق قال الجوهري الزير من الرجال الذي يحب محادثة النساء ومجالستهن
وتريم مفعل من رامه يريمه ريما اي برحه وفارقه ومن ثم قيل مريم المراة التي يكثر زيارة الرجال كانها سميت
بذلك تمليحا كما قال كافور للاسود وقال ابو البقا ومريم علم اعجمي ولو كان مشتقا من رام يريم كان مريما
بفتح الميم وسكون اليا وقد جاء في الاعلام بفتح اليا نحو مزيد وهو على خلاف القياس والضليل بتشديد
اللام مبالغة في الضلال والسدم بمعنى الندم واللام في لزير بمعنى لاجل نحو قوله تعالى قال الذين
كفروا للذين آمنوا وضليل مجرور وصفه لزير وفاعله مسند على الاسناد المجازي على نحو نهاره صائم قوله
عثير العثير هو الغبار ولا تفتح العين فيه وعليب اسم واد لم يجئ على فعيل بضم الفا وسكون العين غيره ويجوز
فيه الصرف ومنعه قوله آجده بالجيم اذا قواه الايد والآد القوة تقول منه آيدته على افعلته وتقول
من الايد ايده تاييدا اي قواه الجوهري ناقة اجد اذا كانت قوية موثقة الخلق وآجدها الله وهي موجدة القرى
اي موثقة الظهر قوله كما تقول حاتم الجود والاصل حاتم الجواد ثم حاتم الجود ثم حاتم الجود فهو من اضافة الموصوف
الى الصفة للمبالغة في الاختصاص ففي الصفة القدس منسوب اليها اي روح مقدسة وفي الاضافة بالعكس
نحو مال زيد قال المصنف في قوله عذاب الخزي اضاف العذاب الى الخزي على انه وصف العذاب كما
تقول فعل السوء يريد الفعل السيء قوله كما قال وروح منه التشبيه واقع في المبالغة في الكرامة اي
فوصفها بالقدس للكرامة كما وصفه بالاختصاص للكرامة الفاء في قوله فوضعه تفسيرية لانه لا يجوز
تشبيه الوصف بالترك نفسه بالوصف ليصح قوله فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ معنى
قوله كلما جاءكم مسبب من قوله ولقد آتينا موسى الكتاب ولهذا دخلت الفاء عليه على تقدير نحن انعمنا عليكم
ببعثة موسى وايتائه الكتاب ثم اتبعناه بالرسل وبايتاء عيسى البينات فتشكروا تلك النعم بالتلقي بالقبول
فعكستم بان كذبتم فريقا وقصدتم قتل آخرين على نحو وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ثم ادخل بين السبب
والمسبب لتعكيسهم فيما يجب عليهم واعلم ان ادخال الهمزة في اثناء الكلام خلاف الاصل لان رتبتها الصدر
لكنهم قد تعمقوا بالتاكيد قال ابو البقا دخلت الفاء هنا لتربط ما بعدها بما قبلها والهمزة للتوبيخ وقال
الزجاج الالف في افانت في قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جاءت مؤكدة
معادة لما طال الكلام لانه لا يصلح ان تأتي بالف الاستفهام في الاسم والف اخرى في الخبر واعلم ان هذا اصل
في العربية وقانون يرجع اليه سيما في هذا الكتاب فانه قد تكرر فيه هذا المعنى مرارا قوله ويجوز ان يريد
ولقد آتينا ثم فعل هذا ما اعتبروا الاتيان محذوف وهو قوله ففعلتم ما فعلتم فهو كناية عن خبر التكذيب والقتل
فبالهم وعنادهم ثم استانف الكلام موبخا لهم منتويا الجملة بهمزة الانكار قائلا افكلما جاءكم رسول على التقدير

الكرتم وخالفتم نكلا جاءكم رسول وهو المراد بقوله الفاء لعطفه على المقدر وهو كفرتم هذا تقدير صاحب المفتاح والتفصيل
فالهمزة على الوجه الاول مقحمة وعلى الثاني لا كما قال القاضي الفاء في قوله ففريقا كذبتم للسببية او
يعني بقوله استكبرتم يعني انفتم وتعظمتم من ان تكونوا اتباعا لانهم كانوا متبوعين فآثروا الدنيا على
الآخرة قوله ما زالت اكلة خيبر تعاودني دونما هو ام المؤمنين عايشه رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي
اكلت بخيبر وهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم اخرجه البخاري وليس في الرواية تعاودني
وتعاودني اي تراجعني اثر سمها في اوقات معدودة الجوهري اهتاج وجع اللديغ وذلك اذا تمت له
سنة مذ يوم لدغ اهتاج به الالم يقال عادته اللسعة اذا اتته لعداد قال الشاعر ع
الاقي من تذكر آل ليلى كما يلقى السليم من العداد النهاية الابهر عرق مستبطن القلب فاذا انقطع
لم تبق معه حيوة وقيل هو عرق منشاؤه من الراس ويمتد الى القدم وله شرايين يتصل باكثر الاطراف
والبدن فالذي في الراس منه يسمى النامة ويمتد الى الحلق فيسمى الوريد والى الصدر فيسمى الابهر والى
الظهر فيسمى الوتين والفؤاد معلق به والى الفخذ فيسمى النسا والى الساق فيسمى الصافن وكان حديث
الشاة المسمومة على ما روينا عن ابي هريرة قال لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سائلكم عن شيء فهل انتم صادقي عنه قالوا نعم يا ابا
القسم فقال لهم من ابوكم قالوا فلان قال كذبتم بل ابوكم فلان قالوا صدقت وبررت قال فهل انتم
صادقي عن شيء ان سألتكم عنه قالوا نعم يا ابا القسم وان كذبناك عرفت كما عرفته في ابينا وساق الحديث
الى ان قال هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال فما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا
ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك رويناه في صحيح البخاري قوله اي هي خلقه وجبلة نغشا
مغشاة تخبر هي دخلقه وجبلة منصوبتان لما تميزا او حالا او ظرفا قوله فهم الذين غلفوا قلوبهم بما احدثوا
الى آخره فيه اشعار بادعاء التخصيص على ما يقتضيه مذهبه يعني هم الذين تسببوا بان غلفوا قلوبهم لا انها
مخلوقة لله يدل عليه ادعاؤهم ان قلوبهم مجبولة على الكفر ورد الله قولهم بقوله بل لعنهم الله بكفرهم فقوله
لعنهم الله على هذا وضع موضع غلفه الله والجواب ما ذكره صاحب الانتصاف انما كذبهم في دعائهم عدم
الاستطاعة والتمكن وانما هم اختاروا الكفر على الايمان فوقع اختيارهم مقارنا لخلق الله اياه في قلوبهم
بعدما انشاهم على الفطرة اقامة للحجة عليهم وقلت في قوله بل لعنهم الله بكفرهم ترق الى الاغلظ وردعلهم ما ادعوه
ابلغ رد كانهم قالوا نحن الذين ختم الله على قلوبهم فرد ابلغ انهم مطرودون واكثرهم حيث جعلتم مالهم سبب للايمان
سببا للكفر قديما كما قال كلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم وحديثا حيث جاءكم كتاب من
عند الله مصدق لما معكم ورسول كنتم تستفتحون به قد دمرا الكفار وكذبتم بالكتاب وكفرتم بالرسول فلذلك كرر

اللعنة

اللعنة وجعل تتميما للآية بقوله فلعنة الله على الكافرين وعقبه بقوله فباءوا بغضب على غضب قوله روي عن
ابي عمرو وقلوبنا غلف بضمتين وهي شاذة وان نسب الى الامام قوله ما مزيدة قال ابو البقاء ما زائدة
وقليلا صفة مصدر محذوف اي فايمانا قليلا يؤمنون ولا يجوز ان يكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى
له ناصب وقيل نافية وفيه ضعف لتقدم ما في حيز ما النافية عليها قوله بمعنى العدم النهاية هذا
اللفظ يستعمل في نفي اصل الشيء كما جاء في الحديث انه كان يقل اللغو اي لا يلغو اصلا ومنه قول
الناس قليل التشكي اي عديمه قوله اظل زمان هي الجوهري من قولهم اظلك فلان اذا دنى منك
كانه القى عليك ظله ثم قيل اظلك امر واظلك شهر كذا قوله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به
وجحدوه وما اشبه ذلك يعني حذف الجواب ليدل على الابهام والشيوع نقل الامام عن المبرد ان
لما الثانية تكرار لطول الكلام والجواب كفروا به كقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون كرر انكم او الجواب الجملة الشرطية اي فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال ابو البقاء هذا
ضعيف لان لما لا تجاب بالفاء الا ان يذهب به مذهب الاخفش في ان الفاء زائدة وقلت والمعنى ايضا
لا يساعد عليه لان الشرط كلام في شان الكتاب والجزاء في شان الرسول فلا يطابق الشرط والجزاء
فان قلت نظير قوله تعالى بعد هذا فلما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا
الكتاب كتاب الله لان نبذ الكتاب هو الجزاء وهو كلام في الكتاب والشرط كلام في الرسول على الله
ظاهر لان ذكر الرسول فيما نحن بصدده وهو قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا تابع لذكر الكتاب
وذيل للفعل وتتميم للمعنى فلا يصح ان يختص الجزاء بذكر الرسول بخلافه في تلك الآية فان ذكر الرسول كالتمهيد
لذكر الكتاب فلذلك استقام ان يكون نبذ فريق جزاء واما المعنى الذي عليه كلام المصنف فان قوله وكانوا
من قبل يستفتحون جملة حالية مقررة لجهة الاشكال ومعمقة اي انظروا الى عنادهم وانهم لما جاء الكتاب
المصدق لما معهم والحال انهم كانوا من قبل يستنصرون على الكفار بمن انزل عليه الكتاب كذبوا به واستهانوا وقوله
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به جملة معطوفة على الجملة الاولى بعدها بيانا لما لبدل الاولى على سوء معاملتهم مع الكتاب الذي هو
مصدق لما معهم والثانية مع الرسول الذي كانوا يستفتحون به ويعرفونه حق معرفته قوله والسين للمبالغة
اي هو من باب التجريد جردوا من انفسهم اشخاصا وسألوهم الفتح المعنى يا نفس عرفي الكافرين انه
يبعث اليهم وهو المراد من قوله اي يسألون انفسهم الفتح عليهم ومنه قولهم مر مستعجلا اي مرطالبا لا
من نفسك مكلفا اياها التعجيل قوله واللام للعهد اي العهد التقديري وهو قوله كفروا به نحو قولك
انطلق زيد والمنطلق ذو وجه قوله دخولا اوليا اي قصديا لان لفظ الكافرين يعم اليهود وغيرهم من
سائر المشركين لكن اليهود داخلون في هذا العام دخولا قصديا لان الكلام سيق بالاصالة فيهم وهو
من الكناية لان اللعنة اذا شملت الكافرين اجمع وهو وهم منهم فيلزم ان يجتمع على البت والقطع وهو لعوي

اذا قيل لعنه الله عليهم فان قلت قولك هو من الكناية ينافي تقريرك وهو لان اللعنة اذا حملت الكافر
الى آخره لما تقرر ان الكناية هي الانتقال من لازم الشيء الى ملزومه قلت لا منافاة لان من الكناية
انما يصار اليها اذا كان الموصوف مبالغا في ذلك الوصف ومشتهرا فيه حينا فاذكر خطر ذلك الوصف
بالبال نحو قولهم لمن تعتني بذيلة من ابن ذا ابل ويصير عليها انا اذا نظرت خطر ببالي سبابك وسباب كذلك
هو بعد ذلك وابناء جنسك فاليهود لما بالغوا في الكفر والعناد وكتمان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونعى الله عليهم ذلك قال فلعنة الله على الكافرين ~~ايضا فانا بان من فناهم حالهم ومع مقالتهم لعنتهم~~
ولعن كل من هو من جنسهم وكان هذا لازما لذكرهم بخصوص ورديفه وانهم اولى الناس بدخولهم فيه لكونهم
تسببوا لاستجلاب هذا القول في غيرهم قوله ما نكرة منصوبة قال ابو البقاء ما نكرة موصوفة في
صفتها وان يكفروا مخصوص بالذم قوله واشتروا بمعنى باعوا وهو من الاضداد فالانفس بمنزلة الثمن والكفر
بمنزلة المثمن لان انفسهم لا تشترى بل تباع فهو على الاستعارة اي انهم اختاروا الكفر على الايمان وبذلوا
انفسهم فيه قوله بغيا حسدا قوله حسدا تفسير لقوله تعالى بغيا ثم قوله وطلبا لما ليس لهم تفسير للحسد
لان البغي الذي هو الظلم اعم من الحسد فيفسر بالحسد لاقتضاء الكلام ومعنى الحسد طلب ما ليس من
حق العبد لان زوال النعمة التي عرفنا الله موقعها في المحسود ليس لاحد يتمنى زواله وقيل طلبا عطف على حسدا
وكلاهما تفسير لقوله بغيا والاول هو الوجه لتصريحه قول الزجاج كفروا بغيا وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم
لانهم لم يشكوا في نبوته وانما حسدوه على ما اعطاه الله تعالى فانه لم يتجاوز عن معنى الحسد واي كلام ادب
منه قوله هو علة اشتروا قال القاضي وهو علة ان يكفروا دون اشتروا للفصل وقلت المعنى مع الادب
لان فيه ان ابدال انفسهم بالكفر كان لمجرد العناد الذي هو نتيجة الحسد كانه قيل بئس الاستبدال استبدال
انفسهم بالكفر لاجل محض الحسد على قوله ان يكفروا مخصوص بالذم فلا يكون فاصلا قوله فباؤوا
بغضب مترادف دل على كونهم احقاء به مرتب واليه اومى الزجاج بقوله معنى باؤوا احتملوا يقال قد بؤت
بهذا الذنب اي احتملته اياه والغضب على غضب اي انهم استحقوا به النار على ما تقدم من استحقاقهم به النار
انهم يكفرون بما وراء التورية قال القاضي يكفرون حال عن الضمير في قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا
ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه وهو من الاضداد
قوله لما معهم منها من بيان وعاد الضمير في بها للتورية وقيل من للتبعيض والضمير للكتب اي التي معهم
وهو التورية بعض الكتب قوله وفيه رد لمقالتهم اي ادعائهم في ايقاع ويكفرون حالا من فاعل نؤمن هذا المعنى
يعني انهم في ادعائهم بما انزل علينا شاهد دونهم على انفسهم بالكذب قوله او يكون اعتراضا اي تذييلا لان المعترضة
هي التي اعترضت بين كلام او كلامين متصلين معنى والتذييل ما يؤكد به تمام الكلام والفرق بينهما ان يكون
حالا وبين ان يكون اعتراضا ان الحال بيان هيئة الفاعل والاعتراض لتاكيد الجملة بتمامها ومن ثم قال

في الحال وانتم واضعون العبادة غير موضعها وفي الاعتراض وانتم قوم عادتكم الظلم اي داب الظلم
منكم وعبادة العجل نوع منهم وايضا الجملة الحالية مقيدة للمطلق فتكون كالمخصص للعامل والمعترضة اعم منها
اعترضت فيه واليه الاشارة بقوله وانتم قوم عادتكم الظلم كرر رفع الطور لما نيط به من زيادة ليست في الاولى
وذلك انه ذكر في الاولى واذكروا ما فيه وذكر هنا واسمعوا والمراد بقوله خذوا ما آتيناكم بقوة التلقي
بالقبول والتمسك بما فيه مع وفور نشاط وبقوله واسمعوا العمل بما فيه والطاعة لاوامره وحفظ ما فيه وكذلك
معنى واذكروا ما فيه وقال ثمة ثم توليتم من بعد ذلك وهنا سمعنا وعصينا وهو مثله لان من سمع
وعصى فقد تولى بعد الميثاق واما الزيادة ففي قوله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم الاية والمراد بكفرهم ذلك
العصيان والتولي هو كفرهم وجحودهم بالآيات وكفران بتلك النعمة وانه ادى الى عبادة العجاجيل وبان
خاطبوا بقوله بئسما يأمركم به ايمانكم على سبيل التهكم والسخرية الى غير ذلك والله اعلم قوله ان
تداخلهم حبه كما يتداخل الثوب الصبغ قال الزجاج معناه سقوا حب العجل فحذف الحب واقيم العجل
مقامه النهاية وفي الحديث واشربته قلوبكم اي سقيته قلوبكم كما يسقى العطشان الماء واشرب قلبه كذا
اي حل محل الشراب واختلط كما يختلط الصبغ الثوب قوله وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب وذلك
ان قوله واشربوا حب العجل مبهم كقوله تعالى رب اشرح لي [illegible] فكان يقتضي بيانا بقوله في
ان شيئا ما فمنه محتاج الى الشرح فبين بقوله صدري ذلك الابهام كذلك قوله واشربوا مبهم لا يعلم
اي مكان من امكنة جسدهم تداخل فيها الحب فبين ان المكان هو قلوبهم وهذا من المبالغات والايذان
بان المقام يقتضي مزيد التقرير قوله خالصة نصب على الحال من الدار الآخرة قيل الوجه ان يكون حالا
من الضمير المستتر في الخبر العائد الى الدار الآخرة لان اسم كان لا تنع منه الحال قال الحديثي ان افعال الناقصة
لا تعمل في الحال لانه لم يؤت بها للنسبة حتى يحتاج الى فاعلها حتى يقتضي متعلقات يعني اذا قلت كان زيد
قائما لم ترد بيان ان زيدا ثبت بل تريد به ان القيام المنسوب اليه ثبت لا غير وذلك حاصل لزيد وانه لم يكن
كان ولذا توهم كثير انه لا دلالة لها على الحدث بل وضعها للدلالة على مجرد الزمان ولذلك لم تعمل الا في الاسم
والخبر وفي كلام صاحب المفتاح ما يشعر بهذا المعنى قال ان الخبر هناك هو نفس المسند لا تقييد المسند
انما تقييده هو كان ويمكن ان يجاب عنه بان يقال ان كونها لثبوت القيام المنسوب الى المسند اليه لا يمنع
عملها في الحال فالحال حينئذ قيد للمقيد وقالوا دليل كون اسم كان فاعلا ان المصنف وابن الحاجب
لم يذكرا اسم كان في المرفوعات على انهما اوردا خبرهما في المنصوبات وذكر ابن الحاجب في شرحه خبر كان
وان ما يشعر باختيار كونه فاعلا قال ابو البقاء خبر كان لكم وعند الله ظرف وخالصة حال والعامل
فيها اما عند الله واما يتعلق به او كان ولكم وقال الزجاج في الدمشقيات يدل على جواز نصب كان لخالصة
الاحوال قول الشاعر فكونوا انتم وبني ابيكم مكان الكليتين من الطحال وقوله فكانوا ادايا هم اكراب

وانشد صحب كان دعاء هبد منافه فى راسه عقب الصياح الجافل جوز ان يكون فى راسه حالا
من الدعاء وعقب الصياح خبرا وان يكون فى راسه متعلقا بنفس الدعاء وقال السيد ابن الشجرى
فى الامالى ومن منع من اعمال كان فى الاحوال فغير ماخوذ بقوله لان الحال فضلة فى الخبر منكورة والجملة
الفعل تعمل فيها فما ظنك بكان وهى فعل متصرف تعمل الرفع والنصب فى الاسم الظاهر والمضمر وليست
كان فى نصبها الحال باسوء حالا من حرف التنبيه واسم الاشارة وحكى ابو زكريا فى شرح المتنبى عن
ابى العلاء المعرى انه قال زعم بعض النحويين ان كان لا تعمل فى الحال قوله كل واحد من العشرة
وهم العشرة المبشرة روينا عن عبد الرحمن بن عوف قال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ابو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة
وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعد بن ابى وقاص فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة وابو عبيدة
ابن الجراح فى الجنة اخرجه الترمذى ولابى داود نحوه وتخصيص العشرة بعد ذكر المبشرين بالجنة
يدل ان المراد بالمبشرين اعم من العشرة ومن ثم ذكر عمارا وحذيفة قوله بين الصفين اى بين صف
العدو وصف المسلمين بصفين قال الصغانى صفين موضع قرب الرقة على شاطئ الفرات على الجانب
الغربى بين الرقة وبالس وكانت وقعة صفين سنة سبع وثلثين غرة صفر وهى وقعة بين على ومعوية
رضى الله عنهما صفين بكسر الصاد المهملة وكسر الفاء قوله بما قدمت ايديهم بما اسلفوا من موجبات
النار قال القاضى ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان آلة لقدرته بها عامة صنايعه ومنها
اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة وعن القدرة اخرى قلت والظاهر ان قوله ولن يتمنوه ابدا الآية
جملة معترضة كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا ينصره قول الزجاج ولتجدنهم حال من فاعل
قل المعنى انك لتجدنهم فى حال دعائهم الى تمنى الموت احرص الناس على حيوة فالآية معترضة بين
الحال وعاملها قوله ليت كلمة التمنى يعنى اذا قال الرجل بلسانه كذا قال اهل اللغة التمنى تعبد عن
القول بالتمنى وقالوا ايضا ان كلمة ليت للتمنى قوله ومحال ان يقع التحدى وذلك ان قوله فتمنوا
طلب للتمنى على سبيل التحدى وانما يظهر العجز اذا لم يصدر منهم ما طلب منهم وقوله ولو كان التمنى بترك
فى الجواب اى ولئن سلم ان التمنى بالقلوب فلا بد من الاظهار بالقول بان يقولوا اعتينا بقلوبنا
ردا منهم لقوله ولن يتمنوه ابدا ولكن ما نقل انهم قالوه فعلم انهم ما تمنوا قوله لم تقولون وارد على
الجواب الثانى يعنى اذا تقرر ان التمنى من اعمال القلوب لا يجب ان يقولوا بالسنتهم تمنينا ليبد فعوا
قوله تعالى لن يتمنوه لقيام المانع وهو عدم تصديق المؤمنين اياهم فالتمنى واقع فلا يكون معجزة واجاب
ان عدم تصديق المؤمنين ليس بمانع من ان يقولوا اعتينا لانه تعالى كم حكى عنهم من اشياء ولم يصدقهم
المؤمنون فيها فهذا من ذلك قوله محمول على المعنى قال صاحب الاقليد تقول زيد افضل من القوم

ثم عدد من وتضعيفه والمعنى على اثبات من قال صاحب المرشد فان قلت لم جى بمن فى الثانى
دون الاول قلت لان افعل اذا اضفته الى جملة هو بعضها لم تحتج الى ذكر من فهو اما اضافة
الواحد الى جنسه او اضافة البعض الى الكل فتقول زيد افضل الناس وقبيلك خير القبيل فلو قلت
عبدك خير الاحرار وزيد افضل اخوته لم يجز لان اخوة زيد غير زيد وهو خارج عن جملتهم ولو قلت
زيد افضل الاخوة جاز لانه احد الاخوة فعلى هذا قوله ولتجدنهم يعنى علماء اليهود احرص الناس اضافهم
الى ما بعدهم لانهم من جملة الناس ثم قال ومن الذين اشركوا والمراد بالمشركين المجوس فى اصح الاقاويل
للتحية التى كانت لهم اذا عطس العاطس عش الف سنة وهم غير اليهود فهو مثل زيد افضل من اخوته
ولا سبيل ان يحمل على هذا قول المصنف وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس وقوله ويجوز ان يراد
واحرص من الذين اشركوا عطف على قوله محمول على المعنى وهذا قول مقاتل فيكون من الذين اشركوا عطفا
على ثانى مفعولى لتجدنهم على حذف احرص لدلالة الاول عليه فان قلت ما الفرق بين الوجهين وعلى
الوجه الثانى يكون حرصهم اى من باب عطف الخاص على العام كقوله وملائكته وجبريل قلت الثانى
ابلغ لان الارادة تكرير احرص قوله وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس قال الواحدى هو قول ابى العالية
والربيع وانما وصفوا بالاشراك لانهم يقولون بالنور والظلمة ويزدان واهرمن وهم موصوفون بالحرص على
الحيوة ولهذا تحيتهم زه هزار سال قال التعريف هذا الوجه احسن واغرب وذلك ان استعمال من فى الالفاظ
عندهم اكثر وادور على ان المعنى الاول جاء على نحو قوله والذين اشركوا على هذا مسند به الى اليهود يعنى
اقيم المظهر مقام المضمر ولهذا قيد ومنهم ناس لانه اذا ثبت ان المرتد يحب لقاء الله كما ان المشرك يكره لقاء الله
قوله اى وما احدهم عن يزحزحه من النار تعميره اى ليس احد منهم مخلصه من النار طول عمره بسبب اعماله
الصالحة المعنى ينظر الى قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل اى الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله
وقيل فاى الناس شر قال من طال عمره وساء عمله اخرجه احمد بن حنبل عن ابى بكرة لما دل عليه
او يعمر من مصدره كانه قيل وما التعمير بمزحزحه من العذاب تعمير قوله وان يعمر مرتفع به قال ابو البقاء
هو ضمير التعمير وقد دل عليه قوله لو يعمر وان يعمر بدل من هو ولا يجوز ان يكون هو ضمير الشان لان المفسر
لضمير الشان مبتدا وخبر ودخول الباء فى بمزحزحه يمنع من ذلك وكذا عن الزجاج وهنا غير وارد على
المصنف لانه لم يجعله ضمير الشان بل جعله على نحو ربه رجلا وفسوهن سبع سموات قوله وكان القياس لو اعمر
لان الذى صدر منهم من القول هو على حكاية النفس لكن نظر الى ظاهر تاجرى عراه فهو قريب من الشاكلة
قوله فلقيته ببابل النهاية بابل الصقع المعروف بالعراق والفه غير مهموزة قوله غلا ما هو توطية للحال
هى مسكينا كقوله تعالى قرانا عربيا قوله مدراس اليهود النهاية المدراس صاحب كتب اليهود ومفعال
مفعال من ابنية المبالغة والمدراس ايضا البيت الذى يدرسون فيه ومفعال غريب فى المكان قوله

ولانهم اكفر من الحمير قال الميداني في قولهم اكفر من حمار وهو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع قال الشرقي هو حمار بن مالك بن الازدي كان مسلماً وكان له وادٍ طوله مسيرة يوم في عرض اربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب اخصب منه فخرج بنوه يتصيدون فاصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لا اعبد من فعل هذا ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فاهلكه الله واخرب واديه فضرب به المثل في الكفر قال الشاعر

الم تر ان حارثة بن بدر يصلي وهو اكفر من حمار وقيل لان الكفر من الجهل ولا شيء ابلد واجهل من الحمار

قوله جبرئيل بوزن قفشليل حمزة والكسائي وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همزة ابن كثير وجبريل بوزن قنديل نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص وجبرئل بحذف الياء ابو بكر عن عاصم والبواقي شواذ قوله اي حفظه وثبته حفظه اياك وفهمك لم فيه معنى الاستعلاء والاستيلاء يعني اذ انزل جبريل بالقرآن على قلبه استولى على القلب وجعل مجامعه معمورة به وتمكن فيه فلا ينسى منه شيء ولهذا قال في الشعراء حفظكه وفهمك اياه واثبته في قلبك اثباتاً لا ينسى كقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى وفي عكسه نزلت عن الامر قال صاحب النهاية كانك كنت مستعلياً عليه ومستولياً فنزلت قوله كيف استقام قوله فانه نزله جواباً للشرط اي من حق الجزاء ان يكون مسبباً عن الشرط وقوله فانه نزله لا يستقيم ان يكون مسبباً عن قوله تعالى من كان عدواً لجبريل وخلاصة الجواب ان الجزاء هنا ما دل بالاخبار والاعلام على اليهود وبيانه من وجهين احدهما قوله فلا وجه لمعاداته يعني من كان من هؤلاء اليهود عدواً لجبريل فاني اعلمكم انه معاند ومكابر لا انصاف له فلا وجه لمعاداته لانه نزل كتاباً مصدقاً لكتابه وكان الواجب ان يتلقاه بالقبول لكن ما انصف وهو المراد بقوله فلو انصفوا لاحبوه وثانيهما قوله ان عاداه احد فالسبب في عداوته انه نزله على قلبك وهو نحو قولك ان اكرمني الآن فقد اكرمتك امس يعني سبب عداوتهم ما اخبركم به وصوابه نزل على قلبك مايكرهوه يدل عليه قوله ان عاداك فلان فقد آذيته فانظر في هذا الكلام وصف السبب في الجزاء الا ترى انك تقول من شكرني فانا جواد حتى فلا يأتي بالضمير بل يشتغل بالسبب وفيه ضمير معنى كانه من كان عدواً لجبريل فله عذر من هذا السبب ونظيره قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً فلا ضمير في اللفظ ولكنه ثابت معنى اي فليطلبها عند من هي له وما فليعتبر ربانيته او في مظانها قوله افردا الملكان بالذكر يعني ذكر جنس الملائكة ثم افرد جبريل اثر انتقال ولزم عداوة الله لان معنى العداوة المعاقبة من اشد العقاب لزم شدة العقاب من عادى وميكائيل منهم وعطفهما عليهم ليدل على فضلهما كانهما ليسا من جنس الملائكة لاختصاصهما بمزايا وفضائل لان التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات قال ابو الطيب فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال اي المسك لا يعد من الدماء لما فيه من الخصلة التي لا توجد في الدم قوله ميكال اي بغير همزة ولا ياء ابو عمرو وحفص وميكائل بهمزة مكسورة من غير ياء نافع والباقون بياء بعد الهمزة والبراني بشاذة قوله ذكر اسم الله تعالى في الجزاء وتخصيص اسم الذات الجامع المفيد في هذا المقام معنى العداوة

وتصريح ذكر الكافرين حيث لم يقل عدو لهم اي فاباب العداوة التي يتولاها الله تعالى بنفسه فانه جل لا يعاداه بما لا يدخل تحت الوصف قوله الاجنس ان يكون اشارة الى اهل الكتاب يعني ان اللام في الفاسقين مع انها جائز ان يكون للجنس ويدخل فيه اليهود دخولاً اولياً على سبيل المبالغة لكن الاجنس الحمل على العهد ووجه حسنه افادة التخصيص المستفاد من ما دل له ليسجل عليهم خاصة بالتفرد في الفسق المعنى لا يفسد مثل هذا الفسق الا من هؤلاء والترقي من الامرين الى الاغلاظ في الانكار سيما على قراءة ابو السمال في الفسق اثبت اولاً انهم متبالغون في الفسق ثم اضرب عنه بقوله اوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم اي ليس حد اول فسقهم وكفرهم بآيات الله بل كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم ثم اضرب عن هذا الى ما هو اعلى منه بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون اي ما صدر النبذ من فريق منه فقط بل اكثرهم كافرون قوله وقرأ ابو السمال ابو السمال باللام وابن السماك بالكاف فعلى هذا يكون قوله اوكلما معطوفاً حيث المعنى على صلة للموصول واو بمعنى بل لا الشك قال ابن جني وهذه هي التي بمعنى ام المنقطعة وكلتاهما بمعنى بل بوجوده في الكلام كثيراً تقول الرجل لمن تهدده والله لافعلن بك كذا فيقول صاحبه او يحسن الله رأيك او يغير ابعه ما في نفسك وانشد الفراء بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح وكذا قيل في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون اي بل يزيدون وقال ابن جني لا يجوز ان يكون سكون الواو على انها حرف عطف كقراءة الكافة لان حرف العطف لم يسكن وانما يسكن ما بعدها في نحو وهو الله قوله لا يدخلهم فيه شك قيل هو ضمير بعد خبر لان اي كانهم لا يعلمون انه كتاب الله ولا يعلمون انه بري من ان يدخلهم الشك حال او في تأويل مصدر اي كانهم لا يعلمون في حال نبذهم قوله ان علمهم بذلك رصين فان قلت من اين استفاد هذا التوكيد ورصانة العلم قلت من وضع الذين اوتوا الكتاب موضع الضمير يعني عرفوه حق معرفته لما قرأوا في كتابهم نعته ودارسوه حتى استحكم بذلك علمهم وكذا في اختصاص كتاب الله ووضعه موضع ما دل عليه مصدق لما معهم الدلالة على عظم ما ارتكبوه وان المنبوذ كتاب الله المجيد قوله مثل لتركهم واعراضهم يعني شبه تركهم كتاب الله واعراضهم عنه بحالة شيء يرمى به وراء الظهر والجامع عدم الالتفات وقلة المبالاة ثم استعمل هنا ما كان مستعملاً هناك وهو النبذ وراء الظهر فالضمير في قوله نبذوه وراء ظهورهم للكتاب وهو محتمل لان يراد به التوراة وان يراد به القرآن فاذا حمل على التوراة كان كناية عن قلة مبالاتهم بها لان النبذ الحقيقي لم يكن منهم ولهذا قال وهو بين ايديهم يقرؤونه وقال ايضاً وادرجوه في الديباج والحرير وان حمل على القرآن لا ينافي ارادة حقيقة النبذ فيكون كقولك فلان طويل النجاد ويحتمل ان لا يكون له نجاد ويحتمل ان يكون قوله كتب السحر والشعوذة وفي نسخة العصام منصب الشعوذة قال الامام الشعوذة الخفة في اليد وهي اخذ الرجل بعمل شيء يشتغل به اذهان الناظرين واعينهم ثم يعمل شيئاً آخر على سبيل السرعة فيخفى الامر على الناظر قوله اي على عهد ملكه وفي زمانه هذا يؤذن انه لا بد من تقدير مضاف وحمل على بمعنى في لان الملك لا يصح ان يكون

معترضا عليه ولا الحمد المقدر ممن تقرأ عليه شيء فيجعل على معنى في لِيستقيم المعنى اى تقراونه في زمانه وعهده قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون تتلو مضمنا معنى الاملاء فلن لك تعدي بعلى وقلت فعلى هذا ايضا لابد من تقدير المضاف المعنى واتبعوا ما املى الشياطين على رجال عهد ملك سليمان قوله ملفقها الجوهري احاديث ملفقة اى كاذبة مزخرفة قوله سخرا اى اتخذا الجن سخرة لنفسه الجوهري سخره تسخيرا اى كلفه عملا بلا اجرة وكذلك تسخره قوله يعتنت به اى قالوا عليه ما لم يفعله فقوله ودفع لما بهتت به نفس لقوله تكذيب للشياطين وقوله وسماه كفرا حال بتقدير قد الرّسل الجزور في لما بهتت به ويجوز ان يكون عطفا على دفع لما بهتت به من حيث المعنى اى دفع ما بهتت وسماه كفرا قوله وما انزل على الملكين عطف على السحر وهو من عطف البيان على المبين وكذلك اذا كان معطوفا على ما تتلو قوله او تحتمله لئلا يحمل الى قوله كان مؤمنا فيه اشعار بان فعله واجب لايقاع قوله كان مؤمنا مسببا عما قبله لكونه جزاء للشرط ولاستنباطه بقوله عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه وصرح بوجوبه الامام وجعل موردة للواجب واما قوله ان اجتنابه اصلح فستنبط من الآية بحسب الادماج ومؤذن بعدم الوجوب نعم فيض كلامه الله الان يقال ان المراد بقوله كان مؤمنا لم يكفر وليس كان فيه مثل كان قبله لانه بمعنى صار قال القاضي المراد بالسحر ما استعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في النظام والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية او يريه صاحب خفة اليد فغير حرام وتسميته سحرا على التجوز لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه وبهذا ظهر ان تعلمه بلا عمل به لكن لتوقيه حرام ايضا وقال صاحب الروضة ويحرم فعل السحر بالاجماع واما تعلمه وتعليمه ففيه ثلثة اوجه الصحيح الذي قطع به الجمهور انهما حرامان والثاني مكروهان والثالث مباحان وقال ايضا اعلم ان التكهن واتيان الكاهن والتنجيم والضرب بالرمل وبالشعير وبالحصى والشعبذة وتعليمها حرام واخذ العوض عليها حرام بالنص الصحيح في حلوان الكاهن والباقي بمعناه واما الحديث الصحيح كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك فمعناه من علمتم موافقته له فلا باس ونحن لا نعلم الموافقة فلا يجوز قال الامام وفي الآية ما يدل على ان الشياطين انما كفروا لانهم كانوا يعلمون السحر لان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية وقلت يريد انه قطع قوله يعلمون الناس عن قوله ولكن الشياطين كفروا لانها جملة استينافية واردة على بيان العلية وما كان تعليم الملكين الناس للابتلاء اصرح بقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة قال الواحدي ابتلى الله الناس بالملكين وجعل المحنة في الكفر والايمان بان يقبل القابل تعلم السحر فيكفر ويؤمن بترك تعلمه وبه ان يمتحن عباده بما شاء قوله اى فيتعلم الناس من الملكين جعل احدا بمعنى الناس قيل الفرق بين الواحد والاحد بعد اشتراكهما في معنى التوحيد ان الاحد في موضع النفي يعم القليل والكثير بصفة الاجتماع والافتراق

فيقال ما في الدار احد اى ما بها واحد ولا اثنان ولا ثلثة ولا مجتمعون ولا متفرقون بخلاف الواحد فانه يصح ان يقال ما في الدار واحد بل اثنان قال الزجاج قيل فيتعلمون عطف على ما يوجبه معنى الكلام اى انما نحن فتنة فلا تكفر ولا تتعلم ولا تعمل السحر فيأبون فيتعلمون والاجود انه عطف على يعلمان المقدر اى يعلمان فيتعلمون قوله المرء الجوهري المرء بالكسر البغض ولم يسمع هذا في غير الزوجين قوله لان السحر له اثر في نفسه قال صاحب الروضة روى عن ابي جعفر الاسترابادي من اصحابنا انه قال لا حقيقة للسحر وانما هو تخييل والصحيح ان له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة وقال الامام فيما ان الساحر هل يبلغ بسحره الى حيث يخلق الله تعالى عقيبها افعاله على سبيل العادة الاجسام والحيوان وتغيير الابنية والشكل لها فالمعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك لانه لا يعرف حينئذ صدق الانبياء واجيب ان من ادعى النبوة وكان كاذبا فيه لا يجوز من الله تعالى اظهار هذه الاشياء لئلا يحصل التلبيس قوله كتعلم الفلسفة قال صاحب الروضة ومن العلوم الشرعية اشياء يسمونها علوما منها محرم ومكروه ومباح فالمحرم كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبعيين وكذا السحر على الصحيح وتتفاوت درجات تحريمه والمكروه كاشعار المولدين المشتملة على الغزل والبطالة والمباح كاشعارهم التي ليس فيها سخف ولا ما ينشط الى الشر ويثبط عن الخير وقال الشيخ شهاب الدين التورپشتي في وصية اوصى بها بعض من اخذ عنه اوصيه ان يسد سمعه عن اباطيل الفلاسفة فضلا عن الاصغاء اليها والتعلم منها فانها لم تزل مشؤمة على اهلها ولم يرجح كلمة منها بالحجة ثم انها لا يثمر الا الهوان في الدنيا والخزي في الآخرة ونعوذ بالله من ذلك وللامام حجة الاسلام كتاب التهافت وكتاب المنقذ من الضلال ولشيخنا امام ابو حفص السهروردي كتاب يسمى بالرشف في نصائح الايمان والكشف عن فضائح اليونانية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله ولقد علموا اى اليهود بيان للضمير علموا التنبيه على انه راجع الى من سبق له الكلام وان قصة السحر مستطردة بيانه ان قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين الآيات بيان لجهلهم وتركهم الحق الواضح الى ابا طيل الظاهر بطلانه واليه الاشارة بقوله اى استبدل ما تتلو الشياطين على كتاب الله وكان من الظاهر ان يكتفى عن قوله ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان بقوله واتبعوا السحر لكن جيء به حتى يستطرد وما كفر سليمان وما اتصل به ليقمع ما ادعوه وتكثر حيث بدلوا علوم الدين بعلوم الشياطين والله اعلم وفي لفظة تتلو الشياطين اشارة الى هذا المعنى اما على سبيل المشاكلة التقديرية يشعر به قوله هو من ايديهم يقرأونه او الاستعارة التهكمية لان التلاوة مختصة بقراءة القرآن قوله وقد ذكر وجهه فيما بعد اى يذكر وجهه الله في آخره كاخر بيرين وفلسطين فخير بين ان يجري الاعراب على النون وبين ان يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون كما يجيء العرب بين ان يقولوا يبرين ويبرون وفلسطين وفلسطون ووجهه ان يشتقه من الشيطنة

دعى الهلاك كما قيل له الباطل هذا ما ذكره المصنف وقال غيره الشيطان يحتمل ان يكون من شطن وان يكون من شاط فجمعه في حال الرفع جمع السلامة بعد رده الى المصدر وهو الشياط كما قيل خاط خياطا فاقامه مقام الاسم وفي غير حال الرفع جمعه على فياعيل نحو شياطينهم فعلى هذا الشيطان فيعال من شطن وعلى الوجه الآخر فعلان من شاط **قوله** وقرى بسكون الرا قال ابن جنى المر بضم الميم وسكون الرا والهمز قراءة ابى حيوة والمر بكسر الميم والهمزة قراءة الاشهب وهما لغتان والمر بالتشديد قراءة الزهري ووجهه انه اراد التخفيف ووقف فصار المر بسكون الرا ثم نقل الوقف على قول من قال هذا خالد وهو يجعل ثم اجرى الوصل مجرى الوقف فاقر التثقيل بحاله **قوله** وما هم بضارين بطرح النون قال ابن جنى هذا من ابعد الشواذ واشكل ما يقال فيه ان يكون وما هم بضاري احد به ثم فصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف وفيه شيء آخر وهو ان هناك ايضا من في من احد غير انه اجرى الجار مجرى جزء من المجرور فكانه قيل وما هم بضاري به احد قيل يقرب هذا من قول سيبويه في لا اباك على الاضافة واللام لتاكيد الاضافة ولا يجوز ان يكون طرح النون من ضارين نحو طرحها في قول الشاعر ٥ الحافظوا عورة العشيرة لان طرحها على هذا الحد انما يجوز في المعرف باللام **قوله** كيف اوثرت الجملة الاسمية على الفعلية قال الزجاج لمثوبة في موضع جواب لو لانها تنبئ عن قولك لاثيبوا المعنى ثواب الله خير لهم من كسبهم السحر والكفر قال العاصي وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه **قوله** لان المعنى لشيء قليل من ثواب الله من الثواب خير لهم يعني المقام مقتضى الترغيب في الثواب والزجر عن المعاصي المعنى لشيء قليل من ثواب الله خير مما شروا به انفسهم من اتباع ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قلت انما جمع بين معنى الدوام والقلة ليورد ان قدرا يسيرا من الثواب في الآخرة مع الدوام خير من كثير ثواب الدنيا مع الزوال فكيف وثواب الله كثير دائم **قوله** ويجوز ان يكون قوله ولو انهم آمنوا تمنيا عطف على قوله ولو انهم آمنوا برسول الله والقرآن على ان لو للتمني ولمثوبة جملة مستانفة وعلى الاول لو لامتناع الشيء لامتناع غيره وجوابه لمثوبة وانما خص رسول الله والقرآن بالذكر لوجود اتصال الآية بقوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم واتى بقوله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لينبه على اتصاله بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين **قوله** قرئ لمثوبة اي بضم الواو قراها قتادة وابن بريدة وابن السماك **قوله** تمنيا لايمانهم على المجاز عن ارادة الله ايمانهم واختيارهم له اشارة الى مذهبه وارتكب فيه امرا عظيما لان التمني اصله ان يستعمل فيما لا يتوقع حصوله ولا يصح حمل هذا على ارادة الله ايمانهم لا حقيقة ولا مجازا لان الله تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فان قلت التمني مجاز عن بلوغ تماديهم في الطغيان الى حد لا يمكن تصور الايمان منهم تعالى فاذن لزم ان يكون مراد الله مغلوبا بمرادهم والحق ان يكون التمني من جهة العباد ونبههم من الله تعالى على ارادة الكفر منهم على معنى ان من عرف حالهم قال ذلك على سواء وارسلناه الى مائة الف او يزيدون كما عليه مذهب اهل السنة

المعنى حصول ايمانهم غير ممكن لان الله تعالى يريد الكفر منهم واذا لا يمكن حصول الايمان منهم فيطلب كما يطلب المحالات بان تعالى في حقهم ليتهم آمنوا على ان من نظر الى تماديهم في الكفر والطغيان عرف ان ذلك على سواء ارادته وما اراد الله كان فحينئذ تمنى ايمانهم كما تمنى الشباب بعد المشيب في قولهم ليت الشباب **قوله** ثم ابتدأ لمثوبة اي استونف كانهم لما تمنوا لهم ذلك قيل لهم ما هذا التحسر والتمني فاجابوا لانا نعلم ان هؤلاء الجهال فيما جرموا من شيء قليل منه خير من الدنيا وما فيها وهم لا يعلمون ذلك فلو الثانية ايضا للتمني ولام لمثوبة استيناف على كل التقدير الحسن هذا الحسن **قوله** وكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية او سريانية وهي راعينا معنى قوله راعنا كلمة ذات وجهين يحتمل المدح والذم فبا عبنا والعبرية ان معناها السب بالعبرانية فجعلوا كلمة الحق باطلا والمدح ذما فهو ايضا من تعاكيسهم كاستبدال كلام الشياطين بكلام الله **قوله** راعنا من راعيت الامر نظرت الام يصير وانا الى فلانا انظر ماذا يفعل الجوهري راعيت الامر نظرت الى اين يصير وراعيته لاحظته **قوله** من الرعن وهو الهوج الاهوج الطويل الاحمق وصف الكلام به مبالغة كما تقال كلمة حمقاء قال الزجاج معنى قراءة الحسن راعنا بالتنوين لا تقولوا حمقا من الرعونة **قوله** لانه لما اشبه تعليل لتسمية قولهم راعنا بالرعن وتوصيفه بالرعونة يعني لم يكن تصدهم فيه هذا المعنى لكن لما اشبه قولهم قولهم وكانت المشابهة سببا لافتراصهم السب سمي بالرعن اطلاقا لاسم السبب على المسبب **قوله** واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم اي اجيدوا قال في قوله تعالى احسن كل شيء خلقه حسنه يحسن معرفته اي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان ولما فسر واسمعوا بما فسر من الوجوه الثلاثة لينبه على ان المسلمين كانوا يسمعون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن سماع مقصر غير واع فامروا بان يسمعوا حق السماع اولها فسر بمعنى القاء الذهن واحضار القلب يعني انكم انما احتجتم الى قولكم راعنا لانكم لم تكونوا تحسنون السماع وكان ذلك منسلا من التركيب المجذور فاحسنوا السماع فيلا يلزم ذلك وثانيها ان يراد بقوله فاسمعوا القبول والطاعة بما امر ادلا بقوله لا تقولوا راعنا على ارادة تاني مناحي عنطه عن جعل الجبلة غاية للثاني كما قدره ثم امرهم بقولهم قولوا انظرنا واسمعوا اعلاما بان السماع المعتبر ان يجمعوا بين الفهم والعمل حتى يكون غاية الفهم العمل تعريضا باليهود حيث سمعوا ولم يعملوا وعصوا وثالثها ان يكون اسمعوا تكريرا للتاكيد كما تقول لا تضرب زيدا واسمع امري نحو تاكيد للكلام المسموع يعني اذا تلقيتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تلقوه بجد وعزيمة حتى لا تحتاجوا الى ان تقولوا راعنا **قوله** وللكافرين وللذين تهاونوا برسول الله صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان قوله للكافرين مظهر وضع موضع ضمير اليهود للاشعار بان توهم ذلك كان تهاونا بالرسول ومن اهان نبي الله وحبيبه كان غاليا في الكفر كما فيه مستحقا لان يعذب بعذاب اليم اي مبالغ في الايلام مخرجة **قوله** من الاولى للبيان اي في قوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين والثانية مزيدة اي في قوله من خير لانها واقعة في سياق النفي فتفيد النكرة العموم وهو

المراد من قوله الاستغراق الخبرای لتاکید استغراق الخير والثالثة لابتداء الغاية ای في قوله من ربكم يعني ان الكفر في الفريقين يقتضي عدم ودادتهم انزال الخير من الله وفي تخصيص الكفر باهل الكتاب وايقاع الكفر صلة للموصول وفي بيانه بقوله من اهل الكتاب واقامة المظهر مقام المضمر الاشعار بان كراهتهم بعد هم الى متابعة الحق لكن كفرهم عنهم وفيه ان الكفر شر كله لانه هو الذي يورث الحسد ويحمل صاحبه على ان يبغض الخير ولا يحبه البتة وان الايمان خير كله لانه يحمل صاحبه على تفويض الامور كلها الى الله تعالى

قوله الخير الوحي وكذلك الرحمة فعلى هذا قد اقيم المظهر وهو الرحمة مقام المضمر وهو ضمير الوحي من غير لفظه السابق ليؤذن بان الوحي هو عين الرحمة كما ان ارساله صلى الله عليه وسلم محض الرحمة لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكذلك لفظة الله في قوله والله يختص برحمته من يشاء اقيم مقام ضمير ربكم لينبه به على ان تخصيص الناس بالخير دون بعض ملائم للالوهية كما ان انزال الخير على العموم مناسب للربوبية قوله اشعار بان اتاء النبوة من الفضل العظيم لان الفضل العظيم يعم جميع الافضال فقوله والله ذو الفضل العظيم تذييل قوله ما ننسخ بضم النون ابن عامر وبالفتح الباقون او ننسأها بالهمز ابن كثير وابو عمرو والباقون بغير همز والبواقي بسواد والمصنف جمع المعنيين ای انساء والانساء في الاذهاب بالكلية قال القاضي نسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا قوله نسخ الآية ازالتها بابدال اخرى ای آية اخرى مكانها مشعر بان الناسخ للكتاب ينبغي ان يكون الكتاب لا سيما فيه وهو موافق لما ذهب الامام اليه لانه منع نسخ القرآن بالخبر المتواتر لان الناسخ لابد ان يكون خيرا من المنسوخ او مثله لقوله تعالى نأت بخير منها او مثلها والسنة ليست بخير من القرآن ولا مثله وايضا نأت بخير منها والضمير في نأت لله تعالى فيكون الآتي بالناسخ هو الله تعالى واجاب الجمهور عن الاول ان المراد بالنسخ هو نسخ الحكم لا اللفظ لان القرآن لا تفاضل فيه ويجوز ان يكون حكم السنة خيرا من حكم القرآن او مثلا له لانه يجوز ان يكون حكم السنة اصلح للمكلف من حكم القرآن وعن الثاني انه يصح الاطلاق نأت على ما اتى به الرسول صلى الله عليه وسلم لان ما اتى به الرسول ايضا من عند الله لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولك اما قولهم ان المراد بالنسخ هو نسخ الحكم لا اللفظ فهو تخصيص من غير مخصص على ان الآية وردوها في شان اهل الكتاب وودادتهم ان لا ينزل الله تعالى على رسوله صلوات الله عليه هذا الكتاب الشريف ونسخ به كتابهم لفظا وحكما وودادة انه صلى الله عليه وسلم لم اختص به دونهم وانه صلى الله عليه وسلم هو الذي ينزل له من تلقاء نفسه بشهادة سبب النزول ويدل عليه قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين الى قوله تعالى من ولي ولا نصير فاذن كيف يتصور خلاف هذه المعاني واما قولهم ان القرآن لا تفاضل فيه فمتنازع ايضا وعن قولهم ان يكون حكم السنة اصلح فانه قريب من القول بالاعتزال مع ان قوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يقلع هذا الزعم لان معنا ان الله تعالى

انما يحسن منه النسخ لكونه مالكا للخلائق ومستوليا عليهم لا للثواب يحصل ولا للعقاب يدفع ولا لغرض من الاغراض لان ترتب الحكم على الوصف المناسب يشعر بالعلية واما قولهم انه يصح اطلاق نأت على ما اتى به الرسول صلى الله عليه وسلم فمردود جدا لما يلزم منه فك التركيب وارتكاب المجاز بلا ما فك التركيب فان الضمائر في ننسخ وننسها ونأت دالة على تعظيم الفاعل ومنادية على جلالته واستبداده بما فعله فاذا ادخل الغير يفوت الغرض المطلوب ولا شك انه لا مدخل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء منها فاذا فرق الضمائر يخرم النظم وان ضمير الخطاب في قوله الم تعلم اذا خص بالنبي صلى الله عليه وسلم او عم والاستفهام للتقرير ينافي اشتراكه صلى الله عليه وسلم في تلك الضمائر وكذا وضع المظهر موضع المضمر وتخصيصه بذكر اسم الذات في قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير واما ارتكاب المجاز فهو اذا جعل الفاعل في قوله ننسخ ونأت لله والغير فلا يخلو اما ان يكون حقيقة فيه دون الله سبحانه وتعالى او مجازا او مشتركا بينهما فالكل باطل اما بطلان الاول والثاني فظاهر لانه يستلزم اجتماع ارادة الحقيقة والمجاز معا واما الثالث فيستلزم تعدد الفاعل وحينئذ يفوت التعظيم المطلوب واما استدلالهم بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فضعيف ايضا لان الكلام في المنزل لان الكفار كانوا ينسبونه الى الجن ويسمون قائله مجنونا بشهادة الآيات المناسبة لها كقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين الى قوله وما صاحبكم بمجنون وقوله وما هو بقول شيطان رجيم وقوله انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر ولهذا عقبه بقوله ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى واما ما نقل ابن الحاجب عنهم ان قوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث نسخ الوصية بالوالدين والاقربين والرجم للمحصن نسخ الجلد فضعيف ايضا لما روى الامام عن الشافعي رحمة الله عليه ان الوصية للاقربين منسوخة بآية المواريث وان آية الجلد مخصوصة بما روى عمر رضي الله عنه ان قوله الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما كان قرآنا فلعل النسخ انما وقع به وقلت رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابو داود وابن ماجة عن ابن عباس قال سمعت عمر رضي الله عنه وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ويقول ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله تعالى آية الرجم فقرأناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى في كتابه فان الرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء وايم الله لولا ان يقول الناس زاد في كتاب الله لكتبتها وفي رواية مالك وابن ماجة وقد قرأناها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وقال مالك الشيخ والشيخة الثيب والثيبة ثم ان حديث لا وصية لوارث لا يتم استدلالهم به لانهم شرطوا التواتر في الحديث الناسخ وهو لم يبلغ الى الدرجة القصوى في الصحة فكيف بالتواتر لان ائمة الحديث واساطين النقل مثل البخاري ومسلم ومالك والنسائي ما اوردوه في كتبهم بل ذكره الترمذي وابو داود وابن ماجة عن ابي امامة قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته عام حجة الوداع ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث على
تقدير تواتره فقوله اعطى كل ذي حق حقه اشارة الى آية المواريث فالحديث موضح لدلالة نسخ آية المواريث
هذه الآية والحمد لله الذي هدانا لنصرة الحق وترجيح مذهب الامام المطلبي رضي الله عنه والعجب ان الاصحاب
خالفوا اصولهم في القول بالاصلح وابوا متابعة امامهم ولو لا ظاهر النص القاطع وان المصنف خالف اصحابه
دراً فقنا فان شئت تجربة ذلك في المتلو من قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين
ان ينزل عليكم من خير من ربكم الى آخر قوله تعالى ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ثم انظر هل تجد مجالا لان
تقحم فيه نقل الغير او كلامه قوله او من ازالة احدهما الى بدل او غير بدل هذا مبني على قوله او لا نسخ الآية
ازالتها بابدال اخرى مكانها وانساها ازالتها او اذهابها لا الى بدل فان قلت كيف يستقيم هذا المعنى
مع قوله تعالى نأت بخير منها او مثلها قلت لا بد في كلامه من تقدير عند ذلك وتعسف ليستقيم قوله
الى بدل يتعلق بقوله ازالة لفظها وحكمها معا او من ازالة احدهما وهو معنى النسخ وقوله او غير بدل الانساء
بالمذكور على الانساء المعنى ما ننسخ من آية نأت بخير منها او مثلها وما ننس من آية لم نأت ببدل لها فحذف
الجزاء الذي هو ما يقابل به ما في الشرط وقلت وبالله التوفيق الحق ان الآية دالة على ان ليس على النسخ و
الانساء وعلى ان لكل واحد منهما بدلا فالمناسب للنسخ ان يؤتى بآية اخرى سواء اثبت بها حكم آخر مع ازالة الآية
الاولى او ابدل بها الحكم الثابت والمناسب للانساء ان يؤتى باخرى لكن لا على طريق النسخ والحاصل ان ما اعتبر
فيه ازالة الحكم هو النسخ وما لا يعتبر فيه ذلك هو الانساء ويعضده ما روينا عن مسلم عن ابي موسى انا كنا
نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة فانسيتها غير اني حفظت منها لو كان لابن آدم واديان من مال
لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب وكنا نقرأ سورة نشبهها باحدى المسبحات فانسيتها
غير اني حفظت منها يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم
القيمة فتنزيله على هذه القاعدة ان يقال انه يمكن ان الله تعالى انزل بعد هاتين السورتين المنسيتين سورا
وآيات غير مشتملة على ابطالها وازالتها ويعضدها ما روينا عن البخاري عن ابن عباس قال آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم
آية الربا وعن مسلم عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال قال لي اتدري آخر سورة نزلت من القرآن
جميعا قلت نعم اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت وللمقام يساعد هذا التقرير لان الكلام جار في امر المنزل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابطال كتب اليهود والنصارى والكتب المنسوخة مشتملة على الحكم وغيرها
والناسخ كذلك فقوله ما ننسخ من آية او ننسها تفصيل لكيفية ابدال المنزل من الكتب السابقة على سبيل العموم لان
تلك الاحكام بعضها منسوخة وبعضها مقررة وغير الاحكام مثل القصص والتوحيد ومكارم الاخلاق منسي
ومتروك التلاوة مأمور بالانساء منها واما نسخ القرآن بالقرآن فمستفاد من عموم الآية على طريقة اشارة النص
واسلوب الادماج فاذن لا بد في النسخ بالاتيان بآية اخرى ولا يرد قولهم قد جاء النسخ بلا بدل كما في قوله

اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الى البدل وهو قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم [illegible]
على اباحة الصدقة قوله من ازالة لفظها وحكمها معا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان فيما انزل من القرآن
عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ
من القرآن اخرجه مسلم والترمذي وابو داود قوله بآية خير منها للعباد اي بآية العمل بها اكثر للثواب
يشير الى ان الخيرية في الآية من حيث الثواب لا اللفظ لان القرآن لا تفاضل فيه بحسب اللفظ وفيه بحث
فان قلت اذا كان جواز النسخ معللا بكون الناسخ خيرا منه من حيث كون العمل بها اكثر ثوابا يلزم جواز
ذلك بالحديث بهذه العلة قلت لا يلزم لان الخيرية من هذه الحيثية ليست علة مستقلة بل مع قيد عدم
التفاضل في اللفظ وهو منتف في الحديث قوله فهو يملك اموركم ويدبرها [illegible] يعني انما رتب حكم
النسخ على هذه الصفة وهي انه مالك السموات والارض ليؤذن ان الله تعالى يدبر مصالحكم في النسخ والانساء
لان من كان مالكا امرا اعظم لا يمتنع عليه الاهون وعندنا من هو مالك للامور كلها له التصرف في ملكه بما يشاء
قوله لما بين لهم انه مالك امورهم الى قوله اراد ان يوصيهم بالثقة به بيان لربط قوله ام تريدون ان تسألوا
رسولكم الآية مع الآيات السابقة يعني لما رد على اليهود قولهم في النسخ والطعن فيه وعمم الخطاب للكل في قوله
الم تعلم الى قوله له ملك السموات والارض لانه من اسلوب قوله صلى الله عليه وسلم بشر المشائين [illegible]
كما رجع الى المسلمين بخطابهم فيما يشبه حالهم حال اليهود من سؤالهم لما تعنتوهم ونزيدهم توصية لهم بالثقة
بالله وبما نزل عليهم من القرآن وان لا يكونوا كاليهود في اقتراحهم على نبيهم ثم لما اراد ان يؤكد النهي عن اقتفائهم
آثار اليهود ذكر بعض ما صدر منهم من الحسد وتمني الكفر لهم فقال ود كثير من اهل الكتاب قوله ما اقترحه
آباء اليهود على موسى جاء في بعض الروايات في التفسير الكبير ان المراد بهذا السؤال اقتراحهم على النبي صلى الله
ان يجعل لهم ذات انواط على ما روينا عن ابي واقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة حنين مر بشجرة
من المشركين كانوا يعلقون عليها اسلحتهم يقال لها ذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط
كما لهم ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم
آلهة والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم اخرجه الترمذي وزاد رزين حذو النعل بالنعل والقذة
بالقذة ان كان فيهم من اتى امه يكون فيكم فلا ادري اتعبدون العجل ام لا هذا واما استشهاده بقوله ارنا الله
جهرة فمحض تعسف قال صاحب النهاية ذات انواط اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم
اي يعلقونه ويعكفون حولها قوله وشكا فيما عطف تفسيري على ترك الثقة بالآيات قوله فيه وجهان
احدهما ان يتعلق بود على معنى ويتمنون ذلك من عند انفسهم وثانيهما ان يتعلق بحسدا اي منبعثا من انفسهم حسدا
من تلقائهم من قبل انفسهم منبعثا من انفسهم قال السيد ابن الشجري في الامالي ردا على مكي
ابن ابي طالب المغربي في الوجهين ان قول النحويين هذا الجار متعلق بهذا الفعل يريدون ان العرب وصلته

واستمر سماع ذلك منهم فقالوا رضيت عن جعفر ورغبت في زيد كذلك قالوا حسدت زيدا على عمله ولم
تقولوا حسدته من ابنى وكذلك ودت لم تعلقوا به من رغبت بهذا ان قوله من عند انفسهم لا يتعلق بحسدا
ولا بود لكنه متعلق بمحذوف يكون وصفا الحسد او وصفا لحسدا مصدرا اى حسدا كائنا من انفسهم او ودا كائنا
من عند انفسهم والجواب ان القول بافضاء عمل الفعل الى مفعوله سائغ وقد ورد في قوله تعالى كانما
اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما وايضا باب التضمين والمجاز واسع قوله حسدا منبعثا الى [illegible]
تعالى ابلغ فيه الحسد وبالغ [illegible] من قولهم تبالغ فيه المرض والهم الاساس تبالغت به العلة اذا تناهت
ولما كان متناهيا لانه انبعث من عند انفسهم وكان ذاتيا كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه قال [illegible] وذلك اضيف
الشح الى النفس لانه غريزة فيها ونفس الرجل كثيرة حريصة على المنع قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص
السهروردي قدس سره ان النفوس مجبولة على غرائز وطبائع هي من لوازمها وضروراتها خلقت من تراب
وصلصال وحمإ مسنون وهاتيك الاصول التي هي مبادي تكونها صفات منها البهيمية والسبعية
والشيطنة ولعل من الشيطنة نشأ الحسد ولهذا قال الملعون خلقتني من نار وخلقته من طين والنارية في
الانسان من قوله تعالى كالفخار قال ابو البقا حسدا مصدر وهو مفعول له والعامل ود او يردونكم
عند انفسهم قوله كما قاله الجوهري الغزو الحدثان الانتاج من الحبا والحبل والخيل وقصتها ما عانت [illegible]
او ارادوا مثال تلك الامنية امانيهم نعلى هذا الاشارة به بتلك هي المقالة ولا [illegible] لعظم شانها وتفخيمها الا
او الامنية الواحدة جمعت اشعارا بانها بلغت منهم كل مبلغ كانوا [illegible] لزيادة تاكيد الواحد ابلغ
زيادة على تكرار ابه الانصاف وانما جمع ليدل على تردد الامنية في نفوسهم وتكررها فيصير اماني جمعية او
ان الاماني هي الاباطيل والاقاويل كما نقله الهمداني ومعنى الجملة اقاويل لانما نفت دخول غيرهم الجنة وتثبت
دخول النصارى الجنة ودخول اليهود الجنة [illegible] دخول كل فرقة منهم دعوى اقاويل واباطيل جمعية قوله وان
كل قول لا دليل عليه فهو باطل عطف تفسيري لقوله مذهب المقلدين قوله وهو محسن في عمله وهو منظر
الى الالفاظ النبوية صلوات الله على قائلها بعد ما اجاب عن الايمان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك ونعم تفسيره بالاخلاص في العمل قوله كلاما مبتدأ اى مستانفا جوابا عن سؤال
مقدر فانهم لما نفوا دخول الجنة عن غيرهم واثبتوا لانفسهم رد عليهم هذا الحكم الباطل بلى اى ليس الامر
كما تزعمون ثم انه لما ابطل ان يقول فما الحكم الحق والقضية العدل فقيل من اسلم وجهه لله وهو محسن
فله اجره الاية فظهر ان السؤال على هذا عن الحكم وعلى الوجه الثاني المذكور سابقا عطفا على الوجه الاول الكلام
تدفع في الفاعل لا في الحكم على ان ذلك الوجه ايضا مستتبع للحكم وبيانه ان اليهود والنصارى لما ادعوا انهم
وحدهم يدخلون الجنة وان غيرهم لا نصيب لهم فيه حيث بنوا كلامهم على النفي والاثبات المفيد للقصر اى لن
يدخل لا غيرنا فقيل لهم بل يدخل غيركم ولما اريد ان يوقفهم على خطائهم في تلك المقالة على وجه يبعثهم على التفكر

وتوخي الصواب ويرشد غيرهم الى تحري ما به يفوزون بالفلاح عاجلا واجلا فان من اسلم وجهه لله وهو
محسن اى يدخل الجنة من اجتنب الشركين الجلي والخفي عقيدة وعملا وتوافقا ظاهره مع باطنه اخلاصا واحسانا
كائنا من كان فاذا نظر المنازع في هذا الكلام الذي سلك فيه طريق الانصاف وتفكر في حال انفسهم وما
هم فيه من مساوي الاعمال والاعتقاد الباطل والقول الكاذب وحال المؤمنين واخلاصهم لله ظاهرا
وباطنا وصدقهم في المقال اذعنوا للحق ثم انه تعالى ما اكتفى بهذا القدر من الجواب بل ضم اليه على وجه التتميم
قوله فله اجره عند ربه واطلاق الاجر ليشمل ما لا يدخل تحت الوصف وجعله من عند مالكه ومدبره
الرب الكريم الرحيم واردفه بما ينبئ عن حصول الامن التام عاجلا واجلا فقال ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ولما فرغ من مدحهم في غيرهم اتبعه بما كان يختص بهم وبما بينهم من القدح فقال قالت اليهود ليست
النصارى على شيء الاية والله اعلم قوله وهذه مبالغة عظيمة لان المحال والمعدوم يقع عليهما اسم الشيء
الانصاف لا يصح قوله على مذهب اهل السنة ولا المعتزلة لان الاباطيل التي يستحيل وجودها لا يسمى
شيئا اتفاقا قوله مثل ذلك الذي سمعت قال ابو البقا الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف
منصوب بقال وهو مصدر متقدم على الفعل التقدير قولا مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون
فعلى هذا مثل قولهم منصوب بيعلمون على انه مفعول به ويجوز ان يكون الكاف في موضع رفع بالابتداء
والجملة بعده خبر عنه والعائد محذوف اى قاله ومثل قولهم صفة مصدر محذوف ولا يجوز ان
يكون مثل قولهم مفعول قال لانه قد استوفى مفعوله وهو الضمير المحذوف وقلت وفي التشبيه مبالغة على
نحو قوله تعالى انما البيع مثل الربا وتخصيص من جهة التقديم قوله يحكم بين اليهود والنصارى فان قلت
لم خصهما بالذكر بعد قوله قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قلت لانهم يدخل اليهود والنصارى دخولا اوليا ولعل
المراد توبيخ اليهود والنصارى حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم شيئا فالواجب قصد به لانه خاصة
والدليل عليه الفاء في قوله تعالى فالله يحكم بينهم والفاء لا يعلمون على مثل قولهم قوله ان يذكر فان منعت
منع معنى متعدي منع الى المفعولين بنفسه واستدل بقوله منعته كذا وبالايتين قال في مقدمة الادب منعته
عن الامر ومنعته الامر قال ويجوز ان يحذف حرف الجر ويوصل بالفعل وعلى التقديرين لا بد من قوله مساجد
الله بدليل قوله منع المشركين رسول الله قال ابو البقا يجوز ان يكون ان يذكر في موضع نصب على البدل
من مساجد بدل الاشتمال والمعنى ومن اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله اسمه او على انه مفعول له اى
من ان يذكر فيحذف من وينصب وفي الصحاح منعت الرجل من الشيء ومن هذا التحقيق ان قوله ويجوز ان يحذف
جواب سؤال اى كيف يكون ان يذكر ثاني مفعولي منع ولا يجوز المنع الا مفعول ثان الا بواسطة حرف الجر فقال
في جوابه ويجوز ان يحذف الى اخره ويقال الواو ويجوز ما منع الحمل على الاستيناف على تقدير السؤال والجواب
قوله والسبب فيه اى في نزول الاية وقوله وقيل منع المشركين عطف على قوله والسبب فيه وكذا قوله

ان يراد بمن منع العموم عطف عليه وقوله ولا يراد الذين بيان على سبيل التاكيد لقوله ان يراد بمن منع العموم الاحوط
لمنة الاول خاص وان المراد بمن منع النصارى والمساجد بيت المقدس والثاني خاص بالمشركين والمسجد
الحرام والسؤال كيف قيل مساجد الله وارد على هذين الوجهين والثالث عام وهو اوفق لتاليف النظم لقوله
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ولهذا قال انكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او في بيت المقدس
فقد جعلت لكم الارض مسجدا **قوله** لا باس ان يجيء الحكم عاما وان كان السبب خاصا فعلى هذا ينبغي ان يحمل
قوله من منع على العموم كما ان مساجد الله عام فان الجمع اذا اضيف صار عاما ليتطابقا ويلزم العمل بالدليلين فلهم
ان الوجه الثالث ارجح الوجوه واظهر وللتاليف ادق كما سبق **قوله** وارتعاد الفرايص الجوهري الفريصة اللحمة
بين الجنب والكتف التي لا تزال ترعد من الدابة وجمعها فريص وفرايص العنق اوداجها الواحدة فريصة وهو كناية
عن شدة الخوف **قوله** ان يبطشوا هو مفعول خائفين نحوه تركت هذا زيدا ضاربا عمرا الآن او غدا فصلا متعلق
بقوله ان يدخلوا **قوله** ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة فان قلت لولا لامتناع الشيء لوجود غيره
فيلزم من وجود الظلم انتفاء الوجوب واما وجود الظلم فكما روي ان بيت المقدس بقي اكثر من مائة سنة في ايدي
النصارى بحيث لم يتمكن احد من المسلمين من الدخول فيه الا خائفا الى ان استخلصه الملك الناصر صلاح الدين
قلت المعنى ما اوجب على اولئك المانعين ولا الزم عليهم بحيث لا يسعهم تركه الا ان يدخلوها خائفين لكنهم لعتوهم
وعنادهم عكسوا الواجب عليه الصلاة اذا تركها لم يسقط عنه الواجب لكنه لعصيانه تركه ويؤيده ما قال الامام
ما اذن الله ولا اوجب الا ذلك والمعنى ما حكم الله بشيء الا بان ينصر المؤمنين حتى لا يدخل النصارى الا خائفين
ثم يحصل الحكم فلا عجب في عموم الاوقات وهو المراد بقوله ان الله قد حكم وكتب انه ينصر المؤمنين ويقويهم حتى
لا يدخلوها الا خائفين **قوله** انهك ضربا اي بولغ في ضربه الجوهري نهكه السلطان عقوبة ينهكه نهكا
ونهكة بالغ في عقوبته **قوله** وابلغ في العقوبة الاساس ابلغت الى فلان فعلت به ما بلغ به الاذى والمكروه البليغ
ففيه تضمين معنى الافضاء **قوله** وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله روي انه لا يدخل
بيت المقدس نصراني وفيه تقسيم لقوله اولئك لما يعزى المراد بهم النصارى والمشركون مطلقا لقوله
ولا يراد الذين منعوا باعيانهم من اولئك النصارى والمشركين **قوله** الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك
الحديث رويناه في صحيح البخاري ومسلم وسنن ابي داود والدارمي والنسائي عن ابي هريرة ان ابا بكر رضي الله
بعثه في الحجة التي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر لا يحج بعد
العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال الامام وفي الآية بشارة للمسلمين بان الله سيظهرهم على المسجد الحرام
وعلى سائر المساجد وانه يذل المشركين لهم حتى لا يدخل المسجد الحرام منهم احد الا خائفا وقد انجز الله هذا الوعد
منعهم عن دخول المسجد الحرام فيحمل هذا الخوف على ظهور امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلبته عليهم بحيث يصيرون
خائفين منه ومن امته ابدا **قوله** الا خفيا مثل صنيم اي في قلب الرواية وروي عن المصنف الناس خوفي وعتهم

ولكن

ولكن لقربه من الطرف اجترى على اعلانه وقمع صنيمهم في صنعتهم لبعده من الطرف **قوله** وفرق الشافعي
روى الامام عن الشافعي رضي الله عنه انه يمنع من دخول المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا
يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد الحرم لقوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى واسري من بيت
ام هانئ واحتج ابو حنيفة رضي الله عنه بما روي ان وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزلهم المسجد ولان الكافر الدخول في سائر المساجد وفاقا فكذلك المسجد الحرام واجاب بالفرق
للتعظيم وان الحديث مخصص بما قبل الاسلام **قوله** وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول عطف على
قوله ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها وعلى الاول اخبار وعلى الثاني نهي نهي المؤمنون عن تمكينهم الكفار من الدخول
وهو ابلغ من صريح النهي لان الكناية ابلغ فانك اذا قلت لصاحبك لا ينبغي لعبدك ان يفعل كذا على ارادة النهي للسيد
كان ابلغ من النهي ابتداء فعلى هذا لا يجب المصير الى تخصيص العام الذي وقع خلافه ومن ثم اخر هذا البحث **قوله**
ففعلتم التولية يعني اجرى تولوا مجرى اللازم لان المطلوب الفعل وهو وجوهكم منتهى غير منوي يجوز لان يعطي بمنع
وقوله يعني توليه وجوهكم شطر القبلة بيان لاصل المعنى لا تفسير لقوله ففعلتم التولية الى الجهة التي امرتم بها
ووضعها الشرع التيجي بالوجه اما عاما اعنه المعتزلة او كانت عندنا عن رضي الله لان من يعني عنه ذو وجه لا يمنعه
ان يستقبل بوجهه اليه بل يستبشر له ورضي عنه وسيجيء تحرير هذا البحث في قوله تعالى ولا يكلمهم ولا ينظر اليهم في
آل عمران **قوله** فلما اصبحوا تبينوا اخطاهم فعذروا قال القاضي وفي قول ضعيف لو اجتهد المجتهد فاخطا
ثم تبين له الخطا لم يلزمه التدارك تمسكا بهذه الآية **قوله** وقالوا وقرى بغير واو وقراها ابن عامر وعلى الاول
الجملة عطف على قوله وقالت اليهود ليست النصارى وعلى الثاني استئناف كان سائلا سال هل انقطع حبل افترائهم
على الله او استدام ولم ينقطع فقيل بل قالوا اعظم من ذلك وهو نسبة الولد الى الله سبحانه وتعالى تكاد السموات يتفطرن
من قرض الآية ~~لا يمتنع على تسليم على تكوينه ... ومعنى ...~~ **قوله** بل له ما في السموات
والارض هو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح وتقرير هذا المعنى هو انه تعالى جاء بما في قوله له
ما في السموات والارض مع ان سوق الكلام فيمن عبد من دون الله من العقلاء لقوله وقالوا اتخذ الله ولدا انبا
لاولي العلم غير اولي العلم للاعلام بانهم في غاية من القصور عن معنى الربوبية وفي نهاية من النزول الى حضيض
العبودية اهانة بهم وتنبيها على اثبات مجانستهم بالمخلوقات المنافية للالوهية ثم ثنى بتغليب العقلاء على غيرهم
في قوله كل له قانتون ايذانا بان الاشياء كلها في التسخير والانقياد بمنزلة المطيع المنقاد الذي يؤمر فيمتثل
لا يتوقف عن الامر ولا يمتنع عن الارادة ولما كان القصد في الايراد الى تعبدهم من دون الله من العقلاء
اعرفوا في هذا السلك اعرافا اوليا واتصفوا بصفة العجز والتسخير اوليا فحينئذ يقال ما قال المصنف
من كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد **قوله** ويجوز ان يراد كل من جعلوه عطف
على قوله كل ما في السموات والارض هو خالقه فعلى هذا ما في السموات لم يكن عاما بل يجري على العقلاء الذين

فحينئذ يتوجه عليه كيف قرن ما الذي لغير أولي العلم مع قوله قانتون وهو لأولي العلم ويكون الجواب أن جالة
بجلال قوله سبحان ما سخركن لنا هذا توطية للجواب ولهذا عطف عليه قوله وكأنه جاء بما دون من تحقيرا
على سبيل البيان أي الظاهر أن يقال له من في السموات والأرض أي من عبد دون الله من الملائكة و
المسيح وعزير فوضع ما هو لغير أولي العلم موضع من إرادة للوصفية وهي المملوكية تحقيرا لشأنهم حيث نسبوا
إلى الله سبحانه وتعالى كما حقر شأن الملائكة في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا لهذه العلة سماهم
جنة وهم ملائكة مكرمون لأنهم نسبوا إلى الله تعالى وأما الفرق بين الوجهين فهو أن التحقير على الأول يعلم
من قوله تعالى له ما في السموات بطريق المفهوم والتحقير من قوله كل له قانتون كذلك وعلى الثاني بطريق
التصريح وكم بين الدلالتين وذلك أن الدعوى مع الكناية كدعوى الشيء بالبينة ولذلك قررنا التنصيص بطريق
أدى إلى المقصود بالطريق الأولى **قوله** سبحان ما سخركن لنا خاطب النساء وفيه معنى التعجب تعجب من كونهن مع
الدهاء والمكر والحيلة مسخرات للرجال وفي الأمثلة كما نقل ليس من شأنكن أن تكن مسخرات لنا فسبحان
الملك القادر الذي سخركن لنا بكمال ملكوته وتمام قدرته وعظمته **قوله** نزع الشيء بالزاي والعين المهملة الا
غلام نزيع ظريف ذكي وقد نزع الغلام تظرف **قوله** في قول عمرو قال الزجاج هو عمرو بن معديكرب
أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع معنى السميع المسمع تم كلامه قيل ريحانة اسم امرأة وقيل
اسم موضع يؤرقني يوقظني هجوع نيام الداعي دواعي الشوق التي تدعوه وتسمعه الصوت يؤرقني حال من الضمير
تحول من الفعل إلى الظرف وهو قوله من ريحانة أن قلنا الداعي مبتدأ والمقدم خبره وإن قلنا الداعي فاعل
فالجملة حال منه والأولى أن يكون يؤرقني جملة مستأنفة الجوهري السميع السامع والسميع المسمع واستشهد
بالبيت قال المصنف في كون السميع بمعنى المسمع نظر لجواز أن يكون بمعنى السامع لأن داعي الشوق نادى الشاعر
صار سامعا للقول الذي أجيب به أو لقول نفسه فإيراد السميع ترشيح للاستعارة شكلنا الكنه شاذ **قوله**
وهذا مجاز من الكلام من بيان مجاز أي هذا يسمى في أساليب كلام البلغاء وقوله وتمثيل عطف تفسيري أي
وارد على سبيل الاستعارة التمثيلية شبه الحالة التي تتصور من تعلق إرادته جل وعز بشيء من المكونات
ودخوله تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف بحالة أمر الآمر النافذ تصرفه في المأمور المطيع الذي يؤمر فيمتثل
ولا يتوقف ولا يكون منه الإباء الوالد افعل كذا فيفعل ثم استعير لهذه الحالة ما كان مستعملا في تلك الحالة
فإذن لا قول ثمه وعليه قول الزجاج والإمام والقاضي قال اليزدي أريد ذكر الأمر والتكلم بما على
الحقيقة لا المجاز من الأجاد بل كلام بحقيقته من غير تشبيه ولا تعطيل وقد أجرى سنته في الإيجاد بعبارة الأمر
وقال صاحب المطلع كن فيكون ليس هو قولا من الله بالكاف والنون ولكنه عبارة عن أوجز كلام يؤدي
المعنى التام المفهوم **قوله** إذ قالت الأنساع للبطن الحق قدما فآضت كالفنيق المحنق
النسعة هي التي تنسج عريضا للتصدير والجمع نسع ونسع وأنساع الفنيق فحل مكرم والمحنق من الحنق هو الحقد

والقول

والقول من الأنساع تمثيل إذ لا قول ثمه قدما القدم بضم القاف الجوهري مضى قدما لم يعرج ولم ينثن يعني سريعا
الحق أمر من لحق بالكسر لحوقا أي ضمني **قوله** أكد بهذا استبعاد الولادة يعني علم من قوله تعالى اتخذ الله ولدا إلى
قوله كل له قانتون استبعاد الولادة فأكد ذلك المعنى بقوله بديع السموات إلى قوله فيكون وذلك أنه تعالى
لما حكى قولهم اتخذ الله ولدا أضرب بقوله له ما في السموات والأرض الآية فعلم منه استبعاد الولادة وأوقع
سبحانه اعتراضا ليؤكد مضمونها وبيان الاستبعاد أن قوله له ما في السموات والأرض دل بمنطوقه على
كونه مالكا للكل لا يخرج شيء من ملكه وملكوته وقوله كل له قانتون دل على كونه تعالى قهارا وأن الأشياء
كلها مقهورة تحت تصرفه لا يمتنع شيء منها على تكوينه وتقديره ولو فرض شيء لوجب دخوله تحت ملكه وقهره بدلالة
هذا العموم فكيف يتصور له ولد لأنه لا يجانسه في المالكية والقهارية وإليه الإشارة بقوله ومن كان حق الصفة
لم يجانس إلى آخره وهذا وأن معنى قوله بديع السموات والأرض أنه مخترعهما وموجدهما من غير مثال ولا احتذاء
فدل بمفهومه على كونه تعالى مالكا لهما مكونا مؤكدا لقوله له ما في السموات والأرض وقوله إذا قضى أمرا الآية
معطي معنى القهارية الذي يعطيه معنى قوله كل له قانتون كما سبق وفي كلامه سابقا ولاحقا إشارة إلى هذا المعنى
قوله قراءة المنصور وهو أبو جعفر الثاني من خلفاء بني العباس **قوله** استكبارا مفعول له أي وقالت الجهلة هلا
يكلمنا الله استكبارا يعني نحن عظماء كالملائكة والنبيين فلم اختصوا به دوننا مثل قولهم مفعول مطلق لقوله قال
الذين من قبلهم وكذلك خبر مبتدأ محذوف أي الشأن والأمر مثل ذلك أي جرت عادة الناس على ما شوهد
من هؤلاء ثم استونف بقوله قال الذين من قبلهم مثل قولهم بيانا وتفسيرا للشأن والأمر **قوله**
واستهانة بها عطف على قوله جحودا أي قالوا إنها ليست بآيات جحودا واستهانة بها والعجب أنهم عظموا
أنفسهم وهي أحقر الأشياء واستهانوا بآيات الله وهي أعظمها **قوله** أتواصوا به أي لها ما أتى الذين من
قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به الضمير في به للقول أي تواصى الأولون والآخرون بهذا
القول حتى قالوا جميعا متفقين عليه والهمزة في أتواصوا للتعجب اتفاق القولين **قوله** قد بينا الآيات لقوم
يوقنون فيوقنون أنها آيات هذا التقدير يؤذن أن قوله يوقنون مجاز من باب إطلاق المسبب على السبب
ولهذا قدر ينصفون فيوقنون بالفاء يعني إنما ينفع الآيات لمن يؤدي إنصافه إلى الإيقان وهذه الخاتمة
كالتخلص من تبليغ الكفار إلى تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم لما اشتملت على التعريض بهؤلاء يعني
هؤلاء قوم ديدنهم الجحد والتكبر فلا يجدي فيهم الآيات والنذر وإنما تنفع الآيات لمن فيه الإنصاف فلا تحرص
على هديهم ولا تتساقط حسرات على توليهم لأنك لست عليهم بمسيطر إنما أنت النذير والبشير فلذلك علل
بقوله إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا والجملة مصدرة بإن من غير عاطف وفيه معنى إقامة عذر المنكر
لما استشعر منه من ملابسة ما ينكر عليه ولهذا فسره بقوله إنا أرسلناك لأن تبشر وتنذر لا لتجبر
على الإيمان فهو قصر إفرادي **قوله** وتسرية عنه النهاية طرمي قولهم سري عنه الهم أي انكشف عنه

سروت الثوب وسريته اذا خلعته **قوله** ولا تسأل اي لا تسأل انت يا محمد بضم التاء والرفع قراءة الجماعة
سوى نافع فانه تفرد بقراءة ولا تسأل بفتح التاء وجزم اللام على النهي قال الزجاج اما الرفع فعلى وجهين
احدهما انه استيناف كانه قيل ولست تسأل عن اصحاب الجحيم كانه قال انما عليك البلاغ وعلينا الحساب
وثانيهما انه حال اي ارسلناك غير سائل عن اصحاب الجحيم وقلت والمعنى على القراءة الاولى اذا كان حالا كان
قيدا للفعل وعلى ان يكون استينافا يكون تذييلا ومرجعهما الى معنى انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا
لتسأل عن اصحاب الجحيم يعني ما كلفناك بان تجبرهم على الايمان وفيه فائدتان احديهما الايذان بانشراح
الصدر وانه في فسحة منهم ان لم يؤمنوا وهو المراد بقوله وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه
وثانيهما اظهار ان الحجة قد لزمت الكفار وانه صلى الله عليه وسلم بلغ ما كان عليه لان هذا انما يقال
اليه اذا اجاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من البشارة والنذارة اي لم يكن لهم الاعتذار عنه واليه الاشارة بقوله ما
لهم لم يؤمنوا واما القراءة بالجزم فالنهي اما يجري على ظاهره والمخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرى وهو
المراد بقوله نهي عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله او عبارة عن تعظيم الامر وتهويله والمخاطب كل من يتأتى
منه السؤال ثم التهويل اما عائد الى المستخبر بفتح الباء وهو المراد من قوله ان المستخبر يجزع ان يجري على
لسانه ما هو فيه لفظاعته او الى المستخبر بكسر الباء واليه الاشارة بقوله او انت يا مستخبر لا تقدر على استماع
خبره **قوله** ما فعل ابواي اي ما فعل بهما وفي الحديث يا ابا عمير ما فعل النغير اي اي شيء اتى عاقبة امره وقيل
يا ابا عمير ما فعلت بالنغير لم يكن في الاصول بذلك **قوله** ويعضد القراءة الاولى اي لا تسأل بضم التاء والرفع لكونها
اخبارين لا انشائين كالتها اخبار بخلاف القراءة الثانية لانها انشاء اي نهي **قوله** لانا بلغت في طلب رضانا
حين المبالغة مستفادة من قوله لن ترضى لما مر ان لن لتأكيد النفي جواب منكر مبالغ **قوله** اقناطا منهم يعني كان
منك ان تتبع ملتهم فاذن لا يبتغون مثلك ابدا **قوله** ولذلك قال تعليل لان قوله لن ترضى عنك اليهود حكاية
لمعنى كلامهم وان كلامهم هو لن نرضى منك وفيه تجوز عنك حتى تتبع ملتنا ولو لا تقوله لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم بظاهره غير مطابق لقوله قل ان هدى الله هو الهدى على القصر العلمي يعني ان دين الله هو الدين الحق
وان دينكم هو الباطل واليه الاشارة بقوله ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وما تدعون الى اتباعه ما
هو بهدى وانما هو هوى وفي الاية مبالغات منها اضافة الهدى الى الله تعالى ومنها دخول ان واعادة الهدى
في الخبر على نحو انا ابو النجم وشعري شعري وتسمية الدين بالهدى وجعله جوابا عن قولهم ملتنا وجعله مصدرا وتوسط
ضمير الفصل وتعريف الخبر بلام الجنس وهذا اكد كلامه بقوله والذي يصح ان يسمى هدى وهو الهدى كله وهذا
في جانب الاثبات واما في جانب النفي فقال ليس وراءه هدى وما تدعون الى اتباعه ما هو بهدى انما هو هوى
قوله اهواءهم اي اقوالهم قال القاضي الاهواء الاراء الزائغة والهوى رأي يتبع الشهوة وقلت
اي خصوصيته في كلام المصنف اشعار بان اهواءهم مظهر وضع موضع المضمر من غير لفظه السابق وذلك ان

قوله

قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم حكاية حكاها الله تعالى عن قولهم وان قولهم هو
لن نرضى عنك حتى تتبع ملتنا فيكون الاصل ولن تتبعها ليرجع الضمير الى مقالتهم تلك ثم في الدرجة الثانية ولئن
اتبعت اقوالهم وانما جمعها باعتبار القائلين ولما لم يكن هذا القول عن هدى ورشد بل عن ضلالة وزيغ وضع موضعه
اهواءهم **قوله** لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه يريد ان قوله يتلونه حق تلاوته يدل على ان الكلام تعريض
بمن يتلونه على غير هذه الحالة وهم الذين حرفوا منهم واستشعر التعريف والتعيين ولما اتى باسم الاشارة وعقب بقوله
يؤمنون به وفهم تعريضا ايضا بان اولئك لا يؤمنون به بني عليه قوله ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون وقوله
حيث استبدلوا الضلالة بالهدى اشارة الى ان قوله هم الخاسرون مؤذن بان قوله ومن يكفر به كفرا خاصا وانه
مفسر بالاستبدال وفيه ادماج انهم انما حرفوا وبدلوا لما نالوه من حلاوته لانهم اخذوا الرشى على ذلك كقوله تعالى ولا
تشتروا باياتي ثمنا قليلا **قوله** واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين اي الطاعة والمعصية يعني
مكن الله تعالى ابرهيم على الفعل والترك وان يختار ايهما شاء وفي قوله ما يريد الله وما يستقصيه العبد اقتران خفي
وانما كان اختبار الله العبد مجازا لان حقيقته الامتحان والابتلاء في الناس استفادة علم خفي على الممتحن من الممتحن
وذلك غير جائز في حق الله سبحانه وتعالى لانه تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها من الازل الى الابد فقوله استعارة
تبعية واقعة على طريق التمثيل كما سبق في قوله لعلكم تتقون ودل على سبق التشبيه قوله فعل المختبر حيث نصب
فعل على المصدر اي فعل معه فعلا مثل فعل المختبر **قوله** والمستكن في فاتمهن في احدى القراءتين اي المشهورة
وفي الاخرى اي قراءة ابي حنيفة **قوله** ويعضده اي يعضد ان يكون الضمير في اتمهن لله تعالى على قراءة ابي حنيفة الرواية
عن مقاتل لان الابتلاء حينئذ من ابرهيم عليه السلم والاتمام من الله لما الابتلاء فقوله رب اجعل هذا بلدا آمنا
ونحوه والاتمام اجابة دعائه على سبيل ترقية مطلوبه اي اختبر ابرهيم عليه السلم ربه بدعائه انه تعالى هل يجيبه
اليه ويسعف مطلوبه وينجح مأربه ام لا **قوله** هو على الاول اي على اضمار عامل اذ وان كان هذا الوجه على التقدير
وجهين لكن يجمعهما معنى اضمار العامل ومن ثم قال اما مضمر ولما قال وعلى الثاني اي على ان يكون العامل قال
فيكون قال في التقدير مقدما على اذ وربه لانه عامله ومؤخرا عن حرف العطف والجملة معطوفة على جملة قبله اذ
قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم عطف قصة على قصة **قوله** ويجوز ان يكون بيانا لقوله ابتلى
والعامل في اذ اذكر او الضمير في اتمهن لابرهيم عليه السلم ويراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وغيرها الى آخر
الايات وانما استقام ان يكون بيانا لان ما بعد قال الى آخر اذ قال له ربه اسلم كالشرح والتفصيل لما اجمله
في قوله بكلمات وصح ان يبتلى بها لما يتضمن كل واحد منها المشقة قال القاضي الابتلاء في الاصل التكليف بالامر
الشاق من البلاء لكنه كلامه وسميت كلمات لانها اوامر في تأديتها كما سميت قوله كن فيكون كلمة وقد سمى الله تعالى
قوله اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني كلمة بقوله وجعلها كلمة باقية في عقبه ونعم منها ان الكلمات اذا لم تفسر
بالمذكورات جاز ان تفسر بالعشر الى آخره وحينئذ لم يكن بيانا بل كان استينافا على بيان الموجب فعلى ما قال

ابرهيم عليه السلم بما كلف به من الكلمات قبل بما فعل الله به جزاء لما فعل فقيل قال اني جاعلك للناس اماما
اي وهبه بما يثاب من الاكرام والافضال واما تقرير التفصيل وتطبيق المبين على المجمل فان يقال انه تعالى
امره اولا بقوله اسلم واتمه ابرهيم عليه السلم بما يُنبئ عنه قوله اسلمت لرب العلمين وان كان هذا متاخرا تلاوة
لكنه متقدم معنى ومن ثم قال المصنف والاسلام قبل ذلك وثانيا ابتلاه بقوله اني جاعلك للناس اماما
اي استعد للامامة وهيئ اسبابها فاني جاعلك للناس اماما فاتمه بما دل عليه قوله ومن ذريتي فان الجواب مبني
على الاسلوب الحكيم اي ان تقتضي منقادة بطواعية لا يتأبى عن امرك لما فضلت على وجعلتني اصلا لذلك لكن اجعل
بعض ذريتي اصلا لها وثالثا ابتلاه بقوله اذ جعلنا البيت مثابة للناس فاتمه بما دل عليه واتخذوا من مقام ابرهيم
مصلى وتقريره ان الامر بما اذا الناس مقامه مصلى يقتضي ان يكون مقامه ذلك صالحا لان يثوب الناس اليه
ويصلي فيه وانما كان كذلك اذا كان مامورا من عند الله بجعل مقامه صالحا لذلك والذي يدل على وجود ذلك
الامر قوله اذ جعلنا البيت مثابة للناس فعبر عن الامر الوارد على المثابة بالاخبار للدلالة على سرعة الامتثال
يعني لما اردنا ان نجعل البيت مثابة للناس امرنا ابرهيم بذلك فامتثل الامر وحصل المامور به وقلنا للناس
اتخذوا من مقام ابرهيم مصلى والذي عليه ظاهر كلام المصنف ان قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس كالمقدمة للامر
بتطهير البيت وقوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى جار مستطردا معترضا للاهتمام ورابعا ابتلاه بقوله
وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين فالامر مضمر على ان عهدنا اليهما فيه معنى الامر فاتمه بما دل
عليه قوله واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله اي تقبلنا ربنا ما امرتني به وتوسلنا اليك قبل
المسئول وهذا الدعاء لان عمارة القوم انما يمكنهم الطواف والعكوف والصلوة اذا كان البلد آمنا ذا رزق ثم بعد
الدعاء شرع في المامور به واتيانها السابع استحضر ذهنك لتلك الحالة العجيبة الشان وهي اذ يرفع ابرهيم
القواعد من البيت واسمعيل وابتهلا متضرعين الى ان ختما الدعاء بالمطلوب الاسني وهو قوله ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك والى هذه المعاني اشار بقوله فبراه بالكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير
البيت ورفع قواعده والاسلام قبل ذلك والحاصل ان قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العلمين
صريح في المطلوب فيلزم منه ومن ذلك الاجمال حمل البواقي على هذا المعنى لصحة التفصيل واستنباط معنى الامر من
الامثال من ابرهيم عليه السلم والله اعلم وهذا وجه متين قوي وهو اختيار الامام ونقل محيي السنة عن مجاهد
الآيات التي بعدها في قوله اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة وقال الواحدي واكثر المفسرين انها تلك العشر
المذكورة وهو الفرق ونص الشارب الى آخرها وكذا في شرح السنة عن ابن عباس **قوله** الفرق الجوهري
رجل افرق الذي ناصيته كانها مفروقة بين الفرق **قوله** والاستحداد اي استعمال الحديد من حلق العانة والتعريف
انه فرق جزئيه **قوله** كما يقال لك ساكرمك فتقول وزيدا وفي المطلع اي قل وزيدا ومثل بعبارة بمثل ذلك
العطف عطف تلقين كان ابرهيم عليه السلم يلقن ويقول قل وبعض ذريتي وحكاه صاحب المطلع ايضا في قوله

ومن كفر اي قل ومن كفر وهذا الاسم مناسب للمعنى وعلى هذا المنوال جاء الحديث على ما رويناه عن البخاري ومسلم
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله
قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين **قوله** زيد بن علي اي زيد بن علي بن الحسين
ابن علي رضي الله عنهم على النص المتغلب اللام للجنس وفي جعل اللام للجنس ووصفه بالنص وايقاع كالدال
شائلا له والتلقيب به من المبالغة في تحقير شانه مما لا يخفى وقيل سمي دوانيقيا لانه نادى في الخراج وانتقاد مثل
هذا التحقير لا يليق بمنصب من انتصب لامامة المسلمين ذكر صاحب كامل التاريخ ان اسمه عبد الله وكنيته
ابو جعفر ولقبه المنصور ثاني خلفاء بني العباس وكان كريما وسيما جم العطاء اقوم الناس بالحديث ذا رأي وتدبير
وكان من رأيه انه لما عزم ان يفتك بابي مسلم فزع من ذلك عيسى بن موسى فكتب اليه اذا كنت ذا رأي
فكن ذا تدبر فان فساد الرأي ان تتعجلا فوقع المنصور اذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فان فساد الرأي ان
يتردد **ولا** تمهل الاعداء يوما بقدرة وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا قال الامام قال الجمهور من الفقهاء
والمتكلمين الفاسق حال فسقه لا يجوز عقد الامامة له واختلفوا في ان الفسق الطارئ هل يبطل الامامة ام
لا **قوله** واراده على ميتاجره لما فعلت ذكر في جامع الاصول ولما اشخص المنصور ابا حنيفة رحمه الله من
العراق اراده على القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن وحلف ابو حنيفة ان لا يفعل وتكررت الايمان بينهما
فحبسه المنصور ومات في الحبس وقيل انما فدى نفسه بان يؤتى عند اللبن ولم يصح **قوله** مثابة للناس
مباءة الجوهري المثابة الموضع الذي يرجع اليه مرة بعد اخرى وانما قيل للمنزل مثابة لان اهله يتصرفون في
امورهم ثم يثوبون اليه وهو المراد بقوله يتفرقون عنه ثم يثوبون ثم التفرق والاياب اما حقيقي وهو المراد
بقوله اعيان الذين يزدورونه اي يتصرف عنه اشراف الذين يزورونه ثم يرجعون هم اليه دون سائر الناس
قال في الاساس ومن المجاز هم من اعيان الناس من اشرافهم يعني من له تقدم صدق في الدين اذا حج البيت
رأى فيه مهابط الرحمة ومنازل البركات فلا يتم بتني يهوى العود اليه روى الامام عن ابن عباس لا ينصرف
عنه احد الا وهو يتمنى العود اليه فالتعريف في الناس للجنس والجنس اذا حمل على البعض في مقام المدح اريد
الكامل والفضل قال الله تعالى هدى للناس وقال هدى للمتقين ومن ثم فسر اعيان الذين يزدورونه
واما مجازي وهو المراد بقوله او امثالهم اي امثال الذين يزدورونه اي من هم على صفتهم في كونهم زواره
وزوار بيته فالناس اذن من هو متصف بصفة الوفادة لا عين الشخص والتعريف ايضا للجنس كقولهم دخلت
السوق في بلد كذا تريد سوقا من الاسواق يعني جعلنا البيت مثابة لمن لم يزل زوارا اي زوارا لامثال
ومن المجاز قوم شهدوا ثابت اذا ونظيره اذا جاءه **قوله** لانه مثابة لكل من الناس تعليل لقراءة الجمع
يريد ان البيت وان كان مثابة في نفسه لكنه مثابات باعتبار القاصدين لكل منهم مثابة يختص به فاذن يختص
به واحد منهم والمراد بالناس الذين يقصدونه من كل جانب فلا يحتاج الى التكرار والمراد ذوي محيي السنة عن

مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب يحجون فالتعريف في الناس استغراق عرفي **قوله** ولانّ الجاني عطف على قوله حرمًا آمنًا يريد ان معنى آمنًا ذا امن وموضع امن كقوله تعالى بواد غير ذي زرع من سكن فيه امن من خطف الناس فالحرم اذن موضع امن على الحقيقة او لان الجاني يأوي اليه فلا يتعرض له فيأمن حتى يخرج فعلى هذا اسناد آمنًا الى الحرم على سبيل المجاز لان المقصود امن الملتجي اليه فاسند اليه مبالغة وهذا مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه فاستدل بظاهر الآية ورد الامام الشافعي رضي الله عنه بان من وجب عليه الحد يجبر بالتضييق عليه حتى يخرج وان لم يخرج حتى قتل في الحرم جاز واول الآية بان المراد آمنًا من القحط ومن نصب الحرب فيه ومن اقامة الحدود وليس للفظ من العام حتى يحمل على الكل وانما يحمل على الاول كما ذكرنا فاولى لانا لا نحتاج حينئذ الى حمل لفظ الخبر على الامر ويحتاج على ذلك اليه قال القاضي آمنًا اي آمن من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يجبّ ما قبله **قوله** انه اخذ بيد عمر رضي الله عنه الحديث رواه البخاري ومسلم وابن ماجة والدارمي عن انس وابن عمر رضي الله عنهما ان عمر رضي الله عنه قال وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابرهيم مصلّى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلّى وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك **قوله** واتخذوا بلفظ الماضي نافع وابن عامر والباقون بلفظ الامر وقد مضت فائدة العدول في قوله فامتحن **قوله** كما قال للطائفين والعاكفين اي في سورة الحج مكان العاكفين القائمين فجعل هنا العاكفين بمعنى القائمين حتى يطابقا والمعنى على هذا للطائفين والمصلين فجعل جملة القيام والركوع والسجود مجازا عن الصلوة وعلى الوجه الاول يقدر للطائفين والعاكفين والمصلين **قوله** او آمنًا لان العكوف بمعنى المجاورة لا يجعل مجازا عن الصلوة لفقدان العلاقة المعتبرة خلاف القيام **قوله** من فيه اي هو من باب الاسناد المجازي **قوله** وارزق المؤمنين بعثهم العاكف (?) في نسخة المعزي (?) للاتباع **قوله** كما عطف ومن ذريتي على الكاف يعني هو مثله في الاعتبار وقد سمّي بعطف التلقين ذكر في الحواشي انا قلنا معناه عطف التلقين وفيما سبق كانه عطف التلقين رعاية للادب وذلك ان يكون الملقن هو الله تعالى لابرهيم عليه السلم اولى من العكس **قوله** والمعنى وارزق من كفر فامتعه اي قل ارزق من كفر اي ادع فانا استجيب وارزق من كفر فامتعه عطف على هذا المقدر **قوله** فامتعه على الحكاية والتخفيف ابن عامر والتثقيل الباقون **قوله** وقرأ ابن عباس فامتعه وهي شاذة قال **قوله** فالزّه الجوهري لزّه يلزّه لزًّا ولززًا اي شده والصقه **قوله** ابن جني هذه القراءة تحتمل وجهين احدهما وهو الظاهر ان يكون الفاعل في قال ضمير ابرهيم عليه السلم وحسن اعادة قال لامرين احدهما طول الكلام والآخر انه انتقل من دعاء قوم الى دعاء آخرين كانه تنفيذ كلام آخر والوجه الثاني ان يكون الفاعل هو الله تعالى وامتعه يا خالق يا بارئ وخاطب بذلك نفسه كقول الاعشى وهل تطيق وداعًا ايها الرجل **قوله** وهذا يتصل بباب غريب لطيف وهو باب التجريد كانه يجرد نفسه منها فخاطبها

هذا خلاصة كلامهم وعلى هذين الوجهين لا يكون العطف للتلقين **قوله** ضم شفر الجوهري بالضم واحد اشفار العين وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر وهو الهدب **قوله** وهي الاساس والاصل لما فوقه والاصل عطف تفسيري لقوله الاساس والضمير في فوقه عائد الى الاساس والمستتر في الظرف عائد الى ما وانصاب بقعدك على الصدر والاصل اساس اسه ان يعقدك بعقد الجوهري اساس كل شيء من الغرب (?) اساس الصفة من اللبن والطين والاساس بنى ساقه وساقين وثلث سافات **قوله** ما قعدت البيت على هذا الالف واللام في القواعد بمعنى الذي اي الذي قعد من البيت **قوله** الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور والرواية الصحيحة عن البخاري في حديث المعراج انها في السماء السابعة الا ان في قول المصنف فهو البيت المعمور تعقيب للاعلام والاخبار جاءت بعنجامل (?) من اجزاء تصرف ولا تصرف والثاني اكثر تمخض اي تحرك والجنين المخاض فانشق عنه اي انشق ابو قبيس عن الحجر وابو قبيس جبل مشرف على مكة استعمله ما بالمرأة من الطلق عند الولادة **قوله** فلمسته الحيض في الجاهلية اسود والرواية الصحيحة عن الترمذي والنسائي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم **قوله** قيل كان ابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة وفي الآية دلالة على هذا القول حيث اخر اسمعيل عن ابرهيم وتوسط بينهما المفعول المؤخر مرتبته عن الفاعل وهو اسمعيل **قوله** ربنا اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال والعامل يرفع وربنا تكرار للاستعطاف واجعلنا معطوف على تقبّل وكذا قوله ربنا وابعث فيهم **قوله** مسلمين على الجمع الى قوله لانهما منه اي تثنية من باب الجمع لان اقل الجمع اثنان على رأي وقد اختاره في تفسير قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات **قوله** واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين قال القاضي اي بعض ذريتنا وخصا بعضهم لما علما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا ويجوز ان يكون من للتبيين قدم على المبيّن وفصل به بين العاطف والمعطوف كقوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يعني فصل بين امة مسلمة والمعطوف عليه وهو الضمير المنصوب في واجعلنا مسلمين قال ابو البقاء الواو داخلة في الاصل على امة ومن ذريتنا نعت لامة تقدم عليها فانتصب على الحال **قوله** وقرئ ارنا بسكون الراء التيسير ابن كثير وابو شعيب وارنا وارني بسكون الراء حيث وقعا وابو عمرو في رواية (?) اليزيدي باختلاس كسرتها والباقون باشباعها قال الزجاج ارنا يقرأ بكسر الراء واسكانها والاجود الكسر ومن سكن جعله بمنزلة فخذ وعضد وليس بمنزلتهما لان الكسرة في ارنا كسرة همزة القيت حركتها على الراء والكسرة دليل الهمزة فحذفها بعيد وهو على بعده جائز لان الكسرة والضمة يحذفان للاستثقال **قوله** لان الكسرة منقولة مردي (?) منصوبة حالا من الضمير في قوله دليل عليها وهو في موضع خبر لان ودليل خبر بعد خبر لكن لانه بمعنى فاعل على النسب كطالق وحائض **قوله** متعبدا تاني الحج ونقل مناسكها قال القاضي والنسك

في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقال الزجاج كل متعبد فهو
منسك ومنسك ومنه قيل للعابد الناسك وقال للذبيحة المتقرب بها الى الله تعالى نسيكة قوله وتب
علينا ما فرط منا من الصغائر اي فيما فرط قال الامام المعتزلة يجوزون الصغائر على الانبيا وفيه نظر لان
الصغيرة اذا كانت مكفرة بثواب فاعلها فالتوبة عنها محال وعند اهل السنة هذه التوبة لترك الاولى والاصل
او انها من باب التشديد والتغليظ ليرتدع مرتكب الكبائر ولا يغفل عن التوبة وقال القاضي قوله وتب
علينا استتابة لذريتهما او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالا هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما قوله انا دعوة ابي
ابرهيم روينا عن العرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأخبركم باول امري دعوة ابرهيم وبشارة
عيسى ورؤيا امي التي رأت حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام اخرجه الامام احمد بن حنبل
وصاحب شرح السنة وقد اخرج حديث الرؤيا الدارمي قوله انا دعوة اي اثر دعوته او الدعوة نفسها قوله
وقيل انتصاب النفس على التمييز وهو عطف على قوله سفه نفسه امتهنها الا انه على هذا اكثر نصبه على
انه مفعول به وهل الثاني سفه لازم ونفسه تمييز قال الزجاج قال القراء التمييز في النكرات اكثر وزعم
ان هذه المميزات المعارف اصل الفعل لها ثم نقل الى الفاعل نحو وجع زيد راسه وزعم ان اصل الفعل للرأس
وما اشبهه وجعل سفه نفسه من هذا الباب قال القاضي قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم
لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وقال صاحب الفرائد الوجه ان سفه ضمن معنى جهل
وهو متعد فكانه قيل جهل نفسه لخفة عقله اي لم يعرفها بالتفكر فيها يدل عليه قول ابن عباس لان
سفه نفسه والسفه غلبة الجهل وركوب الهوى وهذا القول اختيار الزجاج قوله غبن الجوهري الغبن
بالتسكين في البيع والغبن بالتحريك في الرأي قوله ولا بفزارة الشعر الرقابا اوله فما قومي بثعلبة بن بكر
ثعلبة وفزارة قبيلتان اي ليس قومي بثعلبة ولا بفزارة الكثير الشعر بالرقبة الشعر جمع اشعر قوله اجب الظهر ليس
اوله فان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام ونمسك بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس
له سنام الشعر للنابغة مدح النعمن بن المنذر وذناب الوادي منتهاه وذناب الشيء بالكسر عقبه ربيع الناس
اي سبب طيب عيشهم واريد بالشهر الحرام الامن اي نبقى بعد الممدوح في طرف عيش قد مضى صدره وخيره وبقي
ذنبه وما لا خير فيه الاجب الجمل المقطوع السنام واستشهد بانه نصب الظهر بالاجب على التمييز وقيل
يجوز النصب في البيتين على التشبيه بالمفعول لا على التمييز كذلك احسن الوجه وهو الوجه قوله الوجه
هو الاول اي ان يكون سفه متعديا كما في الحديث فان سفه فيه متعد بلا ارتياب والحديث من رواية ابن مسعود
الكبر بطر الحق وغمط الناس اخرجه مسلم والترمذي قال صاحب النهاية وفي الحديث انما ذلك من سفه الحق
وغمص الناس يقول غمص الناس بعضهم بعضا وكذلك غمط اي احتقرهم ولم يرهم شيئا بطر الحق وهو ان يجعل ما جعله
الله حقا من توحيده وعبادته باطلا وقيل هو ان يتجبر عند الحق فلا يراه حقا وقيل ان يتكبر عن الحق فلا يقبله

وذلك انه اذا رغب تعليل لقوله والوجه هو الاول لان المقصود من الاية ان من له راي سديد
وعقل هاد وراى الناس مجمعين على امر خطير وخطب جليل وهو مع ذلك يخالف الناس فيه ويكابر عقله في اتباع
ذلك الامر فلا يكون ذلك الا من تجهيل عقله الهادي وغمص الناس وتحقيرهم وهذا المعنى لا يستقيم على الوجهين
الاخيرين ولا على قول صاحب الفرائد الا مع التعسف قوله ولقد اصطفيناه بيان لخطأ راي من يرغب
عن ملته وهو حال مقررة لجهة الاشكال المعنى ايرغب عن ملته ومعه ما يوجب الترغيب فيها وانه جمع خير الدارين
وفاز بالمنقبتين قوله خيرته في المغرب الخيرة الاختيار في قوله تعالى ما كان لهم الخيرة وفي قولهم محمد خيرة الله
بمعنى المختار وسكون الياء لغة فيها قوله وكان شهود الله بالاستقامة اي ثبت له اثباتا بينة وطريق
وذلك بان جمع الصلاح المفسر باستقامة الشيء وحكم انه عليه السلام من زمرة من اتصف بصفته وانه داخل
في عدادهم فاذن ثبتت له صفة الاستقامة على الكناية وانما فسر الصلاح بالاستقامة لانه مقابل للفساد
وانه هو خروج الشيء من حال استقامته وبان جعلت الجملة اسمية مؤكدة بان واللام فان قلت لم خصت
الكرامة الدنيوية بالاصطفاء والاخروية بالصلاح قلت اما الاصطفاء بالنبوة فهو اقصى شرف الانسان
ومنتهى درجات العباد في الدنيا واما الصلاح في الاخرة فكذلك لان الصلاح كما قال هو الاستقامة التي
للخير ولا ارتياب ان رجال العاجلة وان وصفت بالصلاح في بعض الاوقات لكن لا تخلو من شائبة فساد و
خلل ولا يصفو ذلك الا في الاخرة خصوصا لزمرة الانبيا لان الاستقامة التامة لا يكون الا لمن فاز بالقدح
المعلى ونال المقام الاسنى وهم الانبيا ومن ثم كانت هذه المرتبة مطلوبة للانبيا والمرسلين قال عليه السلام
والحقني بالصالحين ونحوها من الايات قوله اذ انتصب باصطفيناه او باذكر استشهادا على ما ذكر يعني يكون جملة
منظومة مستانفة مشتملة على بيان الموجب لكونه مصطفى قوله ومعنى قال له اسلم اخطر بباله النظر
يريد ان اسلم امر جار على المجاز على نحو قوله تعالى كن فيكون اذ ليس ثم امر ولا جواب فانه هذه الواقعة في مجاري الاستدلال
هناك الا الالهام وفي كلام المصنف اشعار به وهو قوله والاسلام قبل ذلك هذا اذا اريد بالاسلام الايمان
والتصديق واما اذا اريد به الاذعان والطاعة فالامر على الحقيقة واليه الاشارة بقوله وقيل اسلم اي اذعن
قوله قرئ واوصى وهي قراءة نافع وابن عامر والباقون ووصى قال الزجاج ووصى ابلغ من اوصى لان اوصى يجوز ان
يكون قال لهم مرة واحدة ووصى لا يكون الا مرات كثيرة وقال القاضي التوصية هو التقدم الى الغير
بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كان الموصي يصل فعله
بفعل الوصي قوله والضمير في بها لقوله اسلمت قال الزجاج الهاء ترجع على الملة لان اسلامه هو اظهار طريقته
وسنته يدل عليه قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم يريد ان قوله اسلمت لرب العالمين في معنى الاسلام والدين
والدين هي الملة والضمير راجع الى معنى هذا القول بهذا الاعتبار ويساعده عليه ما قبله وهو قوله ومن يرغب عن
ملة ابرهيم وقلت هذا هو الحق لان قوله اذ قال له ربه اسلم كما قال المصنف استشهاد على ما ذكر يعني مستبعد

من العاقل المميز ان يرغب عن ملة ابرهيم والحال انه مصطفى في الدنيا صالح في الآخرة وان شئت فاذكر ذلك
الوقت الذي اظهر الملة الواضحة وحين قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ليظهر لك انا بنه اي اذكر اذ
قال الله له اسلم فامتثل امره واسلم وما اكتفى به بل ضم معه توصيه بنيه بالاسلام والدين يدل عليه قوله
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون لانه الموصى به وهو مطابق لقوله اسلمت لرب العالمين
وانما ضم الوصية الى امتثال الامر لحنوه وحدبه على ذريته فلم يخص نفسه بما ناله من الفضل والكرامة بل شارك
ذريته معه ومثله قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قوله فهو في تقدير القول عندنا لانه
لو تعلق بالخبر لما كان ان مفتوحة قوله من ضبه اسم قبيلة الجوهري وضبة بن اد عم تميم بن مر قوله فلا تموتن
معناه فلا يكن موتكم اي لا تموتن لا يستقيم اجراؤه على ظاهره لانهم نهوا عن الموت وذلك ليس بمقدورهم وانما نهي
المكلف عما له تركه ليكن معناه فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام وهذا ايضا لا يستقيم على
ظاهره لان المنهي الموت والموت مما لا ينهى فيرجع حاصله الى ان نهي الانسان من ان يوجد على حالة يدركه الموت
وهو على غير الاسلام وهذا معنى قوله فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا قال الزجاج
هذا على سعة الكلام نحو قولهم لا ارينك هنا فلفظ النهي للمتكلم وهو في الحقيقة للمخاطب اي لا تكونن هنا فان من
كنت هنا رايتك المعنى الزموا الاسلام فاذا ادرككم الموت صادفكم مسلمين ولفت الآية مثل المثال ونهيا
ترقي بلازم آخر لقوله فلا تموتن معناه فلا يكن موتكم قوله كقولك لا تصل الا وانت خاشع نفي عن فعل الصلوة
ومطلق الصلوة لا ينهى عنها لكن معناه لا تكن صلوتك الا على الخشوع فيرجع معناه الى ان يكون المنهي الانسان
عن حالته هي غير حالة الخشوع فنكري كناية تلويحية قوله فان قلت فاي نكتة في دخال حرف النهي على اصل
السؤال اذا كان المنهي عنه الحالة التي هي غير حالة الخشوع في الصلوة والحالة التي تدرككم الموت عليها وهي
غير الاسلام فلم نهي عن الصلوة وعن الموت وما الفائدة فيه وخلاصة الجواب ان الصلوة او الموت اذا قصد بالنهي
عنهما في حالة للفضيلة والخيرية كان ابلغ اذا قصد نفي الفضيلة والخيرية ابتداء فان قلت هذا الخلاف ما
سبق في تفسير قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا ان انكار الحال لتستتبع انكار الذات ابلغ من انكار الحال
قلت للابلغية وعدمها باعتبار العدول من مقتضى الظاهر فان المقتضي هناك انكار ذات الكفر فعدل
الى انكار الحال ليلزم منه انكار الذات على طريق الكناية وهنا المقتضى نفي الفضيلة فعدل الى نفي الذات
ليلزم منه نفي الفضيلة على سبيل الكناية والحاصل ان في
العدول من الظاهر مبالغة ليست في ارتكاب الظاهر ولهذا قال صاحب المفتاح ولامر ما تجد باب البلاغة
وفرسان الطراد تستكثرون من هذا الفن وانه في علم البيان يسمى بالكناية فقوله ايضا ان لا على غيم كالة ايانة
على نحو قوله فما جادت جود ولا اجل دونه قوله وانما حقيقته بان يحث عليها فهنا غاية المبالغة فاكرم بفضيلة يرام
الادراكها الموت وحب المنايا ان يكن امانيا قوله ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار كانوا ام الكاينة

بمعنى بل والهمزة كانه قيل بل اكنتم شهداء آذنت بالاضراب عما قبلها وبالانكار فيما بعدها اي ما كنتم شهداء اذ
الاعراض عن الشيء بعد الاقبال عليه وقالوا وهي ام المنقطعة الواقعة في الخبر فانه تعالى لما اخبر اولا ان ابراهيم
ويعقوب وصيا بنيهما بالاسلام ثم اعرض عن هذا الخبر واقبل على الاستفهام تنبيها على ان الاستفهام
على سبيل الانكار وهنا ام فقال ام كنتم شهداء يعني ما كنتم حاضرين بل حصل لكم العلم بهذا المعنى من طريق
الوحي اثباتا لانه لان المؤمنين كانوا يقولون ان ابرهيم حرض بنيه على التوحيد وملة الاسلام ويفتخرون بذلك
وقوله وقيل الخطاب لليهود وعلى هذا القول ايضا تقع ام في الخبر لانه لما اخبر عن الوصية اعرض عن الاخبار
واقبل على الاستفهام على سبيل الانكار لانه ام لانهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست
تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فقال تعالى ام كنتم شهداء انكارا اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب
الموت وقال لبنيه ما قال لكن جاء الله ردا هذا القول وقال انهم لو شهدوا يعقوب وسمعوا قوله لبنيه حين
احتضر لعلموا حرصه على الاسلام ولم يقولوا انه وصى بنيه باليهودية فالآية منافية لقولهم لما ذكر فيها من قوله
نعبد الهك واله ابائك الى آخره فيمتنع ان يقال لهم ام كنتم شهداء انكارا عليهم فان الانكار عليهم انما يصح ان لو كان
مضمون هذه الآية موافقا لقولهم بان يقال مثلا بدل قوله نعبد الهك واله ابائك نكون يهودا ثم قال ولكن
الوجه ان يؤخذ ام متصلة ولما لم يجز ان يقع المتصلة الا في الاستفهام يقدر محذوف مثل اتدعون ان الانبياء
كانوا هودا ام يعطف عليه بام المتصلة فقال ام كنتم شهداء على سبيل التقرير للشاهدة والانكار للدعوى كما
في قوله تعالى قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون وقوله انتم اعلم
ام الله وقوله وقد علمتم ذلك بعد بيان ان اوائلهم كانوا الشاهدين اراد ميه على الاسلام اي قد علمتم ذلك
فكانكم شاهدتموه اذ ذاك فما لكم تدعون عليهم ما هم منه برآء ولفت وبالله التوفيق ان هذا الاسلوب من باب التتميم
للجاحدين نحو قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون قال المصنف
هذا تهكم بقريش ومن كذبه لانه لم يخف على احد من المكذبين انهم لم يكن من جملة هذا الحديث واشياعه ولاتقي
فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا اخبر به وقصه هذا القصص العجيب الذي اعجز حملته رواته لم يقع
شبهة في انه ليس منه وانه من جهة الوحي وقوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت
من الشاهدين الى قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين ومن التتميم قول
الزجاج في قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه هذه الحجة على اهل الكتاب لانه نبا لا يجوز ان يعلمه الا
من وقف عليه بقراءة كتاب او تعليم معلم او بوحي من الله تعالى وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي وانه لم يعلم
التورية والانجيل فلم يبق وجه تعلم ان هذا الاخبار منه الا الوحي وتنزيل هذا التقرير على هذا المقام ان يقال انكم
ايها المؤمنون تقولون ان يعقوب حين احتضر وصى بنيه بالتوحيد والاسلام وهو حق وصدق لكن ما علمتم ذلك
من طريق استدلال ولا قراءة كتاب ولا تعليم معلم ولا كنتم حاضرين حين احتضر ووصى بالتوحيد فلم يبق

الا طريق الوحي فان قلت لم خص الانكار بطريق المشاهدة دون الطرق الاخرى على ان طريق التعليم ادنى الى الانكار
كما قال في قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم فان قلت
لم نفيت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وترك نفي استماع الانباء من حفاظها وهو موهوم قلت كان
معلوما عندهم علما يقينا انه ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة وهي في غاية
الاستبعاد والاستحالة فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراءة كذا اصحاب
امر مستبعد مستحيل ليثبت ما هو المقصود بالطريق البرهاني امتنانا منه تعالى عليهم واليه الاشارة بقوله اي ما
شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وهذا التقرير لا يستقيم اذا كان الخطاب مع اليهود لان الغرض
الذي دفع الانكار في طريقه ينبغي ان يكون مقررا في نفسه بعد ذكر طرقه المنفية حتى يصح فلو اريد الانكار
على طريق قولهم لوجب ان يذكر بعد انكار طريق المشاهدة وان تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ
قال لبنيه ما تعبدون من بعدي من الملل قالوا نتبع ملتك وملة آبائك وهي اليهودية وحين ذكر ما يخالفه من
قوله نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق الى قوله ونحن له مسلمون لا يتضح الانكار عليهم على ما تقرر لانه
لو تقرر عندهم عند المقاولة لظهر لهم حرصه على التوحيد لا ما ادعوا عليه اليهودية فالآية منافية عليهم فكيف
تعالى ام كنتم شهداء **قوله** ولكن الوجه ان يكون ام متصلة يعني ان الخطاب اذا كان مع اليهود والانكار
وارد على قولهم ما مات نبي الا على اليهودية الوجه ان تجعل ام متصلة وعليه النظم لانه تعالى لما قرر ان ابرهيم
عليه السلم وصى بنيه ويعقوب بالتمسك بالتوحيد والاسلام والحرص عليه بالتوكيد رد اليهود على قولهم ما مات
نبي الا على اليهودية بقوله ام كنتم شهداء وقال بعض فضلاء العصر وفيه اشكال لان ام المتصلة يقتضي
السؤال عن تعيين احد الامرين بعد العلم بوجود احدهما وليس كل واحد من دعوى اليهودية على الانبياء وحضور اوائلهم حين حضر
يعقوب ووصى بنيه بالتوحيد معلوما عند المتكلم واجاب عنه انه لما كان الامران متضادين لكون كل واحد
منهما مما لا يصدر عن العقلاء لكون احدهما ادعاء لشيء من غير علم والثاني ادعاء له مع العلم بخلافه لكون هذا الغرض
يقتضي عدم حضورهم فاذا سئلوا عن ذلك فلا شك انهم لا يجيبون بتعيين الامر الاول فتعين ان يجيبوا بتعيين
الامر الثاني فيتدرج في ذلك الزامهم وتعريفهم يعني اذا اعترفتم بان اوائلكم كانوا شاهدين له اذ حرض
بنيه على التوحيد ودعاهم الى الاسلام وعلمتم ذلك فما بالكم تدعون على الانبياء ما هم براء وقلت تحقيقه ان
السؤال بهذا تبكيت والزام سئلوا عن الامرين ايهما اختاروا الزمتهم الحجة كانه قيل انما المعاندون انه عرف
على الانبياء اليهودية دعوى مجردة غير مستندة الى دليل ام تدعون حضور اوائلكم حين وصى يعقوب بنيه فلا
ان تختاروا الثاني فتقرون ان اوائلكم كانوا شاهدين له اذ اراد بنيه فيقال لهم انتم قد علمتم حضور اوائلكم عنده الوصية
بالتوحيد فما لكم تدعون على الانبياء ما هم عنه براء والله اعلم وتفصيل وتمام تقريره ان يقول اذا كان
المراد بالهمزة وام حقيقة الاستفهام يدل على ثبوت احدهما ويكون السؤال عن التعيين والمراد هنا ليس حقيقة

الاستفهام بل التقرير اي ثبوت احدهما بتقريره من غير معنى استفهام فيكون اشارة الى ان احدهما وهو
كونهم شهداء حاصل ويلزم منه انكار ادعاء اليهودية لانهم شهدوا خلاف تلك الادعاء ثم اعلم ان الانكار هنا على
المكان لا بمعنى لم يكن **قوله** ما عام في كل شيء اي يسأل بها عن كل مبهم فاذا عرف انه عاقل خص بمن وغير عاقل
خص بما فهي مشترك بين العموم وغير العقلاء فلا يتعين احد مفهوميها الا بانتصاب قرينة مبينة **قوله** عم
الرجل صنو ابيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر في العباس رضي الله عنهما ان عم الرجل صنو ابيه اخرجه
الترمذي عن علي رضي الله عنه الصنو المثل واصله ان يطلع نخلتان من عرق واحد اي اصل العباس واصل
ابي واحد **قوله** ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود روى صاحب جامع الاصول ان عروة بن مسعود قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم واسلم واستأذنه بالرجوع فرجع فدعا قومه الى الاسلام فابوا فلما كان عند الفجر قام
على غرفة فاذن بالصلوة وتشهد فرماه رجل من ثقيف فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه
خبره مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه واما حديث عباس فما وجدته في الاصول ولا
في التاريخ سوى ان ذكر في بعض الحواشي عن زين الائمة الفردوسي في المستقصى عن الواقدي انه صلى الله عليه وسلم
بعث عمه العباس الى مكة قبل عام الفتح يدعوهم الى الله تعالى فابطأ عليه فقال صلى الله عليه وسلم ردوا علي
ابي وفي رواية اخرى انه قال اخاف ان يفعلوا به ما صنعت ثقيف بعروة بن مسعود دعاهم الى الله فقتلوه
اذ لا استبعد منهم احدا ثم جاء العباس فخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم بصحته **قوله** وقد
يسمى الآباء اولاده فلما تبين لصر انما بكين اي قلن جعل الله اباكم والالف في الابيات للاشباع والضمير
في تبين للمعالي النساء التي اسرن لما راينا بكين وقلن هذا الكلام والشاعر سعى في خلاصهن من الاسر
قوله الها واحدا بدل من اله آبائك قال القاضي وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشي من تكرير
المضاف والتاكيد **قوله** ونحن له مسلمون يجوز ان يكون الجملة معترضة او حالا اي ومن حالنا
انا اذا لوا بين تقرير الحال لتقيل والحال انا له مخلصون **قوله** لا ياتيني الناس باعمالهم وتاتوني بانسابكم قيل
هنا لا في معنى النهي وهذا اكد بالنون والحاصل انه نهي عن ان ياتي سائر الناس بالعمل وهم بالنسب
والاولى ان يقال ان الواو للجمع والمعنى على قوله لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
قوله وذلك انهم افتخروا باباءهم تعليل لقوله تلك اشارة الى الامة المذكورة والمعنى راجع الى ان احدا
لا ينفعه كسب غيره وفيه اشارة الى بيان النظم فكان اليهود لما ادعوا تلك الدعوى الباطلة وهي انه ما مات
نبي الا على اليهودية وافحمهم الله تعالى بقوله ام كنتم شهداء على ما تقرر في وجه الاتصال قالوا هب ان الامر
كذلك اليسوا ابائنا واليهم ننتهي نسبنا مفتخرين فاجيبوا بقوله تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم **قوله**
كما لا ينفعكم حسناتهم قاس عدم مؤاخذتهم بسيئات الامة السابقة بعدم انتفاعهم بحسناتهم وذلك انما
يحسن اذا تقرر المقيس عليه مع تقرره انما يعلم من مفهوم قوله لها ما كسبت ولكم ما كسبتم وعلم منه ان قوله ولا تسئلون

ما كانوا يعملون وضع موضع عليهم ما كسبوا وعليكم ما كسبتم وانما قرينة لقوله تعالى لها ما كسبت ولكم ما كسبتم **قوله** حال من المضاف اليه نحو قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا قيل وانتصاب الحال من المضاف اليه لا يحسن حتى يكون المضاف والمضاف اليه متصلين او ملتبسين فالملة متصلة وملتبسة بابرهيم عليه السلم الا ترى انك تقول مررت بابن زيد كانه قائما انما يحسن منه اذا تصل به كقوله ما انا من ددٍ ولا الدد مني ولهذا جازت رايت وجه هند قائمة ولا يجوز غلام هند قائمة وقال ابو البقاء الحال من المضاف اليه قليل لان عامل الحال هو عامل صاحبها ولا يصح ان يعمل المضاف في مثل هذا في الحال ومن جعله حالا قدر العامل معنى اللام او معنى الاضافة وهي المصاحبة والملاصقة وقيل حسن جعل حنيفا حالا لان المعنى نتبع ابرهيم حنيفا وهنا جيد لان الملة هي الدين والمتبع ابرهيم عليه السلم وهذا ماخوذ من قول الزجاج فانه قال وننصب حنيفا على الحال اى بل نتبع ملة ابرهيم في حال حنيفيته **قوله** المائل عن الباطل الى الحق الحنف الميل في القدمين الميل نحو القوم وانا الجوهري الميل بالتحريك ما كان خلقة يقال منه رجل اميل العاتق في عنقه ميل وقال الزجاج وانما اخذ الحنف من قولهم رجل احنف الذي تميل قدماه كل واحدة منهما الى اختها باصابعهما والمعنى ان ابرهيم حنف الى دين الاسلام فلم يبعث نبي الا به وان اختلفت شرائعهم **قوله** وكذلك قوله بل ملة ابرهيم اى قوله بل ملة ابرهيم يجوز ان يكون على هذين الوجهين اما كونه خطابا للمؤمنين فكما سبق تقديره بل نكون ملة ابرهيم اى اهل ملته او بل نتبع ملة ابرهيم اما كونه خطابا للكافرين فكما تقدر بل اتبعوا انتم ملة ابرهيم او كونوا اهل ملته فنظم الآيات على هذين التقديرين ان يقال ان اليهود والنصارى لما قالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا ورد قولهما على سبيل اللف بدليل النشر وهو قوله كونوا هودا او نصارى وقد قال الزجاج قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى فاولى لشرع امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلوات الله عليه ان يرد على الفريقين مقالهم ويضرب عن عالمهم بقوله قل بل ملة ابرهيم حنيفا فبعد اما ان يسوق الكلام معهم مخاطبا اياهم لا تكونوا هودا او نصارى بل كونوا اهل ملة ابرهيم او لا تتبعوا اليهودية والنصرانية بل اتبعوا ملة ابرهيم ويؤيد ذلك با عقبه من قوله قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الآية واما ان تضرب عنهم صفحا وتلتفت الى المؤمنين قائلا قولوا ما نكون منكم بل نكون اهل ملة ابرهيم او لا نتبع ملتكم بل نتبع ملة ابرهيم وانتم ايها المؤمنون لا تهتموا به وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم وصبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم فقوله قولوا تفسير لقوله بل ملة ابرهيم على التقديرين اى على ان يكون الخطاب للكافرين اى قولوا لتكونوا اهل الحق والا فانتم على الباطل او للمؤمنين يعني لا تهتموا بهم وقولوا آمنا **قوله** واحد بمعنى الجماعة وسيجي تحقيق الفرق بين الواحد والاحد عند قوله تعالى وما يعلمان من احد قال الجوهري الاحد بمعنى الواحد وهو اول العدد واما قولهم ما في الدار احد فهو اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث قال تعالى لستن كاحد من النساء وقال فما منكم من احد عنه

حاجزين

حاجزين قال المصنف في سورة الاحزاب معنى لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اى اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة فيكون المعنى في هذا المقام اذا تقصيت جماعة الانبياء جماعة جماعة فلا نفرق بين جمع من جموعهم **قوله** من باب التبكيت اى الزام الخصم وهو الاستدراج وارخاء العنان معه ليعثر حيث يراد تبكيته وهو تجاهل الاحوال حتى ينبع الحق على وجه لا يزيد غضبا للمخاطب كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اى تفكروا في حالكم وما انتم عليه من العبث والفساد وحال المؤمنين وما هم عليه من الصلاح والسداد فاذا رجعوا الى انفسهم وتفكروا علموا ان المسلمين على هدى وهم على ضلال كذلك هنا حكى كلمة ان وهي للشك وفرض دين آخر مثل دين الاسلام في الاستقامة اى نحن لا نقول انا على الحق وانتم على الباطل ولكن ان حصلتم دينا آخر مساويا لهذا الدين في الصحة والسداد فقد اهتديتم ومقصودنا هدايتكم كيف ما كانت والغرض ان نظر في هذا الكلام بعين الانصاف تفكر فيه وعلم ان دين الحق هو دين الاسلام لا غير **قوله** ومنه اى ادرج في هذا الكلام تعريضا كما ذكرنا ان الدين الذي هم عليه وكل دين سواه باطل وضلال **قوله** ويجوز ان يكون الباء صلة يعني على ما فسرنا كانت صلة آمنوا متضمنا معنى دخلوا اى فان دخلوا في الايمان بشهادة اى باستعانة شهادة مثل شهادتكم وهي كلمة الشهادتين قال القاضي المعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تاني تعدد الطرق **قوله** بما آمنتم به وقوله بالذي آمنتم به في القرآن دلالة على ان مثل مقحم قال القاضي يجوز ان يكون الباء مزيدة للتاكيد كقوله تعالى جزاء سيئة سيئة بمثلها اى ان آمنوا ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كقوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اى عليه **قوله** وان تولوا انما تقولون لهم ولم ينصفوا هذا بنا على ان الباء في مثل صلة آمنوا وقوله او فان تولوا عن الشهادة على ان الباء للاستعانة ونصر الوجه الاول قوله في شقاق اى في مناواة ومعاداة لانه مناسب للانصاف وكذا قوله فسيكفيكهم الله **قوله** ومعنى السين اى في فسيكفيكهم الله قال المصنف الاصل في السين التوكيد لانها في مقابلة لن قال سيبويه لن افعل نفي سافعل **قوله** مصدر مؤكد اى مؤكد لنفسه لان ما قبله وهو قوله تعالى آمنا بالله الى آخره الآية دال على ما يدل عليه صبغة الله **قوله** كما انتصب وعد الله عما تقدمه وهو قوله يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم **قوله** فامر المسلمون بان يقولوا هذا على تقدير ان يكون قولوا خطابا للكافرين **قوله** او يقول المسلمون هذا على تقدير ان يكون قولوا خطابا للمؤمنين **قوله** يصطنع الكرام الجوهري اصطنعت فلانا لنفسي وهو صنيعي اذا اصطنعته وخرجته وقال فلان خرجه في الادب مخرج وهو خريج فلان وقيل معناه يصطنع فعل الكرام او يصطنع نفس الكريم على البناء للمفعول والمشاكلة واقعة بين فعل الغارس وقول القائل اغرس فان المراد بقوله اغرس غرس الكريم فلولا فعل الغارس لم يحسن منه كما يغرس كما ان قوله صبغة الله مشاكل لفعل النصارى وان لم يوجد منهم قول وقال الزجاج يجوز ان يكون

صبغة الله بمعنى خلقه الله اي ان الله تعالى ابتدأ الخلقة على الاسلام لقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها
وقول الناس صبغ الثوب اذا غيّر لونه وخلقته وقال القاضي اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي
فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا هدايته وارشدنا حجته او طهر
قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل قلوبهم تداخل
الصبغ الثوب وقلت فعلى هذا القول لا يكون مشاكلة بل يكون استعارة مصرحة تحقيقية والقرينة اضافتها
الى الله تعالى بالجامع على الاول اي على ان يراد بالصبغة الحلية التأثر والظهور على السيماء وعلى الوجه الثالثة
الجامع الظهور والبيان وهذا الثاني دليل الظهر وانسب من المشاكلة لان الكلام عام في اليهود والنصارى كما بين
تقريره وتخصيصه بصبغ النصارى لا وجه له ولان قوله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم عبارة عن حب عبادة غير
الله قال المصنف معناه تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ كذا ينبغي في عبادة الملك
العلام وانشد الجار لذلك ومن صبغه صبغا اي خير الصبغ اي مكارمهم ظاهر في ذواتهم قوله يرد قول
من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابرهيم او نصب على الاغراء لما فيه من فك النظم قال الواحدي صبغة الله
نصب على الاغراء ونقل محي السنة عن الاخفش هي بدل من قوله ملة ابرهيم وقال ابو البقا انتصابه بفعل
محذوف اي اتبعوا دين الله وقال الزجاج صبغة الله منصوبة على قوله بل نتبع ملة ابرهيم اي نتبع صبغة الله
على بل يكون اهل صبغة الله وقال القاضي قوله ونحن له عابدون عطف على آمنا وذلك يقتضي دخول
قوله صبغة الله في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة
ابرهيم وقولوا آمنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب وقلت المراد ان العطف مانع من جعل صبغة
الله نصبا على الاغراء فعند الزموا صبغة الله وقولوا نحن له عابدون لا يصح وكذا تقدير اتبعوا ملة ابرهيم اي صبغة
الله وقولوا نحن له عابدون والحق انه كلام من قوله تعالى ونحن له مسلمون ونحن له عابدون ونحن له مخلصون
اعتراض وتذييل للكلام الذي عقب به مقول على السنة العباد بتعليم الله تعالى لا عطف وتحريره ان قوله
ونحن له مسلمون مناسب لآمنا اي نؤمن بالله وبما انزل على الانبياء ونستسلم له ونتقاد لاوامره ونواهيه
وقوله ونحن له عابدون ملائم لقوله صبغة الله لانها دين الله فالمصدر كالفذلكة لما سبق من الايمان والاسلام
وقوله ونحن له مخلصون موافق لقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وفي ذكر هذا المعنى بعد ذلك ترتيب انيق
لان الاخلاص شرط في العبادة وفيه لمحة من حديث جبريل عليه السلم حين سأل عن الاحسان بعد السؤال
عن الايمان والاسلام ومثل هذا النظم يفوت مع تقدير الاغراء والبدل يجوز على هذا ان يتبع كل واحد من
الجمل الثلث حالا لما قبلها والله اعلم قوله والقول ما قالت حذام اوله اذا قالت حذام فصدقوها
فان القول ما قالت حذام حذام امرأة حذرت قومها من غارة فانكروا فلما نزلت بهم الغارة قالوا صدقت
حذام فضرب به مثلا قوله والمعنى اتجادلوننا في شأن الله واصطفائه النبي من العرب فان قلت كيف

قيد المطلق وهو في الله بقيد النبوة وليست ثم قرينة التقييد قلت القرينة قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده
من الله والكلام تعريض باليهود وانهم كتموا ما في التورية من دلائل النبوة وما عهد اليهم ان يظهروها ولا يكتموها وهم
ما اكتفوا بالكتمان بل جادلوا المجادلة في كونهم احق بالنبوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت فاين
قرينة تخصيص انهم احق بها منه قلت قوله ربنا وربكم الآية وتقرير الجواب نحن وانتم مشتركون في كوننا
عبيد الله وفي ان لكم اعمالا ولنا اعمالا ولنا مزية عليكم بالاخلاص من حيث التوحيد الصرف والاعمال الخالصة
واليه الاشارة بقوله بجار بالامر بسبب الكراهة قوله هم فوضى في ذلك الاساس مالهم فوضى بينهم مختلطين
اذا اراد منهم شيئا اخذ وبنو فلان فوضى مختلطون لا امير عليهم قال لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة اذا جهالهم سادوا قوله فيمن قرأ بالتاء اي المعروفا في ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي والباقون
بالياء قوله لا يكون الا منقطعة وذلك ان المتصلة تقتضي المساواة بينهما في الهمزة وام والمنقطعة لا
وههنا ان اهل الكتاب لما خوطبوا بقوله اتحاجوننا في الله ثم جعلوا غائبين بقوله ام تقولون انتفت المساواة لان
المخاطبين في حدث نفرتهم لانه تعالى بسبب تلك المجادلة القطيعة وهي قولهم نحن احق بالنبوة من محمد صلوات الله
عليه انتقل من خطابهم الى النعي عليهم غائب غيرهم كالمخبر لهم ويستدعي منهم الانكار عليهم كقوله تعالى حتى اذا
كنتم في الفلك وجرين بهم ولا يحسن في المتصلة ان يختلف الخطاب من مخاطب الى غيره كما يحسن في المنقطعة
ويحتمل معنيين اي قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة احدهما ان يراد بمن كتم اهل الكتاب وانهم لما كانوا اظلم
نابتين عليه صدرت الجملة بان المؤكدة واتى بالخبر مقرونا بلام الاستغراق فقيل ان اهل الكتاب لا احد اظلم منهم
وثانيهما ان يراد به المسلمون فمعناه انا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا فانهم حين ثبت ساحتهم عن نزول
الظلم فيما جبلوا المفيدة للشك يعني لو فرضنا الظلم كما يفرض المحالات كان كيت وكيت واعتبارا النفي في المثالين
مستفاد من الاستفهام المرتب المتعجب واحتمال الوجهين مبني على اعتبار قوله فيما سبق (؟)
يجوز ان يكون خطابا للكافرين قوله وفيه تعريض اي في المعنى الثاني دون الاول لانه تصريح قوله براءة من
الله قال المصنف ومن لابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما في قولك برئت من الدين والمعنى هذه
براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين كما تقول كتاب من فلان الى فلان فعلى هذا تقدير الكلام شهادة
كائنة من الله لمحمد صلوات الله عليه بالنبوة قوله السفهاء الخفاف الاحلام قال صاحب الفرائد السفيه
الذي يعمل بغير دليل ما ليس ملتفتا الى دليل ولا يتوقف الى ان لاح له بل يتبع هواه او ان يرى غير الدليل
دليلا وقلت المناسب ان يجعل تعليل تسمية اليهود بالسفهاء انكارهم التوجه الى الكعبة بناء على انهم لا
يلتفتون الى الدليل وهو حال النبي ذي القبلتين على ما في التورية ويتبعون اهواءهم بالخذلان مبني على الكتمان وتسمية
المشركين بالسفهاء لاجل انهم لا يرون الدليل دليلا لقولهم ورغب عن ملة آبائه وما يدعون بانه حجة (؟)
والصلوة من القرائن قوله وان الجواب العتيد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم الانصاف ولهذا (؟)

في اثناء المناظرة تم العمل بالمقتضي الذي هو كف السائل عن معارضته كذا يشتغلون بدفع المعارض قبل الخصم له
وهذه الآية من احسن ما يستدل على قوله **قوله** قبل الرمي يراش السهم قال الميداني يضرب في تهيئة الآلة
قبل الحاجة اليها **قوله** وهو ما توجبه الحكمة بيان لقوله تهدي من يشاء والضمير يعود الى الهداية التي يدل عليها
تهدي وذكّر باعتبار ما ويدل على كونه بيانا الفاء من توجيههم بيانا لقوله ما توجبه اي الهداية الى صراط مستقيم
توجيههم **قوله** توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة قال القاضي القبلة في الاصل للحالة
التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة وهذا المكان لا يختص به
مكان دون مكان لخاصية ذاته تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان **قوله**
ومثل ذلك الجعل العجيب يريد ان الكاف منصوب المحل على المصدر وان معنى المثل الذي تعطيه الكاف هو
الصفة والحالة لا النظير والتشبيه والمشار اليه ما يفهم من مضمون قوله تهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وهو الامر العجيب الشأن وذلك انهم لما طعنوا بقولهم ما ولاهم عن قبلتهم جيء بقوله تهدي من يشاء الى صراط
مستقيم جوابا له وجعل لله المشرق والمغرب توطئة للجواب وهو نظير قوله يهدي الله لنوره من يشاء وفعلم
قوله من يشاء تعظيم المسلمين وانهم المختصون بهذا الفضل دون سائر الناس ومن صراط مستقيم تعظيم التوجه
الى القبلة وانه هو النور وهو الصراط المستقيم يعني كما جعلناكم في الدنيا افضل الامم وقبلتكم افضل القبل
جعلناكم في الآخرة شهداء على الناس تشهدون كما يشهد الانبياء على اممهم هذا هو الجعل العجيب الشأن **قوله**
والنجيبة النهاية الانتقاء والاعطاء لغة اليمن اي اعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته
لكنها تارة اسمية لاستقبالها من الاسمية الى الوصفية **قوله** ولا اعواد الاساس اعود القادس لذا بدا فيه
عورة اي خلل وقد اعوزك الصيد اعورك لمكنك للضرب **قوله** قال الطائي اي ابو تمام وهو حبيب بن
اوس الطائي يمدح المعتصم في فتح عمورية **قوله** ليس الى بعضها اقرب من بعض المغرب الوسط بالتحريك اسم
لعين ما بين طرفي الشيء كمركز الدائرة وبالسكون اسم مبهم لداخل الدائرة مثلا ولذلك كان ظرفا فالاول يجعل
مبتدأ وفاعلا ومفعولا به وداخلا عليه حرف الجر ولا يصح شيء من ذلك في الثاني وهو صفة بالاول مستويا فيه المذكر
والمؤنث والاثنان والجمع قال تعالى جعلناكم امة وسطا وقد يبنى منه افعل التفضيل قال تعالى من اوسط ما تطعمون
والصلوة الوسطى وقول المصنف عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض اشارة الى انه كالمركز
للدائرة قال القاضي وسطا في الاصل اسم المكان الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال
المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على
المتصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم تلك الزجاج
تقال هو من وسط قومه اي من خيارهم والعرب تصف الفاضل النسب بانه من وسط قومه على التمثيل فمثل
القبيلة الوادي والقاع خير الوادي وسطه فيقال هذا من وسط قومه ومن وسط الوادي اي من خير مكان

فيه

فيه **قوله** فهلا قيل لكم شهيدا هذا السؤال وارد على تاويله وهو قوله فيسأل عن حال امته وتزكيتهم ويشهد
بعدالتهم يعني ان شهد عليه اكثر ما استعمل فيما فيه مضرة كما ان شهد له فيما فيه منفعة ولو اريد ما ذهبت اليه لقيل
ويكون الرسول لكم شهيدا واجاب ان الشهيد ههنا متضمن معنى الرقيب فعدي تعديته بعلى وانما اوجب ذلك
مقام المدح وهو قوله جعلناكم امة وسطا روينا عن البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء نوح وامته فيقول الله هل بلغت فيقول نعم اي رب فيقول لامته هل بلغكم فيقولون
لا ما جاءنا من نذير فيقول لنوح من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ وهو قوله وكذلك جعلناكم
امة وسطا الآية قال صاحب الانتصاف من عليهم بثبوت كونهم شهداء على الناس ولا ثناء يثبت كونهم
لهم بالتزكية خصوصا من هذا الرسول المعظم وقال ايضا وصف عيسى الرب عز وجل بالرقيب اولا وبالشهيد
ثانيا في قوله كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد مع اتحاد معناهما كما تقول كنت محسنا الينا وانت
اي كل احد محسن ثم عمم بذلك ثم استدل لان الزمخشري وعلينا التحقيق فيه ما قررناه ان شهد عليه انما
يستعمل فيما فيه مضرة المشهود عليه واوجب ههنا مقام المدح الحكم بالعكس وان يضمن الشهيد معنى الرقيب
والمهيمن يعني بمعنى التزكية لان المزكي لا بد ان يكون مراقبا على احوال المزكى فاذا شاهد منه ما اقتضى الصلاح
والرشد والعدالة لا يسمها لا بعدالته ولا يصدر منه الا تزكيته ففي الكلام تضمين ثم كنايه والله اعلم **قوله**
اختصاصهم بكون الرسول حميدا عليهم بعد من باب قصر الفاعل على المفعول اي لا يتجاوز تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم
والسيادة بعدالة احد سواهم **قوله** والتي عيب بالجسم وفي بعض النسخ بالهاء المهملة وهي صفة القبلة **قوله** الثابت
على الاسلام معناه الثابت على الصراط المستقيم الذي هو وسط بين طرفي الافراط والتفريط دل عليه قوله
من هو على حرف اي على طرف من طرفي العدل وليس في الوسط فيزل بادنى شيء **قوله** ينكص على عقبيه ينكص
خبر بعد خبر والنكوص الاحجام عن الشيء **قوله** ويجوز ان يكون بيانا اي قوله وما جعلنا القبلة الى آخره وهو
عطف على قوله وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وعلى الاول كان بيانا للحكمة في جعل الكعبة قبلة بعد ان
انه صلى الله عليه وسلم كان مامورا بان يصلي الى الكعبة ثم امر بالتحول الى بيت المقدس ثم اعيد الى ما كان اولا
وهي الكعبة فالمخبر به الجعل الناسخ وهو الجهة التي كان عليها يعني وما رددناك الى ما كنت عليه الا لابتلاء
وعلى الثاني كان يصلي صلى الله عليه وسلم مامورا بان يصلي الى بيت المقدس ثم امر بان يتحول الى الكعبة فالمخبر به الجعل
المنسوخ يعني انت الآن على ما ينبغي ان تكون عليه وما كنت عليه قبل هذا كان امرا عارضيا **قوله** لنعلمه
متعلق به الجزاء وهو ان نعلمه موجودا حاصلا قال القاضي هذا العلم واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي
هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وحقيقة ما ذكره الزجاج ان الله عز وجل يعلم من يتبع الرسول
ممن لا يتبع قبل وقوعه وذلك العلم لا يوجب مجازاة في ثواب ولا عقاب ولكن المعنى ليعلم ذلك منهم شهادة
فيقع عليهم بذلك العلم اسم المطيعين واسم العاصين فيستحق ثوابهم على قدر عملهم ويكون معلومه في حال وقوع الفعل

منهم شهادة كقوله تعالى عالم الغيب والشهادة فعلمه به قبل وقوعه غيب وعلمه به حال وقوعه شهادة وهذا
بيّن كل ما في القرآن مثله وقال الامام المسلمون اتفقوا على انه عالم بالجزئيات كلها قبل وقوعها ثم قال ابو الحسين
البصري من المعتزلة العلم يتغير عند تغير المعلوم لان العلم بكون العالم غير موجود وانه سيوجد لو بقي حال وجود
العالم لكان جهلا والا وجب التغيير وقال اهل السنة لا يلزم التغير لان عند ايجاد العالم انقلب ذلك العلم علما
بانه قد وجد ولم يلزم حدوث علم الله تعالى ونظيره الاخبار بقوله لتدخلن المسجد الحرام فلما دخلوه انقلب ذلك
الخبر الى هذا من غير ان يتغير الخبر الاول قوله لان العلم به يقع التمييز هذا موافق لقول من قال العلم صفة توجب
تمييزا لا يحتمل النقيض فهو من باب اطلاق السبب على المسبب قوله الا على الثابتين الصادقين ولهذا فسر
الذين هدى الله بالثابتين لانه مقابل لقوله تعالى ممن ينقلب على عقبيه ويعلم من المفهوم انها كبيرة على الذين
المرادين من قوله ممن ينقلب على عقبيه قوله عن ابن عباس لما وجه من الترمذي وابي داود والدارمي عن
ابن عباس لما وجه النبي صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون
الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم قوله ما ادراك في ابي تراب عني به عليا رضوان
الله عليه منقصة وحطا لمنزلته روى ابن عبد البر في الاستيعاب انه قيل لسهل بن سعد ان امير المدينة يريد
ان يبعث اليك تسب عليا على المنبر قال اقول ماذا قال تقول ابا تراب فقال والله ما سماه بذلك الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على فاطمة رضي الله عنها فقال اين ابن عمك قالت
هو ذاك مضطجع في صحن المسجد فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح التراب
عن ظهره ويقول اجلس ابا تراب فوالله ما سماه به الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما كان اسم احب اليه
منه واخرجه البخاري ايضا مع تغيير يسير قوله وعلي منهم اي هو من جملتهم وداخل تحت امتحان الله تعالى
بقوله الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وهو من الذين اتبع الرسول ومن هداه الله اي الثابتين
على الايمان لان الناس عند نزول هذه الآيات بين التابع والناكص ولا ارتياب انه من التابع قوله
ويجوز ان يكون من متضمنة لمعنى الاستفهام قيل هو معطوف على قوله وبمعنى العلم المعرفة اي لا يكون من
افعال القلوب بل يكون من موصولة ويتبع صلته يدل عليه قوله فيما سبق لنعلم الثابت على الاسلام الصادق
فيه قال ابو البقاء لا يجوز ان يكون من استفهامية لان ذلك يوجب ان تعلق نعلم من العمل واذا علقت عنه
لم يبق لقوله ممن ينقلب ما تعلق به لان ما بعد كلمة الاستفهام لا تتعلق بما قبله ولا يصح تعلقها بيتبع لان
المعنى متعلقه بنعلم وليس المعنى اي فريق تبع ممن ينقلب بل من تبع موصوله منصوبه بنعلم ونعلم والمعنى
لنفصل المتبع من المنقلب وهو الذي عناه المصنف قيل هذا لنميز التابع عن الناكص ويمكن ان تعلق تبع على
انه حال من فاعل تبع اي لنعلم اي فريق تبع الرسول متميزا ممن ينقلب على عقبيه قوله وجيران لنا كانوا
كرام اوله فكيف اذا مررت بدار قوم انشد الفرزدق القصيدة التي مستهلها قفا يا

صاحبي بنا لعلنا نرى العرصات او اثر الخيام فقلت النح كانوا كرام قال الحسن البصري يا ابا فراس
كراما قال الفرزدق ما ولدتني اذا الا امي سانة ان جاز ما قلت يا ابا سعيد وفي المغرب ميسان قرية من قرب
العراق لاداني لم اكن اذا من العرب العرباء بل اكن من المولدين قوله قد نرى معناه ربما نرى اعلم ان
لفظة قد قد يعني بها ضد معناها المجانسة بين الضدين ومثله رب للتقليل ثم يستعار للتكثير قال
فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود قوله قد اترك القرن مصفرا انامله تمامه كان
اثوابه مجت بفرصاد القرن من هو مثلك في الشجاعة مصفرا انامله اي ميتا لان خرجت روحه فاصفرت
انامله مجت من مج الرجل الماء من فيه اي رمى والفرصاد
التوت قوله فكان يراعي نزول جبريل والوحي بالتحويل قال القاضي وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر
ولم يسال قوله او فلنجعلنك تلي سمتها الاساس السمت النحو والطريق وسامته مسامته وسمته نحوه وقصد
نحوه هذا الوجه وان كان موافقا لقوله قول لكن الاول اقضى لحق ما يستدعيه قوله قد نرى تقلب وجهك في
السماء لتؤذن ان الله تعالى يسارع في رضاه ويبلغه ما تمناه كما قالت رضي الله عنها ما ارى ربك الا يسارع
في هواك الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما قال القاضي خص الرسول صلى الله عليه وسلم بالخطاب تعظيما
له واعلانا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة وتخصيصا للامة على المتابعة قوله شطر المسجد
الحرام نحوه قال الزجاج تقال هذا القوم مشاطرونا اي دورهم تتصل بدورنا وقال القاضي الشطر في
الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور منفصلة عن العمران ثم استعمل لجانب الشيء وان
لم ينفصل كالقطر قوله والطعن بالقوم شطر الملوك تمامه حتى اذا خفق المجدح المجدح الدبران لانه
يطلع آخرا ويسمى حادي النجوم ويزعم العرب انه يمطر بها اذا جنح السماء انواؤها وطعن في المفازة يطعن ويطعن
والباء في بالقوم للتعدية اي اذهب بالقوم في زمن الجدب الى الملوك حتى يغيب الدبران ويدرك القحط فرجعوا
الى عطائهم قوله لان استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم الا شفاف من قال بان الواجب على البعيد عين الكعبة
يرد عليه صحة صلاة الصف المستطيل زيادة عن سمت الكعبة ومن قال بالجهة يلزمه ان من كان في السماء
مثلا له ان يصلي الى الجهات الثلث لانها جهات الكعبة والسمت فيرتقي على هذا الخلاف في الفتوى ان الواجب على البعيد
الجهة قوله صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة والنسائي عن البراء
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا
وكان يعجبه ان يكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلوة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه
فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كما هم
قبل البيت وفي رواية عن مسلم وابي داود عن انس وهم ركوع في صلوة الفجر وقد صلوا ركعة فنادى الا ان الكعبة قد حولت
فمالوا كما هم نحو القبلة قوله يعلمون قرى بالتاء ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء وعلى القراءة

بالتأنيس لقوله قد نرى تقلب وجهك في السماء الى قوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ووعد للمؤمنين
يعني ان الله لا يضيع عملكم وما عقد تهديد لكم وعلى القراءة بالياء وعيد لاهل الكتاب قوله سد مسد جواب
الشرط يريد ان اللام موطئة للقسم قوله اذكانوا ماجوا في ذلك الاساس ومن المجاز ماج الناس في الفتنة
اضطربوا وهم يموجون فيها قوله عن تصلب كل حزب الاساس ومن المجاز فلان تصلب في دينه وقد تصلب لذلك
يشتد له الاساس عض الفرس على الشكيمة والشكيم ومن المجاز انه فلان لشديد الشكيمة اذا كان واجب
دعا رضيعم قوله وقوله ولئن اتبعت مبتدأ والخبر كلام وارد والمشار اليه بقوله ذلك مفهوم هذه الآية وما تضمنت
من التعريض والتهييج والتعريض بالنسبة الى المؤمنين يكون لحفظهم لان من بلغ منزلته الى اقصى نهايات
الكمال اذا خوطب بذلك الخطاب الهائل فالمؤمنون احرى بان يحذروا من متابعة ما نهي عنه وبالنسبة الى الكفار
يكون استفظاعا لحالهم لان المؤمنين مع جلالتهم اذا حذروا متابعة اهوائهم اشد التحذير فكيف بالكافر الذي ركب
هواه وكان خليعا فيه وهو من التعريض الواقع على سبيل الكناية قال صاحب المفتاح التعريض تارة على سبيل
الكناية واخرى على سبيل المجاز فاذا قلت آذيتني فستعرف واردت المخاطب ومع المخاطب انسانا آخر كان من
قبيل الاول وان لم ترد المخاطب كان من قبيل الثاني واما التهييج فلانه جل منصب الرسالة من ركوب الشنعاء
فيكون سببا لمزيد الثبات على الطريق المستقيم كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك واما الامام الفاضل
القاضي قال اكد الله تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه وقيل الوجوه لام القسم وان واللام في خبرها
والجملة الاسمية والتعبير باذا ونسبة الظلم اليه وجعله واستغراقه قوله تهييج والهاب الاساس الهبته الامر
اذا حثثته بذلك تهييجه والهابه الجوهري هاج هائجه اي ثار غضبه قوله كلتا القبلتين باطلة مخالفة لقبلتكم
في حكم الاتحاد الانتصاف مثله لن نصبر على طعام واحد مع انه من وسلوى لانهما من طعام المترفه قوله المعتن
للشخص بسرعة كسر الباء والفناء عن الاصل قوله وقيل الضمير للعلم او القرآن او التحويل وروى الامام عن
ابن عباس والمفسرين ان الضمير راجع الى امر القبلة يعني علماء اهل الكتاب يعرفون امر القبلة التي نقلناك اليها
كما يعرفون ابناءهم وقال الامام الاصل في الضمير ان يرجع الى اقرب المذكورات وهو العلم في قوله من بعد ما
جاءك من العلم والمراد بالعلم النبوة كانه قيل يعرفون امر النبوة كما يعرفون ابناءهم واما امر القبلة فهو مما تقدم قبل
ولو كان الضمير للقرآن لحسن ان يقال يعرفونه كما يعرفون التورية رعاية للمناسبة فلما قيل كما يعرفون ابناءهم عرف
ان الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم واليه الاشارة بقوله كما يعرفون ابناءهم تشبيه للاول قالوا في قوله جاز
الاضمار وان لم يسبق له ذكر نظر لان من ابتداء قوله سيقول السفهاء الى هنا ذكر الخطاب مع النبي صلى الله عليه
نحو قد نرى تقلب وجهك ولئن اتبعت وما جاءك وانك نعم فيه التفات من الخطاب الى الغيبة فكيف يقال وان
لم يسبق له ذكر فنقول لم يسبق له ذكر يعني في كلام ورد في شانه صلوات الله عليه وسلم لان الخطاب معه صلوات
الله عليه تابع لامر القبلة فان الآيات السالفة وردت في شان القبلة وهنا في شان نفسه صلوات الله عليه وسلم

فليس

فليس منها مناسبة ومن ثم ابتدئ بقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه من غير عاطف فلو رجع الضمير الى
المذكور السابق للزم نوع اتصال ولم يحسن ذلك الحسن وتقرير النظم انه تعالى لما ذكر امر القبلة وذكر قول
السفهاء من اهل الكتاب وطعنهم فيه مع انهم يعلمون ان التحويل هو الحق لانه كان مذكورا عندهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى القبلتين جاء بهذه الآية على سبيل الاستطراد الجامع للمعرفة الجلية مع الطعن
فيه والدليل على ان الآية مستطردة قوله تعالى بعد ذلك ولكل وجهة هو موليها وللناصرين من ذهب الى ان الضمير
لامر القبلة ان نظم الآي السابقة والآتية يستدعي اتحاد الضمائر لان الكلام فيها في امر القبلة قوله لان الرجل
اسمه واعرف ذلك نعته كما عرفوا الزم فان قلت نفس الرجل او في بعضنا الاعتبار وعلم لم تعل كما يعرفون انفسهم
قلت لو قيل انفسهم لتوهم المعرفة الحقيقية على نحو من عرف نفسه فقد عرف ربه وذلك لا يليق الا بالاخص
من الخلص قوله استثناء لمن آمن منهم او لجهالهم الذين قال فيهم ومنهم اميون هذا الاستثناء معرفة
لا اصطلاحي وهو بمعنى الاخراج وقد صرح به صاحب المطلع حين قال وان فريقا منهم اخراج لمن آمن منهم او
لجهالهم وقال القاضي وان فريقا منهم تخصيص لمعاندهم واستثناء لمن آمن وقيل معنى قول القاضي ان
قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق يدل من جهة المفهوم ان غير ذلك الفريق لا يكتمون الحق وقلت معناه ان اهل
الكتاب كانوا فرقا ثلاثا فرقة يعلمون ويكتمون كابن صوريا وكعب بن الاشرف واخرى يعلمون ولا يكتمون كعبد الله
ابن سلام ونحوه وفرقة اميون خص الله تعالى بالذكر من الفرق الثلاث فرقة كتموا الحق ليبقى في ذلك العالم من آمن منهم
او الاميون فالحاصل ان هذا من باب عطف الخاص على العام وتخصيصه بالحكم كقوله تعالى ويجعلن من
والترديد باو في كلامه بناء على معنى الذين آتيناهم الكتاب فاذا اعتبر مطلق اليهود كان متناولا للجهال ايضا واذا
اعتبر العارفون بالكتاب كان متناولا لمن آمن منهم قوله وفيه وجهان ذكر الوجهين بعد ذكر الاحتمالين من حيث
ان يكون الاقسام اربعة لكن ذكر المصنف منها وجهين خص كلا من التقديرين بكل من الاحتمالين فحين جعل
اللام للعهد قدر المحذوف وحين جعلها جنسا جعل من ربك الخبر وذلك لان اللام اذا كان للعهد
فالمشار اليه ما سبق وهو اما ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم الدال عليه قوله يعرفونه كما يعرفون ابناءهم واما
الحق الذي يشتمل عليه قوله ليكتمون الحق فالضمير المقدر مبتدأ راجع الى اسم الاشارة والخبر معرف باللام فيفيد
الحصر الذي نبه عليه بقوله هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك واذا كان للجنس فالمشار اليه ما في ضمن الحق
الحق الذي هم فيه وذكر القاضي وجها آخر وقال الحق من ربك كلام مستأنف مبتدأ وخبر واللام للعهد والاشارة
الى ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم او الحق الذي يكتمونه بقي وجه آخر وهو ان يكون اللام للجنس ويكون خبر مبتدأ
محذوف وهو ممتنع لانه لا معنى لقولك المذكور جنس الحق الكائن من ربك اللهم الا على الادعاء كما في قولك حاتم الجواد
وعلى التقديرين لا تزم اما على العهد فكما سبق واما على الجنس فلان حقيقة الحق وماهيته اذا كانت صادرة من الله
تعالى لا يكون فرد من افرادها لغيره واليه الاشارة بقوله الحق من الله لا من غيره قوله ان يكون حالا فعلى هذا

الابتداء للتقدير هذا الجمع قوله الحق من ربك على الابدال قال المصنف هذه القراءة توكد كون من ربك
حالا ويدل على ان اللام للعهد قوله او في انه من ربك اى لا تكونن من الشاكين في انه من ربك
قال القاضي وليس المراد في الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك فيه لانه غير متوقع منه بل اما
تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه
الابلغ قلت الاول من باب قوله بشر المشائين والثاني من قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ولكن
على الاول ابلغ لان الخطب من العظم بحيث لا يختص الخطاب باحد دون احد وعلى الثاني تعظيم الرسول
صلى الله عليه وسلم لانه امام امته وقدوتهم اعتبارا للتقدمة واظهارا للرتبة قوله وجهة قبلة قال
ابو البقاء وجهة جاء على الاصل والقياس جهة والوجهة مصدر في معنى المتوجه اليه كالخلق بمعنى المخلوق
وقال الزجاج يقال هذه جهة ووجهة ووجه قوله هو موليها وجهه قال الزجاج هو لكل المعنى كل
اهل وجهة هم الذين ولوا وجوههم الى تلك الجهة وقيل هو موليها اى الله تعالى يولي اهل كل ملة القبلة التي
يريدون فعلى التقديرين احد مفعوليه محذوف قوله وقرئ ولكل وجهة على الاضافة وتوجيهه ان
تقديره مثل ولكل صاحب وجهة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والضمير في موليها
راجع الى الوجهة اى الله مولي الوجهة كل صاحب وجهة وكل مفعول مولي فلما قدم ادخل اللام لضعف
العامل قال ابو البقاء والقاضي المعنى وكل وجهة الله موليها اهلها واللام مزيدة للتاكيد والضمير
راجع الى المصدر قال السجاوندي المعنى الله مولي لكل وجهة توليه وهو يعود الى التولية المفهومة
من موليها واللام كقوله للرؤيا تعبرون تم كلامه مثاله قول الشاعر هذا سراقة للقرآن يدرسه
والمرء عند الرشى ان يلقها ذيب الضمير في يدرسه لمصدره لا للقرآن لانه لو كان للقرآن لم يكن
لادخال اللام وجه لان الفعل قد اخذ مفعوله واذا كان الضمير للمصدر يستقيم ذلك وكذا الضمير في
ضاربه للمصدر ولزيد مفعوله اى لزيد ابوه ضارب الضرب وانما اورد المصنف المثالين اشير الى
انه يجوز ان يكون الضمير في موليها للوجهة وان يكون للمصدر والذي هو التولية قوله وقرا ابن عامر
هو مولاها قال ابو البقاء وهو على هذا ضمير الفريق ومولى لما لم يسم فاعله والمفعول الاول الضمير المرفوع
فيه وها ضمير المفعول الثاني الراجع الى الوجهة ولا يجوز على هذه القراءة ان يكون هو ضمير اسم الله تعالى
لاستحالة ذلك المعنى والجملة صفة لوجهة قوله ومعنى اخر عطف على قوله والمعنى لكل امة يعني يجوز
ان يكون الآية عامة في كل اهل الاديان المختلفة بقوله منكم ومن غيركم وفي كل اعمال صالحة من امر القبلة
وغيره وفي كل ما يتصل بالاعمال من الجزاء الى الموافق والمخالف فيكون تذييلا لقوله ما تبعوا قبلتك
وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض اى اعلموا لان لكل حزب من اليهود والنصارى وجهة
يستقبلونها وهم متصلبون فيها فاستبقوا انتم يا امة محمد الخيرات واسبقوا اليها حركم ولان تكون

عصمه

عصمه بامته محمد صلوات الله عليه وهو لوجهين احدهما ان يراد بالوجهة استقبال الكعبة وبسبق
الخيرات وما للامنا ما سبق وثانيهما ان يختص كل من الفاظ الآية الى آخرها بامر القبلة وما يتصل به
وحينئذ يكون الآيات التالية كعطف تفسيري لهذه الآية قال القاضي اينما تكونوا يجمع الاجزاء
ويتفرقها ماتت بكم الله جميعا اى يحشركم الله تعالى للجزاء قوله وانه وان هذا المامور به وفيه ان قوله
وانه للحق تذييل لقوله فول وجهك نحو قولك فلان ينطق بالحق والحق ابلج وقوله وما الله بغافل عما تعملون
وعد وتذييل للمجموع يعني من حقيقة هذا المامور به وثباته انه تعالى لا يهمل عامله ويعطيه اجره كاملا تاما
ثابتا دينا ودنيا وهذا نوع من التركيب المعنوي ومن ثم لما فرغ منه اتى بتركيب لفظي حيث نقل من حيث خرجت
قوله وقرئ يعملون بالياء والتاء بالياء التحتانية ابو عمرو والباقون بالتاء قوله وللحاجة الى التفصلة
يجوز ان يكون عطفا على مدخول لام التعليل اى كررنا حكم امر القبلة للحاجة الى التفصلة وان يكون
عطفا على التنبيه اى النسخ من مظان الفتنة الى التفصلة قوله ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالاخر
اما اولا فقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام علق به قوله وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق
يعني ما كنت تحبه وتتمناه حق وصدق مكتوب في زبر الاولين يعلمه علماؤهم وانه من امارة نبوتك واما
ثانيا فقوله فول وجهك علق به وانه للحق من ربك يعني ما وقع في روعك لم يكن من تلقاء نفسك بل
كان واردا الهيا ووحيا ربانيا ولذلك وافقه الامر به واما ثالثا فقوله فول وجهك علق به قوله لئلا
يكون وقوله ولاتم نعمتي بين في الاولين حقية التولية وفي الاخير فائدتها وجدواها قوله اي حجة كانت
تكون للمتعصبين توجيه السؤال فلما حولت القبلة الى الكعبة لم يبق لليهود حجة الا الهواء المعاندين منهم
واحجة ويفهم منه انه لو لم يحول كانت حجة للمتعصبين لازمة وما تلك الحجة واجاب بما اجاب ويجوز ان يكون
من باب قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب قال الزجاج المعنى لئلا يكون للناس
حجة الا من ظلم باحتجاجه فيما قد وضح له كما تقول ما لك علي حجة الا الظلم اى ما لك علي حجة البتة ولكنك تظلمني
وانما سمي ظلمه حجة لان المحتج به سماه حجة قوله ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون عطفا على قوله ومعناه لئلا
يكون حجة لاحد من اليهود والمراد بالناس على الاول اليهود واعتراضهم ترك ما هو مذكور في كتبهم صلوات الله عليه
وعلى الثاني العرب واعتراضهم ترك قبلة الى العرب قوله وقيل هو معطوف على لئلا يكون نحو هذا الفعل
مذكور كانه قيل فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس حجة عليكم ولاتم نعمتي عليكم اى امرتكم بذلك لاجمع لكم
خيرا الدنيا اما الدنيا فليظهر سلطانكم على المخالفين واما العقبى فليثيبكم به الجزاء الاوفى قوله او بما بعده
اى كما ارسلنا اما ان يتعلق بما قبله او بما بعده والاول وهو ليناسب النظم على ان يكون ولاتم نعمتي معطوفا
على قوله لئلا يكون فترتبط الآيات على النسق الانيق اى حولنا القبلة الى الكعبة لئلا يكون لليهود حجة ولاتم
نعمتي عليكم اذ حولتكم الى قبلة بناها ابرهيم واسمعيل ودعا ابواكم كما اتممت النعمة بارسال الرسول منكم

ومن ينبغي اسمعيل واذا كان كذلك فاذكروني بالطاعات واشكروا هذه النعم الجليلة ثم ان النعم
في الدنيا مشوبة بالمكاره والمصائب فاذا نالكم شيء منها فاصبروا لتكونوا شاكرين لنعمائي صابرين على بلوائي
وذلك قوله يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر الآيات ولو تعلق كما ارسلنا بقوله فاذكروني اذكركم
لم يكن النظم بهذا الحسن قوله ولكن لا تشعرون كيف حالهم في حيوتهم قال القاضي هذا تنبيه على
ان حيوتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك الا بالكشف او
الوحي وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بنفسها وانها تبقى بعد الموت دراكة وعليها جمهور الصحابة
والتابعين وبه نطقت الآيات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى
ومزيد البهجة والكرامة قوله لان الاسترجاع تسليم واذعان تنبيه على ان الصفة وهي قوله الذين
اذا اصابتهم الآية كاشفة في هذا المقام وفيه ان معنى الصبر التسليم والاذعان وقال القاضي وليس
الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله
ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له قوله من استرجع عند المصيبة
الحديث ما وجدته في الكتب المعتبرة واما معناه فهو ما رويناه عن مالك ومسلم والترمذي وابي داود عن
ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله انا لله وانا
اليه راجعون اللهم اجرني في المصيبة واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها الحديث واما
حديث بيت الحمد وموت الولد فاخرجه الترمذي بتمامه عن ابي موسى لكن بحذف همزة الاستفهام في
اقبضتم قوله فمن فوقه ما يثقل اليه اي البلاء الذي اصاب الانسان يثقل بالنسبة الى البلاء الذي فوقه
قوله عن الشافعي الخوف خوف الله والجوع صيام رمضان الى آخره الانصاف وفيه نظر لان الابتلاء
موعود به في المستقبل وقد تقدم لهم من قبل والخوف كان ملأ قلوبهم ويبعد تسمية الصدقة نقصا مع
ان الله تعالى سماها بالزيادة وهي الزكوة واجاب بنسبه عن هذا بان الزكوة نقص صورة وزيادة
باعتبار ما تؤول اليه وعند الابتلاء سماها بالنقص وبعد الابتلاء وعند الامر بالاخراج سماها زكوة ليسهل اخراجها
الانصاف الجواب عما ذكره ايضا بانا لا نسلم ان الزكوة فرضت قبل نزول هذه الآية والابتلاء بوجوبها اتم من
الاستلاء بتحريمها وان الخوف يتضاعف بنزول آيات الوعيد وبيان الخوف منه ولذلك قال [illegible]
وكذلك الصيام لا نسلم وجوبه قبل نزول هذه الآية وسؤال المتوجه في المرض وفقد الولد وقلت لا نسلم صحة
الرواية عن الامام وعلى تقدير الصحة فالجواب عن المرض وفقد الولد بان يقال كان قبل ولنبلونكم بما
يشعر هل انتم على ما كنتم في الجاهلية من الضجر والجزع ام احدثتم الصبر والالتجاء الى الله تعالى والاسترجاع اليه
يدل عليه تقييد الصابرين بقوله قالوا انا لله وانا اليه راجعون قوله والصلوة الحنو والتعطف بناء على ما قال
ان الصلوة مشتقة من تحريك الصلوين قال [illegible] صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده

وقيل للداعي مصليا تشبيها في تخشعه بالراكع والساجد ثم الخشوع والخضوع يدل على الحنو والعطف وهو علة
الرأفة وهو المراد بقوله فوضعت موضع الرأفة فهي كناية تلويحية وذلك ان العطف والحنو على الله تعالى فيكنى بها
عن الرأفة قوله وجمع بينهما اي وجمع بين الصلوات والرحمة كما جمع بين الرأفة والرحمة لكن اختلف المعنى فهنا
المقام لاختلاف الصيغتين جمعا وافرادا وعطف احدهما على الآخر لان القصد في عطف المفرد على المجموع ارادة التكرير
في الجمع والتعظيم في المفرد بحسب تنكيره والى الاول الاشارة بقوله رأفة بعد رأفة على منوال لبيك وسعديك والى
الثاني بقوله ورحمة اي رحمة وحاصله ان النكتة في تكرير اولئك على الباطنة كل [illegible] كما تقرر [illegible]
جديرين قبله لاكتسابه تلك الخلال المرضية فقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة مترتب على قوله يا ايها
الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة الى آخر الآيتين وقوله اولئك هم المهتدون على قوله ولنبلونكم الى قوله
انا لله وانا اليه راجعون يدل عليه قوله واولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا في استعانة
بالله بالصبر والصلوة والجهاد وكفاه الله امور دنياه ما فاتهن بان باديه الى ظلال رأفته رأفة بعد رأفة ونعمة [illegible]
في عقباه ليطير فوق منتهى بسطته اي حتى يوصل اليك المسار قوله والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة قال
الزجاج الشعائر كل ما كان من موضع لنسك او متعبد وانما قيل شعائر لكل علم مما يتعبد به من قولهم شعرت به
علمته قوله كالصمان للمقطم قال المصنف الصمان والمقطم مكانان مع الالف واللام كالصفا والمروة فلذلك
اختارهما والصمان موضع الى جنب رمل عالج والمقطم جبل بمصر في الصحاح قوله كما اختلف في السعي الى آخره قال
الامام الرازي في الكبير السعي ركن في الحج والعمرة ولا يحصل التحلل دونه ولا يجبر بالدم وبه قال مالك واصح الروايتين
عن احمد وعند ابي حنيفة يجبر بالدم قال الامام ظاهر الآية لا يدل على الوجوب ولا على عدمه فان قوله لا اثم عليه
يدخل تحته الواجب والمندوب والمباح فاذن لا بد في تعيين احدها من الرجوع الى الدليل وقلت ويؤيده ما
روينا عن عروة سألت عائشة رضي الله عنها فقلت ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت
او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فوالله ما على احد من جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة قالت بئسما قلت يا ابن
اختي ان هذه الآية لو كانت كما اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها نزلت في الانصار وكانوا قبل
ان يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل وكان من اهل لها يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة
فلما اسلموا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله انا كنا نتحرج ان نطوف بين الصفا والمروة
ثبت من هذا دليل الوجوب لكن بقي الخلاف في انه ركن ام لا والركن ما توقف عليه وجود الشيء وكان داخلا فيه و
لا شك ان السعي داخل في مناسك الحج كالاحرام والطواف والوقوف وغيرها لقوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم
وقوله من شعائر الله ولقوله صلى الله عليه وسلم لتاخذوا مناسككم واذا ثبت انه من الواجبات كان نسكا فلا
يجوز السعي بعد الاحلال وفاقا ولو كان نسكا لما ادى بعده واجب كونه داخلا تحت اعمال الحج لا يوجب دخوله
تحت الاحرام قيل قرأ ابن مسعود فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وقول ابن عباس وانس وابن الزبير [illegible]

على انه تطوع واجاب الامام ان القراءة الشاذة لا يمكن اعتبارها مع المشهورة وان قول عائشة اولى القول من قول غيرها قوله ومن يطوع حمزة والكسائي وقراءة الباقين تطوع على تفعل ماضيا قوله لم يدع فيه موضع اشكال مع ما بعده متصل بكلام السابق يعني انزلنا في التورية من العلامات الدالة على امر محمد صلوات الله عليه ثم شرحنا فيها العلامات الدالة على صحته ثم هدينا الطريق فيها الى متابعته بوصف امره وانه الذي يصلي الى القبلتين كما سبق وانهم كانوا يعرفون ما بال ما عدل الى قبلة ابيه ابرهيم كما هو مذكور في نعته في التورية وانه الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الايات فكتموه ولبسوا على الناس فالفاء في قوله فحمدوا للترتيب على العكس اي بيناهم بيانا شافيا ليظهروه فحمدوا وكذلك الفاء في قوله ما بينه الله في كتابهم وكتموه قوله الذين يتأتى منهم اللعن اي اللعن عليهم قال الزجاج اللاعنون هم المؤمنون وكل من آمن بالله من الجن والانس والملائكة وعن ابن عباس اللاعنون كل شيء في الارض وعن ابن مسعود الاثنان اذا تلاعنا لحقت اللعنة مستحقها منهما فان لم يستحقها واحد منهما رجعت على اليهود والاول اولى لقوله بعد ذلك اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قوله ان الذين كفروا يعني الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين قال الامام ان الذين كفروا عام فلا وجه لتخصيصه قال ابو مسلم يجب حمله على المتقدم ذكرهم لان الكاتمين اما ان يتوبوا فحكم قوله الا الذين تابوا او يموتوا من غير توبة فحكم قوله ان الذين كفروا فان الكاتمين ملعونون في الحيوة والممات واجاب الامام ان هذا انما يصح اذا لم يدخل الذين يموتون تحت الآية الاولى يعني اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ولما دخلوا فيها استغنى عن ذكرهم فيجب حمل الكلام على امر مستأنف قلت هذا احسن لان الآية جيء بها من باب التذييل فيدخل هؤلاء فيها دخولا اوليا فالتعريف في قوله الذين كفروا على هذا للجنس وذلك الاول للعهد قوله اراد بالناس من يعتد بلعنه يعني التعريف فيه للعهد قوله اضمرت فيها النار تفخيما لشانها لما اشتهر وتعورف ان خلود الكفار لا يكون الا فيها ترك التصريح بذكرها قال الامام ورود لفظ الواحد بعد لفظ الاله يدل على ان تلك الوحدة معتبرة في الالهية لا في غيرها فهو بمنزلة وصفهم الرجل بانه سيد واحد وبانه عالم واحد قلت هذا المعنى انما يعطيه اعادة الاله في الخبر ووصفه بالواحد فلو لم يكن الوحدة معتبرة في الالهية لكان يكفي ان يقال الحكم واحد وانه ينظر قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد قال صاحب المفتاح لفظ اله يحتمل الجنسية والوحدة والذي له الكلام مسوق الوحدة فقسر بالواحد بيانا لما هو الاصل في الغرض ولهذا الكلام المصنف تفسير الله واحد بقوله لا شريك له ولا يصح ان يسمى غيره الها وقال ابو البقاء اله خبر المبتدأ وواحد صفة له والغرض هنا الصفة اذ لو قال الحكم واحد لكان هو المقصود الا ان في ذكره زيادة تاكيد وهذا انسب للحال الموطئة كقولك مررت بزيد رجلا صالحا والخبر زيد صالح قوله لا اله الا هو تقرير للوحدانية قال الامام وذلك انه تعالى لما قال والحكم اله واحد امكن ان يخطر ببال احد ان يقال هب ان الهنا واحد فلعل اله غيرنا مغاير لالهنا فازال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلق فقال القاضي لا

لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة ان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق العبادة وقال السجاوندي هو بدل من موضع لا اله في الوجود الا الله والاعتماد على الثاني فلم يجز النصب لان مساق الكلام لاثبات الصانع ونفي الشرك تبع وفي النصب على الاستثناء الاعتماد على الاول فيجوز لا اصحي الا ترى قلا قوله المولي لجميع النعم اصولها وفروعها قال القاضي وذكرهما اي الصفتين كالحجة على التوحيد فانه لما كان مولي النعم كلها وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران آخران لقوله الحكم او لمبتدأ محذوف قوله لان كل واحد منهما تعليل لتفسير الاختلاف بالاعتقاب وهو ان يخلف احدهما صاحبه بعده لقوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قوله او بنفع الناس يريد ان ما مصدرية ويصح ان تكون موصولة وقال القاضي وذكر الفلك لقصده الى الاستدلال بالبحر واحواله فهو متبوع والفلك تابع وانما خص الفلك بالذكر دون البحر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه قوله لان قوله فاحيا به الارض عطف على انزل تعليل لحسن هذا العطف وذلك ان قوله فاحيا به الارض ليس مستقلا بنفسه فيكون عطفه على صلة الموصول ليكون آية اخرى مثل انزال الماء من السماء لاجل الفاء السببية فيما كالسبب والمسبب فصارا جميعا كالصلة الواحدة علاوة قوله وبث اذ يصح جعله صلة معطوفة على الصلة لاستقلاله واشتماله على ما بين الموصول من قوله من كل دابة كقوله من ماء والعائد المنصوب محذوف اي بثه الله من كل دابة فيكون آية اخرى مثل انزل من السماء ماء فاحيا به الارض الا ترى كيف صرح بالبيانية في قوله وما انزل في الارض من ماء وبث فيها من كل دابة والمطلوب تكثير الآيات فكان هذا العطف ظاهرا قال الزجاج هذه الاشياء وجميع ما بثه الله في الارض دالة على انه واحد كما قال والحكم اله واحد انتهى كلامه ولما اذا عطف على فاحيا فكان من تتمة الصلة مسببا عما هو المعطوف عليه متسببا عنه فيحتاج الى تقدير حرف التسبيب ولهذا بالسبب الذي هو الماء وجعل من في قوله من كل دابة زائدة فكان التقدير وبث فيها كل دابة بسبب الماء لان تعيشها به ولا شك ان هذا التقدير ادق معنى واخفى من الاول لان الآية حينئذ مثل وزان قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا قوله وتصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا الجوهري الصبا هي الشرقي التي تهب من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار وتسمى قبولا وتقابلها الدبور والشمال التي تهب من ناحية القطب وتقابلها الجنوب وقال الثعالبي النكباء هي التي تهب بين الريحين والمناوحة هي التي تهب من جهات مختلفة والعاصف هي الشديدة والحرجف التي تقلع الخيام والزعزع هي التي تقلع الاشجار والاعصار التي تهب من الارض نحو السماء كالعمود والنسيم هي التي تجيء بنفس ضعيف وروح والعقيم التي لا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا واللواقح التي تلقح الاشجار والمعصرات هي التي تأتي بالامطار والمبشرات هي التي تأتي بالسحاب المطر الذي تروي التراب والهيف هي الحارة التي تأتي من قبل اليمن والصرصر الباردة قوله وتحمل تارة بالرحمة وتارة بالعذاب عطف على قوله وهو وجه آخر في تصريفها قوله سخر للرياح تقلبه في الجو قال القاضي لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما قيل لانه لو كان لطيفا خفيفا ينبغي ان

وان كان كثيفا فمعنى ان ينزل واشتقاق السحاب من السحب لان بعضه يجر بعضا قوله فجمها اي لم يتفكر فيها
ولم يعتبر بها الحج في الاصل تقذف اللعاب من الفم النهاية وفي الحديث اخذ حشوة من ماء فمجها في بير ففاضت بالماء
الرواء اي صبها فاستعير في جميع المتروكات قال يحسن الاذن مجاجة اي لا يعي شيئا فاستعمل هنا في القلب
وجه عدم الاعتبار فما يرد عليه من الآيات قال الزجاج هذه العلامات تدل على انه تعالى واحد كما قال والهكم
اله واحد لا اله الا هو لانه لا ياتي بمثل هذه الآيات الا هو وقال القاضي دلالة هذه الآيات على وجود الاله ووحدته
من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة واتحاد
علته فلا بد لها من قادر حكيم يوجدها على ما تقتضيه حكمته وتستدعيه مشيته متعاليا من معارضة غيره قال
الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قوله وقرئ والفلك بضمتين قال القاضي على الاصل او الجمع وضمه
الجمع غير ضمه الواحد عند المحققين قوله واستدل بقوله اي استدل على ان المراد بالانداد الرؤساء بقوله اذ تبرأ
الذين اتبعوا قوله استغنى عن ذكر من يحبه وهم المؤمنون لقوله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله ولما على قوله
يحبونهم الله فالمعنى يحبون عبادة الله الكافرون ووجه التشبيه على الاول التعظيم وعلى الثاني التقرب والتشبيه من
بيان حال المشبه في الوصف من القوة والضعف والتسوية وههنا المراد التسوية بقوله يسوون بينه وبينهم لينطبق
عليه قوله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله قوله والذين آمنوا اشد حبا لله الخ قال القاضي المحبة ميل
القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العباد لله تعالى ارادة طاعته والاعتناء
بتحصيل مراضيه ومحبة الله العباد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي قوله باهلة الاصمعي
حيث الجوهري باهلة قبيلة من قيس عيلان والحيس تمر يخلط بسمن واقط قال الراجز التمر والسمن معا ثم الاقط
الحيس الا انه لم يختلط قوله اي ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم ثم ردا الى وضع المظهر موضع
المضمر في قوله الذين ظلموا دلالة على ان ذلك الفعل وهو اتخاذ الانداد ظلم عظيم لان اصل الكلام ولو يرى الذين
ثم ولو يرى الذين اتخذوا من دون الله اندادا فهو على اسلوب قوله اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم الى الغدر
ادنى من شبابهم المرد قوله ولو يعلم هؤلاء وقوله اذا عاينوا العذاب يؤذن بان الرؤية في قوله ولو يرى بمعنى
العلم وفي قوله اذ يرون العذاب بمعنى النظر وبان قوله ان القوة لله جميعا ساد مسد المفعولين وجواب لو محذوف
يدل على العموم والتهويل بحسب اقتضاء المقام واليه الاشارة بقوله لكان منهم قوله وقرئ ولو ترى على خطاب
الرسول صلى الله عليه وسلم نافع وابن عامر قوله على خطاب الرسول او كل مخاطب فاذا كان خطاب الرسول
صلى الله عليه وسلم كان مثل قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء واذا كان لكل مخاطب كان نحو قوله صلى الله
عليه وسلم بشر المشائين الى المساجد وعلى هذا يجوز ان يكون قوله ان القوة معمول جواب لو اي لو ترى ذلك لرايت
ان القوة لله جميعا فيمنع المصنف قوله امرا عظيما مقام ان القوة لله جميعا قوله قرئ اذ يرون على البناء للمفعول
وهو من الاراءة لا من الرؤية قوله واذ في المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة يعني كما ان نادى موضوع

واستعمل في المستقبل كما اذ في قوله اذ يرون فانما جاء على لفظ اذ التي هي دون اذا لان وقوع الساعة قريب
وقرب الوقوع يجري مجرى ما وقع وعلى هذا قال ونادى اصحاب الجنة قوله لقد تقطع بينكم هذا على قراءة
الرفع والبين من الاضداد ومن قرأ بينكم بالنصب جعله ظرفا اي فيما بينكم ومن قرأ بالرفع كان بمعنى الوصل
والسبب قوله مثل ذلك الاكتفاء قال المصنف ذكر سيبويه ان العرب تحذف التاء من الارادة ولذلك
وعنت الاشارة بكذلك الى منكور وعليه قوله تعالى واقام الصلوة وايتاء الزكوة قوله هم يفترشون اللبد كل طمرة
تمامه واجرد سباق يبذ المغاليا يفترشون اللبد بهم اليا ورواية المرزوقي اي يجعلون اللبد فراشا لظهر كل
طمرة اي رمكة وثابة وكل فحل كريم سباح في عدوه غلاب لمباريه سابق في رهانه يحوز قصب التقدم يبذ
المغاليا ان ضمت اليهم جاز ان يراد بها السهم نفسه او فرس غالبه ويجوز ان يراد به الرافع يده بالسهم يريد اقصى
الغاية تقال بيني وبينه غلوة سهم كما تقال قيد رمح وقاب قوس وان قصد السهم يكون جمعا للمغلاة وهي السهم
تجعل للمغالاة والمعنى يسبق السهم في غلوته وللمراد ان سعيهم مقصور على تعهد الخيل وخدمتها والتقريب على الجهود
ورواية الكتاب يفترشون نصب اليا اي يفترشون اللبد على كل طمرة فحذف الجار فقيل فرشت ساعتي الآجر وبالآجر
قوله لا على الاختصاص اشارة الى مذهبه وذلك ان صاحب الكبيرة عندهم مخلد في النار اذا لم يتب فلو حمل الآية
على الاختصاص لزم منه خروجه منها قوله يدل على قوة امرهم فيما اسند اليهم يعني دلالة التركيب على تقوي الحكم
يعني انهم لا يخرجون البتة لا ان غيرهم يخرجون منها وكما يعني البيت انهم يفترشون اللبد على التحقيق لا ان غيرهم لا يعني
وقال القاضي اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى
الدنيا وقال صاحب التقريب هم ليست للفصل فلا يدل على الاختصاص بل على قوة امرهم فيما اسند فعرف
اثر المصنف والجواب ان قوله وما هم بخارجين ليس نظير البيت لتسليط حرف النفي على الفاعل المعنوي
مع ان البيت لا يصلح للاستشهاد لاحتماله التخصيص لصلاحية الادعاء بل هو نظير قوله تعالى وما انت علينا بعزيز
وقد قال فيه ما قال واتفق علماء هذا الفن ان مثل هذا التركيب متطرق به في افادة الاختصاص وقد سبق فيه
كلام مشبع عند قوله تعالى وما هم بمؤمنين ثم اني عثرت بعد هذا التقرير على ما ذكر صاحب الانتصاف فيه قال
ولا لنا على الاختصاص هو اللائق فان العصاة من المسلمين يخرجون من النار وقد احتج الزمخشري في قوله ام اتخذوا
آلهة من الارض هم ينشرون وبالآخرة هم يوقنون لكن هذا الاختصاص لا يوافق مذهبه فاعمل الحيلة في صرف
الكلام عنه فجعلها مفيدة للاجنبية فان العصاة وان خلدوا وامتد فالكفار احق منهم بالخلود فسبحان من تبلاه المحنة
مع حنقه وفطنته الانصاف ان الآية في الكفار او الكفار هم من ذلك وجميع اهلها ليس بخارجين من النار
فلا اختصاص بهولاء بالخلود دون غيرهم من الكفار فالذي قاله الزمخشري صحيح ودلت مما ذكرت من الامالة النوعية
القائل على بدعة التعرض بالاختصاص والآية عامة في جميع من تخالف المؤمنين من اهل الملل المختلفة وتتخذ من دون الله
اندادا اي رؤساء يتبعونهم ويطيعونهم كما نص عليه المصنف ثم قال واستدل بقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا

ودونه ايضا ولتبرئ الذين ظلموا وابطال اذ تبرأ من غير ذي العذاب لان الكلام في التابع والمتبوع سواء كان بشرا
او غيره والى معنى الآية منظوما ورد عن البخاري ومسلم والنسائي عن ابي سعيد في حديث طويل اذا كان يوم القيمة
اذن مؤذن لتتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون
في النار حتى لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا
كنا نعبد عزيرا ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد الى قوله فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد الحديث
وعلى تقدير ان يكون مخصوصة بعبدة الاصنام ففي مقابلة المؤمنين بدليل قوله تعالى يحبونهم كحب الله والذين آمنوا
اشد حبا لله اي يعظمون الاصنام كما يعظم المؤمنون الله تعالى والمؤمنون اشد تعظيما لله فيكون الكلام في المؤمنين وفي
عبدة الاصنام فلا يدخل في المفسر غيرهم ويستبين هذا المعنى بعينه هذا في قوله انما حرم عليكم الميتة والدم والتركيب من باب
القصر القلبي فاذا انتفى الحكم عن احد المتقابلين ثبت للآخر فاذا قيل في حق غير المؤمنين ما هم بخارجين من النار
علم ان المؤمنين خارجون منها والله اعلم قوله طيبا طاهرا من كل شبهة قال القاضي طيبا ما يستطيبه الشرع
او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول يعني ينبغي ان يشترط طيبا بما تشتهيه الشهوة المستقيمة اذ الحلال في قوله
حلالا دل على ما يستطيبه الشرع قوله خطوات بضمتين نقل عن ابي بكر وحفص وابن عامر والكسائي والباقون
بضمة وسكون الطاء قوله كانها على الواو والاصل ان الضمة اذا كانت على الواو يجوز قلبها همزة وههنا وان لم يكن الضمة
عليها الا انها على جارها فجعلت كانها على الواو وقال الزجاج هذا جائز في العربية قوله كالغرفة والغرفة الجوهري
الغرفة المرة الواحدة والغرفة بالضم اسم للمغترف لانك ما لم تغرفه لا تسميه غرفة والجمع غراف قوله كيف كان الشيطان
آمرا اي الآمر مستعل على المأمور ومتسلط فوقه فكيف يستقيم هذا مع قوله ليس لك عليهم سلطان وخلاصة
الجواب ان الكلام فيه استعارة وفي الاستعارة كانه رمزية تنبيه على سوء صنيعهم وتسفيه رايهم وتحقير شانهم وذلك
باخذ الزبدة والخلاصة من الجملة قوله قيل هم المشركون وقيل هم طائفة من اليهود يعني التعريف في الناس للعهد
والمعهود اما ما يفهم من قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا والمراد بالانداد الاصنام او من قوله ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات فيجوز ان يكون التعريف للجنس ويصح للخطاب عاما في الكفرة وعليه النظم
وبيانه انما تبين بتمهيد مقدمة وذلك ان قولهم شكر المنعم واجب معناه انه تعالى خلق المكلفين ورزقهم ما يعيشون
ويتمتعون به ويتنعمون فاوجب عليهم الطاعة شكرا لتلك النعم كقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
والذين من قبلكم لعلكم تتقون الآيات وارسل اليهم الرسل لينبئهم على مكان تلك النعمة ويعلمهم كيفية شكرها
بالطاعة والعبادة ثم ان الشياطين اجتالتهم حتى كفروا نعمة الله وتعبدوا على مكذب من دعاهم الى الشكر ويسوا ذلك
الى الحق بين فاذا قال لهم الانبياء اتبعوا من يرشدكم الى الهدى ولا تتبعوا من يضلكم عن السبيل قالوا بل نتبع ما الفينا
عليه آباءنا فهذا كله تؤدي على ضلالهم بلا التفات قائلا للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون هذا هو التحقيق

لان

لان السورة في بيان اثبات التوحيد والنبوات ووضع الاحكام والتنبيه على خطاء الناس في الضلالات
وارشادهم الى الحق فانه تعالى كلما ذكر نبذا من احوال الامم وخصصهم كر الى ذلك المعنى قوله والهمزة بمعنى الرد
والتعجب اي دخلت همزة التعجب على الجملة الحالية الرد عليهم قال القاضي جواب لو محذوف اي لو كان آباؤهم
جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر
والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة
ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله قوله ولا بد من مضاف محذوف وفيه اما عند المشبه واما عند المشبه به لان
تشبيه الكفار بالداعي اذا قدر انه تشبيه مفرق لا يستقيم بدون التقدير قوله والمعنى ومثل داعيهم فقيل
اشارة الى التقديرين المذكورين وقيل فيه لف ومثل داعيهم الى آخره مبني على الوجه الاول وقوله في اتباعهم
وقيل معناه ومثلهم مبني على الوجه الثاني قلت والتحقيق فيه ان المذكورات وجوه مختلفة المقاصد والمآخذ
ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق مبني على ان التشبيه من التشبيهات المفرقة فالداعي بمنزلة الراعي والكفرة
بمنزلة الغنم المنعوق بها ودعاؤه الكفرة بمنزلة دعاء الناعق بالبهائم وكانهما قوله ومثل الذين كفروا كبهائم الذي
ينعق اي بهائم الشخص الذي ينعق بما لا يسمع والمراد بما لا يسمع البهائم ثم وضع موضع المضمر اي كمثل بهائم الذي ينعق
بها المعنى ومثل الذين كفروا مع داعيهم في انهم لا يرتفعون ويستمعون الى ما يلقون اليه كمثل البهائم مع داعيها ينعق بها
وهي لا تعقل سوى ان تسمع الصوت وكان المحشي يعود الى ما ذكره من قوله ومثل داعيهم الى الايمان فانهم يسمعون
من النداء الاجرس النغمة الى آخره فصح قول من قال ان قوله والمعنى اشارة الى التقديرين وما اشار قوله يجوز ان يراد
بما لا يسمع الاصم فهو مثل الاول لكن الاختلاف بين البهائم والرجل الاصم وايضا قوله ومثلهم في اتباعهم آباءهم
مبني على ان التشبيه مركب تمثيلي ويجوز ان يكون الوجه منتزعا من عدة امور متوهمة فلا يحتاج حينئذ الى تقدير مضاف
ولهذا قال ومثلهم في اتباعهم آباءهم وكيت وكيت وهذا الوجه اوجه واشد ملائمة بالآية السابقة وهي واذا قيل لهم
اتبعوا الى قوله او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ودخا منهما ومثلهم في دعائهم الاصنام قال القاضي
لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب وقلت مراده ان
هذا الوجه فيه احتمالان ان يكون تشبيها مفرقا والآخر تمثيليا والاحتمال الاول مردود لفقدان التقابل بين المشبه
والمشبه به والثاني مقبول لانه غير مشروط بذلك وقلت اذا اريد المركب التمثيلي لا بد من ذلك لان المراد
ان داعي الاصنام لا يرجع من دعائها الى شيء ما وانها ادون حالا من البهائم لانها تسمع دعاء ونداء وهي لا تسمع
شيئا قط كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم فاذا لم يوجد في المثل ما المثل به تقريب
هذه الدقيقة لان الواجب في التمثيل ان يعتد في المثل ما المثل به من الحالة المتوهمة المنتزعة من امور ولو اختل
شيء اختل التمثيل اللهم الا ان يجعل التشبيه مركبا عقليا كما اعتبر المصنف في قوله تعالى ومثل الذين ينفقون
اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم الآية حيث قال ومثل نفقة هؤلاء في زكاتها عند الله المعنى على كرمه كما

عقلياً وتمثيلهم في دعائهم الاصنام فيما لا يجدي عليهم كمثل الناعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وهذا احسن الوجوه
المذكورة في الكتاب وادق في لطايف النظم وذلك ان العاطف في قوله ومثل الذين كفروا استدعى معطوفا عليه ولا
يحسن ان يعطف على جملة قوله واذا قيل لهم اتبعوا الآية حينئذ اذا عطف على قوله لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
على سبيل البيان فيكون المراد بالذين كفروا آباؤهم ووضعا للظاهر موضع المضمر للاشعار بعلية عدم الاهتداء
سلب العقول نعيا على المخاطبين وتسجيلا على ضلالهم وفي عطف الجملة الاسمية على الفعلية الايذان بان المراد
بالمضارع في قوله لا يعقلون ولا يهتدون الاستمرار قوله فانعق بضانك البيت منتك من تمنيت الشيء
غيري بقوله انك من رعاة الشاء لا من الاشراف وربما منتك نفسك في الخلاء انك من العظماء قوله ضلالا بجلب
لان كل ما رزقناه تعليل لتفسيره الطيبات بالمستلذات يعني لا يراد بالطيبات المستلذات لان قوله ما
رزقناكم محمول على الحلال لان الرزق عندهم لا يكون الا حلالا وعند اهل السنة وان جاز حمل الطيبات على الحلال
لان قوله ما رزقناكم مطلق يتناول الحلال والحرام لكن مقام الامتنان على قوم مخصوصين كما سيجيء والامر
بالتناول يأبى على ما يستطيبه النفس كما سبق آنفا قوله قرئ حرم على البناء للفاعل وهي المشهورة
وعلى البناء للمفعول شاذ قال الزجاج ويجوز انما حرم عليكم الميتة على ان الذي حرم عليكم الميتة والمختار ان ما كافة
لاتباع سنة الكتابة وصحة المعنى ما حرم عليكم الا الميتة لان انما تأتي اثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه قال
ابو البقاء يجوز ان يكون ما بمعنى الذي والميتة خبر ان ويجوز ان يكون كافة والميتة ما اقيم مقام الفاعل قال القاضي
انما تفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر واجاب المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا
او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها وقلت الوجه الاول
هو الوجه والثاني ضعيف لان الحصر في باب انما انما يأتي في القيد الاخير قال صاحب المفتاح تنزل القيد الاخير
من الكلام الواقع بعد انما منزلة المستثنى كانما تصنع شيئا غير ما اذكره والقيد الاخير هنا المفعول به والمعنى ما حرم عليكم
شيئا من المذكورات الا الميتة والدم ولحم الخنزير فالكلام في المأكول لا في الحال ولكن ان يقال ان عطف فمن اضطر بعد
تقييد ما تقدم بالحال فصح قوله انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها ولما تقرر وجه القصر فاعلم
ان القصر لا بد فيه من سبق خطأ من المخاطب مشوب بصواب وانت تريد تخليص صوابه ونفي خطائه نفيا للقصر
من الحكم الى اثبات ما نفاه ونفي ما اثبته فقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهو نفي الحكم
على المذكورات فمعناه ان المحرم ليس الا المذكورات وليس كذلك وهو المراد بقوله وكم من حرام لم يذكر وانما يمكن
التقصي منه اذا عينا اقتضاء المقام وذلك ان القائل اذا قال زيد شاعر ومنجم فاذا قلت في جوابه ما زيد الا شاعر
افاد القصر وليس المراد انه ليس له صفة سوى الشاعرية بل القصر على احد الوصفين المتنازع فيهما كذلك
في هذا المقام انه تعالى لما عم الخطاب بقوله يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا وخصه بالمؤمنين في قوله
يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم عقبهما بقوله انما حرم عليكم الميتة الآية وجب ان يقيد بكل

من المخاطبين ما يناسبه ليصح الرد وذلك بان يرد على المشركين تحريمهم ما احل الله وهو السائبة والحام
والوصيلة واشباهها وتحليلهم ما حرمه الله من هذه المذكورات كانهم قالوا ان تلك حرمت علينا لكن هذه احلت فقيل لهم
ما حرمت الا هذه واليه ينظر قول القاضي قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا وان يرد على المؤمنين تحريمهم
على انفسهم لذيذ الاطعمة ورفيع الملابس دون هذه الاشياء المذكورة فقيل لهم ما حرمت عليكم الا هذه وروى ما رويناه
عن البخاري ومسلم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام قالوا كذا وكذا لكني اصلي وانام واصوم وافطر
واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني قاله حين سمع ان نفرا من اصحابه قال بعضهم لا اتزوج النساء وقال
بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا انام على فراش ذكره في مشارق الانوار وامثال هذا الحديث واردة كثيرة وفيه نزلت
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا فالتركيب بالنسبة الى المشركين قصر قلب
والى المؤمنين قصر افراد والفاء في قوله فمن اضطر غير باغ تفصيلية لانها تدل على تعقيب بحذف وتبيين الحكم السابق
المعنى ما حرم عليكم الا هذه فمن استحلها ودونها فهو معتد وتكبت اثما عظيما ومن اضطر اليها ودونها وتناول شيئا منها غير
باغ ولا عاد فان الله يغفر له ويرحمه ويحط عنه ذلك الاثم لان الله غفور رحيم وبذلك ضعف الوجه الثاني للقاضي
والله اعلم قوله اي رفع به الصوت للصنم قال القاضي الاهلال اصله رؤية الهلال يقال اهل الهلال
واهللته لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا رؤي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت اهلال وان
كان لغيره قوله في بطونهم ملء بطونهم قال ابو البقاء والجيد ان يكون في بطونهم ظرفا ليأكلون وفيه مبالغة
في الاكل كانهم كانوا متمكنين في البطون عند الاكل فاكلوها قوله اكلت دما ان لم ارعك بضرة تمامه
بعيدة مهوى القرط طيبة النشر اي اكلت الدية ان لم اتزوج عليك اي بدل الدم وهو الدية فانهم يستنكفون
من اخذ الدية وقيل اراد العلهز وهو الدم والصوف يؤكل في الجدب اي وقعت في الجدب وتنازعك افرخك
وانما سميت الامرأتان لرجل ضرتين لان كل واحدة منهما تريد ضر صاحبتها بعيدة مهوى القرط كناية عن طول
العنق قوله يأكلن كل ليلة اكافا لوله ان لنا احمرة عجافا الاكاف البرذعة اي يعلفها كل ليلة ثمن
اكاف بسعة قوله كناية تعريض بحرمانهم يعني لا يكلمهم ولا يزكيهم تعريض بانهم لا يكرمون ولا يزكون بالثناء عليهم نحو
اهل الجنة مكرمون بتكليم الله اياهم ومزكون بثناء الله عليهم انما خصا بالذكر اظهارا لغيظهم وابداء لتحسرهم
لان الاحسان الى العدو سبب لاغتمام العدو وفيما هم فوتوا على انفسهم بسبب الكفر ما من الكرامة والتنبيه
قوله نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم مشعر بانه من باب الكناية وكذلك قوله تعريض بحرمانهم لان التعريض
نوع من انواع الكناية وذكر في آل عمران عند قوله ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم كناية عن عدم الالتفات بل
مجاز عنه حيث قال اصله فيمن يجوز عليه النظر كناية ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الاحسان كانه
فرق بين اسناد ما لا يجوز به تعالى ونفيه عنه وبين الكلام ونفيه وفيه بحث قوله فاي شيء صبرهم اي قوله وهذا
اصل معنى فعل التعجب فرق بين الاصل والفرع وهو كذلك لان الاصل الاستفهام وهو يحتمل الانكار والتوبيخ

والتعجب وغير ذلك والفروع منصوص في انشاء التعجب قوله او كفرهم ذلك هو معطوف على قوله ذلك العذاب
بسبب ان الله نزل لان المشار اليه السابق اما ما دل عليه قوله ولهم عذاب اليم او قوله اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فعلى الاول الكلام مع اليهود خاصة والتعريف في الكتاب للجنس وقوله ان الذين
اختلفوا في الكتاب الآية كالتاكيد والتذييل للجملة السابقة يدل عليه وضع قوله الذين اختلفوا موضع
الضمير والمعنى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا انما ثبت لهم العذاب
لانه تعالى نزل جنس الكتاب بالحق وهم اختلفوا فيها وكتموا الحق وقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل
ثم نعى عليهم هذا المعنى على سبيل التذييل بقوله ان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد فعلى الكلام هو
والجحود ما قدرناه لدلالة التذييل عليه وقد قال القاضي اللام للعهد فقال ذلك العذاب بسبب ان
الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب والكتمان وعلى الثاني الكلام مع اليهود والمشركين والتعريف
للعهد والمراد بالكتاب القرآن وبالذين اختلفوا المشركون وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب الآية
حال من الكتاب وقد اقيم مقام الراجع المظهر للمعنى لما كفر اليهود لان الله تعالى نزل القرآن بالحق والحال
ان المشركين كانوا فيه على شقاق قوي واختلاف شديد ولم يتفق كلمتهم مع كلمة المسلمين حتى يجترئ اليهود
على ان يطعنوا فيه وكفروا به بعد ما عرفوا انه الحق فاشتروا الضلالة بالهدى ولا امتناع في ان يصدر الجملة
الحالية بان لما ورد في قوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام قال ابو البقاء كسرت
ان لاجل اللام وقيل لو لم يكن اللام كسرت ايضا لان الجملة حالية اذ المعنى الا وهم يأكلون واستشهد
الدار الحديثي بهذه الآية في شرحه لهذا المعنى قوله لان اليهود تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس اراد
بحسب افق مكة قوله وذلك جار مجرى سبب النزول والتعليل في كون الخطاب مع اهل الكتاب قوله
وقيل كثر خوض المسلمين معطوف على قوله الخطاب لاهل الكتاب فعلى هذا الخطاب عام في اهل الكتاب والمسلمين
فينبغي ان يكون ما خاض فيه الملّيون جميعا امرا عظيما وذلك ان اجماعهم وكثرة خوضهم في شيء يوهم ان ذلك
الشيء امر عظيم ولهذا قال ليس البر العظيم واما اختصاص المشرق والمغرب فللتعميم لانهما الشيئين
كما في الوجه الاول قوله كما قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا اول البيت ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت
جعلت الناقة كأنها تجسدت من الاقبال والادبار يعني هذه الناقة ترتع زمانا فلما ذكرت صاحبها ترك الرتع
فتقبل وتدبر بالغة جدتها قوله لو كنت ممن يقرأ اي لو اجيز لي بان اقرأ بعد ما ورد المنع باجماع الصحابة
ان يقرأ كل احد من غير سماع لقرائته الاستصاف هذا القول من المبرد خطأ فان القراءات لا توكل الى الاختيار
والاجتهاد بل يتبعها النقل والمتواترة افصح لان اول الكلام ليس البر وهو مصدر فلو كان واحدا فلو
استدرك البر انقلبت المطابقة وكذلك حذف المضاف وتقدير بر من آمن اصح واشد مناسبة للسياق
قوله والكتاب جنس كتب الله او القرآن فيه دعوى جدا الى بيان النظم وان هذا الكتاب هو ذلك الكتاب

المذكور

المذكور في قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فان اريد بها الجنس كان هذا مثله وان اريد العهد فكذلك
لان المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول وبيان النظم انه تعالى لما ذكر اختلاف اهل الكتاب في جنس كتب
الله او القرآن ذكر اختلافا آخر لهم في شان القبلة مستطردا وجعل تخلصا وذريعة الى ذكر اقسام البر
واصنافه والارشاد لهم عن سائر الخيرات معرضون ولا يختص اختلافهم في الكتاب وحده او القبلة وحدها
قوله كما قال ابن مسعود والحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى
ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان قوله وقيل على حب الله اعلم ان
الضمير اذا كان للمال او للايتاء كان من باب التتميم للمبالغة واذا كان لله تعالى كان من التكميل لانضمام الاخلاص
مع الكرم قوله صدقتك على المسكين صدقة الحديث من رواية الترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي
عن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم
ثنتان صدقة وصلة قوله ذي الرحم الكاشح الاساس هو طاوي الكشح ومنه عدو كاشح وكشح له
بالعداوة اي اضمرها في كشحه قوله والمسكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له وهو مذهب ابي حنيفة
رحمه الله لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة ومذهب الشافعي رحمه الله هو الذي يملك ما يقع موقعا من كفايته
ولا يكفيه لقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين قوله لان السبيل ترعف به الاساس ومن المجاز رعف
فلان بين يدي القوم واسترعف تقدم ورعف به صاحبه قدمه قوله للسائل حق وان جاء على فرس
اخرجه ابو داود ولم يذكره الظهر والراوي علي رضي الله عنه قوله ويحتمل ان يكون ذلك مصارف الزكوة
فانه تعالى لما ذكر اقامة الصلوة ذكر شقيقتها مجملا بعد ما ذكرها مفصلا وذلك ان مفهوم آتى الزكوة ومفهوم آتى
المال على حبه ذوي القربى الى آخره متغاير بان اجمالا وتفصيلا وانما قدم بيان المصرف على ذكر الزكوة لانه هو
المهتم بشانه الاترى الى قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
وسيجيء بيانه وانما اوقع الصلوة واسطة العقد بين المفصل والمجمل ليؤذن بان التعظيم لامر الله انما يحسن
كل الحسن اذا كان مكتنفا بالشفقة على خلق الله قوله على الاختصاص والمدح لكمال والفضل الصبر
نقل الامام عن ابي علي الفارسي اذا ذكرت صفات في معرض المدح او الذم فالاحسن ان يخالف باعرابها
لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب كان المقصود اكمل لان المعاني عند الاختلاف تتنوع
وتتفنن وعند الاتحاد يكون نوعا واحدا قوله وهو مذهب مالك والشافعي ان الحر لا يقتل بالعبد والذكر
لا يقتل بالانثى وفيه نظر لان مذهبه ان الذكر يقتل بالانثى قال الامام الحر بالحر والعبد بالعبد لخرج مخرج
التفسير لقوله كتب عليكم القصاص فدل على ان رعاية التسوية في الحرية والعبدية معتبرة وايجاب القصاص
على الحر بقتل العبد اهمال لرعاية التسوية وقال ان الآية دلت على ان لا يقتل العبد بالحر والانثى بالذكر

انا خالفنا هذا الظاهر بالقياس والاجماع اما القياس فهو انه لما قتل الحر بالعبد فلان يقتل بالحر اولى وكذا
القول في قتل الانثى واما الاجماع فهو ان يقتل الذكر بالانثى قال القاضي والآية لا تدل على ان لا يقتل
الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى
اختصاص الحكم وقد بين الغرض من بيان الواقعة في الجاهلية وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد
سواء كان عبده او عبد غيره لما روى علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونفاه سنة ولم يقده به ولان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير
وللقياس على الاطراف والانصاف وهم على الاماميين في مسئلة قتل الذكر بالانثى قوله ولان ملك
وارده لحكاية ما كتب في التورية عطف على قوله يقولون لانما استدل على ان الآية ليست بمنسوخة
فهو عطف معنوي قال القاضي ان الآية لا ينسخها قوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في التورية فلا
ينسخ ما في القرآن لان من شرط الناسخ تأخره عن المنسوخ قوله المسلمون تتكافأ دماؤهم تمامه عن
علي رضي الله عنه ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم ولا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده اخرجه
النسائي من رواية ابي جحيفة واخرجه ابو داود عن عمرو بن شعيب مع زيادات النهاية تتكافأ دماؤهم اي
تتساوى في القصاص والديات والكفؤ النظير والمساوي ومنه الكفاءة في النكاح ويسعى بذمتهم ادناهم اي
اذا اعطى احد الجيش العدو امانا جاز ذلك على جميع المسلمين وليس لهم ان يخفروه ولا ان ينقضوا عهده قوله
ان تباوؤا النهاية عن ابي عبيد تباوؤا والصواب تباءوا بوزن تقاولوا من البواء وهو المساواة يقال
باءت بين القتلى اي ساويت وقال غيره تباوؤا صحيح يقال باء به اذا كان كفؤا له وهم بواء اي اكفاء
معناه ذو بواء قوله فمن عفي له من اخيه شيء اي عفو قليل وهو مفعول مطلق والفعل مسند الى المصدر
كما في قولك سير بزيد بعض السير قوله ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به روى صاحب الكشف
قال عثمان فقد يمكن ان يكون تقديره فمن عفي له من اخيه عن شيء فلما حذف الجار ارتفع شيء لوقوعه موقع
الفاعل كما انك لو قلت سير بزيد يجوز فيه وجه آخر وهو ان يكون شيء مرتفعا بفعل محذوف يدل عليه قوله
عفي له لان معناه ترك له شيء قوله واخوه ولي المقتول فهو عبارة عن القاتل ومن لابتداء الغاية وفي عبارة
عن العفو قال الواحدي العفو عبارة عن ترك الواجب من ارش جناية او عقوبة ذنب وما استوجبه الانسان
بما ارتكبه من جناية فصفح عنه وترك من الواجب شيء قوله بلفظ الاخوة ليعطفا اي للاستعطاف نحو
قول هرون عليه السلم يا ابن ام قال الواحدي اي من دم اخيه فحذف المضاف للعلم به واراد بالاخ المقتول
سماه اخا للقاتل فدل على ان اخوة الاسلام بينهما لا تنقطع وان القاتل لم يخرج من الايمان بقتله والكتابة
في قوله له واخيه يرجعان الى من وهو القاتل قوله وعلى هذا ما في الآية اي على تعدي عفا الى الذنب
وفي قولهم عفوت لفلان عما جنى ومعنى الآية فمن عفي له من جنايته لان العفو يستدعي ذلك قوله واعفوا اللحى

الحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احفوا
الشوارب واعفوا اللحى اعفوا اي بالغوا في قصها قوله عبارة قلقة اي غير قارة في مكانها فان الكلام الفصيح
هو الذي يستعمل فيه ما هو على السنة الفصحاء ادور واستعمالهم له اكثر وكلام الله افصح الكلام لا يجوز
فيه امثال هذه العبارة نعم لو اقتضاه المقام كما في قول الشاعر وما عفت الديار له محلا عفاه من
حدا بهم وساقا لان الكلام في عفو اثر ديار المحبوبة فهو مكان استعماله والآية مسوقة في شأن العفو
عن الجنايات فهو بمعزل عن استعماله فيه وهو المراد من قوله نابية عن مكانها قوله وبعض منه تفسير
لقوله طرف من العفو والبعضية انما تتصور باحد شيئين بان يعفو الورثة كلهم بعض الدم او بان يعفو
بعض الورثة حقه بتمامه قوله لان اهل التورية كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو واخذ الدية قلت
اما تحريم اخذ الدية فصحيح لما روينا عن البخاري والنسائي عن ابن عباس كان في بني اسرائيل القصاص
ولم يكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الامة يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الآية واما
تحريم العفو فمنظور فيه لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الى قوله فمن تصدق به فهو كفارة له
قوله من قتل غير القاتل من عنى اجل اي تجاوز ما شرع له من جهة قتل غير القاتل ويجوز ان يكون بيانا
لجملة قوله فتجاوز ما شرع له ولا يجوز ان يكون بيانا لما لفساد المعنى قوله وقد كان الوحي في الجاهلية
جملة مستطردة لبيان سبب النزول استطرد بين تفسير الجزاء والشرط للاهتمام والفاء لشدة الاتصال
قوله لا اعافي احدا قتل بعد اخذ الدية في رواية ابي داود عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا اعفي من قتل بعد اخذ الدية قوله ومن اصابته عطف على قوله من الغرابة اما الغرابة فهي جعل الشيء
على ضده ولم يكتف بهذا القدر بل صرح بالظرفية بان جعل القصاص مدخولا لحرف في وفائدته ان
المظروف اذا احواه الظرف لا تصيبه ما يفرقه ولا هو بنفسه يتفرق ويتلاشى كذلك بالقصاص تحمى الحيوة
من الآفات ومعناه ان الحيوة الحاصلة بالارتداع او الحيوة العظيمة انما تحصل بشرعية القصاص لا غير
واما البلاغة فهي ان هذا الكلام مع وجازته دل على معان كثيرة لان لام الجنس الداخلة في القصاص يدل
على حقيقة هذا الحكم وهو يشتمل على الضرب والجرح والقتل وما يجري مجراها ولو قيل كما قالوا القتل انفى
للقتل لم تفد هذه الفوائد ثم اذا نظر الى تنكير الحيوة من حيث كونها مطلقة غير مقيدة وقد جعل ظرفها قوله
في القصاص افاد التعظيم واذا قيدت بقرائن الاحوال بالارتداع افاد التخصيص فعلى هذا قوله او
نوع من الحيوة عطف على قوله حيوة عظيمة قوله وكم قتل مهلهل باخيه كليب حتى كاد يفني بكر
وائل وكان من حديثه على ما رواه ابن الاثير في الكامل ان كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم
بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل كان من عزه اذا سار اخذ معه جرو كلب فاذا مر بروضة
تعجبه ضربه والقاه في ذلك المكان وهو يعوي فلا يسمع عواه احد الا تجنبه فسمي بذلك كليب وائل

ثم ان كليبا تزوج جليلة بنت مرة بن شيبان اخت جساس وحمى ارضا من العالية ثم ان رجلا يسمى
سعدا الجرمي نزل بالبسوس خالة جساس وكان للجرمي ناقة ترعى مع نوق جساس وهي مختلطة مع
ابل كليب واسم الناقة سراب وهي التي ضربت العرب بها المثل فقالوا اشأم من سراب واشأم
من البسوس فنظر كليب الى سراب فانكرها فقال لجساس لا تعقد هذه الناقة الى هذه الحمى فان عادت
لاضعن سهمي في ضرعها فقال جساس اذن لاضعن سناني في لبتك ثم تفرقا فرأى كليب ناقة الجرمي
في حماه فرمى ضرعها فانفذه فولت ولها عجيج فصرخ صاحبها بالذل وصعب البسوس يدها على رأسها
فصاحت واذلاه فقال جساس لا تراعي اني ساقتل جملا اعظم من هذه وعنى به كليبا فلم يزل يطلب
غرة كليب حتى قتله فبلغ الخبر مهلهلا اخا كليب واسمه عدي وسمي مهلهلا لانه اول من هلهل الشعر
اي رققه من قولهم ثوب مهلهل سخيف النسج وهو خال امرئ القيس بن حجر الكندي فجز شعره وقصر ثوبه
وهجر نساءه وترك الغزل وحرم القمار والشرب فجمع اليه قومه فاقدم على حرب بكر وكان من الفريقين
ما كان ثم ان جليلة زوجة كليب عادت الى ابيها وهي حامل فولدت غلاما فسمته هجرسا ورباه خاله
جساس فخرجا ذات يوم وعليهما اللامة فاخذ هجرس بوسط رمحه وقال اما وفرسي واذنيه ورمحي ونصليه
وسيفي وغراريه لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساسا فقتله ولحق بقوم ابيه فارسل
مرة ابو جساس الى مهلهل انك قد ادركت ثارك وقتلت جساسا فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والا
سراف وقد ارسلت ابني اليك يعني بجيرا بن الحرث بن عباد فاما ان تقتله باخيك وتصلح من الحيين
واما ان تطلقه ونرفع ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤه اصلح لنا ولكم
فلما وقف على كتابه اخذ بجيرا فقتله وقال بؤ بشسع نعل كليب فلما سمع ابوه بقتله قال نعم القتيل
قتيلا اصلح بين بني وائل فقيل له ما قال فغضب عند ذلك وولى امر بكر وسعد حربهم ودامت الحروب
بين الحيين اربعين سنة ثم ان مهلهلا قال لقومه قد رايت ان تبقوا على قومكم فانهم يحبون صلاحكم
وقد اتت على حربكم اربعون سنة وما لمتكم على ما كان من طلبكم بوتركم فلو مرت هذه السنون في رفاهية
لكانت تمل من طولها فكيف وقد فني الحيان وثكلت الامهات ويتم الاولاد ونائحة لا تزال تصرخ في النواحي
ودموع لا ترقى واجساد لا تدفن وسيوف مشهورة ورماح مشرعة وان القوم سيرجعون لكم غدا
عودتهم ووصلتهم وتتعطف الارحام اما انا فلا تطيب نفسي ان اقيم فيكم ولا استطيع ان انظر الى قاتل
كليب واخاف ان احملكم على الاستيصال وانا سائر الى اليمن ففارقهم وكان كما قال **قوله** لوقوع العلم
تعليل للارتفاع وقوله لانه اذا لم تعليل الخيرة الفاصلة بالارتفاع **قوله** وهو خطاب لمفضل اختصاص
بالاية لا بجاهلية وهو قوله تعلمون على اهل التقوى في الحافظة على القصاص والحكم به **قوله** وعن علي
رضي الله عنه الحديث رواه الدارمي عن هشام عن ابيه ان عليا دخل على مريض فذكر له الوصية فقال

علي رضي الله عنه قال الله تعالى ان ترك خيرا ولا اريه ترك خيرا قال حماد فحفظت انه ترك من سبعمائة
قوله ونسخت باية المواريث وبقوله صلى الله عليه وسلم وظاهر كلامه ان الاية والحديث نسخا اية الوصية
والحق ان اية المواريث ناسخة لاية الوصية والحديث مبين لكونها ناسخة لان الحديث لا ينسخ الكتاب
عند الامام الشافعي رحمه الله وقد مر في قوله تعالى ما ننسخ وبيانه انه صلى الله عليه وسلم خطب عام حجة الوداع
وقال ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث يعني ان الوصية انما كانت لان يحرز الاقرباء لم يكن
منقسمة فالآن قسمها الله تعالى واعطى لكل منهم ما يستحقه فبطل الحكم الاول قيل كون الاية منسوخة باية
المواريث بعيد لانه لا يمتنع الجمع بين حكم الايتين ثم يجوز ان يكون اية المواريث مخصصة لهذه وذلك بانها توجب الوصية
للاقربين واية المواريث تخرج القريب الوارث ويبقى القريب غير الوارث بسبب اختلاف الدين او الرق او القتل ومن
يحجب لوجود الحاجب ومن لم يكن وارثا كذوي الارحام فيوصي لهؤلاء صلة للرحم ولو قيل كيف الجمع فمن لا يختلف الا الوا
فيصير كل المال حقا لهم فلا يبقى للوصية شيء فيقال نعم لا مانع وقال الامام ذكرنا منسوخة بالحديث بعيد ايضا
ودعوى تلقي الامة اما على الظن او على القطع والاول مسلم الا ان ذلك اجماع منهم على انه خبر واحد فلا يجوز نسخ
القرآن به والثاني ممنوع لانهم لو قطعوا بصحته مع انه من الآحاد لاجمعوا على الخطأ وانه غير جائز ولو قيل انها نسخت
بالاجماع بعد وجود دليل الناسخ واكتفوا بالاجماع عن ذكر ذلك الدليل فقال لا يصح ذلك لان في الامة من انكر
وقوع النسخ فكيف يدعي انعقاد الاجماع **قوله** وان كان من الآحاد يريد ان السلف وان نقلته على طريقة الآحاد
لكن الخلف نقلته بالتواتر بتلقيهم اياه بالقبول اي اجمعوا على صحته ونسخوا القرآن به والجواب عنه ما ذكره الامام وهو
ان الحديث المتواتر المعتبر في الدين هو ان يرويه جماعة لا يتوهم تواطؤهم على الكذب لكثرتهم وعدالتهم ويدوم هذا
الحد فيكون اوله كآخره ووسطه كطرفيه نحو القرآن والصلوات الخمس واعداد الركعات ومقادير الزكوات وما
اشبه ذلك ذكره البزدوي في اصوله وهذا الحديث لم يتفق له هذا المعنى لا سلفا ولا خلفا اما الخلف فات
البخاري والنسائي ما اوردوه في صحاحهم واما السلف فان مالكا لم يذكره في موطاه والله اعلم **قوله** الاثبات
الثبت بالتحريك الحجة واما قولهم فلان ثبت من الاثبات فمجاز منه لقولهم فلان حجة اذا كان ثقة في روايته **قوله**
او كتب على المحتضر ان يوصي عطف على كتب عليكم ما اوصى به الله لان المراد كتب على الحكام او الاولياء او على المحتضر
اي الذي حضرته الوفاة **قوله** فمن توقع وعلم قال الواحدي الخوف يستعمل بمعنى العلم لان في الخوف طرفا
من العلم وذلك ان القائل اذا قال اخاف ان يقع امر كذا كانه يقول اعلم وانما يخاف لعلمه بوقوعه فاستعمل الخوف
في العلم قال تعالى وانذر به الذين يخافون قوله تعالى الا ان يخافا الا يقيما حدود الله **قوله** الصوم عبادة قديمة
اصيلة قال القاضي الصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات
فانها معظم ما تشتهيه النفس **قوله** اظلف لنفسه الاساس ظلف نفسه كفها عما لا يجمل قال ربيعة
ابن مقروم وظلفت نفسي عن لئيم المآكل **قوله** نعليه بالصوم والحديث ما روينا عن البخاري ومسلم عن

عن عبد الله قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء الوجاء نوع من الخصاء وهو ان ترض عروق الانثيين وتترك الخصيتان كما هما اي انه يقطع شهوة الجماع كما يقطعها الخصاء النهاية الباءة النكاح والتزويج وهو من المباءة المنزل لان من تزوج امراة بوأها منزلا وقيل لان الرجل يتبوأ من اهله اي يتمكن منها كما يتبوأ من منزله قوله لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين اعلم ان التقوى من الوقاية وهي فرط الصيانة والمتقي شرعا على ما قال هو الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك وقد فسر يتقون هنا بوجوه احدها انه مجاز باعتبار ما يؤول اليه اي كتب عليكم شرعية الصيام لعلكم تصيرون متقين ببركة المحافظة عليه وتعظيمه فان تعظيم شعائر الله له عظيم في النفوس ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وتعليله بقوله لاصالتها وقدمها اشارة الى هذا المعنى وثانيها انها حقيقة لغوية على ما قلنا ان الوقاية فرط الصيانة وذلك ان الصوم اردع شيء للنفس من ارتكاب المعاصي على ما ورد في الحديث النبوي وثالثها انها كناية ايمائية وتقريره ان الصوم لما كان عبادة قديمة ودرج عليها الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم يكون من شعائر المتقين ومن اقتفى اثرهم يوشك ان لا يتقدم من تركهم فيتبعهم وينتظم في زمرتهم وانما قلنا انها كناية ايمائية لانه تعالى سماهم متقين لانهم اكتسوا لباسهم وتزيوا بزيهم ومن تزيا بزي قوم فهو منهم قوله فاصابهم موتان النهاية في الحديث يكون في الناس موتان كقعاص الغنم الموتان بوزن البطلان الموت الكثير الوقوع والموتان بفتح الواو ضد الحيوان وفي الحديث موتان الارض لله ولرسوله يعني مواتها الذي ليس ملكا لاحد الاساس قد وقع في الناس موتان وموتان بالفتح والضم مع سكون الواو ومن المجاز اشتر الموتان ولا تشتر الحيوان قوله وقيل معناه انه كصومهم عطف على قوله على الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم من حيث المعنى وكذا قوله وقيل كتب عليكم كما كتب عليهم ان يتقوا المفطر ووجه التشبيه على الاول افتراض الصوم مطلقا وعلى الثاني عدد الايام والقرينة قوله اياما معدودات ومن ثم بحث عن معناها في هذا الوجه وعلى الثالث اتقاء المفطر بعد العشاء والنوم وفائدة التشبيه على الاول التسلي بالتأسي يعني لا ينبغي ان يشق عليكم شرعية الصوم لانكم لستم مخصوصين فيها لانها سنة الانبياء والسالفة والامم الخالية كما قال تعالى لكم في رسول الله اسوة حسنة واما قوله وقيل الايام المعدودات عاشوراء فعطف على قوله وهو شهر رمضان وقيل كان وقومه في البرد الشديد على قوله فاصابهم موتان قوله وحكر فيه النهاية اصل الحكر الجمع والامساك والحكر بالتحريك الماء القليل المجتمع وكذلك القليل من الطعام واللبن فعل بمعنى مفعول اي مجموع قوله يقال حيلا الجوهري ملأت الدقيق في الجراب اي صببته من غير كيل قوله وانتصاب اياما بالصيام قال الزجاج الاجود ان يكون العامل في اياما الصيام كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات وقال القاضي نصبها بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا قال ابو البقاء انما لم يجز

لانه مصدر وقد فرقت بينه وبين ايام بقوله كما كتب وما يعمل فيه المصدر كالصلة ولا يفرق بين الصلة والموصول باجنبي وقال صاحب اللباب ويجوز ان ينتصب بالصيام او جعلت كما حالا فان جعلت صفة فلا قال السجاوندي لان كما اجنبي من العامل والمعمول الا ان تجعل حالا للصيام قوله فواتر المواترة المتابعة لا يكون مواترة الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة النهاية ومنه حديث ابي هريرة لا باس ان تواتر قضاء رمضان اي تفرقه فتصوم يوما وتفطر يوما ولا يلزمه التتابع فيه فيقضيه وترا ومن مالك ان ابا هريرة وابن عباس اختلفا في قضاء رمضان فقال احدهما يفرق وقال الآخر تتابع وفي الصحاح المواترة الصوم ان تصوم يوما وتفطر يوما او يومين وتاتي به وترا وترا ولا يراد به المواصلة فعلى يكون المراد بقوله وان صمتم يوما وافطرتم يوما او يومين فتفرق ان يكون التخلل بين الصومين اكثر من يومين والاقرب ان معنى وان صمتم يوما وافطرتم يوما ومعنى فتفرق ان تصوم في ايام شتى كيف شاء قوله فعدة اي فعليه عدة ابو البقاء فعدة مبتدا والخبر محذوف اي فعليه صوم عدة من ايام اخر وعدة بمعنى المعدود قوله قيل نعدة على التنكير ولم يقل فعدتها نريد ان مقتضى الظاهر ان يقال فعدتها لان قوله فمن كان منكم مريضا مرتب على فرضية صوم الايام المعدودات اي وجب عليكم صوم الايام المعدودات فمن كان غير معذور فليصمها كاملات ومن كان معذورا فافطر فليصم عدتها فلم نكرها واجاب ان يحيها في اثر ذلك الحكم وان العدة بمعنى المعدود ولا يلتبس ان المراد نعدة الايام المعدودات فاستغنى بذلك عن تعريف الاضافة اي تعيينها بالاضافة والفاء في فاعرب بصوم مثلها في قوله تعالى واذا قرات القران فاستعذ والضمير في مكانها وعددها للمعدودات قوله ويطيقونه بمعنى يتطيقونه فيه لف وقوله يطوقونه ويتطوقونه نشره قال ابن جني عين الطاقة واو لقولهم لا طاقة لي به ولا طوق لي به وعليه قراءة يطوقونه وهو يتفعلونه منه كقولك يتجشمونه ويتكلفونه وقال يطوقونه يتفعلونه من الطوق كقولك يتكلفونه ويتجشمونه واصله يتطوقونه فابدلت التاء طاء وادغمت في الطاء بعدها كاطير تطير اي يتطير قوله وفيه وجهان اي فيما قرا ابن عباس فان جميع ما ذكر بعده مروي عنه وحاصل المعنى يرجع الى يكلفونه ويقلدونه وهو يحتمل وجهين احدهما ان امروا بالصوم ولا خفاء في كونه شاقا على النفس كانه كلف عليه والزم في عهدته ذلك واليه الاشارة بقوله يقال لهم صوموا وثانيهما ان المكلف اذا ادم عليه وتمرن وصار دأبه الصيام لم يكن شاقا عليه لكن اذا مرض او هرم فربما شق عليه والى الاول الاشارة بقوله يطيقونه والى الثاني على جهد منهم وعسر قوله وحكم هؤلاء الافطار والفدية قال صاحب الروضة الشيخ الهرم الذي لا يطيق الصوم او يلحقه مشقة شديدة لا صوم عليه وفي وجوب الفدية عليه قولان اظهرهما الوجوب ويجري القولان في المريض الذي لا يرجى برؤه قوله ويجوز ان يكون هذا المعنى يطيقونه اي القراءة المشهورة يجوز ان يحمل على هذا المعنى فلا يكون الآية منسوخة قوله وجهدتم طاقتكم طاقتكم نصب على انه مفعول مطلق الجوهري قال الفراء الجهد بالضم الطاقة وبالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الامر اي ابلغ غايتك والجهد المشقة قوله او الخبر اي الضمير المرفوع وهو ضمير للتطوع

وعلى التقدير بين الشرط مكرر في الجزاء وفائدته تعظيم الخبر كقولهم من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى **قوله** ايها المطيقون على القراءة المشهورة او المطوقون على قراءة ابن عباس والمشهورة على تاويل النسخ **قوله** ويجوز ان ينتظم في الخطاب المريض والمسافر وذلك انه تعالى لما حكم على المريض والمسافر بالترخص بقوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى المطيقين والمطوقين بقوله فمن تطوع فهو خير له عمم الخطاب فقال وان تصوموا ايها المرخصون خير لكم والمطيقون او المطوقون فعلى هذا معناه خير لكم من الفدية وتطوع الخير او منهما ومن التاخير للقضاء ليندرج تحته المريض والمسافر **قوله** كما قيل ابن داية للغراب اي رمضان مصدر رمض من الرمضاء ثم اضيف اليه الشهر وجعل المركب علما للشهر المعلوم ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما ان داية في ابن داية اخذ من داية البعير وهو موضع القتب واضيف اليه الابن وجعل علما للغراب ومنع الصرف للعلمية والتانيث والتسمية وانه وقعت مع المضاف لكن قد يحذف لعدم الالتباس **قوله** لانهم ... الجوهري الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وارمضتني الرمضاء اي احرقتني **قوله** تابعا الجوهري الشق الزعرمه والنقض **قوله** فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر قال القاضي وانما سموه بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض الحر حين ما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة اولارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش او لان ارتماض الذنوب فيه قال السخاوي سمي المحرم لتحريم القتال فيه ورجب لترجيب العرب اياه اي تعظيمه او لقطع النبال فيه للاسنة الا قطع وذو القعدة للقعود عن الحرب وصفر لخلو مكة عن اهلها الى الحروب وذو الحجة للحجة والربيعان لارتباع الناس فيهما اي اقامتهم وجمادان لجمود الماء وشعبان لتشعب القبائل ورمضان لرمض الفصال وشوال لشول اذناب اللقاح ذكر نحوه المرزوقي في كتاب الازمنة والامكنة وابسط منه وقال ايضا معنى الشهر ان الناس ينظرون الى الهلال فيشهرونه **قوله** من صام رمضان الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه النهاية احتسابا اي طلبا لوجه الله تعالى وثوابه والاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد وانما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه لان له حينئذ ان يعتد عمله **قوله** من ادرك رمضان فلم يغفر له روي في المصابيح رغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر او احدهما فلم يدخلاه الجنة **قوله** اعيا النطاسي حذيما ... فهل لكم فيها الي فانني طبيب بما اعيا النطاسي حذيما قال صدر الافاضل الواقع في نسخة المفصل كما اعيى والعرب ... عابد ... اول البيت وفي امثالهم اطب من ابن حذيم اي فهل لكم رغبة فيها تنسبا الى كما رواه الميداني في مجمع الامثال حذيم بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح الياء النطس دقة النظر في الامور يقال منه رجل نطس ونطس ومنه قيل للطبيب نطيس ونطاسي **قوله** على انه مفعول وان تصوموا قال رشيد الدين الوطواط وفي جعل شهر رمضان مفعول ان تصوموا نظر لان شهر رمضان حينئذ على تقدير المضاف اليه لان تصوموا وما يلزمه المبتدا اي صوم شهر رمضان والخبر خير لكم وعلى ما قدره يكون الخبر فاصلا بين جزئي المبتدا وذلك غير سائغ

هذا

هذا تلخيص كلامه ثم قال تعرضت هذا البحث عليه فاذعن له وقيل في العذر ان الفصل جائز ههنا لان المفعول فضلة لا جزء كالفاعل والاضافة ههنا الى الفاعل لا المفعول اي صومكم شهر رمضان خير لكم هذا وامثاله لا يليق بمنصب التنزيل لان القران مفعول المصدر كالصلة فلا يجوز الفصل بالاجنبي واقصى ما يقال فيه ان قوله وان تصوموا وان كان مصدرا في المعنى لكن صورته صورة الفعل فبالنظر الى الصورة جاز الفصل وان لم يجز في المصدر المحض وفرق بينهما صاحب الاقليد في بحث لام كي وقال ان امتناع وقوع المصدر خبرا عن الجثة لعدم كونه دالا بصيغته على فاعل وزمان والفعل المصدر بان يدل عليهما نحو زيد ... الاخبار به عن الجثة وان لم يجز بالمصدر فان قلت فاذا جعل شهر رمضان مفعول ان تصوموا يلزم ان لا يكون صوم شهر رمضان واجبا لان الواجب لا يقال فيه وان تصوموا خير لكم قلت بل يقال وغايته انه يلزم منه الابهام بين الندب والوجوب والمبين للوجوب تفصيله وهو قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر ونحوه قول الزجاج الامر بالفرض فيه فمن شهد منكم الشهر فليصمه **قوله** ما معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس حاصل السوال ان النكرة اذا اعيدت معرفة كان الثاني عين الاول فما معنى هذا التكرير واجاب ان المعرف هنا اعم من المنكر اذ اللام فيه للجنس لا للعهد الخارجي والدليل على كونه جنسا قوله من جملة ما هدى به الله وان معنى الجنس هو ما قال من وجه وكتبه السماوية الهادية الفارقة لان شان الكتب السماوية كلها الهدى والفرقان بين الحق والباطل حكم انه هدى اي هدى اي هدى لا تقادر قدره ومع ذلك بينات من جملة الهدى نكر تنويها بشانه وتعظيما لامره وتاكيدا لمعنى العلمية فيه كما تقول فلان عالم نحرير وانه من زمرة العلماء المتبحرين **قوله** والشهر منصوب على الظرف قال القاضي التقدير فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع موضع المضمر للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع وقيل في قوله منصوب على الظرف ولا يكون مفعولا به نظر والتعليل بقوله لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر غير تام اذ مراده انه ان جعل مفعولا به لزم التساوي بين المقيم والمسافر وكذا اذا جعل مفعولا فيه لزم التساوي بين المتعين من المريض والحائض وغيرهما من المعذورين وغير المعذورين والاولى ان يقال هو مفعول به وعام فيمن ادرك الشهر ثم خصص بقوله ومن كان مريضا او على سفر قال القاضي قيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه كقولك شهد الجمعة اي صلوتها فيكون مفعولا به لا ظرفا ويكون قوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصا له لان المريض والمسافر ممن شاهد الشهر وقال الامام قيل ان الشهر لو كان مفعولا به يلزم للمسافر ان يصوم في الشهر لان المقيم والمسافر شاهدان للشهر واذا كان ظرفا لا يلزم المسافر الصوم لانه ليس بشاهد في الشهر ويكون على هذا مفعول شهد محذوفا اي شهد البلد وبيته في الشهر واقول مفعول شهد هو الشهر وتقديره من شاهد الشهر اي ادركه مع وجود شرائطه وذلك مواقعه فليصمه كما يقال شهدت عصر فلان وادركت زمان فلان فعلى الاول يلزم الاضمار وعلى الثاني التخصيص والتخصيص

اولى من الإضمار على انه يلزم على الاول التخصيص ايضا لان الصبي والمجنون والمريض والحائض كل واحد منهم
شهد ايضا مع انه لا يجب عليهم الصوم ثم قال الا اما ههنا ما عندي فيه مع ان الواحدي والزمخشري ذهبا الى
الاول وقلت على ما ذهب اليه المصنف الفاء في فمن شهد جاءت متعلقة بالجمل في قوله شهر رمضان الذي
وجوب التعظيم وذلك ان اجراء الصفة عليه اوجب تعظيمه على من ادركه وشهده اما حاضرا ومسافرا ومن كان
حاضرا فيه فحكمه كذا ومن كان مسافرا فيه فكذا وكان احسن ان يقال من ادرك الشهر فليصمه ومن كان مريضا او
على سفر فليقض لان المقيم والمسافر سيان في الشهر وعطف الشرط على الشرط على سبيل التفصيل
بمعنى المغايرة ويؤيده قول الزجاج من كان شاهدا غير مسافر ولا مريض فليصمه ومن كان مسافرا او مريضا
فقد جعل له ان يصوم عدة ايام السفر والمرض من ايام اخر وقلت انما قرن المريض بالمسافر دون سائر المعذورين
ليؤذن ان المسافر لما كان يتضرر بالصوم تضرر المرضى ادخله في حكمه مبالغة في التيسير عليه كما في قوله تعالى
مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال المصنف اخرج الولدان من
الوعيد وان لم يكونوا داخلين فيه لبيان ان الرجال والنساء في انتفاء الذنب عنهم كالولدان والاظهر والله اعلم
لقضيات الامام ان التركيب من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب لان الشهر في قوله فمن شهد منكم الشهر
هو الشهر الموصوف الذي انزل فيه القرآن الذي هو بينات من الهدى لان المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول
اي الزمان الذي شرف بهذا التعظيم حقيق على من ادركه ان يتقرب الى الله فيه بالصيام ثم خص من العام المعذور
واختص منهم بالذكر المسافر والمريض لغلبة السفر والمرض على سائر الاعذار وقال الواحدي انما اعاد تخيير
المريض والمسافر وترخيصهما في الافطار لان الله تعالى ذكر في الآية الاولى تخيير المقيم الصحيح والمسافر والمريض
فلو اقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير الجميع فاعاد بعد النسخ ترخيص المسافر والمريض ليعلم انه باق
على ما كان ويؤيده ما ذهبنا اليه من ان الفاء سببية قال ابو البقاء ان قوله فمن شهد خبر شهر رمضان وانما دخلت
الفاء لان الشهر موصوف بالذي ومثله قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقد وضع
الجار موضع العائد الظاهر تفخيما اي فمن شهده منكم قوله وهذا نوع من اللف وتقريره ان الفعل المعلل المقدر
وهو قوله شرع ذلك مع العلل الثلاث معطوف على الجملة السابقة بالواو على طريقة النشر وفيه لبس الاشارة
ولا بد له من المشار اليه بحسب كل واحد من العلل المذكورة اولها ولتكملوا العدة وهي علة للامر بمراعاة العدة
والمشار اليه قوله فعدة اي فعليه صوم عدة ايام العذر من غير نقصان وثانيها ولتكبروا الله على ما هداكم وهو علة
ما علم من كيفية القضاء وهدى اليه والمشار اليه مفهوم قوله فعدة من ايام اخر اي اقضوا الصيام في غير رمضان
كيف شئتم متواترة او متفرقا وثالثها ولعلكم تشكرون وهي علة الترخيص والتيسير والمشار اليه يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وقلت لو جعل ولتكبروا الله على ما هداكم علة لقوله شهر رمضان الى قوله فمن شهد منكم الشهر
فليصمه كان احسن لانه سبق ان شرعية الصوم معللة بنزول القرآن المشتمل على هدى لا ينكشف كنهه ففي هذا

الشهر والهدى يهتدي الى مثل هذا التقرب الذي ليس فوقه يوجب تعظيم الهادي وان يكبر اسمه المتبارك ويمجد ويعظم
وكان اسلم للنظم من ركوب التعسف وهو جعله قوله تعالى فعدة من ايام اخر معللا بتكملوا تارة ولتكبروا اخرى
وفي تقديره او لا جملة ما ذكر من الشاهد شاهد صدق لهذا المعنى واما لطف مسلكه ان المقصود الذي نسق
ما يرد اليه ما في النشر من المعاني المناسبة وهذا بالعكس ويكون تلك المعاني مبنية عليه على ترتيبه السابق
وهذا ليس كذلك وفيه ان الواو في قوله ولتكملوا العدة ليست كالواوين في ولتكبروا الله وفي ولعلكم قوله
النقاب المحدث قال صاحب النهاية النقاب الرجل العلامة وفي حديث الحجاج وذكر ابن عباس ان كان لنقابا وفي
رواية وان كان لمنقبا النقاب والمنقب بالكسر والتخفيف الرجل العالم بالاشياء الكثير البحث عنها والتنقيب
اي ما كان الا نقابا وفي النهاية ايضا قد كان في الامم محدثون فان كان في امتي احد فعمر بن الخطاب تفسيره انهم
الملهمون والملهم الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدسا وفراسة وهو نوع يختص به الله من يشاء من عباده الذي
اصطفى ومقصود المصنف مدح نفسه تعريضا قوله والاول اوجه وهو ان يكون الفعل المعلل محذوفا لما فيه
من صنعة اللف والنشر ويحتمل ان يراد بالاول ان يكون ولتكملوا معطوفا على علة مقدرة لان اللام حينئذ للعلة
وهو اظهر من ان يكون صلة كقوله تعالى يريدون ليطفئوا والاول اوجه قوله عند الاهلال الاهلال
رفع الصوت بالتلبية ومنه اهلال الهلال واستهلاله اذا رفع الصوت بالتكبير عند رؤيته قوله
هو بينكم وبين اعناق رواحلكم الحديث شهد لشيخ من ابي موسى سبق عند قوله تعالى وادعوا شهداءكم
من دون الله قوله اقريب ربنا الحديث في جامع الاصول مروي عن دوين فقال اصحابه اقريب الحديث
قوله وهن يسمين الضمير للعيش ههنا شيئا خفيا ان يصدق الطير في العيافة بها وليس لهم صاحبه
قوله كلفظ النيك الاساس رفث في كلامه وارفث وترفث افحش وافصح بما يجب ان يكنى عنه من ذكر النكاح
وليس بين الرفث والنيك مماثلة من حيث المؤدى في المعنى بل من حيث انهما مما يجب ان لا يصرح بهما لانهما
مما يوحش السامع يدل عليه اعتراضهم على ابن عباس فانهم ظنوا ان النيك مثل الرفث فلا يجوز ان يتكلم
به المحرم وجوابه انما الرفث ما كان عند النساء اي ليس النيك في البيت من الرفث في التنزيل في شيء وفي
النهاية كان ابن عباس يرى بقوله هذا ان الرفث المنهي ما خوطب به المرأة فاما ما يقوله ولم تسمعه امرأة
فغير داخل فيه قال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة وكذا عن الازهري قوله
فكني به عن الجماع نبه على قوله الرفث هو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه يعني كني ههنا بالرفث عن الجماع وكان
من حق الظاهر ان يكنى عن الرفث لا به وانما عدل اليه ليستبشع من ارتكبه يدل عليه قوله استهجانا لما
وجد منهم قبل الاباحة الانصاف ويؤيده قول الزمخشري انه تعالى لما اباحه قال فالآن باشروهن
نعاه الى الحكايات الموقعة ويشكل بقوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ولم يسبق منهم فيه فعل
وجوابه انه في آية الحج منهي عنه فشنعه وهجنه ليتفرقهم عن التورط فيه قوله وهو قريب من بيع النخاس

قال الامام وهو قول معاذ بن جبل وابن عباس وجمهور المحققين استبعدوه وعندي انه جايز وذلك
ان الانسان اذا قضى وطره من المباشرة ويصير فارغا من داعية الشهوة المانعة من التفرغ للطاعة
يمكنه ان يتفرغ لها اي اذا تخلصتم من تلك الخواطر المانعة من الاخلاص فابتغوا ما كتب لكم من الاخلاص
في العبودية من الصلوة والذكر وطلب ليلة القدر قوله من غبش الليل الجوهري الغبش بالتحريك البقية
من الليل وقيل ظلمة آخر الليل قوله فلما اضاءت الست الاصمعي السدفة في لغة نجد الظلمة وفي لغة
غيرهم الضوء وهو من الاضداد وقال ابو عبيد وبعضهم يجعل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت
ما بين طلوع الفجر الى الاسفار وقوله انا راجاب لما قوله ويجوز ان يكون من للتبعيض والضمير في لانه
راجع الى قوله اول ما يبدو فعلى هذا يكون من الفجر بدلا من الخيط اي حتى يتبين لكم بعض الفجر وهو اول ما يبدو
قوله اخرجه من باب الاستعارة لان الاستعارة هي ان يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف
الآخر وههنا الفجر هو المشبه والخيط الابيض المشبه به وهما مذكوران فلا يكون استعارة فان قلت
هب ان ذكر من الفجر اخرجه من الاستعارة لذكر المشبه لكن بقي الخيط الاسود على الاستعارة لترك
المشبه كقولك رأيت اسدا يرمي قلت لما كان في الكلام ما دل عليه فكانه ملفوظ كقولها
اسد علي وفي الحروب نعامة واليه الاشارة بقوله لان بيان احدهما بيان للثاني قوله هي ابلغ من التشبيه
وذلك ان في التشبيه اعترافا بكون المشبه به اكمل من المشبه في الوجه وفي الاستعارة ادعاء انهما جنس
واحد قوله ان يدل عليه اي على كونه مستعارا قوله ولو لم يذكر من الفجر يعلم ان الخيطين مستعاران
جواب لكنه غير تام لكون العدول من الاستعارة التي هي ابلغ الى التشبيه الذي هو ادنى لفقدان القرينة
لا يمنع العدد على ان الدابن كثير تحران يقال حتى يتعلق لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود او يشرق او
يطلع ونحوهما الكن الجواب الكافي ان يقال ان المعدول اليه وان كان تشبيها لكنه بليغ لا يقصر عن مرتبة
الاستعارة لانه واقع على طريق التجريد كانه جرد من الفجر نفس الخيط كقولك رأيت اسدا منك وهو المراد
بقوله فكان تشبيها بليغا قوله عمدت الى عقالين ابيض واسود الحديث من رواية البخاري ومسلم وابي
داود والترمذي عن عدي بن حاتم لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال
ابيض فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت انظر من الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار وفي رواية للبخاري قال ان وسادك اذا لعريض
ان كان الخيط الابيض والخيط الاسود تحت وسادك وفي رواية اخرى انه قال انك لعريض القفا قوله
عريض الوسادة كانه تلويحه فان عريض الوسادة مشعر بعريض القفا وعريض القفا مشعر بالبلاهة وعريض
القفا كناية رمزية قوله بعض البدويات قيل هي ام كردس خادم للمصنف قوله ميزانه وثمالة كناية
من الحق اغص شعره وشاربه اذا اجردا خسير والمحاسب اذا امتحن في الحساب وتفكر فيه فعض على شفتيه

وشاربه قوله فيما روي من حمل الحديث رواه البخاري مع تغيير يسير قوله فلا يفهم منه اذن الا الحقيقة
هذا يؤذن ان التشبيه ليس بحقيقة وقد قيل ان الفاظ التشبيه كلها مستعملة فيما وضعت لها نحو زيد كالاسد
في الشجاعة لكن مفهوم المشبه به وهو الخيط الابيض والخيط الاسود غير مراد فيما اجري الكلام له ولذلك
قال وهي غير مرادة قوله فلم يفهم منه هم هذا الحديث والحديث رواه البخاري ومسلم وكيف يقال لم يصح
قوله لان المخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب وفيه نظر لان من يجوز تاخير البيان يحمله على ظاهره لعدم
القرينة الصارفة حينئذ واحسب انك ان اردت بالقرينة القرينة المفصلة فمسلم ولكن لا يلزم من فهمه جواز
الحمل على الظاهر وان اردت الاجمالية فلا نسلم انتفاؤها فان البليغ لا يرضى بمثل هذا التركيب الا ترى كيف عنف
رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبها حين حمل على الظاهر قوله فيه دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان
ووجهه ان معنى قوله ثم اتموا الصيام بعد قوله كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
ايتوا بالصوم تاما فيكون اتيان الصوم مامورا بعد الفجر والنية مع الفعل فلزم ايقاع النية بعد الفجر قال صاحب
التقريب الاتمام مامور به بعد الفجر وهو مسبوق بالامر بالشروع وهو انما يتحقق بترك المفطر وهو لا يلزم قبل الفجر واما
بالنية وهو المطلوب ومعنى اتموا الصيام على هذا ابتداؤه واتمه وللقائل ان يقول ان اردت بقولك بعد الفجر عقيبه
متصلا به فهو ممنوع اذ ثم للتراخي وان اردت التراخي فيجوز ان يسبق الشروع بالنية او الامساك بالجزء الاول
على الاتمام وهو مع ذلك يقع بعد الفجر والجواب الصحيح انه ليس في الآية ما يوجب النية ولا تعيين الزمان ولا ما
ينافيه وليس فيها الا الامر بالاتمام وما يوجب النية مستفاد من الحديث وكذا تعيينها بزمان اما الاول فقوله
صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اخرجه الشيخان وغيرهما عن عمر رضي الله عنهما واما الثاني فقوله صلى الله
عليه وسلم من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له اخرجه ابو داود والترمذي عن ام المؤمنين حفصة وفي رواية النسائي
فلا يصوم فالتعارض بيّان دلالة قوله وعلى جواز تاخير الغسل الى الفجر لان المباشرة اذا كانت مباحة الى الانفجار
لم يمكنه الاغتسال الا بعد الصبح قوله وعلى نفي صوم الوصال لانه تعالى جعل غاية الصوم الليل وغاية الشيء
منقطعه ومنتهاه وما بعد الغاية يخالف ما قبله وانما يكون كذلك اذا لم يبق بعد ذلك صوم ويمكن ان يقال انه تعالى
بين الغاية والبيان لا يفيد حرمة الوصال وانما جرم بالسنة روينا عن عائشة رضي الله عنها نهاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم قالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني يطعمني ربي ويسقيني اخرجه
البخاري ومسلم وللرداوي ودعوى قال الامام الحنفية تمسكوا بهذه الآية في ان صوم النفل يجب اتمامه وقال الشافعية
الآية واردة لبيان صوم الفرض فيختص به قوله ان يحبس نفسه في المسجد يتعبد فيه يتعلق بالنصب في بعض
النسخ على حذف لام التعليل عن ان يتعبد ثم حذف ان ورفع اثره قوله قالوا فيه دليل على ان الاعتكاف لا
يكون الا في المسجد قال صاحب التقريب ليس فيه ما يدل على ذلك قوله المساجد الثلاثة وهي مسجد الحرام والمسجد
الاقصى ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم قوله كيف قيل فلا تقربوها يعني قال في هذه الآية فلا تقربوها اي الحدود

وقال في الاخرى ولا تعتدوها وذلك لا يمنع من القربان واجاب بان هذه الآية كالترقي بالنسبة الى
تلك الآية قوله وان يكون في الواسطة عطف على ان لا يدانى ويجوز ان يكون عطفا على نهى ان تقرب
اى نهى ان تقرب الحد وامر بان يكون في الواسطة على سبيل التاكيد قوله متباعدا حال من الضمير في خبر
كان او خبر بعد خبر قوله ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه عطف على قوله تلك الاحكام التي ذكرت حدود
الله قال الزجاج معنى الحدود ما منع الله تعالى من مخالفتهما فان الحداد في اللغة الحاجب وكل من منع شيئا
فهو حداد والحديد انما سمي حديدا لانه يمنع به من الاعداء وحد الدار ما يمنع غيرها ان يدخل فيها تم كلامه
تسمية محارم الله بالحدود ظاهر واما تسمية الاوامر والنواهي بها فلانه تعالى منع الناس عن مخالفتها كما قال
الزجاج ومعنى النهي عن القربان على هذا الصنيعان كقوله فلا تعتدوها فالمعنى تلك الاوامر والنواهي السابقة مما منع الله
الناس عن مخالفتها فلا تجاوزوها والتزموها كقولك كن وسط الحق لا تجاوز الى اطرافه على ان اطراف
الحق حق واليه الاشارة بقوله ان يكون في الواسطة متباعدا من الطرف لما الاوامر فقوله ثم اتموا الصيام
الى الليل وقوله وابتغوا ما كتب الله لكم واما النواهي فقوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون ثم اذا اعتبر ان
الامر بالشيء نهي عن ضده صح القول بان ما سبق كلها محارمه قوله وهي حدود ولا تقربوا يشعر بان الوجه الاول
فيه تكلف والحديث يناسب الوجه الثاني وهو ان المراد بالحدود محارمه وراوي الحديث النعمن بن بشير قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى
يوشك ان يرتع فيه ولكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه اخرجه البخاري ومسلم والترمذي قوله قال
للضيفين انما انا بشر الحديث مع تغيير يسير اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وانفرد
الترمذي بقوله فبكى الرجلان الى آخره قال صاحب الجامع قوله الحن بحجته اي افهم بها من صاحبه واقدر
عليها من اللحن بفتح الحاء الفطنة واما اللحن الكلام فهو ساكن قال الخطابي التوخي قصد الحق واعتماده ولا تستهما
الاقتراع ولم تقنع بالتوخي فضم اليه القرعة لان القرعة اقوى من التوخي ثم امرهما بالتحليل ليكون انفصالهما عن
يقين لان التحالل انما يكون فيما هو في الذمة وقال القاضي الآية فيها دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ
باطنا قوله مواقيت معالم يوقت الناس بها مزارعهم قال القاضي المواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق
بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدأها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة
والوقت الزمان المفروض لامر قوله كانه قيل الى قوله معلوم ان كل ما يفعله تعالى لا يكون الا لحكمة بالغة
هذا الجواب من باب الاسلوب الحكيم وهو تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غير السؤال لتنبيهه
على تجنبه من موضع سؤال هو اليق بحاله والتم له اذا تامل واليه الاشارة بقوله فدعوا السؤال عنه وانظروا
في هذه واحدة تفعلونها والجواب الثاني من باب الاستطراد وذلك ان السؤال لما كان عن الاهلة واجيبوا
عن الميقات وبعض المواقيت مواقيت الحج اورد بعض افعالهم التي كانوا يفعلونها فيه والجواب الثالث من باب

ان السؤال عما لا يستحق الجواب لان الواجب عليكم ان تسألوا عما يهمكم من منافع الاهلة وفوائدها لتعلموا
مقتضاها فعكستم وسألتم عن احوالها اي مثلكم في العدول عن الطريق المستقيم كمن لا يدخل باب بيته ويدخله
من ظهره ويمكن ان يجعل هذا الجواب ايضا من باب الاسلوب الحكيم والجواب الثاني اوفق لتاليف النظم لانه تعالى
لما استطرد عملا من اعمالهم في الحج ونبه على ان البر في عكس ذلك عم البر بقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون
فاندرج فيها جميع ما يجب ان يعتبر فيهما من الافعال والترك فعطف على واتقوا بعض ما كان مشتملا عليه وهو
القتال ليشير به الى انه مهتم بشانه بحسب اقتضاء الوقت والعطف من باب قوله تعالى فاكهة ونخل ورمان
قوله الذين يقاتلونكم الذين يناجزونكم فسر المقاتلين بوجوه ثلثة احدها بالذين يبادرون المسلمين دون
المحاجزين وثانيها بمن يصح منهم المقاتلة دون من لا يصح وهو المراد بقوله او الذين يناصبونكم القتال وثالثها
بالكفرة كلهم مجازا والمراد بالمقاتلة المضادة والاول اخص من الثاني والثالث اعم منهما قوله يناجزونكم الحرب
المناجزة في الحرب المبارزة والمقاتلة والمحاجزة الممانعة وفي المثل المحاجزة قبل المناجزة قوله يناصبونكم نصبت
لفلان نصبا اذا عاديته وناصبته الحرب مناصبة قوله لعمرة القضاء اي العمرة التي احرموا بها عام الحديبية وحلوا
عنها بسبب الاحصار وهو من اضافة العام الى الخاص قوله نزلت وفي بعض النسخ فنزلت فعلى هذا جواب لما قوله
خاف واذا كان جواب لما نزلت فالصواب ان يكون خاف بالواو وهو لم يرد قوله والثقف وجود على وجه الاخذ
والغلبة قال القاضي الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا فهو يتضمن الغلبة ولذلك استعمل فيها الغلبة
في قول الشاعر فاما تثقفوني فاقتلوني البيت اسم ليس في قوله ليس الى خلود ضمير يرجع الى من يقول ان
تدركوني ايها الاعداء وقدرتم على قتلي فاقتلوني فان من ادركته منكم فليس له طريق الى الخلود اي البقاء له
ولا الحلم بل اقتله قوله جعل الاخراج من الوطن من الفتن فعلى هذا قوله والفتنة اشد من القتل يحتمل ان يكون
تذييلا لقوله واخرجوهم او لقوله من حيث اخرجوكم ويجوز ان يكون تكميلا لقوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم
الى قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اذا اريد بالفتنة عذاب الآخرة كما قال ليجتمع لهم فتنة الدنيا والآخرة كقوله تعالى
وان تتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وقوله ولعذاب الآخرة اشد قوله ويجوز ان يراد وفتنتهم اياكم
عطف على قوله والشرك اعظم من القتل واما قوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام فتخصيص لقوله
واقتلوهم حيث ثقفتموهم وقوله ان قاتلوكم فلا تبالوا بقتالهم ترخص بعد تخصيص يعني انما امرتم بالامساك
عن مقاتلتهم تعظيما لهتك حرمة الحرم فاذن لا تعرضوا لمقاتلتهم حتى يعيروا اهل مقاتلتكم فاذا شرعوا فيها فلا تبالوا
بقتالهم لانهم بدؤا بهتك حرمة الحرم وسنوا سنة العدوان قوله وقرئ ولا تقتلوهم حمزة والكسائي قرأ
ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بغير الف من القتل والباقون بالالف من القتال قال الزجاج وجاز ان
تقتلوهم حتى يقتلوكم وان وقع القتل على بعض دون بعض فانه يقال قتلت القوم وانما قتل بعضهم اذا كان في
الكلام دليل على ارادة المتكلم قوله يكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب هذا الاختصاص يعلم

من اللام في بيته وهذا فسر الفتنة بالشرك حيث قال فتنة اي شرك لانه وقع مقابلا له قلت والذي
تقتضيه حسن النظم ان يجرى فتنة على حقيقتها ليستوعب جميع ما يسمى فتنة فيدخل فيها الشرك والقتال
وجميع ما عليه على ان تعودوا دين الاسلام فتطابقه قوله ويكون الدين لله لان معناه ويكون الدين كله لله كما جاء
فيكون تعميما بعد تخصيص لان الفتنة جعلت اولا على الشرك ولو اريد بها عين الفتنة السابقة لكان الواجب
ان يجاء بها معرفة فان النكرة اذا اعيدت ولم يرد بها التكرار كانت غير الاول بخلاف المعرفة ولان قوله فان
انتهوا فلا عدوان يقتضي مغفرة لاثامهم بما اقتضاه قوله فان انتهوا فان الله غفور رحيم لان الشي اذا ذكر ثم ذكر
اعم من الاول كان احسن من العكس بلاغة الكلام مبتدأ قوله فلا عدوان الا على الظالمين فلا تعدوا
على المنتهين يعني ان قوله فلا عدوان الا على الظالمين كناية ايمائية من قولنا فلا تعدوا على المنتهين
وذلك ان اثبات العدوان على الظالمين على سبيل الحصر في هذا المقام مفيد لنفي العدوان عن المنتهين
فقوله لان مقاتلة المنتهين عدوان تعليل لوضع الا على الظالمين موضع المنتهين يعني مقاتلة المنتهين
عدوان وظلم ومقابلة الظالمين اي غير المنتهين حق وصواب واصل الكلام فان انتهوا عن الفتنة فلا
تقاتلوهم ثم فلا عدوان عليهم ثم فلا عدوان على المنتهين ثم كنى عن هذا المعنى بقوله فلا عدوان الا على
الظالمين فعدل المصنف لوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين معناه ان مآله يرجع اليه قوله
او فلا تظلموا معطوف على قوله فلا تعدوا فعلى هذا الا على الظالمين جاز في موضعه لكن فلا عدوان وضع موضع
لا تقاتلوا لا تتعرضوا على سبيل المشاكلة بحسب المعنى ولهذا قال ولا تظلموا الا الظالمين ومعنى الحصر
على هذا فان انتهوا فلا تقاتلوهم وقاتلوا غيرهم من المشركين الذين ليسوا منتهين يعني لا بد لكم من المقاتلة
مع غير المنتهين فاذا انتهى هؤلاء من المخالفة فاتركوهم وقاتلوا غيرهم فوضع لا تظلموا موضع لا تقاتلوا للمشاكلة
والفرق بين هذا الوجه والاول هو ان قوله فلا عدوان على الاول كانه من قوله فلا تقاتلوهم على سبيل
المبالغة وعلى الثاني لمجرد التحسين في الكلام وان النهي عن العدوان على المنتهين على الاول مقصود دون
ما يعطيه اللفظ من معنى العدوان على الغير بالحصر لان الكناية لا توجب اثبات التصريح كما تقول فلان
طويل النجاد فانه لا يوجب اثبات نجاد وطوله وعلى الثاني نفي المقاتلة عنهم واثباتها للغير مقصود قوله
او اريد انكم وجه آخر على تقدير ان الفاء في قوله فلا عدوان جزاء لشرط مقدر كلا هذا المذكور يعني فقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة فان انتهوا عن الفتنة فلا تتعرضوا لهم فانكم ان تعرضتم لهم كنتم ظالمين فاذا كنتم ظالمين فلا
عدوان الا عليكم فوضع الظالمين موضع المضمر اشعارا بالعلية وقول المصنف فيسلط عليكم من يعدو
عليكم حاصل المعنى قوله قاتلهم المشركون عام الحديبية في هذه الرواية نظر لان عام الحديبية لم يكن فيه
قتال بل كان صدا على ما رويناه عن البخاري ومسلم وقال محيي السنة الآية نزلت في عمرة القضاء وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالحهم على

ان ينصرف ويرجع في العام القابل فيقضي عمرته فرجع صلى الله عليه وسلم في العام القابل وقضى عمرته فذكر
معنى قوله الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي صد فيه عن البيت والصد كان في سنة ست من الهجرة
والقضاء في سنة سبع فعلى هذا معنى قوله والحرمات قصاص انهم لما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا
بهم مثله وادخلوا عليهم في القابل فان قاتلوكم فقاتلوهم لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم لانه نتيجة لقوله والحرمات قصاص قوله اعطى بيده للمنقاد اي يقال لمن انقاد
لاجيب والطاعة اعطى بيده كما يقال في ضده نزع يده عن الطاعة قوله والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم بناء
لطريق المجاز اي لا تجعلوا التهلكة مسلطا عليكم فتاخذكم كما ياخذ المالك القاهر بيده مملوكه فسبيل هذا المجاز
سبيل الاستعارة المكنية قوله والمعنى النهي عن ترك الانفاق وعن الاسراف في النفقة فالآية
على هذا تذييل لقوله وانفقوا في سبيل الله وقوله انفقوا تكميل لقوله وقاتلوا وانما احتملت الآية الضدين
لان اليد تستعمل في الاعطاء والمنع بسطا وقبضا قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا
تبسطها كل البسط وللانفاق طرفان الافراط وهو التبذير والتفريط وهو الامساك والقصد هو
السخاء فقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يحتمل النهي عن الطرفين المذمومين ومن ثم فسرها
بهما قوله او عن الاستقتال والاخطار بالنفس وعن ترك الغزو فعلى هذا الآية تذييل لقوله
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فكذا يحتمل الآية الضدين فان اليد تستعمل في القدرة قوة وضعفا كذا في
ثم فسر قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون بهما اي يعطوها اياكم صادرة عن يد استيلاء
وقدرة وقوة لكم عليهم او يعطوها اياكم صادرة من انقياد وطاعة منكم وللجراءة ايضا طرفان الافراط
وهو التهور والتفريط وهو الجبن والقصد هو الشجاعة فالنهي في الآية يحتمل الطرفين المذمومين
ولله در المصنف ولطيف اشاراته والتفسير الاول احسن واولى لقوله تعالى بعده واحسنوا ان
الله يحب المحسنين قوله عن الاستقتال الاساس استقتل فلان استسلم للقتل كما يقال
استمات قوله فقال ابو ايوب الانصاري الحديث رواه الترمذي وابو داود عن اسلم ابي عمران
مع اختلاف في الفاظه قوله في الحلبيات وهو كتاب صنفه ابو علي الفارسي في حلب قوله
التضرة تفعلة لا تضرر ولا ضارورة ولا تضرة والتنضبة شجرة والتتفلة ولد الثعلب قال الزجاج
التهلكة معناه الهلاك تقال هلك الرجل يهلك هلاكا وهلكا وتهلكة قوله كما جاء الجوار في الجدار
للجوهري جاورته مجاورة وجوارا والكسر افصح قوله تامين كاملين بمناسكهما اعلم ان تمام العبادة
اما ان يكون من حيث الصورة وهي ان تجاء بها على وجه يسقط عن مؤديها قضاؤها وهذا ظاهر واما ان يكون
من حيث الحقيقة وهي ان تؤدى بحيث تكون مقبولة عند الله بان تكون تامة كاملة باركانها وشرائطها
وهيآتها وسننها وتكون غير مشوبة بشيء من الرياء وهذا النوع عناه سيدنا صلوات الله عليه بقوله

الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك بعد بيانه الايمان والاسلام واليه ادى المصنف بقوله لوجه الله من غير ان ولا نقصان فالاحسان فى العبادات والمعاملات هو الفضل الى فضال في جميع الاحوال وهو الزيادة على العدل قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان فالعدل هو اداء الواجب والاحسان الاتمام والافضال ويؤيد هذا التاويل قوله واتموا الحج والعمرة لله اى لوجه الله ثم عطفه على قوله واحسنوا ان الله يحب المحسنين عطف الخاص على العام على سبيل الاستطراد

قوله تمام الحج البيت حرفا مجبوبة ذى الرمة واصبعة الشام اى مستغفرة نقل عن بعض السلف الصالحين انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه هلم نتمم حجنا الم تسمع قول ذى الرمة تمام الحج ان تقف المطايا البيت وحقيقة ما قال هو انه لما قطع البوادى حتى وصل الى حرم الله ينبغى ان يقطع اهواء النفس ويخرق حجب القلب حتى يصل الى مقام المشاهدة ويبصر آثار كرمه بعد الرجوع عن حرمه قوله ان تحرم بهما من دويرة اهلك هذا انما يصح اذا امكن المسير من الدار فى اشهر الحج لقوله الحج اشهر معلومات واما اذا لم يكن ذلك فلا لان من بعدت داره من مكة بحيث يحتاج الى الخروج فى رمضان مثلا كيف يحرم منها قوله نسنعمر باتمام الواجب والتطوع جميعا قال صاحب التقريب الاتمام لوجه الله واجب فى الفرض والتطوع لان الاخلاص واجب فى كل عبادة سواء كانت فرضا او تطوعا ولا يلزم من ذلك وجوب الاداء فعلى هذا من شرع فى الحج او العمرة وجب عليه اتمامهما قوله الامر باتمامهما امر بادائهما بناء على ان مقدمة الواجب واجب قال الامام هذا الاحتمال اولى من الاول لما يلزم منه الاجمال وهو خلاف الاصل مع ان وجوب الاتمام مسبوق بالشروع وما لا يتم الواجب الا به وكان مقدورا فهو واجب قال محيى السنة المعنى ابتداهما فاتموه وقال الامام والقول بايجاب العمرة اقرب الى الاحتياط وعلت لنا الحديث المروى عن احمد بن حنبل والترمذى عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة اواجبة هى قال لا وان تعتمروا هو افضل فعارض بما روينا ايضا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد رواه احمد بن حنبل وابن ماجة عن عمر رضى الله عنه لنا حديث ابن عباس قال الصحيح ما روى البخارى تعليقا عن ابن عباس انها لقرينتها فى كتاب الله واتموا الحج والعمرة لله ومعناهما انهما واجبة وما رواه ايضا عن ابن عمر ما من احد الا وعليه حجة وعمرة قوله واما حديث عمر رضى الله عنه فقد فسر الرجل كونهما مكتوبين عليه بقوله اهللت بهما بعد وجدا اهللت بهما جميعا استينا فى بيان الموجب المعنى وجدتهما مكتوبين لانى اهللت بهما جميعا فسبب كونهما مكتوبين على اهلالى بهما فالوجوب انما يكون بالشروع فيهما لا بالامر وقال القاضى انه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون العكس يعنى انما اهللت بهما لانى وجدتهما مكتوبين على وعلت فعلى هذا الفاء معتبرة ويوافقه جواب عمر رضى الله عنه هديت لسنة نبيك اى طريقته لان كونه بالشروع فى الشيء موجبا للاتمام لا دخل فيه انما طريقته النبى صلى الله عليه وسلم بل يقال ذلك فى ادا المناسك

والعبادات

والعبادات قوله والدليل الذى ذكرنا يعنى ما روى انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا يعنى استدلالك بكونها قرينة الحج بحديث ابن عباس وبانها نظمت فى الآية مع الحج لا يجب بل يصح ذلك النص على ان الاقتران لا يدل على الوجوب ودليلنا يلزمه التاويل ويوجب ان يكون مثل قولك صم شهر رمضان وستة من شوال ويمكن ان يقال ان دليله معارض بما رويناه عن ابن مسعود اى يدل على التاويل كما سبق والتاويل خلاف الظاهر على انه انما يستقيم لو قيل ان صيغة افعل موضوعة للقدر المشترك وهو ضعيف لما ثبت انها حقيقة فى الوجوب مجاز فى الباقى قوله كانهم قصدوا بذلك اخراجها من حكم الحج يعنى قطعوا العمرة عن حكم اشتراكها الحج فى الاتمام وجعلوها مع الظرف جملة اخرى اخبارية مستقلة ليؤذن على اختلاف حكميهما وقلت هذا القطع يشعر على شدة الاهتمام بشانها لانهم انما يعدلون من الانشائية الى الاخبارية للمبالغة سيما وقد اتى بالجملة الاسمية وبلام الاختصاص كانه قيل واذا شرعتم فى الحج فاتموا واما العمرة فهى مختصة بالله ولا كلام فى ادائها ونحوه قوله فى قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج قرا ابو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع والآخر بالنصب حملا الاولين على معنى النهى كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث على معنى الاخبار كانه قيل ولا شك ولا خلاف فى الحج ونحو من حيث المعنى ما روينا من الشيخين وغيرهما عن ابى هريرة كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وانا اجزى به فهذه المبالغة لدفع ما عسى يظن ان التهاون فيه يتوهم عدم الوجوب قوله كانهم قصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحج يعنى قطعوا العمرة عن حكم اشتراكها الحج وجعلوها مع الظرف جملة اخرى اخبارية مستقلة ليؤذن على اختلاف حكميهما قال الزجاج المعنى فى الرفع واتموا الحج والعمرة لله اى هى مما تتقربون به الى الله وليس بفرض قلت هذا القطع يشعر على شدة الاهتمام بشانها لانهم انما يعدلون من الانشائية الى الاخبارية للمبالغة سيما وقد اتى بالجملة الاسمية وبلام الاختصاص كانه قيل اذا شرعتم فى الحج فاتموه واما العمرة فمختصة بالله ولا كلام فى ادائها ونحوه قوله فى قوله تعالى ولا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج قرا ابو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع والآخر بالنصب حملا الاولين على معنى النهى كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث على معنى الاخبار كانه قيل ولا شك ولا خلاف فى الحج ونحوه من حيث المعنى ما روينا من الشيخين وغيرهما عن ابى هريرة كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وانا اجزى به من المبالغة ما عسى يظن ان التهاون فيه يتوهم عدم الوجوب قوله وما حجر عليه البيت يقول حبس العجوز هو صد ولا حبيبة وتباعد ملاجة من جانبها او منع وحبس من جانبك واتما المحصر صدها من اختيارهما قوله هذا هو الاكثر فى كلامهم والمشار اليه بلفظة هذا هو المذكور يعنى ما ذكرت من الفرق اكثر استعمالا من ان يكونا بمعنى واحد ثم قال وهما اى الحصر والحصر بمعنى المنع فى كل شيء يعنى هما بمعنى واحد من غير تفرقة كقولهم صد واصد وعليه قول الفراء وابى عمرو وابى حنيفة رحمهم الله قال الزجاج الرواية عن اهل اللغة انه يقال للرجل الذى يمنعه الخوف والمرض من التصرف قد احصر فهو محصر ويقال للذى حبس قد حصر

وهو محصور وقال الفراء وقيل للذي يمنعه المرض والخوف قد احصر لانه بمنزلة الذي حبس جاز ولو قيل للذي حبس احصر جاز كانه يجعل حابسه بمنزلة المرض والخوف الذي منعه من التصرف والحق في هذا ما عليه اهل اللغة من انه يقال للذي يمنعه الخوف والمرض احصر وللمحبوس حصر وانما كان ذلك هذا لان الرجل اذا امتنع من التصرف فقد حبس نفسه فكان المرض احبسه وقولهم حصرت فلانا انما معناه حبسته لا انه حبس نفسه فلا يجوز فيه احصر ثم كلامه قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل الحديث رواه ابو داود والترمذي عن الحجاج بن عمرو وصححه محيي السنة في المصابيح النهاية يقال عرج يعرج عرجا اذا غمز من شيء اصابه وعرج بالكسر يعرج عرجا اذا صار اعرج او كان خلقة فيه وفي المظهري يعني من حدث له بعد الاحرام مانع غير احصار العدو وعجز عن تمام الحج كالمرض وغيره يجوز له ان يترك الاحرام ويرجع الى وطنه ليحج في سنة اخرى بعد زوال العذر ويقضي حجه كالمحصر هذا قول ابي حنيفة وقال الشافعي ومالك واحمد لا يجوز الخروج من الاحرام بغير عذر الاحصار بل يصبر على الاحرام فان زال العذر قبل فوات الحج فهو المراد وان زال بعد الفوات لزمه ان يخرج من الاحرام باعمال العمرة وظاهر قول القاضي ان له ان يخرج من الاحرام اذا اشترط الاحلال واستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل على ضباعة بنت الزبير لعلك اردت الحج قالت والله ما اجدني الا وجعة فقال حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة وفي رواية الترمذي وابي داود عن ابن عباس انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اريد الحج افاشترط قال نعم قالت كيف اقول قال قولي لبيك اللهم لبيك محلي من الارض حيث حبستني قال في المظهري الحديث يدل على انه يجوز لكل محرم ان يشترط الخروج من الاحرام بعذر يعترضه وهو قول احمد واحد قولي الشافعي وقال فيما لا يجوز له ان يخرج روى الترمذي ان ابن عمر كان ينكر الاشتراط في الحج ويقول اليس حسبكم سنة نبيكم وزاد النسائي انه لم يشترط فان حبس احدكم حابس فليأت البيت فليطف به وبين الصفا والمروة ثم ليحلق او ليقصر ثم عليه الحج من قابل قوله جذبة الشرج ضربا الدال المهملة الجوهري الجذبة بتسكين الدال شيء يحشى تحت دفتي السرج والرحل وهما جذبتان والجمع جذب قوله المبعوث على يد الضمير في يده راجع الى الـ واللام في المبعوث لانها موصولة والجار والمجرور مفعول المبعوث اقيم مقام الفاعل قوله يوم امارة اي يعرف المبعوث على يده الجزاء يوم كذا فاذا جاء ذلك اليوم وغلب على ظنه انه نحر تحلل النهاية وفي حديث ابن مسعود وابعثوا بالهدي واجعلوا بينكم وبينه يوم امار الامار والامارة العلامة وقيل الامار جمع امارة المعنى ان من احصر بعث الهدي وتعليقه ان يبعث به مع ثقة وواعد الحامل يوما بعينه يذبحها فيه فاذا ذبحت تحلل قوله ومنعهما اي عند مالك والشافعي وقيل عند محمد وابي يوسف فهما لم يخالفا في المكان وخالفا في الزمان يعني مع ابي حنيفة رضي الله عنه وفي صحيح البخاري قال مالك رضي الله عنه وغيره ينحر هديه ويحلق في اي موضع كان ولا نصا عليه لان

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالحديبية نحروا وحلقوا وحلوا من كل شيء قبل الطواف وقبل ان يصل الهدي الى البيت ثم لم يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر احدا ان يقضوا شيئا ولا يعودوا له والحديبية خارج من الحرم ثم كلامه قوله ومحل الدين وقت وجوب قضائه يعني لفظ المحل مشترك يطلق على المكان والزمان والذي عليه الكلام ههنا المكان لان المراد لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه الى الحرم بلغ مكانه الذي يجب نحره فيه وهو المراد من قوله وهو ظاهر مذهب ابي حنيفة رحمه الله قال الامام والحنفية ان المحل بالكسر ههنا عبارة عن المكان لان قوله حتى يبلغ الهدي محله يدل على انه الآن غير بالغ الى مكان حله ولو جعل للزمان لكان بالغا محله في الحال وهو ان ذبح متى احصر ثم قال هب ان المحل يحتمل المكان والزمان الا انه تعالى ازال الاحتمال بقوله ثم محلها الى البيت العتيق وبقوله هديا بالغ الكعبة والمراد به الحرم لان البيت عينه لا يراق فيه الدماء واما حجة الشافعي رحمه الله فهي ان النبي صلى الله عليه وسلم احصر بالحديبية ونحر بها وهي ليست من الحرم ولان المحصر سواء كان في الحل او الحرم ما مور بنحر الهدي واول درجات المكلف ان يكون له التمكن من الفعل المامور به ولانه تعالى انما شرع التحلل للمحصر ليتخلص من الخوف في الحال ولو فرض صرف يوم اما يتكلف له عليه الحرام سيما اذا احصر بعيدا من الحرم وفات المقصود من شرعيته هذا الحكم ولان الموصل الى الحرم هو الخائف فكيف يؤمر بهذا الفعل مع قيام الخوف ولم يجد الغير يبعثه فيتأثم لذلك وقلب والذي تقرر به مذهب الامام قوله تعالى فما استيسر من الهدي اي تيسر كما تقول استعظم واستصعب في تعظم وصعب فاذا كان الله عز وجل بنى امر الهدي نفسه على السهولة والتيسير كيف يشدد في محله وموضع نحره ولا ان الآن امر المرض واذى الراس ايسر من الاحصار وقد بنى الامر فيهما على التخيير والسعة حيث قال فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فيما نحن فيه بان الامر على التساهل وعدم الحرج والحاصل ان المحل في قوله تعالى حتى يبلغ الهدي محله محتمل لانه مشترك في الزمان والمكان والقرينة المبينة المكان بلوغ الهدي باعتبار قوله هديا بالغ الكعبة وللزمان فعل النبي صلى الله عليه وسلم والامر بالتيسير اولى لان قوله هديا بالغ الكعبة نازل في ابرهة الاحصار واما تاويل الآية فهو ان قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله حكم مستقبل والجملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء المعنى شرعية الاحصار ووجوب ما استيسر من الهدي وشرعية الحلق بلوغ الهدي محله اي وقت حله ومكان حله وهو ما عينه الرسول صلى الله عليه وسلم وقد علم انه حلق حيث احصر قوله وهو من الحرم وفي النهاية الحديبية قرية قريبة من مكة سميت ببئر هناك وهي مخففة الياء وكثير من المحدثين يشددونها وقد ذكرنا في صحيح البخاري ان الحديبية خارج من الحرم قوله عن كعب بن عجرة الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن معقل مع تغيير يسير قوله ولكن في جال الحديث وسعة بيان لقوله لم يحصروا هذا مبني على ان المراد بالاحصار المنع من خوف او مرض وعجز مال القاضي فان الحصر ثم المراد منه حصر العدو وعند مالك والشافعي لقوله فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية

لان لفظ الامن اكثر ما يستعمل حقيقة فيما يقابل الخوف الاساس هو لا ذو قوم منه امنة ويقول الامير للخائف لك الامان اى قد امنتك ويقال وبا سه الناس ولا يخافون غائلته واما قضية النظم فانه تعالى ابتدأ بالامر باتمام الحج والعمرة ثم جاء بقوله فان احصرتم وبقوله فاذا امنتم فمن تمتع تفصيلا لبيان المانع من الاتمام ورتب على كل منهما ما يجبر به النقصان من قوله فما استيسر من الهدي والمعنى واتموا الحج والعمرة اى ائتوا بهما تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما فان منعكم العدو بان لم تتمكنوا على شيء من ذلك فجبرانه ما استيسر من الهدى وان لم يمنعكم وانتم في حال امن منهم ولكن رددتم عن ميقات فجبرانه مما استيسر من الهدى وانما اوثر اذا في جانب الامن على ان يؤذن بان ذلك الاحصار اعني يوم الحديبية لا اصابة له وان اضطراب احوالكم بعد ذلك الامن والغلبة والفتح كيف شئتم بعد ذلك هذا هو النظم الشريف وقد ظهر من هذا التقرير ان خوف العدو من الاحصار والامن منه الغالب ان يختص بالافاق وان المشار اليه بقوله ذلك في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اذا كان هو الحكم الذي هو وجوب الهدي او الصيام كان اولى مما اذا قيل المشار اليه هو التمتع لما يعلم من الاول مسألة زائدة ومن الثاني يلزم التكرار ويعلم من هذه الاشارة مسألة حكم دم الهدي ويدل على اهل الحرم اذا كان متمتعا على سبيل الادماج كما علم مسألة لزوم الكفارة على المريض والناسك من الرأس على سبيل الاستطراد بجمع في الآية عدة مسائل في كفارة الحج **قوله** لحجة بكسر الحاء الجوهري والحج بالكسر الاسم والحجة بالكسر المرة الواحدة وهو من الشواذ لان القياس بالفتح **قوله** يوم التروية الثمانية هو اليوم الثامن من ذي الحجة سمي به لانهم كانوا يتروون فيه من الماء لما بعده اى يستقون ويسقون وفي المغرب روأت في الامر تروية نظرت فيه وتفكرت ومنه يوم التروية الثامن من عشر ذي الحجة واصلها الهمزة واخذه من الرؤية خطأ ومن الرؤيا منظور فيه وعن يحيى انسنه سمي به لان ابرهيم عليه السلم تفكر فيه في الرؤيا التي رآها وفي التاسع عرف فسمي يوم عرفة **قوله** تشكا بظاهر قوله في الحج اى في حال انكم مشتغلون باعمال الحج لان الحج في الاصل القصد ثم تعورف استعماله في القصد الى مكة للنسك قاله الجوهري **قوله** الثلاثة قبل الذي ذكره في الحساب الاجمال بعد التفصيل وذلك بان يذكر تفاصيله ثم يجمل ويكتب في برخره فذلك كذا وكذا ومنه قول حاتم منذ لك ان صلك لقيته ساده وان عاش لم يقعد ضعيفا منمنما **قوله** علمان خير من علم قال الميداني واصله ان رجلا وابنه سلكا طريقا فقال الرجل يا بني استبحث لنا عن الطريق قال اني عالم قال يا بني علمان خير من علم تضرب في مدح المشاورة والبحث **قوله** وقيل كاملة في وقوعها عطف على قوله كاملة تاكيدا آخر قال القاضي كاملة صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او مبينة كمال العشرة فانه اول عدد كامل اذ به منتهى الآحاد ويتم مراتبها او مبينة تفيد كمال بدليتهما من الهدي المعنى لا تفاوت في الثواب بكل واحد منهما من البدل والمبدل منه **قوله** لا متعة جملة مستأنفة مبينة لقوله ذلك اشارة الى التمتع كان قائلا قال اذا كان اشارة الى ذلك فما حكم حاضري المسجد قيل لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عملا بالمفهوم **قوله** ولم يوجب عليهم شيئا اى على حاضري المسجد الحرام اذا

تمتعوا او قرنوا فان الشافعي ذلك اشارة الى الاقرب وهو لزوم الهدي وبدله على المتمتع الافاقي لان الواجب عليه ان يحرم عن الحج من الميقات فلما احرم من الميقات من العمرة ثم احرم من الحج لا عن الميقات فحصل هناك الخلل فجعل مجبورا بهذا الدم والمكي لا يجب احرامه عن الميقات فاقدامه على التمتع لا يوقع خللا في حجه فلا يجب عليه الهدي ولا بدله خلافا للامام **قوله** لا تقصر في نسخة العزي تقصر بغيرلا في نسخة الصيصام والاول موافق لمذهب الشافعي لان كل من مسكنه دون مسافة القصر حوالى مكة فهو من الحاضرين **قوله** لطفا لكم في التقوى كل ما يزجر عن المعصية او يبعث الى الطاعة فهو لطف في مذهبه **قوله** الا انه مكروه لانه يعتقد مكة فربما يضطر الى محظورات الاحرام قال الزجاج لا ينبغي لاحد ان يحتل بشيء من اعمال الحج قبل هذا الوقت لانه يتضرر به لانها اقصر الاوقات التي ينبغي للانسان ان لا يستقصها في عقد فرض الحج **قوله** اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد اى الاسم الذي هو جمع لا مدخل فيه نحو القوم قال صاحب الفرائد جعل الجمع مشتركا على خلاف النقل والعقل ولو كان كما قال لما توقف اطلاق الجمع في نحو هذا على كون المضاف متصلا بالجاز فلانهما كما جاز تلويحا والجواب عن قوله خلاف النقل والعقل ان محيي السنة ذكر في تفسيره قيل الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم شيء الى شيء فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان ببعض الثالث بلفظ الجمع وقال ابن الحاجب واختلف العلماء في اقل ما يطلق عليه ابنية الجمع على مذاهب احدها اثنان بطريق الحقيقة وثانيها الثلثة بالحقيقة والاثنان بالمجاز قطعا وثالثها الثلثة بالحقيقة ولا يصح اطلاقه على الاثنين مجازا فمقال من قال ان اقل الجمع اثنان وثلثه حقيقة يلزمه القول بالاشتراك واما توقف اطلاق الجمع على كون المضاف متصلا شرط للقائلين ان اقل الجمع ثلثه على ان المصنف نزل الآية على المذهبين على سبيل الحكاية لان قوله وقيل نزل بعض الشهر منزلة كله مبني على ان اقل الجمع ثلثه حقيقة وما دونها مجاز وهذا هو الجواب ايضا عما قيل بلة اشهر معلومات **قوله** ما وجه مذهب مالك اى ان اشهر الحج هي الى آخر ذي الحجة وفائدة التسمية باشهر الحج ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها وقد فرغ من اعمال الحج الى العشر من ذي الحجة فلم سمي به والجواب من وجهين احدهما فائدة التسمية اختصاصها باعمال الحج دون العمرة فيكون علة التسمية الاختصاص الاعمال وثانيهما قوله وقال الامام من مذهب عروة الى آخره اى لا نسلم ان افعال الحج لا يصح الا بعد العشر فان مذهب عروة جواز تاخير الزيارة الى آخر الشهر وقيل ان ايام النحر يفعل فيها بعض ما يتصل بالحج وهو رمي الجمار والمراة اذا حاضت فقد تؤخر الطواف الذي لا بد منه الى انقضاء ايام العشر وضعفها الامام بان ما يقع فيها بعد التحلل من الحلق والطواف والنحر فكانه ليس من اعمال الحج والحائض بطوف قضاء لا اداء وقال صاحب التقريب وفيه نظر لان التحلل هو الخروج عن محظور الاحرام لا من الحج فالرمي نسك من اعمال الحج وان يقع بعد التحلل بل تضعيفه من حيث ان الرمي وان وقع في ايام النحر فلا يجاوزها فلا يكون كل الشهر حينئذ للحج وانه المطلوب في هذا التوجيه

ولقائل ان يقول فاذن لا يصح قولهم ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها مع قولك بان الرمي من افعال
الحج ويقع في ايام النحر فالقول ما قاله الامام لان الرمي عُبّر بالدم فلا يكون كسائر الاركان الا انتصاف هذا الذي
ذكره الزمخشري اجود قولي مالك وليس بالمشهور عنه والحق انه حمل لفظ الشهر على حقيقته واما احتجاج الزمخشري
بما روي عن عمر رضي الله عنه وابنه الاعتمار الى ان يهل المحرم فلا وجه له لانه يقول لا تنعقد العمرة في زمن لمن حج ما لم يتم الركن
ويحل بالافاضة ولا يظهر فائدة الخلاف عند مالك الا في سقوط الدم عن مؤخر طواف الافاضة الى آخر ذي الحجة
كما هو مذهب عروة قوله وهذا الشافعي بالنية قال القاضي فمن فرض فيهن الحج فمن اوجبه على نفسه بالاحرام
فيهن وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي وان من احرم بالحج لزمه الاتمام قوله تخفق بالدرة اي تضرب
النهاية الخفقة الدرة من الخفق الضرب قوله فلا جماع او فلا فحش الاول كناية والثاني حقيقته لما سبق
في قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم واما حمل الفسوق على السباب والتنابز فمن قوله تعالى
ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان قوله والتطريب في قراءة القرآن يعني ما نفعله قراء
زماننا بين يدي الوعاظ في المجالس من اللحان الاعجمية قاله صاحب جامع الاصول واما تحسين القراءة فهو
مندوب اليه روينا عن ابي داود والدارمي والنسائي وابن ماجة عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال زينوا القرآن باصواتكم وفي رواية للدارمي حسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا
وعن ابي داود عن ابي لبابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال فقلت
لابن ابي مليكة يا ابا محمد ارايت اذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع قوله وقرئ المنفيات الثلاث
بالنصب اي بالفتح قوله قرا ابو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع الى آخره وقرا غيرهما بالفتح فيهن قوله كانه قيل
لا شك ولا خلاف في الحج قال الامام فائدة العدول من النهي الى النفي هو ان النفي يدل على نفي الماهية وانتفاء
الماهية يوجب انتفاء جميع افرادها قطعا وهو ادل على عموم النفي من الرفع فدل على ان الاهتمام بنفي الجدال اشد من
الاهتمام بنفي اخويه وذلك ان المجادل لا ينقاد للحق فيؤدي الى الايذاء المؤدي الى العداوة فيقع في كل فسوق وباطل
ثم نقل ما ذكره المصنف وقال ليس فيه بيان انه لم خص الاولين بالنهي والثالث بالنفي وقلت كفى بقوله
فلا يكون رفث ولا فسوق وقوله ولا شك ولا خلاف في الحج بيانا وتقريره ان قوله فلا يكون من رفث ولا فسوق
مبني على الكناية نحو قولك لا اريك ههنا فيدل على شدة الاهتمام بشان المنهيين اي ينبغي ان لا يوجدا ولا ينشآ
فانهما منافيان للنسك ويضادانه وان قوله قد اخبر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف اخبار عن الكائن يعني كانوا يتشاجرون
في الحج وبسببه يقع الشك والخلاف في الحج والآن قد ارتفع الخلاف فظهر بالحق وافقه معنى ما روينا عن الشيخين
عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض اثنا عشر
شهرا الحديث فانتفى الامران الاولان بذلك النهي والاخير بالاخبار قوله من حج فلم يرفث ولم يفسق
الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما ونقل محيي السنة عن ابن عباس وابن مسعود الجدال ان يماري

صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وهو قول جمع كثير من المفسرين وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية وكان
بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول ما فعلته هو الصواب فقال جل ذكره ولا جدال في الحج
اي استقر امر الحج على ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم فلا اختلاف فيه من بعد وذلك معنى قول النبي صلى الله
عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار الحديث وقال مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في ذي الحجة فابطل النسيء قوله
وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسيء الجوهري النسيء فعيل بمعنى مفعول من قولك نسأت
الشيء فهو منسوء اذا اخرته ثم يحول منسوء الى نسيء كما يحول مقتول الى قتيل وذلك انهم كانوا اذا صدروا من منى
يقوم رجل من كنانة فيقول انا الذي لا يرد لي قضاء فيقولون انسئنا شهرا اي اخر عنا حرمة المحرم واجعلها
في صفر لانهم كانوا يكرهون ان يتوالى عليهم ثلاثة اشهر لا يغيرون فيها لان معاشهم كان من الغارة فيحل لهم المحرم
وقال غيره كان اهل الجاهلية ينسئون الحج في كل عامين من شهر الى آخر ويجعلون الشهر الذي انسئوا فيه ملغى
فيكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويتركون العام الثاني على ما كان عليه الاول ويسمون ان الشهر الملغى في الاول
لا يكون في العام الثاني ثم يستغرقون في العام الثالث صنيعهم في الاول ويتركون الرابع على ما تركوا عليه العام
وعلى هذا تمام الدور فيستدير حجهم في كل خمس وعشرين سنة الى الشهر الذي بدا منه وهذا اغبط عليهم
حساب السنة وكانت السنة التي حج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع هي السنة التي كان الحج فيها في
ذي الحجة ذكره التوربشتي في شرحه ويجيء رواته شرح السنة في براءة وقول المصنف يقدمون الحج سنة و
يؤخرون سنة محمول على ما ذكرنا لانه في بعض من الاحوال يقع قبل ذي الحجة وفي بعضها بعدها قوله وان يستعملوا
عطف على قوله الخير عقيب النهي على سبيل البيان وقوله او جعل فعل الخير عبارة عن ضبط انفسهم عطف على قوله
حث على الخير يعني ان خيرا في قوله وما تفعلوا من خير مطلق يتناول كل ما يسمى خيرا وعلى الاول تقييد بقرينة الكلام
السابق بما يضاد المذكورات واليه الاشارة بقوله وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن الى آخره وعلى
الثاني تقييد بقرينة الكلام اللاحق بما يعني من التقوى وهو ضبط النفس عن كل ما نهوا عنه وموقعه على الاول اذا
حمل فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج على معنى النهي وقرنه وما تفعلوا من خير على الامر موقع التاكيد على الطرد
والعكس لانهما متقابلان بناء على ان النهي عن الشيء امر بضده وعكسه وعلى الثاني موقع التذييل وموقع وتزودوا
على الثاني كقوله وما تفعلوا من خير موقع التفسير قوله وقيل كان اهل اليمن عطف على قوله ويفسره والحديث
رواه البخاري وابو داود عن ابن عباس كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فاذا قدموا
مكة سالوا الناس فانزل الله تعالى وتزودوا قوله يعني ان قضية اللب تقوى الله هذا المعنى يفيد توجيه الخطاب
تخصيص ذكر اللب قال القاضي حثهم على التقوى مطلقا ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتبرأ
من كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي الالباب بالخطاب قوله
هؤلاء الداج الثمانه في حديث ابن عمر انه راى قوما في الحج لهم هيئة انكرها فقال هؤلاء الداج وليسوا بالحاج

اتباع الحاج كالخدام والاجراء والحالين لانهم يدبجون على الارض اى يدبون ويسرعون فى السير وهذا ب
اللفظان وان كانا مفردين فالمراد بهما الجمع كقوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون قوله وتغوا من موضع
كذا النهاية دفع من عرفات اى ابتداء السير ودفع نفسه منها ونحاها او دفع ناقته وحملها على السير قوله
صب فى ذفران النهاية ذلك عند مسيره صلى الله عليه وسلم الى بدر صب فى ذفران مضى فيه منحدرا ودفا
وهو موضع عند بدر ومنه حديث الطواف حتى اذا انصبت قدماه فى بطن الوادى اى انحدرت فى المسعى المنخرب
فلما انصبت قدماه فى الوادى اى استقرتا ستعا من انصباب الماء النهاية وفى حديث ابى بكر رضى الله عنه
انه افاض وهو يخرش بعيره بمحجنه اى يضربه ثم يجذبه اليه يريد تحريكه للاسراع وهو شبيه بالخدش والمحجن
عصا معقفة الراس كالصولجان والميم زائدة قوله وعرفات علم للموقف سمى بجمع كاذرعات قال الجوهرى
وهو اسم فى لفظ الجمع ولا يجمع قال الاخفش انما صرفت لان التاء بمنزلة الياء والواو فى مسلمين ومسلمون لانه تذكيره
وصار التنوين بمنزلة النون فلما سمى به ترك على حاله كما يترك مسلمون اذا سمى به على حاله وكذلك القراءة اذرعات
الا منصرف يلزمه الزمخشرى اذا سمى امراة بمسلمات ان لا يصرفه وهو قول ردى والافصح تنوينه والزمخشرى
يرى ان تنوين عرفات للتمكن لا للمقابلة ولم يعد تنوين المقابلة فى مفصله بل نص على انه راجع الى تنوين التمكن نقل
الزجاج فيهما وجهين الصرف وعدمه الا انه قال لا يكون مكسورا وان سقط التنوين وقال القاضى وانما نون
وكسر مع العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن اى تقابل التنوين نون جمع المذكر قوله
الا ان يكون جمع عارف قيل ضعيف ان يقال انه مستثنى من قوله وهى من الاسماء المرتجلة الا ان يكون عرفات جمع
عارف فانه حينئذ يكون من الاسماء المنقولة وهذا ليس ببعيد لان عرفات ليست جمع عارف بل جمع عرفة وعرفة
جمع عارف بل هو مستثنى من قوله المعرفة لا تعرف فى اسماء الاجناس اذ لو عرف جاز ان يكون من الاسماء المنقولة
اللهم الا ان يقال ان عرفة جمع عارف كطلبة وطالب وعرفات جمع الجمع فحينئذ يكون من الاسماء المنقولة وقال
ابن الحاجب وقد يجمع الجمع لا على انه يطرد قياسا لكنه كثر فى جمع القلة وقل فى الكثرة الا بالالف والتاء قوله
وقيل فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة وهو قول الزجاج قال صاحب التقريب دليل الوجوب ان الذكر
عند الافاضة من عرفات واجب وهو يتوقف على الافاضة وهى على الوقوف وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فالوقوف
واجب وفيه نظر لانه انما يستقيم لو كان الامر بالذكر مطلقا وهو ههنا مقيد مشروط بالافاضة وقولك اذا
حصل لك مال فزك لا يستدعى وجوب تحصيل المال وان توقف عليه الزكوة لكون الامر غير مطلق فان قلت المامور
به ذكر مقيد بالحصول عند الافاضة فهو مركب ووجوب المركب يستلزم وجوب اجزائه قلت لا نسلم ان المامور
ذكر مقيد بالحصول عند الافاضة وانما كان كذلك لو تعلق الظرف وهو اذا بالذكر وليس كذلك فان الظرف
متضمن لمعنى الشرط ولذلك يجىء بالفاء فى جوابه فالذى ليس الواجب ذكرا مقيدا بالافاضة اذا حصلت الافاضة
وجب الذكر فالافاضة قيد للامر لا للمامور به وفيه وقفة قلنا تامل وقلت لو انهم استدلوا بقوله تعالى ثم افيضوا

من

من حيث افاض الناس كان اقرب قوله الحج عرفة روينا من الترمذى وابى داود والنسائى عن عبد الرحمن
الديلى ان النبى صلى الله عليه وسلم امر مناديا ينادى الحج عرفة وفى رواية ابى داود من ادرك عرفة قبل ان
يطلع الفجر فقد ادرك الحج وفى رواية اخرى للنسائى الحج عرفة فمن ادرك عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع
فقد تم حجه والمصنف اورد للاستدلال بالنص لبيت تعضيده قوله المقدمة المغرب هى بالمشعر الحرام على
قزح كان اهل الجاهلية يوقدون عليها النار قوله مازمى عرفة الجوهرى المازم كل طريق ضيق بين جبلين
ومنه سمى الموضع الذى بين المشعر وبين عرفة مازمين النهاية كانه من الازم القوة والشدة والميم زائدة قوله
او جعل اعقاب المزدلفة عطف على قوله معناه مما يلى المشعر الحرام وعند المشعر مفعول ثان لجعلت يريد ان المشعر
الحرام موضع مخصوص وهو الجبل الذى يقف عليه الامام وقد شرط ان نذكر الله عنده وليس كذلك لان
المزدلفة كلها موضع للذكر وموقف للناس واوله تاويلين احدهما ان تخصيص ذكره مع الجواز فى كل المواضع
بشرفه واليه الاشارة بقوله وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة سمى كل المزدلفة ببعضه ويرجع حاصله الى
شرفه ايضا لان الشرط فى اطلاق الجزء على الكل ان يكون الجزء اشرفه ومما يدل على ان المزدلفة كلها موقف ما روينا
عن ابى داود عن على رضى الله عنه قال لما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف على قزح فقال هذا قزح وهو الموقف
وجمع كلها موقف قوله او كما ذكره كما علمكم او ليس لترديد معنى ما فى كونها مصدرية او كافة على طريقة اللف والنشر
لانه لا يتغير معناها فى الوجهين بل لترديد معنى هداكم اى الهداية اما الدلالة الموصلة الى البغية او بمعنى الدلالة المطلقة
ولهذا قال صاحب الحجة وقال كما علمكم كيف تذكرونه والذكر الحسن مشاهدة الذاكر للمذكور واخلاصه فى
العبادة لقوله صلوات الله عليه الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ومن ثم قال لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه
حيث فسر الهداية بالعبادة قوله لا تعدلوا عنه تفسير لقوله كيف تذكرونه اى علمكم كيف توحدونه بكلمة التوحيد
فلا تعدلوا عن تعليمه الى غيره قوله كيف تذكرونه وتعبدونه يجوز ان يريد بقوله تعبدونه ما هو سبب معنى
الهداية اذا فسرت بالدلالة الموصلة الى البغية لان الذكر حينئذ غير العبادة كما سبق وبقوله تذكرونه معنى
تعليم الذكر لان قوله وان كنتم من قبله لمن الضالين تذييل لما سبق وتقرير لمعناه ولذلك قال الزجاج ومعنى
وان كنتم من قبله لمن الضالين التوكيد للامر كانه قيل وما كنتم قبله الا الضالين قوله لما كان عليه الحمس النهاية
الحمس جمع الاحمس وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس سموا حمسا لانهم تحمسوا فى دينهم اى تشددوا
والحماسة الشجاعة كانوا يقفون بمزدلفة ولا يقفون بعرفة ويقولون نحن اهل الله فلا نخرج من الحرم وكانوا لا يدخلون
البيوت من ابوابها وهم محرمون قوله وان احديهما صواب عطف تفسيرى على قوله لتفاوت ما بين الافاضتين
يعنى ان الافاضة من عرفات صواب ومن مزدلفة خطاء وفى قوله نظر لان التفاوت لما اعتبر بين الافاضة من
عرفات وبين هذه الافاضة وهى ثم افيضوا من حيث افاض الناس فكلاهما صوابان واذا اعتبر بين الافاضة من عرفات
وبين الافاضة من مزدلفة فهى غير مذكورة فى التنزيل فلا يصح العطف عليها ثم وايضا لا يقال بين الصواب والخطاء

انهما مستفادتان في الرتبة لانهما متباينان والجواب ان التفاوت هنا ليس في الرتبة بل في مجرد ان احدهما صواب
والاخرى خطاء ولما كان قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس مرادا به التعريض فكانه قيل لا تفيضوا من
مزدلفة فانه خطاء فينطبق عليه المثال المذكور لا تحسن الى غير كريم لان الاحسان اليه خطاء وصح قوله وان
احدهما صواب اي الافاضة من عرفات والثانية خطاء اي الافاضة من مزدلفة وانما قلنا بالتعريض
لان التعريف في الناس للجنس والمراد به المؤمنون فدل على الكمال فيكون تعريضا بالجنس واليه الاشارة
بقوله ليكن افاضتكم من عرفات ولا تكن من المزدلفة قوله وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس
وهم الجنس فعلى هذا اللام للعهد وثم على ظاهره وقال محيي السنة قال بعضهم ثم افيضوا من حيث افاض الناس
اي ثم افيضوا من جمع وكيف يسوغ ان يقال فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات
وقيل ثم فيه كما في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا وقال الامام ثم ان ههنا كما في قولك قد اعطيتك
اليوم كذا ثم اعطيتك امس كذا وفائدتها تاخير احد الخبرين عن الآخر لا تاخير هذا المخبر عنه عن ذلك وقلت
اما بيان ان ثم ههنا كما في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا للتفاوت في الرتبة كما نص عليه المصنف في موضعه
فهو ان الامر بالافاضة افضل من الاول كانه قيل فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم ليكن افاضتكم من حيث
افاض الكملة من الناس ومثاله الصريح احسن الى الناس ثم ليكن احسانك الى الكرام منهم ويؤيده ما
ذكره الامام ان المراد بالناس ابرهيم واسمعيل عليهما السلام واطلاق اسم الجنس على الواحد اذا كان رئيسا يقتدى
به جائز قوله وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وهم الجنس فعلى هذا اللام للعهد
على ان ذكرا من فعل المذكور اي يكون المصدر من ذكر المجهول لا من ذكر المعروف قال المصنف للمصدر
ما في من فعل كما يأتي من فعل كقوله تعالى من بعد غلبهم المعنى من بعد كونهم مغلوبين فكذلك قوله او
اشد ذكرا معناه او قوما ابلغ في كونهم مذكورين وعند القاضي وكذكركم اباكم مذكورا من آبائكم وقال
ابن الحاجب في الامالي في قوله او اشد ذكرا في موضع جر عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله تعالى
كذكركم لما يلزم منه العطف على المضمر المخفوض وذلك لا يجوز عندنا وورد قراءة حمزة اتقوا الله الذي
تسائلون به والارحام بالجر وكذا في قوله ان ذكرا من فعل المذكور لما يؤدي الى ان يكون افعل
للمفعول وهو شاذ ولا نرجع اليه الا بثبت وافعل لا يكون الا للفاعل كقولهم هو اضرب الناس على انه
فاعل للضرب سواء اضفته او نصبت عنه تمييزا والوجه ان يقدر وهذين اي فاذكروا الله ذكرا مثل
ذكركم اباءكم او اذكروا الله في حال كونكم اشد ذكرا من ذكر آباءكم فيكون الكاف نعتا للمصدر ويحذف
واشد حالا وهو اولى لانه جرت الكاف على ظاهرها ولا يلزم ما ذكره في ان المعطوف يشارك المعطوف
عليه في العامل لان ذلك في المفردات وعلت نظر المصنف الى التوافق بين المعطوف والمعطوف عليه
والى جعلها من عطف المفرد على المفرد لا من عطف الجملة على الجملة لان جعل احدهما مصدرا والآخر حالا

له

له عامل آخر مما يؤدي الى تنافر النظم وذكر مثله في قوله تعالى يخشون الناس كخشية الله او اشد
خشية واما الجواب عن الاول فانه ورد في النساء العطف على المضمر المجرور بلا اعادة الجار
وصحح نحو مررت بزيد وعمرو لضعف الاتصال ههنا اضافة المصدر الى الفاعل وهو في حكم الانفصال
على ان من الجائز ان يكون الفاصل بين المتعاطفين هو المصحح للعطف كما في العطف على المرفوع المتصل
وعن الثاني انه انما يلزم ذلك ان لو كان افعل من الذكر وبني منه بل انما بني مما يصح بناؤه منه للفاعل
وهو اشد وجعل ذكرا الذي بمعنى المذكور تمييزا كانه قيل اشد مذكورا وهو وزن مثل سائر ما امتنع منه
بناؤه نحو اقبح عورا واكثر شغلا وفيه بحث قوله فان الناس من بين مقل مرذان الفاء في قوله فمن الناس
تفصيلية والمجمل ما عليه الناس في نفس الامر يعلم من سياق الآيات وبيان النظم وذلك انه عز وجل لما فرغ
من الارشاد الى هذا النسك العظيم الشأن قال فاذا قضيتم مناسككم اي اذا فرغتم من عباداتكم الحجية
ونفرتم الى اوطانكم لا تعودوا تقضوا ما علينا بل اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا ثم قسم
الناس اربع فرق احديهم الكافرون الذين جل همهم اغراض الدنيا والاعراض عن المولى وهم المرادون بقوله
فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وثانيهم المنافقون الذين كانت تحلو لي
السنتهم وقلوبهم امر من الصبر وهم المرادون بقوله ومن الناس من يعجبك وثالثهم الساعون الباذلون انفسهم
في سبيل الله وابتغاء مرضاته وهم المعنيون بقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله واذا
لهم الى اختيار ما هو الاصوب دائما وما يزلفهم الى الله تعالى والاجتناب عما يبعدهم عن رضوانه ولما فرغ من
ذلك واراد ان يشرع في قصة بني اسرائيل التي بها تخلص منه اليها قال يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم
كافة قوله الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وعن مسلم والنسائي وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وتفسيره ما روينا عن ابي
داود وابن ماجة عن ابن عباس في حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه الا
اخبرك بخير ما يكنز المرأة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته قوله
ويجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا عطفا على قوله اولئك الداعون اعلم ان المشار اليه بقوله اولئك
اما الفريق الثاني وهو القائل ربنا آتنا في الدنيا حسنة او مجموع الفريقين فعلى الاول قوله مما كسبوا اما
يجري على حقيقته او مجاز من النفاد بقرينة قولهم ربنا فعلى الحقيقة من اما بيانية وهو المراد من قوله اي نصيب
من جنس ما كسبوا من الاعمال وقوله وهو الثواب بيان لجنس ما كسبوا والحسنة بحسب الحسنة وذلك
وصف كلا من الاعمال والثواب بالحسنة او ابتدائية وهو المراد من قوله من اجل ما كسبوا وعلى ان يراد بما
كسبوا الدعاء فهو من وضع المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق لان المفهوم من قوله ربنا آتنا الدعاء
لا الكسب وسمي كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب وعلى الثاني الاسلوب من باب الجمع مع التقسيم

التقدير لان التقدير اولئك الفريقان اللذان اختص كل واحد بنوع من الدعاء لهم نصيب مما دعوا او لهم قصر على طلب الدنيا فله نصيب منها فحسب ومن طلب الدنيا والآخرة جميعا فله ذلك والاول اقرب الى النظم
لان قوله اولئك لهم نصيب في مقابلة قوله وما له في الآخرة من خلاق **قوله** فواق ناقة النهاية هو قدر ما بين
الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما اقام عنده الا فواقا
ويفتح ومنه الحديث عيادة المريض قدر فواق ناقة وهذا تمثيل في السرعة لا تعين
المقدار كقوله تعالى كن فيكون **قوله** والمطاوعة اوفق اى لنظم الآية فان المناسب تاخر لا اثم فيجعل تعجل كذلك
كما ان المطاوعة في المبتدأ وفق للتناسب لاجل الثاني يعني ان يقال لان التعجيل كما ان الثاني لازم فكذا
المستعجل **قوله** في يومين قال المصنف معناه في آخر يومين الا انه اورد مجملا كقوله تعالى فمن فرض فيهن
الحج وهو في بعض الاشهر لا في كلها **قوله** يوم القر النهاية هو يوم الحادي عشر من ذي الحجة لان الناس يقرون فيه
اى يسكنون ويقيمون **قوله** ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والمفضول الانصاف التخيير بين الفاضل والمفضول
يوجب التساوي وينافي طلب احد الطرفين وكيف يستقيم اجتماع ما طلب وترجح وجوده وما ليس كذلك فانما الى
اخره التخيير فلزمه السؤال وهو غير لازم فان نفي الحرج من الامرين لا يلزم منه التخيير وغايته اشتراكهما
في رفع الحرج لكن احدهما مطلوب دون الآخر فلا احتاج الى الجواب لاندفاع السؤال وقلت ما نظر صاحب
الانتصاف الى المقام فان نفي الحرج انما لا يوجب التخيير ابتداء نظرا الى اللفظ واما اذا كان مسبوقا بخلاف فلا الا
سبيل الى ابيان **قوله** وقيل ان اهل الجاهلية كانوا فريقين على قوله دلالة على ان التعجيل والتاخر مخير فيهما ويما
يوافق هذا المقام ما رويناه عن الشيخين وغيرهما عن عروة سالت عائشة ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة
من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فوالله ما على احد جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة
قالت عائشة بئسما قلت يا ابن اختي ان هذه الآية لو كانت على ما اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها
انزلت في الانصار وكانوا قبل ان يسلموا يهلون لمناة الطاغية وكان من اهل لها يتحرج ان يطوف بالصفا
والمروة فلما اسلموا سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك التحرج فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة الآية قالت
عائشة رضي الله عنها وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك الطواف بينهما
وقلت كلاهما مصيبان لان عروة فهم من الآية معنى الاباحة ابتداء واصابت الصديقة رضي الله عنها ببيت الاختلاف
والسبب كذلك هاهنا لما قوله كيف يستقيم اجتماع ما طلب وترجح وجوده وما ليس كذلك فجوابه انه كيف
لا يستقيم اجتماع ما طلب وترجح وجوده وما ليس كذلك في نفي الحرج والكلام في ذلك **قوله** حلو اى السنيم للجوهري
يقال حلا الشيء يحلو حلاوة واحلولى مثله وتعداه حميد بن ثور بقوله فلما اتى عامان بعد انفصاله
عن الضرع واحلولى دما ما يرودها دلم يحا ضرعل متعديا الا هذا واعر وريت الفرس اعروريت الارض البيتة
ورياد الابل اختلافها في المرعى **قوله** هو من صاحبه للجوهري زعفته بالكسر يزعفه زعفا اى غشيته يقال
زعفني فلان اتاني حتى زعفته اى عجلني اتاني حتى عجلته **قوله** فلا تتكلم حتى يجيئك من باب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره

قوله الد الخصام وهو شديد الجدال قال الزجاج الالد من لديدي العنق وهما صفحتاه اى ان خصمه في اى وجه
من يمين وشمال غلبه في ذلك وقد لده اذا اجاد لديه فغلبه السيحا وتدي لداشد من اللدد والمعوج
الخصومة من لديدي الوادي واصل الخصام التحمق والخصوم زوايا الاوعية وهو مصدر قال ابو علي هو جمع اذ لا
يكون الشخص بعض الحدث والفعل لا يضاف الا الى بعضه ووجه تصحيحه تقدير الذي في الخصومة ولهذا شجعه
تثبت الغدر للجوهري فلان ثبت الغدر اذا كان لا يزل لسانه عند الخصومات الميداني يقال رجل ثبت اى
والغدر الخاقيق في الارض مثل جحرة اليرابيع واشباهها ومعناه ثبت في الغدر اى ثابت في قتال وكلام لا زلت
في موضع التزلق **قوله** وهو شديد الجدال والعداوة للمسلمين جعل الخصام مشتركا وحمله على المعنيين الجدال
والعداوة وفرع عليه قوله وقيل كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ويجوز ان يكون العداوة عطفا على الجدال
على سبيل البيان **قوله** او جعل الخصام الد على المبالغة كقولك جد جده فالاضافة لفظية **قوله** وقيل الخصام
جمع خصيم قال الزجاج لان فعلا يجمع اذا كان صفة على فعال نحو صعب وصعاب وكذلك ان جعلت خصما صفة
يجمع على افعل العدد واكثره على فعال وفعول يقال خصم وخصام وخصوم **قوله** كما فعل ثقيف اى الاخنس بن
شريق **قوله** وقيل نزلت في صهيب عطف على بيعها وتشرى على هذا بمعنى يشتري وقوله فعرضهم من التعويض
للامراى النصب له وهذا المعنى يناسب للوجه الاول وهو ان يكون الشرى بمعنى البيع **قوله** السلم بكسر السين
نافع وابن كثير والكسائي بفتحها والباقون بكسرها **قوله** وقيل غزا الاسلام للجوهري ادخلوا في السلم كافة يذهب
معناها الى الاسلام واسلم اذا دخل في السلم وهو الاستسلام وقلت هذا يشعر بان السلم اذا كان بمعنى الاسلام كان
مجازا وقال الزجاج كافة بمعنى الجميع والاحاطة فيجوز ادخلوا جميعا او ادخلوا في السلم كله اى جميع شرائعه والسلم
بالكسر والفتح معناهما الاسلام والصلح ومعنى كافة في اشتقاق اللغة ما يكف الشيء الى آخره ومن ذلك كفة القميص
حاشيته وكفة الميزان لانها تمنعه ان ينتشر واصل الكف المنع وهذا قيل لراحة الكف لانها تكف سائر البدن عن
ويجوز ان يكون كافة حالا من السلم عطف على قوله لا يخرج احد منكم يده عن طاعته هذا العطف يؤذن بان السلم اذا اريد
به الاستسلام يجوز ان يكون كافة حالا من الواو في ادخلوا اى جماعة كافة وان يكون حالا من السلم اى ادخلوا
في الطاعات كلها وعلى هذا المخاطبون هم المؤمنون واذا اريد به الاسلام فهي حال من الضمير والمخاطبون اما
اهل الكتاب والمنافقون ويمكن ان يستنبط وجوه فيما ذكر بحسب هذه الاعتبارات وكون الكفار مخاطبين بالفروع
ايضا فقوله والله اعلم بمراده من كلامه الخطاب في قوله تعالى لا يخلو اما ان يكون مع المؤمنين او اهل الكتاب او المنافقين
فهذه احتمالات ثلاثة اما حمله على المؤمنين فظاهر وحمله على اهل الكتاب لانهم آمنوا بنبيهم وكتابهم وعلى المنافقين لانهم
آمنوا بالسنتهم كما اشار اليه المصنف ثم السلم اما ان يفسر بالاستسلام او الاسلام وكافة اما ان يجعل حالا من
الضمير في ادخلوا او من السلم نفسها ففيه وجوه اربعة فيرتفع من ضرب الثلاثة في الاربعة اثنا عشر وجها اما الوجه
الاول ففيه وجوه اربعة احدها ان يراد بالسلم الاستسلام وكافة حال من الضمير فالمعنى ايها المؤمنون استسلموا لله

واطيعوه كافة لا يخرج احد منكم عن طاعته كما ذكره وثانيها ان يراد بالسلم الاسلام فالمعنى يا ايها المؤمنون اثبتوا
ودوموا على ما انتم عليه هذا وان لم يذكره المصنف لكن الزجاج ذكره قال امر المؤمنون بان يدخلوا في الايمان
اى ان يقيموا عليه ويكونوا فيما يستقبلون عليه كما قال يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله وثالثها ان يكون كافة
حالا من السلم والسلم بمعنى الطاعة فالمعنى ما اومى اليه بقوله ان المؤمنين امروا بان يدخلوا في الطاعات كلها وان
لا يدخلوا في طاعة دون طاعة ورابعها السلم بمعنى الاسلام والمعنى ما ذكره امروا بان يدخلوا في شعب الاسلام
كلها وان لا يخلوا بشىء منها والشعب هي التى وردت في كلام سيدنا صلوات الله وسلامه عليه على ما روينا عن
البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن انس الايمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الايمان وزاد
في رواية افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق واما الاحتمال الثانى ففيه الوجوه
احدها السلم بمعنى الاستسلام وكافة حال من الضمير والمعنى يا اهل الكتاب ادخلوا كلكم في طاعة الله وطاعة
رسوله والمؤمنين مما التزموها صغارا وذلة قال تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وثانيها السلم
بمعنى الاسلام فالمعنى يا اهل الكتاب ادخلوا في دين الاسلام كلكم لا يبقى احد منكم خارجا منه هذا الذى يدل عليه
سياق كلام المصنف ادخلوا في الاسلام بكليتكم حتى لا يبقى لكم ميل الى اليهودية ولا بعد ان نحمل قول
المصنف ان عبد الله بن سلام استاذن ان يقيم على السبت وان يقرأ من التورية في صلوته من الليل على ظاهره
وثالثها السلم بمعنى الطاعة وكافة حال منها فالمعنى يا ايها الذين آمنتم بكتاب واحد وشريعة واحدة ادخلوا
في طاعة الله كلها وآمنوا بجميع الشرائع وصدقوا جميع الرسل والكتب ورابعها ادخلوا في شعب الايمان كلها على
ما سبق واما الاحتمال الثالث ففيه الوجوه ايضا احدها يا ايها المنافقون ادخلوا كلكم في الطاعة الحقيقية
وعليه قوله طاعة معروفة على ارادة الذى يطلب منكم طاعة معروفة من المؤمنين وثانيها يا ايها المنافقون
ادخلوا كلكم في الاسلام لا يخرج احد منكم عنه وروى ان ناسا منهم اسلموا وحسن اسلامهم وعليه ظاهر كلام المصنف
يدل عليه قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الى قوله الا الذين تابوا واصلحوا الآية وثالثها
ادخلوا في طاعة الله جميعا يعني تظهرون الصلوة والصيام ونحوهما ثم اذا دعيتم الى الغزو استثقلتم اى اثاقلتم
كما قال تعالى ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم ورابعها يا ايها الذين آمنتم بالسنتكم آمنوا بقلوبكم
لان كمال الايمان بمواطاة القلب اللسان واقامة شعبه كلها ويمكن ان يجعل الخطاب عاما وان كان
فيه بعد والله اعلم قوله السلم ما خصهما الترجمة من المادة خصوه يقول الصلح له مجال واسع ومنافع
بعض منها والحرب لها منها الا اشياء قليلة منها فلذلك يجعله على الصلح وشبهه من الحرب قوله باجمعهم
اى بسبب اجتماعهم اى اجتماعهم منعهم من ان يخرج منهم احد قال القاضى كافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء
من التفرق وحقيقتها ما سبق من قول الزجاج قوله فان زللتم من الدخول في السلم قال
الزجاج يقال زل يزل زللا وزلولا ومزلة وذلك في الطين زليلا اى تنحيتم عن القصد والشرائع قوله

فلا تقول كما الحكيم ارتفع فلا تقول جزاء للشرط على تأويل الاخبار يعني ان فرض وقت ان هذا الذى قراه
القارى كلام الله فانا ارده واخبركم بان لا تقول كذا الحكيم يعني من كانت اقواله وافعاله محكمة لا يقع فيهما
خلل ولا يغري الناس على المعاصي بعيد لانه زيغ واضلال بقوله لا ان ذكر الغفران استيناف على
سبيل التعليل ونحوه ما حكى عن الاصمعى انه قال كنت اقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا
نكالا من الله والله غفور رحيم وبجنبي اعرابى فقال كلام من هذا قلت كلام الله قال اعد فاعدت
فقال هذا ليس كلام الله فانتبهت فقرأت والله عزيز حكيم فقال اصبت هذا كلام الله فقلت أتقرأ القرآن
قال لا فقلت من اين علمت قال يا هذا عز فحكم فقطع ولو غفر ورحم لما قطع قوله [illegible] عليه بقوله
فان الله عزيز اى دل على هذا المقدر في الوجهين قوله تعالى في الفاصلة السابقة ان الله عزيز لانه صفة
قهر وغلبة المعنى ان تحيتم عن القصد وامتنعتم من الدخول في الاسلام بعد مجى الآيات الدالة على حقيته
فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم كما قال ثم استبطأ اسلامهم ونعى عليهم التثبط وقال
ما ينتظرون الا مجى بأسه ونقمته وحينئذ لا ينفعهم الاسلام قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا
قوله وقرئ والملائكة بالرفع كلهم بالرفع والجر شاذ قال الزجاج ومن قرأ بالخفض فالمعنى هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وظلل من الملائكة والرفع هو المختار وقال القاضى اما اتيان الملائكة
فانهم الواسطة في اتيان امره او الآتون على الحقيقة ببأسه ودلت على هذا ذكر الله تمهيد لذكر الملائكة
كما في قوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا في وجه والمعنى على العطف على ظلل هل ينظرون الا ان يأتيهم الله
ببأسه في الملائكة قوله ومن ثم اشتد على المتفكرين اى من جهة ان الشرع من حيث يحتسب اخبرا شتد
على الذين يتفكرون في كتاب الله معنى قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فقوله
قوله وبدا لهم فاعل اشتد يعني لما علموا ذلك المعنى لك لا يسكن واحد ونزلوا عليه هذه الآية صعب
عليهم الامر وكادوا ان يغشى عليهم فزعا وخيفة وروى ان محمد بن واسع قرأ هذه الآية فقال آه ان
ان فارق الدنيا والله اعلم بعقبه قوله وقرئ ترجع على البناء للفاعل حمزة والكسائى وابن عامر
والباقون على البناء للمفعول وكلتا القرائتين بالتانيث والتذكير شاذ قال بناء الفاعل من الرجوع والمفعول
من الترجيع قوله ونعمة الله آياته وهى اجل نعمة من الله يريد ان ذكر نعمة الله هنا من وضع المظهر موضع المضمر
من غير لفظه السابق للاشعار بتعظيم الآيات وتعليل قبح فعلهم يكفر ان تلك النعمة العظمى وهو تبديلهم
اياها قوله او حرفوا آيات الكتب عطف على قوله ان الله اظهرها لان التبديل على ما قال في آخر
سورة ابرهيم التغيير وذلك قد يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف نحو بدلت الحلقة
خاتما فالوجه الاول منزل على المعنى الثانى والثانى على الاول ثم الاول مفرع على قوله جعل هذا من
آية بينة على ايدى انبيائهم وهى معجزاتهم والثانى مفرع على قوله من آية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام

قوله يحتمل الامرين اي يجوز ان تكون خبرية وان تكون استفهامية قال القاضي محلها النصب
على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر وآية مميزها ومن للفصل قال ابو البقاء
والاحسن اذا فصل بين كم ومميزها ان يؤتى بمن وقال على كم في موضع المفعول الثاني لآتيناهم وان
شئت جعلتها في موضع رفع على اضمار العائد اي كم آتيناهموه وفيه ضعف لحذف الضمير وعن بعضهم ان
محل كم آتيناهم نصب على المصدر اي سل بني اسرائيل هذا السؤال ومثله قول صدر الافاضل في قوله
الحديقي سالناه اي هذا السؤال سالناه هذا السؤال قوله ما معنى من بعد ما جاءته يعني لا يصح
تبديل الآيات الا بعد مجيئها فلم صرح به وما فائدة تصريحه والجواب ربما يوجد التبديل عن مجيئه بالمبدل او
عن جهل به فيعذر فاعله وهذا على خلاف ذلك والفائدة مزيد التقريع والتشنيع واثبات المجيء للآيات
من الاستعارة قال القاضي وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها
ومن بدل وقلت ومن يبدل نعمة الله الآية واردة على سبيل التذييل وهي مع ذلك مشتملة على التتميم
مقررة لقوله كم آتيناهم من آية بينة لتضمن الاستفهام في كم معنى التقريع والتوبيخ وفيها مبالغات شتى
احدها العموم في من ليدخل هؤلاء الذين بدلوا فيه دخولا اوليا اقامة المظهر موضع المضمر كما سبق وثالثها
اضافتها الى اسم الله ورابعها التتميم في قوله من بعد ما جاءته وخامسها نسبة المجيء الى الآيات على
سبيل الاستعارة وسادسها ايقاع فان الله شديد العقاب جزاء للشرط على تاويل الاخبار بمعنى
تبدل الناس نعمة الله سبب للاخبار بانه بكونه شديد العقاب وهذا لا يصار اليه الا عند تطابق الشاني
وسابعها اقامة المظهر موضع المضمر في الجزاء وثامنها تصديره باداة التاكيد وتاسعها اضافة الشديد
الى العقاب وعاشرها التعميم في الجزاء او جعل اهمال المزين مزينا فالاسناد على هذا مجازي كالامير
وهزم الامير الجند وقال القاضي والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا هو فاعله ويدل عليه
زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور البهية والاشياء
الشهية مزين بالعرض قوله اي لا يريدون غيرها تفسير لقوله زين للذين كفروا الحيوة الدنيا وكناية
ايمائية والذي صحح هذا التفسير ايقاع قوله ويسخرون من الذين آمنوا حالا من الذين كفروا وذلك انهم
انما ارادوا شيئا من غير الحيوة الدنيا لم يصح تسخرهم عن لا يريد الا الحيوة الاخروية والذي يدل على ان
قوله ويسخرون حال تغيير لفظه ثم في قوله وهم يسخرون ليستقيم وقوع المضارع مع الواو حالا ولا يحتمل
العطف على زين فيفيد معنى الاستمرار وقال صاحب الكشف تم الكلام عند قوله ويسخرون من الذين
آمنوا ثم ابتدئ فقال والذين اتقوا فوقهم فالذين اتقوا ابتداء وفوقهم الخبر اي فوقهم في الحجة والقهر والغلبة
انتهى كلامه ثم المؤمنون على قسمين المعرض عن الدنيا بكليته كالزهاد وهو المشار اليه بقوله من حظ له
في الدنيا والطالب معها الآخرة كالمقتصد وهو المراد بمن يطلب غيرها قوله والذين اتقوا فوقهم قال القاضي

قال

قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على ان استعلاءهم للتقوى وليكون بعثا للمؤمنين على التقوى
في قوله وحينئذ يحمل التفسير الى المقترن بين الوجوه في معنى العلو وهي ان الفوقية على الاول مكانية وعلى
الثاني رتبية وعلى الثالث استعلائية قوله فقوله الترسعة عليكم فقوله مبتدأ ومن جهة الله خبره او من
متعلقه بالترسعة والخبر قوله لما فهناه الاولى احسن طباقا بالتنزيل قوله لتركا انه لا يسعد الا
للرابين ان هذا الاسلوب من باب اقامة المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق للعلية وفائدة التعليل
اما تعظيم من اتصف بالتقوى لقوله انه لا يسعد عنده الا المؤمن وتفخيم هذه الصفة والجواب الاول مبني على ان ثاني
كلامه مبني على الثاني وهذه النكتة توقفك على ان تفسيره الثاني لقوله تعالى فوقهم اولى لان المتقي كريم مكرم
قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال ان المتقين في مقام كريم قال صاحب الانتصاف
وفي كلامه اشارة الى مذهبه في وجوب وعيد العصاة بقوله لا يسعد عنده الا المؤمن المتقي لان فيه اشارة
الى ان المصر على الكبيرة شقي حتما كالساخرين من الذين آمنوا ويتوجه عليه الرد من كلامه فان العمل عندهم
والتقوى داخل في حقيقة الايمان ومن اخل بذلك فهو فاسق عندهم ليس بمؤمن ولا كافر وكلامه يناقضه فانه
فيه لبعث المؤمنين على التقوى قلت قد علم من حضور كلام المصنف في فاتحة السورة الى الغاية بين
المتقي والمؤمن وان المتقي ارفع منزلة من المؤمن فاذن القصد فيه ترغيب المؤمنين في الترقي واين ساكت
الراقين فالقصد في ايراد الوصف الايذان بشرف التقوى ودفعتها بما يكون حثا للمؤمنين على الثبات
عليها كما وصف الله تعالى الملائكة بالايمان في قوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون
به وحملة العرش ليسوا ممن لا يؤمنون لكن غرضهم للمؤمنين على الاتصاف بصفتهم تنبيه على شرف الايمان
ورفعة شانه لكن الذي يقتضيه النظم ان يفسر التقوى بما عرف في اللغة وهو التجنب والاحتراز مطلقا وكونه
مفعوله متعدد الدلالة الكلام عليه فيكون المعنى ان الكافرين انما يتحرزون من المؤمنين لانهم اصحاب ثروة ونعمة
تحسر والسعادة على جمع الدنيا والتنعم فيها ومن زهدهم فيها عدوه من الارذل ويسخروا منه كما ترى اصحاب هذا
الزمان فاخبر الله ان الذين اتقوا اي احترزوا من جمع الدنيا وزهدوا فيها حالهم في الآخرة عالية كما كان الا
في الدنيا روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
هلك المكثرون الا من قال هكذا الحديث قوله نزيد ما اختلفوا فبعث الله ليزول الفساد في فتنة القصة
لترون ان البعثة تعلق من الاختلاف بل كما حصل الاختلاف ثم توقفت البعثة قوله والدليل عليه بعد ذكر
دلالة قوله فليس بتكرار لان الدليل الاول قرينة لتقدير المقدر من جنس ما يدل عليه المذكور والثاني آخر
متعرض عليه وارد للتوافق بين الآيتين وما كان المراد بقوله والدليل عليه اثبات قراءة ابن مسعود ويحتمل
اشارة بما تواترت فيه الرواية وفيه اشكال فان قلت قوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه يقتضي ان لا
يسبق اختلاف قلت عمل هذا على السنة فيه واليه الاشارة بقوله حملوا اثر ول الكتاب سببا في شدة الاختلاف

قوله والاول الوجه اي المراد بقوله كان الناس امة واحدة متفقين على ملة الاسلام هو الوجه الغربي
وقلت والله اعلم لا بد من تفصيل الاقوال هنا وروى محيي السنة عن ابن عباس كان الناس على عهد
ابرهيم امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله النبيين وعن الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفاة آدم الى مبعث نوح
عليهم السلام على ملة الكفر فبعث الله نوحا وغيره من النبيين وقال الامام ورواه ابن عباس ايضا وقال
واحتجوا بالآية والخبر اما الآية فقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين واما الخبر فهو ان الله نظر
الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال جماعة ان هذا لا يليق الا بضرب آخر وكان
الاتفاق السابق اتفاقا على الكفر لكان البعثة في ذلك الوقت اولى وحيث لم تحصل البعثة هناك علمنا ان ذلك
الاتفاق كان على الحق وروى محيي السنة عن مجاهد كان آدم وحده امة واحدة لانه اصل البشر فلما كثر نسله
اختلفوا فبعث الله النبيين وعن قتادة وعكرمة كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح على شريعة واحدة من
الحق والهدى ثم اختلفوا فبعث الله اليهم نوحا وعن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان الناس حين عرضوا
على آدم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا
بعد آدم ونظيره في يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وقال الامام قيل ان
المراد بالناس هنا اهل الكتاب لان الآية متعلقة بقوله يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة وهي في قول
اكثر المفسرين نازلة في اليهود اي كان الذين آمنوا بموسى امة واحدة على دين واحد ثم اختلفوا بغيا وحسدا فبعث
الله النبيين الذين جاؤوا بعد موسى الى بعثة محمد صلوات الله عليه وقال هذا القول مطابق لما قبل الآية
وما بعدها وليس فيها اشكال وقلت والذي هو اقرب الى الحق ما رواه ابو العالية عن ابي بن كعب وابن
قول مجاهد وقتادة وعكرمة وقول المصنف للاول الوجه ويدل عليه وجهان احدهما ما في يونس وما كان
الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون حيث جاء بالفاء
قال المصنف وذلك في عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل وثانيهما ما روينا عن مسلم عن عياض بن حمار
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته الا ان ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني
هذا كل مال نحلته عبدا حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت
عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان لا يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم
وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه
نائما ويقظان وان الله امرني ان احرق قريشا فقلت رب اذن يثلغوا راسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما
استخرجوك واغزهم نغزك وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك
الحديث قوله احرق قريشا اي اقتلهم واهلكهم ولما بان ان النظم قرآنه تعالى لما عقد الفرق الاربع كما سبق في قوله
ومن الناس من يقول ربنا ثم خص اليهود بالذكر في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة كأنه

صلوات الله عليه تؤجر رفع الاختلاف عند بعثته فلما اختلفوا اشتأنا بان بهم ترك الاتفاق واختلف اليهود
في التحريف والتبديل ودخل في خلده من ذلك الاضطراب سلى بقوله كان الناس امة واحدة يعني هون
على نفسك فان مثل هذا الاختلاف غير مختص بزمانك فان الامم المتقادمة من لدن آدم الى عهدك هكذا كان
دأبهم ودأبهم مع الانبياء فعليك باصحابك الصديقين وقل لهم ان يتأسوا بك فيما لقيت والامم الموسية السالفة
عليه من الصبر على البلاء والمحن كما قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
الآية واليه الاشارة بقوله لما ذكرنا ما كانت عليه الامم من الاختلاف الى آخره انظر كيف طابق هذا المعنى ما ورد
من الحديث من اوله الى آخره ثم الفاء التعقيبية في قوله فهدى الله الذين آمنوا آذنت بان المؤمنين
ايضا كانوا داخلين في حكم الاختلاف لكن استدركهم بلطفه الشامل واستخلصهم لنفسه وترك اولئك
للضلال في عنادهم ويدل عليه قوله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم واليه ينظر قوله صلوات الله عليه
وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب والمراد باهل الكتاب اهل الحق
قوله الكتاب يريد الجنس او مع كل واحد منهم كتابه قال القاضي الكتاب يريد به الجنس ولا يريد به
انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم وتلك
هذا الثاني ايضا صحيح لان قوله النبيين عام خص لتعيينه بقوله وانزل معهم الكتاب بالمشهورين الذين
انزل معهم الكتاب كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء الانتصاف قال في سورة مريم
يحتمل ان يكون التعريف جنسا فيتناول العموم والمراد الخصوص ويحتمل ان يكون عهدا فهو في وقت علة
خاص قوله ليحكم الله او الكتاب والنبي اسناد الحكم الى الله والى النبي حقيقة والى الكتاب كقوله تعالى
والذكر الحكيم على الاستعارة قوله ومعنى الهمزة فيها للتقرير وانكار الحسبان واستبعاده نفي الحكم
بقوله ام حسبتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنبه وجوه هذا الحسبان منهم لان التقرير والانكار والا
ستبعاد يقتضي ذلك وكان كذلك لما روينا عن البخاري وابي داود والنسائي عن خباب بن الارت قال
شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد لقينا من المشركين شدة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا
فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل
نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه قال القاضي
وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد
والرياضات وانشد دببت للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس والقوا دونه الازرا
لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا قوله على طريقة الالتفات التي هي ابلغ
فان قلت اين الالتفات التي هي ابلغ الالتفات هو الانتقال من احدى الصيغ الثلاث الى الاخرى
لمفهوم واحد وهذا المعنى ههنا مفقود قلت قوله لما ذكرنا ما كانت عليه الامم من الاختلاف معناه

أن قوله كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين الآية كان كلاماً مستقلاً ابتداءً مرو على ذكر اختلاف
الأمم السالفة والقرون الخالية وعلى ذكر من بعث اليهم من الأنبياء وما يقاسيهم من الشدائد بعد
اظهار المعجزات وتوبيخاً لتشجيع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع المشركين
قال الله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك فمن هذا الوجه كان الرسول
صلى الله عليه وسلم واصحابه مراداً بن في هذا الكلام غائبين لكن قوله قد يقول الذين آمنوا
فاذا اتصل لهم بعد ذلك ام حسبتم كان نقلاً من الغيبة الى الخطاب والكلام الأول تعريض بالمؤمنين
بعدم التثبت والصبر لاذى المشركين كما صرح به الحديث السري وهو المضروب صفته بل التي
أم لما تضمنت معنى الترقع لأنها جعلت نقيضة قد وفي قد معنى التوقع تقول قد ركب الأمير لمن منتظر
ركوبه ويتوقعون ذلك لك لما تركب ومعنى الترقع طلب وقوع الفعل مع تكلف واضطراب ولذلك قيل
الأنقضا ريوت احمر وقولك لما تركب معناه ما وجد بعد وتوقع ما تتوقعه **قوله** ومعناه طلب النصر
فان المتمني يطلب ما لا يرجى حصوله يعني ليت الله ينصرنا وهو دليل على تناهي الأمر في البيت قال
ابو البقاء موضع متى رفع لانه خبر المصدر وعند الأخفش ظرف ونصر مرفوع به **قوله** لا منجى وراءها
الجوهري طمح فلان بصره رفعه وقال بعضهم طمح اي ابعد في الطلب **قوله** من عاجل النصر بيان لطلبتهم
قوله وقرئ حتى يقول بالنصب قرأ نافع بالرفع والباقون بالنصب قال الزجاج فالنصب على
معنى سرت حتى دخلها وفيه وجهان احدهما ان يكون الدخول غاية السير والسير والدخول قد
مضيا جميعاً والمعنى وزلزلوا الى ان يقول الرسول وثانيهما ان يكون السير قد وقع والدخول
لم يقع اي سرت كي ادخلها وليس هذا وجه الآية والرفع على وجهين احدهما ان يكون السير قد مضى
والدخول واقع الآن تقول سرت حتى ادخلها الآن ما امتنع وثانيهما قد دخلتها وحتى لم يعمل في الفعل
ولعل هذا وجه الآية وقلت وهو الذي عناه المصنف بقوله على انه في معنى الحال لكن على انها
حكاية حال ماضية وفائدته تصوير تلك الحالة العجيبة الشأن واستحضار صورتها في مشاهدة
السامع ليتعجب منه وعليه قوله حتى يجيء البعير يجر بطنه **قوله** وبني الكلام على ما هو اهم ثم كان
صاحب المفتاح سالوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف نزل سؤال السائل منزلة سؤال
غير سؤاله لتوخي التنبيه له بالطف وجه على تعديه عن موضع سؤال هو اليق بحاله او اهم له اذا تأمل
قلت ولما عليه كلام المصنف خلاف ذلك لأن الجواب مطابق من حيث الإشارة فانه بظاهره
مسوق لبيان المصرف ومقحم فيها معنى ما ينفق وهو الخير يقدره قل ما تنفقونه من انفاق الخير فكانه
ومصرفه الأقربون ومع هذا لا يخرج من باب الأسلوب الحكيم وبهذا ظهر الفرق بينه وبين قوله
يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس وذلك أن معرفة بدو الأهلة وتزايدها وكمالها ومحاقها

لما لم يكن من الأمور المعتبرة في الدين لم يلتفت اليها واسا بل ردها ضمنا وآن انفاق كرائم الأموال الكاملة
بين البين لكن اعتداده بحسب المصرف وانه المطلوب الأولى جعله اصلاً والمسؤول عنه تابعا
وفيه ابطال علم النجوم وما لا جدوى له في الدين من الفضول **قوله** ان الصنيعة السنت
بعده، واذا اصطنعت صنيعة فاعمد بها لله او لذي القرابة اودع وهو يوضح البيت الأول
الصنيعة ما اصطنعت لأحد من خير والمصنع محل الصنيعة او مصدر ميمي **قوله** وعن ابن عباس
جواب آخر مطابق لظاهر الجواب في الآية لكن السؤال متضمن لذكر المنفق عليه تقديره ماذا
ينفقون واين نضعونه **قوله** شيخ هم الجوهري الهم بالكسر الشيخ الفاني **قوله** هي منسوخة بفرض
الزكوة قال القاضي ليس في الآية ما ينافيه فرض الزكوة لينسخ به **قوله** وهو كره لكم من الكراهة
اي لا من الاكراه وقال في الأساس وقد كره كراهة وكرهة فهو مكروه وتكره الشيء تسخطه
وقال الزجاج كرهت الشيء كرها وكرها وكراهة اي بالفتح والضم وكل ما في كتاب الله من الكره جائز فيه الوجهان
لكن هنا الناس مجمعون على الضم الجوهري الكره بالضم المشقة يقال قمت على كره اي مشقة ويقال
اقامني فلان على كره بالفتح اذا اكرهك عليه ونقل الإمام عن بعضهم الكره بالضم ما كرهته مما لم يكره عليه
ولو كان بالاكراه فبالفتح فان قلت وكان الكسائي يقول الكره والكره لغتان وذهب المصنف الى
ان الكره من الكراهة لا من الاكراه بناء على انه لا يجوز ان يكرههم ويجبرهم على القتال بل انه تعالى اوجب
عليهم القتال والحال ان في القتال كراهة عندهم بدليل قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
فانه أسند الفعل اليهم ولو كان بمعنى الاكراه لم يطابق الكلام ويجوز ان يكون اسناد الاكراه الى الله
على سبيل المجاز بمعنى انهم لشدة كراهتهم للقتال بحيث لا طريق الى ان يؤمروا الا على طريق الاجبار
والاكراه كما مر بيانه في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم في الوجه الرابع منه ثم مطابقته لقوله عسى ان
تكرهوا شيئا على سبيل التذييل **قوله** جملة امه كرها قال وكرها بالفتح والضم وهما لغتان في معنى
المشقة **قوله** وعلى قوله اي جميع ما كلفوه على نسق قوله وعسى ان تكرهوا **قوله** ويحب خلافه اي
النفس تحب خلاف ما كلفت به وهو شر له لأنه يفضي بها الى التردي قال القاضي انما ذكر عسى لأن
النفس اذا ارتاضت تنعكس الأمر عليها فلا يكون كرها عليها بل يستلذه وفي قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون
دليل على ان الأحكام تتبع للمصالح الراجحة وان لم يعرف عينها وقال الزجاج ومعنى كراهتهم القتال
انه من جنس غلظة عليهم ومشقة لأن المؤمن يكره فرض اهله لأن الله تعالى لا يفعل الا ما فيه الحكمة والصلاح
قوله يبتغوا اي تفرق الجوهري ابذعروا اي تفرقوا قال ابو السميدع ابذعرت الخيل اذا ركضت شيئا
شيئا تطلبه وقوله وما نسخت تمه قول عطاء وتفسير لقوله ما على الناس الى آخره اي يحلف بالله
ما نسخت والأكثر الأقاويل انها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قال القاضي

وهو تخصيص الخاص بالعام وفيه خلاف والأولى منع دلالة الآية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا
فان قتال فيه نكرة في حيز مثبت فلا تعم قوله والمسجد الحرام عطف على سبيل الله قال صاحب الغرائب
فالتقدير وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكان المسجد الحرام على سبيل الله من صلة الصد
لأن المعطوف على الصلة في حكم الصلة فكيف يصح عطف وكفر به على قوله وصد عن سبيل الله قبل الفراغ
منه فهذا معنى قول المصنف في الحاشية كيف صح العطف قبل الفراغ من المعطوف عليه وقد منعوا من
ذلك وأجاب المصنف عنه من وجهين أحدهما ان قوله وكفر به في معنى الصد عن سبيل الله فاتحادهما
هو الذي سوغ ذلك كأنه قال صد عن سبيل الله والمسجد الحرام وثانيهما ان قوله وكفر به عطف على
وصد عن سبيل الله على سبيل التفسير كأنه قيل وصد عن سبيل الله أي كفر بالله والمسجد الحرام فلا يحصل
تعترض بين المعطوف والمعطوف عليه التفسير وذكر صاحب الكشف عن أبي علي والمسجد الحرام عطف
على عن سبيل الله أي وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام ألا ترى إلى قوله هم الذين كفروا وصدوكم عن
المسجد الحرام وثانيهما ان موضع وكفر به عقيب قوله والمسجد الحرام الا انه قدم لفرط العناية به كما في قوله
ولم يكن له كفوا أحد فكان من حق الكلام أن يقال ولم يكن أحد كفوا له الا انه قيل ولم يكن له فقدم قوله له لفرط
العناية قال أبو البقاء والجيد أن يكون متعلقا بفعل محذوف دل عليه الصد أي ويصدون عن المسجد الحرام
وقال السجاوندي هو عطف على الشهر فقد عظم القتال في الشهر والمسجد فسألوا عنهما وقال الزجاج
قتال مرفوع بالابتداء وكبير خبره ورفع وصد عن سبيل الله وكفر به واخراج أهل المسجد الحرام منه أكبر
عند الله على الابتداء والخبر أي هذه الأشياء أكبر عند الله أي أعظم إثما والفتنة أكبر من القتل أي هي الأشياء
فتنة والفتنة كفر والكفر أكبر من القتل يعني عند البصريين لأنهم لا يجيزون العطف على المضمر المجرور الا باعادة الجار
ولأنه يفسد المعنى إذ لا معنى لقولنا وكفر بالمسجد الحرام قوله وان استطاعوا استبعاد أي لا يكون استطاعة
وبعيدا أن يكون استطاعة فيفرض كما يفرض المحالات لذا لا لما استعمال إن في مقام التقييد وهذا التقرير
يستدعي أن يجري حتى على التعليل دون الغاية قوله على ردة الله هذا من حذف الفاعل واضافة الى
مفعوله أي يطاوعهم على ردهم إياه قوله من ثواب الدنيا وباستدامتها نشر لقوله حبطت أعمالهم في الدنيا
والآخرة أي يفوتهم ثمرات الاسلام بإحداث الردة وثواب الآخرة باستدامة الردة والموت عليها ويريد بقوله
ثمرات الاسلام هي أنه لا يستحق من المسلمين موالاة ولا نصرا ولا غنيمة ولا ثناء حسنا وتبين زوجته ولا يستحق
الميراث من المسلمين ولا يكون آمنا لأنه يقتل متى ظفر به قوله وبها احتج الشافعي ووجهه ان الآية دلت
على ان الردة انما توجب الحبوط بشرط الموت على الردة فاذا لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط فان قيل
هذا معارض بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والجواب ان هذا من باب حمل المطلق على المقيد لأنا
لو جعلنا مجرد الردة مؤثرا في الحبوط لم يبق للموت على الردة أثر في الحبوط أصلا ولو حملنا المطلق على المقيد لجعلنا

بمقتضى

بمقتضى الدليلين وفائدة الخلاف انما يظهر فيما اذا صلى المسلم ثم ارتد ثم أسلم قال الشافعي لا قضاء
عليه وقال أبو حنيفة يلزمه قضاء ما أدى قوله ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون قال القاضي اثبت
لهم الرجاء اشعارا بأن العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم قوله نزلت في الخمر
أربع آيات الى آخره قال القفال الحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب ان الله تعالى علم ان القوم كانوا قد ألفوا
شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيرا فعلم انه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فلا جرم استعمل في التحريم هذا
التدريج وهذا الرفق وقد استدل على هذا التدريج قوله فهل أنتم منتهون لأنه كأنه قال أبلغ من صريح
النهي لما انه ذكر عقيب الصوارف واستعمال هل في غير معناها قال الزجاج معناه التحضيض على
الانتهاء والتهديد على ترك الانتهاء قوله فشجه موضحة نصب على انه مفعول مطلق من شجه والموضحة الشجة
التي توضح العظم قوله قمرته أي غلبته في القمار يخاطره أي يراهن ويقامر قوله اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني
تمامه ألم تعلموا أني ابن فارس زهدم ييسرونني أي يقسمونني كما يقسم أعضاء الجزور في الميسر قال
الزجاج الميسر انما كان قمارا في الجزور خاصة وجعل كل القمار قياسا عليه يقول الشاعر انهم اقتسموا
فداء فاقتسموني فكأنهم اقتسموا لنفسه والشعب موضع وزهدم اسم فرس في دواته صاحب المطلع ألم ييأسوا
موضع لم تعلموا وهو في لغة النخع لم تعلموا ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا أي أفلم يعلم وقال
صاحب المطلع كانت لهم عشرة أقدح تسمى الأزلام والأقلام ذوات الأنصباء منها سبعة الفذ وله سهم وفيه حز
والتوأم وله سهمان وفيه فرضان وعلى هذا الرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى يزداد في
كل واحد منها سهم وفرض والتي لا حظوظ لها المنيح والسفيح والوغد وهي الثلاثة التي أغفال لا خطوط لها عن
السمات وانما تخلط بذوات السهام في الربابة وهي خريطتها لتكثر عددها ويؤمن الجهة الاحتيال في الضلال
ولهذا تشد عيناه عند الضرب واذا أرادوا أن ييسروا اشتروا جزورا نسيئة ويقسمونها بعشرة أقسام الياسرين
ليعلم من يجب عليه الثمن ثم نحروه قبل أن ييسروا وتقسيمه بعشرة أقسام وهو قول الأكثر الا انه قال
الأصمعي ثمانية وعشرين سهما ولو كان كما قال لا يقضى العوز والغرم فاذا ضرب القداح وخرج الفذ أو له
نصيب واحد أخذ صاحبه عشر أعشار الجزور وسلم واعتزل وكذلك كل خارج منها الى المعلى فان
صاحبه يأخذ من أعشاره بحصته ويعتزل ثم تعاد الخريطة الاجالة ثانية ثم تخرج سهما فان خرج بعد الفذ
التوأم أخذ صاحبه سهمين وسلم واعتزل وان كان للرقيب أخذ ثلاثة أسهم على هذا تجيلها مرة بعد أخرى
وتخرج في كل مرة سهما الى أن يستغرق الأجزاء العشرة من الجزور ويظهر العوز والغرم فان فضلت حصص
السهام على أعشار الجزور كما اذا خرج أولا المعلى ثم المسبل فهنا تلتهم عشرا نصيبا أخذ صاحب المعلى سبعة
من الأعشار وصاحب المسبل ثلاثة وغرم له الذين لم يخرج سهامهم تتمة أعشار مع ثمن الجزور بعد سهامهم
نفس على هذا تم كلام صاحب المطلع قوله ويسمونه البرم الجوهري هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر

الابرام اللئام واحدة برم بفتح الراء قوله وقرئ العفو بالرفع ... وقرأ بالتاء والمثلثة حمزة والكسائي قوله الجهد النهاية
الجهد بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة
واما في المشقة فالفتح لا غير قوله خذي العفو مني تستديمي مودتي وتمامه ولا تنطقي في سورتي حين اغضب
سورة الغضب شدته وحدته يعني فاني رايت الحب في الصدر والاذى اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب
المعنى ان اردت دوام المودة وبقاء المحبة فخذي السهل وهو ما لا ينطقني في حال حدتي وشدة غضبي
فان الحب والاذى اذا دخلا في الصدر لا يلبث الحب معه فهما ضدان لا يجتمعان قوله وقرئ بالرفع والنصب
ابو عمرو وقرأ العفو بالرفع والباقون بالنصب قوله ان رجلا اتاه ببيضة الحديث من رواية ابي داود عن
جابر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل بمثل بيضة من ذهب فقال يا رسول الله
اصبت هذه من معدن فخذها فهي صدقة ما املك غيرها فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتاه من قبل ركنه الايمن فقال مثل ذلك فاعرض عنه ثم اتاه من قبل ركنه الايسر فاعرض عنه ثم اتاه من خلفه فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذفه بها فلو اصابته لاوجعته
او لعقرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي احدكم بجميع ما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد
يستكف الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى النهاية عن ظهر غنى اي ما كان عفوا قد فضل من غنى وقيل
اراد ما فضل عن العيال والظهر قد يزاد في مثل هذا اشباعا للكلام وتمكينا كان صدقته مستندة الى
ظهر قوي من المال قوله فحذفه بالحاء المعجمة وعلى ما روينا بالحاء المهملة النهاية الحذف رميك حصاة او نواة
تاخذها بين سبابتيك وترمي بها او ترمي بها بالخشب قوله يتكفف اي يتكفف يسال الناس قوله واما
ان يتعلق بتبين عطف على قوله اما ان يتعلق بتتفكرون فعلى ان يتعلق بتتفكرون المشار اليه بقوله
كذلك اما جواب السؤال الثاني وهو قوله قل العفو وهو لكونه ارشادا الى الاصلح في النفقة وقد وقع بها
بيان الآيات يدخل فيه سائر الاحكام الشرعية مما له مدخل في تحري الاصلح واليه الاشارة بقوله
فلتاخذون بما هو اصلح لكم بالنظر الى ان النفع راجع الى تحقيق السائل ووقع مشبها به فيدخل فيما الكلام
في تحري ايثار ما فيه النفع من الدارين لان الانفاق على سبيل القصد من غير تقتير ولا تبذير ابقى لمال المنفق
وانفع له من الاسراف وفيه تنبيه على ان ايثار الآخرة على الدنيا لكونها ابقى واكثر نفعا من نتيجة التعاقب
بالامور المتفكر فيها واليه الاشارة بقوله لعلكم تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع واما تعلق
جواب الاول وهو قوله واثمهما فالمعنى على ما قال لتتفكروا في عقاب الاثم في الآخرة والنفع في الدنيا الى آخره
وعلى ان يتعلق بقوله يبين يكون قوله تتفكرون عاما فيما يتفكر فيه او مطلقا ويكون المشار اليه بكذلك
جميع ما سبق من اول السورة او جميع ما بين في التنزيل والمعنى مثل هذا البيان المذكور في كل ما تقدم
يبين الله لكم الآيات في امر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون في جميع ذلك او تكونون من اهل التفكر والروية

المدبرين

المدبرين قال صاحب المرشد واختلفوا في ما نصب في الدنيا والآخرة منهم من قال انه منصوب بتتفكرون
ومنهم من قال منتصب بيبين الله والوجهان حسنان فلا يوقف على قوله تتفكرون لئلا يلزم الفصل بين
العامل والمعمول والوقف التام عند قوله في الدنيا والآخرة قوله وقد حملت المخالطة على المصاهرة النهاية
الصهر ما كان من خلطة تشبه القرابة يحدثها التزويج قال الزجاج كانوا يظلمون اليتامى فيتزوجون منهم
العشرة ويأكلون اموالهم مع اموالهم فشدد عليهم في امر اليتامى تشديدا خافوا معه التزوج بنساء اليتامى
ومخالطتهم فاعلم الله تعالى ان الاصلاح لهم خير الاشياء وان مخالطتهم في التزويج مع تحري الاصلاح جائزة
ويجيء تفسير الآية في النساء ان شاء الله تعالى قوله لاعنتكم بطرح الهمزة قراءة البزي من رواية ابي ربيعة عنه
بتليين الهمزة والباقون بتحقيق الهمزة قيل اسقط في الكتابة ما اسقط في القراءة من الهمزة قوله ولا تنكحوا
قرئ بضم التاء قال الزجاج هذا وجه ولا اعلم احدا قرأ به قوله اي يدعون الى الكفر تفسير لقوله يدعون
الى النار اي الكفر المؤدي الى النار قوله يعني واولياء الله اي حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه تفخيما
لشانهم وانما قدر المضاف لان قوله باذنه لا يستقيم من غير تقدير اذ لا يقول الله يدعوا باذنه لانه واقع
مقابل اولئك يدعون الى النار وهم اعداء الله فقوبل باولياء الله قوله وان يؤثروا على غيرهم مع لا وقال
المطرزي الصواب وان لا يؤثروا عليهم غيرهم قوله باذنه بتيسير الله وتوفيقه للعمل قال المصنف هو مستعار
من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك بما يمنحهم من اللطف والتوفيق قوله المحيض مصدر قال الزجاج
تقول حاضت المرأة تحيض حيضا ومحاضا ومحيضا وعند النحويين ان المصدر في هذا الباب بابه المفعل لكن المفعل
جيد بالغ قوله فاجتنبوهن اي فاجتنبوا مجامعتهن وهو كقوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم اي نكاحهن
وفيه مبالغة ولذلك وصف المحيض بالاذى ورتب عليه الحكم بالفاء قوله وروي محمد حديث عائشة
رضي الله عنها وحديثها مذكور في الموطأ وفيه بدل سؤلتها اسفلها السافلة المقعد والدبر والسافلة
القائم وقوائم البعير من الصحاح وحديث زيد بن اسلم ايضا في الموطأ قوله وهذا قول ابي حنيفة يعني وقول محمد بن
الحسن الحديث ثم قال هذا قول ابي حنيفة ثم ذكر محمد الحديث الثالث تقوية لمذهبه قوله شانك باعلاها
النهاية اي استمتع بما فوق فرجها فانه غير مضيق عليك وشانك منصوب باضمار فعل ويجوز رفعه على
الابتداء قوله شعار الدم المغرب الشعار العلامة وشعار الدم الخرقة او الفرج على الكناية لان كلا منهما علم الدم
والمراد بشعار الدم الخرقة والازار وفعل هذا انسب بالشعار لان الازار هو قول ابي حنيفة وان اريد به الفرج
والكرسف فهو قول محمد لان ما سواه خص من هذا الشعار بان المراد من الشعار الكرسف والفرج قوله
وقرئ يطهرن بالتشديد قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص بالتخفيف والباقون بالتشديد
وقرأ ابي يتطهرن قوله وهو قول واضح اي ظاهر لان الآية تدل عليه فان قوله فاعتزلوا النساء في المحيض
حكم مترتب على الوصف المناسب فعلم ان الموجب كونه اذى فاذا انتفى الاذى يجوز قربانهن ثم قوله ولا تقربوهن

حتى يطهرن لابد له من فائدة زائدة على ذلك واذا اريد بالطهارة انقطاع الدم كان تكرارا والمقام
لاتقتضيه فيجب حمله على الاغتسال قوله مما عسى يبدر منهم بالباء والباء وفي نسخة العصام بالياء
النون للجوهري بدرت منه بوادر غضب اي خطاء وسقطات عندما احتد والبادرة البدبهة بدرت
الى الشيء ابدر واليه بدورا اسرعت وكذلك بادرت اليه قوله مواضع حرث لكم وهذا مجاز فان قلت
هذا يوهم ان التشبيه مجازا وان قوله تعالى نساؤكم حرث لكم استعارة وليس بهما لوجود المشبه والمشبه
في الكلام فان قوله نساؤكم مشبه وحرث لكم مشبه به اي نساؤكم كمواضع حرث لكم والتشبيه حقيقة
من الحقائق فما القول فيه قلت اما على مذهب ابن الاثير فظاهر لان التشبيه عنده مجاز وذلك ان الحاق
الناقص بالكامل لاجل المبالغة في قولك زيد اسد بدل شجاع نقل اللفظ عن مكانه الاصلي اما عند
المحققين فهو تشبيه بليغ كما مر فاذن المراد بقوله هذا مجاز اي وضع حرث موضع مواضع حرث لكم مجاز نحو
قوله تعالى واسأل القرية قوله شبههن بالمحارث جملة مستأنفة بيان للتركيب ووجه تشبيه النساء
بمواضع الحرث لان قوله تشبيها لما يلقي في ارحامهن مفعول مطلق نحو ضربت ضرب الامير يعني شبهت
النساء بالاراضي مثل ما شبهت النطف بالبذور والظاهر ان يكون مفعولا له فان قلت ما تقول في قوله فأتوا
حرثكم انى شئتم تمثيل ثم قوله من الكنايات قلت اما التمثيل فباعتبار المعاني المنتزعة من اتيان المرأة
اي جهة شاء بعد توخي موضع الحرث وتحري رضا الله مثلت هذه الحالة بحالة الزارع الذي له ان يأتي
الاراضي المملوكة للحرث من اي جهة شاء لا يمنعه مانع فالوجه منتزع من عدة امور متوهمة وهو عدم الحجر والتضييق
في الاتيان بعد ان يكون المقصد واحدا واما الكناية فباعتبار الخلاصة من هذا المجموع قوله
قوله مبتدأ والمذكورات بعده معطوفة وقوله من الكنايات الخبر اي المذكورات الاربع كل واحد منها من
الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة والتعريضات عطف على الكنايات على سبيل البيان
يعني انها تعريضات واقعة على طريق الكناية لا على طريق المجاز اما قوله هو اذى فكناية من قوله شيء مستقذر
كما قدره لان المستقذرات مستلزمة للاذى ووجه حسنها ان المراد الاجتناب عنه فيجب ان يكنى بلفظ
يوحش السامع كما سبق في قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم واما قوله فاعتزلوا النساء
فهو كناية عن اجتناب قربانهن ومجامعتهن ووجه حسنها لفظ الاعتزال فانه يدل على التبعيد منهن
لما سبق الاذى واظهار لفظ النساء وتصريح المحيض وترتيب هذا الحكم على تلك الصفة واما قوله من حيث
امركم الله فكناية عن اتيانهن في قبلهن ووجه حسنها الاشعار بان في المأمور به فوائد غير ما ورد الكلام
له من طلب النسل والتحصن وغير ذلك قال الزجاج اي ولا تقربوهن وهن طامثات ولا معتكفات
ولا صائمات ولا محرمات وفي تخصيص اسمه الاعظم في هذا المقام معاني وحكم لا تحصى واما قوله فأتوا حرثكم انى
شئتم فعلى ما سبق قوله وهي مجبية النهاية في حديث جابر كانت اليهود تقول اذا نكح الرجل امرأته مجبية

جاء

جاء الولد احول اي منكبة على وجهها تشبيها بهيئة السجود والرواية عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي
عن جابر كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها جاء الولد احول فنزلت نساؤكم قوله غير ودوا الا انهم
به ثم عان ذكر الملامات بعد ذكر التقوى يؤذن بان المراد من قوله واتقوا الله التقوى الذي ذكر في قوله وتزودوا
فان خير الزاد التقوى ثم الوافد يحتاج في سفره الى تقديم الوسيلة الى من يقصد اليه واليه الاشارة بقوله
وقدموا لانفسكم قوله ترجمة له وتفسير دالة للتشبيه وفي اكثر النسخ او ازالة وفي نسخة بولغ في تصحيحها
بالواو وهي منصوبة على انها مفعول له لقوله موقع البيان ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا او حالا اعلم ان قوله
حرث لكم لما ورد بغير العاطف صح ان يكون بيانا لقوله فأتوهن من حيث امركم الله لانها تبين تعيين ذلك
الموضع المبهم ومن حيث مفهومها على شيئين آخرين لان الامر باتيانهن قد يتوهم منه ان يكون لمجرد الشهوة او لطلب
الولد تبين بقوله نساؤكم حرث لكم الموضع الذي ينبغي ان يؤتى فيه وان يطلب مجرد الشهوة فان الحرث يختص بالمكان
الذي يتأتى فيه البذر والزرع هذا على تقدير الواو واما على تقدير او فلا ينبغي ان يجمع بين هذه المعاني الثلاثة الا ان
ان ولا للاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين قوله بغير واو ثلث مرات وهي يسألونك ماذا ينفقون يسألونك
عن الشهر الحرام يسألونك عن الخمر قوله ثم مع الواو ثلثا وهي ويسألونك ماذا ينفقون ويسألونك عن اليتامى
ويسألونك عن المحيض قوله فيعترض هو مطاوع تعرضه قوله المعرض للامر اي المنصوب له قوله فلا تجعلوا
عرضة للوائم او له دعوني اخج وجد اكنوح للحمائم تقال فلان عرضة للناس لا يزالون يقعون فيه وجعلت
فلانا عرضة لكذا اذا نصبته له قوله ومعنى الآية على الاولى اي على اللغة الاولى وهي ان يكون عرضا اسما
دون الشيء قوله اذا حلفت على يمين الحديث اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وجعل المصنف
قوله على يمين بمعنى المحلوف عليه مجازا وقيل على يمين معناه ما يتعلق به اليمين فتكون اقامة للمسند مقام المتعلق
سمي المحلوف عليه يمينا لانها بمعنى الحلف تقول حلف يمينا كما تقول حلف حلفا يدل عليه قوله فرأى غيرها خيرا
اي غير المحلوف عليه وقال صاحب النهاية الحلف هو اليمين كما تقول حلف يحلف حلفا واصلها العقد بالعزم والنية
فخالف بين اللفظين اي حلف وعلى يمين تأكيدا لعقده واعلاما ان لغو اليمين لا ينعقد وعن النسائي عن ابي
موسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما على الارض يمين احلف عليها فأرى غيرها خيرا منها الا اتيته فانه
لا يدل الا على التأكيد لان احلف عليها صفة مؤكدة ليمين نحو امس الدابر لا يعود اي من حلف على حلف كقول
المتنبي ارق على ارق ومثلي يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق والمعنى من حلف يمينا جزما لا لغوا ثم بدا له
امر آخر انفاذه افضل من ابرار يمينه فليأت ذلك الامر وليكفر عن يمينه وهو الذي عناه بقوله فيترك البر اذا كان البر
في يمينه وسنته ما رويناه من مسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة ان رجلا حلف ان لا يأكل الطعام ثم قدم بين
يديه ثم بدا له فأكل فذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها
فليأتها وليكفر عن يمينه قوله ان يبروا عطف بيان لايمانكم بناء على ان ايمانكم بمعنى المحلوف عليه فاذن ان يبروا

معنى لان تبروا قال الزجاج المعنى لا تعترضوا باليمين بالله في ان تبروا واتم كانوا يعتلون في البر بانهم
قد حلفوا اي لا اثم في الاقامة على ترك البر والتقوى واليمين اذا كفرت فالذنب مغفور وقال الامام المعنى
لا تجعلوا ذكر الله مانعا بسبب هذه الايمان عن فعل البر والتقوى هذا اجود ما ذكره المفسرون قوله
قلت بالفعل تقدير الجواب من وجهين احدهما ان يكون اللام صلة اما لقوله لا تجعلوا او لعرضة فعلى الاول
لا تجعلوا متعد الى ثلثة مفاعيل لكن احدها بالواسطة وعلى الثاني الى المفعولين واما كم على التقدير
بمعنى المحلوف عليه وان تبروا بيانه وثانيهما ان يكون اللام للتعليل ويرجع معنى ان تبروا الى كونه اما مفعولا
ثالثا لتجعلوا او متعلقا بعرضة لتجعلوا وهو عرضته واليه الاشارة بقوله شيئا يعترض البر قوله اي ارادة
ان تبروا قيل انما قدر الارادة ليتحقق شرط حذف اللام وهو المقارنة لان البر والتقوى والاصلاح لم يكن
مقارنة للنهي والاولى ان يقدر بالارادة ليكون فعلا لفاعل الفعل المعلل وقيل لا يحتاج الى تقديرها
فان حذف اللام على القياس المستمر قال صاحب المفتاح الاصل في المفعول له اللام فاذا لم يجتمع ما ذكرنا
اي من الشروط التزم الاصل الا في نحو ذلك ان تكرمني وان تحسن الي قوله لان الحلاف مجترئ على الله علة
لجعل الحلاف مقتدا معلا للذم وقوله وان تبروا علة للنهي الى آخره معترض بين العلة والمعلول وقوله
ولذلك ذم علة لمعلل محذوف والمعنى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم [illegible] لان تبروا وتتقوا يعني لاجل
ان تكونوا ابرارا اتقياء يثق بكم الناس ويدخلونكم في وساطاتهم تبتذلون الله بكثرة الحلف به وهو ان يمتنع
الاوغاد يدل لذلك ذم من انزل فيه ولا تطع كل حلاف مهين وجعل الحلاف مقدمة للذام لان الحلاف مجترئ
على الله تعالى الى آخره قوله بما عقدتم الايمان في المائدة وقلت وفي قوله بما كسبت قلوبكم ذلك المعنى ايضا
وذلك ان الكسب يستعمل فيما يزاول باليد كقوله تعالى كسبت ايديكم فاستعماله في القلب استعارة تفيد
المبالغة قوله في المسجد الحرام فيه نكتة يعني الحلف مع انضمام ما يعد مغلظة لاعتبار المقام يعد في العرف
لغوا قوله وهي اليمين الغموس النهاية وهي اليمين الكاذبة الفاجرة كالتي يقتطع بها الحالف مال غيره سميت
غموسا لانها تغمس صاحبها في الاثم او في النار وفعول للمبالغة وفي الحديث اليمين الغموس تذر الديار بلاقع قوله
ولكن يؤاخذكم بالكفارة بما كسبت قلوبكم اي قصدت من الايمان وهذا المعنى هو الذي عناه صاحب النهاية
في قوله من حلف على يمين اي صمم بالعزم والنية يريد قوله في الحديث وكفر عن يمينك قوله للذين يؤلون من نسائهم
تربص من لابتداء الغاية قال ابو البقاء اللام في للذين متعلق بمحذوف وهو الاستقرار وهو خبر والمبتدا
تربص وعلى قول الاخفش هو فعل وفاعل واما من فقيل يتعلق بيؤلون يقال آلى من امرأته وعلى امرأته
وقيل الاصل على ولا يجوز ان تقام من على مقام على فعند ذلك من يتعلق بمعنى الاستقرار واضافة التربص
الى الاشهر اضافة المصدر الى المفعول فيه في المعنى وهو مفعول به على التبعية ووضع المصنف الضمير في لهم
موضع الموصول مع صلتها في التنزيل ليظهر تعلق من بالجار والمجرور لا بالصلة قوله وعند الشافعي لا يصح

الايلاء

الايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر قال القاضي المعنى للمولي حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا
طلاق ويؤيده قوله فان فاؤا اي رجعوا في اليمين بالحنث وقال المصنف فان فاؤا في الاشهر ليكون
موافقا لمذهب ابي حنيفة رضي الله عنه واما قراءة عبد الله فمن الشواذ التي لم يذكرها ابن جني ولا الزجاج
قوله من الغيل النهاية الغيل ان يجامع الرجل زوجته وهي مرضع وكذلك اذا حملت وهي مرضع وقد اغال
الرجل واغيل والولد مغال ومغيل واللبن الذي يشربه الولد يقال له الغيل ايضا قوله لاجل التي
متعلق بقوله يغفر قوله وعلى قول الشافعي عطف على قوله ومعنى قوله فان فاؤا قوله كيف موقع الفاء
الفاء يقتضي التعقيب والترتيب فكيف يصح مذهب ابي حنيفة فان الفيء وعزم الطلاق يصح عنده قبل مضي الاشهر
الاربعة لا بعده واجاب ان عطف قوله وان عزموا الطلاق على قوله فان فاؤا يدل على ان كليهما كالتفصيل
لما اجمل في قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر والمفصل عقيب المجمل وعقبيه في الذكر لا الوجود واجاب
الامام ان الفيء وعزم الطلاق مشروعان عقيب الايلاء وعقيب حصول التربص فلا بد ان يكون مدخول الفاء اما
بمعنى الامرين والتالي المذكور ليس منه لان الفاء مذكورة عقيب شيء واحد وقلت المثال المذكور
ليس منه لان التنزيل عند القوم لا يخلو حاله من هذين المعنيين اما انهم يراعون جهته او يتركونه ويلتفتون
اليه لا مالك فيصح التفصيل واما في الآية فبالفيء حالة ثالثة غير الفيء والطلاق وهو التربص فلا يكون
التفصيل حاصرا على ان التربص بمعناهما لان معناه الانتظار والتوقف كما في قوله تعالى والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلثة قروء فالواجب حمل الفاء على التعقيب مطلقا قال صاحب الانتصاف ما قاله صاحب
الكتاب في الفاء التفصيلية تفريع على مذهب ابي حنيفة والسؤال لازم له ويجوز ان يجاب عنه على مذهبه
فان التربص هو الانتظار وذلك يصدق بالشروع فيه فتقول لمن امهلته قد اجلتك اربعة اشهر وتربصت
بك اربعة اشهر وان لم يمض منها الا دقيقة فتكون الفاء واقعة في محلها حقيقة ولا يحتاج الى حملها على المجاز
وان اجرى الفاء على حقيقتها لكن جعل مدة تربص اربعة اشهر مجازا من الشروع فيها وعلى ما قررناه لا يلزم
شيء من ذلك قوله تزيلكم الجوهري التزييل التفريق قال تزيل القوم اي تفرقوا وحكى في التنزيل
قوله فان احنثكم اي وجدتكم تحنثون قوله بما اقول النهاية وفي الحديث فلم يثبت الا يسيرا حتى اني تدرمه قلت قوله
ودمدمة في الحواشي الدمدمة الكلام الخفي وكذا الدندنة ولم يجد في كتب اللغة الدمدمة بالميم وفي الصحاح
الدندنة هي ان يتكلم الرجل بالكلام يسمع نغمته ولا يفهم وزاد صاحب النهاية وهو ارفع من الهينمة قليلا وكذا
في الفائق قوله بل اللفظ مطلق في تناول الجنس اي اللفظ شائع في جنسه مقيد هاهنا بحسب المقام لان الجمع
المحلى باللام يفيد العموم لان العام هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بوضع واحد والمطلقات كذلك لكن
منع هاهنا مانع من الحمل عليه قال الامام انما يحسن تخصيص العام اذا كان الباقي بعد التخصيص اكثر فان العادة
جارية في ان الثوب اذا كان الغالب عليه السواد يقال انه اسود ولا يقال فيما اذا كان الغالب عليه البياض

انه اسود وهذه الآية من القسم الثاني فان المطلقات صالحة للمطلقات المدخولات ولغير المدخولات ولذوات الاقراء ولذوات الاشهر والحوامل فان اخرجتم عن عمومها اكثر الاقسام وتركتم الاقل فاطلاق لفظ العام عليه غير لائق وذاك الاربي في الحاصل مثال التقييد بالحكم قوله المطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء هذا وان عند الحنفية على ما نقله البزدوي في اصوله دليل الخصوص مستقل بنفسه ويقارن للعموم فيشبه الناسخ بصيغته لانه نص قائم بنفسه ويشبه الاستثناء بمقارنته حتى لو تراخى كان ناسخا وايضا ان المطلق يوجب العمل باطلاقه فاذا صار مقيدا صار شيئا آخر لان التقييد والاطلاق ضدان لا يجتمعان وان التخصيص يصرف في النظم ببيان ان بعض الجملة غير مراد بالنظم مما يتناوله النظم فالتخصيص يتناول بعض العموم والقيد لا يتناوله المطلق مطلقا فعلى هذا لا يجوز ان يكون مثله قروء وقوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن تخصيصا للمطلقات لانهما جملتين مستقلتين فتعين ان يكونا قيدين **قوله** صالح لكله وبعضه هذا هو الذي عبارة صاحب المفتاح ان الحقيقة من حيث هي صالحة للتوحيد والتكثير والحكم باحدهما تعرف بالقرينة كاللفظ المشترك وههنا قامت القرينة على انها المطلقات المدخول بهن من ذوات الاقراء **قوله** وبناؤه على المبتدا مما زاده ايضا فضل تاكيد قال صاحب المفتاح سببه ان المبتدا يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه صرفه المبتدا الى نفسه فينعقد بينهما حكم اذا كان متضمنا لضميره صرفه الى المبتدا ثانيا فيكتسي الحكم قوة **قوله** ويغلبنها على الطموح الاستباق غلبته على الشيء اخذته منه وهو مغلوب عليه **قوله** بجليل كقوله حي على الصلاة ايام اقرائك وقوله للامة حيضتان احدهما ان ما وجدتهما في الاصول وثم هذا انهما معارضتان بحديث ابن عمر رضي الله عنهما كما سيجيء وتعارضهما ايضا ما روينا عن مالك عن عائشة رضي الله عنها اتدرون ما الاقراء هي الاطهار وقال مالك قال ابن شهاب سمعت ابا بكر بن عبد الرحمن يقول ما ادركت احدا من فقهائنا الا وهو يقول ما قالت عائشة اما الآية فلا يصلح للدليل **قوله** والحيض هو الذي يستبرأ به الارحام دون الطهر قال القاضي ان القرء يطلق للحيض وللطهر الفاصل بين الحيضتين واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الآية لانه دال على براءة الرحم لا الحيض كما قاله الحنفية **قوله** فطلقوهن لعدتهن ترجمته ان اللام للوقت اي في وقت عدتهن قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة اي في وقت القيمة واقم الصلاة لدلوك الشمس اي وقت دلوكها وهذا الوقت لا ينبغي ان يكون وقت الحيض لان الطلاق فيه منهي عنه لما روينا في صحيح البخاري ومسلم والموطأ وسنن ابي داود والترمذي والنسائي والدارمي وابن ماجه عن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العدة كما امر الله **قوله** معناه مستقبلات لعدتهن فان ابيتم ما رويناه الا المذكور في حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ فطلقوهن بحيث يحصل الشروع في العدة عقيبه

والاولى

والاولى بالتطليق في جميع زمان الطهر فوجب ان يكون الطهر الحاصل عقيب زمان التطليق من العدة تقريره ان العدة عبارة عن الزمان الذي يتربص فيه المرأة بعد الفراق وله مبدأ ومنتهى ومبدأ عقيب حصول الفراق سواء كان طهرا او حيضا وتعيينه بدليل خارجي بدليل ان ابن عمر رضي الله عنه لم يفهم من معنى الآية المراد حتى بيّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فتلك العدة كما امر الله وقال محيي السنة فائدة الخلاف تظهر في ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي عدتها على قول من جعلها اطهارا وتحتسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرءا قالت عائشة رضي الله عنها اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ومن جعلها حيضا يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة قال الزجاج في هذا مذهب آخر قال ابو عبيدة القرء يصلح للحيض وللطهر وقال اظنه من اقرأت النجوم اذا غابت وكذا عن يونس وقال الزجاج والذي عندي ان القرء في اللغة الجمع يقال قريت الماء في الحوض وقرأت القرآن اي لفظت به مجموعا فالقرء اجتماع الدم في البدن فيكون في الطهر ويجوز اجتماعه في الرحم فعلى هذا القرء مشترك معنوي **قوله** ثلث تعين من الشهر قال الحريري في درة الغواص ومن اوهامهم في باب التاريخ انهم يورخون لعشرين ليلة خلت وخمس عشر بقين خلون والاختيار ان يقال من اول الشهر الى منتصفه خلت وخلون وان يستعمل في النصف الثاني بقيت وبقين على ان العرب تختار ان يجعل النون للقليل والتاء للكثير فيقال لاربع خلون واحدى عشرة خلت ولهم اختيار آخر ايضا وهو ان يجعل ضمير الجمع الكثير الهاء والالف وضمير الجمع القليل الهاء والنون المشددة كما نطق به القرآن في قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فجعل ضمير الاشهر الحرم الهاء والنون لقلتهن وضمير شهور السنة الهاء والالف لكثرتها **قوله** فانزل في قرائة كذا ترجمته ان قال لزمك من تفسيرك لقوله لعدتهن بقولك مستقبلات لعدتهن ان تقول في قول الاعشى في كل عام انت جاشم غزوة مستقبلا للذي ضاع من حيض نسائكم والحيض لا يوصف بالضياع لانهن لا يجامعن فيها وانما يوصف به الطهر واجاب بان القرء في البيت مستعار لطول المدة لكن عن تبيين في الرتبة الاولى هو مجاز من العدة لقوله من عدة نسائكم ثم المراد من العدة لا زمانها وهو طول المدة يدل عليه اتفاق قوله اي من مدة طويلة تفسير له ولما شرط في المجاز الذي هو في المرتبة الاولى ان يكون مشهورا بالغا مبلغ الحقيقة في التبادر الى الذهن قال ليشهرة القرء عندهم في الاعتداد ومن دفعه تعسفا اذ العدول الى المجاز انما يصار اليه اذا امتنع الصارف وقد تقرر ان اللفظ مشترك محتاج في ارادة معنييه الى القرينة وههنا قامت القرينة على ارادة الطهر فلا يجوز العدول عنه واما جوابه الثاني فهو اقرب من الاول قال الزجاج ذكر ابو عمرو بن العلا ان القرء الوقت وهو يصلح للحيض والطهر يقال هذا قارئ الرياح لوقت هبوبها وانشد شنئت العقر عقر بني سليل اذا هبت لقاريها الرياح اي لوقت هبوبها وشدة بردها لكن لا بد من التخصيص

صمنا بالاطعام لان الشاعر الاول خاطب غازيا لا يبرح في تجشم الاهوال وتجشم الافزاع والشدائد
يطلب المال والجاه ويترك مغازلة النساء ومعاشرتهن والتلذذ بغشيانهن وذلك لا يستغرق في
سائر الاوقات بزمان الطهر وانشد في المعنى وقيل انه لجاهلي   قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم
دون النساء ولو باتت باطهار   قوله لما ضاع فيها اوله في معالم التنزيل   افي كل عام انت جاشم غزوة
تشد لاقصاها عزيم عزائكا   مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا   جشمت
الامر اجشمه جشما وتجشمته اذا تكلفته تقال عزمت على كذا عزما وعزيمة وعزما اذا اردت فعله و
العزاء الصبر تقال عزيته تعزية فتعزى هو يقول اتكلف نفسك كل عام غزوة تشد لابعدها واقصاها
عزيمة الصبر لتكثر المال وتزيد الرفعة في الحي لما يضيع في تلك الغزوة من اطهار نسائك واللام في لما كما
في قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا فان قلت الهمزة في البيت للانكار ثم تصريح الخطاب بانه
بقوله نسائكا بعيد عن مقام المدح قلت بل الشاعر ما اكتفى من المبالغات بما ذكرت بل قدم الظرف
المعنوي على عامله ليدل على تخصيص عموم الاحوال وقصره على المخاطب ثم بالغ في الغزوة حيث اتبعها
بقوله لاقصاها تتميما لها واستعار حرف الترتب وهو اللام في قوله لما ضاع لما لا ترتب له كل ذلك
اعلام بان المدح بلغ غايته وغاياته ورجع المعنى الى قولك للشجاع قاتلك الله ما اشجعك وقول عروة
رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من انيابها بالقوادح   قال القتيبي في طبقات الشعراء
اسم اعشى ميمون بن قيس جاهلي ادرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وخرج اليه يريد الاسلام
فلقيه ابو سفيان فاخبره فقال انه يحرم عليك ثلاثا كلها موافق لك الزنا والخمر والقمار فقال اما
الزنا فهو الذي تركني واما الخمر فتركتها واما القمار فلعلي اصيب منه خلفا قال وخير من هذا نجمع
لك مائة ناقة حمرا فتنصرف بها الى اهلك فقال لقريش هذا الاعشى قد تعرفون شعره والله لئن
صبا ليصبون العرب قاطبة فلما قبض الابل ورجع رماه في طريقه بعيره فقتله   قوله يتسعون
في ذلك قال الحريري في درة الغواص المعنى ليتربص كل واحدة من المطلقات ثلاثة اقراء فلما اسند
الى جماعتهن ثلاثة فالواجب على كل واحدة منهن ثلاثة اي مطلقة قروء ليدل على الكثرة المرادة والمعنى
الملموح قال القاضي ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولـ
ومثل هذا المعنى ذكر المصنف في تفسير قوله ليس بظلام للعبيد قوله ستطر بطلاقها مثل ابانة
بطلاقها للتورية وموضع ان تضع جرا بخافض المضمر اي بخبر طلاقها للوضع او الى الوضع والظاهر
ان يكون الباء للسببية وان تضع مفعول منتظر قوله ادكيت قطعة على نكتة وهما نشر لقوله من الولد
او من دم الحيض قال الزجاج قوله تعالى ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن بالولد اشبه لان ذكر الارحام
خرج نصه لقوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام وقال الامام الحيض خارج من الرحم لا مخلوق في الرحم

قوله وبجحودهن لذلك اي للاسقاط قال الامام قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
كلام مستانف مستقل بنفسه من غير ان يرد الى ما تقدم فيجب حمله على كل ما يخلق في الرحم وعلى كونه
مستانف انه تذييل للكلام السابق قوله وان من آمن بالله عطف تفسيري على قوله تعظيم لفعلهن يعني
ارتكبن امرا عظيما واثما شنيعا والتعظيم من لفظه ان حب شكل الناس في ايمانهن وادخلهن في زمرة الذين
لا يرجع ايمانهم على كفرهم تغليظا واليه الاشارة بقوله من آمن لا يجترئ على مثله كقوله تعالى ومن
كفر فان الله غني عن العالمين اي لا تارك الحج وله استطاعة بعد هذا البيان الا من قرب الى الكفر
قوله والتاء لاحقة لتانيث الجمع قال الزجاج يقال جمع بعل كذكر وذكورة وعم وعمومة والهاء زائدة
مؤكدة لمعنى تانيث الجماعة وهذه الامثلة سماعية لا قياسية فلا تقول في كعب كعوبة قوله لا ان لهن حقا
في الرجعة مشير الى ان نسبة ابا المرأة للرجعة للتلبس اما للتغليب او للمشاكلة او من باب الصيف
احرى من الشتاء قال القاضي الضمير في بعولتهن اخص من المرجع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر
اي كما ان اعادة الظاهر لا تخصص العام المتقدم لكونهما شيئا واحدا فكذا الضمير لانه بمنزلة الظاهر قوله
على التفريق اي يطلق في طهر طلقة ثم في آخر اخرى الى الثالثة لا ان يطلق في طهر واحد ثلاثا قوله
من الثاني الجوهري ثنيت الشيء ثنيا عطفته وثنيته تثنية اي جعلته اثنين قوله لبيك قال ابن السكيت
من الب بالمكان اقام به ولزمه قال الجوهري وكان من حقه ان يقال لبا لك لكنه ثني على معنى التاكيد
اي اقامة على طاعتك بعد اقامة وسعديك اي اسعادا لك بعد اسعاد وحنانيك اي رحمة بعد رحمة
يعني كلما كنت في رحمة اتصل برحمة اخرى وهذا ذيك اي قطعا بعد قطع ودواليك مداولة بعد مداولة
او دال لك الامر دالا بعد دوال من دالت له الدولة قوله بعد ان علمهم فيه تقديم وتاخير لان
الاصل غير لهم بين ان يمسكوا النساء وبين ان يسرحوهن السراح   ومعنى بعد مستفاد من الفاء في
قوله فامساك قوله وقيل معناه الطلاق الرجعي عطف على قوله اي التطليق الشرعي فاللام على الاول
للجنس والمراد بقوله مرتان التكرير وعلى هذا للعهد والمعهود ما علم من قوله وبعولتهن احق بردهن اي برجعتهن
قوله لحديث العجلاني ذكر الحميدي في المتفق عن سهل بن سعد الساعدي ان عويمر العجلاني قال يا
رسول الله ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد نزل فيك وفي صاحبتك فاذهب فأت بها قال سهل فتلاعنا فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها يا رسول
الله ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فكانت سنة
المتلاعنين وفي رواية ابن جريج فتلاعنا في المسجد وانا شاهد وقال بعد قوله فطلقها ثلاثا قبل ان يامره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاكم التفريق بين كل متلاعنين وزاد
صاحب الجامع عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي مع اختلافات فيه والاحاديث ثابت فقد ذكره

للآية بروايات شتى وليس فيها انه رفعت جانب الخباء الى قوله واقبحهم وجها ما فيه ان ثابتا ضربها فكسر
يدها قوله لا انا ولا ثابت اي لا يجمع انا وثابت وفي رواية البخاري والنسائي ما اعتب بالتاء المنقوطة
من فوق قوله اكره الكفر اي كفر العشير اي الزوج النعمة في الحديث اكثر اهلها النساء يكفرن قيل
ايكفرن بالله قال لا ولكن يكفرن الاحسان ويكفرن العشير اي يجحدن احسان ازواجهن قوله لم يبقيا
قوله فان خفتم لان الخطاب فيه للائمة والحكام قوله ولو بقرطها فيه تتميم قال الميداني اصل المثل خذه ولو بقرطي
مارية وهي مارية بنت ظالم واختها هند الهنود امرأة حجر آكل المرار الكندي قال ابو عبيد ام ولد جفنة يقال انها
اهدت الى الكعبة قرطيها وعليهما درتان كبيضتي حمام لم ير الناس مثلهما يضرب في الشيء الثمين اي لا يفوتنك بأي
ثمن يكون قوله وقرئ الا ان يخافا على بناء المفعول قرأها حمزة وابو جعفر ويعقوب اي يعلم ذلك منهما اما القاضي
او الولاة قوله فان خفتم قوله او فان طلقها مرة ثالثة هذا اشارة الى الوجه الثاني وقوله كان طلقها مرة ثالثة
هذا اشارة الى الوجه الثاني وقوله فان طلقها الطلاق المذكور الى الوجه الاول في تفسير قوله الطلاق
مرتان قال القاضي فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما
ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له من بعد
حتى تنكح زوجا غيره قوله ان امرأة رفاعة الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما مع اختلاف فيه وعبد الرحمن بن
الزبير بفتح الزاي وكسر الباء قوله عسيلته شبه لذة الجماع بذوق العسل فاستعار لها ذوقا
وانما انث لانه اراد قطعة من العسل وقيل على اعطائها معنى النطفة وقيل العسل في الاصل يذكر ويؤنث
وانما صغره لانه اشار الى القدر القليل الذي يحصل به الحل قال الزجاج انما فعل الله ذلك لعلمه بصعوبة
تزوج المرأة على الرجل فحكم عليهم التزويج بعد الثلاث لئلا يعجلوا بالطلاق وان يتثبتوا قوله لا الانكاح
اي لا اجوز قوله عن مداسة اي مجامعة قوله من فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم قال الواحدي ان ظنا اي علما
وايقنا قال نحوي السنة ظننا اي علما وقيل يجوز الان احدا لا يعلم ما هو كائن الا الله قوله وهم اي غلط
وهمت في الحساب بالكسر اوهم وهما اذا غلطت فيه وسهوت ووهمت في الشيء اهم وهما اذا ذهب وهمك اليه
وانت تريد غيره قوله لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد اشارة الى بيان الخطأ من طريق اللفظ وانما لم يجز هذا
لان ان الناصبة للفعل المستقبل تنافي التحقيق وعلمت للتحقيق قوله ولكن علمت انه يقوم وانما جاز هنا لان علمت
للتحقيق فناسب نظيرها ان التي هي للتحقيق ليدل على ان اسمها وخبرها واقعان فلو لم يكن الفعل الذي قبلها
محققا حصل تضاد وجاز ظننت ان يقوم على ان تكون ان ناصبة لتناسبا في عدم التحقيق في الاقليد قال
صاحب الكشف هذه الافعال على ثلاثة اضرب فعل يكون للثبات والثبات نحو علمت وتيقنت وفعل يكون في
الاستقبال وتوقع ما يجيء نحو طمعت ورجوت وخفت وخشيت وفعل يتردد بين العلم والخشية وما هو
من القسم الاول يقع بعدها ان المشددة نحو علمت انك تقوم وان وقع بعدها ان كان حتى انه نحو علمت ان سيكون

منكم مرضى ولهذا ارتفع يكون وما هو من القسم الثاني جاءت بعدها ان الناصبة للفعل نحو خفت ان يعزل ومنه
تعالى الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله وما هو من القسم الثالث جاز وقوع ان الناصبة للفعل وان المخففة
من الثقيلة نحو قوله تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنة بالرفع والنصب فالرفع على انه لا تكون والنصب على
انه شك ليس بيقين قوله فبلغن اجلهن اي آخر عدتهن اعلم ان البلوغ حقيقة يطلق على الوصول الى الشيء
ويتسع مجازا في المشارفة والدنو وكذا الاجل موضوع للمدة كلها وقال تعالى لعمر الانسان اجل ويتسع مجازا في
آخر المدة فيقال للموت الذي ينتهي عمر الانسان اليه اجل وكذلك الغاية والامد اي الغاية والامد يقعان على
المدة كلها وعلى آخرها واما انهما يقعان على آخر المدة فظاهر واما انهما يقعان على المدة كلها فكقول النحويين من لابتداء
الغاية والى لانتهائها فلو لم يرد بالغاية المدة كلها لا يصح شيء من هذين الكلامين قال المصنف في تفسير قوله تعالى
وحمله وفصاله ثلاثون شهرا لما كان الرضاع يليه الفصال لانه ينتهي به وتم سمي فصالا كما يسمى المدة بالامد قال
كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده يعني سمي الرضاع فصالا تسمية للشيء باسم ما يؤول اليه كما يسمى
المدة وهي طول الامهال بالامد وهو الانتهاء مجازا قوله مود اي هالك من اودى اذا هلك يعني كل حي مستكمل
مدة عمره ويهلك اذا انتهى عمره قوله ولانه تعليل عطف من حيث المعنى على قوله والاجل يقع على المدة كلها لانه
معنى للتقييد والتعليل يعني انما قلنا ان معنى قوله تعالى فبلغن اجلهن شارفن منتهى الاجل لان الاستعمال
وارد عليه ولان المقام يقتضيه اذ لا يمكن حمل الاجل على جميع المدة والبلوغ على الوصول لانه لا يمكن الامساك
بعد تقضي الاجل فتعين الحمل على ما ذكرناه وهو مشارفة منتهى الاجل قوله او سرحوهن باحسان في لفظ
القرآن بمعروف قوله اي جد في الاخذ بها والعمل بما فيها قال القاضي كانه نهي عن الهزء واراد به الامر بضده
قوله كن يهوديا كانوا يقولون لليهودي انك لا يعمل بالتوراة حتى لا يعمل هذا المثل قوله نعمة الله عليكم بالاسلام
وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانما خص نعمة الله بما ذكر ليدل على ان ذلك الفعل وهو امساك النساء للضرار
كان من فعل الجاهلية وكانوا متفقا وكفرا فبدل الله تعالى نعمة الاسلام وبعثة محمد صلوات الله عليه كقوله تعالى
وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وما انزل عليكم يجوز ان يكون مجرورا عطفا على متعلقه وهو بالاسلام وبنبوة
محمد اي اذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وبنبوة محمد وبالكتاب والسنة وان يكون منصوبا عطفا على نعمة الله عطف
الخاص على الخاص وعليه ظاهر كلام المصنف وان يكون عطف الخاص على العام وعليه كلام القاضي حيث قال
أفردهما بالذكر اظهارا لشرفهما فعل هذا هو من باب ملائكته وجبريل قوله يعظكم به بما انزل عليكم يحتمل
قوله يعظكم به ان يكون جملة مستأنفة لبيان نحو جملة الاوجه ان الضمير في به راجع الى المذكور كله ويكون الجملة
مركبة للمعاني السابقة واللاحقة لان المأمورات والمنهيات كلها وفقط من الله وتذكير والذي يتعلق الكلام
الطلقات وتمسكهن فيدخل فيه دخولا اوليا قوله واما ان يخاطب به الاولياء قال القاضي فعل هذا يكون
دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه

نسب توقفه على ان ذلك قوله والوجه ان يكون خطابا للناس بما يلائم من الاولين والحاضر باعتبار ما يؤول اليه
في اضافة قوله ازواجهن لان المعنى من يصير من الازواج كذا فان اسناد الطلاق الى الاولياء على
المجاز ايضا ولان قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله الى آخر الآية كالتحليل لشرعية هذا الحكم والانساب
على الامة وفيه ان لكل ان ينكر هذا العضل اذا وجد فيما بينهم قوله روي انها نزلت في معقل بن يسار روينا
عن البخاري والترمذي وابي داود عن معقل بن يسار انها كانت لي اخت تخطب الي وامنعها من الناس فاتاني ابن
عم لي فانكحتها اياه فاصطحبا ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتاني
يخطبها مع الخطاب فقلت له خطبت الي فمنعتها الناس فآثرتك بها فزوجتك ثم طلقتها طلاقا لك رجعة ثم تركتها حتى
انقضت عدتها فلما خطبت الي اتيتني تخطبها مع الخطاب والله لا انكحتها ابدا قال ففي نزلت هذه الآية فكفرت
عن يميني وانكحتها اياه قوله وان عصابتي لك البيت عقيلة كل شيء اكرمه والعقيلة من النساء التي عقلت في
بيتها اي خدرت وحبست يقول ان عصابتي كريمة عقائل النساء وقد عضلن من النكاح فلا امنح بها غيرك
فاصطنعني بحبي اياك بها قوله وبلوغ الاجل على الحقيقة يعني في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
محمول على انتهاء العدة لا على المجاز وهو المشارفة والدنو كما في الآية السابقة وهي قوله تعالى واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن فامسكوهن لان الامساك بعد مضي الاجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلافه هنا قوله بالمعروف
بما يحسن في الدين قال القاضي بالمعروف حال من الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا
كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفؤ غير منهي عنه قوله يجوز ان يكون لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكل احد قال القاضي اذا كان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فهو كقوله تعالى
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن للدلالة على ان حقيقة المشار اليه لا يكاد يتصورها كل
احد وفلت معنى لا يدركه الا النبي صلى الله عليه وسلم وهو تنبيه لهم قال المصنف خص النبي صلى الله عليه وسلم
بالنداء وعم الخطاب اظهارا لترؤسه وانه مدره قومه ولسانهم والذي يصدرون عن رأيه فكان وحده
في حكم كلهم وقال القاضي او الكاف لمجرد الخطاب دون تعيين المخاطبين ولا فرق بين الحاضر والمنقضي وقال
الزجاج ذلك مخاطبة الجمع والجميع لفظه لفظ واحد والمعنى ذلكما ايها القبيل يوعظ به من كان منكم وقوله
بعد ذلكم ازكى لكم يدل على ان لفظة ذلك وذلكم مخاطبة للجماعة قلت ولكن ما كان في الكلام تلون
الخطاب لانه تعالى خاطبهم اولا بقوله اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ثم رجع الى مخاطبة النبي
صلى الله عليه وسلم تعظيما له او الى مخاطبة كل احد للدلالة على تعظيم الامر فلا يختص بهؤلاء وجعلهم في حكم القبيل
والفوج تقليلا لهم وتحقيرا للمتكلم ثم عاد الى مخاطبتهم بقوله من كان منكم يؤمن بالله والاول اوجه لانه اوفق
لما في سورة الطلاق قوله ذلكم خير لكم واطهر والتلاوة يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم قوله في انه خبر في معنى الامر كما قال

الزجاج اللفظ خبر والمعنى امر كما تقول حسبك درهم اي اكتف بدرهم ويعني الآية لترضع الوالدات قوله وقرئ
الرضاعة بكسر الراء قال الزجاج والفتح اكثر وعليه القراء وروي عن الاخفش بالكسر قوله تشبيها لان
شبيه ان المصدرية بما التي لها الجامع كونهما مصدريتين قوله هيت لك هيت به وهوت به اي صاح به ودعاه
وقولهم هيت لك اي هلم لك وهو اسم الفعل وفيه ضمير المخاطب كانه قيل هيت انت ولك تبيين للمخاطب وتاكيد
جيء به بعد استعمال الكلام كما في سقيا لك وكذا الكاف في رويدك تبيين للمخاطب فان معناه رويدا انت كانه لما
قيل الوالدات يرضعن اولادهن قيل لمن هذا الحكم قيل لمن اراد ان يتم الرضاعة قوله ليس ذلك بواجب اي
يجد الاساس شيء موقوت وهو وقت محدود والآخرة ميقات الخلق قوله وقيل اراد بالوالدات المطلقات فعلى هذا
التعريف في الوالدات للعهد والمشار اليه ما يفهم من قوله واذا طلقتم النساء والمراد من ايجاب النفقة والكسوة
ما تعطيه قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف من معنى الوجوب وهذا الوجه احسن في الالتئام والنظم
في معنى الوجوب في قوله وعلى المولود له رزقهن لان على الازواج رزق الزوجات وكسوتهن سواء ارضعن اولم يرضعن
قوله فانما امهات الناس اوعية ويروى وللآباء ابناء وقيل وللانساب ابناء قبله لا تزرين بفتى من ان يكون له
ام من الروم او سوداء عجماء ذكره اذا عابه والدعج شدة سواد الحدقة وشدة بياضها وكانت امه ام ولد
يقال لها سراج وقيل عاب هشام زيد بن علي رحمهما الله وقال بلغني انك تريد الخلافة وكيف تصلح لها
وانت ابن امة فقال كان اسمعيل ابن امة واسحق ابن حرة فاخرج الله تعالى من صلب اسمعيل خير ولد آدم صلوات
الله عليه وهذه الصنعة تسمى في البديع بالادماج وفي اصول الحنفية باشارة النص وهو ان يضمن في كلام سيق
لمعنى معنى آخر سيق الآيات لاثبات النفقة للمرضع وضمنت معنى ان النسب ينتهي الى الآباء وفيه ايضا معنى قوله
صلوات الله عليه حين اتاه رجل وقال ان لي مالا وولدا وان ابي يحتاج الى مالي فقال انت ومالك لوالدك اخرجه
ابو داود عن عمرو بن العاص قوله فكان عليهم ان يرزقوهن اشارة الى ان قوله ان الوالدات انما ذكر لهن وصف
مناسب لهذا الحكم وهو ايجاب الرزق والكسوة عليهم قوله انه ذكره باسم الوالد يعني انما لم يعدل عن الظاهر
في تلك الآية حيث لم يكن على الوالد الا ايجاب شيء وقلت وان لم يعدل في الوالدة فيها عدل عن الوالد الى المولود له لنكتة
اخرى وهي ما ذكره هناك قوله وقرئ لا تضار بالرفع ابن كثير وابو عمرو والباقون بفتح الراء والبواقي قال
الزجاج الرفع على معنى لا تكلف نفس على الخبر الذي فيه معنى النهي وفتح الراء على النهي ايضا والموضع موضع جزم
والاصل لا تضارر فادغمت الراء الاولى في الثانية وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين وهذا الاختيار في التضعيف
اذا كان قبله فتح او الف ويجوز لا تضار بالكسر ولا اعلم احدا قرأ به وانما جاز الكسر لالتقاء الساكنين لان الاصل
ومعنى لا تضارر والدة بولدها اي لا تترك رضاع ولدها غيظا على ابيه فتضر به قوله لا نفقة فيما عدا الولاد
اي الاصول والفروع للجوهري ولدت المرأة تلد ولادا وولادة وجاز ولادا قال في السنة وذهب جماعة الى ان
المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن له مال

فعلى الأم ولا يجبر على نفقة الصبي إلا الوالدان وهو قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود
بعد وفاة الآخر عليه مثل ما كان على الأب من أجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقال بعضهم من كان ذا رحم محرم
من دونه للمولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالآية وهو قول أبي حنيفة وقيل ليس المراد منه
النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبي والزهري قوله واجعله الوارث منا أوله
اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا أي أبقهما صحيحين سليمين إلى أن نموت
وقيل أراد بقاءهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر وارثي سائر القوى والباقيين بعدها
قوله فمن ترسعه بعد الحولين فإن قلت هذا مخالف لما سبق من قوله أراد أنه يجوز النقصان تفسير القول
قتادة ثم أنزل الله اليسر والتخفيف وقال لمن أراد أن يتم الرضاعة وقول الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص منه قلت
المراد من التحديد الوقت المخصوص ما نقص دون ما زاد وتفسير الإرادة على الآباء في قوله لمن أراد أن يتم الرضاعة
دون الأمهات يدل الأول على جواز النقصان للآباء دون الأمهات والثاني على جواز النقصان والزيادة للآباء
والأمهات وأما قوله قيل هو في غاية الحولين لا يتجاوز فمعناه أن الشارع منتهى إلى غاية الحولين فلا يتجاوز عنهما
بمعنى جميع المدة لا آخرها قوله ويجوز أن يكون عطفا على قوله ما أردتم إيتاءه فلا يحتاج إلى تقدير الإرادة وهذا
قال إذا سلمتم اليمين يا بني بكرا ذكروا وقلت الأولى أن يكون عطفا على قوله وإنما هو مندوب إلى الأولى ونفي ظاهر
التركيب يوجب أن يكون التسليم شرطا لصحة حكم الاسترضاع لأن قوله إذا سلمتم ما آتيتم شرط جزاؤه ما دل
عليه الشرط المتقدم مع جزائه كذا قدره أبو البقاء فالمعنى إذا سلمتم اليمين ما أردتم إيتاءه فلا جناح عليكم إن أردتم أن
تسترضعوا فجعل رفع الجناح عن إرادة حكم الاسترضاع مشروطا بتسليم الأجرة وليس بشرط باتفاق العلماء
فيكون محمولا على الندب إلى الأولى ويجوز أن يجري على الوجوب مبالغة ليكون حثا على أن يكون المعطى منجزا
فقوله إذا سلمتم اليمين يدا بيد ما أعطيتم من حاصل المعنى لا التقدير كما قدرنا ونحو هذا الأسلوب قول الأصوليين
في قوله لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد والظاهر نفي صحة الصلاة في غير المسجد وصحتها واتفقوا على صحتها
فيحمل على ما يقرب إلى الحقيقة من نفي الكمال وإلى هذا المعنى أشار بقوله أن يكون الذي يعطاه المرضع من أهنأ
ما يكون وهو أن يكون منجزا يدا بيد قوله والذين يتوفون على تقدير حذف المضاف لأن الخبر يتربصن ليس
فيه ضمير يرجع إلى المبتدأ قال الزجاج قال الأخفش يتربصن بعدهم وقال غيره من البصريين أزواجهم
يتربصن بأنفسهن وحذف أزواجهم لأن في الكلام دليلا عليه وهو صواب وقال الفراء إن الأسماء إذا كان
مضافا إلى شيء وكان الاعتماد في الخبر على الثاني أي المضاف إليه أخبر عن الثاني وترك الأول المعنى وأزواج
يتوفون منكم يتربصن قوله وقرئ يتوفون بفتح الياء قال ابن جني وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي
عن علي رضي الله عنه قال ابن مجاهد ولا يقرأ بها قال ابن جني هذا عندي مستقيم لأنه على حذف
المفعول أي الذين يتوفون أيامهم أو أعمارهم أو آجالهم وحذف المفعول كثير في القرآن وفصيح من الكلام قلت

معنى قول الشاعر: كل حي مستكمل مدة العمر ومود إذا انتهى أمده قوله يناقضه هذه القراءة لأن الآية
تقتضي صحة السؤال عن الميت بالمتوفى بالكسر والحكاية تنافيها قال صاحب المفتاح لم يقل فلان بن فلان الله
رد الكلام مخطئا إياه منبها له بذلك على أنه كان يجب أن يقول من المتوفى بلفظ اسم المفعول لم يرد أن السائل
لم يكن برتبته في البلاغة أن يبلغ إلى إدراك هذا المعنى الدقيق من هذا اللفظ فما استحق الجواب المطابق لذلك
وقريب من ذلك ذكره صاحب الانتصاف قوله ولو ذكرت لخرجت من كلامهم يعني لا ترى العرب يستعملون
العدد بالتاء ذاهبين إلى الأيام بل يستعملونه بغيرها ذاهبين إلى الليالي والأصل فيه أن التاريخ هو
ضبط جزء معين من الزمان بالعدد والعرب أرخت بالليالي لأن الشهر قمري ومبدأ ظهوره من الليالي
والليل سابق النهار فغلبتها بالذكر قال الزجاج حكى الفراء صمنا عشرا من شهر رمضان فالصوم إنما يكون
في الأيام ولكن التأنيث تغلب في هذه الأيام والليالي بإجماع أهل اللغة يقولون سرنا خمسا بين يوم وليلة
وقال سيبويه هذا باب المؤنث الذي يستعمل للتأنيث والتذكير والتأنيث أصله وليس بين البصريين والكوفيين
خلاف في الباب وذكر المرزوقي في الأزمنة والأمكنة إنما غلبت العرب الليالي على الأيام في التاريخ حتى كتبت
إليك لخمس بقين وأنت في اليوم لأن ليلة الشهر سبقت يومه ولم يلدها وولدته ولأن الأهلة بالليالي دون
الأيام قوله ومن البين فيه أي ومن الدليل البين في استعمال العدد بغير التاء في الأيام ذهابا إلى
معنى الليالي قوله تعالى إن لبثتم إلا عشرا فإن المراد به الأيام وإنما أنث ذهابا إلى الليالي بدليل قوله تعالى
إن لبثتم إلا يوما والتلاوة يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن
لبثتم إلا يوما قوله أو ما اعتدوا نافية أو للتخيير والإباحة عطف الأولين بأو والآخرين بالواو لأن المعنى أن
يذكر أحد المذكورات ولا مع أحد الآخرين بأن تقول إنك لجميلة ومن غرضي أن أتزوج مثلا قوله وقد وقع إلا
في نسخة المغربي بفتح الفاء أي تأتي وفي نسخة المصابيح بكسرها قوله وهو متحامل أنه تحاملت الشيء
تكلفته على مشقة الأساس والشيخ متحامل في مشيه وتحاملت الشيء حملته على مشقة وتحامل علي
فلان لم يعدل قوله وقد تغلب روي بضم التاء وبكسرها والهمزة للإنكار وتعريض للنبي صلى الله عليه وسلم
مع ذكر منزلته بيان شرعة التعريض وأن الملك لا يحتاج إلى ذكر منزلته عندها قوله الكناية أن يذكر الشيء
بغير لفظه الموضوع له ليس هذا تعريف الكناية لدخول المجاز فيه ولو قال مع قرينة غير مانعة لإرادة الموضوع
له لصح وكذلك تعريف التعريض هو اللفظ المشار به إلى جانب يوهم أن الغرض جانب آخر وبين الكناية
والتعريض عموم وخصوص من وجه فقد يكون كناية ولا يكون تعريضا كقولك فلان طويل النجاد وبالعكس
كقولك في عرض من يؤذيك لغير المؤذي آذيتني فستعرف وعليه قوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت
للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وقد يجتمع التعريض والكناية معا كقولك في عرض من يؤذي المؤمنين
المؤمن هو الذي يصلي ويزكي ولا يؤذي أخاه المسلم ويتوصل بذلك إلى نفي الإيمان عن المؤذي ومن هو بصدده

والتلويح ان تشير الى مطلوبك من بعيد كترك فلان كثير الرماد فانه يدل على كثرة احراق الحطب ثم على
كثرة الطبخ ثم على تردد كثرة الضيفان ثم على انه مضياف دفي كلام المصنف تسامح قوله وحسبك ما تسلم حتى
تعاضيا اوله اروح بتسليم عليك واقتدى قوله وكانه امالة الكلام اى التعريض امالة للكلام نريد
ان الكلام له دلالة ظاهرة على معنى معين فتميله الى جانب آخر بقرينة اقتضاء المقام لانك حين تسلم على
من تريد تستجديه اشرت بالتسليم الى غرضك ولا دلالة للتسليم على الاستعطاء لا حقيقة ولا مجازا
لكن في التسليم استرقاق واستعطاف وهما يؤديان الى استرضاء المسلم اما بالاعطاء او غير ذلك
ومآل هذا الى الكناية ولذلك قال القاضي التعريض ايهام المقصود بما لم يوضع له لا حقيقة ولا مجازا
ولا تفكون دفي بعض النسخ ولا تتفكون الجوهري فككت الشيء خلصته وكل مشتبكين فصلتهما فقد
فككتهما قوله ثم عبر به اى ثم عبر بالسر هنا عن العقد لانه ما جعل كناية عن الوطء في الاصل لان
العقد سبب للوطء فيكون مجازا عن المجاز من اطلاق لفظ المسبب على السبب قوله كما فعل بالنكاح
اى كما عبر بالنكاح الذي هو الوطء عن العقد لانه سبب فيه ولو جعل السر كناية عن النكاح الذي هو
الوطء ثم جعل عبارة عن العقد ليكون كناية تلويحية لجاز قوله ولا تعزموا عقدة النكاح تابدين لا يرد
النفاذ اى قرل عنه بما لم يكن حلالا كانك ذهبت لا تبذر بها النكاح واصله تابدين ابدل نون التاكيد
بلا ريب في الوقف قوله بم يتعلق حرف الاستثناء هنا ينبغي ان يتعلق حرف الاستثناء بلا تواعدوهن
من حيث كونه عاملا بوساطتها فيما بعدها كسائر الحروف التي يوصل بها الفعل الى المعمول هذا المختار في شرح
المفصل لابن الحاجب روى الانباري في النزهة ان ابا علي الفارسي اجتمع مع عضد الدولة في الميدان فسأله
عضد الدولة بماذا انتصب الاسم المستثنى في نحو قام القوم الا زيدا فقال بتقدير استثنى زيدا فقال
هلا قدرت امتنع فرفعت فقال ابو علي هذا جواب ميداني فذكر في الايضاح انه انتصب بالفعل المتقدم بتقوية
الا قوله وقيل معناه لا تواعدوهن جماعا اعلم انه فسر السر هنا تارة بعقد النكاح وما يتعلق به كناية
واخرى بالجماع كناية رمزية وتارة معما يتصل به كناية ايماء عما يستهجن منه اما الاول فعلى
وجهين احدهما قوله لا تواعدوهن مواعدة قط اى لا تواعدوهن مواعدة فيها الفاظ تستعمل في عقد
النكاح الا مواعدة فيها لفظ التعريض والمستثنى منه اعم عام صفة للمصدر قال الامام يحتمل ان يكون
السر صفة المواعدة اى لا تواعدوهن مواعدة سرية وثانيهما قوله الا بان تقولوا المعنى لا تواعدوهن
بشيء من الاقوال التي تتعلق بعقد النكاح الا بالقول المعروف وهو التعريض والمستثنى منه عام والمتعلق
به على حذف الجار وايصال الفعل هذا وعلى هذا القول وهو ان يراد بالسر عقد النكاح لا يجوز الا
ان يكون منقطعا قال القاضي لانه يؤدي الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود لانه
واقع في الحال فلا يكون موعودا وقلت القرينتين ان يكون الاستثناء متصلا او ان يكون منقطعا او ان

سـ[illegible]

يستدعي ان يكون التعريض داخلا تحت جنس المستثنى منه وهو هنا ونحو حكم المواعدة ايضا فيصير التعريض
من جنس الالفاظ التي تتعلق بعقد النكاح فيرجع المعنى الى قولك لا تواعدوهن الا مواعدة فيها التعريض
والمنقطع يوجب ان لا يدخل التعريض تحت جنس معنى السر على ما فسرناه فلا يكون من الالفاظ التي
تستعمل في عقد النكاح بالتعريض ذلك كان لكان الاستثناء متصلا والمعنى خلافه لكن يدخل تحت
المواعدة لانها مستدركة من عدم المواعدة فاذن يلزم ان يكون مطلق التعريض موعودا به كما قال القاضي
واما الثاني وهو ان يراد بالسر الجماع فالمراد من المواعدة هو ان يقول لها ان نكحتك كان كيت وكيت
الى قوله من غير رفث ولا افحاش في الكلام واما الثالث وهو ان يعبر بالسر وبما يتصل به عما يستهجن
منه فهو الذي اشار اليه بقوله ان المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستهجن وقوله لان مسارته
الى آخره بيان لوجه الكناية ويفهم من ظاهر كلامه ان الاستثناء على هذين الوجهين متصل ايضا اما اولا
فقوله من غير رفث ولا افحاش معناه لا تواعدوهن بما يستعمل تحت اللحاف سوى الالفاظ التي توحش نحو
اللمس والغشيان واما ثانيا فان التقدير لا تواعدوهن بما يستحيا منه من كلام الرجال والنساء بما يجري
للمراة والرجل سوى الفاظ معلومة لا يستحيا منه في الجهر وعلى هذا التاويل ينبغي ان لا يفسر قوله الا ان تقولوا
قولا معروفا بالتعريض في الخطبة كما في الاول لان المعنى في الخطبة استعمال الفاظ تصرح في النكاح كما قال
فلا تقول لها اني انكحك او اتزوجك او اخطبك فضلا من الفاظ توهم الجماع ثم الاحسن ان يعبر بالسر عن الجماع
كما اختاره الزجاج وان يجعل الاستثناء منقطعا كما عليه كلام مكي وابو البقاء وصاحب الكواشي وان يراد
بالمواعدة ما يجري بين الزوجين بعد الخطبة من المعاهدة بحسن المعاشرة كما قال الامام لما اذن في
اول الآية بالتعريض ثم نهى عن المسارة معها دفعا للريبة استثنى منه ان يسارها بالقول المعروف وذلك
ان يعدها في السر بالاحسان اليها والاهتمام بشانها والتكفل بمصالحها حتى يصير هذا مؤكدا لذلك التعريض
كانه قيل لا تواعدوهن بما يستهجن منه ولكن بما يؤذن بحسن المعاشرة والنظم يساعد عليه ايضا
لان المراة الناكح لا تخلو من ثلاث فانها اذا شرع في الخطبة فالادب ان لا يصرح في الخطبة بالفاظ العقد والنكاح
بل يعرض بها ثم بعد ذلك ان جرت بينهما مواعدة ينبغي ان يحترز عما يشعر به مجرد الشهوة واذا تم ذلك فالواجب
ان لا يستعجل في عقد النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله لئلا يفوت حق الغير ثم اكد التوصية بقوله واعلموا
ان الله وكرره والله اعلم ويمكن ان يحمل كلام المصنف على الاستثناء المنقطع بان يخصص ما في ما يجري بينهما تحت
اللحاف بالالفاظ الدالة على الجماع بالتصريح بدليل قوله سرا اى جماعا وان يقال ان في قوله لا تواعدوهن في السر
انه على حذف المفعول اى لا تواعدوهن في الخفية بما يستهجن ويستحيى منه لكن بان تقولوا قولا معروفا او
ان تواعدوهن ان لا تتزوج غيره قوله ذلك اي ما كان من الفعل الذي هو عقد النكاح قوله لا تعزموا عقدة النكاح
لا تعزموا على النية على عقد النكاح لان النية هي عقد القلب على فعل الشيء من تحقيقه فقد انقلب عليه

فاذا انتفت المقدمة اللازمة له نفى الملزوم على طريق برهاني قوله لا صيام لمن لا يعزم الصيام رواه اصحاب
عن ابي داود والترمذي من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له قوله غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة اعلم
ان قوله واعلموا ان الله غفور حليم عطف على قوله واعلموا مما ترتب عليه وكلاهما تذييل لما سبق وفيه ايذان
بوكادة المنهي عنه وانه مما يجب ان يجتنب منه ولذلك نهى عن العزم دون الفعل وتنبيه على ان من ارتكبه
ولم يعاجل بالعقوبة انه تعالى يمهله ثم لعله اخذه اخذ عزيز مقتدر ونحوه قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في
السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال هذا تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب
صبا ولكن صرف ذلك لانه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل قوله من ايجاب مهر بيان تبعه لقوله بعد الجناح
تبعة المهر اي لا يجب المهر على من طلق قبل المسيس ولم يسم المهر فيعبر عن عدم وجوب المهر بعدم لزوم الجناح
فيلزم ان يكون المهر جناحا لما فيه من الثقل يقال جنحت السفينة اذا مالت بثقلها والذنب يسمى جناحا لما
فيه من الثقل قوله الا ان تفرضوا اي حتى او تفرضوا تارة بمعنى الا ان كما في معنى قولهم هو قاتلي او افتدي
منه وقولك لالزمنك او تعطيني حقي اي الا ان تعطيني حقي واخرى بمعنى حتى والدليل على ان الجناح تبعة المهر
قوله تعالى فنصف ما فرضتم اثبات لوجوب المهر هنا وهو موجب لان يكون النفي هناك لايجاب المهر لان المقابل
انما يعطى نقيض حكم مقابله وانما كان تبعة جناحا لما في لزوم نصف المهر على الزوج وهو لم يدخل بها تبعة وثقل
من غير استمتاع وثبوت المتعة لجبر ايحاش الطلاق فقوله والدليل على ان الجناح تبعة المهر استدلال على
قول من قال ان نفي الجناح محمول على نفي الوزر عن المطلق لان الطلاق قطع سبب الوصلة قال [illegible]
جاء في الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك قال
القاضي الفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول فالتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل
المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا
اذ لو كانت ممسوسة فعليها المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى فمنطوق
الآية ينفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخريين قوله وقرئ تمسوهن الخ
حفص وحمزة والكسائي قوله لا تجب المتعة الا لهذه وهي المطلقة غير الممسوسة التي لم يسم لها مهرا قال
القاضي ومفهوم الآية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يمسها الزوج والحق الشافعي بها في
احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم قوله وهو مذهب الشافعي اي المراد
بالذي يعفو الولي الانصاف هذا الذي عزاه الى الشافعي ليس بصحيح بل مذهبه كمذهب ابي حنيفة اما المنسوب
الى الشافعي هو مذهب مالك رضي الله عنه الانصاف ان عند الشافعي قولان فالزمخشري نقل احد قوليه وقال
القاضي وذلك اذا كانت المطلقة صغيرة وهو قول قديم قوله وقيل هو الزوج وهو المراد من الضمير لان الزوج هو
المالك لعقد النكاح وحله كانه قال الا ان يعفون اي المطلقات ويعفو الازواج فاقيم المظهر موضع المضمر

لكن

يكن في تسمية سوق المهر اليها كاملا بالعفو والحق نصف المهر بعد والبها للاشارة بقوله فيها نظر قال
صاحب الايجاز وعفوه اذا سلم كل المهر ان لم يرجع النصف بالطلاق او ان لم يسلم وفاه كاملا كانه من
عفوت الشيء اذا وفرته وتركته حتى يكثر وفي الحديث [illegible] واعفاء ما ليس لاحد فيه ملك
قوله والاول ظاهر الصحة يعني تفسير قوله الذي بيده عقدة النكاح بالولي على الصغيرة اذا كان ابا
ظاهر الصحة لان العفو يجري على ظاهره قوله تحمدوا اي تصيبوا الصواب بسرعة قوله وانما افردت وعطف
على الصلوات لانفرادها بالفضل قال الزجاج ان الله عز وجل قد امرنا بالمحافظة على جميع الصلوات
الا ان هذه الواو اذا جاءت مخصصة فهي دالة على المعنى الذي تخصصه كقوله تعالى وملائكته ورسله
وجبريل وميكائيل فذكرا مخصوصين لفضلهما على الملائكة وقال القاضي لعل الامر بها في تضاعيف
احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها هذا احد الوجوه المذكورة في التفسير الكبير
وذلك انه سبحانه وتعالى لما ذكر شرعية احكام الاولاد والازواج ووصيهم بالتقوى وعدم النهي عن
نسيان الحقوق والفضل فيما بينهم بقوله ولا تنسوا الفضل بينكم وعقبه بانه عليم بما في ضمائرهم بصير
باحوالهم اردفه بالامر بالمحافظة على حقوق الله سيما افضلها نفعا واعلاها قدرا ولهذا عطف عليه والصلوة
الوسطى وفيه اشعار بان مراعاة حق العباد متقدمة على حق الله ومن ثم شرط في التوبة رد المظالم [illegible] ان يجمع
بين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ويدل على ان الآية مستطردة العود الى ذكر ما يتعلق بالحكم
بين الازواج وهو قوله تعالى والذين يتوفون منكم قوله انه قال يوم الاحزاب وهو اليوم الذي احاط فيه
الكافرون بالمدينة والحديث رواه الشيخان وغيرهما عن علي رضي الله عنه مع التفاوت وحديث حفصة
رواه مسلم والترمذي وابو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها مع الاختلاف ولما كتب حفصة
[illegible] مولى عمر رضي الله عنه كذا ذكر في الحاشية وقولها كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها
وهذه الزيادة يجوز ان يكون صادرة من النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل البيان فحسبتها من القران
او انها قراءة شاذة وحديث ابن عمر رواه الترمذي وابو داود عن زيد بن ثابت مع التفاوت قوله وعن مجاهد
هي الفجر رواه عن علي وابن عباس كانا يقولان الصلوة الوسطى صلوة الصبح رواه الترمذي عن ابن عباس
وابن عمر تعليقا وفي شرح السنة سأل قبيصة عليا عن الصلوة الوسطى قال كنا نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله اجوافهم
وبيوتهم نارا واخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبيدة عن علي رضي الله عنه قوله وتر النهار
في الحاشية سمي المغرب وتر النهار لانها اخر جزء من النهار وفي المغرب يقال وترته اي قتلت حميمه وافردته منه
يقال وتره حقه اذا انقصه ومنه من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله بالنصب قوله ولا ينقص
في السفر من تمام التعليل وجعلها المغرب هي الوسطى لانها افضل بين النهار والليل وانها لا تنقص في السفر

وانما قلنا انه من تتمة التعليل لان الصبح ايضا فصل بين الليل والنهار ولكن ليس فيه المعنى المذكور قال القاضي وقيل الوسطى المغرب لانها المتوسط بالعدد ووتر النهار قوله وقرا نافع الوسطى وهي شاذة وان نسبت الى الامام قوله هاب الرحمن فان قيل صفة الرحمن مما لا يهاب منها يقال ان الله تعالى اذا تجلى للعبد بما يحتوي على جلائل النعم ربما يضيق منها نطاق بشريته ومن ثم اردف بالرحيم عندنا الاتصال وضم اليه الاستواء على العرش عند العظمة والكبرياء وكلما ذكر مجردا على الرحيم اشعر بمعنى الهيبة قوله فان كان لكم خوف قال الزجاج فان خفتم اي ان لم يمكنكم ان تقوموا قانتين اي عابدين موفين الصلوة حقها لخوف بنا لكم فصلوا ركبانا فاذا امنتم فقوموا قانتين اي مودين الفرض هذا الظاهر على مذهب الشافعي رضي الله عنه وحجة ابي حنيفة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اخر الصلوة يوم الخندق واجيب انه منسوخ بهذه الاية وان قوله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلوة الوسطى يحمل النسيان قوله ورجلا كتاجل وعجال ورجال كصاحب وصحب قوله فاذكروا الله فالذكر هاهنا اما الصلوة او الذكر نفسه فعلى الاول يحمل قوله فاذا امنتم على زوال الخوف يعني فاذا زال الخوف فادوا الصلوة واتموها على الخلاف وعلى الثاني يحمل اذا امنتم على ظاهره يعني اذا خرتكم نعمة الامن فقابلوها بالشكر وهي العبادة كما نطق بقوله كما احسن اليكم اي بجنبه لا عندهم تعلم الشرائع احسان من الله لانه لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به واجبا لما ركب فيهم من العقول هذا لفظه في اول البقرة قوله فيمن قرا وصية بالرفع الحرميان وابو بكر والكسائي بالرفع والباقون بالنصب قوله او الزم الذين يتوفون فعلى هذا وصية ثاني مفعولي الزم قوله وقرا الي متاع اي مكان وصية وروي عنه فمتاع لان الذين يتضمن معنى الشرط فجاز دخال الفاء في الخبر قوله والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم الى اخره هذا على تقدير الكتاب ظاهر ومن ثم قيد ولا يخرجن من مساكنهن واما على تقدير الصدر فالمعنى يسكن في البيوت اسكانا غير اخراج فانه لما ذكر انهم يوصون لازواجهم ما يمتع به حولا دل على انهم لا يخرجون فاكد ذلك بقوله غير اخراج وعلى تقدير ابن لعن الذين يتوفون من ازواجهم ان يوصوا لازواجهم ان لا يخرجن من مساكنهن حولا كاملا وعلى التقديرين لا يكون في الاية ما يدل على ايجاب النفقة قال القاضي سقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة وقوله فان خرجن فلا جناح عليكم هذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها قوله كيف نسخت الاية المتقدمة توجيه السؤال ان قوله تعالى اربعة اشهر وعشرا متقدمة على هذه الاية في التلاوة وهي ناسخة لها ومن شرط الناسخ ان يكون متاخرا قوله قد تكون الاية متقدمة في التلاوة وهي متاخرة في التنزيل يعني ليس ترتيب المصحف على ترتيب التنزيل وانما ترتيب التلاوة هو ترتيب الرسول صلى الله عليه وسلم قوله كقوله تعالى سيقول السفهاء

مع

مع قوله قد نرى تقلب وجهك وذلك ان تقلب وجهه في السماء موذن بانه صلى الله عليه وسلم كان طالبا من الاذن بالتحويل لانه قبلة آبائه والدليل عليه قوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانه قبلة ابرهيم عليه السلم وادعى للعرب الى الايمان وهذا التوقع انما يحسن اذا لم يسبق قوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ويمكن ان يقال ان قوله سيقول السفهاء من الناس اخبار على الكائن ووعد لحبيبه صلوات الله عليه ان يحوله الى قبلة آبائه ابرهيم واسمعيل لانه ان يحول القبلة الى الكعبة ولا بد ان يقول السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وقل لله المشرق والمغرب وكان صلوات الله عليه يتوقع من ربه انجاز وعده زمانا فزمانا ويراعي نزول جبريل عليه السلم والوحي بالتحويل فقيل له قد نرى تقلب وجهك في السماء ابتغاء لما وعدناك فننجز الوعد ونحقق قبلة ترضاها قوله ثم المطلقات بايجاب المتعة ثاني تفسيره مذهبه في الاية السابقة وهو قوله هذا مذهب ابن عباس وسعيد بن جبير وغيره والتفتي منه لا يحصل الا بتخصيص المتفرق والمفهوم كما قال القاضي افراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولهذا اوجبها ابن جبير لكل مطلقة وادل غيره انها تتبع الواجب والمستحب وقلت لكن الحنفية لا يقولون بالمفهوم وعلى تقدير جوازه كما هو مذهب المصنف في هذا الكتاب ينبغي ان يكون المخصص متاخرا عن المخصص فيجاب بعدما اوجبها الواجب منهن قوله وقد تناولت التمتع الواجب والمستحب هذا مبني على ان مطلق الامر يتناول الواجب والمستحب جميعا فلا ينافي الاية السابقة وقال القاضي ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرير القضية قوله ويجوز ان تخاطب عطف على قوله تقرير لمن سمع بقصتهم وهذا وجه من الاول لتاليف النظم لان الكلام مع المؤمنين في بيان الازواج والاولاد وقوله كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون كالتخلص من الاحكام الى القصص لاشتمال معنى الآيات عليها ثم قوله بعد هذا تشجيع المسلمين على الجهاد وذكر الجهاد هاهنا كذكر الصلوة قبل ذلك قال الزجاج وفي ذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم احتجاج على مشركي العرب واهل الكتاب لانه اهل الكتاب بها لا يشكون في صحته وهو صلى الله عليه وسلم لم يقرا كتابا ولا تعلم من احد وهم يعلمون انه كذلك فلا يكون هذه الاقاصيص الا بوحي من الله تعالى قوله فقال لهم الله فيه فصيحة اي فنادى خيرا وقاموا فنظر اليهم قوله فقيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون قال الامام الوجه من حيث اللفظ ان يكون عددهم ازيد من عشرة آلاف لان الالوف جمع الكثير قوله ومن بدع التفاسير اي ليس يثبت ان الالوف جمع الف كانهم كانوا مؤتلفي القلوب قال القاضي عبد الجبار الوجه الاول اولى لان ورود الموت عليهم وهم كثيرون يفيد مزيد اعتبار بشانهم واجاب الامام ان كونهم مؤتلفين ايضا كذلك لان كونهم مؤتلفين يقتضي الاهتمام ايضا يعني انهم مع ما فيه المحبة والالف اماتهم الله تعالى قوله ما يقوله المخلفون والسابقون اي من تعيير الغير

من الجهاد وترغب في الخير في الجهاد قوله وبما يضمرونه من البواعث والاغراض وان ذلك الجهاد لغرض
الدين او لعاجل الدنيا قوله وهو من دار الجزاء مثل يريد انه تعالى لا يدان يجازي المتخلف والسابق كما ان
سابق النبي من واليه لا بد ان يوصله الى ما يرتب والمعنى مستفاد من قوله ان الله سميع عليم وهو كما يقول
لمن يهدده ذنوبه انا اعلم بحالك اي لا انساها واجازيك قوله اقراض الله مثل لان حقيقة الاقراض
هو اعطاء عين على وجه طلب البدل قال الزجاج القرض في اللغة اصله ما يعطيه الرجل ليجازي عليه
والله تعالى لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو الاخيار قال امية بن الصلت كل امرء سوف يجزى قرضه
حسنا وسيئا ومدينا كالذي دانا والقرض هنا اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء قال ابو البقا القرض
اسم للمصدر والمصدر على الحقيقة الاقراض ويجوز ان يكون القرض هنا بمعنى المقرض فيكون مفعولا به
حسنا على هذا يجوز ان يكون صفة للمال ويكون بمعنى الطيب والكثير قوله والله يقبض ويبسط
تتميم للتحريض على الانفاق وايذان بان الانفاق والامساك لا ينقص من المال ولا يزيد بل الله هو الموسع
والمقتر هنا على تاويل الاقراض بالانفاق في سبيل الله كالتجريد بالاستعارة وعلى تاويل الجاهدة نفسيهما
كالترشيح لها والقرض الحسن اما الجاهدة في نفسها يعني وقد تقرر ان الاقراض هنا تمثيل لتقديم العمل
المطلوب ثوابه وان المراد بالعمل الجاهدة لقرينة قوله قاتلوا في سبيل الله ثم قوله قرضا حسنا اما
بمعنى المصدر فيكون تاكيدا وهو الجاهدة نفسها واما بمعنى المفعول به كما سبق تقرض الله مالا حسنا
فيكون كما قال واما النفقة في سبيل الله وجمعهما قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة قوله فلا تبخلوا عليه حكم ترتب على الوصف المناسب وهو القبض والبسط يعني اذا علمتم
ان الله هو القابض والباسط وان ما عندكم من بسطه واعطائه فلا تبخلوا اليلا يعاملكم بالقبض
قوله واليه ترجعون تذييل للتحريض على الانفاق والمنع من البخل ولهذا قال فيجازيكم على ما قدمتم
بالفاء قوله انهض للقتال معنا اميرا قال القاضي اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال يدبر امره ونصدر
عن رايه وفي المغرب البعث الاثارة يقال بعث الناقة اي اثارها وبعثه ارسله قوله والرفع على انه حال قال
الزجاج والرفع بعيد ويجوز على معنى فانا نقاتل وكثير من النحويين لا يجيزونه قال ابو البقا الجمهور على النون
والجزم على جواب الامر والباقي شواذ قوله اراد ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا يعني ان نبي الله كان يظن ويتوقع
انهم لا يقاتلون بما شاهد منهم من امارات التثاقل والتثبط وعلم ان متوقعه كائن ادخل هل على سبيل التقرير
وما كان هل في الاصل سؤالا عن النسبة فاذا وجدت النسبة افادت التقرير والتثبت قال ان المتوقع
كائن وانه صائب في توقعه وقرئ بكسر السين وهي ضعيفة قراها نافع قال في الكواشي يقال عسى كحمى
واسم الفاعل عسي كعم عن ابن الاعرابي فان قيل هل من الحق اليس موضع قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا بعد
توليه وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قلت لا لان ذلك وقوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل

للتعجب

للتعجب من تبايع اليهود وبيان نقض ما اعطوا من العهود بان يجاهدوا والعدا والدين بعد ما كانوا هم الطالبين
له على الاجمال قوله وقال لهم نبيهم الى آخر الآيات كالتفصيل لذلك المجمل لتكرير التوبيخ بدل عليه قوله
تعالى في التفصيل فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وتفسير المصنف
الضمير في قالوا لا طاقة لنا بالكثير الذين انخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه قوله فاسروا
من ابناء ملوكهم كانوا يسكنون ساحل بحر الروم وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم
وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعين واربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية قوله على
عدد اهل بدر روينا عن البخاري والترمذي عن البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان
عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة
قوله الاولى للحال والثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا الاستفهامية هنا ان استعمل للمنع لانفصل
لا ادري ما وجه هذا التقديم قلت سلمنا ما ذكره من عدم السلوك وقد توقف فيه فالحال الاولى هي القرينة
لجهة الاشكال كقوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك والثانية لتتميم معناها
والمبالغة فيها قوله من احد السبطين قيل كان من سبط بنيامين وهو ادون الاسباط قوله ثم ذكر
مصلحتين يريد ان قوله ان الله اصطفاه عليكم وقع جوابا عن قولهم انى يكون له الملك علينا الآية على طريقة الا
والرد عليهم وان قوله وزاده بسطة في العلم والجسم الى آخره شروع بتفصيله لما بنوا عليه كلامهم قال القاضي
لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم
وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة امور السياسة وجسامة البدن
ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وثالثا انه ما لكه الملك فله
ان يؤتيه من يشاء ورابعا انه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بما يليق بالملك من النسب وغيره قلت
والله اعلم قوله والله واسع عليم تكميل لقوله والله يؤتي ملكه من يشاء لان المراد بالاول اثبات المالكية والقدرة
الكاملة على جميع الكائنات وبالثاني اثبات العلم الشامل على جميع المعلومات وهما كالتذييل لما سبق ومن ثم
عم الحكمين ووضع المظهر وهو لفظة الله موضع المضمر وكرره فالمراد بقوله ان الله اصطفاه عليكم اثبات العلم التام
وهو العلم بمصالح العباد كما قال المصنف يريد ان الله هو الذي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وبالزيادة
في العلم والجسم القدرة المخصوصة قوله بملا العين جهارة قال في الاساس جهر فلان اي اعجب بجماله وهيبته
وجهرت الجيش واجتهرتهم كثروا في عيني قوله فعلوت من التوب قال في التابوت للجوهري الزفيف السير السريع مثل الزف
تعالى زف الظليم والبعير يزف بالكسر اي يسمع منها انين فيشرع التابوت والريح الهفافة الساكنة الطيبة
والوضح الدق الحريش يقال رضضت الشيء فهو رضيض ومرضوض قوله لعله خوسليس اي نوع كلام
العرب لفظه فاء ولامه من جنس واحد فلا يجوز القياس على مثل هذا واذا لم يجز فلا فعلول تابوت من تبت ولما

من قرأ بالهاء فهو لغة لأن تعلوه غير موجود قال الجوهري التابوت اصله تابوة كترقوة وهو فعلوة
فلما سكنت الواو انقلبت هاء التأنيث تاء وروى جامع صاحب الاصول عن رزين عن علي قال ارسل عثمان الى
زيد بن ثابت وسعيد بن العاص رضي الله عنهم فقال ليكتبا احدكم اي القرآن وليمل الآخر فاذا اختلفتم
فارفعاه الي فاختلفا في هذا الحرف قال سعيد التابوت وقال زيد التابوه فرفعاه الى عثمان فقال
اكتبوه التابوت قال علي لو وليت الذي ولي عثمان لصنعت مثل الذي صنع قوله هو ابن ماهث صلوات الله عليه
عمران بن يصهر بن قاهث يدل عليه ما سيذكره في آل عمران قوله نعم قال المصنف لقائل ان ال
للتفخيم كقول الواحد المطاع امرنا ونهينا ولك مثله ان ابرهيم كان امة قوله وقيل فصل عن البلد
فصولا معطوف على قوله صار اي حتى صار في حكم اللازم واستعمل استعماله في بعده على طريقة مصدر
اللازم وقيل فصل فصولا قوله ويجوز ان يكون معطوفا على جملة قوله واصله فصل نفسه اي اصل الفعل
ثم جعل لازما ومتعديا كوقف يقال وقفت الدابة وقوفا ووقفتها انا متعدي ولا متعدي وصد عنه صدود
صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه قوله لم يبن عليها قال المصنف يجوز بني بها وعليها افصح
لانه كان من عادتهم ان الواحد منهم اذا زفت اليه امرأته بني قبة عليها قوله غيظا بالظاء المعجمة لبوهرت
فاظ يوما اي استحره قوله فليس بمتصل بي يريد ان من في مني للاتصال كقوله تعالى والمنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض وقول النابغة اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني ويجوز ان يكون
للتبعيض والمعنى فليس من جملتي قوله وان يتيتهم اطعم صدره وان شئت حرمت النساء سواكم
النقاخ الماء العذب الذي ينقخ الفؤاد ببرده اي يكسر العطش ولو لم يكن الطعم في البيت بمعنى الذوق لما جاز العطف
لصيرورة المعنى لم اكل النوم واما ان كان بمعنى الذوق فجاز لما ذكر انه تعالى ما ذقت غماضا قاله في عاجبة
النساء سواكم ارادة لتعظيمهن كالجار بالجمع للواحد المنكر قوله بل هو اشد منه واصعب اي لا ابتلاء بالنهر
اشد من ابتلاء اهل ايلة لما حصل لهم مشقة السفر مع بعد المفازة والوقت قيظ بخلاف اهل ايله لتلك احتياجهم
الى الحيتان مع انهم حاضرون وفي الاطعمة سواها قوله والجملة الثانية في حكم المتأخرة اذ التقدير فمن شرب منه
فليس مني الا من اغترف غرفة بيده ومن لم يطعمه فانه مني كقوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى الى قوله فلا خوف عليهم والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى فلا خوف عليهم والصابئون
كذلك قدم والصابئون للعناية تنبيها به على ان الصابئين يتاب عليهم ايضا وان كان كفرهم اغلظ هكذا هنا
المطلوب الاجتناب من الماء راسا والاعتراف بالغرفة رخصة فقدم ومن لم يطعمه فانه مني للعناية لانهم عزيمة
وهو المطلوب اوليا قوله ودون الكرع الكرع تناول الماء بالفم يكرع اذا تناوله بفيه من غير ان يشرب بكفيه ولا
باناء كما يشرب البهائم لانها تدخل فيه اكارعها والمصنف انما عدل من الشرب الى الكرع ليؤذن انهم بالغوا
في تناول الماء ويعني لم يغترفوا بل كرعوا اي افرطوا في الشرب كالبهائم قوله والدليل عليه اي على ان الا

من قوله فمن شرب منه لا من قوله ومن لم يطعمه لانه لو كان منه لقيل فطعموا وفيه ان من ذهب اليه
تعسف قال ابو البقاء الا من اغترف استثناء من الجنس وموضعه نصب وانت بالخيار ان شئت جعلته
استثناء من من الاولى وان شئت من من الثانية قوله وقرئ غرفة بالفتح الكوفيون وابن عامر بضم الغين
والباقون بفتحها قال الزجاج معنى الفتح المرة الواحدة باليد والضم مقدار ملء اليد قال صاحب
الكشف كان ابو عمرو يطلب شاهدا على قراءته غرفة بالفتح فلما هرب من الحجاج الى اليمن وخرج ذات يوم
فاذا هو براكب ينشد لامية بن ابي الصلت ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال قال فقلت
له ما الخبر قال مات الحجاج قال ابو عمرو فلا ادري باي الامرين كان فرحي اكثر بموت الحجاج ام بقوله له فرجة
قوله وقرأ ابي والاعمش الا قليل قال الزجاج لا اعرف هذه القراءة ولا لها عندي وجه لان المصحف
على النصب والنحو يوجبها لان الاستثناء من الكلام الموجب ليس فيه الا النصب قوله لم يدع من المال الا
مسحتا او مجلف صدره وعض زمان يا ابن مروان لم يدع ادله اليك امير المؤمنين رمت بنا
شعوب النوى والهوجل المتعسف الهوجل المفازة والمتعسف الذي يميل عن الطريق المستقيم والمسحت
للذهب والمستأصل يقال مال مسحوت والمجلف الذي اخذ من جوانبه فذهب بعضه وبقي منه شيء وذكر
المصنف البيت في سورة طه الا مسحتا او مجلف وقال بيت لا يزال الركب تصطك في تسوية اعرابه يعني
روي الا مسحتا او مجلف كانه قال لم يبق من المال الا مسحت او مجلف ومن روى الا مسحتا او مجلف فانه رفع
مجلف بالعطف على المعنى لان المعنى لم يبق الا مسحتا وبقي مجلف قوله قال الذين يظنون يعني فتروا الا
القليلون فرقتين فرقة قالوا لا طاقة لنا وفرقة ردوا عليهم وقالوا كم من فئة قليلة غلبت ومنهم من جعل
ان ينتصرون يوقنون لحصول التفرقة بين الفريقين لان مراده على انه من اولئك المؤمنين والاسناد
بقوله والمؤمنون مختلفون في قوة اليقين قوله وقيل الضمير في قالوا لا طاقة لنا للكثير هذا معطوف
من حيث المعنى على قوله والذين آمنوا يعني القليل كانه قال الضمير في قالوا للذين آمنوا وهم الاقلون وقيل
الضمير للذين انخزلوا وهم الاكثرون ولعل هذا الوجه اقرب لانه كيف يقال فيهم الذين آمنوا ووضع المظهر
موضع ضمير القليل المشعر بالتعظيم والحال انهم يقولون لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وما تولى ذلك قوله
راسنه قال الزجاج ظننت جاء بمعنى ايقنت قال دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في
الفارسي المسرد والمدجج تام السلاح واراد بالفارسي المسرد الدروع قوله ان الغرفة كانت تكفي
الرجل لشربه واداوته هذا مثال قاصدي الآخرة الذين اقتنعوا بالبلغة وجعلوا الدنيا زادا للآخرة والذين
شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش هذا مثال عابدي الدنيا وطالبيها لم يقتنعوا بالقليل ولم يشبعوا
بالكثير فافضى بهم الحرص الى السعير قوله بيضة فيها ثلاثة رطل من باب التجريد اي في نفسها هذا المبلغ
كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة جرد منه صلوات الله عليه شيء يسمى قدوة وهو في نفسه

قوله وثبت اقدامنا وهب لنا ما نثبت به في مداحض الحرب من قوة القلوب والقاء الرعب في قلب العدو
ونحو ذلك فقوله وثبت اقدامنا قول جامع يشتمل في ذلك المقام على جميع ما يحصل به الظفر على العدو قال
القاضي في هذا الدعاء ترتيب بليغ اذ سألوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات
القدم في مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا وقلت فعلى هذا الواجب
ان يؤتى بالفاء دون الواو والجواب ما قال صاحب المفتاح الواو ابلغ لان تحويل الترتيب حسبانا الى ذهن
السامع دون اللفظ وكم بين الشهادتين ويمكن ان يجري الواو على ظاهرها فانهم طلبوا اولا افراغ الصبر
على قلوبهم عند اللقاء ثم طلبوا ثانيا ثبات القدم اي تحمل المكافحة والمقادمة مع العدو فلان الصبر على القتال
قد يحصل لغير المحارب ثم طلبوا العمدة والمقصود من المحاربة وهي النصرة والدبرة على الخصم لان الشجاعة دون
نصرة الله لا تنفع والفاء في فهزموهم فاء فصيحة اي استجاب الله دعاءهم ومنهم مناهم فصبروا وثبتوا ونصرهم
الله فهزموهم قوله ولولا ان الله ينصر المسلمين هذا على ان التعريف في الناس للعهد وهم المؤمنون والكفار
وعلى الاول كان للجنس قوله تلك آيات الله يعني القصص التي اقتصها من حديث الالوف واماتتهم
واحيائهم وتمليك طالوت الى قوله وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف قصص الآيات بحديث الالوف
وقصة طالوت واما ابو اسحق الزجاج فقد ذهب الى اعم من ذلك حيث قال وانك لمن المرسلين اي انك
من هؤلاء الذين قصصنا آياتهم لانك قد اعطيت من الآيات مثل الذي اعطوا وزدت على ما اعطوا وقال نحن
نبين ذلك في الآية التي تتلوها ان شاء الله اراد في قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وذكر
فيها بقوله ورفع بعضهم درجات انه صلوات الله افضلهم بكثرة المعجزات وقلت النظم يحتمل الآيات ثلاثة
يجعل التعريف في المرسلين وفي الرسل للجنس وان يراد بالآيات جميع الآيات المذكورة من لدن مفتتح السورة
وتقريره انه سبحانه وتعالى تحدى بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا
شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار انه صلوات الله عليه نبي صادق
ومعجزته هذا القرآن الذي بذ بفصاحته فصاحة كل ناطق وشق ببلاغته غبار كل سابق وما اكتفى بذلك
بل اتى بكل ما يتعلق بامور الدين من التوحيد والاخلاق والديانات واحوال الآخرة وقصص الانبياء الماضية
والامم الدارجة وشيئا صالحا من الاحكام التي يناط بها اكثر امور الامة واطنب فيها كل الاطناب ليدل
ان الكتاب كما انه معجز في نفسه مشتمل على حكم وعلوم واحكام يتوقف عليها امر الرسالة فلما اراد ان يرجع
الى ما بدأ به من اثبات نبوته ورسالته قال تلك آيات الله نتلوها عليك ليكون كالتذكرة لسائر ما ذكر
وكالتخلص الى حديثه صلوات الله عليه وانه صلوات الله عليه نبي مرسل والله افضل الرسل على سبيل
الترقي كانه قيل تلك المذكورات كلها آيات الله ملتبسة بالحق الهادي الى صراط مستقيم ليقر بها امر
نبوتك الذي ثبت بالمعجزة القاهرة ولتعلم بها انك لمن المرسلين الجامعين بين المعجزة والوحي وانك من افضلهم د

لانك

لانك اعطيت ما اعطوا وزدت على ما اعطوا وهو هذا الكتاب الكريم فعلى هذا التعريف في الرسل كما في المرسلين
وهو للجنس والمشار اليه بقوله تلك الرسل هو الرسل على منوال قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك في احد وجهيه
قال المصنف قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده فاشار اليه وجعله مبتدأ واخبر عنه كما تقول هذا اخوك
وهو المراد من قوله في الوجه الثاني او التي ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشار اليه ما يعلم من
المرسلين وان كان لفظا لهن جمعا وتعظيما لهم والرسل صفة وفضلنا الخبر واما بيان كونه صلوات الله عليه افضل
المرسلين فهو انه تعالى ونعظم لما ادخله في زمرة المرسلين اجمعهم لانه جمع محلى باللام مفيد للشمول اتجه لسائل
ان يسأل ان تلك الرسل هل تتفاوت حالهم في علو الرفعة ومراتب الرسالة ام هم سواء فقيل تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض ثم اخذ يشرع في بيان التفضيل في التفضيل منهم من كلم الله ومنهم من رفع درجاته
ومنهم من اوتي من المعجزات ومنهم من حاله كيت وكيت وانما فرق احد من الاقسام بقوله بعضهم وبالدرجات
ليشعر ان هذا القسم مباين للاقسام ومغاير له بحسب ما خص به لان رفع الدرجات ليس من قبيل ما اوتوا
ولا هو داخل في حكم ما اعطوا ويعضده ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا
اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة وروى محيي السنة في هذه الآية وما اوتي نبي آية الا وقد اوتي
نبينا مثل تلك الآية وفضل على غيره بآيات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع بمفارقته وتسليم الحجر
والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والآيات
التي لا تحصى واظهرها القرآن الذي عجز اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله وكذا عن الزجاج وضم القاضي
اليه والمعجزات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر ونظيره في اسلوب التقسيم
بيت الحماسة ومن الرجال اسنة مذروبة ومزندون شهودهم كالغائب منهم ليوث ما ترام وبعضهم
مما قمشت وضم حبل الحاطب قال المرزوقي يقول من الرجال رجال يمضون في الامور نفاذ الاسنة
ومنهم مزندون والمزند البخيل المقلل وكان من حق التقسيم ومنهم مزندون لكنه اكتفى من الاول ومثله
قوله تعالى منها قائم وحصيد وسمعت ابا علي الفارسي يقول كل صنفين متنافيين ويتدافعان فلا يصح اجتماعهما
لموصوف لابد من اضمار من معهما اذا انفصل جمله بهما متى لم يعن اظهار وقال المرزوقي ومن الرجال رجال
كالاسد عزة وانفة لا يطلب اقتناصهم ومنهم متعادون كالقماش واللقاطة جمعوا على ما اتفق من شيء لك
شيء كانه لم ينفعه ذلك التشبيه وتلك القسمة فاستأنفنا على وجه آخر يعني بين الصنفين تفاوت عظيم
وتباين شديد وذكر البعض بدلا من قوله ومنهم لان من للتبعيض فاستغني به وضم حبل الحاطب معناه
ان الحاطب يجمع في حبله الجيد والرديء واليابس والرطب على تفاوت بينهما قوله لو ثبت لذكرت الثالث
مثله ما روينا في مسند احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه قال خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر ولو

شبت جدثتكم بالثالث والأسلوب من باب التعريض على سبيل التفخيم قوله وعن ابن عباس كنا
في المسجد نتذاكر الحديث رواه الترمذي والدارمي أبسط وأبلغ مما ذكره المصنف لكن ليس فيه ذكر عيسى
قوله لما أوتيا من الآيات العظيمة قال صاحب الفرائد الأولى فيما أرى والله أعلم أن يقال خصا بالذكر
لأن الكلام فيما تقدم مع أهل الكتاب واليهود ينكرون عيسى والنصارى ينكرون موسى وقال الإمام إنما
خصا بالذكر لأن أمتيهما موجودون وأمم سائر الأنبياء ليسوا كذلك وقال القاضي خص عيسى بالذكر
لإفراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه والوجه ما ذكره المصنف أن ذكرهما لبيان وجه التفضيل
يعني أن تفضيل رسول على رسول مثله إنما يظهر بسبب اختصاصه بما أوتي من الفضل والكرامة ورفعة
الدرجة وبحسب هدايته وإرشاده وكثرة متبعيه ولا شك أن أولئك الثلاث هم المخصوصون من
بين سائر الأنبياء بذلك وأن نبينا قصب السبق المتفق عليهم ومن ثم اكتفى بهم عنهم وبعد استتب
المقصود وهو فضل نبينا على سائر الأنبياء وعلى ما ذكروه يفوت المراد ويختل النظم قوله ولو شاء الله ما اقتتلوا
كرره للتأكيد أصل الكلام نحن فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا كلا منهم ما يدعو به أمته إلى الدين الحق
فلما [illegible] ورجوا تشعبت مذاهبهم منهم محقين ومبطلين فاقتتلوا ولو شاء الله ما اقتتلوا إنما تم ما اختلفوا وما اقتتلوا
فكرر ولو شاء الله ما اقتتلوا لئلا يظن ظان أن المشيئة ليست على إطلاقها وإنما مقيدة بتقييد القسر والإلجاء
روى الإمام عن الواحدي إنما كررنا كيدا للكلام وتكذيبا لمن زعم أنهم فعلوا ذلك من عند أنفسهم ولم يجر به
قضاء ولا قدر من الله ونحوه قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من
رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ألا ترى كيف عقب الآية
بقوله ولكن الله يفعل ما يريد قال الإمام الآية دالة على مسألة خلق الأعمال وأن الكائنات كلها
بقضاء الله وقدره فيوفق من يشاء ويخذل من يشاء ولا اعتراض لأحد عليه في فعله وقال القاضي
يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا وفي الآية دليل على أن الأنبياء متفاوتة الأقدام
وأنه يجوز تفضيل بعضهم على بعض لكن بقاطع وأن الحوادث بيد الله تابعة لمشيئته خيرا كان أو شرا قوله
لاتصال الوعيد به وهو قوله يوم لا بيع فيه الآية لأن الواجب هو الذي يستحق تاركه العقاب قال الإمام
اعلم أن أصعب الأشياء على الإنسان بذل النفس في القتال والمال في الإنفاق فلما قدم الأمر بالقتال
أعقبه الأمر بالإنفاق أو أنه تعالى لما أمر بالقتال فيما سبق بقوله وقاتلوا في سبيل الله ثم أعقبه بقوله
من ذا الذي يقرض الله والمقصود منه الإنفاق في الجهاد ثم أكده ثانيا وذكر فيه قصة طالوت أعقبه بهذه الآية
وعلت تعدد على أن الآيات واردة في الجهاد وفي الإنفاق سابقها ولاحقها أما السابق فقوله فمنهم من
آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا وأما اللاحق فقوله يوم لا بيع فيه ولا خلة لما فيه لمحة من معنى قوله
إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وكذا قوله تعالى لا إكراه في الدين كأنه سبحانه وتعالى

يقول أنتم أيها المؤمنون من الذين يقاتلون من خالف الأنبياء وبدلوا بعدهم الشرك بالتوحيد والباطل
بالحق فجاهدوا المخالفين بأموالكم وأنفسكم ولا تخافوا ضياع سعيكم فإن الله تعالى مطلع حي قيوم لا يعتريه
سهو ولا غفلة يعلم ما تفعلون قادر مالك كامل القدرة شامل العلم فيجازيكم به ويزيدكم من فضله ثم إذا جاهدتم
الكفار حق جهاده بعد ما دعوتموهم إلى الدين الحق باللين والرفق وبذلتم وسعكم وجهدكم وفعلتم ما وجب عليكم
لا عليكم إلا يؤمنوا لأنه لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قوله لأن الشفاعة ثم في زيادة
الفضل لا غير يريد أنه لا يتصور في حق هؤلاء الشفاعة لأن الشفاعة في زيادة الفضل وهم أهل النقصان
يعوزهم ما به يتخلصون فلا إذن لا شفيع لهم قال الإمام هذا باطل وإلا لكنا شافعين للرسول صلى الله
عليه وسلم إذا طلبنا من الله أن يزيد في فضله والذي يدل على أن الشفاعة لأهل الكبائر ما روينا عن الترمذي
وأبي داود عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وعن الترمذي
عن جابر مثله لكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة والأحاديث فيها كثيرة قوله ولأنه جعل ترك الزكوة من صفات
الكفار عطف على قوله للتغليظ فعلى هذا والكافرون هم الظالمون تعريض بالمؤمنين وبعث لهم على أداء
الزكوة وتخويف شديد من منعها أي الكافرون هم المتصفون بترك الزكوة فاجتنبوا أيها المؤمنون بأن تتصفوا
به وعليه قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة والمشرك لا يوصف بمنع الزكوة لكن جعل [illegible]
على الأداء وتخويف من المنع حيث جعله من أوصاف المشركين وعلى التغليظ ورد قوله والكافرون هم الظالمون
أي التاركون الزكوة هم الظالمون فهو مجاز باعتبار ما تؤول وسمى المؤمن عند مساويهم لاكتساء لباس الكفر
الذي هو منع الزكوة كافرا للتغليظ وعليه قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا
ومن كفر فإن الله غني عن العالمين أي ومن لم يحج وليس لمن ترك الحج من غير عذر كافرا لكن سمي كافرا
للتغليظ قوله قرئ لا بيع ولا خلة ولا شفاعة ابن كثير وأبو عمرو بالفتح على الأصل والباقون بالرفع والتنوين
قوله الذي يصح أن يعلم ويقدر قال الإمام قال المتكلمون الحي ذات يصح أن يعلم ويقدر واختلفوا أن
هذا المفهوم صفة موجودة أم لا قال المحققون إنها صفة موجودة ووصف الله تعالى بها يفيد أنه كامل
على الإطلاق غير قابل للعدم لا في ذاته ولا في صفاته الثبوتية والإضافية قوله والسنة ما يتقدم النوم من
الفتور قال القاضي النوم حال تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة
بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الإحساس رأسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود
والجملة نفي للتشبيه وتأكيد لكونه حيا قيوما فإن من أخذه نعاس أو نوم كان مؤوف الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير
ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده وقلت المذكور أبلغ من عكسه وذلك أن قوله تعالى لا تأخذه
سنة نفي لسنا السنة واندرج تحته انتفاء النوم بالطريق الأولى على باب قوله ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما
ثم جيء بقوله ولا نوم تأكيدا للنوم المنفي ضمنا ولو عكس كان من باب الترقي على معنى لا تأخذه سنة فكيف بالنوم

كما قال المصنف في قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون كانه قيل لن يستنكف الملائكة
فاحسن تدبره فانه لطيف جدا ومنه قوله تعالى مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال
صاحب المثل السائر ان وجود المؤاخذة على الصغيرة يلزم منه وجود المؤاخذة على الكبيرة وحق القياس
ينبغي ان يكون لا يغادر كبيرة ولا صغيرة لانه اذا لم يغادر صغيرة فمن الاولى ان لا يغادر كبيرة واما اذا لم يغادر كبيرة
فانه يجوز ان يغادر صغيرة لانه اذا لم يعف عن الصغيرة اقتضى القياس انه لا يعفو عن الكبيرة واذا لم يعف
عن الكبيرة فيجوز ان يعفو عن الصغيرة وكذلك ورد قوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما قوله ونسب
اصدق الناس البيت قبله ولا تماوسط النساء اعانها عينيه اجوز بن جاذر جاسم
اختلاط النوم بالعين جاسم قرية بالشام اقصدت من اقصدت الرجل اذا اصبته بالسهم فلم تخطه
مقاتله ورنق الطائر رنق حول الشيء اذا دار حوله ليقع عليه وقيل رنق الطائر اذا خفق بجناحيه
في الهواء وثبت ولم يطر قوله وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية جملة معترضة صيانة للمكرر عن
نسبة ذلك الى موسى عليه السلام تؤدي الى انه ما كان عالما بان الله تعالى منزه عن النوم واشباهه ثم قوله
كطلب الرؤية كالتذييل للاعتراض لتعقب منصبه قوله بيان لملكوته وكبريائه قال القاضي بيان
لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه
عنادا ومناصبة قوله والضمير لما في السموات والارض ولما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء يعني
في قوله ما بين ايديهم وما خلفهم فان كان الاول فالمعنى هو انه لما قيل له ما في السموات وما في الارض
بمعنى انه مالك في السموات والارض كل منقاد مقهور تحت ملكته وقهره يتصرف فيها كيف يشاء اتبع
بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه مقررا لبيان كبريائه وقهره وان احدا لا يتمالك ان يشفع لاحد الا
باذنه فكيف يسعه ان يتصرف في ملكوته ثم بقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم كشفا للتصرف التام والحكمة
البالغة وان كان الضمير لما دل عليه من ذا فهو استئناف لبيان سبب منع الشفاعة عن الغير ويحتمل ان يكون حالا
من الضمير المرفوع في يشفع او من المجرور في باذنه او من المحول اليه فيكون حالا متداخلة لان قوله الا باذنه
في موضع الحال قال ابو البقاء والتقدير لا احد يشفع عنده الا ماذونا له اي في حال الاذن والحال دافعة
لهذه الاشكال اي كيف يتمكن احد من الشفاعة بغير الاذن والحال انه تعالى عالم بجميع ما صدر من المشفوع له
مما تقدم من ذنبه وما تاخر وما اسر به وما اعلن ولا يحيط الشافع من معلومه ذلك الا بما احاطه الله به
من ظاهر الحال وربما يتقدم الشافع في الشفاعة نظرا الى الظاهر ويشفع وهو ذاهل عن باطنها وان المشفوع له
لا يستحق الشفاعة فيحرج منه فان قيل كيف اثبت احاطة العلم للمخلوق في قوله بما شاء واضاف مطلق
العلم الى ذاته عز وجل فالجواب ان قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وما عطف عليه من قوله ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء بمجموعه بيان للموجب في قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه كما سبق تقريره
وقد تقرر ان مصحح الشفاعة كون الشافع محيطا باحوال المشفوع له فلما خصت الشفاعة بالماذون [illegible]

كذلك حسب الاحاطة من تعلقت به مشيئة الله في [illegible] قال القاضي ولا يحيطون عطف على ما قبله
والمجموع يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وقلت هذا عبارة النص واما اشارته فانه
قوله ان كرسيه لم يضق عن السموات الى آخره فان قلت اثبت اولا الكرسي وانه لم يضق عن السموات
ثم نفاه ثانيا بقوله لا كرسي ثمة فهل هذا الا تناقض قلت اثبات الكرسي اولا بحسب مؤدى اللغة وتفسير
اللفظ من غير النظر الى استقامة اطلاقه على صفات الله تعالى واما نفيه فبالنظر الى نسبته الى الله و
حمله على العظمة والكبرياء على سبيل الكناية واخذ الزبدة من مجموع الكلام قوله الا ترى الى قوله وما قدروا
الله حق قدره اي الا ترى كيف دل هذا القول على العظمة ثم جيء بقوله والارض جميعا قبضته الى آخره بيانا و
تفسيرا له على طريقة [illegible] وسيجيء تقريره مستوفى في تفسير هذه الآية قال الامام هذا القول
منقول عن القفال قوله وعن الحسن هذا ليس وجها خامسا بل هو كالتتمة للوجه الرابع وحاصله ان
الكرسي جسم عظيم اما بين يدي العرش والعرش نفسه ويمكن ان يقال انه اراد بالوجوه الاربعة الحادثة
لم يذكر عن الحسن وجها ضعيفا قوله على سبيل البيان لما ترتبت عليه وهو ان الله المتميزة واسمه الجامع للنعوت
الكاملة يعني الجمل الآتية الى قوله ووسع كرسيه مترتبة عليه على سبيل البيان والكشف قال الامام ان
ذاته سبحانه وتعالى من حيث هي مستلزمة لصفات الكمال فيكون هذه الصفات مترتبة على الذات
على سبيل البيان نزل تكرار ضمير الله في قوله لقيامه بتدبير الخلق وكونه مالكا والكبرياء شانه ولاحاطته
ولسعة علمه وجلاله وعظم قدره ونحوه سبق في تفسير البسملة وهو ان صفاته تعالى لا يبلغها [illegible]
يجري عليه فالجملة الاولى قوله لا اله الا هو الحي القيوم مع قوله لا تاخذه سنة ولا نوم لكونها تتمة لما قبله
لبعض ما اشتملت عليه ثم قال غير ساه عنه بعد قوله لبيان قيامه بتدبير الخلق والثانية له ما في السموات
وما في الارض والثالثة من ذا الذي والرابعة يعلم ما بين ايديهم والخامسة وسع كرسيه السموات والارض
قال القاضي ان هذه الآية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى واحد في الالهية
متصف بالحيوة قائم بنفسه مقوم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح
ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت مبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع
عنده الا من اذن له العالم وحده بالاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة ولا
يؤوده شاق ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم قوله بين العصا ولحائها اللحاء هو
قشر الشجر يضرب لمن يدخل بين متحابين شفيقين وهو ليس اهلا لذلك قوله وتعلقه بالمعلومات
كلها هذا اذا كان الكرسي مؤولا بالعلم وقوله او لجلاله وعظم قدره هذا اذا كان مؤولا بالملك وبتصوير العظمة
قوله من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة بنحوه رواه البيهقي في كتاب اليوم والليلة وهو معنى قوله ثم
قرأها اذا اخذ مضجعه رواه الترمذي والدارمي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم المؤمن

الى الية المصير واية الكرسي حين يصبح حفظ بها حتى يمسى ومن قراها حين يمسى حفظ بها حتى يصبح

ونحو معنى قوله سيد البقرة آية الكرسي رواه الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لكل شي سنام وان سنام القران سورة البقرة وان فيها اية هي سيدة آي القرآن آية الكرسي

قوله فان العرانين تلقاها بمجدعة آخره ولن ترى للئام الناس حسادا الفاء في قوله فان

العرانين فاء الكشاف والعرنين طرف الانف والجمع العرانين وعرانين الناس سادتهم روى ان

المنصور الدوانقي قال لسفين بن معوية المهلبي ما اسرع الناس الى قومك فانشد البيت وهذا

تعصب بمجرد التشهي قوله وقيل هو اخبار في معنى النهي معطوف على قوله لم يجز الله امر الايمان قوله

وقيل هو في اهل الكتاب خاصة معطوف من حيث المعنى على قوله قال بعضهم اي هو عام في جميع الكفار ثم

منسوخا لانه وجد الاكراه بقوله جاهد الكفار واقتلوا المشركين وهو خاص في اهل الكتاب فلم يكن منسوخا

لانه لم يوجد القتال لانهم حصنوا انفسهم باداء الجزية قوله روي انه كان لانصاري ابنان فتنصرا على ابن

الثاني قوله الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين يريد ان النور والظلمات يجوز ان يكونا استعارتين

للايمان والكفر وشبه الدين لظهور آياته وسطوع بيناته باشراق النور والكفر بالعكس وشبه اليقين

وما يحصل به في القلب من انشراح الصدر والخلاص من ورطة ضيق الشك بالنور قال الله تعالى افمن

شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه والوجه الثاني اوجه ولما لطف النظم ادخل سائر ما في

تقدير الارادة في قوله الله ولي الذين آمنوا جاز اعتبار ما يؤدي الى اثبات الظلمات للاول والكفر للمؤمن

الولي تعسفا وان في اثبات النور للكافر المصمم في قوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور

الى الظلمات خروجا عن السداد مع ان الفطرة الاصلية مقتضى قوله صلوات الله عليه كل مولود يولد على

الفطرة يوجب استواءهما في النور ويلزم منه فك التركيب واما تلطف النظم فهو انا بينا في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا

انفقوا مما رزقناكم ان قوله لا اكراه في الدين متصل بما قبل الآيات وانه في قوم مخصوصين لانه نفي الاكراه

لتبين الرشد من الغي للايمان بكونه لظهور الآيات البينات الشاهدة على صحة الدين وبانا حال الشبهات

المشتبهة بها ثم قوله يخرجهم من الظلمات الى النور والآية مترتبة عليه فلا مناسبة اذا لحديث النور الاصلي والظلمات

العارضة فصح قوله يخرجهم من الشبه في الدين الى نور اليقين الى آخره فعلى هذا الآيات من باب الجمع مع التفريق

على التقسيم جمع الله تعالى الرشاد والغواية في حكم التبيين بقوله قد تبين الرشد من الغي ثم قسم فجعل الرشاد

للمؤمنين والغواية للكافرين لان الفاء في قوله فمن يكفر بالطاغوت تفصيلية وقد اضمر لهذا تتميما ولا

يجمع عليه لان قوله الله ولي الذين آمنوا الآية وارد على سبيل الاستيناف لبيان الفرق بين اولي الهادي

واولي المضل وبين الطريق والطريق فلا بد من ان يقال فقد ظهر الحق من الباطل فمن سلك طريق الحق فقد

رشد وهدي ومن خبط في ظلماء الباطل فقد ضل وغوي لان من يكون هاديه الله يخرجه من الظلمات الى النور

ومن يكون مضله الطاغوت فالحكم بالعكس قوله يخرجهم من الشبه في الدين متعلق بالشبه وبرك

الى الدين فيكون متعلقا بيخرجهم وقوله بيديهم ويدفعهم تنازعا في لفظه له قوله يريد انه عكس ما كان

يجب عليه فاللام كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا قوله وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم

قوله وقد اتاه الله اي وقد اتينا الملك وعلى الوجهين ان تضمن ربه قوله واما التغليب والتسليط

فلا والدليل عليه قوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا هو هم الانصاف هذا

على قاعدتهم في وجوب رعاية المصالح قوله واذ قال نصب محل هذا على تقدير حذف اللام في ان اتاه الله

او هو بدل من ان اتاه على تقدير حذف المضاف قوله وكان الاعتراض عنيدا اي اعتراض ابرهيم عليه السلم

على ما قال نمروذ حاضرا اصميا سهلا لا يخفى على من عنده مسكة قوله جوابه الاحمق هذا مقابل لما قيل

ان موسى عليه السلم اجاب عن سؤال فرعون بقوله رب السموات والارض جواب الحكيم لانه عليه السلم

نبه به على النظر المؤدي الى العلم وكان جواب نمروذ يؤدي الى عكس ذلك ولسنا والاحمق لمضمر الجواب

من الاسناد المجازي وصف بصفة من هو سببه قوله هذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة

الى حجة قال صاحب الفرائد لا يلزم ان يكون هذا انتقالا من حجة الى حجة اخرى بل يمكن ان يكون انتقالا من

مثال الى مثال آخر للايضاح فقول ابرهيم عليه السلم ربي الذي يحيي ويميت في الحاجة يبنى عن ان يكون استدلاله

على وجود الصانع تعالى وتقدس بحدوث اشياء لا يقدر الخلق على احداثه في الظاهر ولا يسعه ان يدعي احداثه فجاء

بالاحياء والاماتة للمثال فنازع نمروذ في المثال فانتقل الى ما لا يمكنه المنازعة فيه ولا يجد في النظير وذكر

القاضي صاحب الانتصاف ما يقرب منه وتمام تقريره ما ذكر الامام قال للناس في هذا المقام طريقان

احدهما قول اكثر المفسرين وهو ان ابرهيم عليه السلم لما سمع من نمروذ تلك الشبهة عدل عن ذلك الى دليل

آخر اوضح منه جائز للمستدل والطريق الثاني ان هذا ما كان انتقالا من دليل الى آخر والذي فعله ابرهيم

عليه السلم من باب ما يكون الدليل واحدا الا ان الانتقال لايضاحه من مثال الى مثال آخر وذلك

انه صلى الله عليه وسلم لما احتج بالاحياء والاماتة قال المنكر اتدعي الاحياء والاماتة من الله تعالى

ابتداء ام بواسطة الاسباب السموية والارضية اما الاول فلا سبيل اليه واما الثاني فانا ايضا قادر

عليه وهو المراد بقوله انا احيي واميت فلما اجاب نمروذ بذلك قال ابرهيم هب ان الاحياء والاماتة

حصلا من الله بواسطة الاسباب الا انه لا بد لتلك الاسباب من مسبب فاعل مختار وهو الله تعالى

وليس الاحياء والاماتة الصادران من البشر بتلك الحيثية ثم قال والاشكال على الاول من وجوه

احدها ان صاحب الشبهة اذا ذكر الشبهة ووقعت في الاسماع وجب على المحق ان يجيبه في الحال ازالة

للتلبيس فكيف ترك النبي المعصوم الجواب وثانيها ان الانتقال انما يجوز اذا كان المنتقل اليه اوضح

وههنا بالعكس وثالثها ان نمروذ لما لم يستحي من المعارضة الاولى بالقتل والتخلية فكيف يؤمن منه

ان يقول هذا مني وعلت مراد المصنف من قوله جواز الانتقال من حجة اي بعد اتمامها والزام الخصم بها
الى حجة اخرى تاكيدا وتقريرا لما يدل عليه قوله لما سمع جوابه الاحمق لم يحاجه فيه لانه لم يكن يستحق الجواب
ولظهور المكابرة واما انى الثاني وضح فلان اللعين ان قدر على ان يتعي عي الاحيا والاماته على ذلك الطريق
لكن ليس له البتة ان يدعي مثله في الثاني لان غير المعطلة يجمعون على ان خالق السموات والارض لقوله
الله فكان هذا اوضح من حيث التعجيز والتبكيت وهذا ايضا جواب من الاشكال الثالث للامام ثم اني
وقفت على نقل من جانب الامام البزدوي مابوا فق ما ذهبت اليه قال ان قصة ابرهيم عليه السلم
ليست من قبيل الانتقال من علة الى علة اخرى لاثبات الحكم الاول لان الحجة الاولى كانت لازمة الا انه
انه عارض باطل وهو قوله قال انا احيي واميت واذا كان كذلك كان اللعين منقطعا الا ان ابرهيم
عليه السلم لما خاف الاشتباه والتلبيس على القوم اشتغل دفعا للاشتباه اي ما هو خال عما يوجب لبسا
وذلك حسن عند قيام الحجة دفعا للاشتباه وقال بعض اهل السنة انتقل ابرهيم عليه السلم الى حجة اخرى لا الى حجة
فالحجة كانت لازمة لانه اراد بالاحيا احياء الميت فكان له ان يقول فاحي من امته ان كنت صادقا فانتقل
الى حجة اوضح من الاولى واليه اومي المصنف في السطر ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من
احد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من اظهر ما استدل
به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله من الاحياء والاماته على نمرود فبهت الذي كفر وعلم منه
انه لو لم يكن الحجة لازمة وشرع في الثانية كان منقطعا **قوله** فبهت الذي كفر اي غلب قال الزجاج
بهت انقطع وسكت متحيرا يقال بهت الرجل يبهت بهتا اذا انقطع وتحير **قوله** كلتيهما كلمة تعجيب وذلك
ان ارايت استخبار قال المصنف لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر
عنها استعملوا ارايت بمعنى اخبر ومعنى التعجب فيها ان اجراءه على ظاهره لا يجوز لان الاستخبار على عالم الغيب
والشهادة محال فهو تنبيه للمخاطب على ما شاهده واحاط به علما انظار المعنى الغرابة فيه والجابا عليه لما
ما لا يجوز اخفاؤه واما معنى الم تر ففيه تنبيه للمخاطب على التعجب فيما يشاهده قال الزجاج الم تر كلمة يوقف
بها المخاطب على امر يتعجب منه تقول الم تر الى فلان كيف صنع كذا فمعنى الرؤية النظر قال الواحدي معنى الم تر
الى الذي حاج هل انتهت رؤيتك يا محمد الى من هذه صفته وقال الزجاج معنى قوله الى الذين خرجوا الحجاج
على مشركي العرب وعلى اهل الكتاب يعني انه صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ولم يقرا الكتب ولم ينظر ايضا
وقد اخبر عنها اخبار من شاهدها فصح ان يحصل له ليس الا بطريق الوحي اعلم ان في عطف قوله تعالى
او كالذي مر على قوله الم تر الى الذي اشكالا وطريق التفصي من وجهين احدهما ان يعطف الجملة على الجملة
من غير اعتبار مفرداتها فنقول ههنا ارايت مثل الذي لدلالة الم تر لان كلتيهما كلمة تعجيب كما مر وانما
اوثر ارايت على الم تر لان الاول يتعدى بنفسه والثاني بالى كما ذكره صاحب التقريب فيعقد اسهل

لا كما قيل ان تقدير الم تر ثاني التعجب وثانيهما ان يحمل من عطف المفرد على المفرد وبوضع ارايت مكان الم
وجعل الكاف اسما فيعطف المثل على المثل قال مكي الكاف في موضع نصب معطوفة على معنى الكلام
عند الفراء والكسائي هل رايت كالذي حاج ابرهيم او كالذي مر على قرية وقال الامام قوله الم تر
الى الذي حاج بمعنى ارايت كالذي وهو قول الكسائي والفراء وابي علي واكثر النحويين قالوا ونظيره
في القرآن قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله ثم قال من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم سيقولون لله فهذا حمل على المعنى لان معناه لمن السموات فقيل لله وقال القاضي
تخصيص الثاني بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي
الربوبية **قوله** والمار كان كافرا لانتظامه مع نمرود لا انصاف استدلاله على ان المار كان كافرا لانتظامه
مع نمرود معارض بانتظامه مع ابرهيم عليه السلم فان قلت انتظامه مع الكافر اقوى لان قصة المار عطف
على قصة نمرود عطف شريك في الفعل منظورا به في الاولى مجذوبا في الثانية مدلولا عليه بذكره اولا وقصة
ابرهيم عليه السلم مصدرة بالواو التي لتحسين النظم فيتوسط بين جمل متقاطعة للتحسين على انها لا تستعمل
الا مشتركة فابعضناه بما بين قصة المار وبين قصة ابرهيم من التناسب المعنوي فان كليهما طلبا معاينة
الاحياء واعتبار المعنى اولى ولو كره ايمان المار تجوزه في قوله يوما او بعض يوم حذرا من الكذب ذلك
يصلح تجوزه من مطلق فان قال انما قال ذلك بعد ان آمن قلنا على القول بكره ما آمن الا بعد تبين الآيات
لقوله تعالى فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وعلى الحكاية التي اوردها الزمخشري من ان
المار لما انه اسه ضحى فلما راى بقية من الشمس قال او بعض يوم اشكال اذ كان يجب ان يقول بل بعض يوم
مضربا عما اعتقده اولا بالجزم الذي حصل ثانيا والظاهر ان المار كان جازما اولا ثم شك لا غير واتباع ظاهر
الآية اولى من اتباع حكاية لا تثبت قال صاحب الانصاف كلام صاحب الانتصاف حسن الا ان قوله مثل
هذا التجوز لا يصدر من مطلق فانه ليس كذلك فان الغرض اذا نفي ترجح الصدق عند كل احد لا سيما من
يسل عند ظهور آية باهرة وان المؤمن بعد لا سيما اذا اريد ارشاد داهش متحير فسيل ليعلم فانه لا يكذب
غالبا وقلت ويمكن ان يرجح هذا القول بان تعالى انما عطفت قصة ابرهيم عليه السلم على قصة المار لانهما
اشتركا في ان دينا انهم لما تختلج في خلد الحق من الشبهة فقول المار انى يحيي هذه الله بعد موتها قريب من
قول ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ولما معنى الاستبعاد فهو ما ذكره الامام انما كان عن شك في قدرة
الله بل بسبب اطراد العادات في ان مثل ذلك الموضع الخراب قلما يصير معمورا ثم القصتان عطفتا على قصة نمرود
واشتركن في ان يتعجب من كل منها وما يشد من هذا الاسناد دليل النظم والنقل اما النظم فانه تعالى
لما ذكر قوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور
الى الظلمات والوجه للنصوص على ما سبق الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين ان تعلمهم بايديهم

ويونقهم له من ظلماتها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم الشياطين يخرجونهم من نور البينات التي تظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة عقبه بما تعجب به رسول الله صلى الله عليه وسلم او كل احد فذكر اولا قصة اللعين الذي اخرجه الشيطان من نور البينات التي اظهرها الخليل عليه السلم الى ظلمات الكفر والضلال فبهت فحقه ان الله لا يهدي القوم الظالمين وثانيا قصتي المنتنبين حيث وفقا فاخرجا من مضيق ظلمات الشك الى فضاء نور اليقين حتى قال احدهما اعلم ان الله على كل شيء قدير وقيل للآخر ان الله عزيز حكيم نبه بالاول على كمال قدرته وبالثاني على شمول علمه وغاية عزته فتم منها وجوب القول باعادة الخلق بعد تلاشي اجزائهم واما النقل فقد قال الامام اختلفوا في الذي مر بالقرية فقال قوم كان رجلا كافرا شاكا في البعث وهو قول مجاهد واكثر المعتزلة وقال الباقون كان مسلما ثم قال قتادة وعكرمة والضحاك والسدي هو عزير وقال عطاء عن ابن عباس هو ارميا قال محمد بن اسحق الى ارميا الخضر وهو من سبط هرون عليه السلم ورواية معالم التنزيل موافق لهذا قوله والقرية بيت المقدس يعني اهل بيت المقدس لقوله تعالى الى تجيء من ابتدا قوله تفسيره فيما بعد اي في سورة الحج وهي خاوية اي ساقطة والعرش السقف والسقوط اذا بعد ثم انقلعا الحيطان فتساقطت على السقوف فتخوت على سقوفها قال الزجاج خاوية عروشها خالية وهي بيوت الاعراب قوله لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان قال الزجاج لم يتسنه يجوز باثبات الهاء واسقاطها ومعناه لم يغيره السنون فمن قال السنة من سانهت فالهاء من اصل الكلمة ومن قال من سانيت فهي لبيان الحركة ووجه القراءة على كل حال اثباتها والوقف عليها بغير وصل فمن جعله من سانيت ووصلها ان شاء او وقفها على من جعله من سانهت قال القاضي انما افرد الضمير في لم يتسنه لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل لكونهما ما لم يتغيرا معا كانهما واحد قوله اصله يتسنن قال ابو البقاء هو من قوله حماء مسنون فلما اجتمعت ثلث نونات قلبت الاخيرة ياء كما قلبت في تظنيت ثم ابدلت الياء الفا ثم حذفت للجزم قوله كتقضي البازي من قول العجاج تقضي البازي اذا البازي كسر اوله انشر خربان نضار فانكدر الجوهري تقضى الطائر هوى في طيرانه ومنه انقضاض الكواكب ولم يستعملوا منه تفعل الا مبدلا قالوا تقضى فاستثقلوا ثلث ضادات فابدلوا من احديهن ياء كسر الطائر اذا ضم جناحيه حتى ينقض والخربان جمع الخرب وهو ذكر الحبارى وانكدر اي اسرع وانقض قوله لم يتسنه لم يتغير عليه السنون حمزة والكسائي لم يتسن بحذف الهاء في الوصل خاصة والباقون باثباتها في الحالين ابو البقاء اصل الالف واو من قولك اسنى يسني اذا مضت عليه السنون واصل سنة سنوة لقولهم سنوات قوله يعذها الجوهري يقال الحديث هذا اي يسرده والهذ الاسراع في القطع قوله فذلك كونه آية اشارة الى قراءته التورية عن ظهر قلبه والضمير في كونه لعزير ودل الاول الآية هي احياؤه بعد الموت وحفظه ما معه كما قال قوله وقرئ بالزاي الكوفيون وابن عامر والباقون بالراي قال القاضي كيف منصوب بننشرها والجملة حال

من العظام اي انظر اليها محياة قوله وفاعل تبين مضمر اي هو من باب تنازع الفعلين قال الامام وفيه تعسف بل الوجه القوي فلما تبين له امر الاماتة والاحياء على سبيل المشاهدة قال اعلم ان الله على كل شيء قدير هذا يقوي ان المار كان مؤمنا كما ان الاول ظاهر في انه كان كافرا قوله وقرئ قال اعلم حمزة والكسائي قال اعلم بوصل الالف وجزم الميم في الوصل وبتديان بكسر الالف على الامر والباقون بقطع الالف في الحالين ورفع الميم على الاخبار قال الزجاج من قرأ اعلم كانه يقبل على نفسه فيقول اعلم ايها الانسان ان الله على كل شيء قدير والرفع على الاخبار قال القاضي الامر مخاطبة النفس على التبكيت وقلت وعلى التجريد والتوبيخ وهذا ظاهر في ان المار كان مؤمنا قوله كان الكلام بعد البعث ولم يكن اذ ذاك كافرا الاصفهاني لا نسلم امتناع ما ذكر فان الله خاطب ابليس بقوله اخرج منها والكافر بقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون كما قوله في قوله ولا يكلمهم الله اي لا يكلمهم بما يحبون ولكن بحو قوله اخسئوا فيها وجوابه اعجب لان الايمان انما حصل بعد ما تبين له امر الاماتة والاحياء وكان قبل ذلك شاكا بقوله كم لبثت وكنت وقيت وكان اذ ذاك كافرا كيف قال له اولم تؤمن يعني ان قوله اولم تؤمن معنى ما آمنت لا من دخل على المضارع انقلب ماضيا قوله من الفائدة الجليلة ويروى بجلية قيل وهي ان يعلم انه انما طلب ذلك للطمانينة لا لانه لم يؤمن وقلت الفائدة الجليلة هي ان يعلم ان في جبلة الانسان الاختلاج والشك وان مزيله طلب الدلائل ومنح التوفيق من الله تعالى كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى الاصفهاني سؤال الخليل ليس عن شك في القدرة على الاحياء ولكن عن كيفيتها ومعرفة كيفيتها لا يشترط في الايمان والسؤال بصيغة كيف انما على الحال هو كما لو علمت ان زيدا يحكم في الناس فسالت عن تفاصيل حكمه فقلت كيف يحكم فسؤالك لم يقع عن كونه حاكما ولكن عن احوال حكمه ولذلك قطع النبي صلى الله عليه وسلم ما يقع في الاوهام من نسبة الشك اليه بقوله نحن احق بالشك اي نحن لم نشك فابرهيم اولى فان قيل فعلى هذا كيف قيل له اولم تؤمن قلنا هذه الصيغة في الاستفهام كيف قد يستعمل ايضا عند الشك في القدرة كما تقول لمن تدعي امرا تستعجزه عنه ارني كيف تصنعه فجاء قوله اولم تؤمن والرد بل ليزول الاحتمال اللفظي في العبارة ويحصل النص الذي لا يرتاب فيه فان قيل قول ابرهيم ليطمئن قلبي يشعر ظاهره بفقد الطمانينة عند السؤال قلنا معناه ليزول عن قلبي الفكر في كيفية الاحياء بتصويرها مشاهدة فتزول الكيفيات المحتملة وقلت هذا تكلف والقول ما سبق ان هذا رحمة من الله للعباد وظاهر الحديث عليه ولان ازالة الشبهات ودفع الخواطر من صريح الايمان روينا عن مسلم وابي داود عن ابي هريرة قال جاء ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك

صريح الايمان وفي اخرى الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة وعن مسلم عن ابن مسعود قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقالوا ان احدنا ليجد في نفسه ما لان يحترق
حتى يصير حممة او يخر من السماء الى الارض احب اليه ان يتكلم به قال ذلك محض الايمان قوله
فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها قراءة حمزة بالكسر والباقون بالضم ولكن اطراف الرماح تصورها
اوله وما صيد الاعناق فيهم جبلة الجوهري الصيد بالتحريك مصدر الاصيد وهو الذي يرفع رأسه
كبرا ومنه قيل للملك اصيد واصله في البعير يكون به داء في رأسه فيرفعه والصور الميل والرجل
يصور عنقه الى الشيء اذا مال نحوه قوله وفرع يصير الجيد البيت الفرع الشعر والوحف بالحاء المهملة الشعر
الكثير الاسود والوحف الجناح الكثير الريش والليت بالكسر والتاء فوقها نقطتان صفحة العنق
والقنوان جمع قنو وهو العنقود والدوالح المثقلات وكل من حمل ثقيلا فقد دلح به قوله من التصرية
يقال صريت الشاة تصرية اذا لم تحلبها اياما حتى يجتمع اللبن في ضرعها قوله ثم جزئهن به وفرق
اجزائهن على الجبال يعني دل ثم على التراخي من حيث الزمان لان بين جمع الطيور وضمها اليه وذبحها
ونتف ريشها وتفريق اجزائها وتخليط بعضها مع بعض وقسمتها اربعة اقسام ثم تفريقها على الجبال
زمانا ممتدا او ثم ههنا كالفاء في قوله فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت وكذا لفظ كل ههنا كما في قوله تعالى
اوتيت من كل شيء اي من كل شيء يليق بحالها واليه الاشارة بقوله من الجبال التي بحضرتك قوله وقرئ
جزؤا بضمتين عاصم في رواية ابي بكر وجزا بالتشديد حمزة عند الوقف قوله اجراء للوصل مجرى
الوقف ونحوه مثل الحريق وافق القصبا قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة
انبتت سبع سنابل الآية اعلم ان للبلغاء فنا يذهبون اليه دقيق المسلك لطيف المغزى وهو انهم اذا
شرعوا في حديث ذي شجون له شعب وفنون شتى ولهم اعتناء بنوع منها اكثر من الآخر فاذا اندفعوا
وتعمقوا فيما لا يسع لهم ولا يتمالكون ان يهملوا ذلك الامر المعتنى بشأنه حيث وجدوا اليه مجالا كيف ما كان
اوردوه والمصنف راعى في كتابه هذا الى هذا المعنى والله جل سلطانه حين فرغ من بيان الاحكام وشرع
في القصص تحريضا على الجهاد وحثا على الانفاق في سبيله اشادة للدين وقمعا للملحدين قال قاتلوا
في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الآية ولما ان الانفاق هو
العمدة في الجهاد ومنه فتح باب سائر العبادات وهو رأس الخيرات بل اس المبرات كرر ذكره مرارا وذلك
انه لما قص حديث طالوت وجالوت ونبذا من احوال الانبياء تقريرا للجهاد وتأسيسا له كر الى حديث
الانفاق بقوله يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ثم اتى بوصف
ذاته الاقدس من المطالب العالية الشريفة وبقصة خليله عليه السلام فكر راجعا الى قصة الانفاق
قائلا مثل الذين ينفقون الآية ثم لما استوفى حقه من البيان ختم السورة بخاتمة سنية وما ذلك

إلا

الا ان للانفاق عند الله خطبا جليلا وخطرا عظيما والله اعلم قوله اسدى فلان فلانا اي اعطاه عطية
والصنيعة ما اصطنعت الى احد من خير قوله طعم الالاء الالاء النعم واحدها الى والالاء بفتح الهمزة
على وزن فعال شجر حسن المنظر مر الطعم اي العطاء مع المن امر من طعم الالاء ودوابغ الكلم كاب صنعة
جادته قوله ما ازل اليه من قولهم ازللت اليه نعمة اي اعطيته قوله ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق
وترك المن والايذاء وعندي فيه وجه آخر وهو الدلالة على دوام الفعل المعطوف به وارخاء الطول في استمراره
فلا يخرج بذلك عن الاشعار ببعد الزمن ومعناه في الاصل تراخي زمان وقوع الفعل وحدوثه ومعناه المستعمل
دوام وجود الفعل وتراخي زمان بقائه ومثله ثم استقاموا اي داموا على الاستقامة دواما متراخيا وتلك
الاستقامة هي المعتبرة كذا ههنا اي يداومون على تناسي الاحسان وترك الامتنان وقريب منه او مثله
يصحب الفعل لتنفيس زمان وقوعه قال اني ذاهب الى ربي سيهدين وقال الذي خلقني فهو يهدين فليس
لتاخير الهداية سبيل فتعين حمله على تنفيس دوام الهداية وتمادي امدها ولعل الزمخشري اشار الى هذا
في موضعه وما ذكرته ههنا في ثم اقرب من ذلك للوضع قوله وطرحها عار عن تلك الدلالة يعني بالدلالة
ان الثاني مع الفاء مسبب عن الاول ودلت هي الجملة بدون الرابط وفيها ما يصح للتسببية اي ان الرابط
معنوي فيكون ابلغ وقال الماضي لعلهم لم يدخل الفاء ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا وكيف لهم ان فعلوا
وتحقيقه ان في تضمين الكلام معنى الشرط تعليقا للكلام وفي قرابة من ذلك تعقيب الخبر على منوال قوله
ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول وانما نسب الحمله على التحقيق لان هذه الآية
واقعة في البعث على الانفاق في سبيل الله لرفع منار المسلمين واشادة الدين القويم ومن ثم ذكر سبيل
الله وكررها ووضع المظهر موضع المضمر اشعارا بالعلية خلافه في تلك الآية قوله وصح الابتداء بالنكرة
النكرة لاختصاصه بالصفة هذا يصح في المعطوف عليه لكن لا يصح في المعطوف وهو مغفرة لانه غير موصوف
ولكونه مخصصا في نفسه لان استعمال المغفرة مسبوق بوجدان ما يثقل على المسؤول من السائل جعل كأنه
موصوف ولهذا حين قدره خصصه بما يليق به المقام ثم ان العفو اما ان يكون من الله تعالى وهو اذا رد المسؤول
السائل ردا جميلا واما من السائل وهو الاظهر لان المسؤول عنه فتنبه وزجره فيحصل منه اذيته ان رد جميلا
فعذره ولا يستقيم على الثاني لسياق الآيات لانه تعالى لما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى اتبعه قوله
قول معروف ومغفرة خير من صدقة اي خير للمتصدق والعفو الصادر عن السائل عن المسؤول بسبب منعه
وزجره كيف يكون خيرا للمسؤول والاولى ان يسند العفو ايضا الى المسؤول لان الكلام سيق لهم المعنى اذا صدر
من السائل بسبب الرد ما يثقل عليه يعفو عنه ولا يزجره وتحسن قول الامام ان التعبير لا رد بغير مقصود بل
عليه ذلك فربما حمله ذلك على بذاءة اللسان فامر بالعفو عن ذلك والصفح عنه وعلى هذا يصح جعل مغفرة
مبتدأ بالتخصيص اي مغفرة منه قوله ويجوز ان يكون الكاف حينئذ في محل النصب على الحال عطفا على قوله

كابطال المنافق الذي ينفق ماله فان الكاف في محل النصب على المصدر قال القاضي ورياء مفعول له
او حال بمعنى مرائيا او مقصدا اي انفاق رياء قوله ومن على التفسير الاول للتبعيض فيكون مفعولا به
للمصدر اي اذا حمل هذا البعض من النفس خلاف ما هي مجبولة عليه تأتى من سائرها سائر العبادات على
سهولة وتيسير واليه الاشارة بقوله فقد ثبت بعض نفسه الى قوله تبتها كلها وفيه ايضا ان الواجب
على النفس التثبت في كل ما كلفته من المشاق فاذا ثبتت في بذل المال الذي هو اشق التكاليف سهل
عليها التثبت في سائرها كما ينبئ عنه اول كلامه قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وقوله على سائر العبادات متعلق بقوله وليثبتوا على معنى التضمين ضمن التثبت معنى التمكن والاستعلاء
اي ليتمكنوا تثبيت بعضها على سائر العبادات قوله ويحتمل ان يكون المعنى عطف على ويجوز ان يراد
ومن للابتداء ايضا يعني يجعلون اصل انفسهم على الانفاق لاجل الثبات في الاسلام حتى يثابوا عند الله او ليظهر
ثباتهم فيه عند المؤمنين قوله والمعنى ومثل نفقتهم هذا ذكر في هذا التشبيه طريقين وقدر فيهما مضافا
عند قوله لان ذوات المنفقين لا يحسن ان يوقع فيها التشبيه لانه لا مناسبة بينها وبين الجنة فتقدر في
الطريق الاولى النفقة ليكون الامر الذي يشترك فيه الطرفان الزكاء وهو عقلي وفي التشبيه الثاني
الحال ليكون الوجه منتزعا من عدة امور متوهمة فيكون تشبيها تمثيليا ولا بد في هذا الوجه من بيان
تلك الامور لئلا يشبه العقلي بالوهمي ومن ثم قال ومثل حالهم عند الله بالجنة الى آخره وهو نظير التشبيه
على منوال قول امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
[illegible] ومن هذين التشبيهين تعثر على الفرق بين التمثيلي والعقلي قال
صاحب المفتاح والذي نحن بصدده من الوصف غير الحقيقي احوج شيء منه الى التأمل لالتباسه في كثير
من المواضع بالعقلي الحقيقي لا سيما المعاني التي ينتزع منها فذكر المصنف المعاني ليتميز التمثيل من العقلي
فالعقلي هو اختلاف البرة والخلاصة من المجموع والتمثيلي انتزاع الحالة المتوهمة من الامور المتعددة قوله
مثل ما كانت تثمر اي ثمره وبسبب متعلق بقوله فآتت قوله ضعفين مثل ما كانت قال القاضي المراد
بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال
اي مضاعفا قوله فطل فمطر صغير قال القاضي اي فيصيبها طل او فالذي يصيبها طل او فطل يكفيها
قوله وترى كمثل جنة بالكاف والباء الموحدة وهي شاذة قوله بربوة اي وترى كمثل جنة بربوة بالحركات
الثلث وابن عامر بالفتح والباقون بضم الراء والكسر شاذ قوله اكلها بضمتين الجماعة الا نافعا وابن كثير
وابا عمرو قوله وعن عمر رضي الله عنه انه سأل عنها الصحابة الحديث مخرج في صحيح البخاري قوله لعمل
اي صاحب عمل قوله فني اي اهتم وصرفت عنايته اليها اغرق في عمله اضاعها بما ارتكب من المعاصي قوله
هذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله لا يبتغي حال من فاعل يعمل او من مفعوله قال

قال القاضي واشبههم به من جال بسره في عالم الملكوت وترقى الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى
عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق فجعل سعيه هباء منثورا وقلت جعل المشبه حال المنفق [illegible]
النظم لان هذه الآية مقابلة لقوله ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل
جنة بربوة اصابها وابل ولهم ان يقول دلالته عليه على سبيل الادماج لا ينافي ذلك لكن قوله اشبههم ينافيه
قوله شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما كان الى جنته روى افقر منصوبا ومرفوعا فالنصب على
ان يكون ظرفا لقوله ضعف جسمه وما مصدرية والوقت مقدر والمضاف محذوف اي ضعف جسمه زمان
افقر ازمنته الى جنته على ان اسناد افقر الى الزمان نحو اسناد صائم في قوله نهاره صائم اي النهار والرفع
على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة لموصوف محذوف والمعنى ضعف جسمه زمانا هو افقر ازمنته الى
جنته والاسناد ايضا مجازي وقيل افقر خبر شيخ والجملة الى ما قبلها بيان لقوله مثل وفي الجملة في كلام
الحسن ما عقب به الكلام مقدر لان التقدير شيخ كبير ضعيف جسمه وكثر صبيانه وحصل في زمان هو افقر
الى ما كان الى جنته فلكن باضاعته تلك الجنة تبقى تحيرا وكذا التقدير في ايحكم والله اعلم ما يكون ابكى عليه
اذا انقطعت عنه الدنيا فاذا كان يوم القيمة وجد تلك الاعمال حبطة فتحسر عند ذلك يدل عليه قوله تعالى
فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت قوله فان قلت كيف قال جنة وجه السؤال ان النخيل والاعناب
نوعان من انواع الاشجار المثمرة وداخلان تحت قوله له فيها من كل الثمرات فما وجه اختصاصهما بالذكر مع انهما
بقوله من كل الثمرات واجاب عنه بجوابين احدهما انه من باب التتميم على منوال الرحمن الرحيم ذكرا اولا
ما هما افضل الجنس واكمله نفعا واثرا وبهما جميع الجنس بالتغليب ثم ردفهما بما يشتمل على الجنس ليكون
كالتتمة والرديف لهما الا ترى كيف قال في الرحمن الرحيم لما قال الرحمن تناول جلائل النعم وعظامها اردفه
بالرحيم ليتناول ما دق منها وقال ههنا ثم اردفهما ذكر كل الثمرات كالتتمة صيانة للكلام عن توهم غيرهما
انه من باب التكميل فيكون ذكرهما من اطلاق اعظم الشيء على الشيء كله فعلم هو ان له جنة كثيرة الاشجار
والاثمار ولم يعلم ان له فيها منافع اخر غيرهما فقيل له فيها من كل الثمرات ليعلم ان له غيرهما يدل عليه تفسيره
بقوله وكان له ثمر وفسره بقوله اي كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الكثيرة من الذهب والفضة
وغيرهما اعلام عطف قوله واصابه الكبر يعني ان الواو تستدعي معطوفا عليه وان تكون لا يصح ان يعطف عليه
لكونه مضارعا وهذا ماض واجاب ان الواو ليست للعطف بل للحال وصاحبها احدكم وقد مقدرة
ويجوز ان يكون عاطفة على ان تكون على تأويل الماضي لان التمني هو طلب ما لا يمكن حصوله والماضي
والمضارع سيان في ذلك فكأنه قيل لو كان له جنة واصابه الكبر ونحوه في التقدير قوله تعالى
فاصدق واكن من الصالحين قوله فهلا قيل ومما اخرجنا لكم يعني لم يترك لفظة من في مما اخرجنا ليكون
عطفا على ما كسبتم فيدخل الخارج من الارض في حكم الطيبات لان المطلوب من النفقة الطيبات لقوله

ولا تيمموا الخبيث فاستغنى بذلك عن ذكره وفائدته الايجاز مع التنبيه على استقلال كل من انفاق
طيبات مكسوبهم ومن انفاق طيبات المخرج لهم في القصد قوله وهو في محل الحال قال القاضي تنفقون
حال مقدرة من فاعل والضمير في منه للمال اي ولا تقصدوا الردي من المال ويجوز ان يتعلق منه
بتنفقون ويكون الضمير للخبيث والجملة حال منه قوله لم نفتنا بالوتر البيت تمامه فاتى فلان بكذا
اي سبقني الجوهري الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول منه وتره يتره وترا وترة وكذلك
وتره حقه اي نقصه تقول لم يفتنا قوم عند طلب الثار بل ندركهم وننتقم منهم والحال ان جمل الرجال يمرون
بالاغماض عن بعض حقهم لضعفهم قوله والوعد يستعمل في الخير والشر قال الفراء يقال وعدته خيرا
ووعدته شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد وفي الشر الايعاد والوعيد فان ادخلوا الباء
في الشر جاؤا بالالف قوله وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم واعلم ان الاية فيها مقابلان جلي
وآخر خفي والجلي قوله الشيطان يعدكم الفقر والله يعدكم فضلا ومن ثم فسر الاول بقوله يعدكم في الانفاق
الفقر والثاني بقوله وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم واما الخفي فقوله يأمركم بالفحشاء وقوله والله يعدكم
مغفرة وكما ان الامر بالفحشاء اغراء برذيلة البخل كذلك الوعد بالمغفرة حث على التخلص من الرذائل اعني
فسر الاول بقوله ويغريكم على البخل والثاني بقوله مغفرة لذنوبكم والذنب في هذا المقام هو البخل كما ان
الفحشاء كذلك لان الكلام في الحث على الانفاق والردع عن الامساك واي داء ادوى من البخل
واليه اومى صلوات الله عليه بقوله السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس والبخيل بعيد من الله
بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار اخرجه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه وتذييل الكلام بقوله والله واسع عليم
قوله والحكيم عند الله هو العالم العامل كذا عن القاضي قال الامام الحكمة لا يمكن خروجها عن هذين
المعنيين وذلك ان كمال الانسان ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به فقول ابرهيم عليه السلام رب هب
لي حكما اشارة الى العلم ثم قوله والحقني بالصالحين اشارة الى العمل وقول عيسى عليه السلام اني عبد الله آتاني
الكتاب اشارة الى العلم ثم قوله واوصاني بالصلوة والزكوة الى العمل وقال تعالى لموسى عليه السلام انني انا الله
لا اله الا انا مشيرا الى العلم ثم قال فاعبدني مشيرا الى العمل ثم عم جميع الانبياء بقوله ان انذروا انه
لا اله الا انا مشيرا به العلم وبقوله فاتقون العمل قال ابو مسلم الحكمة فعلة من الحكم ورجل حكيم اذا كان
ذا حجى ولب وصلابة اي فعيل بمعنى فاعل ويقال امر حكيم اي محكم فعيل بمعنى مفعول فالحكمة لا تحصل الا
بموهبة الله ومتابعة الانبياء والاستقامة عليها اذ هي ماخوذة من مشكوة النبوة المقتبسة من انوار العرش
وان التفكر والعلم لا يفيد النفس استعداد قبولها ابتداء بل ان الله عز شانه بفيضه الاقدس يجود بها
لانفس الانبياء وخواص متابعيهم ففيض الحكمة عليهم وفي قول المصنف الحكماء العلام العمال على المبالغة
بعد قوله والحكيم عند الله هو العالم العامل تنبيه على ان قوله اولوا الالباب مظهر وضع موضع المضمر

الفاضل

الفاضل الكامل للناس هو الذي بالغ واجتهد في الجمع بين العلم والعمل واتقن فيهما ورسخ بهما قدمه واما قوله
والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الآي في معنى الانفاق فاشارة الى بيان التوفيق والنظم بين الآي وان المنفق في
سبيل الله هو العالم الرباني والحكيم المحقق ومن نفذ ذلك فحقيق ان يسمى حكيما ربانيا والعلم عند الله ان الله عز شانه
لما بالغ في امر الانفاق حين شرع في بيانه بضرب الامثال والرجوع اليه مرة بعد اخرى كما سبق اتبع بعد ذلك ما عسى
ان يمنع المكلف من الانفاق من تسويل الشيطان واغوائه النفس الامارة خوف الفقر والاعدام وتزيينه المعاصي
والفواحش فقال الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقابل الخصلتين من الخسيستين بقوله والله يعدكم مغفرة
منه وفضلا ثم كمله بما هو العمدة فيه وهو قوله والله واسع عليم المشتمل على سعة الافضال ودعوى العلم تكرمة
تمهيدا لذكر ما هو اجل المواهب واسنى المطالب وهو الحكمة حثا على ما تضمنت الآي من معنى الانفاق فعند ذلك
تنبه الطالب لامر خطير فاضطر الى السؤال بلسان الحال ليت شعري هل احد يتصدى لهذه المنقبة الشريفة
والمنزلة الرفيعة فنودي من سرادقات الجلال من خصه الله تعالى بالحكمة ووفقه للعلم والعمل ثم ذيل ذلك بقوله
وما يذكر الا اولوا الالباب تعريضا بمن لا يتعظ بهذا البيان الشافي للمعنى لا يتذكر ذلك الا من عرف الحكمة
ورسخ قدماه فيها لا من لا يرفع لها راسا فانه في عداد الانعام بل هم اضل سبيلا وفي قوله والله واسع عليم
ايماء الى معنى قوله صلوات الله عليه مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت
ايديهما الى ثديهما وتراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشي انامله وتعفو اثره وجعل
البخيل كلما هم بصدقة قلصت واخذت كل حلقة بمكانها اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة قوله اي نعم شيئا ابداؤها
قال ابن جني في [illegible] قوله تعالى فنعما هي منصوبة لا غير لانها ليست موصولة والتقدير نعم شيئا ابداؤها
فحذف الابداء واقيم المضاف اليه مقامه الا ترى الى قوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والتذكير
يدل على ما ذكرنا واستعملت ما هنا غير موصولة ولا موصوفة لما فيها من الشياع قوله وقرئ بكسر
النون وفتحها اي وقرئ نعما بالكسر مع اسكان العين ابو عمرو وابو بكر عن عاصم وقالون عن نافع ومع كسرها
ابن كثير ونافع برواية ورش وعاصم في رواية حفص وبالفتح مع كسر العين الباقون قال ابو البقاء اسكان
العين والميم مع الادغام بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين وقيل ان الراوي لم يضبط القراءة لان القارئ
اختلس كسرة العين فظنه اسكانا قوله فنصبوا بها مصارفها مع الاخفاء عطف تفسيري لقوله
وان تخفوها وتؤتوها الفقراء قوله ونكفر قرئ بالنون مرفوعا نافع وابو عمرو وابن كثير وبالياء ابن عامر
وحفص قوله اي ونحن نكفر فالجملة معطوفة على جملة قوله هو خير لكم وهو مثل الاول يجوز ان يكون
نكفر جملة من فعل وفاعل مبتداة اي مقتطعة منفصلة من حيز الجزاء فيكون معطوفا على جملة الشرط والجزاء
للمعنى ليحصل منكم ابداء الصدقات واخفاؤها ومنا تكفير ذنوبكم قوله والفعل للصدقات اي لا
يكون مجازيا قوله ولطف بمن علم ان اللطف ينفع فيه منصبه واهل السنة على ان الهداية من الله بمشيئته

يعنى بها قوما دون قوم قوله وليست نفقتكم الا لابتغاء وجه الله تعالى وما تنفقون عطف
على قوله وما تنفقوا من خير فلأنفسكم قال القاضي يجوز ان يكون حالا كأنه قال وما تنفقوا من خير
فلأنفسكم غير منفقين الا لابتغاء وجه الله قلت الاوجه هذا لان قوله وما تنفقوا من خير يوف
اليكم عطف الجملة الشرطية مع الحال وهو وما تنفقوا يعنى النفقة الراجع نفعها الى المنفق حين كانت
خالصة لوجه الله هي التي توفى الى صاحبها بالتمام والكمال من غير ظلم ونقص واما قوله وما تنفقوا من خير
فهو عطف على ان تبدوا الصدقات وقوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء اعتراض قوله
وان يكون على احسن الوجوه عطف على قوله انفاقه لا على ان رضخوا قوله ان يرضخوا الرضخ العطاء القليل
الجوهري الرضخ مثل الرضح ورضحت الحصى النوى كسرته ورضخت له رضخا وهو العطاء ليس بالكثير وفي الحديث
امرت له برضخ كانوا يكسرون النوى ويأخذون عليه الاجرة ويصرفونها في النفقة قوله سألوا بتلطف
ولم يلحوا احتمل ان يراد ان الحافا منصوب على المصدر لان السؤال بالالحاف نوع منه او على الحال قوله
وينضح ابن دى البلة بالمد المحقق فلان ينضح اللسان والمرأة بذية قوله على الوجه لا يهتدى لمناره تمام
في رواية الزجاج اذا ساقه العود الدياني جرجرا قال الزجاج المعنى ليس لها منار فيهتدى بها وكذلك
ليس من هؤلاء سؤال فيقع منه الحاف ثم كلامه الا انه الطريق الواضح المستوى هو الشم والعود الجمل المسن
والدياني قرية يسكنها النبط وهو زارع العرب جرجرا اى صوت وقيل اوله سدى بيديه ثم اخ بسيره
السدو مد اليد نحو الشيء اذا تنزع الناقة بيديها واتساع خطوها واخ الظليم اجا عدا قال الامام
القول الاول وهو ان سألوا بتلطف ولم يلحوا ضعيف لان الله تعالى وصفهم بالتعفف من السؤال
بقوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف ثم قال تعرفهم بسيماهم وذلك ينافي صدور السؤال منهم ثم انه من
باب التقسيم الحاصر لان الناس من بين عارف باحوالهم وجاهل بها فاذا انتفى معرفتهما انتفى السؤال بالكلية
قلت هذا المقام يفتقر الى فضل بسط ومزيد بيان واعلم ان الشيء الذي يراد نفيه اما ان ينفى مطلقا او
مع التاكيد بان ينفى مع وصفه كما تقول ما عندي كتاب يباع فهو يحتمل نفي البيع وحده وان عندك كتابا الا
انه لا يبيعه او نفيهما جميعا وان لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ذكره في حم المؤمن وما نحن بصدده من القبيل
الثاني لوجود عدم السؤال من القرينة السابقة وهو من باب نفي الشيء بنفي لازمه وهو نوع من انواع الكناية
وفائدة انضمام هذه القرينة مع الاولى وهي الالحاف المنفي فيها المبالغة والتاكيد في نفي السؤال الاول
نعم كالتذييل او التتميم وهما طريقان احدهما جعلها مشتملة على نفي التابع بالمتبوع ليؤذن بان المتبوع
في الانتفاء الى درجة يصح جعله دليلا على نفي الغير فيلزم بذلك نفيه على سبيل القطع والبت قال المصنف
في قوله تعالى ولا شفيع يطاع الفائدة في ذكر الصفة ونفيها هي ان يضم الصفة مع الموصوف في مقام الشاهد على
انتفاء الصفة فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف وثانيهما ان يتضمنه التابع والمتبوع ليكون انتفاء التابع

ذريعة الى انتفاء المتبوع بالطريق الاولى وهذا انما يتأتى فيما فيه الوصف في الدرجة القصيا في باب الكمال
فيما نحن فيه فنقول ليس لهم سؤال في حالة الاضطرار واستثناؤه في غيرها بالطريق الاولى اى لو وجد منهم سؤال
لم يكن الا على ذلك التقدير لان المضطر له ذلك وذلك لا يسألون ايضا هذا السؤال عند الاضطرار فافاد
انهم يشرفون الهلاك ولا يسألون فظهر من هذا قوة ايراد الامام الا ان يقال ان المراد اثبات السؤال
على الفرض والتقدير ومن ثم جاء بان التي للشك وليس بقوي ايضا قال ابو البقاء لا يسألون حال ويجوز
ان يكون مستانفا والحافا مفعول من اجله ويجوز ان يكون مصدرا لفعل محذوف دل عليه يسألون فكانه
قال لا يلحفون ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال تقديره لا يسألون ملحفين قوله من زعمات العرب
قال الخطابي لان حقيقة المس والصرع من الشيطان باطل لان قدرته ضعيفة لا تقدر على مثل ذلك ولقوله
تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم وقال القفال الناس يضيفون الصرع الى الشيطان
فخوطبوا على ما تعارفوا الانتصاف هذا من تخبط الشيطان لمن ينكر لما ثبت في الاحاديث الصحيحة من وجود
الجن وتعرضهم للانسان قوله ورايتهم لهم في الجو قصص قصص مبتدا ولهم خبره والجملة حال ان كان
راى بمعنى ابصر ومفعول ثان ان كان بمعنى علم قوله مخبلين النهاية الخبل بسكون الباء فساد الاعضاء
يقال خبل الحب قلبه اذا افسده قوله يوفضون الجوهري الوفض العجلة واوفض واستوفض اسرع
قوله على طريق المبالغة هذا يسميه ابن الاثير في البيان بالطرد والعكس لان حق المشبه به ان يكون
اعرف بجهة التشبيه واقوى فاذا عكس صار المشبه اقوى من المشبه به وهو المراد بقوله انه قد بلغ
من اعتقادهم في حل الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل قوله هذا دليل بين على تخليد الفساق وهي
ان قوله الذين ياكلون الربوا عام في الكفار والفساق وكذا قوله فمن جاءه موعظة من ربه وكذا ومن عاد
وان قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مترتب عليه فوجب ان يدخلوا في حكم هذا الوعيد الاسماء
مفعول ومن عاد محذوف ولا نسلم ان المراد العود الى الربوا بل عاد الى ما سلف ذكره وهو فعل الربوا
واعتقاد حله والاحتجاج عليهم بقياس في معرض النص ومن فعل ذلك كفر وقال الامام المراد ومن عاد
الى استحلال الربوا حتى يصير كافرا فعلى هذا قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مخصوص بهؤلاء لان
اقصى ما في الباب انا خالفنا هذا الظاهر وادخلنا شارب الكبائر فيه وهذا التقدير مشترك الالزام لان
تخصيص الخلود لغير الكافر على ما ذهبتم بعيد ان حكم غيرهم كذا من الفساق غير هذا فليكم خلاف الظاهر ايضا
قلت ويقوى قول صاحب الانتصاف والامام ان الضمير في فانتهى وعاد راجع الى مجموع اكلي الربوا
والقائل باستحلاله ولان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا الى قوله
لا تظلمون وارد في المؤمنين وهو مقابل لهذه الآيات فوجب حملها على الكفار ليصح التضاد والتقابل
فكذا قوله والله لا يحب كل كفار اثيم يجري على ظاهره فلا يحمل على التغليظ كما ذهب اليه المصنف قوله

وعن ابن مسعود الربوا وان كثر الى قلّ والمذكور في مسند الامام احمد بن حنبل فان عاقبته تصير
الى قلّ قوله وفي الحديث ما نقصت زكوة من مال قط روينا في مسند احمد بن حنبل عن عبد الرحمن
ابن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ان كنت لحالفا عليهن لا ينقص
مال من صدقة ولا يعفو عبد من مظلمة الا رفعه الله بها عزا ولا يفتح عبد باب مسئلة الا فتح الله عليه باب
فقر قوله هو الحليفة فانضوا الست قوله ما رضي بياء ساكنة ماضي العزيمة اي مجد في الامور والحنف
الليل قوله يعني ان دليل صحة الايمان وثباته امتثال ما امرتم به يريد ان قوله ان كنتم مؤمنين شرط
جزاؤه ما دل عليه قوله فاتقوا الله وذروا جيء به مؤكدا للامر بالتقوى ثم الظاهر انه ان قدر يا ايها الذين
ادعوا الايمان بألسنتهم يكون المعنى اعلموا ان دليل صحة ايمانكم امتثال ما امر الله به وترك الربا من ذلك
وان قدر يا ايها الذين آمنوا حقيقة يكون المعنى اعلموا ان دليل ثباتكم على الايمان امتثال ما امرتم به ويؤيد
الثاني ان هذه الآية واردة في المؤمنين المخلصين لانها مقابلة لقوله الذين يأكلون الربا وهي في الكفار كما سبق
واما قوله تعالى فأذنوا بحرب من الله ورسوله فمن باب التغليظ قوله من ذلك صريان ما امرتم به و
بقوله ذلك الاعراض اعني لتتقوا وذروا والمعنى يا ايها الذين آمنوا ان كنتم صادقين في الايمان فاعلموا ان
دليل صدقكم وثباتكم امتثال ما امرتم به من التقوى وترك الربوا قوله فأذنوا بحرب ساكنة الهمزة مفتوحة
الذال قراءة العامة سوى حمزة وابي بكر فانهما قرآ ممدودة اي فاعلموا بها غيركم قوله لا يدي لنا اي لا طاقة
لنا النهاية ما لي بهذا الامر يد ولا يدان اي لا طاقة لي به لان المباشرة والدفاع انما يكون باليد فكان يديه
معدومتان لعجزه عن دفعه قوله يكون ما لهم فيئا للمسلمين هذا انما يصح اذا كان الخطاب مع الكفار المستحلين
للربا وهم الذين قالوا انما البيع مثل الربوا وليس كذلك لان الخطاب مع المؤمنين لقوله يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا كما سبق نعم لو انهم كانوا ذوي الشوكة حكم الفئة الباغية في ان مالهم لا يكون فيئا
كما فعل علي رضي الله عنه وان لم يكونوا كذلك عزروا الى ان يتوبوا قوله وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة قال
الامام الفرق بين كان اذا كانت تامة وبينها ان يكون ناقصة ان التامة بمعنى حدث ووجد الشيء والناقصة بمعنى
وجد موصوفية الشيء بالشيء فاذا قلت كان زيد عالما فمعناه حدث موصوفية زيد بالعلم في الزمان الماضي
قوله على طريقة النسب اي يجعل النظر حرفة لنفسه وعادة يحثنا عليها روينا عن مسلم والدارمي عن ابي قتادة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انظر معسرا او وضع عنه انجاه الله من كرب يوم القيمة قوله وقرئ
بضم السين اي ميسرة نافع والباقون بالفتح قوله واخلفوك عدا الامر الذي وعدوا اوله بان الخليط
بمخرة فتبددوا الخليط الذي يخالطك في ما به وذات بين وهو يعني الجمع هنا الامراي جمع الامر وحذفت الهاء
عند الاضافة قيل ليس هذا المصراع منه لانه من وزن آخر وقيل اوله ان الخليط اجدوا البين فانجردوا
انجرد السير اذا امتد وطال قوله مؤخره وروي منصوبا قيل بالرفع اجود للمبالغة اي فانه يؤخره قوله وقيل

وقيل

أريد بالتصدق الانظار قال الامام هذا القول ضعيف لان الانظار قد علم مما قبل فلا بد من حمله على
فائدة جديدة ويؤيده ما روينا في حديث ابي قتادة من مسلم او وضع عنه قوله قرئ تصدقوا بتخفيف
الصاد عاصم والباقون بتشديدها قوله يرجعون على البناء للفاعل ابو عمرو والباقون على البناء
للمفعول ويرجعون بالياء شاذ قوله انها آخر آية نزلت من البخاري عن ابن عباس آخر آية نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم آية الربا وعن الدارمي وابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان آخر آية نزلت
آية الربا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يفسرها لنا فدعوا الربا والريبة قوله داينت اذا
اداني اسم الهيئة والمثل مدافعة الدين قوله لم يذكر الدين ليجاب ان يقال فاكتبوا الدين ويبقى اشكال اخذ
من الجابر ان يقال فاكتبوها والضمير للمصدر بالمداينة واجاب الامام ان المداينة مفاعلة وحقيقتها ان
يحصل من كل واحد منهما دين وذلك هو بيع الدين بالدين وهو باطل بالاتفاق فجيء بالدين ليصير المعنى اذا
تعاملتم بدين كما قدره المصنف فلو رجع الضمير الى مصدر تداينتم لزم الحذف وقال القاضي وفائدة ذكر الدين
ان لا يتوهم من التداين المجازاة وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال ان التداين يمكن ان يستعمل في المجازاة
كما يقال كما تدين تدان فذكر دفعا لتوهم المجاز فيكون ذكره تحقيقا لان يكون ذلك في التعامل بالدين وقلت مبنى كلامه
ان المقصود من ذكر الدين التأكيد ليكون على وزان حركت قبضته بيدي وانه يعني كيلا يتوهم المجاز ثم
قوله فلم يكن النظم بذلك الحسن وذلك ان المراد بالتداين اما بيع الدين بالدين فحسنه لم يخالف آخر الكلام
اوله او ان اصل الكلام كما قدره اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه فاذا حذف بدين لم يكن يؤدي تعاملتم
الا بالتكلف فلا حسن وذلك الحسن ولانه يفوت غرض التكرير بعود الضمير وقال صاحب الفرائد انما ذكر دين
ليعلم ان الكتابة مندوبة باي دين كان قليلا او كثيرا قوله ابين لتنويع الدين الى مؤجل وحال وذلك ان
التنكير فيه يدل على التنويع بخلاف الاسم الكامل لانه يدل على العموم ولو لم يذكر لم يفد هذا المعنى قوله بعدم
التسمية اي التعيين لان معلوم الى اجل يتناول الاشهر والسنين والحصاد والدياس فجيء بالمسمى ليدل على
التعيين فلو دخل فيه مثل الدياس لبقي على ما كان ولم يفد المسمى شيئا قال والدياس دوس وهو ان يدق الطعام
ليخلص البر من التبن الانتصاف الحصاد مضبوط بالعرف واجاز مالك البيع الى الحصاد والمعتبر زمانه وقوع
ذلك لا وقوعه الانصاف هذا بعيد لان زمن الحصاد لا يتحقق بيوم معين وان تحقق في فصل وشهر قوله
بالعدل متعلق بكاتب المراد بالتعلق ان يكون تتمة لما يتعلق به صفة قال ابو البقاء هو متعلق وليكتب اي
يكتب بالحق ويجوز ان يكون وليكتب عادلا وقيل هو متعلق بكاتب اي كاتب موصوف بالعدل ويحتاج
قوله وفيه يشير الى ان الكلام مسوق لمعنى ويدمج فيه معنى آخر يعني دل باشارة النص وتقييد الكاتب
بالعدل على ادماج معنى الفقاهة لان مراعاة العدل والسوية من الامور الخطيرة فلا يتمكن منها الا الفقيه
الكامل العالم بكتابة الشروط والصكوك قوله وقيل هو كقوله تعالى واحسن عطف على قوله مثل ما

علمه الله كتابة الوثائق ويجوز على هذا التفسير ان يحمل الكاتب الثاني على الاول على ان يكون وكاتب ليناط به

اولا وهو معنى الاستحباب ودلّ بما اولى من جهة التعليم وهو المراد من قوله واحسن كما احسن الله اليك وفيه

اشعار بتعظيم امر الكتابة على الوجه الموجه وحمل الاول يحمل على غير وهو الاصل لان النكرة اذا اعيدت

كانت الثانية غير الاولى فيحمل الكاتب الثاني على الجنس لان الاول نوع منه مقيد بصفة العدالة وإلى

الجنس الاشارة بقوله ولا يمتنع احد من الكتّاب **قوله** هي فرض كفاية قال الزجاج هذا ادب من الله تعالى

وليس بامر حتم كما قال واذا حللتم فاصطادوا وقال القاضي ما كتبوه ظاهر في الوجوب لانه ارتق

وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب **قوله** للتوكيد يتعلق بقوله ثم قيل له فليكتب يعني نهى اولا

عن الاباء عن الكتابة المتصفة ثم امر بالكتابة المطلقة بقوله فليكتب فيحمل على المقيد تاكيدا **قوله** ثم

امر بها مقيدة قيل انما لم يقل في هذا الوجه للتوكيد لان النهي عن امتناع مطلق الكتابة لا يدل على الامر

بالكتابة المخصوصة فخصص بالكتابة الشرعية حيث لم يدل عليه النهي فلا يكون للتاكيد ويمكن ان يقال

ان التاكيد انما يحصل من التكرير فاذا نهى عن امتناع مطلق الكتابة دخل في النهي امتناع الكتابة الشرعية ضمنا

ثم اذا امر بها صريحا كان اقوى بها امرا ولا مقيدا الا انه اتى بعد الطلب امر من المساق بلا تعب قوله ولكن تعجيل

فهو كمعنى قوله وليملل الذي عليه الحق ولا يكن الممل الا من يجب عليه الحق الحصر مستفاد من تعليق

الحكم بالصفة وصفة الثابت لانه معدول عن المعرف الى الذي عليه الحق لان الاصل يقوله تعالى اذا تداينتم

بدين وليست الثابتة الا ما ذكره ونحو مطل الغني ظلم ولان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية

والاصل نفي علة اخرى ومن ثم علل الحصر بقوله لانه هو المشهود على ثباته في ذمته ومعنى الاختصاص الذي

يعطيه ضمير الفصل في هذه العلة نحو معنى تقديم الخبر على المبتدأ في تلك العلة وهو عليه الحق هذا على الحصر لنا

ظاهر والمصنف كثيرا يميل الى العمل بالمفهوم في كتابه هذا وعلى هذا يقع الفاء في قوله فان كان الذي

عليه الحق سفيها في محزه وفي تكرير الذي عليه الحق ووضعه موضع المضمر اشعار بمزيد اعتناء بالوصف **قوله**

وشيئا بالتشديد حمزة وهشام عند الوقف **قوله** مختلا الجوهري المختل الرجل الضعيف المختل الجسم **قوله**

او ترجمان عطف على بكيل لا ولخرس **قوله** فيه انه غير مستطيع بنفسه يعني ذكر في سياق الكلام معنى

التاكيد بان اكد ضمير الفاعل المستكن بالمرفوع لرفع التجوز **قوله** وشهادة النساء اي شهادة النساء

مقبولة عند الشافعي رضي الله عنه في الاموال فقط وعند ابي حنيفة رضي الله عنه فيما عدا الحدود والقصاص

قوله قرا حمزة ان تضل اي بكسر الهمزة والباقون بفتحها فتذكر برفع الراء وحمزة مشددا وابن كثير وابو عمرو

بنصبها مخففا والباقون بالنصب مع التشديد قال الزجاج فمن كسر فالكلام على الجزاء والمعنى ان تنس

احديهما تذكرها الذاكرة فتذكر وقال وزعم سيبويه والخليل والمحققون ان المعنى استشهدوا امرأتين

لان تذكر احديهما الاخرى ومن اجل ان تذكر احديهما الاخرى قال سيبويه فان قيل فلم جاء ان تضل وانما

أعدّ هذا للإذكار فالجواب عنه ان الإذكار لما كان سببه الاضلال جاز ان يذكر ان تضل لان الاضلال

هو السبب الذي به وجب الإذكار قال ومثله أعددت هذا ان يميل الحائط فادعمه وانما اعددته للدعم

لا للميل ذكر الميل لانه سبب الدعم كما ذكر الاضلال لانه سبب الإذكار وهذا هو البيّن **قوله** ومن عاد

فينتقم اي من عاد فهو ينتقم المعنى فتذكر احديهما والضمير المحذوف الشهادة اي فالشهادة تذكرها

احديهما الاخرى والاولى ان الضمير للذاكرة واحديهما مظهر وضع موضع المضمر وهذا مطرد في جميع المواضع

التي يذكر فيها الشرط فيرفع جزاؤه مع الفاء **قوله** في البحار والعظيم الجوهري الحراء جماعة بيوت من الناس

مجتمعة والجمع الاحوية **قوله** كنى بها السأم عن الكسل يعني اراد ان يقول لا تكسلوا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا لما

لم يناسب الامر من يشرع في الشيء لا يقال له مل بل يقال كسل وانما عدل لان لفظ الكسل مما جرى لكونه

من صفات المنافقين ويجوز ان يحمل الملال على حقيقته لكن اذا كثرت مداينته **قوله** من القسط الجوهري

القسط بالكسر العدل يقول منه اقسط الرجل فهو مقسط قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين

والقسط الجور والعدول عن الحق وقد قسط يقسط قسوطا قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم

حطبا النهاية المقسط العادل يقال اقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار

فكان الهمزة في اقسط للسلب **قوله** على طريقة النسب نبّه به لئلا يتوهم انه اسم فاعل من القسوط **قوله**

دفرى بخار محاضرة بالرفع ما هم ترابا الغضب والباقون بالرفع **قوله** بني اسد البيت ابتلاء بالفتح البيان يقال

ابل فلان بلاء حسنا اذا قاتل مقاتلة محمودة واليوم الاشنع اليوم الذي لا تطلع شمسه ويقال لليوم الشديد قد

الكواكب يقال في التهديد لاريتك الكواكب ظهرا يقول هل تعلمن متى تلقنا يوم الحرب ما كان يوما تخل

يرى الكواكب فيها ظهرا لانسداد عين الشمس بغبار الحرب **قوله** وعن الضحاك هي عزيمة من الله ولو على باقة

بقل الجوهري الباقة من البقل حزمة منه قال القاضي الاوامر التي في هذه الآية للاستحباب عند اكثر الائمة

وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها وكرر لفظة الله في الجمل الثلاث يعني واتقوا الله ويعلمكم الله والله

بكل شيء عليم لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه

ادخل في التعظيم من الكناية وقلت ان الاولى على ظاهره لانه مذكور بعد قوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم

اي لا تفعلوا واتقوا الله واحذروا عقابه والثاني من وضع المظهر موضع المضمر للتفخيم يعني كيف لا تتقونه وذو الجلال

الجلالة وعظمته يعلمكم ولم يتكل على الغير ثم قال والله بكل شيء عليم اي من شانه ان يعلم المعلومات كلها

فيعلم تعزيركم وفسقكم ومنكم لا داء نعمة التعليم وكفرانكم فيجازيكم بها فهو تذييل للتعقيب **قوله** اوالنهي

عن الضرار بهما عطف على قوله نهي الكاتب والشهيد يعني النهي في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يحمل اما على نهي

الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة وعن التحريف او على نهي المشهود له عن تعجيل والمنع من مؤنة الساعة

وعن من بلد آخر قال الزجاج والاول بين لقوله فانه فسوق بكم فان الفسق اشبه بالتحريف وبالكذب من تعجيل

الكاتب او منع مؤنة الشاهد قوله وقيل ان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه عطف على وان تضار وا ذ الثاني
ابلغ لان مثل هذا الفعل غالبا يجئ كناية عن افعال شتى وكيفيات متعددة كما سبق في قوله تعالى فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا ان النكتة فيه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا ووجازة الا ترى ان الرجل يقول
ضربت زيدا وشتمته ونكلت به وبقية كيفيات وافعالا فتقول بئس ما فعلت قوله ارايت اي اخبرني ان لم
الكاتب اي اذا عدمت الكاتب فلم تجد ما تتم به الكتابة من الدواة والصحيفة وغيرهما مما يحتاج اليه بلا ان
وانما اذا لم تجد كاتبا يلزم الارتهان باي شيء فقد من هذه الاشياء اراد بهذا ان قراءته ابلغ لان كتابا مصدر
كتب تقول كتبت كتابا وكتابة يعني لا يحصل الا بعد استجماع الشرائط قوله ورهان اي وقرئ فرهان
قراءتها الجماعة الا ابن كثير وابا عمرو فانهما قرآ فرهن بضم الراء والهاء بغير الف ورهان جمع رهن نحو جبال
قال القاضي لعل فالذي يستوثق به رهان اوفعليكم رهان او فليؤخذ رهان قوله اما القبض فلا بد
من اعتباره وعند مالك يصح الارتهان بالايجاب والقبول بدون القبض الا انتصاف لا خلاف بين مالك والشافعي
في صحة الرهن بالايجاب والقبول وانما مالك يرى لزومه بالعقد وعند الشافعي لا يلزم الا به لكن للقبض
عند مالك اعتبار في الابتداء والدوام فلو خرج عن القبض وانكر الغرماء لم يختص به وعند الشافعي لم يمنع بيد
عند مالك بل كان اسوة الغرماء بالتتمة ويشترط مالك بقاء الرهن مقبوضا بيد المرتهن طوعا والى يد الراهن بعارية
او اجارة او وديعة خرج من الرهن دليله ان الرهن في اللغة هو الدوام وانشد ابو علي م
فالخبز والرهن لهم راهن ينعم ما دونها ساكب قوله وسمي الدين امانة وهو مضمون يعني انما سمي الدين
امانة والحال ان الدين مضمون والامانة غير مضمونة لما بين هذا الدين الخاص وبين الامانة مناسبة
حيث ان ائتمان الدائن المديون بترك الارتهان منه كائتمان المودع المودع بترك طلب الوثيقة منه قوله
وعن عاصم انه قرأ الذي اؤتمن وهي شاذة ومعنى قوله ليس بصحيح ان المنسوب اليه من ادغام الياء في التاء ليس بصحيح
لانه ليس على قانون العربية قوله فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه يعني اسند الفعل الى القلب لدفع توهم
المجاز فخرج بالجارحة التي هي سببه وهو المراد بقوله اذا اردت التوكيد تقول هذا مما ابصرته عيني ونحو قوله ولا
طائر يطير بجناحيه قوله لان القلب هو رئيس الاعضاء هذا المجاز من باب اطلاق بعض الشيء على كله ولما كان
المضغة جهة هذا المجاز ان يكون هذا البعض اصل الشيء قال فقد تمكن الاثم في اصل نفسه وملك اشرف مكان
قوله لمضغة التي ان صلحت مقتبس من قوله صلوات الله عليه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح
كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب اخرجه الشيخان عن النعمان بن بشير قوله ولئلا يظن
هذا جواب آخر بحسب المتعارف بين الناس فان الكاتم وان كان الشخص بجملته لكن اشتهر وتعورف بين
الناس ان الكتمان من فعل اللسان وان من امسك لسانه عن الشهادة برئ فجيء به انه كتم الشهادة وتعلق
الاثم به فاريد دفع هذا الظن البين خطاؤه فقيل آثم قلبه ويدل على الانكار ايقاع قوله آثم قلبه جزاء

للشرط كانه قال ظن الناس ان اختصاص الذنب باللسان سبب للاخبار بان تعالى انه آثم قلبه قوله
وليعلم ان الظاهر انه ليس وجها آخر بل هو تاكيد لقوله لئلا يظن الى آخره وهو من باب قوله لا يعصون الله ما امرهم و
يفعلون ما يؤمرون قوله ولان افعال القلوب هذا وجه آخر في الجواب ومبناه على الكناية وتقريره ان
اعظم الذنب بحسب المحل الصادر منه فلما كان القلب اعظم خطرا في الانسان كان الذنب الصادر منه
اعظم وعلى هذا الطاعة الصادرة منه كالايمان والمحبة وغيرهما ويشتمل على هذه الكناية قوله فقد تمسك به با
من معاظم الذنوب قوله مما اظهر منه قيل الضمير المستتر عائد الى من في من استوجب والجذ وذلك انما
وقع منه الى السوء ومنه بيان لما اظهر وقلت من في مما اظهر متعلق بقوله فيغفر وما فيه موصولة اي فيغفر
لمن يشاء من الذي اظهره المكلف من السوء او اضمر منه ويجوز ان يتعلق من بالتوبة وقوله لمن استوجب المغفرة
بالتوبة مبني على مذهبه قوله حتى يسمع نشيجه الجوهري نشج الباكي ينشج نشجا اذا غص بالبكاء في حلقه
من غير انتحاب قوله وقد وجد المسلمون منها اي من الآية مثل ما وجدوا الا يكلف الله نفسا الا وسعها روينا
عن مسلم عن ابي هريرة قال لما نزلت ان تبدوا ما في انفسكم الآية اشتد ذلك على الصحابة فاتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفنا من العمل ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد و
والصدقة وقد انزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا
كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها
القوم وذلت بها السنتهم انزل الله تعالى في اثرها آمن الرسول الى قوله غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا
ذلك نسخها الله تعالى فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخرها وقد اخرجه الائمة عن علي وابن
عباس وابن عمر نحو هذا ورواية ابي هريرة اكمل واطول قوله وقرئ فيغفر ويعذب عاصم وابن عامر برفعهما
وابا قون بجزمهما قوله لا حن مخطئ يعني ان الراء في يغفر لكم حرفين فانك اذا نطقت عليهما بعثر لسانك بما فيه من التكرار
والقوة بما في اللام من الضعف فاذا ادغمتها فيها بطل التكرير قال الزجاج ان ابا عمرو ادغم الراء في اللام وما اظنه
قرأها الا بعد ما سمعها وقال صاحب الكواشي لا يجوز تخطية الرواة اصلا لانه اذا حكم بتخطيتهم في هذا الحرف
جاز تخطئتهم في غيره فاذن لا اعتماد عليهم وكيف يجوز اخذ القرآن من غير ضابط ولو نقل شعر احاد العرب عن
غير ضابط لا تستقبح ويجاز ادغام الراء مع ما فيها من القوة والتكرار في اللام مع ما فيها من الضعف لان الراء
لما سكنت ضعفت فصارت كالميت الذي لا اعتداد به والدليل عليها انهم ضموا النال ضمة الميم في منذ فصار
اللام المتحركة بالنسبة الى الراء الساكنة قوية وايضا فان المدغم لا يدغم حتى يبدل بما قبل المدغم فيه فعلى هذا
انما ادغم لاما في لام قوله سمي باتا لمما النعلم اي تنزل وهو بدل من تاتنا والحطب الجزل الغرك
الغليظ تاج اي اشتعل قيل في تاججا ثلاثة اوجه ان يجعل الالف للتثنية وهي ضمير الحطب والنار وقلب الحطب
وان يكون الحطب وان يكون للنار في تاويل الشهاب يتزل ثم يوقد في غلاظ الحطب ليفري نارا وهم فينظر

العينان من بعد فيقصد دونها قوله ومعنى هذا البدل التفصيل الى آخره نقل المصنف عبارة ابن جني
من المحتسب في هذا الموضع ونحن نحكي خلاصة كلامه قال جزم هذا على البدل من يحاسبكم به الله على وجه
التفصيل لجملة الحساب لا الاجمال ان التفصيل اوضح من المفصل فجرى مجرى بدل البعض او الاشتمال
كضربت زيدا رأسه والاشتمال كاعجبت زيدا عقله ونحو هذا البدل واقع في الافعال وقوعه في الاسماء لحاجة
الى البيان فمن ذلك قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا
لان مضاعفة العذاب هي لقي الاثام وعليه قول القائل • رويدا بني شيبان بعض وعيدكم تلاقوا غدا خيلي
على سفوان • تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى اذا ما غدت في المأزق المتداني • تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم على
ما جنت فيهم بنا الحدثان • فابدل تلاقوا جيادا مع ما اتصل به من قوله تلاقوا غدا خيلي ثم جعل هذا البدل
بتمامه مبدلا منه لقوله تلاقوهم مع المعطوف عليه وهو قوله فتعرفوا الى آخره وقال اذا حصلت فائدة البيان
لم تبال ابن نفس البدل كان ام بما اتصل به فضلة ام معطوفا عليه فان اكثر الغرض انما تجتنى من الالحاق
والفضلات نعم وما اكثر ما يصلح الجمل ويتممها ولولا مكانها لوهنت فلم تستمسك الا ترى انك لو قلت زيد قامت
هند لم تتم الجملة فلو وصلت بها فضلة ما لتمت وذلك كان تقول زيد قامت هند في داره او معه او بسببه او
لتكرمه او فاكرمته او نحو ذلك فتصحح المسألة بعود الضمير على المبتدأ من الجملة تم كلام ابن جني قوله اوضح
من المفصل هذا لفظ ابن جني وكان من حق الظاهر ان يقول اوضح من المجمل او الاجمال لكن جعل ما وقع فيه
التفصيل مفصلا قوله فجرى مجرى بدل البعض من الكل قيل ان اريد بقوله يحاسبكم معناه الحقيقي فيكون
قوله فيغفر بدل الاشتمال كقولك احب زيدا علمه وان اريد به المجازاة فيكون قوله يعذب من يشاء بدل البعض
كقولك ضربت زيدا رأسه وقلت ان الضمير المجرور في يحاسبكم به الله يعود الى ما في انفسكم وهو مستعمل
كما ذكر على الخاطر النفسي وعلى ما يخفيه الانسان من الوساوس وحديث النفس والغفران والعذاب انما
يردان على ما اعتقده وعزم عليه من السوء لا على حديث النفس فبهذا الاعتبار هو بدل البعض من الكل
ومعنى قول ابن جني اذا حصلت فائدة البيان لم تبال من نفس البدل كان ام مما اتصل به الى آخره
وان يحاسبكم يستتبعه اما الغفران والعذاب وطلبه بهما فبهذا الوجه هو بدل الاشتمال قوله
تعالى آمن الرسول قال الزجاج في نظم هذه الآية بما قبلها لما ذكر الله عز وجل فرض الصلوة والزكوة و
الطلاق والحيض والايلاء والجهاد واقاصيص الانبياء عليهم السلام والدين والربوا ختم السورة بذكر تعظيمه
وتصديق نبيه عليه السلام والمؤمنين بجميع ذلك اي صدق الرسول بجميع هذه الاشياء التي جرى ذكرها وكذا
المؤمنون وبيانها كالخاتمة للسورة والتي لكمالها للتأكيد قوله وان كان مبتدأ كان الضمير للمؤمنين
قال ابو البقا المؤمنون معطوف على الرسول فيكون الكلام تاما وقيل المؤمنون مبتدأ وكل مبتدأ
ثان والتقدير كل منهم وآمن خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر الاول وقال السجاوندي كل ابتداء ولو كان تاكيدا

قوله والمؤمنون لقيل كلهم وقلت الوجه الاول اقتضى حق البلاغة واولى في النسق بالقبول لان الرسول
حسبه يكون اصلا في حكم الايمان بما انزل اليه والمؤمنون تابعون كما مر في قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعيل ويلزم على الوجه الثاني ان حكم المؤمنين اقوى من حكم الرسول لكون الجملة اسمية ومكررة
وعلى اسلوب التقوي مع افادة الاستقلال في الحكم قال القاضي افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان
ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال قوله وقرا ابن عباس وكتابه وهي قراءة حمزة
والكسائي قال الزجاج قيل لابن عباس في قرائته فقال كتابه اكثر من كتبه ذهب به الى اسم الجنس نحو
الدرهم في ايدي الناس قال صاحب التقريب حاكيا عن مراد المصنف ان الجنس يطلق على جميع افراد الجمع ولا
ينعكس فذاك اكثر ثم قال وفيه نظر وقلت مراد المصنف من كلامه ان تناول الواحد حين يراد به الجنس
اكثر من تناول الجمع اذا اريد به الجنس لان كتابه يدل على ما يعلمه كل احد انه كتبه على سبيل الحقيقة وشمول
ويمكن ان يخرج منه كتاب او كتابان وهذا هو المراد من قول صاحب المفتاح استغراق المفرد اشمل من استغراق
الجمع وبين ذلك بانه يصدق لا رجل في الدار لنفي الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال
في الدار فان قلت ليس كذلك لانا اذا سمعنا قوله تعالى وملائكته وكتبه ورسله لم يتبادر الى الذهن سوى
الاستغراق والشمول قلت قد بينا ان الاستغراق الداخل على الجمع افراده الجموع حقيقة وارادة الافراد
مجاز يؤيده ما روى صاحب الانتصاف عن امام الحرمين الجويني باستغراق الجنس من التمور فان التمر يستغرق
على الجنس بصيغة لفظه والتمور يرده الى تخيل الوحدان ثم الاستغراق بعد بصيغة الجمع وفي صيغة الجمع
مضطرب قوله فما منكم من احد فان قوله من احد لو لم يكن في معنى الجمع لقيل حاجز دون حاجزين كما يقال
ما من رجل عالم ولا يقال ما من رجل عالمين قوله دون مدى طاقته اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه
ويتسهل عليه ويكون دون مدى في غاية القدرة عليه كما اذا كان في قدرته ان يصلي ستا فاوجب خمسا
فالواجب دون مدى طاقته فقوله لانه كان تعليل لقوله ويتيسر عليه دون مدى الطاقة وهو تفسير لقوله
يتسع فمنطوقه قوله في الاكتساب اعتمال قال في الاساس الرجل يعتمل لنفسه ويستعمل غيره ويعمل رأيه
ويعمل في حاجات الناس اي يتعنى ويجهد انشد سيبويه • ان الكريم وابيك يعتمل ان لم يجد يوما على من يتكل
اي ان لم يعلم قال السجاوندي اكتسبت من شر والافتعال للالتزام او للاكتساب والنفس تنكمش في
الشر وتتكلف في الخير وقال في الحسنة كسبت لحضورها العامل فيه وفي السيئة اكتسبت تعويلا للتثقيل
وقال صاحب الفرائد خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر تنبيها على ان الكسب ما يفعله الانسان
ويجوز ان يتعدى الى غيره والاكتساب ما يفعله لنفسه كالاتخاذ والاقتطاع فلا يتعدى الى غيره اي خيره
متجاوز عنه وشره مقصور عليه وهو موافق لقول السجاوندي والافتعال بالالتزام وقول ابن الحاجب
كسبت معناه اصبت واكتسبت معناه التصرف في تحصيل ذلك الفعل وظهر مما يقتضيه ومن ثم قال الله

لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت تنبيها على ان الثواب بادنى ملابسة للثواب عليه والعقاب انما يكون بعد
المعاقب عليه وظهوره احسن طباقا لقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قوله
لا يكلف الله نفسا الا وسعها دافعة لحكمها ومستقلة لمستتبعها وفيها ان التكليف ليس على الطاقة بل دون
مداها لرحمة ورأفته بالعباد ثم قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت امتنان آخر وتنبيه على ان جانب الرحمة
ارجح من جانب العذاب ولا يستقيم هذا الا على هذا القول وعليه كلام المصنف قوله النسيان والخطأ
متجاوز عنهما فما معنى الدعاء بترك المؤاخذة بهما الا استعطاف لامر السؤال لان نفع المؤاخذة على الخطأ والنسيان
عرف بالسمع لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان فلعل رفعهما كان اجابة لهذه الدعوة
وقد جاء انه قال عند كل دعوة قد فعلت واما المعتزلة فيذهبون الى استحالة المؤاخذة بذلك عقلا تفريعا على
التحسين والتقبيح فالسؤال وارد عليهم قوله حتى تابه للجوهري الثقاة الثقيلة قال اتقى تقية وتقاة
قوله وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب اي من جلد الخف والفروة قوله هذه المبالغة في حمل
عليه وذلك لنقل الحالة من مفعول واحد الى مفعولين يريد ان التضعيف اذا كان للنقل يأتي باب آخر فينبه
فائدة ثم لم يكن فيه مبالغة واما اذا لم تحصل الفائدة كانت مبالغة وقريب منه ما ذهب اليه صاحب المثل
السائر ان المعنى انما يزيد اذا كان هناك نقل كما في فعل وفعّل واما اذا لم يكن نقلا كما في قوله تعالى وكلم الله موسى
تكليما لم يزداد فليس في كلم نقل فدل على حصول الكلام معه لا التكثير منه قوله طلبوا الاعفاء الجوهري
يقال اعفني من الخروج معك اي دعني منه واستعفاه من الخروج معه وسأله الاعفاء فيه قوله بما امر الله
بقولهم لا تحمل علينا اصرا ان لا يكلفهم بالتكاليف الشاقة ثم طلبوا الاعفاء بقوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
عما نزل بالاولين من العقوبات على تفريطهم وانما حمله على العقوبات كيلا يلزم التكرار لان معناهما واحد ولكن
يدل على التقدير قوله لا تحمل علينا اصرا الا ان التفريط فيه سبب المعاقبة وقوله وقيل المراد به الشاق الذي
لا يكاد يستطاع عطف على قوله ما نزل عليهم فلا يكون تكريرا وفائدته تعليق الزيادة عليه من قوله
واعف عنا واغفر لنا الآية قوله مولانا سيدنا اي انت سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا فمن حق المولى
ان ينصر عبيده ولا يخذلهم او انت ناصرنا فانصرنا فان ذلك عادتك او انت متولي امورنا فانصرنا فان ذلك
من امورنا التي عليك توليها بسبب التعبد فهو من باب القول بترتب الحكم على الوصف المناسب لكن بالترتيب
بين هذه الاعتبارات لان النسبة بين العبد والسيد قوية مع ان السيد عليه رعاية العبد لكن العبد
يحتاج الى رعاية سيده فالنسبة بين الجانبين قوية ولهذا قال ونحن عبيدك فمن حق المولى ان ينصر
عبيده وان النسبة بين الناصر والمنصور ليست مثل الاولى لكن من اتصف بصفة النصرة فعليه ان
ينصر المظلومين لكن لا يجب عليه ان ينصر لقوة النسبة من جانب الناصر واليه الاشارة بقوله فان
ذلك عادتك يعني هذه الصفة ذاتية منك وان النسبة بين من يحتاج الى قيم يقوم باحواله ويتصرف له

متولي يتولى بها اموره وبين مولاه قوية من جانب العبد ولهذا قال فان ذلك من امورنا التي عليك توليها
قوله اوتيت خواتيم سورة البقرة الحديث مخرج في مسند احمد بن حنبل عن ابي ذر قوله من قرأ الآيتين
الحديث اخرجه الشيخان عن ابي مسعود البدري قوله انزل الله آيتين الحديث اخرجه الدارمي
عن جبير بن نفير مع تغيير في الالفاظ قوله وعن عبد الله بن مسعود الحديث مخرج في الصحيحين قوله
ولن تستطيعها البطلة الحديث مخرج في صحيح مسلم عن ابي امامة الباهلي كذلك قوله اقرأوا سورة البقرة
فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة ورواه الدارمي عن بريدة قال مولانا الامام
القاضي رحمه الله البطلة جمع باطل اما بمعنى صاحب البطالة اي لا يستطيع قراءة الفاظها وتدبر معانيها والعمل
بأوامرها ونواهيها اصحاب البطالة والكسالة او البطلة السحرة اي لا يقدر السحرة على الاتيان بمثلها في
انه لا يكون ساحرا او المراد انها من المعجزات التي لا يقدر الساحر ان يعارضها بالسحر بخلاف المعجزات الحسية
فانه قد يمكن الساحر ان يحاول معارضتها بالسحر وذلك يمكن ان يراد بالبطلة السحرة المراد من
اصحاب البيان لقوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا تمت السورة والحمد لله رب العالمين

تفسير سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم قوله واما فتحها فانه حركة الهمزة القيت عليها حين اسقطت للتخفيف
اجمعت القراء على فتح الميم واما قراءة عاصم وان كان من الائمة فشاذة قال ابو علي ان القراءة بسكون الميم
ساقطة الا ما نقل عن يحيى عن ابي بكر عن عاصم قال الزجاج قال بعضهم هذه الحروف مبنية على الوقف فيجب
بعدها قطع الف الوصل فالاصل الم الله بالسكون ثم طرحت فتحة الهمزة على الميم وسقطت الهمزة كما تقول
واحد اثنان وان شئت واحد اثنان فالقيت كسرة الهمزة على الدال وقال الآخرون لا يسوغ ان ينطق
بثلاثة سواكن فلا بد من فتح الميم لالتقاء الساكنين وهذا القول صحيح وقال ابو علي لا يجوز ان يكون
الحركة للهمزة لان الهمزة حكمها ان تحذف في الابتداء اذا احتيج الى النطق بحرف ساكن دون الصلة والادراج
فاذا اتصل الساكن المجتلب له الهمزة بشيء قبلها استغني عنها فتحذف وان كان المتصل به اليها ساكنا متحركا
بقي على حركته نحو ذهب ابنك وان كان حرفا ساكنا غير لين وصار على التحرك عوضا بالكسر فان كان
ونحو ذلك فكذلك الهمزة في بسم الله من قوله الم الله اذا اتصل بما قبلها لزم حذفها كما لزم اسقاطها فيما ذكرناه
فاذا لزم حذفها لزم حذف حركتها ايضا لانك لا تجد هذه الهمزة المحذوفة في موضع ملغاة وحركتها مبقاة
فاذا لزم حذفها من حيث ذكرنا لم يجز القاء حركتها على الحرف الساكن ويدل على امتناع قول من زعم ان الحركة
للنقل ان هذه الهمزة في الابتداء في التوصل الى النطق بالساكن نظيرها التي يلحق بالوقف لتبيين الحركة
واثباتها فكما ان الحرف الذي يجتلبها القارئ للوقف اذا اتصل بشيء بعده لم يتبين حركته بها لقيام ما
يتصل به مقامها شيئا كما كان وتحركا كذلك يلزم ان يحذف الهمزة اذا اتصل بما اجتلبت لسكونه بشيء قبله

ولبانها في الوصل خطاء كما ان اثبات الهاء في الوصل خطاء واعلم ان المصنف هنا خالف سيبويه والزجاج
وابا علي وقوله في المفصل ايضا واختار ان الفتح لنقل الحركة لا لالتقاء الساكنين واورد كلام ابي علي سؤالا على
نفسه وهو قوله لا تعد هذه الهمزة المحذوفة في موضع ملغاة وحركتها مبقاة بقوله كيف جاز القاء حركة الهمزة
على الميم وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت حركتها واستدرك بقوله لان ثبات حركتها كثباتها
يعني ان الحركة قائمة مقام الهمزة فكان الهمزة باقية واجاب ان الميم هنا وان اتصلت بما بعدها صورة
لكنها في حكم الانفصال لنية الوقف عليها فكان الهمزة ساقطة صورة باقية معنى ثم اتى بسؤال وجواب آخر
لوجه المنع من الحمل على مذهب سيبويه ومن زعم ان الحركة لالتقاء الساكنين وذلك لان امر التقاء الساكنين
في باب الوقف على التوسع والتساهل والقول بالحركة خروج عن حكم الوقف بخلاف النقل ولانه لو وجب التحريك
لهذه العلة لوجب تحريك الميم لالتقاء الساكنين ولم يتوقف على ملاقاة ساكن آخر وهو حرف التعريف في زعمكم
ثم اورد ما اورده الزجاج سؤالا على نفسه وهو قوله لا يسوغ ان ينطق بثلثة سواكن فلا بد من فتحة الميم
لالتقاء الساكنين بان قال انما لم يحركوا لالتقاء الساكنين في ميم يعني انما لم يحركوا الميمين في الف لام ميم
لامكان النطق بهما فاما النطق بالساكن الثالث فغير ممكن واجاب بانا لا نسلم ان العلة عدم امكان
النطق فانهم حركوا الساكن في موضع كان يمكنهم النطق به كراجد اثنان ساكنة الدال مع سقوط الهمزة
لالتقاء الساكنين كما في اصيم ومديق ولما لم يسكنوا الدال مع امكان التلفظ بل حركوا دل على ان الحركة
للنقل لا لالتقاء الساكنين ثم اورد سؤالا آخر وهو ان الحركة لو لم تكن لالتقاء الساكنين فما وجه قراءة
من كسر الميم قال ابن الحاجب لا وجه لكسرها الا البناء لانها لما جردت من التركيب فقد فقد منها
مقتضى الاعراب فاذا فقد منها المقتضي وجب البناء اذ لا متوسط واذا كان كذلك وجب الحكم بالبناء
واذا وجب ذلك وقد رأينا العرب اسكنته حكمنا بصحة البناء على السكون وان كان قبلها ساكن لانه
حرف مد ولين واجاب المصنف عنه ان هذه القراءة غير مقبولة وسيجيء بيانه وقال ابن الحاجب
من جعل السكون سكون وقف اجرى الوصل في الم الله مجرى الوقف فيكون الميم باقية على نية السكون
والهمزة باقية على نية الثبات مبتدأ بها وجاز ان يعطى ايضا احكام الوصل لفظا بدليل جواز قولهم ثلثه
اربعة فانه نقل حركة الهمزة الى الهاء واجراء الوصل مجرى الوقف قبل ذلك الا لم تقلب تاء التانيث هاء
والذي حمله على هذا امران احدهما استبعاد البناء على السكون مع سكون ما قبل الآخر لما يؤدي
الى اجتماع الساكنين في غير الوقف والثاني مجيئها مفتوحة الميم ولو كانت حركتها لالتقاء الساكنين لكانت
مكسورة وفي ذلك تعسف لان الاسماء اذا جردت عن التركيب وجب بناؤها فيكون السكون في هذه
المواضع سكون بناء وايضا فيما ذكره حمل ما اجمع عليه القراء على الوجه الضعيف لان اجراء الوصل
مجرى الوقف ليس بقوي في اللغة وقلت لا بد للمصنف من القول باجراء الوصل مجرى الوقف لما سبق في

الفواتح ان هذه الاسماء معربة وان سكونها سكون وقف لا بناء وعلى القول فيه بيّن وجه ضعف
القول بالبناء ومن ثم افتتح هذه السورة بقوله ميم حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف لام وان يبدأ
بما بعدها وانه قراءة عاصم مستشهدا لذلك وقد مرّ ايضا ان نحو الم رأس آية بلا خلاف ثم انها ان جعلت
اسم سورة فالوقف عليها لانها كلام تام كما ذكره صاحب المرشد والكواشي وان جعلت على نمط التعديد
لاسماء الحروف ايقاظا للعصا او تشبيها لدلائل الاعجاز فالواجب ايضا القطع والابتداء بما بعدها تفرقة
بينها وبين الكلام المستقل المفيد بنفسه فاذن القول بنقل الحركة هو المقبول لان فيه اشعارا بابقاء
اثر الهمزة للوزن للابتداء والوقف ولا كذلك القول بان الحركة لالتقاء الساكنين وانما خالف ما
في المفصل لانه مختصر كتاب سيبويه فهو كالناقل منه وهذا الكتاب مبني على الاجتهاد والله اعلم
قوله اصيم ومديق اصيم تصغير اصم ومديق تصغير مدق وهو ما يدق فيه الشيء اجتمع في مديق ساكنان احدهما
ياء التصغير والثاني اول حرف التضعيف ولما سكون حرف الاخير فللوقف قال صاحب التقريب وفيه
نظر لانه يجوز ان يغتفر التقاء الساكنين فيها او فيهما كاصيم ومديق دون نحوها كراجد اثنان
واجيب ان هذا تقييد المطلق فانهم اغتفروا التقاء الساكنين في الوقف مطلقا فقيل تشبيه ذلك
باصيم ومديق غير صحيح لانه لو كان وقف في واحد اثنان كما زعمه لكان من الدال لا على الالف فكيف جاز التقاء
الساكنين واجيب ان وجه التشبيه مجرد الجمع بين الساكنين سواء كان من كلمتين او كلمة واحدة لقوله
فيجمعوا بين ساكنين والمقصود ان علة الحركة ليست عدم امكان النطق قوله ووزنها تفعلة وافعيل
قال الزجاج اختلف النحويون في التوراة قال الكوفيون هي من وريت بك زنادي فالاصل تورية فقلبت
الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وتفعلة لا تكاد توجد في كلامهم وقال بعضهم تفعلة مثل توصيه ولكن
قلبت الى تفعلة كما يجوز في توصية توصاة وهذا ليس يثبت وقال البصريون اصلها فوعلة وهي في الكلام كثير
مثل الحوقلة والدوخلة وكل ما قلت فيه فوعلت فمصدره فوعلة فاصلها ووربة قلبت الواو الاولى تاء كما في تولج
من ولجت والياء قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والانجيل افعيل من النجل وهو الاصل قيل الذي يدل
على انهما اعربيان دخول اللام فيهما قوله نحن متعبدون بما تعبد الله الخلق اي استعبدهم والمتعبد
النسك قوله من كتبه او من هذه الكتب نشر لما سبق من قوله جنس الكتب والكتب التي ذكرها فعطف
الاول من باب عطف العام على الخاص كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم ذكرا ولا الكتب الثلثة ثم عم الكتب
كلها العصمة المذكور يعني به الشرف وعلى الثاني من باب عطف الصفة على الموصوف على سبيل التجريد جرد من
الكتب معنى كونها فرقا بين الحق والباطل ثم عطف عليها كما سبق في اول البقرة ٩ او كرر ذكر القرآن
الى آخره ان الكتاب اطلق اولا على القرآن لثبت له الكمال لان اسم الجنس في هذا المقام اذا اطلق على فرد من
افراده يكون محمولا على كماله وبلوغه الى حد هو الجنس كله كما زعم ليس منه كما لو قلت هذا كتابا وانت تريد

الامتنان عليه لتذكر يحتمل ان الكتاب اي الكتاب الكامل في بابه ومنه قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن
الناس و اللام للجنس والمراد المؤمنون كما تقرر في قوله تعالى الم ذلك الكتاب ثم اقترن بوصفين من اوصافه
لتتميم معنى الكمال وتوكيده لان من شأن الكتب السماوية ان تكون فارقة بين الحق والباطل والايمان والكفر
والحلال والحرام فينتهي بذلك الوصف غاياته واليه الاشارة بقوله تعظيما لشأنه واظهارا لفضله ولو صرح
اولا باسم القرآن واقترن به الوصف لم يكن كذلك ولهذا كان الوجه الثاني دون هذا الوجه قال القاضي
انما كان تعظيما لشأنه واظهارا لفضله من حيث انه يشاركه التورية والانجيل في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه
معجز يفرق بين الحق والباطل قال صاحب الانتصاف فيه وجه آخر وهو ان القرآن نزل من اللوح المحفوظ
الى سماء الدنيا جملة واحدة كما قال انا انزلناه في ليلة القدر وفي ليلة مباركة ومن سماء الدنيا منجما في ثلث و
عشرين سنة واما سائر الكتب فلا تعالى فيها الا انزل وهذا ارجح واظهر وقلت لعله ذهل عن المعنى
وما الى ان تكرير القرآن لاناطة معنى آخر به وهو التنزيل مرة والانزال اخرى وذهب عنه ان المقام مقام
المدح وتعظيم الكتاب لا بيان انزاله وتنزيله قوله كما قال وآتينا داود زبورا وجه التشبيه ان قوله وآتينا
داود زبورا جيء به بعد ما ذكر كتبا منزلة على الانبياء كما هو ههنا وذلك قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده الى قوله وآتينا داود زبورا او ان الكتب المنزلة المشهورة اربعة القرآن والتورية
والانجيل والزبور فلما ذكر الثلثة علم ان المذكور بعدها الزبور والدليل على كونه من الكتب المنزلة قوله
تعالى وآتينا داود زبورا قوله او كرر ذكر القرآن بما هو نعت له ومدح ولا يبعد ان يحمل هذا على قوله
في تفسير قوله ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان هو كقولك رأيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين
الجود والجراءة ونحو قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وقال في تفسيره وآتيناه ضياء
اخرجه مخرج التجريد حيث جاء بالباء نحو رأيت بك اسدا على اسلوب قولك مررت بالرجل الكريم والنسمة
المباركة ان يريد بقوله او كرر قال الامام الوجوه المذكورة كلها ضعيفة اما حمل الفرقان على الزبور فبعيد
لان المراد من الفرقان ما يفرق بين الحق والباطل او من الحلال والحرام وليس في الزبور الا الموعظة
واما حمله على القرآن فبعيد ايضا لما يلزم من العطف المغايرة ولا مغايرة حينئذ واما حمله على هذه الكتب
ايضا لما يلزم منه عطف الصفة على الموصوف والمختار عندي ان المراد بالفرقان المعجزات التي قرنها الله تعالى
بانزال هذه الكتب اي انزل الكتب وانزل معها ما هو فرق بينها وبين سائر الكتب المختلفة وقلت هذا الذي
ذكره الامام هو على مقتضى الظاهر وعلماء هذا الفن يعبرون سلوك هذا الطريق واستعجمهم ما خالف الظاهر
لا يلتفتون الى الظاهر ويعدونه من باب التعميق ومن ثم قال وهو الزبور وهذا الوجه
محمول على ظاهر العطف لانه اظهر الوجوه واما قوله ليس في الزبور الا الموعظة فجوابه ان الموعظة ايضا
فارقة من حيث انها زاجرة عن الركون الى الدنيا داعية الى الاتيان بالاوامر صارفة عن الركون الى الدنيا

هادية

هادية الى النزوع الى العقبى فارقة لما يزلف الى رضى الله عما يوجب سخط الله قوله له انتقام
شديد لا يقدر على مثله منتقم هذه المبالغة انما يفيدها ايراد ان الذين كفروا بعد ذكر التوحيد وذكر انزال
الكتب الفارقة بين الحق والباطل ثم تركيبه مع ان وايقاع قوله كفروا صلة للموصول وبناء لهم عذاب شديد
عليه ثم تذييل المذكور بقوله والله عزيز ذو انتقام المشتمل على اعادة اسم الذات المتفرد بصفة العزة
واضافة ذي الى الانتقام على نحو قوله قرآنا عربيا غير ذي عوج وللانتقام وجه تنكيره قال القاضي
النقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما
هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه قوله لا يخفى عليه شيء في العالم فعبر عنه
بالسماء والارض يعني ان الذي يقتضيه الظاهر ان يقال لا يخفى عليه شيء في العالم لكن عنه بقوله لا يخفى
عليه شيء في الارض ولا في السماء لان هو لهما واحد لان العالم اذا اطلق تبادر الى الفهم السماء والارض
وما بينهما قرنا قال المصنف العالم اسم لكل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض كما سبق في الفاتحة
وسبيل هذه الكناية سبيل قولك في الكناية من الانسان هو مستوي القامة عريض الاظفار وانما
اختير تلك العبارة على الظاهر ليدل على مزيد تصوير جزئيات العالم ودقائقه وخفاياه ليكون الكلام ادل على
الوعيد وانه تعالى معاقبهم على النقير والقطمير ومجازيهم على كفرهم بكتاب الله كما عاقب وعلى تكذيبهم لايات
بعد آيتيه ولهذا قال فهو مطلع على كفر من كفر ومجازيهم عليه ونحوه قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن
امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه قال المصنف
ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا
يجتهدون في سترها فان قلت ما وجه اتصال قوله ان الله لا يخفى عليه شيء بما قبله قلت قد مر ان قوله
ان الله عزيز ذو انتقام تذييل وتاكيد لايجاب انزال العذاب على الكافرين بكفرهم وانه لا مانع له عن ذلك
فجيء بقوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء تتميما لذلك وايذانا بانه معاقبهم على القليل والكثير والنقير
والقطمير قال القاضي انما عبر من العالم بالسماء والارض لان الحس لا يتجاوزهما وتقديم الارض ترقيا ولان المقصود
بالذكر ما اقترف فيهما وهو كالدليل على كونه تعالى حيا قوله هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا نقل الامام
عن محمد بن اسحق ان من ابتداء السورة الى آية المباهلة نزلت في النصارى حين قدم وفد نجران وقلت يمكن
ان يكون الخطاب عاما ما ذكرا هذا الوصف من الاوصاف لان يبنى فيها على سبيل التعريض الاحتجاج على
النصارى والى التعريض الاشارة بقوله نبه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد كغيره وتقريره انه تعالى لا شك
ان من كان الها يكون عالما بما في العالم لا يخفى عليه شيء فيه كليا كان وجزئيا وقادرا على كل مقدور وانه
يصوركم في الارحام كيف يشاء وانتم ايها النصارى تزعمون ان عيسى كان ربا لانه وجد بغير اب ولكنكم تقرون
انه كان مصورا في الرحم فاذن لا فرق بينه وبين سائر العباد في هذا المعنى فيلزم ان يكون عبدا كسائر العباد

واذا كان كذلك لا يكون بيانا فيخفى عليه ما لا يخفى على الرب فقوله كغيره صفة لقوله عبد وكذا كان يخفى عليه
صفة اخرى عطف على الصفة **قوله** بان حفظت من الاحتمال والاشتباه قال الزجاج المعنى احكمت في
الابانة فاذا سمعها السامع لم يحتج الى التاويل **قوله** اي اصل الكتاب يحمل المتشابهات عليها وذلك ان
العرب تسمي كل جامع يكون مرجعا لشي اما قال القاضي والقياس امهات الكتاب وافرد على ان الكل بمنزلة
الواحد او على تاويل كل واحد **قوله** لا تدركه الابصار مثال المحكم منه وعندنا متشابه يحمل على المحكم الذي
هو الى ربها ناظرة وتاويله اي لا يحيط به الابصار وجميع الابصار لا يدركه وقوله الى ربها ناظرة مثال المتشابه
عنده متأول بانهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم **قوله** من النظر والاستدلال بيان ما في
ما يحتاجون فيه والحاصل ان ايراد المتشابه في التنزيل باعث على تعلم علم الاستدلال لان معرفة المتشابه
متوقفة على معرفة علم الاستدلال فتكون حاملة على تعلمه فيتوجه اليه الرغبات ويتنافس فيه المحصلون
ولكان كالشيء النافق بخلافه اذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج اليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون
كالشيء الكاسد ولذلك قال لتعطلوا الطريق وحاصله ان هذه الداعية اقوى الدواعي قال الامام ان الناظر
بسبب المتشابه يفتقر في تعلمها الى الاستعانة بدليل العقل فيتخلص عن ظلمة محض التقليد **قوله** من الابتلاء
والتمييز اي ان اشتماله عليه يطمع كل محق ومبطل ان يخوض فيه ويجد ما يقوي به مذهبه فاذا بالغ المحق في ذلك
وصارت المحكمات مفسرة للمتشابهات خلص الحق من الباطل ومن لم يبالغ فيه يبقى في باطله قال السجاوندي
العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادات فالحكيم اذا صنف كتابا ربما اجمل فيه
اجمالا ليكون موضع جثو المتعلم لاستاذه والملوك تكثر في سلمهم علامات لا يدركها العقول وقيل لو لم يبتل
العقل الذي هو اشرف لاستمر العالم في ابهة العلم على التمرد ومما استانس الى التذلل بعز العبودية والمتشابه
هو موضع جثو العقول لباريها استسلاما واعترافا بقصورها والتزاما وبهذا ظهر ان الوقف على قوله تعالى
الا الله هو الوجه **قوله** والعلوم الجمة قال الامام ان اشتماله عليها يفتقر الى تعلم طرق التاويلات وترجيح
بعضها على بعض وهي موقوفة على تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو وعلم الاصوليين واقول سيما علم المعاني
والبيان **قوله** ان لا مناقضة مفعول المعتقد واذا اي مع جوابه خبر ان والضمير في بينه راجع الى ما يتناقض
ومن خواص لفظ البين ان لا يقع الا في متعدد وما يتناقض متعدد باعتبار المعنى **قوله** اي لا تقتبس الا
تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله الانصاف لا يجوز اطلاق الاهتداء على الله تعالى لما فيه من ايهام
سبق جهل وضلال جل الله تعالى عن ذلك علوا لان المهتدي هو الذي هدى ويسمى من يجد ذا سلامة مهتديا
وانعقد الاجماع على امتناع اطلاق الالفاظ الموهمة عليه تعالى فاذا انكر على القاضي جعله مطلق العلم بكونه
ودخول علم الله فيه فهذا اولى ان ينكر والحق انه نسب الاهتداء الى الراسخين في العلم وعقل من ثم ان
ذلك الحق جل جلاله **قوله** والاول هو الوجه واعلم ان الامام اختار الوجه الثاني واستدل عليه بوجوه

احدها ان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دل الدليل على ان الظاهر غير مراد علمنا ان مراد الله بعض مجازات
تلك الحقيقة وفي المجازات كثرة وترجيح البعض لا يمكن الا بالتراجيح اللغوية وذلك لا يفيد الا الظن والمسئلة
يقينية ولهذا لما سئل مالك ابن انس رضي الله عنه عن قوله الرحمن على العرش استوى قال الاستواء
معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وقال الامام هذه الحجة قاطعة في المسئلة
والقلب الخالي عن التعصب يميل اليها وثانيها ان ما قبل الآية وهو قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه دل على ان تاويل المتشابه مذموم وما بعدها وهو قوله كل من عند ربنا انما يحسن اذا قلنا
انهم آمنوا بما عرفوا على التفصيل وبما لم يعرفوا تفصيله وثالثها ان معنى الرسوخ انما يتم اذا قلنا انهم علموا ان مراد
الله غير ذلك الظاهر ثم فوضوا علمه الى الله وعلموا انه الحق والصواب ولم يزعزعهم عن الصراط عدم علمهم بالمراد
بالتعيين ورابعها ان الابتداء من قوله يقولون والوقف على والراسخون في العلم لم يحسن ذلك الحسن اذا ابتدى
من قوله والراسخون في العلم ووقف على الا الله ثم من ذوق ذوقا قال صاحب المرشد لا انكار لبقاء معنى
في القرآن استاثر الله بعلمه فالوقف على الا الله على هذا تام ويحكى من مصحف ابن مسعود ويقول الراسخون في
العلم آمنا وقال لا يكاد يوجد في التنزيل اما وما بعدها رفع الا وتثنى وذلك كقوله تعالى اما السفينة واما الغلام
واما الجدار والآيات والمعنى واما الراسخون فحذف اما لدلالة الكلام عليه فان قيل يلزم على هذا ان يجاء في
الجواب بالفاء وليس بعد والراسخون الفاء فجوابه ان اما لما حذفت ذهب حكمها الذي يختص بها فجرى مجرى الابتداء
والخبر قال صاحب المرشد هذا وجه جيد وقال ابن الحاجب اما مجي التعدد في اما فكثير ولكن قال بعضهم
انه لا بد ان يحمل عليه قوله تعالى والراسخون في العلم على معنى واما الراسخون فيقولون آمنا به وهذا وان كان محتملا
في هذا الموضع الا ان الظاهر خلافه وفي غيره كقول القائل اما انا فقد فعلت كذا وسكت ولا اشكال في صحة
مثل ذلك وقلت في قوله محتملا اغفال للنظم اذ ليس للاحتمال مجال لان الآية من باب الجمع والتقسيم والتفريق
اما الجمع فقوله هو الذي انزل عليك الكتاب والتقسيم قوله منه آيات محكمات وقوله واخر متشابهات والتفريق
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه الآية فلا بد من جعل والراسخون قسيما له لان التقسيم حاصر
فكانه قيل فاما الزائغون فيتبعون المتشابه واما الراسخون فيتبعون المحكم ويردون المتشابه الى المحكم بقدر
وسعهم ولا يفرقون بين كل من المحكم والمتشابه من عند الله ثم حقق بقوله وما يذكر الا اولوا الالباب تعريضا
بالزائغين ومدحا للراسخين حتى من لم يتذكر ولم يتعظ ويتبع هواه ليس من اولي الالباب ومن ثم قال الراسخون
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب خضعوا لبارئهم لاستنزال العلم اللدني
واستعاذوا به من الزيغ النفساني واما قوله اما انا فقد فعلت كذا وسكت فلا وجه له بعد اقراره
انما وضع للتفصيل لانه اذا استقل الله بنفسه وانه لم يتعلق بكلام سابق يدل معه على التفصيل فيكون
اما غير موضوع له وان تعلق وهو الواجب فقد حصل المرام على ان الذوق السليم والطبع المستقيم شاهد

بان هذا ليس كلاما ابتدائيا فان قلت فلم عطف معه الواو ليكون معطوفا على ذلك المقدر قلت لا ذنوبهم
ما روينا في صحيح البخاري عن انس جاء ثلثة رهط الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسئلون عن عبادته
فلما اخبروا كانهم تقالوها فقالوا اين نحن منه صلوات الله عليه فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقال
احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا وقال آخر انا اصوم الدهر ولا افطر وقال آخر وانا اعتزل النساء ولا اتزوج
ابدا الحديث فكانه قال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم خصه الله بالمغفرة فلا عليه ان لا يكثر العبادة
واما انا فلست كهيئته فاصلي ابدا قوله بعد اذ هديتنا وارشدتنا لدينك هذا على ان الهداية الدلالة
الموصلة الى البغية وقوله بعد اذ لطف بنا على ان يكون بمعنى الدلالة المجردة والمقابل الحقيقي على التقديرين
هو الاضلال كما فسره في قوله هدى للمتقين لكن لم يكن موافقا لمذهبه قال لا تبلنا اي لا تختبرنا اختبارا
يكون سببا للزيغ او لا تمنعنا الطافك لكن سببا للضلال وفي قوله ان سبب السبب سبب وقال القاضي
لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل هو استيناف اي لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل
لا ترتضيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على
الحق وان شاء ازاغه قوله او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع قال القاضي نبهوا به على ان معظم غرضهم من
الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد والمآل قوله ان الالهية تنافي خلف الميعاد [illegible]
تذييل لما سبق وكان مقتضى الظاهر ان يقال انك لا تخلف الميعاد ثم ان ربنا لا يخلف الميعاد فوضع
موضع المضمر من غير لفظ السابق بعض باسم الذات وجعله محكوما عليه وجعل عدم خلف الميعاد محكوما به
ليكون من باب الاشعار بالعلية ولهذا مثل بقوله ان الجواد لا يخيب سائله قوله ومنه لا ينفع ذا الجد
منك الجد روينا عن مسلم وابي داود والنسائي عن ابي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رفع راسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والارض وملء ما شئت من شيء بعد اهل الثناء والمجد حق ما
قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد الحظ والسعادة
والغنى اي لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه الايمان والطاعة قوله وعن ابن عباس هم قريظة والنضير
فالتعريف في الذين كفروا على هذا للعهد وعلى الاول للجنس قوله فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه
وحاله قال في الاساس دأب الرجل في عمله اجتهد فيه ومن المجاز هذا دابك اي شانك وعملك وقال تعالى
وسخر الشمس والقمر دائبين يتعاقبان للملوين لا يفتران قوله اي لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك
او توقد بهم هذا النشر لقوله ان تنصب محل الكاف بلن تغني او بالوقود من حيث اللفظ وقوله كداب هؤلاء الكفرة
كداب من قبلهم تفسير لوجه الرفع وقوله تقول انك لتظلم الناس الى قوله كما حورف ابوه مثال لهذين التقديرين
على النصب ايضا قوله لمحارف الجوهري رجل محارف بفتح الراء اي محدود محروم وهو خلاف قولك مبارك
وقد حورف كسب فلان اي شدد عليه في معاشه يعني يوقتهم الناس ان تصيرهم الى سوء خاتمة شبهوا بالمحارف

المحروم الذي شدد عليه معاشه في خيبة السعي والعاقبة الوخيمة قوله على انه جواب سؤال مقدر
متعلق بقوله تفسير لدأبهم اي فصل قوله كذبوا من الكلام السابق على طريقة الاستيناف ليكون تفسيرا
لدابهم هذا على تقدير ان يكون الكاف مرفوع المحل وان التقدير دأب هؤلاء الكفرة كدأب من قبلهم من آل
فرعون وغيرهم وذلك ان المشبه حينئذ معنى مجموع الآية السابقة مما فعل هؤلاء الكفرة من الكفر والتكذيب
وما فعل بهم من تخييب سعيهم دنيا وآخرة لان المشار اليه بقوله هؤلاء الذين ذكرتم والمشبه به حال فرعون
من الطغيان وما لحقه من تبعه من اهلاكه ووجه الشبه قوله كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم ونحوه قوله
تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال الزجاج خلقه من تراب
ليس متصل بآدم وانما هو تبيين قصته فاذا قلت مثلك مثل زيد اردت انك تشبهه في فعله ثم تخبر بقصة
زيد فتقول فعل كذا وكذا والتشبيه تمثيل يعني قوله دأب هؤلاء كدأب آل فرعون موقعه من الكلام السابق
موقع التذييل التشبيهي كقول الشاعر واشد ما لاقيت من الم الهوى قرب الحبيب وما اليه سبيل
كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول واما على ان ينتصب محل الكاف فالوجه ان
واحتمال ان التشبيه اما واقع في عدم الاغناء كما قال لن تغني عنهم كما لم يغن عن اولئك او في الايقاد المحقق
بقوله او يوقد بهم كما يوقد بهم والوجه على التقديرين متعلق بما هو مرجح الى البيان فيكون قوله كذبوا باياتنا
فاخذهم الله بذنوبهم استينافا على بيان الموجب فانه تعالى لما اخبر ان اموالهم التي جمعوها واولادهم الذين كاثروا
بهم لم تغن عنهم شيئا كما لم تغن عمن قبلهم او اخبر انهم وقود النار كما اوقدت بمن قبلهم اتجه لسائل ان يسأل
لم فعل بهم اي بآل فرعون ومن قبلهم ذلك فاجيبوا لانهم كذبوا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ولما كان معنى
الدأب الحال والشان والمك تعلم ان التشبيه الواقع في الحال والقصة لا يكون الا في الامور المنتزعة الموقعة
ولم يستقم ذلك اذا كان الوجه امرا واحدا اوله بقوله كدأب ابيك يريد كظلم ابيك اولا وبقوله ان فلانا لمحارف
كداب ابيه يريد كما حورف ابوه ثانيا والوجه هو الاول وعليه النظم قال الامام معنى الآية انه كما نزل بمن
تقدم العذاب المعجل بالاستيصال فكذلك ينزل بكم ايها الكفار بمحمد صلوات الله عليه ذلك من القتل والسبي
وسلب الاموال ويكون قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون الآية كالدلالة على ذلك وكانه تعالى بين
انه كما نزل بالقوم العذاب المعجل ثم يصيرون الى دوام العذاب فسينزل بمن كذب بمحمد صلوات الله عليه من
الامرين قوله نزلت متعلق بالروايتين المختصتين باليهود ويقترن على الرواية الاولى هي قوله
فلما كان يوم احد شكوا فنزلت يعني قل لليهود ولا تشكوا في اني انا النبي الامي المبشر في التورية ان غلبت بعد
الظفر فان الحرب سجال فان كانت الدائرة يوم احد علينا فيكون بعد ذلك عليكم فستغلبون وتحشرون
وعلى الثانية ظاهر ذكر الواحدي ان الخطاب بقوله ستغلبون وتحشرون لليهود وعن مقاتل انه
للمشركين قوله شكوا انما شكوا لانهم ظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر امره ولا ينقطع عن

لما لو كان هو النبي الامي المبشر به لظهر امره ولما انقطع عن قريب ولم يعلموا ان الله تعالى سينصره ويظهر دينه ولما علموا وتيقنوا عاندوا قوله وترى سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما حمزة والكسائي وبالتاء الفوقانية الباقون قوله والذي يدل عليه اللفظ عطف على قوله الكائن او على نفس المتوقد من بيانية واللام في المتوقد بمعنى الذي والضمير في به راجع الى اللام ولفظة هو راجع الى معنى سيغلبون وقوله سيغلبون بالياء التحتانية هو عين ما تكلم به الله تعالى وعين ما توقد به وهذا هو الذي يدل عليه لفظ ستغلبون بالتاء الفوقانية الذي نقله صلوات الله عليه من قول الله تعالى والحاصل ان القراءة بالتاء الفوقانية يدل على ان الامر متوجه الى ايصال معنى اللفظ الى الكفار وبالياء تدل على ان الامر متوجه الى ايصال اللفظ بعينه قوله قد كان لكم انه الخطاب لمشركي قريش واستدل المصنف بقراءة نافع ترونهم بالتاء الفوقانية وفيه نظر لانه على هذا التقدير لا يستقيم ان يكون الضمير في مثليهم للمشركين اللهم الا ان يقال التقدير كما تقدر مثل نبيكم لكن ليس موضعا بالالتفات نعم هذه القراءة تدل على الوجه الثاني اي ترونهم عدد المسلمين وقال الواحدي قد كان لكم خاطب الذين ذكرهم في قوله قل للذين كفروا ونقل عن ابن عباس ان المخاطبين بقوله ستغلبون يهود المدينة وعن مقاتل مشركوا مكة وقال القاضي الخطاب بقوله قد كان لكم لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين وقلت الخطاب بقوله قد كان لكم لمشركي مكة ينبغي ان يكونوا غير من خوطبوا بقوله ستغلبون يعني يوم بدر والمؤدي الى ان يقال ايها المشركون انكم ستغلبون يوم بدر وقد كان لكم اية فيما جرى عليكم يوم بدر على ما يقتضيه النظم واذا كان لليهود لا يستقيم عليه قراءة ترونهم بالتاء فالاقرب ان يراد بقوله ستغلبون غير الذين اريد بقوله قد كان لكم وان لا يراد بقوله ستغلبون يوم بدر سواء كان المخاطبون مشركي قريش او يهود الا ان يكون الثاني خطابا للمسلمين مستانفا منقطعا عما قبله عليهم ويساعده قراءة نافع قوله لا تؤهم صح بالفاء اي خالطوهم قال في الاساس لفت الكتيبة بالاخرى وجاء من لف ولفيف وهم الاخلاط قوله وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين هذا معطوف على قوله يرى المشركون المسلمين وعلى هذا لا يرد السؤال لكن قراءة نافع لا يساعده عليه اذ لا يستقيم ان يكون المعنى ترون ايها المسلمون المشركين مثليهم لان المقدر مثلي المسلمين الا ان يكون التفاتا الاصحاب الخطاب على قراءة نافع للمسلمين اي ترونهم ايها المسلمون ويكون الضمير في مثليهم ايضا للمسلمين وهو لفظ غيبة والمعنى ترون ايها المسلمون المشركين مثليهم اي مثليكم فيه التفات في جملة واحدة وهو وان كان فصيحا لكن غالبه ما ياتي في جملتين وههنا مثليهم مفعول ثان لترونهم وهو كما لو قلت اظنك يقوم بالياء للغيبة ولم يكن بذلك الا انه لازم له على احد وجهيه المتقدمين فان قراءة نافع تقديرها ترون يا مشركون المسلمين مثل عددهم او مثل عددكم الكافرة فعلى الثاني يلزم الخروج من الخطاب الى الغيبة في جملة واحدة قوله

ولامه

ولذلك وصف ضعفهم اي لما قرر من مقاومة الواحد الاثنين بعدما كلفوا مقاومة الواحد العشرة ووصف ضعف المشركين بالقلة لان الضعف قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف ورد في سورة الانفال في قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قوله عشرة الاضعاف قيل عرفه لان المراد المعهود في قوله يغلبوا مائتين ولو قال تسعة الاضعاف لكان احسن لان العشرة تسعة اضعاف الواحد لان ضعف الواحد اثنين وضعفا الواحد ثلثة قال في المغرب فاذا وصى لميت اعطوا الاثنا ضعف ما نصيب ولدي يعطى مثله مرتين ولو قال ضعفي ما نصيب ولدي فان اصابه مائة يعطى ثلثمائة وعن ابي عبيدة في قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين اي يجعل ثلثة اعذبة قلت وفي المغرب ايضا ان الازهري انكره وقال هذا الذي يستعمله الناس واما كتاب الله تعالى انما يعذب بمثل عذاب غيرها لان الضعف في كلامهم المثل ولو تبين قول المصنف وقوله تعالى آتت اكلها ضعفين ضعفين مثل ما كانت تثمر بسبب الوابل قوله وبالنصب على الاختصاص اي على المدح يعني اذكر فئة لا تخفى شانها وهي التي تجاهد في سبيل الله وعلى هذا اخرى كافرة منصوبة على الذم لانها مقابلة لها ومعطوفة عليها قوله او على الحال من الضمير في التقتا قال ابو البقاء يقرا فئة بالنصب فيهما على ان يكون حالا من الضمير في التقتا تقديره التقتا مؤمنة وكافرة وفئة واخرى على هذا موطية للحال لان لفظة فئة ولفظة اخرى في القرآن توطيتان للحال والحال هي مؤمنة وكافرة كقوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا وعبر بقوله تقاتل في سبيل الله عن قوله مؤمنة لانه مقابل لقوله كافرة قوله للزين حبه الله تعالى للابتلاء قال الناصحي لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الاول ناسب للمقام قوله جعل الاعيان التي ذكرها شهوات يعني حين اوقع الشهوات عليها اولا ثم بينها بالمذكورات علم ان الاعيان هي عين الشهوات كانه قيل زين حب الشهوات التي هي النساء الى اخره من اشياء تسمى شهوات وهي نفس الشهوات نحو في البيضة عشرون رطلا حديدا كانه قيل هذه الاشياء خلقت للشهوات وللاستمتاع بها لا غير لكن المقام يقتضي الذم وللفظ الشهوة عند العارفين مسترذل والتمتع بها نصيب البهائم وهو المراد من قوله والوجه ان يقصد تخسيسها قوله من ابتهما متعلق بقوله مذموم مفعول اقيم مقام الفاعل وشاهد على نفسه بالبهيمية بدل من قوله مذموم من اتبعها لان شاهد مسند الى ضمير من اتبعها قوله وقال زين للناس قيل هذه الجملة مستانفة وليست هذه الجملة المستانفة المقرونة بالعاطفة لا تكون الا معترضة او تذييلية وهذه ليست كذلك بل هي معطوفة على قوله جعل الاعيان ويكون قوله والوجه ان يقصد تخسيسها كالاضراب عن قوله مبالغة وبني الكلام على الثاني وقال زين اي جعل الاعيان نفس الشهوات مبالغة لا بل قصد تخسيسها وسماها شهوات يعني سماها ابتداء تخسيسا لها قوله لاب اي لاجل اب شريته من بعض بعثها اي انا لا ارغب عن ايثارها فتنتسب الى غيري وهو لا يرغب عنا فيبتغي غيرنا ويبيننا به فقد رضي كل منا بصاحبه قوله مادي الى فرج الضمير في ياذكر

بالصائب ومطل جمع عاطل اى لاحلى عليهن شعثا جمع شعثاء وهي التي لا تسرح شعرها ولا تغسله ومراضع
يحتمل ان يكون جمع مرضاع وهي الكثيرة الارضاع وان يكون جمع مرضع والسعالي جمع سعلاة وهي اخبث
الغيلان ونصب شعثا على الترحم بفعل مضمر او على الذم واتى بالواو ليدل على كان نعتهما بعد ما كانه قيل
ويأوي الى نسوة عطل وانم شعثا في تخصيص مراضيع تتميم للذم ومن ثم قيل فلانة تأكل من ثدييها قوله
والحال المؤكدة لا تستدعي اى الحال المؤكدة لا توجب ان يكون عاملها مستقرا في الجملة التي الحال زيادة في
فايدتها بل ان كان في الجملة عامل جاز كقوله تعالى شهد الله وان لم يكن فيها عامل كقولك انا عبد الله شجاعا
ايضا جاز وظهر من هذا ان الحال المؤكدة ليس بلازم ان يكون مجيئها على اثر جملة عقدها من اسمين لا عمل
لهما فيها كما في المفصل لان ذلك شرط لحذف عاملها على سبيل الوجوب قال ابو البقا قائما حال من هو
والعامل فيه معنى الجملة اى يفرد قائما وقيل هو حال من اسم الله اى شهد لنفسه بالوحدانية وهي حال مؤكدة
على الوجهين قوله وهو اوجه اى جعلنا قائما حالا من هو اوجه قال صاحب التقريب وهو اوجه اى من
انتصاب قائما عن فاعل شهد ومن انتصابه على المدح منهم للقرب ولكون القيام بالقسط مشهودا عليه
كالتوحيد ولاستغنائه عن هذا ينكر المدح وانما يكون مشهودا عليه اذا جعل حالا من هو او نصبا على
المدح او صفة للمنفي كانه قيل شهد انه لا اله الا هو وانه قائم بالقسط قوله وان الدين اكثر القراء
الجماعة الا الكسائي فانه قرأها بالفتح قال القاضي من فتح جعله بدلا من انه بدل الكل ان فسر الاسلام
بالايمان وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة ومن كسر انه ... وفتح ان وقع الفعل على الثاني وجعل
بينهما اعتراضا او اجرى شهد مجرى قال تارة ومجرى علم اخرى لتضمنه معناهما قوله جملة مستأنفة مؤكدة
للاولى اى منزلة معترضة على اسلوب قوله تعالى واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا وانما كا
منزلة لان السعادة بالوحدانية وبالعدل والعزة والحكمة هي اس الدين وقاعدة الايمان ولا شك ان الدين
اتم من الاعتقاد والذي هو التصديق ثم ان التذييل مستقل بان وخصص بقوله عند الله وهو كناية عن رفعة
المنزلة ثم التعريف في الخبر الذي هو الاسلام جاء لقصر المسند على المسند اليه قال ابو البقا عند الله
والعامل فيه الدين وليس حالا لان ان لا تعمل في الحال قوله فقد آذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد
وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده في شيء من الدين ... ان قوله شهد الله انه لا اله الا هو دليل على
اثبات التوحيد وقوله قائما بالقسط على العدل وان قوله العزيز الحكيم صفتان مقررتان لهما وان قوله ان الدين
عند الله الاسلام جملة مؤكدة لما سبق ومعناها معناه فلزم على هذا ان يكون الدين عند الله دين من يقول بالعدل
والتوحيد ويلزم من المفهوم ان دين مخالفيهم لا يكون من الدين في شيء وقلت انما نشأت هذه الجسارة
من تاويله قوله العزيز الحكيم بما استهاه فانه فسر العزيز بقوله الذي لا يغالبه اله آخر ليدل على التوحيد
وحمل الحكيم على الذي لا يعدل عن العدل في افعاله ليدل على العدل فيكونان صفتين مقررتين لما سبق

فلا

فلا جعلها على ما يقتضيه اللغة والمقام لينظر هل يكون دين الاسلام سوى مذهب اهل السنة والجماعة وذلك
انه تعالى لما ذكر التوحيد والتعديل واردفهما على وجه التكميل والتوكيد بمعنى العزة والحكمة ليدل قوله لا اله الا هو
على التوحيد الصرف وقائما بالقسط على انه تعالى يجري الامور كلها على الاستقامة والسداد وقوله العزيز
على انه هو القوي القادر على كل شيء الغالب الذي لا يغلبه شيء فيفيد معنى انه يفعل ما يشاء فلا متصرف في
ملكه احد وقوله الحكيم على انه هو الحكيم خالق العالم العالم بلطفه غوامض العلوم التي تخفى على الغير فلا يقف
على اسرار حكمته احد جاء بقوله ان الدين عند الله الاسلام كما قال مؤكدا لما سبق ليؤذن ان الاسلام هو
مذهب اهل السنة والجماعة حقيقته والاسلوب ... سماعا ان هذا التقرير اما الاسلوب فانه كرر قوله لا اله
الا هو ليناط به ما لم ينط به اولا وهو معنى العزيز الحكيم فلو حمل الوصفان على ما يدل على الزيادة مع التاكيد
من غير تعسف وتاويل بعيد كان اولى مما حملا على مجرد التاكيد على ان المقام مع الاول كما سبق واما اللغة
فقد ذكر الازهري في شرح اسماء الله الحسنى ان العزيز هو الممتنع الذي لا يغلبه شيء من عز يعز بكسر العين
اذا غلب والفاعل عاز وعزيز قال الله تعالى وعزني في الخطاب اى غلبني فهو عام في معنى الغلبة وتخصيصه
بان لا يغالبه اله آخر لا دليل عليه والحكيم المحكم لخلق الاشياء كما قالوا عذاب اليم اى مؤلم والحكيم ايضا
من كان عالما بغوامض العلم مستنبطا للطائف المعاني وذكر المصنف في آخر المائدة العزيز القوي القادر
على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب وقال الامام وقد خاض صاحب
الكشاف ههنا في التعصب للاعتزال وزعم ان الآية دالة على ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهل
ان من اجاز الرؤية او ذهب الى الجبر لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام والعجب ان اكابر المعتزلة وعظماءهم
افنوا اعمارهم في طلب الدليل على انه لو كان مرئيا لكان جسما وما وجدوا فيه سوى الرجوع الى الشاهد من
غير جامع عقلي وقاطع واما حديث الجبر فالخوض فيه منه خوض فيما لا يعنيه لانه لما اعترف بان الله تعالى
عالم بجميع الجزئيات واعترف بان العبد لا يمكنه ان يقلب علم الله تعالى جهلا فقد اعترف بهذا الجبر فمن اين هو
والخوض في هذه المباحث ثم قال معنى كونه قائما بالقسط قائما بالعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير اى يجريه
على الاستقامة فالعدل منه ما يتصل بباب الدنيا ومنه ما هو متصل بباب الدين اما المتصل بباب الدنيا
فانظر اولا في كيفية خلقة الانسان واعضائه حتى ترى عدل الله فيها ثم انظر الى اختلاف احوال الخلق
في الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واقطع بان كل ذلك عدل من الله تعالى
واما ما يتصل بالدين فانظر الى اختلاف الخلق في العلم والجهل والفطانة والبلادة والهداية والغواية واقطع
بان كل ذلك عدل وقسط قوله كانه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصفتين يعني اثبات التوحيد على
الاختصاص ولا ابدية له لا ولا وقرن به صفة العدل لا على الاختصاص ثم كرر كلمة التوحيد ليدل
على اختصاصه بالصفتين لان الضمير المرفوع فيهما راجع الى ذلك الموصوف بالصفتين فحصل من مجموع

الضمير تخصيص العدل ايضا انظر الى هذا التعسف والعدول عن الصراط السوي قوله ثلث النصارى
وقالت اليهود عزير بن الله بيان لتركهم التوحيد وقالوا كانا اجل الى آخره بيان لتركهم العدل واليه الاشارة
بقوله وهذا تجويزيه والمجموع بيان قوله تركوا الاسلام وهو التوحيد والعدل وفيه لف ونشر قوله
يطئون اعقابهم الاساس فلان موطأ العقب كثير الاتباع ووشى رجل بعمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما فقال اللهم ان كان كذبا فاجعله موطأ العقب قوله لا شبهة في الاسلام عطف على حسدا اي
ما كان ذلك الاختلاف الا حسدا لا شبهة وهذا التركيب ايضا مما منعه صاحب المفتاح الكلام فيه مما سبق
في قوله زين للناس حب الشهوات قوله وقيل هو اختلافهم عطف على قوله فاختلافهم دخوله وقيل هم اليهود
عطف على قوله اهل الكتاب من اليهود والنصارى قوله الذى ثبت عندكم صحته كما ثبت كلاهما ذكر
بلفظ المضارع من نسخة المصنف والسماع بلفظ الماضي في اللفظين قوله فهو دفع للحاجة الفا نتيجة و
حاصل المعنى انه لو وقع قوله فقل اسلمت وجهي لله جزاء للشرط وجوابا عن محاجتهم على سبيل الانكار والتقريع
يعني ان جادلوك بان يقولوا ان ما جئت به دين غريب وبديع وما سمعنا به في آبائنا الاولين فاخبرهم ودعهم
بقولك ان الذي جئت به هو التوحيد وهو الدين القديم الذي كان عليه ابرهيم عليه السلم لقوله اسلمت لرب
العالمين ووجهت وجهي للذي فطر السموات وكذا جميع الانبياء فلم تقولون انه مبتدع والى الانكار الاشارة بقوله
فما معنى المحاجة فيه والضمير في حاجوك لاهل الكتاب بدليل قوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب وانما
فان حاجوك بالفاء وان هو المحاجة لبغيهم وحسدهم واما قوله وقل للذين اوتوا الكتاب فهو عطف
على الجملة الشرطيه والمعنى فان حاجك اهل الكتاب فرد محاجتهم بذلك فاذا الجمتهم عمم الدعوة وقل للاميين
والاعم أأسلمتم اي جاءكم ما وجب عليكم قبوله من الدين القويم دين ابيكم ابرهيم فان اسلموا فقد اهتدوا وقد
العموم انضمام الاميين المعني بهم المشركون مع اهل الكتاب قوله لم يتوقف اذ هو انه من الاسناد المجازي
قوله والمعاند بعد تجلي الحجة خبر والمبتدأ قوله ما يضرب اسدا على انها مصدرية او موصولة و
العائد محذوف اي ما يضرب به قوله اسدا جمع سد الاساس سد الثلمة فانسدت وضرب منها
سد وسد وضربت الاسداد قوله وهم اهل الكتاب اي الضمير في قوله ويقتلون النبيين لاهل الكتاب
اي اسناد يقتلون الى الموجودين مع ان فعل القتل صدر من اسلافهم لرضاهم به فهو من وضع المستقبل
موضع الماضي لارادة الاستمرار فيما مضى وفيما سيجيء فانهم لما كانوا راضين بفعل اسلافهم فكانهم قتلوهم
ولما كانوا حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم فكانهم يقتلونه كما تقول فلان يقري الضيف ويحمي الحريم اي هذا
دأب اليهود وعادتهم التي استمروا عليها ابا عن جد والضمير في قتلوا اتباعهم الاولون اي قتل اولوهم اتباع الانبياء
من الذين يأمرون بالمعروف وانما كرر الفعل ليشير الى ان ما في التنزيل من تكرير يقتلون ووضع القسط
موضع المعروف وان مراتبهم بعد مراتب الانبياء قوله لتضمن اسمها معنى الجزاء اي الشرط

قال الزجاج وانما جاز دخول الفاء في خبر ان للموصول فان صلته بمنزلة الشرط كان ان لم يذكر فالكلام
على الابتداء فلا يجوز ان زيدا فقائم ولا ليت الذي يقوم فيكرمك لان التمني يزيل معنى الابتداء وقال
القاضي منع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل وذلك قيل الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم
كقولك زيد فافهم رجل صالح وقال صاحب الفرائد عدم جواز دخول الفاء بعد دخول ليت ولعل لانتفاء
معنى الخبرية فان الكلام بعد دخولها لم يبق محتملا للصدق والكذب بخلافه بعد دخول ان وفي دخول
الفاء على الخبر ههنا بعد دخول ان على المبتدأ اشارة لطيفة وهي انهم ان بقوا على ما كانوا عليه واصروا عليه
من الاعتداء بما فعل المتقدمون منهم والعزم على ما هموا به من قتل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فبشرهم
لانهم يستحقون التبشير بذلك وان رجعوا من ذلك واسلموا لم يستحقوا ذلك فكانوا كسائر المؤمنين
ولا تحصل الاشارة بدون الفاء قوله ومن اما للتبعيض واما للبيان تفصيل وقع بين متعلقيه قوله
وانهم حصلوا نصيبا وافرا من التورية على تقدير ان يكون من للبيان والتنكير في نصيبا للتكثير والتعريف في
الكتاب للعهد والمعهود التورية وقوله وحصلوا من جنس الكتب المنزلة او من اللوح على ان يكون من للتبعيض
والتنكير في نصيبا للتعظيم لان التورية وان كانت بعضا من الكتب لكنها حصة عظيم القدر ونحوه في الاسلوب
قوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار ففصل بالقرينين الاخيرين
بين الاوليين ثم اللام اما للجنس اذا اريد الكتب المنزلة او العهد اذا اريد اللوح ويجوز ان يقال ان قوله ومن
اما للتبعيض واما للبيان متعلق بقوله وانهم حصلوا نصيبا وافرا من التورية اما البيان فكما سبق واما التبعيض
فالمراد من النصيب الوافر ما فهموا من معانيه وكدحوا في الدراية فيه والاول هو الوجه لان المقام يقتضي
تعيير اليهود وتوبيخهم وانهم مع وفور علمهم وحصولهم على النصيب العظيم يرتكبون هذا الامر الذي يأنف منه
كل جاهل غبي قوله وقيل نزلت في الرجم عطف من حيث المعنى على قوله دخل مدراسهم فدعاهم اي اختلف
النبي صلى الله عليه وسلم واليهود في ان ابراهيم كان يهوديا ام حنيفا مسلما او اختلف النبي صلى الله عليه وسلم
واليهود في ان الزاني المحصن هل يرجم او يحمم وجهه وقوله ومن الخشتاق كتاب الله القرآن عطف على قوله
كتاب الله وهو التورية وقوله والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف عطف على قوله وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي كان الاختلاف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود او بين اهل الكتاب
من الذين اسلموا ومن الذين لم يسلموا وانما كان هذا اولى الوجوه لان الضمير في قوله ليحكم للتورية وفي بينهم
لاهل الكتاب وانما تحكم التورية بينهم اذا وقع الاختلاف والمخاصمة بينهم لا بينه ايقاع قوله وذلك ان قوله ليحكم
بينهم تعليلا ليكون هذا الوجه اوجه قوله وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم اشارة الى ان قوله وهم معرضون
جملة معترضة على رأيه او تذييل على رأي الاكثر وايا ما كان فهي مؤكدة لمعنى ما سبق لا حال كما ذكره القاضي
نعم انما تكون حالا اذا لم يفسر بانهم قوم عادتهم الاعراض قوله كما طمعت المجبرة والحشوية تعصبا باردا

ويأس من غير جامع لأن الذي وقع فيه الكلام هو الإعراض عما يحكم به كتاب الله لأجل حسن ظنهم بأنفسهم بأن ليس في
كتاب الله من افترائهم على الله من نقاء أنفسهم بأهل الحق لا يعدلون عن دليل النص من الكتاب والسنة
حين يدعون إليه أي أنهم كحالهم فلا يدخلون تحت هذا الحكم قوله فكيف يكون حالهم قال الزجاج
وهذا الحذف جار في الكلام تقول أنا أكرمك وإن لم تزرني فكيف إذا زرتني أي فكيف يكون إكرامي إياك
إذا زرتني قوله وهم لا يظلمون ترجع إلى كل نفس يعني ذكر الضمير وجمعه باعتبار معنى النفس كما اعتبر في قوله
لمة النفس بما دبل الأناسي لأن الظاهر مثلث النفس ومثله ما ذكره في البقرة في قوله لا تجزي نفس عن نفس إلى
قوله ولا هم ينصرون يعني ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والأناسي كما في
لمة النفس فقوله وهم لا يظلمون توكيدا لمعنى قوله ووفيت كل نفس ما كسبت وتذييل للآية ودلالة على القسط
التام والعدل الوافي كقوله تعالى اليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون وتهديد عظيم لهؤلاء الذين
دعوا إلى كتاب الله فتولوا وأعرضوا بسبب افترائهم على الله وإيذان بأن ذلك خسار في العاقبة ودمار أي كيف
يصنعون إذا جمعناهم ليوم من صفته أن يقام فيه موازين القسط ويجازي فيه على النقير والقطمير كقوله تعالى
والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم
بما كانوا بآياتنا يظلمون قوله والميم في اللهم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان قال السجاوندي والميم عوض
يا مشدد بخلاف ميم فم لأنه عوض حرف كما شدد نون منزين لأنه عوض حرفين في ضربتموا ولا نسلم نصب
مالك على الصفة لأن الميم المشددة بمنزلة الأصوات فلا توصف فالتقدير يا مالك وقال الزجاج زعم
سيبويه أن هذا الاسم لا يوصف لأنه قد ضمت إليه الميم وما بعده منصوب بالنداء والقول عندي أنه صفة
فكما لا يمتنع الصفة مع يا فلا يمتنع مع الميم قال أبو علي قول سيبويه عندي أصح لأنه ليس في الأسماء الموصوفة
شيء على حد اللهم ولذلك خالف سائر الأسماء ودخل في حيز ما لا يوصف نحو حيهل فإنهما صارا بمنزلة صوت معمول
اسم فلم يوصف وقلت هو ضعيف فإن نحو سيبويه وخالويه يوصف مع انضمام اسم الصوت قوله وبغير
ذلك قيل كتخيم لامه وكاختصاصه بالتاء فلا يطلق على غيره قوله بعضا من الكل هذا المعنى تكرر لأن اللام
للجنس إذا دخلت على المفرد صلحت لأن يراد بها جميع الجنس وأن يراد بها بعضه بحسب القرائن فالملك الأول
مطلق شامل في جنسه لأن الملك الذي يقع عليه ما لكيته تعالى ليس ملكا دون ملك بخلاف الثاني والثالث
لأنهما حصتان من الجنس لتقييدهما بالإيتاء والنزع ولأن المراد نزع الملك من العجم والروم وإيتاؤه المسلمين
ويحتمل الجنس أي أنت مالك حقيقة الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فتعطيه من تشاء وتنزعه ممن تشاء
لأن المعرفة إذا أعيدت كانت عين الأولى فيدخل في هذا العام ما أجرى الكلام له وهذا أبلغ مما ذهب إليه
قوله وأمنع ذلك أي من أن تغلبوا ويكون ملككم للمسلمين قوله عام الأحزاب النهاية الأحزاب الطوائف
من الناس جمع حزب بالكسر قال ابن الجوزي لما أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير خرج نفر من أشرافهم

إلى مكة فألبوا قريشا ودعوهم إلى الخروج ثم أتوا غطفان وسليما وتجهزت قريش وجمعوا وكانوا أربعة آلاف وخرج
معهم بنو أسد وفزارة وأشجع وبنو مرة فجميع من وافى الخندق من القبائل عشرة آلاف وهم الأحزاب قوله
لما خط الخندق عام الأحزاب الحديث يروى في سنن النسائي عن رجل من الصحابة وفي مسند أحمد بن حنبل
عن البراء بن عازب مع اختلاف قوله فاخذ المعول قيل الفاء فصيحة أي فمضى سلمان فأخبره صلى الله عليه وسلم
فأتى وأخذ المعول فضربها وفيه نظر لأن الواو في قوله تعالى تزرعون سبع سنين دأبا إلى قوله وقال الملك
أي فرجع الرسول إليهم وأخبرهم بمقالة يوسف فجاؤوا لها وقال الملك مثل هذه الفاء وهي لا تسمى فصيحة فكذا
هذه الفاء والتحقيق ما أسلفناه قوله لابتيها النهاية اللابة الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها
لكثرتها وجمعها لابات فإذا كثرت فهي اللاب واللوب والألف منقلبة عن واو والمدينة ما بين حرتين عظيمتين قوله
لكان مصباحا واللام فيه جواب القسم قوله قصور الحيرة النهاية الحيرة بكسر الحاء البلد القديم بظهر الكوفة شبه
انضمام بعضها إلى بعض مع بياضها وصغرها بأنياب الكلاب قوله ولأن كل أفعال الله إلى قوله فذكر كله
قال القاضي ذكر الخير وحده لأنه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض إذ لا يوجد شر إلا ويتضمن خيرا قوله
دلالة على أن من قدر مفعول له لقوله ثم ذكر قدرته يعني لما أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلوات الله وسلامه
عليه بأن يحتج على ترك الكفار رحمات من أن يجعل ملك فارس والروم بقوله قل اللهم مالك الملك الآية أتى
بجملة مستأنفة مشتملة على بيان الموجب وذكر فيها ما يثبت به ذلك الوعد وحقق به الباهرة في الآفاق
والأنفس في التصرف فيهما من حال الليل والنهار ومن حال إخراج الحي من الميت ومن فيضان جوده فيهما
تخصيص الرزق الواسع بمن يشاء ليشير به إلى سهولة إنجاز هذا الوعد وإذا كان مالك الملك والمعطي والمانع والنازع
هو الله فأنتم أيها المؤمنون لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين قوله كما يكونون عليكم أو له
أعمالكم فما لكم قوله والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم روينا عن الترمذي عن معاذ بن أنس أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من أعطى لله ومنع لله وأحب لله وأبغض لله فقد استكمل إيمانه قوله مندوحة
الأساس يتخذ المكان نحا وسعته وذلك في هذه الدار منتدح ومتسع وذلك عنه مندوحة أي سعة قوله
يقع عليه اسم الولاية صفة لقوله شيء المذكور في الكتاب إشارة إلى أن من في التنزيل بيانية وفي شيء الخبر
قال أبو البقاء التقدير فليس في شيء من دين الله فمن الله في موضع نصب على الحال لأنه صفة النكرة قدمت عليها
وقلت سلب ذوات من والى الكافرين من أن يكونوا مستقرين في شيء من المكان الذي هو من ولاية الله
فلزم كأنهم منسلخون من ولاية الله رأسا كما قال إنه منسلخ من ولاية الله رأسا وإنما قدرنا مكانا لأن في شيء
ظرف مكان ههنا قوله تودد وهي استقبلته فليس أخي من ودني رأي عينه ولكن أخي من ودني في
المغائب الوك الحق يعاريه أي بعيد يتزلف الصديق الصدوق من يكون صديقا لصديق صديقه
ومبغضا لبغيض صديقه ويراعي الأخوة بظهر الغيب لا برأي العين قوله اسم الجملة وضع موضع تمام الخبر

الى انه مصدر اقيم مقام المفعول كقوله بعيد هنا وينتصب تقاة او تقيه على المصدر ومنهم حال ومن
ابتدائية قوله والمراد بتلك الموالاة اى الموالاة المستثناة قوله مخالقة قال في الاساس وله خلق
حسن وخليقة وهي ما خلق عليه من طبيعته وتخلق بكذا وخالق الناس ولا تخالقهم قال الجوهري يقال خالص المؤمن
وخالق الفاجر قوله من قشر العصا من بيان زوال المانع قال الميداني قشرت له العصا يضرب في خلوص
الود اى اظهرت له ما كان في نفسي ويقال ايضا ابديت له العصا اى كاشفته واظهرت له العداوة فعلى هذا
من متعلق بالمانع وهذا اقرب الى مراد المصنف قوله كن وسطا وامش جانبا اى ليكن تجنبك مع الناس
وقلبك في حظيرة القدس قوله وعيد شديد قال القاضي وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في
القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة وقال الامام
والفائدة في ذكر النفس انه لو قال ويحذركم الله لم يفد ان الذي اريد التحذير منه هو عقاب يصدر من الله
او من غيره فلما ذكر النفس زال هذا الاشتباه ومعلوم ان الصادر عنه يكون اعظم انواع العقاب وانه لا
قدرة لاحد على دفعه ومنعه وقلت انما كان وعيدا شديدا للتصدير الواقع من النفس وايقاع قوله
ان تخفوا ما في صدوركم الاية الدالة على العلم الشامل والقدرة الكاملة بيانا له والمراد ببيان التعليل
تخصيص المعنى لا تتعرضوا لسخط الله بموالاة اعدائه لانه تعالى عالم بكل شيء يعلم سركم وعلنكم وقصدكم في
الموالاة وقادر على كل شيء يقدر على عقوبتكم لما تعرضتم له واليه الاشارة بقوله وهذا بيان لقوله ويحذركم
الله نفسه اى قوله ان تخفوا ما في صدوركم الاية قوله ويجوز ان ينتصب تجد معنى يحذركم عطفا على قوله
الا ان تتقوا منهم حذرهم قوله فان ذلك مطلع عليه بفتح اللام اى فان الجبارة على القبيح والتقصير عن
الواجب مطلع عليه لان الله تعالى يعلم ما في صدوركم فلاحق بصاحبه العقاب لان الله على كل شيء قدير
او فان الذي وصف بصفة العلم والقدرة مطلع بكسر اللام على ما تخفون في انفسكم فاذا كان كذلك
فلاحق من فعله العقاب فالضمير في لاحق به راجع الى الجب قوله فوكل همه بما يورده يقصد بعين عن حرب
رحمته في موارده ومصادره اى يراعي جميع احواله قال في الاساس وكلته بالبيع ومن المجاز وكل همه بكذا
وهو موكل يرعى النجوم ووكلني لي كذا وكفني اقم به قوله لاخذه جواب لو قوله العالم الذاب
هذا الشأن اى مذهبه قوله ويتعلق على ما عملت وجهين اى تجد على ما عملت الاولى قال ابو البقاء ما في ما
عملت موصولة والعائد محذوف وهي منصوب المحل مفعول اول ومحضرا المفعول الثاني والاشبه ان
يكون محضرا حالا وتجد متعدية الى مفعول واحد وما عملت من سوء مثل الاولى معطوفة عليها وتود
على هذا حال والعامل تجد قوله ولا يصح ان يكون ما شرطية لارتفاع تود قال صاحب التقريب ونظيره
في قوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وقال ابو البقاء انما شرطية وارتفع
تود على ارادة الفاء اى فهي تود ويجوز ان يرتفع من غير تقدير حذف لان الشرط هنا ماض واذا لم يظهر في

الشرط لفظ الجزم جاز في الجزاء الجزم والرفع نقل الامام عن الواحدي انه لا يجوز ان يكون ما شرطية
والا كان يلزم ان يجزم تود ويرتفع ولم يقرأ احد الا بالرفع وكان هذا دليلا على ان ما هنا بمعنى الذي وقلت
ويرده ان القراء لما اجمعت على الرفع فلو حمل على الشرط وكان الجزم مختارا لزم انهم اجمعوا على غير المختار من غير
ضرورة ولو حمل على الابتداء والخبر لم يلزم ذلك ويحصل المقصود من ارادة الثبات فكان هذا اولى قوله
لانه حكاية الكائن اى الواقع فلا مناسبة للشرط والجزاء واخبار الله عن الاتي بمنزلة الواقع الثابت كقوله
وبرزت واتقه وقوله ونادى اصحاب الجنة قوله ويجوز ان يعطف معطوف على قوله يرتفع والحاصل انه يجوز
على تقدير ذكر في وما عملت وجهان احدهما ان يرتفع بالابتداء وتود خبره والثاني ان يكون معطوفا على ما
عملت قوله او على السوء عطف على اليوم ويحضر منقطع عما قبله مبتدأ خبره كقوله قوله على بال منهم اى ذكر
النهاية وفي حديث الاحنف نعى له فلان فما القى له بالا اى ما استمع اليه ولا جعل قلبه نحوه قوله ويجوز ان يريد
انه مع كونه محذورا عطف على قوله يعني ان تحذيره نفسه فعل الاب والله رؤوف بالعباد تذييل الكلام الاب متمم
له وهو المراد من قوله ان تحذيره نفسه من الرافة العظيمة بالعباد وعلى الثاني تكميل اذ لو اقتصر على التحذير حصل
لاوهم مجرد الوعيد والتهديد فكمل بالثاني ليجمع بين معنى المعادلة والرحمة تحريضا على الانابة واليه الاشارة بقوله
كقوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم قوله محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة
دون غيره ورغبتهم فيها يريد ان قوله يحبون الله استعارة تبعية شبهت ارادة نفوس العباد اختصاصه بالعبادة
ورغبتهم فيها بميل قلب المحب الى المحبوب ميلا لا يلتفت الى الغير ولا يرتضيه الا فيه وفي كل قيد من القيود نابع
سيما قوله ورغبتهم فيها لانك كم ترى من يخص شخصا بالخدمة وقلبه في غاية النفار والرغبة عنه وقال الراغب
المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه بحيث يحب ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان كل ما يراه كمالا من نفسه
او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت
المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته قوله يحببكم الله
جواب الامر اى يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه
عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة وقال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من انواع الارادة
والارادة لا تعلق لها الا بالجائزات والمنافع فيستحيل تعلقها بذات الله وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله فمعناه
يحب طاعته وخدمته او يحب ثوابه واحسانه واما محبة الله للعبد فهي عبارة عن ارادة ايصال الخيرات والمنافع
في الدين والدنيا اليه واما العارفون فقالوا العبد قد يحب الله لذاته واما حب طاعته وثوابه فدرجة نازلة
والقول الاول ضعيف وذلك انه لا يمكن ان يقال في كل شيء انه انما كان محبوبا لاجل معنى آخر فلا بد من
الانتهاء الى شيء يكون محبوبا لذاته فكما نعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك نعلم ان الكمال محبوب لذاته فاذا سمعت
اخبار رستم واسفنديار في شجاعتهما مال القلب اليهما مع انا نقطع ان حبهما معصية فعلم ان الكمال محبوب لذاته

واكمل الكمالات لله تعالى يقتضي كونه محبوبًا لذاته من ذاته وقال صاحب الفرائد بعد ما حكى عن [illegible]
وهذا ابلغ انواع الحب فعلى هذا احب العبد لله حقيقة بل المحبة الحقيقية مستحقة لله اذ كل ما يحب من المحبوبات
فانما يحب لحصول اثر من آثار جوده وقلت الذي ذهب اليه الامام ومن تبعه يساعده المقام لانه سبحانه
وتعالى لما عظم ذاته وبين جلاله وسلطانه بقوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآيات تعلق
قلب العبد الى عظيم الشأن ذي الملك والملكوت والجلال والجبروت ثم لما نهى المؤمنين عن موالاة
اعدائه وحذر عن ذلك غاية التحذير حيث كرر فيه ويحذركم الله نفسه ونبه على وجوب استيصال تلك الموالاة
بقوله ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه الآية واكد ذلك بالوعيد الشديد وذلك قوله يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا الآية زاد ذلك التعلق اقصى غايته فاستأنف قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
كأنه تعالى يشير الى ان حبيبي لما تملكوا انفسهم عند ذلك ان لا يسألوا باي شيء ينال كمال المحبة وموالاة الله
فقيل لهم بعد قطع موالاة اعدائنا ينال تلك الدرجة بالتوجه الى متابعة حبيبنا اذ كل طريق سوى طريقه
مسدود واما ذكر غفران الذنب بعد حصول محبته فللتخلية بالتحلية المعنى ان اردتم تشريف محبتي والوصول الى
دار كرامتي فعليكم بمتابعة حبيبي لتصقل ارادة محبتي نفوسكم من صدأ الذنوب وشوائب العيوب فتستعدوا
لاشراق تجليات الانوار اللهم اسعدنا بنور متابعة الصدق في دار القرار فعلى هذا قوله ويغفر لكم ذنوبكم من عطف
الخاص على العام اراد المحبة جامعة الخيرات كلها والمهم الاول يجب التخلية وفيه ان محبة الله من العبد
مقرونة مع المتابعة ولكن محبة العبد من الله مسببة عن المتابعة فهي الواسطة الحقيقية لا غير وقال الامام
خاض صاحب الكشاف في هذا المقام في الطعن في اولياء الله وكتب هنا ما لا يليق بالعاقل ان يكتب مثله في كتب
الفحش فهب انه اجترأ على الطعن في اولياء الله فكيف اجترأ على كتبة ذلك الكلام الفاحش في تفسير كلام الله المجيد
ونسأل الله العصمة والهداية قوله ما الله اي ما جلاله وعظمته لان ما اذا استعمل في ذوي العلم كان
السؤال عن الوصف ومنه الحديث ويحك اتدري ما الله قاله لاعرابي قوله ازكانهم الجوهري الازف
بالفتح الكثير والجمع ازدان قوله احب ابا ثروان البيت عبيد ومشرف بها الشاعر وفي البيت اقواء
لاختلاف حركات الروي يقول احبه هذا الرجل لاجل تمره ولولا تمره ما احببته ولا كان اقرب الي من ورك
لان القلوب جبلت على حب من احسن اليها قوله وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الامام والقاضي وبه استدل على تفضيلهم على الملائكة قوله كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
من فيها اتصالية اي بعضها متصل بالبعض في الدين وعلى الاول متصل بالنسب قوله ابرا لبتول النهاية
التبتل الانقطاع عن النساء وترك النكاح وامرأة بتول منقطعة من الرجال لا شهوة لها فيهم وبها سميت مريم
وسميت فاطمة رضي الله عنها لانقطاعها عن نساء الزمان فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى
الله تعالى قوله فكان يحيى وعيسى ابني خالة قيل كلام المصنف يدل على ان ايشاع ومريم بنتا عمران لكن مريم

من حنة وايشاع من غيرها لما ذكر ان حنة كانت عاقرا الى ان عجزت وايشاع كانت اكبر سنا من مريم لما يحكى
ثم قال نجيب بهذا فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها فيكون ايشاع اخت مريم وخالتها قيل في العدة
لا يبعد ان عمران تزوج ام حنة فولدت ايشاع وكانت حنة ربيبته ثم تزوج حنة بعد ذلك بناء على انه كان
جائزا في شريعتهم فولدت مريم فيكون ايشاع اخت مريم من الاب وخالتها ايضا وهو يوافق قوله بعد هذا
ورغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة فذكر ان حنة اخت ايشاع فيكون ايشاع وحنة اختين
من الام وكذا يوافق قوله بعد هذا اخوان ورقه فقد كانت اختها كذلك وفي نسخة المغربي عندي اختها بدل خالتها
وهو ظاهر وبعدها انها بدل اختها في الموضعين وهو يقتضي ان يكون حنة ام ايشاع وهو يخالف ما ذكر
من انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت مع ان ايشاع اكبر سنا من مريم وانما قلنا انها كانت اكبر سنا لانها
كانت تحت زكريا عليه السلام حين تنازع الاحبار في مريم وقلت الظاهر ما ذكره محيي السنة في المعالم ان
زكريا وعمران تزوجا اختين وكانت ايشاع بنت فاقوذا ام يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقوذا ام مريم عند عمران و
عليه ينطبق قول المصنف ولا ادري انها اي حنة كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت الى قوله فحملت بمريم وقوله
ثانيا انا احق بها عندي خالتها وثالثا فرغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها الى قوله وان كانت
عاقرا عجوزا فقد كانت اختها كذلك واما الحديث الذي رويناه عن الشيخين فاذا انا بابني الخالة عيسى بن
مريم ويحيى بن زكريا وما ذكره المصنف في سورة مريم قيل كانت في مترتب زوج اختها زكريا فتاويله
ذكره صاحب التقريب والحقيقة ان يحيى وام عيسى وهي مريم ولدا خالة لان ايشاع ام يحيى وحنة ام مريم اختان
والغرض انه كان بين يحيى وعيسى عليهما السلام هذه الجهة من القرابة وكان عيسى ابن بنت خالة يحيى فاطلق
عليه ابن الخالة لان ابن بنت الخالة كابن الخالة اطلاقا مجازيا عرفيا وكثيرا ما يطلق الرجل اسم الخالة على بنت خالته
لكبرها عليه ولكونه مربوبا عندها هذا وجه التوفيق لعل المصنف نظر الى ظاهر الحديث في كلامه وقد
تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم عليه ثم اتى بالروايات الثلث على ما هو عليه فوقع في الاختلاف باشاعة
تغيير المغربي وكلا انا احق بها عندي اختها بدل خالتها وثانيا مثل ولد اختها حنة بدل ولد اختها فلتصحيح الكلام
الاول وهو وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم لا انه غيرهما بناء على انه وجد رواية صحيحة والله اعلم بحقيقة
الحال قوله على نذر لا شكرا مفعول له وان تصدق بدل من قوله نذرا قوله وما كان التحرير الا
للغلمان من تتمة كلام الشعبي وقوله وانما بنيت الامر على كلام المصنف اي على تقدير العرف والعادة اي ان كانت
ذكرا كان محررا او كنت من ابكر بعين العبادة وهو المراد بقوله او طلبت ان ترزق ذكرا قوله فان كانتا اثنين
لما كان الخبر مثنى جاز تثنية الاسم وان لم يسبق الا المفرد وهو قوله وله اخت قوله ثم بالتلطف في وضعها الى
يعني اذا كان نظم اللطيف للخبر محيطا بما وضعت فاي فائدة في قولها اني وضعتها انثى لان الاخبار اما للفائدة
او لازمها كما ذهب اليه صاحب المفتاح قلت هنا على مقتضى الظاهر وربما يجعل الاخبار ذريعة الى الاسف

او التهديد وانى انما وانحتر كما نحن بصدده قوله وما اراد اذا فعل بعضهم فعلا لا يعلم غرضه يقال له
ما اردت الى هذا اى اى شىء واى معنى دعاك الى هذا ففيه تضمين قوله يقدر ربما ذهب فما منه الضمير المرفوع في
ذهب راجع الى ما والمجرور الى ام مريم والمجرور في منه راجع الى الموضوع ومن بيان لما تم في موضع ما في ما ذهب في
موضع نصب لارادة الابهام والوصفية تفخيم للموهوب وتعظيم له كقولهم سبحان ما سخركن لنا واليه الاشارة بقوله
والله اعلم بالشىء الذى وضعت وما علق به من عظائم الامور قوله على خطاب الله لها فعلى هذا لا يكون في
قوله تعالى والله اعلم بما وضعت تجهيلا لام مريم بل نفيا لعلمها لان العبد ينظر الى ظاهر الحال ولا يعرف اسرار الله
في كل شىء واما كان على الاول تجهيلا لانه تعالى حسنه يحكى جهلها بغيرها ويشكو عنها تحسرها وحزنها على الموضوع
المعنى اسمعوا قولها وانظروا الى تحسرها تحقيرا للمولود العظيم الشان واجهلوا بذلك قوله وقرئ وضعت
ابن عامر وابو بكر من عاصم والباقون وضعت بسكون التاء اخبارا عن الله تعالى ونقل الاول من كلام ام مريم قوله
هو بيان لما في قوله والله اعلم وذلك ان قوله تعالى والله اعلم بما وضعت وارد على تفخيم المولود وتفضيله على الذكر يعنى
انه قد تعورف بين الناس فضل الذكر على الانثى والله هو الذى اختص بعلمه الشامل فضل هذه الانثى على الذكر
فكان قوله وليس الذكر كالانثى بيانا لما اشتمل عليه الاول من التعظيم قوله واللام فيهما للعهد اما التى في
الانثى فمعهود بقولها انى وضعتها انثى واما التى في الذكر فبقولها انى نذرت لك ما في بطنى محررا لان المحرر
لم يكن الا غلاما او لطلبت ان ترزق ذكرا قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم لان التقدير فلا اقسم بمواقع النجوم
انه لقرآن كريم فاعترض بين القسم والمقسم به قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم كما اعترض لو تعلمون بين الموصوف
والصفة فان قلت قد ظهر ان قوله ليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم بما وضعت وفي التشبيه ايضا دلالة
على تعظيم الانثى على الذكر هذا انما يصح على قراءة وضعت على انه من كلام الله واما على التكلم فلا يستقيم لانه حينئذ من كلام
ام مريم سيما وقد ذهب المفسرون الى ان قوله وليس الذكر كالانثى على القراءتين من كلام ام مريم ومرادها تعظيم الذكر
على الانثى لان الذكر يصح استمراره على خدمة بيت المقدس ومجاوريه بخلاف الانثى لمانع الحيض ولحاق الريبة والتهمة
وسائر العوارض قلت على هذا يحمل الكلام على التحسر على الحرمان ومعنى ما في ما وضعت التحقير للمعنى انى وضعتها انثى
والله اعلم بالشىء الذى وضعت فانه غير صالح لما نذرته لنقصانه فانى طلبت ما يصلح للسدانة وليس ما طلبت
من المحرر مثل هذه الموهوبة لانها لا تصلح لذلك ومع ذلك انى غير مايوسة من فضلك انى ان تقبل منى هذه بدل ذلك
وانى سميتها مريم لذلك وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم لتحميها الله من شر التهمة والريبة فاستجاب الله
دعاءها وترحم على حرمانها حيث تقبلها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا كما قال فرضى بها في النذر بمكان الذكر
ولم يكن قبل ذلك مسرورا فالتنادى في قبلها طبقه للفصل قوله التقرب والطلب قيل هما متوجهان نحو المعنى
الى قوله اليه والى قوله ان تعيذها وقلت الاولى ان يجرى التقرب على الاطلاق ليكون كالتوطية لما بعده وان
يتضمن الطلب معنى التوسل يعنى جعلت هذا الاسم وسيلة الى الله في طلب عصمتها والذى يؤيد ان التسمية كانت وسيلة

في طلب العصمة اتباع الله تعالى هذا الطلب بطلب الاعاذة لها على سبيل الحكاية عن لسانها فكان تعقيبها
وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم لقولها انى سميتها مريم كالبيان والتفسير له واليه الاشارة بقوله
الا ترى كيف اتبعه قوله وما يروى من الحديث يعنى المراد من قوله انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
طلب الاعاذة لها ولولدها من اغواء الشيطان لا من المس كما ذهب اليه المفسرون مستشهدين بهذا الحديث
اذ هو غير معلوم الصحة وعلى تقدير صحته فيجوز ان يكون معناه الاغواء لا غير قوله فالله اعلم بصحته فان صح
اقول لا وجه لهذا الشك فان الحديث اخرجه الشيخان البخارى ومسلم في صحيحيهما عن ابى هريرة واتفقا على صحته
قال الامام طعن القاضى عبد الجبار وهو من اكابر المعتزلة في هذا الخبر فقال انه خبر واحد على خلاف الدليل
وذلك ان الشيطان انما يدعو الى الشر من له تمييز ولانه لو تمكن من هذا النخس لجاز ان يهلك الصالحين وايضا لم خص
عيسى عليه السلم دون سائر الانبياء ولانه لو وجد النخس لدام اثره ثم قال الامام ان هذه الوجوه محتملة وبامثالها
لا يجوز دفع الخبر الصحيح الاستهلال الحديث مدون في الصحاح فلا ينقله الميل الى ترهات الفلاسفة ولا
بقول ابن الرومى ... يجب ان يجتنب عنه وقلت قوله ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه كقوله
تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم في ان الواو داخلة بين الصفة والموصوف لتاكيد اللصوق فيفيد
الحصر مع التاكيد فاذن لا معنى لقوله كل من كان في صفتهما ولا بعد اختصاصهما بهذه الفضيلة من دون
الانبياء واما قوله الا عبادك منهم المخلصين فجوابه اى بعد ان عصمه الله من المس مع ان الله تعالى يعصمهم من الاغواء
واما الشعر فهو من باب حسن التعليل فلا يصلح للاستشهاد قوله فيستهل صارخا منصوب على المصدر
كقولك قعد قرفصاء قوله لما تؤذن الدنيا الخ بعده والا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد
اذا ابصر الدنيا استهل كانه بما سوف يلقى من اذاها يهدد تؤذن اى تعلم اذنته اعلمته يقول بكاء الطفل
ساعة الولادة لما يعلم ان الدنيا موضع الحزن ومقر النغص والا فما يبكيه والحال انه قد نجا من ضيق البطن والرحم
وانتقل الى موضع هو افسح وارفق منه قوله فتقبلها ربها فرضى بها فسر القبول بالرضى الجوهرى تقبلت الشىء
وقبلته قبولا بفتح القاف وهو مصدر شاذ والمعنى فتقبلها بوجه حسن وذلك ان من يهدى الى احد شيئا
يرجو منه قبول هديته بوجه حسن فشبه النذر بالاهداء ورضوان الله عنها بالقبول الحسن على
هذا اختصاص لها باقامتها مقام الذكر على ما سبق ان التحرير لم يكن الا للغلمان قوله او بان تسلمها
عطف على قوله باقامتها وهو داخل تحت الاختصاص الجوهرى سلمت اليه الشىء فتسلمه اى اخذه قوله وذلك اخرجه
الى آخره بيان تسلمها قوله واللدود النهاية اللدود بالفتح هو ما يصب من الادوية في احد شقى الفم وهما
اللجان والسعوط هو الدواء يصب في الانف قوله بالسدانة السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام و
الجمع السدنة قوله وصاحب قربانهم القربان مصدر من قرب يقرب وكانوا يتقربون بالبقر والغنم الى الله تعالى
بان نحروها متعرضة لنار تنزل من السماء فتاكلها كما قال تعالى حتى ياتينا بقربان تاكله النار وصاحب

القربان من يتولى هذا الامر من المتقرب وكان قربان هذه الامة للدماء وفي الحديث صفة هذه الامة في
التورية قربانهم دماؤهم قوله فنبئ خالتها هذه رواية المصنف وكذا في معالم التنزيل وفي رواية عند
اختها كذا في المطلع وكتب العصام في حاشية كتابه ان خالتها اصح قوله وهو الاختصاص اي اختصاص
المذكور وهو اختصاصها بان اقامها مقام الذكر او بان تسلمها قوله ويجوز ان يكون معنى فتقبلها فاستقبلها
عطف على قوله فرضي بها يعني معنى فتقبلها فرضي بها في النذر او معناه فاستقبلها اي فاخذها في اول امرها
حين ولدت بقبول حسن قوله هذا الامر بقوابله اي بمقدماته قبل ان يدبر ويفوت وليس من العزم ان تمطله
حتى يفوت منك ثم تعقده خلفه وتتبعه بعد الفوت قال الميداني الباء في بقوابله بمعنى في اي فيما يستقبلك
منه يقال قبل الشيء واقبل يضرب في الامر باستقبال الامور قوله مجاز عن التربية اي استعارة كان
المزارع لم يزل يتعهد زرعه بان يسقيه ويحميه من الآفات ويقلع ما عسى ان ينبت في جوكه
بلا تخفيف قوله العائدة عليها الجوهري العائدة العطف والمنفعة يقال هذا الشيء اعود عليك من كذا اي
انفع قوله وكفلها بتشديد الفاء الكوفيون والباقون بتخفيفها قوله فرجع بها اليها اي فرجع النبي صلى الله
عليه وسلم مصاحبا تلك الجفنة الى فاطمة رضي الله عنها قوله تستعار هنا وثم وحيث للزمان قال الزجاج
هنالك في موضع نصب لانه ظرف يقع في المكان وفي الاحوال المعنى ومن الحال دعا زكريا ربه كما تقول
من هنا قلت كذا ومن هنالك قلت كذا اي من ذلك الوجه ومن تلك الجهة على المجاز قوله فلان يركب الخيل
قال الزجاج معناه اتاه النداء من هذا الجنس كما تقول ركب فلان في السفن اي في هذا الجنس وانما ركب في
سفينة واحدة قوله ان اسمها الفتح والكسر بالكسر ابن عامر وحمزة والباقون بالفتح حمزة والكسائي يبشرك
في الموضعين هنا وفي سبحان والكهف بفتح الياء واسكان الباء وضم الشين مخففا والباقون بضم الاول وكسر الشين
مشددا قوله ويالها من سيادة الضمير للسيادة ومن بيان لها واللام للاستغاثة كانه قيل ايتها السيادة
تعالي فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري فيها وهي حال التفخيم والاجلال ويجوز ان يكون للنداء كمحذوف
على غير الكلام ولله واي المعنى يا قوم تعجبوا الفائدة ان الفضل بن يحيى دخل على ابيه يتبختر فقال له يا بني
والحكيم في طرسه قال لا ادري قال ان البخل والجهل مع التواضع ازين بالرجل من الكبر مع السخا والعلم فيالها
من حسنة غطت على عيبين عظيمين ويالها من سيئة غطت على حسنتين كبيرتين قوله حصر النفس اي
منعها من الشهوات ومن لم يكن له ميل النساء لا يسمى حصورا ولا بد فيه من المنع لان الحصير انما سمي
حصيرا لانه يمنع من الخروج قوله وشارب مربح بالكاس اليه مربح اي يشتري الخمر بالربح ولا فيها
بسار اي لا يبقي من الخمر بقية في الكاس ادخل الباء في خبر لا لانه بمعنى ليس تقول ليس بسار [illegible]
الخمر بالربح ليس ممن لا يشغل في القمار ولا مبقي في الكاس منها شيئا عاشرني وفي رواية بسوار ومن ساور
الاوثب اي ليس معربد قال الزجاج ويروي ولا فيها بسوار اي نادمني وهو كريم يشفق على الندامى

والسوار المعربد يساور اي يثب عليه والحصور الذي يكتم السر اي يخبيه في نفسه قوله ناشئا من
الصالحين وقيل هذا بن للابتدا او على قوله او كائنا من جملة الصالحين للتبعيض قوله كما قالت مريم
اي لتا في يكون لي ولد ولم يمسسني بشر استبعادا [illegible] من حيث العادة للمستمع لا انكارا قوله
اي على نحو هذه الصفة الله اي على ان يرزقك ولدا وانت شيخ وامرأتك عاقر اي هو الذي يفعل ما يحيره
اوهام الخلق وبين ذلك كان قوله يفعل الله ما يشاء اشبها نالة قوله الاعاجيب وهي جمع اعجوبة وهذا البناء
يختص بما يتعجب منه قوله ولذلك قال واذكر ربك كثيرا اي ولان تخصيص الثاني بالذكر دل على ان الحكم
مما علاه قال واذكر ربك اي خص ربك بالذكر ولكن ان يستدل بهذه الآية على اثبات هذا المطلوب قوله
وهي من الآيات الباهرة اي تعذر بفعل التكليم بذكر الله مع حبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة قوله
مستثنا من السؤال ومستركا منه لم يرد بالاستثناء الاصطلاحي لان قوله ومستركا منه تفسير له يريد
ان الجواب بعد انطباق معناه على معنى السوال ينبغي ان يراعى فيه حسن المناسبة بين الالفاظ [illegible] قيل لا
علم لم يقول الا تنعم فقال لم لا ينعم ما يفاتك كانه عليه السلام لما سال بقوله اجعل لي آية اي علامة تلقى حلول النعمة
بشكرك اجيب بان آيتك ان لا تقدر على شيء من الكلام الا على شكري فان قلت ليس في سواله عليه السلام
اجعل لي آية ما يشعر به انه طلب الآية من اجل الشكر قلت يعتد ذلك لما في الجواب من قوله واذكر ربك
كثيرا وسبح كالدلالة عليه كان نبي الله لما بشر بيحيى مصدقا طلب آية علية مزيدا على النص طمانينة ليتفرغ لاداء
شكر تلك النعمة قوله فيما تلقى الست ترجف اي تضطرب بشدة ترجف جزم جوابا للشرط وانف
جمع للنفة وهي اسفل الالية والمراد بجمع التثنية وهما انفتا المخاطب وتستطارا اصله تستطاران فغلبت
النون الفا للوقف وقيل اصله تستطاران وفردين حال من ضمير الفاعل او المفعول قوله الرمز ليس
من جنس الكلام الزجاج الرمز تحريك الشفتين باللفظ من غير ابانة وفي اللغة كل ما اشرت به الى بيان باي
شيء اشرت بفم ام بيد ام بعين والرمز الحركة قوله او ارهاصا لنبوة عيسى اي تاسيسا واحكاما [illegible] الرهص
وهو الساف الاسفل من الجدار الاساس من البناء والرهص اذ الشيء اثبته واسسته وكان ذلك ارهاصا
لنبوة وذلك ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكليم
الحجر والمدر معه وغير ذلك وعندنا يجوز ان يكون ذلك كرامة لها وان يكون ارهاصا لعيسى ومنعهم
ارهاصا لعيسى ومعجزة لزكريا عليه السلام كما ذكره قال القاضي هو دليل على جواز الكرامة للاولياء وجعل
ذلك معجزة لزكريا يدفع اشتباه الامر عليه قوله واختصك بالكرامة السنية وهي ان خصها من عند
بالرزق لان المراد بقوله هنا تقبلك من الله قوله هنالك فتقبلها ربها وبقوله ربك قوله وانبتها نباتا
حسنا وكفلها زكريا يعني قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب فجمل قوله واختصك بالكرامة السنية عليه
[illegible] منه الاشارة وذلك ان اللام في قول زكريا انى لك هذا للاختصاص وكان يكفيه ان يقول انى هذا

ثم جوابهما هو من عند الله دليل على ان هذه الكرامة مختصة بها لان لفظ عند الله كناية عن الكرامة نحو قوله
عند مليك مقتدر والذين عند ربك الى غير ذلك كما فهم من كتابه ثم بناؤه على الضمير مفيد للتقوي
او الاختصاص نحو هو عرف وتخصيص اسم الذات مشعر بتعظيم الموهبة وانها من الكرامة السنية كما
قال بالكرامة السنية كانها لما اختصت من الكرامة السنية بي لا بغيري وانها من الله لا من غيره
انظر هذه الكرامة السنية لاولياء الله حيث انكرا اولا انه لا كرامة لها ثم اقر بالاختصاص ونص انها كرامة و
وصفها بالسنية اي انه لا نظار الحق قوله قرتك الجوهري قرت الرجل اي جبنته فقال هو يقرت بكذا اذ
يرتب به ويتهم قوله ثم قيل لها واركعي مع الراكعين يعني ذكر القنوت والسجود اولا والقنوت ان تكرار اسعا لها او
بركد في الصلاة واريد بها الصلاة فانهم يطلقون بعض السي على الكل بما ما بكاله فيه ثم في بعض اخر وذكر الركوع
واريد به تلك الحقيقة ايضا على تلك الطريقة ونبه بمتابعة ذلك يؤذن ان كان له اذا كان مقيدا بها فعن التكرار
المعنوي لاناطة معنى ذلك بالجماعة ولما كان الامر للصلاة الامر بالمصلي بصفتها وهي ان تكون مع الجماعة لا نفسها
قال وليكن صلاتك مع المصلين على اسلوب لا اريتك هنا قوله وانظمي نفسك في جملة المصلين معناه
اتصفي بصفة المصلين وكوني من زمرتهم وعدادهم كقوله تعالى وادخلي في عبادي اي في جملة عبادي الصالحين
وانتظمي في سلكهم قال القاضي قال اركعي مع الراكعين للايذان بان من ليس في صلاته ركوع ليس من المصلين
قوله لم تنف المشاهدة تحرير السؤال ان مقتضى الظاهر ان يقال ذلك من انباء الغيب وما سمعت هذا النبا
من احد ولا قرأته في كتاب لان هذا المتوهم منه فاحتيج الى نفي التوهم لا المشاهدة فانها منتفية لا شك في انتفائها
فلا احتياج اليه فلم نفيت المشاهدة وترك ذلك وخلاصة الجواب ان المراد من نفي المشاهدة اثبات الحجة والاحتجاج
على اهل الكتاب بطريق التقسيم الحاصر ولا شك ان عدم السماع والقراءة محقق عند اليهود وقد علموا ذلك علما
يقينا لا ريب فيه وانما كانوا ينكرون الوحي فاريد اثبات المطلوب بطريق برهاني فقيل طريق العلم في ما انبأتكم
به اما السماع والقراءة واما الوحي والالهام واما الحضور والمشاهدة والاولان منتفيان عندكم بقي الثالث
فنفي تهكما بهم وانما خص هذه دون الاولين للتهكم لانه معلوم لكل احد لم يكن من التهكم في نفي ايجاد الامر فيهما ونظيرها قد
ذكر الزجاج في البقرة نحو واشرنا الله في قوله ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت قوله وقيل هي الاقلام
قال الزجاج الاقلام هنا القداح جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة وسمي السهم
قلما لانه تقلم اي تبرى وكل ما قطعت منه شيئا فقد قلمته ومنه القلم الذي يكتب به وتقليم الاظفار قوله مستهما
وهو اسم فاعل من الاستهام اي الذي يستهمان وهو مبتدأ والخبر كالراقم اي لا شيء معه اي لا طائل تحته
قوله والعيس الجوهري العيس بالكسر الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة وهذا المجاز نحو
الدين على انف الانسان قوله في زمان واسع اي الزمان الذي وقع فيه الاختصام زمان البشارة
كلاهما على طريق لقيته سنة كذا مع انه لم تلقه الا في جزء من اجزاء السنة فيكون قوله اذ يختصمون والبشارة

الى جميع ذلك الزمان وكذا اذ قالت الملئكة ويجوز ان يكون بدل اشتمال نحو قوله تعالى واذكر في الكتاب
مريم اذ انتبذت قوله وصف عليه السلام باسماء ثلاثة الاسم منها عيسى لان المسيح والابن ملقب وصفة الانتصاب
اراد بهذا السؤال هو ان المسيح ان اريد به التسمية فما موقع قوله عيسى بن مريم والتسمية لا توصف بالبنوة
وان اريد المسمى لم يلتئم مع قوله اسمه وجواب الاول المسيح خبر عن قوله اسمه والمراد التسمية وعيسى بن
مريم خبر لمبتدأ محذوف اي هو عيسى بن مريم والضمير عائد الى المسمى بالتسمية المذكورة منقطعا عن قوله
المسيح وقلت هذا كلام لا طائل تحته ومقصود المصنف ان يؤدي كل اسم يميز المسمى من غيره فكما يتأتى
ذلك من عبارة واحدة نحو عيسى يتأتى من مجموع الفاظ نحو قوله تعالى المسيح عيسى بن مريم وهذا من
جواز التسمية بمثنى واحد فان قيل كيف قدم اللقب على الاسم ولم يضف الاسم الى اللقب كما نص عليه في
المفصل واذا اجتمع للرجل اسم غير مضاف ولقب اضيف اسمه الى لقبه فقيل هذا سعيد كرز قلت الجواب
ما ذكره ابن الحاجب ذكر اللقب مطلقا والمراد اللقب الذي هو غير صفة قوله والوجاهة في الدنيا الزجاج
الوجيه هو الذي له المنزلة الرفيعة عند ذوي القدر والمعرفة يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فله
جاه عند الناس قوله ويعلمه عطف على يبشرك هذا على القراءة بالياء في يعلمه ظاهر واما بالنون ففيه
وايذان بان هذه الكرامة من المناهج التي وجب ان يعظم مرتبها فان قلت لا شك ان قوله يخلق ما يشاء
بيان لقوله كذلك الله وهو مبتدأ وخبر اي على نحو هذه الصفة يخلق الله ما يشاء فاذا عطف يعلمه على يخلق يكون
بيانا ايضا فما وجهه قلت نعم هو بيان ووجهان المشار اليه جميع ما سبق في تلك البشارة وما بعده تفصيل
كذلك والمعنى على نحو ما مر من كونه مبشرا بكلمة منه موجودا بها كذلك كل مخلوق فانه موجود بها فانه اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون ومن كونه مبشرا بكونه وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين كذلك ينبغي ان يعلمه
الكتاب والحكمة وكيت وكيت ومن كونه مبشرا بانه يكلم الناس في المهد وكهلا كذلك ينبغي ان نأمره بان يقول
لهم ارسلت رسولا ناطقا باني قد جئتكم باية من ربكم ومن كونه من الصالحين كذلك اوحينا اليه ان يقول
ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم لانه علامة يعرف بها انه رسول كسائر الرسل واما معنى
التنكير في قولها انى يكون لي ولد فلتتميم معنى الاستبعاد الذي يعطيه قوله انى اي ما ابعد تصور ولد ما
فكيف بالموصوف قوله او هو كلام مبتدأ قال صاحب المرشد اذا قرئ نعلمه بالنون لا يجوز ان
يكون الوقف على فيكون تاما ونعلمه استئنافا فاذا قرئ بالياء يكون كافيا ويعلمه عطف على قوله ان الله
يبشرك وقلت على الابتداء الكلام خارج من حيز البشارة وحدتها وهي قصة مستقلة جيء مستطردة
للمعنى ويعلمه الكتاب والحكمة ونبعثه الى بني اسرائيل رسولا ناطقا باني قد جئتكم الى قوله فاعبدوه هذا
صراط مستقيم فلما ادى الرسالة تولى وتمرد امته فلما احس منهم الكفر قال من انصاري الى الله واما المعنى
على العطف هو ان يقيد بعد هذا صراط مستقيم قوله ثم بعثه الله رسولا الى بني اسرائيل ودعاهم الى عبادة الله

والى صراط مستقيم فلما لم يصدقوه وابوا ان يعبدوا الله وحده واحس منهم الكفر قال من انصاري الى
الله والفاء على التقدير من فصيحة قوله علام عطف ورسولا ومصدقا قال المصنف المنصوبات قبل
رسولا ومصدقا في حكم الغيبة وهما في حكم التكلم لتعلق قوله اني قد جئتكم ولما بين يدي بهما فلم يصح العطف
لانك لا تقول بعث الله عيسى مصدقا انا ولكن مصدقا هو هذا ما نقل من الحواشي ويمكن ان يوجه
السؤال على طريقة اخرى بان يقال على اي شيء عطف ورسولا ومصدقا من المنصوبات السابقة وفي
وجيها ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين لان قوله اني قد جئتكم باية من ربكم وقوله لما
بين يدي يابى حملها عليها لان تلك المنصوبات واقعة في كلام الملئكة وبشارتها لمريم من الله وهما حكاية
قول عيسى عليه السلم وتحرير الجواب ما قاله القاضي ورسولا ومصدقا منصوبان بمضمر على ارادة القول
تقديره ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق
فكانه قال وناطقا باني قد جئتكم قوله كالهبرقي تنحى ينفخ الفحما صدوع موتي الريح قرنيه وجبهته
ويردي [illegible] وكلكله اذرى القرن والكلكل الصدر والهبرقي بكسر الهاء الحداد وتنحى اي تنحى واعتمد
البيت للنابغة يصف ثورا اكب في كناسه يحفر اصل الشجر كالحداد ينفخ في الفحم ويصفه وهو مستقبل الريح
بقرنيه وجبهته ينفخ ويتنفس كالحداد الذي ينفخ في الفحم بالمنفخ واستشهد بان الشاعر عدى نفخ
النفخ قوله قتادة بن دعامة السدوسي في جامع الاصول هو ابو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة
السدوسي البصري الاعمى يعد في الطبقة الثالثة من تابعي البصرة روى عن انس بن مالك وسعيد
بن المسيب والحسن البصري ودعامة بكسر الدال المهملة وسدوس بفتح السين المهملة قوله غيره
بالرفع وبالنصب على الاستثناء قوله ولاحل ردا اي متعلق بقوله او معطوف عليه اي ولاحل لكم ما احل
الله وما حرم لانه ليس بخارق تحليل الحرام وتحريم الحلال قال القاضي هو مقدر باضمارها او معطوف على
معنى مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب قلبك قوله مصدقا مردودا عليه ايضا قال ابو البقاء
حال معطوفة على قوله باية اي جئتكم باية ومصدقا قوله والثرب جمع ثرب وهو شحم رقيق قد غشي الكرش
والامعاء قوله ما لا صيصية له الصيصية شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة وصيصية
الديك ما يدفع به عن نفسه قوله لان الله تعالى جعله اي قوله ان الله ربي وربكم علامة يعني الرسل قاطبة
تواطأت على هذا القول فكل من ادعى النبوة وقال بما كان رسولا قال القاضي انه دعوة الحق المجمع عليها
بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر قوله ويجوز ان يكون تكريرا معطوفا من حيث المعنى على قوله
وجئتكم باية من ربكم شاهدة على صحة رسالتي باسم يكون ضميرا يرجع الى معنى قوله وجئتكم باية من ربكم يعني
وجئتكم على الاول تكريرا يتعلق عليه معنى زايد على الاول وهو قوله ان الله ربي وربكم وعلى الثاني تكريرا لا
على منوال قوله تعالى فارجع البصر كرتين قال لم يرد بالكرتين التثنية ولكن التكرير اي كرة بعد كرة وهكذا

قال هنا اي جئتكم باية بعد اخرى فيعتد وما يناسب تلك الايات السابقة من كونه مولودا وجد من
غير اب وكونه يكلم الناس في المهد ومن هذه الاجناس واليه الاشارة بقوله مما ذكرت لكم وقوله ان الله ربي
وربكم على هذا ان قرئ بكسر ان استيناف ويقتضي تعليل لقوله فاعبدوه تقدم للحصر ولا يجوز ان يكون بيانا
او بدلا كما في الوجه الاول لان هذا ليس من جنس ما سبق فلا يناسب التكرير ولو بن هذا التقرير قراءة
عبد الله لما ان جمع الايات مناسب التكرير من حيث المعنى ومن ثمة ان قوله ان الله ربي وربكم لا يصح ان يكون
بدلا او بيانا بل كان استينافا او تعليلا قال القاضي ارادة التكرير هو الظاهر ليكون الاول تمهيدا للحجة
والثاني كمقربها الى الحكم ولذلك رتب الحكم بالفاء اي فاتقوا الله لما جئتكم بالمعجزات القاهرة والايات الباهرة
في المخالفة واطيعون فيما ادعوكم ثم شرع في الدعوة بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى الاعتقاد
الحق ثم قال فاعبدوه اشارة الى الاعمال الصالحة ثم قرر ذلك بان بين الطريق المشهود له بالاستقامة وهو
الجمع بين الامرين بقوله هذا صراط مستقيم ونظيره قوله صلوات الله عليه قل امنت بالله ثم استقم قوله
وبغيره من ربكم قيل هو عطف على بما ذكرت لانه بيان لقوله باية فكانه قيل جئتكم بما ذكرت لكم وبغيره ولا
يجوز العطف على بالخبيات لفظا ومعنى قوله يجوز ان يكون المعنى وجئتكم باية على ان الله ربي نظامه
على قوله ويجري بالنصب على البدل من انه وقيل هو عطف على قوله ومعنى قراءة من فتح ان الله ربي جئتكم باية
قوله ما بينهما اعتراض اي على تقدير حذف الجارة وكذا على البدل والبيان اعتراض واما على التكرير فلا
قوله مضمنا معنى الاضافة قال الزجاج معناه من انصاري مع الله والى انما قاربت معنى مع لانها اذا ضم
عنها بما افاد معناها لا ان الى بمعنى مع لان الى لانتهاء الغاية وهو الضم الشيء الى الشيء المعنى من يضيف نصرته اياي
الى نصرة الله تعالى وليس ان الحروف قد تتقارب في الفايدة ربما يظن الضعيف بعلم اللغة ان معناهما واحد قوله
قول الحواريات البيت معناه قول النساء الخضريات تبكين على غيرنا فلسنا ممن يموت على الفراش كاهل
الحضر بل نحن من اهل الحرب ولا يبكي علينا الا الكلاب النوابح قوله ان معنا في البدو قوله غيلة الغيلة ما
الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله قوله ومعناه اني عاصمك
اي قوله اني متوفيك يعني مميتك كناية تلويحية عن العصمة لان التوفي لازم لتاخيره الى اجل كتبه وتاخيره
ذلك لازم لاماتة الله اياه حتف انفه وهو لازم لعصمته من ان يقتله الكفار قوله وقيل مميتك في وقتك
ورافعك الان هذا على الحذف لا الكناية قوله ترتيب ما لي على خلاف ما موصولة اي الذي لي على خلاف
قوله وهم المسلمون قال صاحب الفرائد من امن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الان
لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة قوله كذبوه وكذبوا عليه لف ونشر قوله من اليهود
والنصارى وقوله تفسير الحكم مبتدأ وقوله فاعذبهم الخبر وانما قال تفسير الحكم ولم يقل تفسير الحكم
دون تفصيله لان التفصيل هو قوله فاما الذين كفروا واما الذين امنوا وحكم الله هو تعذيب الكفار

ونوفيه اجور المؤمنين ومعنى الآية فاحكم بينكم فيما كنتم تختلفون فيه من كتاب انزلته ورسول بعثته
ليخرجكم من الظلمات الى النور فاختلفتم فيه فمنكم من آمن ومنكم من كفر فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا
شديدا في الدنيا والآخرة واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم فالآية من باب الجمع والتقسيم
فان قلت التعذيب في الآخرة يصح ان يكون تفسيرا للحكم الصادر في الآخرة فما بال التعذيب في الدنيا
قلت والله اعلم والذي يمكن ان يقال انه عبارة عن التابيد ونفي الانقطاع واخذ الزبدة من المجموع من غير
اعتبار مفردات التركيب كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض قال المصنف هو كقول العرب
ما دام تعار وما اقام ثبير وغير ذلك من كلمات التابيد والمراد مفهومها اللغوي اي في الاول والآخر اي دائما
او الغم في الدنيا والآخرة اهتماما وغضبا عليهم لان قوله ثم الي مرجعكم بعد قوله الى يوم القيمة وكذا قوله
في قرينتها فنوفيهم اجورهم دل على ان العذاب في الآخرة واصل الكلام ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فنوفيهم اجورهم
كما قال فان قلت كيف فصلت الآية الاولى بقوله وما لهم من ناصرين والثانية بقوله والله لا يحب الظالمين قلت
نقل القصد الى دليل الخطاب وان الله يحب المؤمنين فعدل ليعرض بالكافرين ان الله تعالى لما خذلهم لانه يبغضهم
والقوم هم المغضوب عليهم اليهود لانهم الذين كذبوا بعيسى عليه السلم فعذبوا في الدنيا بضرب الذلة والمسكنة عليهم
وفي الآخرة بما لا ينفك تحت الوصف فان قلت ما معنى الخطاب في قوله ثم الي مرجعكم لان الاصل مرجعهم
نظرا الى قوله الذين اتبعوك والذين كفروا قلت يجوز ان يكون التفاتا ايذانا بان المرجوع لا بد منه فشافه
بذلك لان الخطاب ادل في اثبات ما اجرى له الكلام قوله ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي ولم يثبت
ذا بمعنى الذي عند سيبويه الا في قولهم ماذا وقال ائمة الكوفيين وانشد عدس ما لعباد عليك امارة
امنت وهذا تحملين طليق اي عدس وهو في الاصل زجر للبغلة فسماها به وهو علم هنا وانما بني لانه حكاية صوت
ويجوز ان يكون زجرها بذلك ثم قال ما لعباد وهو اسم ملك هاذا الاولى ان يكتب منفصلة غير متصلة فرقا
بينه وبين اسم الاشارة يريد بالذي تحمله نفسه اي انت طليق بعد ان صرت اسيرا وبعضهم قال هذا
في البيت على اصله وهو اسم الاشارة ومحله مرفوع بالابتداء وطليق خبره وتحملين حال اي هذا طليق
حال كونك حاملة له وما ذكره الكوفيون ليس بثبت لخروجه عن القياس ولقلته كله في الاقليد قوله
وصف بصفة من هو بسببه وهو من الاسناد المجازي كقوله نهاره صائم وليله قائم قوله او كانه ينطق
بالحكمة اعلم ان الضمير في قوله الحكيم العائد الى الذكر المراد به القرآن اذا حمل على حقيقته ولا شك ان
نفس القرآن ليس بحكيم كان الاسناد مجازيا لان نسبته اي منزله حكيم واذا شبه القرآن لكثرة حكمه بانسان
ذي حكمة ثم خيل القرآن نفس الشخص ثم اطلق القرآن على المتخيل ورمز بقوله الحكيم وهو من روادف المشبه
كان القرآن كان الاستعارة مكنية ولا تظنن ان قوله كانه ينطق بالحكمة مشعر بان التركيب تشبيه
لذكر الطرفين وهو القرآن المشبه والحكيم المشبه به فان التحقيق ما ذكرت لك وتبين لك من هذا ان المثال على

في الاسناد المجازي يمكن ان يكون منبها على سبيل المكنية وان قول صاحب المفتاح الذي عندك
عن نظم هذا النوع اي الاسناد المجازي في سلك الاستعارة بالمكنية ليس من مخترعاته بل هو قول
قد قيل وذهب اليه وان رامية خابط في الظلماء قوله جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم عليهما السلم
ما موصولة صلتها شبه والظرف معموله والضمير فيه راجع الى الموصولة اي مفسرة للذي شبه عيسى بآدم
لاجله الجملة بيان لما يدل على وجه التشبيه باخذ الزبدة والخلاصة التي يعطيها التركيب وهي بعينها خلقت
آدم الا من تراب صرف وليس شانه شان اولاده حيث خلقوا من اب وام كونه موجودا من غير اب وام
وعلى هذا توجه السؤال المذكور وتوجيهه كيف شبه عيسى بآدم عليهما السلم وهو ليس نظيره فيما شبه
به واجاب لا نسلم انه ليس مثله اذ ليس بواجب في التشبيه ان يحصل الشبه من كل الوجوه بل انما يكفي
مجرد وصف يشتركان فيه لان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف ثم ترقى في الجواب وقال لانه شبه
يعني لا نسلم ان الوجه ليس شاملا للطرفين فان الوجه وهو كونهما وجدا خارجين عن العادة المستمرة شامل
للطرفين اذ الغرض من ايراد التشبيه بيان حال المشبه واليه الاشارة بقوله وهما في ذلك نظيران ثم ترك
هذه المرتبة الى اعلى منها بان قال ولان الوجود من غير اب وام اغرب اي الغرض من ايراد التشبيه الحاق الناقص
بالكامل فالواجب ان يكون المشبه به اقوى في وجه الشبه وهاهنا كذلك هذا كله على ان يكون التشبيه عقليا
ويمكن ان يكون تمثيليا بان ينتزع الوجه من عدة امور متوهمة فان قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
مشتمل على بدء الانشاء واتمامه على ان القصد في ايراد الكلام انه كيف تصور في عيسى دعوى الالهية فانه مثل آدم
في كونه مخلوقا من تراب لقوله تعالى والله خلقكم من تراب ثم من نطفة اي من اخس الاشياء واوضعها وفي كونه منقادا
لحكمه داخلا تحت كلمة التسخير وهي كن كسائر المكونات والآيات من اول السورة كما ذكرنا مسوقة للاحتجاج على
النصارى وعلى اسلوبه قوله تعالى له ما في السموات والارض كل له قانتون على ارادة استعمال ما في اولي العلم
من عبد دون الله من الملائكة والمسيح وعزير تحقيرا ويؤيد هذا الوجه قول الزجاج خلقه من تراب ليس بمتصل
بآدم انما هو تبيين قصته فاذا قلت مثلك مثل زيد اردت انك تشبهه في فعله ثم تخبر بقصة زيد تقول فعل
كذا وكذا الا ان اعتبار القصة والحالة في التشبيه اكثر ما يكون في قسم التمثيل منه قوله وعن بعض العلماء
انه اسر بالروم وجدت في بعض الروايات انه اسر ثلثون رجلا من المسلمين وكان فيهم شيخ من اهل دمشق تعالى
له واصل فادخل على بطريق من البطارقة فسأله فلم يرد عليه الشيخ شيئا فقال له ما لك قال كيف اجيبك
وانا اسير بين يديك فان اجبتك بما تهوى اسخطت ربي وان اجبتك بما لا تهوى خفت على نفسي فاعطني عهد الله
وميثاقه وما اخذ على النبيين لك لا تغدر بي واذا سمعت الحق اذعنت له قال لك بذلك عهد وميثاق فكلمه
فاعجبه وبلغ الخبر الى الملك فارسل اليه فاحضره ودعا بعظيم النصارى فلما دخل سجد له الملك ومن حوله فسأل
من هذا فقيل له هذا الذي ياخذ النصارى عنه دينهم منه قال الشيخ اما لمن زوجة او عقب قال الملك

هذا اذكى من أن يتقذر بالولد ويُنسب إلى النساء أو يُدنّس بالحيض فقال فأنتم تكرمون لانا لكم ذلك
ويأخذكم العزة من ذكر الولد والزوجة له وتزعمون أن رب العالمين سكن ظلمة البطن وضيق الرحم و
دنس بالحيض فسكت القس ثم قال أيها القس عيسى بن مريم أمن جهة أنه لا أب له ولا أم فخلقه
الله تعالى بيده واسجد له ملائكته فعمر آدم أولى من عيسى حتى يكون لكم ربا وإن كنتم إنما عبدتموه لأنه أحيى
الموتى فهذا حزقيل تجدونه في الإنجيل لا تنكره نحن ولا أنتم مر بميت فدعا الله فأحياه حتى كلمه فصيّروا إليهما
حتى يكون لكم ثلثة آلهة ثم قال أيها الملك ما عاب أهل الكتاب على أهل الأوثان قال أنتم عُبُد واما عملوا
بأيديهم فقال ها أنتم تعبدون هذه الصور التي في كتابكم فإن كانت في الإنجيل فلا كلام وإن لم يكن
فلم تشبّهون دينكم بدين أهل الأوثان قال الملك صدق هل تجدونه في الإنجيل فقال القس لا قال فلم
تشبهون ديني بدين أهل الأوثان فأمر الملك بنقض الكنائس فجعلوا ينقضونها ويبكون فقال القس هذا
شيطان من شياطين العرب فأخرجوه من دياركم ولا تسألوه ولا يقطر قطرة من دمه في بلادكم فيفسد عليكم
فأخرجوه إلى بلاد الإسلام قوله محمد والخميس الخماسة الخميس الجيش سمي به لأنه مقسوم خمسة أقسام
المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب وقيل لأنه يخمس الغنائم ومحمد خبر مبتدإ محذوف أي هذا
محمد رويناه في صحيح البخاري عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى خيبر ليلا فلما أصبح خرجت
اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوه قالوا محمد والله والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم خربت خيبر إنا إذا نزلنا
بساحة قوم فساء صباح المنذرين قوله من باب التهييج للمغرب حاجّه فحاجّه أي حجّه وأتاه فتاه ويتعدى
ولا يتعدى وهو خبر فيه عن الامتراء وما توسط بينهما اعتراض ونحوه قوله تعالى فلا تكونن من المشركين وفي
هذا الأسلوب فائدتان أحدهما أنه صلوات الله عليه إذا سمع مثل هذا الخطاب تحرك منه الأريحية فيزيد
في الثبات على اليقين وثانيتهما أن السامع يتنبه بهذا الخطاب الفظيع على أمر عظيم فينزجر عما يورث الامتراء
لأنه صلوات الله عليه بجلالته إذا خوطب بمثله فما ظنك بغيره وإلى هذين المعنيين الإشارة بقوله لزيادة الثبات
والطمأنينة وأن يكون لطفا لغيره قوله من العلم أي من البينات الموجبة للعلم أي اللام في العلم للعهد وهو
تخصيص الدليل الموجب لأن عيسى مخلوق من مخلوق فإنه ليس بابن له ولا شاركت بينه وبين آدم المخلوق من التراب
المكون بكلمة التسخير ويدل على أن البينة الموجبة بالعلم ذلك قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
يعني إذا عاندوا الحق بعد ذلك فمر يقول الدعوة إلى الملاعنة وتعجيزهم بالمباهلة التي تستأصلهم من سنخهم قوله
الحق وقوله العلم معبّران عن تخصيص الدليل قوله لا صرار عليها صررت الناقة شددت عليها الصرار وهو
خيط يشد فوق الخلف والتوديع لئلا يرضعها ولدها والتودية واحدة التوادي وهي الخشبات التي تشد على
خلف الناقة إذا صرت والخلف بكسر الخاء حلمة ضرع الناقة قوله العاقب النهاية جاء السيد والعاقب
هما من رؤسائهم وأصحاب مراتبهم والعاقب يتلو السيد قوله فإن أبيتم إلا ألف دينكم الاستثناء مفرغ لأن

في أي معنى النفي يعني أنكم لا تقبلوا دين الإسلام ولم ترغبوا في شيء إلا إلف دينكم فصالحوا واعطوا على شيء وانصرفوا
سالمين إلى أماكنكم يعني أن باهلتم معه هلكتم وإن صالحتم الجزية فلم تقدروا عليه وفيه أنه بينه حق الواجب
عليكم ترك ما ألفتم به من الدين الباطل قوله فوادعوا الرجل النهاية الموادعة المتاركة أي يدع كل واحد
منهما ما هو فيه يقال توادع فريقان إذا أعطى كل واحد منهما الآخر عهدا أن لا يغزوه قوله أسقف النهاية
هو اسم سرياني لرؤساء النصارى وعلمائهم وقال والأسقف والسقيفي مرتبة يلونها من قبل الملوك قوله
ولا بقي منهم يا في نسخة المصنف وهو الصواب ولا يبقى بإثباتها لأنه معطوف على فتهلكوا وهو منصوب
وليس بمجزوم لأن الفاء في جواب النهي تنصب وفيه نظر لجواز أن يكون من باب فأصدق وأكن من الصالحين
وحديث المباهلة روى مختصرا منه أحمد بن حنبل عن ابن مسعود وروى أيضا عن ابن عباس وخرج الذين
يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا قوله فإني أناجزكم الجوهري المناجزة
في الحرب المبارزة والمقاتلة وفي المثل المحاجزة قبل المناجزة قوله خرج وعليه مرط مرجل الحديث رواه مسلم
المرط الكساء والمرجل الوشي المنقوش الذي فيه صور الرجال قوله لذلك اللام متعلق بقوله تعريض وذلك
إشارة إلى المباهلة ولم يقتصر عطف على استحراء وبكذب خصمه يتعلق بثقته وعلى ثقته عطف على ثقته
قوله الظعائن الجوهري الظعينة المرأة ما دامت في الهودج والهودج أيضا كانت فيه امرأة أو لم يكن قوله
حماة الحقائق جمع حقيقة وهي ما يحق على الرجل أن يحميه قوله قرئ بتحريك الهاء أي لهو بالسكون قالون
وأبو عمرو والكسائي والباقون بالتحريك قوله ومن في قوله وما من إله إلا الله بمنزلة البناء على الفتح كذا
قلت فعلى هذا الفتح هو الأصل وقد قال ابن الحاجب وإنما بني المفرد معه لما تضمنه من معنى الحرف
لأن معناه ما من رجل وأجيب أن هذا إحدى علتين في بناء اسم لا ذكرهما صاحب الإقليد إحداهما ما
ذكره ابن الحاجب والثانية أن لا معناها النفي كالاستفهام في أنهما يتسلطان على مضمون الجملة لا على الاسم وحده
ألا ترى أنك إذا قلت هل خرج زيد فاستفهامك عن التباس بخروج في زمان ماض جاد على الإطلاق ولم تجعل
أيضا زيدا بل جعلت التباس ذلك بخروج به وكذا إذا قلت ما خرج زيد فالنفي متشبث بمضمون الجملة على
ما سبق فلا في لا رجل أفضل منك يفيد النفي الذي من شأنه أن يتشبث بالاسم للنفي لا بمضمون الجملة وتعم
النفي على معنى الاستغراق لأنه غير متصور في غير الاسم المنفي في الجملة وهي في أنها هذا المعنى كلام التعريف
في نفس الرجل ولما اختصت لا في هذا المقام بحكم أحبوا أن ينصبوا للاختصاص لتنفصل هذه الحالة من سائر
حالاتها التي تنزل فيها منزلة حرف يحدث في الاسم وحده معنى فبنوا الاسم المنفي لأن هذا الحكم مما يدل
على فرط امتزاج الحرف بالاسم وإتمام تنزل الرجل واللام نازلة منزلة الجزء من الاسم لأن البناء والتمييز لا حاجة
هنا التوبيخ لأنه ليس للا حالة تتنزل فيها عن صفة الامتزاج بالاسم تحتاج إلى النصب بخلاف لا فإنها تارة
يفيد النفي المتشبث بمضمون الجملة لا غير وأخرى يفيد النفي المتعلق بالاسم كأن المصنف اختار هذا التعليل

وبنى عليه كلامه هذا وانما الحق الاصل بالفرع هاهنا لان الفرع اشتهر بين الناس كثرة استعمال حتى صار
اصلا في الاعتبار كالدابة في عرف العام في ذوات الاربع قوله وعيدهم بالعذاب المذكور يعني في ابيات صفة
العلم بعد التولي وعيدهم وفي ذكر المفسدين تنبيه على اختصاص ذلك الوعيد بما في تلك الآية فاللام للعهد
بنعمه يعني فان تولوا فان الله يعذبهم العذاب الذي عرف واشتهر في حق المفسدين وهو العذاب المضاعف
قال القاضي وضع المفسدين موضع الضمير ليدل على ان التولي عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين
والاعتقاد المؤدي الى فساد النفس بل فساد العالم قوله بعضنا بعضا ان بشر مثلنا بدل منه او خبر بعد خبر
قوله فرجع عليكم ان تعترفوا وتسلموا يريد فان تولوا عن الاتفاق معكم على كلمة التوحيد وهي ان لا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله وهو دين الانبياء كلهم بعد ان عرضتم عليهم ذلك
فاعلموا انتم انما ابوا اليقينا ولا نعلن بهم الحجة فقولوا لهم اذا عرفتم ذلك من انفسكم انصفوا واقروا بانا
بشكلكم وانا على ذلكم الدين وهو دين الاسلام وهو من اسلوب التعجيز قوله ويجوز ان يكون من باب التعريض
لانهم اذا شهدوا ان المسلمين متلبون بعد عرضوا بانفسهم بانهم ليسوا كذلك قوله يعني انتم هؤلاء الاحمق
بالحمق يعني ها تصدر باسم الاشارة وهو هؤلاء تحقيرا لشأنهم وتركيك عقولهم كقولهم ابغل هذا بالرجال المتفاوت
قوله حاججتم فيما لكم به علم مما نطق به التورية والانجيل قال الامام فيما لكم به علم لم يقصد بالعلم حقيقته
وانما اراد هب انكم تستجيزون محاجته فيما تدعون علمه فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به البتة ويمكن ان يقال
ان قوله يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم متصل بقوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا ونوع آخر من النعي على قبائحهم يعني
انكم اشركتم بتاويل باطل وقلتم عزير ابن الله والمسيح ابن الله واتبعتم رؤساءكم وجعلتموهم اربابا لكم فيما تاتون
وتذرون ثم ادعيتم ان ذلكم من علم منكم وحاججتم المسلمين به لانهم ما وقفوا على نصوص كتابكم فكيف تحاجون
فيما الشاهد يشهد بكذبكم والنص ينادي بردكم او المقصود من اثبات العلم لهم ارخاء العنان حتى يعني من
حماقتكم انكم عمدتم الى مسائل ما نطق به الكتابان واقمتم على الناس مماراة ومجادلة فلم تاتون بالتيس فيما
وهو ان ابرهيم كان يهوديا او نصرانيا تجادلون به المؤمنين باطلا سمي الاول مجادلة لانهم لم يريدوا بتلك
المسائل اثبات حق واماطة شبهة بل نفس المجادلة والمماراة وهي مذمومة على ما جاء في سنن الترمذي
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن
ترك المراء وهو محق بني له بيت في وسط الجنة قوله لا علم لهم بانه بريء منكم يعني حين يقوله ما كان ابرهيم يهوديا
ولا نصرانيا على سبيل الاستيناف بيانا لما اختلفوا فيه فانه تعالى بعد ما بين ان ليس عندهم علم ان ابرهيم
على اي ملة كان واثبت بانه هو المختص به بقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون اتجه ان يسائل ان يقولوا بين لنا
ما ذلك العلم الذي اختص به في شان ابرهيم فقيل ان ابرهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيا الآية قال القاضي

مسلما منقادا لله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وقلت قوله ان اولى الناس
بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا وارد استينافا بيانا لموجب يعني اذا تقرر بعين الانصاف عرفتم
ان المحبة لا تصح بمجرد الدعوى بل باتباع الهدى والاتصاف بسمة المحبوب فمن شاهدتموه منه الخيلة فهو اولى به
وفي مجيء اسم الاشارة وعطفه على الذين اتبعوه مزيد تمييز وتعيين واختصاص ومن ثم قال وهذا النبي خصوصا
والذين آمنوا وهو كقوله تعالى وملائكته وجبريل قوله اوارادوا بالمشركين اليهود فعلى هذا هو من وضع المظهر
موضع المضمر للاشعار بالعلية وهذا ايضا ينصر قول المصنف ان المراد من قوله مسلما انه عليه السلام على ملة الاسلام
اي التوحيد قوله وبالجر عطفا على ابرهيم والمعنى على هذا ان اولى الناس بابرهيم وبهذا النبي والذين آمنوا
للذين اتبعوا ابرهيم فهو من المبالغة بمنزلة كانه قيل لا فرق بين دين هذا النبي واصحابه ودين ابرهيم فكل من
ادعى انه متبع ابرهيم فانه ولي بحق يجب عليه متابعة هذا النبي واصحابه لان دينهم التوحيد وفيه تعريض بانهم
حين اعرضوا عن الاسلام وتولوا ظهر انهم ما اتبعوا ملة ابرهيم ولا كانوا من التوحيد في شيء فرجع قوله والله ولي المؤمنين
تذييلا لهذا المعنى احسن موقع لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام قوله وانتم تعلمون بما حق فعلى هذا
تشهدون مجاز عن مطلق المعرفة والعلم لان الشاهد انما يشهد على علم ولهذا قال الجوهري الشهادة خبر قاطع
واعلم ان قوله وانتم تشهدون حال مقررة لجهة الاشكال وتتميم لمعنى التوبيخ في لم تكفرون فان فسر آيات الله
بالتورية والانجيل فالمناسب ان يحمل تشهدون على الاعتراف وان فسر بالقرآن ودلائل نبوة رسول الله
فالمناسب وانتم تشهدون نعته اي تعاينون من المشاهدة المعاينة وان فسر بجميع آيات الله فالمناسب وانتم تعلمون
يريدون بان تلك الآيات بلغت في الوضوح والظهور بمنزلة المشاهد المحسوس وانتم مع ذلك عاندوا وكابروا
وفيه ان العالم المعاند لا يذعن للحق ابدا كان قوله كلابس ثوبي زور اخرجه الشيخان من رواية مسلم والنسائي عن
عائشة رضي الله عنها قالت ان امرأة قالت يا رسول الله اقول ان زوجي اعطاني ما لم يعطني فقال المتشبع بما
لم يعط كلابس ثوبي زور النهاية يعني ثوبي زور وهو الذي يزور على الناس بان يتزيا بزي اهل الزهد
ويلبس لباس اهل التقشف رياء او انه يظهر ان عليه ثوبين وانما هو ثوب واحد قال الازهري وان
يخيط كما على كم قوله انما هو بالجبار تبارك وتعالى او قوله فلا اب وابنا مثل مروان وابنه الا ابن عبد الملك
هو كناية عن الاب الذي هو مروان لان مجد الاب يمجد الابن دون العكس عطف الابن على الاب باعتبار اللفظ
حيث جعله منصوبا منونا ويجوز رفعه باعتبار العطف على المحل كان موضع لا وما بعده رفع بالابتداء والنصب
اشهر لان العطف على اللفظ اكثر وقيل هذا الاسلوب مجاز لانه جعل المجد رداء لنفسه ويمكن ان يكون كناية
نحو قولهم الكرم بين برديه والمجد بين ثوبيه قوله من كان سره ان يرى الموت بعينه فليات نساءنا حاسرات يندبنه
يلطمن الوجوه بالاسحار حواسرا مكشوفات الرؤوس والوجوه وكانت عادتهم مستمرة في الندب على
القتيل انهم لا يندبون ويبكون حتى يؤخذ ثاره نقل الاعلام الشاعر من كان مسرورا لظهور الشماتة بقتل مالك فليات

نسانا اول النهار بعد ما كان مجرما من التذبذب والبكاء قوله ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى اى ان يؤتى
متصل به معمول له بواسطة الجار والايمان على هذا بمعنى الاقرار وصرح به الواحدي لانهم كانوا يصدقون باطنهم
ان ما عليه المسلمون حق لكن كانوا ينكرونه بالسنتهم وما كانوا يقرون به فامروا بالثبات عليه ونقل صاحب الكشف
عن ابي علي من قدر البا جعل الفعل بمعنى الاعتراف ومن لم يقدره جعله متعديا بنفسه ومعناه ولا تصدقوا
ان يؤتى احد على الوجهين هو معمول ولا تؤمنوا ولهذا قال المصنف اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب
الله مثل ما اوتيتم والجملة المتوسطة اعتراض كما قال وقوله اوتيتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم وجه آخر
مقابل للوجه المذكور بمعنى ان يكون ان يؤتى متصلا به والايمان على هذا هو المتعارف المشهور لقوله ولا تؤمنوا اصلا
الايمان الظاهر وغرضه لا يكون قوله قل ان الهدى هدى الله اعتراضا بل يكون امرا للنبي صلى الله عليه وسلم
بان يرد عليهم ويبين تعكيس رأيهم وتغفيلهم ويظهر ما ارادوا بهذا القول يعني ان الذين تسلون بينكم انما اتاهم
من الله ومن كان عطاؤه بتوفيق الله لا يغيره حيلتكم ومكركم وذلك ان في ايقاع الخبر نفس المبتدا دليل على
كمال ذلك الشيء في نفسه اي هو الهدى الكامل الذي ينبغي ان يسمى هدى ومن يهدي الله فلا مضل له
لكن الذي قلتم ودبرتم انما فعلتم لانهم جمعوا بين الفضيلتين وحازوا الحسنيين فحسدتموهم وهو المراد بقوله
يعني ان ما بكم من الحسد والبغي دعاكم الى ان قلتم ما قلتم قال المصنف في الحاشية القرآن ان الهدى هدى
الله وقوله ان يؤتى احد داخلان في حيز قل كانه قيل قل لهم هذين القولين ومعناه انكر عليهم ان الهدى
ما فعل الله من ايتاء الكتاب غيرهم وانكر عليهم ان يتعجبوا من ان يؤتى احد مثل ما اوتوا كانه قيل قل ان
الهدى هدى الله وقل لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم ما كدتم تم كلامه تعالى انتقص من
كذا غضب عليه وقيل تنقصه وشنع عليه قوله فما معنى الاعتراض لما رأى فيهما شائبة الانكار على الاعتراض
ينبغي ان يؤكد معنى الكلام المعترض فيه فاين المعنى المذكور فيه وهو اسلام الكافر وثبات المسلم فيه لم
التطبيق لان الاول كلامهم والثاني كلام الله واجاب بان قوله هدى الله مطلق يحتوي على جميع انواع الهداية
ووجه تطبيقه على الكلام السابق هو ان الكلام السابق بيتي لمعنى اي لا تؤمنوا اي لا تقروا بان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم لان المسلمين اذا سمعوا ذلك يزيدهم ثباتا في دينهم وان المشركين اذا علموا ذلك
رغبوا في دين الاسلام ثم انه تعالى لما حكى عنهم كلامهم بعينه على سبيل التوبيخ والانكار وضم اليه معنى قوله
قل ان الهدى هدى الله لمزيد التوبيخ والانكار والمعنى ان الهدى هدى الله وهدايته شاملة لان تلطف
بالمشركين حتى يسلموا وان يزيد في ثبات المسلمين على الاسلام حتى يستعيضوا عليه واذا كان كذلك
لم ينفع كيدكم وحيلكم وزيكم اي منعكم بالخفاء كم وتصديقكم زيكم وهو مثل قوله قيل هذا اسروا تصديقكم
بان المسلمين قد اوتوا الاساس من قوت الحلة في الكتاب تعجبت تعال واسمعه كلاما فانه مما
غنيته قوله والدليل عليه قراءة ابن كثير اي على ان قوله ان يؤتى ليس مفعولا لقوله ولا تؤمنوا لان قوله

أان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ذلك بهمزة الانكار وهو استيناف كلام داخل تحت حيز قل مقولا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة مزيد لتاكيد الانكار واليه الاشارة بقوله بزيادة همزة الاستفهام
للتقرير اي التاكيد قال صاحب المرشد وكان ابن كثير يقرأ أان يؤتى احد بالمد والوقف حسن على قوله
الا لمن تبع دينكم وقف تام وكذا على قوله هدى الله وان يؤتى في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف اي
ان يؤتى مثل ما اوتيتم تقرون به او تذكرونه وتعترفون به ويجوز ان يكون في موضع نصب بفعل مضمر
اي اتذكرون ان يؤتى او تشيعون ذكر الوجهين او على قوله فما معنى قوله او يحاجوكم على هذا يعني انه تم الكلام
عند قوله لمن تبع دينكم والهدى هدى الله من قوله ان يؤتى احد كيف يستقيم عطف ويحاجوكم على ان يؤتى كما كان مستقيما
على الاول لانه كان من جملة كلام اليهود والجواب انه على الاول كان من عطف المفعول على المفعول كما قال
او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى تقدير صاحب المرشد وبان يحاجوكم وقال يكون ان يؤتى وما
عليه مفعولا لقوله ولا تؤمنوا والآن هو من عطف العلة على العلة لمعلل مقدر واللام مثلها في قوله تعالى
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا واو بمعنى الواو للتنويع كما في قوله تعالى عذرا او نذرا واليه الاشارة
بقوله وبما يتصل به عند كفركم به فتحاجكم لكم عند ربكم اي لما يترتب عليه كما يترتب وجود الامر على الامر يكون
الثاني مطلوبا بالاول قوله هدى الله بدلا من الهدى وان يؤتى خبر ان المعنى ان الهدى الحقيقي هو
ان يعطى المسلمون مثل ما اعطيتم من الحجة حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوكم بالحجة واو في هذا بمعنى الى ان
لا للعطف قوله وقرئ ان يؤتى قال صاحب المرشد وهي قراءة الاعمش وهو حكاية يحتمل ان يكون عن
المسلمين وان يكون عن اليهود والوقف على من تبع دينكم وعلى الحكاية عن المسلمين حسن لانك ان جعلته
حكاية عن اليهود كان التقدير ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم لانه لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم نفي ان يؤتى بعض
التعلق باول الكلام قوله ما يؤتون مثله فلا يحاجوكم من باب نفي الشيء بنفي لازمه كقوله لا ترى الضب بها ينجحر
قوله ان نصب بفعل مضمر فعلى هذا ان يؤتى مترتب على قوله تعالى قل ان الهدى هدى الله يريد انكر
اليهود ان يؤتى احد مثل ما اوتوا وحدوا بقوله ان الهدى هدى الله بمعنى يحرم على الواسع كما ان الله هداكم كذلك
يهدي من يشاء قوله يا صاحب الحق اشارة الى ان الخطاب في قوله ما دمت لكل من كان له حق على غيره فهو
من الخطاب العام على نحو قوله اذا انت اكرمت الكريم ملكته قوله يؤده بكسر الهاء والوصل رواية ورش
وابن كثير وابن ذكوان عن ابن عامر وبغير وصل قالون وهشام وبالسكون ابو عمرو وابو بكر وحمزة قال
الزجاج هذا الاسكان الذي يحكى عن هؤلاء غلط لان الهاء لا ينبغي ان تجزم ولا يسكن في الوصل وانما يسكن في
الوقف لانها حرف خفي بين في الوصل بحركتها وضمتها قوله فلما اسلموا اي فلما اسلم قريش تعاصروا
اليهود ونقضوا اليهود ليس لكم علينا حق قوله تحت قدمي مثل لابطال الشيء ومنه الحديث الا ان كل دم ومأثرة
تحت قدمي هاتين اراد اخفاءها واعدامها واذلال امر الجاهلية ونقض سنتها في النهاية قوله بالجملة الى آخر

بل يسندها وهي قوله بلى عليهم سبيل فيهم قوله وعن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام يعني قوله
تعالى بلى من اوفى بعهده الآية قوله وبحيرا الراهب جاء على صيغة المكبر مقصورًا وعلى المصغر ممدودًا وانه
المعزي على المكبر واما حديثه فقد اورده الترمذي ورزين عن علي بن ابي طالب عن ابيه انه حدثه قال
خرجنا الى الشام في اشياخ من قريش وكان معي محمد صلوات الله عليه فاشرفنا على راهب فنزلنا فاخرج
الينا الراهب وكان قبل ذلك لا يخرج الينا فجعل يتخللنا حتى جاء فاخذ بيد محمد صلوات الله عليه وقال
هذا سيد العالمين فقيل له وما علمك بما تقول قال اجد صفته ونعته في الكتاب المنزل وانكم حين اشرفتم
لم يبق شجر ولا حجر الا خر له ساجدا واعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع
طعاما فاتانا به وكان محمد صلوات الله عليه في رعية الابل فجاء وعليه غمامة تظله فلما دنا وجد القوم قد سبقوه
الى الشجرة فجلس في الشمس فمال فيء الشجرة عليه وضحكهم في الشمس الحديث بتمامه مذكور في جامع الاصول
قوله ممتار من ابي طالب الميرة الطعام ونحوه مما يجلب للبيع تقول مارهم يميرهم اذا اعطاهم
الميرة قوله شاهدا كل دعيته اي عليك شاهدا او عليه بعينه قوله من حلف على يمين سمي المحلوف عليه
يمينا وسبق فيه كلام عند قوله عرضة لايمانكم قوله يستحق بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر
الحديث اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن ابن مسعود مع تغيير يسير قوله والوجه ان تروقنا
في اهل الكتاب لان سباق الآية وسياقها فيهم قوله وقوله بعهد الله يقوي رجوع الضمير في بعهده الى الله
يعني في الآية المتقدمة وهي قوله تعالى بلى من اوفى بعهده واتقى وتقريره ان اهل الكتاب لما قالوا ليس علينا
في الاميين سبيل بمعنى لا يتطرق الينا عتاب ولا ذم من الله اذا اخذنا اموال الاميين والحقنا بهم الضرر
لانهم ليسوا على الدين الحق اجيبوا بقوله بلى اي عليكم سبيل فيهم لانكم على الباطل حيث لا تؤدون بعهد الله وتشترون
بعهد الله ثمنا قليلا وانهم على الحق لانهم الموفون بعهد الله المتقون الذين احبهم الله فجيء بهذه الآية سادة مسد هذا المعنى
ثم عقبت بقوله ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا كالبيان لذلك المبهم فوجب ان يكون عود الضمير
الى الله تعالى قوله مجاز فيمن لا يجوز عليه النظر يعني كان في بدء استعماله فيمن يجوز عليه النظر وهو
الانسان عبارة عن الاعتداد والاحسان لان من اعتد بالغير التفت اليه وانما كان كناية لانه لا ينافي ارادة
حقيقته ثم كثر استعماله في هذا المعنى حتى صار علما لهذا المعنى ثم جاء في حق الله لمجرد معنى الاحسان من غير ان
يكون ثمة نظر بناء على مذهبه وهذا التجريد لمعنى الاحسان وارد على سبيل المجاز عن الشيء الذي وقع
كناية عنه في الانسان وهو عدم الاعتداد وعندنا يجوز ان يطلق النظر على الله تعالى بالحقيقة كما يليق
بجلاله وبيان المجاز انه شبهت حالة معاملة الله مع هؤلاء الناقضين للعهد بحالة معاملة من لا يكلم صاحبه
ولا ينظر اليه بجامع عدم الاعتداد وقطع الاحسان ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك قوله
يفتلونها بقراءته عن الصحيح الى الاساس يميلونه عن جهته صرفته فانفتل وانفتل عن الصلاة اي انصرف

يلفو المثنوى الوادي بجناحه وكلته فالتوى لانسه قوله الى المحرف اي يفتلون الالسنة في القراءة لتصيير
الصحيح محرفا ويحسب المسلمون ان المحرف من التوراة فيلتبس عليهم الامر كما قال تعالى ولا تلبسوا الحق
بالباطل وتكتموا الحق قوله ويجوز ان يراد يعطفون الغرب استعطف ناقته اي عطفها بان جذب زمامها
ليميل راسها والمراد به الايهام في الكلام اي كانوا يوهمون المسلمين ان ذلك من نفس الكتاب ومن ثم
قال ليشبه الكتاب والضمير في تحسبوه راجع الى هذا المضاف المحذوف والفرق ثم على الاول كانوا
يتركون النص ويقرؤون ما بدلوا به ولهذا قال يفتلون بقراءته عن الصحيح الى المحرف بحرف المجاوزة
لان من عدل عن الصلاة الصحيحة خرج الى غيرها وعلى هذا يكون كناية عن الخلط الذي هو لازم اللبس
والاشتباه قوله ما كان لبشر تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى يعني لما فرغ من ذكر بعض قبائح اليهود
وهو تحريفهم كتاب الله وتغيير صفة رسول الله صلوات الله عليه وحط منزلته عن رتبة النبوة رجع الى
تكذيب معتقد النصارى وغلوهم في رسول الله عيسى ودفع درجته الى الالوهية ليريك افراط اهل الكتاب
وتفريطهم قوله ان يامر بغير عبادة الله قال المصنف لما يامر بعبادة غير الله احسن طباقا لما سبق في
المتن لان الكلام لم يقع في نفيهم عن انفسهم الامر بغير عبادة الله بل بعبادة غير الله الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم
ان نعبد غير الله ولم يقل ان نفعل غير عبادة الله وللمصنف ان يقول ان يامر بعبادة غير الله احسن طباقا وقلت
الرواية من محيي السنة في معالم التنزيل فقال معاذ الله ان نامر بعبادة غير الله وفي الوسيط ما كان لبشر
ان يجمع بين هذين بين النبوة وبين دعاء الخلق الى عبادة غير الله فاذن للمصنف ان يجعل الرواية كما ذكرها
مترددة من الراوي فلم يطرح له نفسه لفصاحته ان يقبله لنبو المقام عنه فذكر ما ذكر وكان على ما ذكر الله
دون ونا صبر الرواية الاخرى ان يقول ان قولهم اتريد ان نتخذك ربا يحتمل انهم توهموا الشركة في العبادة
بين الله وبين رسوله فنفى ذلك على الوجه الابلغ اي معاذ الله ان نامر بغير عبادة الله لا يتجاوز الى غير عبادة
فكيف آمر بعبادتي قوله ومحكمة وهي السنة فسر المحكم بالسنة لانه تالي الكتاب روينا عن ابي داود عن
ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلم ثلاثة وما سوى ذلك فضل آية محكمة او سنة قائمة
او فريضة عادلة قال صاحب الجامع السنة القائمة هي الدائمة المستمرة التي العمل بها متصل لا يترك والفريضة
العادلة هي التي لا جور فيها ولا حيف في قضائها وقال التوربشتي وقيل المراد بالعادلة المستنبطة عن
الكتاب والسنة ويكون هذه الفريضة وان لم ينص عليها في الكتاب والسنة معدلة بما اخذ منهما وعن
عبد الله بن عمرو الفريضة العادلة ما اتفق عليه المسلمون اي محكومة المبنية المقدرة على منهاج الكتاب
والسنة وهو يوصف بهذه الصفة الا الاجماع اذ لا يتقدمه شيء بعد الكتاب والسنة قوله ربانيين اي منسوب
الى الرب كالالهي رجل ادب بين الرب اي غليظ الرقبة وربانيين ايضا على غير قياس قال الزجاج انما زيدت
الالف والنون للمبالغة في النسب كما قالوا اللحياني للحية الوافرة جمة قوله اليوم مات رباني هذه الامة

وروى ابن عبد البر في الاستيعاب مات ابن عباس في الطائف سنة ثمان وستين في ايام ابن الزبير
وكان ابن الزبير اخرجه من مكة فخرج الى الطائف فمات بها وهو ابن سبعين سنة وقيل احدى
وسبعين وصلى عليه محمد بن الحنفية وكبر عليه اربعا وقال اليوم مات رباني هذه الامة **قوله**
العالم العامل قال الزجاج العالم انما ينبغي ان يقال له عالم اذا عمل بعلمه والا فليس بعالم قال الله
تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
قوله وقرئ تعلّمون من التعليم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف من العلم واما
تعلّمون من التعلم فشاذ والقراآت المذكورة في تدرسون كلها شواذ سوى الاولى **قوله** وفيه ان من
علم عمل ودفع فيه هذا المعنى واشير اليه لان المعنى الذي سيقت له الآيات هو ما يقال لا يصح ولا يستقيم
للبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن الواجب عليه
ان يقول كونوا عبادا لله فجيء بقوله كونوا ربانيين ليستقيم ترتب الحكم على تلك الصفة لان
الرباني اي المتمسك بالدين والطاعة المعتصم بحبل الله المتين لا يكون الا عالما عاملا معلما كما قال المعنى
المدح ايجاب طلب العلم على كل احد من عباد الله ثم العمل به ثم ارشاد الناس الى الطريق المستقيم اليه
ينظر ما روي طلب العلم فريضة على كل مسلم ثم مدحك في الدرجة الثالثة من ظاهر قوله كونوا ربانيين
قد درسوا وعلموا اي بما عليه التلاوة لينبه على ان تحصيل العلم والعمل ذريعة الى التقوى والقيد ويحتمل ان
يكون المقصود الاولى منهما ذكر بل الحلال ان سببا ومنهجا النسبة منهم وبين دينهم ورد ما عن الترمذي عن
كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم العلم ليجاري به العلماء او ليماري به السفهاء
او يصرف وجوه الناس اليه ادخله الله النار وقد اخرجه ابن ماجة عن عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله
واليه الاشارة بقوله من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله في شيء وان السبب بينه وبين ربه منقطع
قوله لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر وهذه الزيادة كزيادة الهمزة في قوله تعالى افمن حق
عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار قال الزجاج جاءت الهمزة مؤكدة لمعنى الانكار بين المبتدا
المتضمن للشرط وبين الخبر للطول **قوله** ثم يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة فقيل
فسر لا يأمركم بينهاكم وقلت الكلام في هذا الوجه رد لقول النصارى اتخذك ربا نعبدك بما امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الملائكة وعزير والمسيح والمعنى ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يأمر
الناس بعبادة نفسه خاصة ولا يأمر بعبادة امثاله من الملائكة والنبيين وهو وهم سواء في عدم
الاستحقاق فيلزم ان يقال التقدير لا آمركم بعبادة نفسي كما نهى من قبلكم **قوله** وينصرها قراءة
عبد الله ولن يأمركم قيل لانه لا يمكن ان يكون يأمركم عطفا على يقول لامتناع دخول لن الناصبة
على لن والحق ان علة ما قال صاحب المرشد وجه رفع لا يأمركم والوقف على يتبعون للجادلة

منقطعة وبمعناها ولا يأمركم الله وجهته ما روي عن ابن مسعود ولن يأمركم لانه يدل على الانقطاع
فوجب رفعه على الاستيناف وتقريره ان لن في النفي بمنزلة انّ في الاثبات في كونهما تقعان في ابتداء
الكلام قال المصنف في قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اعتراض ولا ولن اختان في نفي المستقبل
الا ان في لن توكيدا وتشديدا تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا كما تفعل في
انا مقيم واني مقيم فالآية على هذه القراءة وعلى الرفع تذييل وتوكيد للكلام السابق فانه صلوات الله عليه
لما اجاب عنهم بانه لا ينبغي لنبي ان يأمر بعبادة نفسه عمم الحكم وزاد في التاكيد كانه قال لا ينبغي لنبي
ان يدعو الناس الى عبادة نفسه ولا ان يأمرهم بعبادة غير الله من الملائكة والنبيين **قوله** بعد اذ انتم
مسلمون دليل ان المخاطبين كانوا مسلمين وهذه الفاصلة ترجح قول من قال ان قوله ما كان لبشر
ان يؤتيه الله الكتاب رد لقول من قال من المسلمين يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا
نسجد لك على قول من قال القائل ابو رافع القرظي والسيد وقلت ويجوز ان يقال للنصرانيين ردا
لقولهما اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا معاذ الله ان نعبد غير الله او ان نأمر بعبادة غير الله وكيف وذيل ايأمركم
بالكفر بعد اذ انتم مسلمون منقادون مستعدون لقبول الدين الحق ارخاء للعنان واستدراجا **قوله**
من اخذ الميثاق على النبيين بذلك اي بما في الآية من قوله لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول الى
آخره قال صاحب المرشد جاز بعض اهل المعاني الوقف عند قوله النبيين ثم امرهم الله تعالى بعد ذلك
فقال لهم قولوا للامم عني مهما اوتيكم من كتاب وحكمة ورسول تؤمنون به وهذا وجه صالح على ان يكون الضمير
في آتيتكم للامم ويجوز ان يكون الضمير للانبياء كانه اوجب على كل نبي ان جاءه رسول بعده ان يؤمن به ويصدقه
وينصره اي ايها الرسل ان جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به لاجله **قوله** اضافه الى الموثق
اي الفاعل وهل الاول كان الاضافة الى الموثق عليه وهم النبيون ويجوز ان يكون المعنى واذ اخذ الله
على الناس ميثاقا مثل ميثاق النبيين اي ميثاقا غليظا ثم جعل ميثاقهم نفس ميثاقهم بحذف اداة التشبيه
وعليه قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب للناس ويجوز ان يكون الاضافة بمعنى التعليل
لادنى ملابسة كانه قيل واذ اخذ الله الميثاق على الناس لاجل النبيين ثم جيء بقوله لما آتيتكم الى آخره بيانا
لذلك **قوله** ان يرد على اهل الكتاب تهكما بهم وبيانه ان الله تعالى عهد اليهم انه مهما جاءهم رسول مصدق لما معهم يؤمنوا
به وينصروه وهم ما وفوا بذلك العهد ونقضوا الميثاق بل عكسوا كما قال تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا
تهوى انفسكم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ولما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه وقالوا نحن
احق بالنبوة منه فقيل فيهم تعييرا وتهكما اذكروا اذ اخذ الله ميثاق هؤلاء النبيين الزاعمين انهم احق بالنبوة
وكذا وكذا ونحوه لكن ائتمنته على شيء فخان به ثم ادعى بعد ذلك انه امين ثقة فقلت له اذكر يا امين حين استودعتك
ذلك الشيء انا اخشى ان ليكن تحفظه **قوله** لام التوطئة هي من قولهم وطأ الموضع وطأ ووطأة صار وطيا ووطأته

انا نوطيه فهذه اللام كانها وطأت طريق القسم اى سهلت تفهم الجواب على السامع وهى اللام التى تدخل على
الشرط بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا ليؤذن ان الجواب له لا للشرط كقولك لئن اكرمتنى لأكرمنك
ولو قلت اكرمتك او فانى اكرمك لم يجز لأنه شبيه بما يجاب به الشرط لم يجز قاله ابن الحاجب **قوله** قرئ
لما آتيناكم هى قراءة نافع وما موصولة واللام ايضا موطئة لما فى الموصولة وصلتها من معنى الشرط على ان المصنف
يجوّز ان تدخل الموطئة على غير الشرط كما صرح به فى هود فى قوله وان كلا لما ليوفينهم وقال اللام فى لما
موطئة للقسم وما مزيدة **قوله** على معنى اخذ الله ميثاقهم الى آخره تكرير لتقرير المعنى وضبط لما سبق مما
يدل عليه اجمالا وهو قوله ومعناه لاجل ايتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به
والحاصل ان اخذ الميثاق وارد على نبى له مرجحان احدهما قوله لما آتيتكم من كتاب اى انكم اهل كتاب وعلم تعرفون
امارات النبوة وشواهدها على صدق من ادعاها سيما وذكره مسطور فى كتابكم وثانيهما قوله ثم جاءكم رسول
مصدق وتقريره ان يقال ان اصوله موافق لاصولكم فى التوحيد ومع هذا فهو مصدق للتورية والانجيل
وانهما من عند الله فعلى هذا قوله لاجل ايتائكم تعليل لقوله لتؤمنن لا لاخذ الميثاق فيجتمع عليه القسم والسبب
للتوكيد **قوله** كيف يجوز ذلك اى كيف يسوغ ان يكون ما موصولة على القراءتين وعطف قوله ثم جاءكم على
آتيتكم مانع لان مثل هذا العطف يستدعى الموافقة بين المعطوف والمعطوف عليه فى الحكم والموصولة تستدعى
الراجع من صلتها وليس فى قوله جاءكم رسول مصدق لما معكم من راجع واجاب ان ما معكم مظهر اقيم مقام
المضمر لان ما معكم وما آتيتكم شئ واحد فصح العطف فكانه قيل وجاءكم رسول مصدق له قال ابو البقاء
لما معكم فى موضع الضمير قال السجاوندى فكانه قال مصدق له ومصداق له كما ان معنى قوله لا نضيع اجر
المحسنين لا نضيع اجرهم لان المحسن من يتقى ويصبر وقلت ومما يختص هذا الموضع من الفائدة الاشعار
بوجوب الايمان به فانه يجب ايضا لاجلكم ولاجل تصديق كتابكم ومن فى قوله من كتاب مبينة ولهذا اتيد
موقعها كما قدره بالبعض فى لما بالكسر ولما بالتشديد ويشعر كلامه ان السؤال انما يرد اذا جعلت ما موصولة
قال مكى فاذا كانت ما للشرط لم يحتج الجملة المعطوفة الى عائد كما لم يحتج اليه المصدرية ولذلك اختار الخليل
وسيبويه ما لم يريا فى الجملة الثانية عائدا جعلا ما للشرط وهذا تفسير المازنى وغيره لمذهب الخليل وسيبويه
قوله وقرأ سعيد بن جبير لما بالتشديد قال ابن جنى قرأ الاعرج لما بفتح اللام وتشديد الميم آتيناكم
بالالف قبل الكاف وفى هذه القراءة اعراب لان لما فى اللغة على وجه يكون جزما كقوله تعالى ولما يعلم
الله وظرفا كقوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين ومعنى الا فى قولهم اقسمت عليك لما فعلت اى الا فعلت ولا وجه
لواحد منهن فى هذه الآية واقرب ما فيه ان يراد واذ اخذ الله ميثاق النبيين لمن ما آتيناكم وهو يريد
القراءة العامة لما آتيتكم فزاد من على مذهب ابى الحسن فى الواجب فصار لمن ما فلما التقت ثلاث ميمات حذفت
الاولى للثقل فبقى لما مشددا كما ترى هذا اوجه ما فيها ان صحت الرواية بها **قوله** كعبدة ... ويعرى عن

عبر اسفار وجمال عبر اسفار وناقة عبر اسفار يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث مثل الفلك اى لا يزال
يسافر عليها وكذلك عبر اسفار بالكسر والعبر ايضا بالضم الكثير من كل شئ **قوله** وانا على ذلكم من اقراركم
وتشاهدكم من الشاهدين قيل الصواب وانا معكم من الشاهدين وانما هذا تفسير لما فى سورة اقترب
على ذلكم من الشاهدين وقلت بل هو تفسير لقوله وانا معكم لما انه سبحانه وتعالى لما حكى حكاية اخذ الميثاق
مع النبيين وتوكيده معهم واراد ان يقررهم عليه ويشهدهم بذلك مزيدا للتاكيد قال لهم بعد ذلك أأقررتم
واخذتم على ذلكم الميثاق عهدى قالوا اقررنا اى اقررنا واخذنا على ذلك الميثاق العهد ثم قال الله تعالى
فاشهدوا على ذلك الاقرار وانا معكم على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين فان قلت قوله وانا معكم
من الشاهدين يقتضى انه تعالى شاهد معهم على ذلك الاقرار فحسب فكيف قال من اقراركم وتشاهدكم قلت
من هذا الفرق بين الشهادتين فان شهادة الله معبرة عن كونه تعالى رقيبا ومهيمنا عليهم وعلى جميع احوالهم لا يخفى
عليه شئ منها وشهادتهم عبارة عن ان يشهد بعضهم على بعض **قوله** وقيل الخطاب للملائكة اى بقوله
فاشهدوا **قوله** والمعنى فاولئك هم الفاسقون افغير دين الله يبغون غير نحو فمن اعرض من ذلك الميثاق
والتركيب فيه فاعلموا انه الكامل فى الفسق المتوغل فى الكفر المعقب بفسقه الشرك ولا ينبغى له ذلك بعد ما علم
من اخذ الميثاق ان العالمين منقادون له مستسلمون لما اراد منهم **قوله** من حيث ان الانكار الذى هو معنى الهمزة
متوجه الى المعبود بالباطل تعليل لوجوب تقدم المفعول على الفعل للاهتمام يعنى ان المقام يقتضى انكار اتخاذ المعبود
دون المعبود من الله ليكون الدين كله لله بدليل قوله وله اسلم من فى السموات والارض فوجب لذلك
التقديم **قوله** وقرئا بالياء معا وبالتاء معا بالياء التحتانية فى حفص والفوقانية فى الباقين **قوله** والاستعلاء على الوحى
اى اشرافه عليه **قوله** وفيما تقدم من مثلها يعنى فى البقرة وهو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابرهيم **قوله** فقد تعسف الاساس الركاب تعسف الطريق اى تخبطه على غير هداية **قوله** لا نجعل
له شريكا فى عبادتنا اى فى عبادة انفسنا له **قوله** واسلام الوجه لله هو تفسير للتوحيد ولما عقب بقوله
ومن يبتغ غير الاسلام دينا قوله ونحن له مسلمون والمراد به التوحيد مؤكدا بتقديم المتعلق على المتعلق
وتعقيب الجملة قوله آمنا اى صدقنا بانه الهنا ومعبودنا واسلمنا انفسنا له لا نجعل له شريكا كقول بنى يعقوب
عليه السلم نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون يجب ان يفسر
الاسلام بما يطابقه ومن ثم قال يعنى التوحيد واسلام الوجه لله قال القاضى واستدل به على ان الايمان
هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل واجيب انه ينفى قبول كل دين غايره لا قبول كل ما يغايره وقلت ويدل
عليه النظم ان الاسلام هو التوحيد كما سبق والتعريف فيه للعهد الخارجى التقديرى **قوله** مطلقا اى
غير مقيد اى بجعل المتعدى منزلة اللازم اى هم من اهل الخسران من غير قصد الى شئ دون شئ واما اذا
نصب به الذكر ولا امتناع عن ان يقتصر على ما يذكر معه وعليه كلام المصنف ولكن الاول هو الظاهر

لأن المراد ان المعرض عن الاسلام فاقد النفع لابطاله الفطرة السليمة والنفع الحقيقي الذي هو دين التوحيد قال مكي في الآخرة متعلق بما دل عليه الكلام اي هو خاسر في الآخرة من الخاسرين ولا تعلقه بالخاسرين لتقدم الصلة على الموصول الا ان يجعل اللام للتعريف لا بمعنى الذي ذكر قريبا منه ابن الحاجب سنورده انشاء الله في سورة يوسف **قوله** وقرئ ومن يبتغ ودلها السوسي عن ابي عمرو **قوله** وليسوا من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم هذا العلم هو الذي يفيدهم فاعرفه الاعتزال **قوله** ودل على تصميمهم بقوله كفروا بعد ايمانهم الآية **قوله** علام عطف قوله وشهدوا اذ لا يجوز ان يكون معطوفا على كفروا لانه لا يساعده المعنى **قوله** فاصدق موضعه جزم ولهذا صح عطف قوله واكن عليه سأل سيبويه الخليل عن قوله لولا اخرتني الآية قال الخليل جزم واكن لان الفعل الاول يكون مجزوما حين لا فاء فيه من قبيل العطف على المحل وهو في كلامهم سائغ شائع كانه قيل اخرني الى اجل قريب اصدق واكن من الصالحين **قوله** ليسوا مصلحين **قوله** مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها عشيرة الرجل قرابته الادنون نعب الغراب صاح يقول هم مشائيم لا يصلحون حال قبيلة ولا ينعب غراب فيهم الا بالبين وناعب جر عطف على محل مصلحين اي ليسوا بمصلحين ولا ناعب وحق الظاهر ناعبا كان الشاعر قدر ان الباء في مصلحين موجودة لانها تدخل في خبر ليس كثيرا **قوله** المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم بعد قوله ليسوا من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم اعلام بان قوله والله لا يهدي القوم الظالمين تذييل لما سبق وقد دخل الاولون في هذا العام دخولا اوليا ثم جيء باولئك ليؤذن بان ما يرد عقيبه جدير بالمذكورين قبله لاكتسابهم تلك الرذائل قال ابو البقاء اولئك مبتدأ ثان وان واسمها وخبرها اي ان عليهم لعنة الله خبر جزاء اي جزاؤهم اللعنة ويجوز ان يكون جزاؤهم بدلا من اولئك بدل الاشتمال **قوله** واصلحوا ما افسدوا او دخلوا في الصلاح هذا الثاني ابلغ لانه من باب قوله فلان يعطي ويمنع **قوله** الحارث بن سويد كثر بقرار ... ريب المنون وهو حوادث الدهر **قوله** فلا جعل الموت على الكفر مسببا عن ارتدادهم وحاصل السؤال ان الآيتين سواء في صحة ادخال الفاء لتصور السببية واجاب بالفرق وذلك ان الرتد قد يرجع منه الرجوع الى الايمان فلا يترتب عليه عدم قبول التوبة بخلاف المائت على الكفر فان عدم قبول الفدية مترتب على الموت حالة الكفر لا محالة والحاصل منع السببية في الاولى لجواز تخلف الثاني من الاول وتقريره ان الفاء التي عرفت من الفاء الواردة على الكناية دخول الموصولة مع صلتها ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله

ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول

والتي جلبت بها حجة كقولك ان الذي يؤمن فلهم جنات النعيم والفرق ان الصلة على الاول منبهة على جنس الخبر مومية اليه فتكون كالامارة عليه والكفر بعد الايمان والتمادي فيه عناد وليس موجب لعدم قبول التوبة فحق الخبر للتغليظ بخلاف الموت على الكفر فانه موجب للدمار والهلاك البتة فاخلاء الفاء منه وادخالها هناك لذلك **قوله** التغليظ في

شأن ذلك الفريق يعني وضع قوله لن تقبل توبتهم موضع ماتون على الكفر داخلون في زمرة الكافرين ليكون اردع واخوف فان قلت في قوله الفائدة فيها جليلة وهي التغليظ تعسف اذ من الجائز حمله على التغليظ ابتداء كما في قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر يعني ومن لم يحج قلت اذن يفوت فائدة التصوير التي يعطيه الكناية على ان الكناية لا بد منها لان التركيب من باب تحقيق الخبر كما سبق **قوله** فابرازحالهم في صورة الآيسين بيان لفائدة الكناية وذلك ان الكناية ابلغ من التصريح لما فيها من تصوير حال المكني عنه وتخييل معناه فانك اذا قلت فلان جواد لم يكن كما اذا قلت كثير الرماد لان في تصوير صفة الجود بكثرة الرماد وكثرة احراق الحطب وكثرة الطبائخ وكثرة تردد الضيفان زيادة دعوى للجود وتفخيم له كذلك في ابراز حال هؤلاء في صورة الآيسين من الرحمة استبعاد لحالهم وهم في صورة الماثلين بين يدي الجبار وقد تجلى بصفة القهارية ناكسي رؤوسهم قائلين ربنا اسرفنا في امرنا فاغفر لنا ذنوبنا فيرد وقيل اخسئوا فان توبتكم غير مقبولة واعتذاركم غير مسموعة فتجد عند ذلك في نفسك ما لا تجد لو قيل ماتوا على الكفر **قوله** وذا على اي بملا من ملاء قاله القاضي كانك تقول فلن تقبل من احدهم ذهب **قوله** فلن كيف موقع قوله ولو افتدى به يعني ان الضمير في به راجع الى قوله ملء الارض ذهبا فيرجع حاصل الكلام فلن تقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اذا افتدى به لو افتدى بملء الارض ذهبا فانه تم المقصود بدونه فاجاب عنه بوجوه احدها ان الكلام وارد على اللفظ وعلى المعنى معا فجعل ملء الارض ذهبا عين ما دل عليه افتدى وهو الفدية لان قوله ملء الارض ذهبا عين الفدية فيعتبر اللفظ بحسب عود الضمير في به والمعنى بحسب وقوعه موقعها وافادته المبالغة المخصوصة فكانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا وهو قريب من باب القلب **قوله** ولا هيثم الليلة للمطي تمامه ولا فتى الا ابن خيبري في لا هيثم وجهان احدهما وعليه النحويون لا مثل هيثم ومثل لا يتعرف بالاضافة ومنكور الا فلان لا يتعرف بحذف ما اجد وثانيهما ان العلم متى اشتهر في معنى تنزل منزلة الجنس الدال على ذلك المعنى كما في قولهم لكل فرعون موسى فمعنى لا هيثم لا راعي جيد الرعي للابل فان هيثم كان مشهورا بالرعي ولهذا جاز دخول لا عليه **قوله** وقضية ولا ابا حسن يراد به علي رضي الله عنه فانه كان مشهورا بالقضا روى البخاري عن عمر رضي الله عنه اقرؤنا ابي واقضانا علي وروى ابن عبد البر عن اسمعيل قال قلت للشعبي ان المغيرة حلف بالله ما اخطأت في قضا قضى به فقط فقال الشعبي لقد افرط **قوله** ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله لا بد من تقدير كلام المعنى وهو ان تعالى ولو افتدى به ولو افتدى بمثله وزاد عليه مثله **قوله** كان قد تصدق به ولو افتدى به وهو قول الزجاج اي لو عمل من الخير وقدم مثل ملء الارض ذهبا لم ينفعه ذلك مع كفره وكذلك لو افتدى من العذاب بملء الارض ذهبا لم يقبل منه فاعلم الله تعالى انه لا يثيبهم على اعمالهم ولا يقبل منهم الفداء **قوله** بتخفيف الهمزة تبنا اصله ملء الارض نقلت حركة همزة ارض على لام التعريف حين خففت كما في الخب في مسألة

وحذفت همزتها فصار ملك لزمن لان همزة الوصل حذفت على القياس ثم حذفت همزة مل بعد القاء حركتها
على اللام فصار مل لزمن قوله لن تبلغوا حقيقة البر النهاية البر بالكسر الاحسان والبر بالفتح من اسماء
الله تعالى العطوف على عباده ببره ولطفه ثم التعريف في البر اذا حمل على الجنس كان التركيب كناية عن كون
فاعله بارا ولهذا وقع قوله ولن تكونوا ابرارا تفسيرا لقوله لن تبلغوا حقيقة البر واوقع لن تبلغوا حقيقة البر
تفسيرا لقوله تعالى لن تنالوا البر فيكون كناية لان نيل البر يدل على البلوغ اليه والبلوغ اليه يدل على
كون فاعله بارا ومثله قول الخنساء . وما بلغت كف امرئ متناولا من المجد الا والذي نال اطول . الا لله
ماجد فاق كل ماجد واذا حمل التعريف على العهد كان المراد بالبر الثواب المعهود من عند الله وهو الجنة كقوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال محيي السنة لن تنالوا البر يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس
ومجاهد والقول الاول مذهب الحسن قوله لما نزلت جاء ابو طلحة الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما من الائمة
بيرحاء النهاية هذه اللفظة كثيرا ما يختلف الفاظ المحدثين فيها فيقولون بيرحاء بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء
وضمها والمد فيهما والقصر وهي اسم مال وموضع بالمدينة وقال الزمخشري في الفائق انها فيعلى من البراح وهي
الارض الظاهرة والمروي من الائمة للمذكورين انها كانت مستقبل المسجد النهاية بخ بخ كلمة تقال عند المدح والرضا
بالشيء وللتكرير للمبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت جررت ونونت فقلت بخ بخ وربما شددت قوله
مال رايح يقال لضيعة الانسان اذا كانت قريبة من بلده رايح اي يروح نفعه وثوابه اليه ويروى
مال رابح بالباء اي ذو ربح كقولك لابن وتامر قوله فكانت زيد تجد في نفسه اي شق عليه النهاية يقال الوجد
فلا تجد علي اي لا تغضب قوله سبي جلولاء قيل جلولاء بالعجم ارض بقرب فارس ويوم جلولاء يوم فتح مداين
كسرى في قتال سعد بن وقاص قوله كل المطعومات او كل انواع الطعام اعلم ان لفظة كل تقتضي
تعددا في مدخلها والطعام اسم لما يؤكل كالشراب اسم لما يشرب فان حمل التعريف فيه على الاستغراق فيحتج
الى تقدير وان حمل على غيره فلا بد من تقدير مضاف قوله وقد حدث عائشة كنت اطيبه لحله ولحرمه وفي
رواية لمسلم طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرمه حين احرم ولحله قبل ان يطوف بالبيت يعني وفي رواية
للنسائي لحله وحرمه وحين يريد ان يزور البيت يقال حل المحرم يحل حلالا واحل يحل احلالا اذا احل له ما
حرم عليه من محظورات الحج ورجل حل من الاحرام اي حلال والحلال ضد الحرام ورجل حلال اي غير محرم ولا ملتبس
باسباب الحج والحرم بضم الحاء وسكون الراء الاحرام بالحج وبالكسر الرجل المحرم يقال انت حل وانت حرم
والاحرام مصدر احرم الرجل يحرم احراما اذا اهل بالحج او العمرة او باشر اسبابهما وشروطهما قوله اشار
عليه الاطباء الجوهري اشار اليه باليد اومى واشار عليه بالراي قال القاضي احتج بالآية من جوز للنبي ان
يجتهد ولا نعرف ان يقول ذلك باذن من الله فهو كتحريمه ابتداء قوله وهو رد على اليهود حين ارادوا براءة ساحتهم
يعني لما نمنع عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات قالوا لسنا باول من حرمت عليه وما

هو الا تحريم قديم قيل لهم كذبتم بل كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا الطعام واحد والتوراة ناطقة بتكذيبكم
وما حرم عليكم ما حرم الا لبغيكم وظلمكم قوله وهو معطوف على براءة ساحتهم واشمأزوا النهاية اشمأز
اي انقبض واجتمع وهمزته زائدة يقال اشمأز يشمئز اشمئزازا قوله امتعضوا اي غضبوا يقال معض من شيء سمعه وامتعض
اذا غضب وشق عليه قوله ملة ابراهيم حنيفا وهي ملة الاسلام المعنى ان تقيكم هو الذي اوقعكم في فساد دينكم
بان حرفتم التوراة وفي فساد دنياكم حين حرم عليكم الطيبات فاتركوا البغي وارجعوا الى الحق وكونوا على دين
ابراهيم الذي ليس فيه شيء من ذلك ثم انظروا بعين الانصاف ان ما عليه محمد صلوات الله عليه والمؤمنون هل
فيه فساد ام هو دين ابراهيم فلو قيل فاتبعوا ملة المسلمين لم يكن كذلك فالكلام وارد على الكناية الايمائية
في قوله دينكم ودنياكم لقد وما بعده تمانسر كانبناه قوله فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة ووضع
المتعبد ووضع للذي ببكة موضع الكعبة ليدل ان البيت على تشريفه فان المراد بيت الله ولا يكون تشريفا الا لتعظيمه
وبقوله للذي ببكة على تعظيم ما وضع فيه وان الموضوع مما لا يلتبس على احد وفي بناء وضع على ما لم يسم فاعله اشعار
بتعظيم واضعه قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اول مسجد وضع للناس الحديث اخرجه
الشيخان وغيرهما عن ابي ذر قوله جرهم هم حي من اليمن قال محمد بن اسحق جرهم هم الذين تولوا امر البيت بعد نابت
ابن اسمعيل عليه السلم وكانوا اخص بيثرب ولها وسعة ثم بغوا فسلط الله تعالى عليهم كنانة وخزاعة فنفوهم الى
اليمن فحزنوا على ما فاتهم حزنا شديدا فقال عمرو بن الحارث الجرهمي كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس
بلى نحن كنا اهلها فازالنا صروف الليالي والجدود العواثر وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ملكنا فعززنا واعظم بملكنا فليس لحي غيرنا ثم فاخر فاخرجنا منها المليك بقدرة كذلك بالانسان تجري المقادر
قوله العمالقة وهم قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح والله اعلم قوله يقال له الضراح النهاية الضراح
بيت في السماء حيال الكعبة ويروى الضريح وهو البيت المعمور من المضارحة المقابلة والمضارعة ومن رواه بالصاد
المهملة فقد صحف والذي صح ان البيت المعمور في السماء السابعة روينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حديث المعراج ثم عرج بنا الى السماء السابعة وفيه فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور قوله
مغبطة ومغبطة اغبطت عليه الحمى دامت قوله كانما سميت بكة وهي الزحمة ينبغي ان يجعل هذا من تتمة كلام قتادة
لئلا يلزم التكرار قوله اذا الشريب اخذته الشريب الذي يشرب معك ويسقي ابله مع ابلك وهو فعيل بمعنى
مفاعل مثل نديم واكيل الجوهري الاكة شدة الحر تقول فلان يتاك بكة اي يحتم يقول اذا اضجر الذي يورد ابله مع ابلك
لشدة الحر انتظار العلة حتى يزاحمك وبكة اسم بطن مكة سميت بذلك لازدحام الناس قوله حفظه مع كثرة
اعدائه الى الوف سنة قال صاحب الجامع كان بين مولد ابراهيم عليه السلم وبين الهجرة الفان وثمانمائة وثلث
وتسعون سنة وعلى ما اوجبه تاريخ اليهود الفان واربعمائة واثنان وثلثون سنة قوله كانت حنيفة
يعني القبيلة اثلاثا ثلث من العبيد وثلث من الموالي فكره ان يذكر الخالص منهم لانه يعجمهم قوله جب الي

من دنياكم الحديث من رواية النسائي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي النساء و الطيب
وجعل قرة عيني في الصلوة فعلى هذا لا يكون من الباب وعلى رواية المصنف قرة عيني ليس معطوف على
المذكورين وانما هو ابتداء كلام كانه لما ذكرهما ولين اعرض عنهما فقال ما لي وللدنيا قوله ويطوي ذكر غيره
قال القاضي كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في
الحرم ولا يتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل بالجملة اي قوله فيه آيات بينات مفسرة للهدى
او حال اخرى قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة الحديث اخرجه
ابن ماجة عن ابن عباس قال القاضي هذا يؤيد قول الشافعي ان الاستطاعة بالمال ولذلك اوجب الاستنابة
على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال ابو حنيفة بمجموع الامرين قوله وكل ما ياتي الى الشيء اي كل ما
ياتي به الى الشيء من الاسباب فهو سبيل اليه قوله انواع من التاكيد زاد القاضي على الوجوه انه ذكره
بصيغة الخبر وابرزه في الصورة الاسمية لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وبين
صرف المال والاقبال على الله تعالى وقوله الذي يحتمل من الوجوه ان في تخصيص اسم الناس الطابع وتقديم
الخبر على المبتدا الدلالة على انها عبادة لا ينبغي ان تختص الا بمعبود جامع للكمالات باسرها وان في اقامة المظهر
وهو قوله البيت مقام المضمر بعد سبقه منكرا المبالغة في وصفه اقصى الغاية كانه رتب الحكم على الوصف المناسب
وكذا في ذكر الناس بعد ذكره معرفا الاشعار بعلية الوجوب وهي كونهم ناسا وفي تذييل ومن كفر فان الله غني
عن العالمين لانا في المعنى تاكيدا لايذان بان ذلك هو الايمان على الحقيقة وهو النعمة العظمى وان مباشره
متناهل بان الله سبحانه وتعالى بجلالته وعظمته يرضى عنه رضا كاملا كما كان ساخطا على تاركه سخطا
عظيما ولهذا عقب بالآيات قوله ملة ابرهيم حنيفا والمراد بها ملة الاسلام وفي تخصيص هذه العبادة بكونها
مبينة لملة ابرهيم عليه السلم بعد الرد على اهل الكتاب فيما سبق من الآيات والعود الى ذكرهم بقوله قل
يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله خطب جليل وشان خطير لتلك العبادة العظيمة قوله من مات ولم يحج
الحديث اخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه مع تغيير يسير وقوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر رواه
احمد بن حنبل قوله وان لم يقل عنه ان هي المخففة من الثقيلة وهو عطف على قوله قوله عن العالمين على
التاكيد اي قال كذا ولم يقل كذا وقوله وما فيه من الدلالة عطف عليه ايضا لكن على التفسير والبيان نحو اعجبني
زيد وكرمه وتلخيصه انه تعالى وضع المظهر موضع المضمر واتى به عاما وخص بالذكر العالمين ليتناول العام المذكور
للتعريض الخاص على سبيل الكناية الايمائية وهو المراد من قوله من الدلالة على الاستغنا البرهاني وبدل التخصيص
بالذكر على الاستغنا الكامل وهو على عظم السخط على الكناية التلويحية واليه الاشارة بقوله يدل على الاستغنا
الكامل فكان ادل على عظم السخط فقوله ولانه يدل على الاستغنا عطف على قوله لانه اذا استغنى قوله
خمس ملل وهم الذين ذكرهم الله تعالى في ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين

اشركوا قوله قبل ان يمنع البر جانبه اي يتعذر عليكم قطع البر اما لعدم الامن وغيره قوله نفقت
الجوهري نفقت الدابة تنفق نفوقا اي ماتت قوله ما نوظروا اي ما امهلوا وترك المناظرة عبارة عن الاعجال
بالعقوبة قوله تبغونها عوجا تطلبون لها اعوجاجا الزجاج تقول ابغني كذا اي اطلبه لي بكسر الهمز وبفتحها
اعني على طلبه الانصاف في تفسيرها اجاد مع ضمير المفعول نقص من جهة المعنى والاحسن جعل الها من مفعولا
معولا وعوجا حال وقع موقع الاسم مبالغة كانهم طلبوا ان يكون الطريقة القويمة نفس العوج وفيه نظر قوله
فيه معنيان على المعنى الاول الاستفهام في قوله لم تصدون عن سبيل الله للانكار والتوبيخ ولهذا قال لم
تلبسون على الناس وعلى الثاني للاستبعاد والتوبيخ واليه الاشارة بقوله واستبغاء ما لا يتاتى لكم من وجود العوج
فيما هو اقوم من كل مستقيم ونظيره قوله تعالى وانتم شهداء الانتحال عرف من جهة الاشكال كقوله تعالى والله شهيد
على ما تعملون ومن ثم قال وهذه الحال توجب ان لا تجسروا على الكفر قوله يوم بعاث بضم الباء والثاء المثلثة
هو يوم مشهور هو اسم حصن للاوس وبعضهم يقوله بالغين المعجمة وهو تصحيف وكان من خبره على ما رواه ابن الاثير
في الكامل ان قريظة والنضير جددوا العهود مع الاوس على الموازرة والتناصر واستحكم امرهم فلما سمعت بذلك
الخزرج جمعت واحتشدت وراسلت حلفاءها من اشجع وجهينة وراسلت الاوس حلفاءها من مزينة والتقوا ببعاث
وهي من اموال قريظة وعلى الاوس حضير والد اسيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الخزرج عمرو بن النعمان
فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا وصبروا جميعا ثم ان الاوس وجدت مس السلاح فولوا منهزمين فلما راى
حضير ذلك نزل وطعن قدمه وصاح واعقراه والله لا اعود حتى اقتل فان شئتم يا معشر الاوس ان تسلموني
فافعلوا فعطفوا عليه واصاب عمرو بن النعمان البياضي رئيس الخزرج سهم فقتله وانهزمت الخزرج فوضعت فيهم
الاوس السلاح فصاح صائح يا معشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب فانتهوا عنهم
وكان يوم بعاث آخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج ثم جاء الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام
واهله قوله اتدعون الجاهلية النهاية في الحديث ما بال دعوى الجاهلية وهو قولهم يا لفلان كانوا يدعون
بعضهم بعضا عند الامر الحادث الشديد وفي حديث زيد بن ارقم فقال قوم يا للانصار وقال قوم يا للمهاجرين
فقال صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة قوله ويجوز ان يكون حثا لهم على الالتجاء اليه عطف على قوله
ومن يتمسك بدينه يعني لما ان يقدر هنا مضافا فكان قال ومن يعتصم بدين الله اي يتمسك به على الاستعارة او لا
يقدر فيجعل الاعتصام بالله استعارة للالتجاء الى الله وعلى الاول ومن يعتصم معطوف على وانتم تتلى عليكم
اي كيف تكفرون والحال ان القرآن يتلى عليكم وانتم عالمون بان من يتمسك بدين الله فقد هدي وعلى الثاني تذييل
لقوله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين لان معناه انكم انما تطيعونهم
لما تخافون شرورهم ومكايدهم فلا تخافوهم والتجئوا الى الله في دفع شرورهم فلا تطيعوهم اما علمتم ان من التجا الى
الله تعالى كفاه شر ما يخافه وهو المراد بقوله حثا لهم على الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم فعل الحرك

يعتصم حتى لا تكاد الكفر مع هذا الصارف القوي تعرّض بقوله وانتم تتلى عليكم وعلى الثاني يحث على الالتجاء وحمل
على الاول التذييل وعلى الثاني الحال ايضاً **قوله** فقد حصل له الهدى لا محالة وذلك لمجيء بفعل الماضي
مع قد قال الجوهري قد جواب لما يفعل وزعم الخليل ان هذا لمن ينتظر الخبر تقول قد مات فلان ولو اخبره وهو
لا ينتظره لم يقل قد مات فلان وانما يصدق فقد هدي اذا وجد المتوقع وهو المعتصم بالله منتظراً للهدى
فاذا حصل الهدى فيقال له فقد هدي ولو لم يحصل لم يقل ذلك ولهذا قال لا محالة **قوله** واجب تقواه وما يحق
منها اي حق هنا من حق بمعنى وجب وثبت اي الذي ثبت ووجب من التقاة ومن في منها بيان ما يحق اي التقوى
ايضاً التقاة التي تجب وتحق له قال القاضي هو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم
وقيل ان تنزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها واصل تقاة وقية قلبت واوها المضمومة
تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفاً **قوله** ونحو فاتقوا الله ما استطعتم وكذا عن القاضي وروى الزجاج خلافه
وهو ان قوله اتقوا الله حق تقاته منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقوله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها
وقال الكواشي لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من يقوى على هذا فنزل فاتقوا الله ما استطعتم ولعل
غافلة المصنف لاجل الاحتراز انه لا يجوز التكليف بما لا يطاق ابتداءً وبناءً على العدل ولهذا بين الآيتين
اسوة بقوله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها فانها ناسخة لقوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
قوله وروي مرفوعاً اي حديثاً مرفوعاً وهو ما اضيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الخطيب الحافظ المرفوع
ما اخبر به الصحابي عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعله **قوله** كالتؤدة قال الجوهري اناد في مشيه
وهو افتعل من التؤدة واصل التاء في اتاد واو ويقال اتئد في امرك اي تثبت **قوله** ولا تكونن على حال سوى
حال الاسلام وقد سبق تقريره في البقرة **قوله** اعتصمت بحبله كان من المقتضى ان يقول واعتصموا بحبل
الله استعارة لكن مراده ان هذه الاستعارة فاشية في كلامهم غير مختصة بالقرآن **قوله** والاعتصام هو
معطوف على الحبل والباء في بالعهد متعلق بوثوقه قوله او ترشيحاً معطوف على الاستعارة المقدرة في المعطوف
اي يجوز ان يكون الاعتصام استعارة لوثوقه بالعهد او ترشيحاً لاستعارة الحبل بما يناسبه الاساس
كل ما عصم به الشيء فهو عصام وعصمة وعلّق القربة بعصامها وهو حبل يجعل في خرتيها اي عروتيها وذنب
المستعار بأمر اعضل وانا معتصم بفلان ومستعصم بحبله والحاصل ان قوله واعتصموا بحبل الله اما استعارة
تمثيلية بان شبهت الحالة بالحالة بجامع ثبات الوصلة بين الجانبين كما سبق مراراً واستعير لحالة المستعار
له ما يستعمل في المستعار منه من الالفاظ فقيل واعتصموا بحبل الله واما استعارتان مفردتان فاستعارة
الحبل للعهد مصرحة اصلية تحقيقية او تخييلية والقرينة الاضافة واستعارة الاعتصام لوثوقه بالعهد
والتمسك مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة اقترانها بالاستعارة الثانية وهو المراد بقوله وان يكون الحبل
استعارة للعهد والاعتصام لوثوقه بالعهد واما ان يكون الاستعارة في الحبل على طريقة التخييل والتحقيق ويكون

الاعتصام

الاعتصام ترشيحاً لها والقرينة اضافة الحبل الى الله تعالى **قوله** والمعنى واجمعوا على استعانتكم بالله
وقوله او واجمعوا على التمسك بعهده نشر من التقدير من التمثيلية وغيرها **قوله** او بكتابه معطوف على
بعهده فتقدير الكلام يجوز ان يكون الحبل استعارة لعهده او لكتابه على طريقة اللف وحذف لدلالة النشر عليه
قوله لقول النبي صلى الله عليه وسلم الحديث مختصر من سنن الترمذي من الحرش بين الامور فوته لا يخلق
عن كثرة الترديد في كتاب الترمذي وذكره صاحب الجامع عن ابن عمر واخلق يتعدى ولا يتعدى يقال
اخلق الثوب واخلقته انا والرد التكرار والترديد في القراءة **قوله** قال ابن النهاية لا تدابروا اي لا يعطي
كل واحد منكم اخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره **قوله** او ولا تحدثوا ما يكون عنه التفرق عطف على قوله
ولا تفرقوا عن الحق فعلى الاول النهي وارد على التفرق في الدين بواسطة الاختلاف بينهم وهو المسالة كالمجادلة
وعلى الثاني النهي وارد على التفرق على الاطلاق والمراد النهي عن المجادلة والمشاقة التي هي سبب التفرق الابدان
المؤدي الى التفرق في الاديان ومرجع النهي على الوجهين الى الاختلاف المؤدي الى التفرق في الدين لكن الاول
من اطلاق المسبب على السبب والثاني من الكناية التلويحية ولما كان اصل الشقا انما ينشا من التحدث
كما قال نصر بن سيار، فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها كلام، اعتبر في الوجهين ذلك المعنى
قوله مما يأباه جامعكم بيان ما يكون وقوله وهو اتباع الحق تفسير للجامع والمؤلف **قوله** مشفين النهاية
لا يكاد يقال اشفى الا في الشر ومنه حديث سعد مرضت مرضاً اشفيت على الموت اي اشرفت عليه الجوهري
شفا كل شيء حرفه **قوله** والضمير للحفرة الانصاف هو كقولك اكرمت غلام هند واحسنت اليها فالمنة
للانقاذ منها اتم والكون على الشفا يستلزم الهوي فالبالغة عليهم بانقاذهم من الحفرة التي هي موضع الهوي اي كنتم
صائرين اليها لولا الانقاذ الالهي وابو علي رآه في التعاليق تأنيث للمذكر باضافة المؤنث من الضرورات وذكر
في الايضاح خلافه **قوله** وهو منها اي الشفا من الحفرة اي متصل بها قيل المضاف لا يكتسب من المضاف
اليه التانيث الا اذا كان بعضاً منه نحو تلتقطه بعض السيارة او فعله نحو اعجبتني حسن هند ولا يجوز اعجبتني
غلام هند **قوله** كما شرقت صدر القناة من الدم اوله وتشرق بالقول الذي قد اذعته شرقت
بالماء كما يقال غصصت باللقمة اذعته افشيته يقول تشرق بالقول الذي افشيته واظهرته للناس
كما ان القناة عند الطعن تشرق بالدم انت شرقت لاضافة الصدر الى القناة **قوله** ولتكن منكم امة
للتبعيض الاستضافة وفي تنكيرهم دليل على قلتهم ومن هذا الاسلوب ولتنظر نفس ما قدمت لغد تنكير
نفس دليل على قلة الناظر في معاده الانصاف ويحتمل ارادة تعظيمها لنظرها في معادها وقد سبقت نظائره
وكذلك اذن واعية قال القاضي خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه
رأساً اثموا جميعاً ولكن يسقط بفعل بعضهم هذا معنى تعليل المصنف لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من فروض الكفايات **قوله** الماصر اي المسجون الجوهري يقال اصره يأصره اصراً حبسه والموضع مأصر وماصر

والجمع مُبَاصِر والعامة تقول مُبَاصِر قوله بمعنى ولتكونوا امة اخرج من الكل الامة فيكون من باب التجريد
وقال الزجاج للعطف ولتكونوا كلكم امة من دخلت لتخصيص المخاطبين من سائر الاجناس وهي مؤكدة
وانشد الزجاج اخو رغائب يعطيها ويسألها يأبى الظلامة منه النوفل الزفر الظلامة ما يطلبه عند
الظالم النوفل الكثير الاعطاء للنوافل والزفر الذي يحمل الاثقال والدليل على ان الامرين كلهم قوله كنتم خير
امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قوله ومن يبتغي الفاسقين اي بعضهم قوله
فلا يأمرا جواب نصب على التمني الذي اشتمل عليه جملة قوله ود الشيطان لو ظفر بمن منكم المعنى تمنى الشيطان
منكم حصول هذه الكلمة بيلا يامرا جواب بالمعروف قوله والحشوية وهم طائفة يجوزون ان يخاطب الله الناس
بالمهمل قوله وقرئ تبيض وتسود بكسر حرف المضارعة قال الزجاج اما كسر وابيض فانها من قولك
ابيض واسود في الماضي وقرأ بعضهم تسواد وتبياض وهو جيد في العربية الا انها خلاف المصحف وانا اكره ذلك
والظاهر انهم اهل الكتاب يعني قوله اكفرتم بعد ايمانكم مطلق بل محمل فيمن كفر بعد الايمان يحمل المرتدين واهل الكتاب
وجميع الكفار كما ذكر لكن قرائن السياق قائمة على ترجيح الثاني وذلك قوله في الآيات السابقة يا اهل
الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ثم قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من
بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب اليم واستصحاب تبيض من لهم ثم قوله بعد الفراغ من حديث الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم قوله وعن ابي امامة الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجه
عن ابي غالب قوله ففي رحمة الله يعني نعمته وهي الثواب المخلد انما فسر الرحمة بالجنة لانها مقابلة لقوله
فذوقوا العذاب ومقارنة لقوله هم فيها خالدون قال القاضي عبر عن الجنة والثواب المخلد بالرحمة تنبيها
على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم
ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين اي ان الكلام من اللف والنشر لكن على غير ترتيب شاد
على تلك النكتة قوله وما الله يريد ظلما فيأخذ احدا بغير جرم الى آخره قال القاضي يستحيل تصور الظلم منه
تعالى لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال ولله
ما في السموات وما في الارض قوله لا على انقطاع طار قال الامام كان اذا كانت ناقصة كانت عبارة عن وجود
شيء في زمان ماض على سبيل الابهام فلا يدل على انقطاع طار يعني ليس معناه انه كان على تلك الصفة ثم بقي
على ما كان وعليه يبتني قوله كنتم في علم الله او كنتم في الامم الذين كانوا قبلكم مذكورين بانكم خير امة قوله
كلام مستأنف تبين به كونهم خير امة اي ترك العاطف ليكون الكلام الاول كالمورد للسؤال عن موجب
ما سيق له الحديث فيجاب بالآتي ويعاد بصفة من استوقف عنه الحديث لبيان الموجب قوله جعل
الايمان بكل ما يجب الايمان به بعمومه ايمانا بالله يعني ذكر الايمان بالله واريد الايمان بجميع ما يجب الايمان به لان
الايمان انما يعتد به ويستاهل ان يسمى ايمانا اذا آمن بالله على الحقيقة وحقيقة الايمان بالله ان يستوعب جميع ما

الايمان به فلو اخل بشيء منه لم يكن من الايمان بالله في شيء والمقام يقتضيه لكونه تعريضا باهل الكتاب وانهم
لا يؤمنون بجميع ما يجب الايمان به ويدل على مكان التعريض قوله تعالى ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم
ولا شك انهم كانوا مؤمنين بالله وموافقين للمؤمنين في بعض الشرائع لكنهم لما تركوا بعض الايمان كانهم لم يؤمنوا
وايضا المقام مقام مدح المؤمنين وكونهم خير الناس لان قوله وتؤمنون بالله عطف على تأمرون بالمعروف وهو
كلام مستأنف يبين به ان للمؤمنين خير امة في هذا فينبغي ان يكون هو ايضا تعليلا للخيرية وان يندرج تحته
جميع ما يجب الايمان به ليكون معتدا به صالحا لان يمتدح به فلو خرج بعض الايمان لم يكن ممدحا قال القاضي
انما اخره اي تؤمنون بالله وحقه التقديم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
ايمانا بالله وتصديقا له واظهارا لدينه واستدل بهذه الآية ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف ناهين
عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك وقلت يجوز ان
يشار بتقديم الامر بالمعروف على الايمان الى الاهتمام وان سوق الكلام لاجله وذكر الايمان كالتتميم ويجوز ان
يجعل من باب قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم تنبيها على ان جدوى الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر في الدين اظهر من جدوى ما اشتمل عليه الايمان بالله لانه من وظيفة الانبياء قوله وتوبيخهم وتضليلهم
في نسخة المعزى وتوبيخهم بالرفع عطف على وفيه تثبيت وفي نسخة الصمصام بالجر عطف على الكلمى والضمير في
توبيخهم وتضليلهم وتهديدهم عائد الى من اسلم والباء في بانهم متعلق بقوله تثبيت وعلى تقدير الرفع الضمير في الثلثة
للكفار والباء متعلق بقوله تهديدهم والرئيس بالرحمة لانه لا معنى لتعلق بانهم بتهديدهم الا ان يقال انه متعلق
بتثبيت ايضا والتضليل هو النسبة الى الضلال والحاصل ان الآية الاولى سيقت لبيان ان اهل الكتاب
فرقتان منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون وجيء بقوله لن يضروكم الا اذى الآية مستطردا لذكر يعني ان
شأن اهل الكتاب مع المؤمنين قاطبة معاداة الاضداد التي لا طائل تحتها الا الاذى وقصد المقاتلة التي لا اثر
فيها عليهم وادمج فيه اما تثبيت من اسلم منهم وجيء اذا ادى توبيخهم بالجر واما توبيخ من تمرد في الفسق مع تثبيت
من اسلم اذا روي بالرفع والاشارة الى الادماج بقوله فيه قوله لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم
من الاخبار بتوليهم الادبار والانهزام هذا من الترقي وعدهم بتوليه عدوهم الادبار عند المقاتلة ثم ترقى
فوعد انهم لا ينصرون مطلقا وزيد في الترقي بمجيء ثم للتراخي في الرتبة كانه قال ثم ههنا ما هو اعلى في الامتنان
انهم مخذولون البتة قوله وعلى ذكر فلان حال اي مجال ان القائل يستعمل كلامه على ذكر شخص كما اذا كان
عمرو في حكاية زيد بانه يصلح لان يفعل كذا ثم سنح له كلام آخر في عمرو فقال ذكرت من شأنه كيت وكيت وكذا انه
عز شأنه لما اريد ذكر اهل الكتاب وانهم ان آمنوا كان خيرا لهم ان منهم المؤمنين واكثرهم متمردون استطرد
حكاية حالهم مع المسلمين وطعنهم في دينهم ومقاتلتهم معهم وذلك لما رأى من التفات خاطر المسلمين الى ما ينافي
النظم فقرأ ان قوله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون وما يتصل به الى

قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون عطف على جملة احوال المؤمنين من قوله كنتم خير امة اخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله على سبيل التقابل الا ترى كيف وصف بعضهم الذين
امنوا منهم وانخرطوا في زمرة المؤمنين بقوله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله
آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بما وصف
المؤمنين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والايمان بالله واليوم الآخر فان المراد بالايمان بالله الايمان
المعتبر عند المؤمنين لا ايمانهم لانهم لا يؤمنون بالله حق الايمان ولا باليوم الآخر كما سبق في اول البقرة والمراد
بالخير في قوله خيرا لهم ما هو عليه المسلمون وبالشر ما هو عليه اليهود لان خيرا يقتضي المفضل والمفضل عليه
ولهذا قال لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه وما هو عليه المؤمنون هو تعاطي مكارم الاخلاق والعز والنصرة
والفتح في البلاد وحسن الاحدوثة في الدنيا والزلفى عند الله في العقبى وما عليه اليهود منها ولهذا ذلك خلاف الا
من الكفر ولقبيحه والدعاء وضرب الذلة والمسكنة عليهم في الدنيا واستحقاق غضب الله ونكاله في العقبى
فقوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون تفصيل لاصنافهم وقوله لن يضروكم الا اذى الى قوله وكانوا يعتدون
وقوله امة قائمة يتلون آيات الله الآية تفصيل لاحوال الطائفتين منهم وانما اعاد ذكر الطائفة المؤمنة منهم بقوله
من اهل الكتاب امة قائمة ثم رتب عليه بيان احوالهم لطول الكلام وخص من احوال الفسقة ما اختص بالمؤمنين
من قوله لن يضروكم الا اذى لان الخطاب مع المؤمنين فذكر من ذلهم وخبثهم ما ارادوا بهم من الاذى على
سبيل الاستئناف لان لن في النفي واستعماله في جواب منكر نظير ان في الاثبات ظهر ان قوله يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وتؤمنون بالله كلمة جامعة حاوية لجميع انواع الخيرات دنيا وعقبى ولذلك علل
خيرية هذه الامة بها على سائر الامم [illegible] عليها بما وفيه ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اعلى مناصب
من له العز والسلطان من الانبياء والمرسلين والخلفاء الراشدين لا من ضربت عليهم الذلة والمسكنة
قوله وهو استثناء من اعم عام الاحوال وعزي الى المصنف قال الاستثناء من اعم العام نحو قولك ما رأيت
الا زيدا والمراد باعم العام ما لا اعم منه وهو الشيء كانك قلت ما رأيت شيئا الا زيدا وهذا الاستثناء يقع في جميع
مقتضيات الفعل اعني فاعله ومفاعيله وما شبه بها فقولك الا زيدا مستثنى من اعم عام المفعول به وكذلك
ما لقيته الا راكبا استثناء من اعم عام احواله وما ضربته الا تاديبا مستثنى من اعم عام اغراضه والاضافة
في قوله من اعم عام الاحوال مثل اضافة حب رمان [illegible] وانما [illegible] المضاف الذي هو [illegible] كما في
ابن قيس الرقيات باضافته قيس الى الرقيات في ان الغرض اضافة الابن الى الرقيات لان قيسا ما شبب
بالرقيات وانما المشبب ابنه ولا طريق الى ذلك الا بذكر المضاف والمضاف اليه جميعا قوله كما
يضرب البيت على اهله اي شبهت المسكنة بالقبة تشبيها بليغا ثم ادخلت المسكنة في جنسها ثم خيلت انها
هي ثم جعلت تلك القبة المتخيلة مضروبة عليهم كما يضرب الخيمة على اهلها فهم ساكنون فيها ففي الكلام استعارة

مكنية ويدل عليه قوله كما يضرب البيت على اهله لان الاستعارة مسبوقة بالتشبيه وقد سبق تمام تقريره
في البقرة وليس بكناية كما ذهب اليه وهم اكثر الناس وانه من باب قوله ان السماحة والمروءة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج قوله ليعلم ان الكفر الى قوله وان سخط الله يستحق بركوب المعاصي قلت
دلالة الآية ان ضرب الذلة والمسكنة والبوء بغضب الله سببها الكفر بآيات الله وسبب ذلك اعتداؤهم
وعصيانهم وليس فيه ان سخط الله بمجرد ركوب المعاصي نعم انما تؤدي الى ذلك قال القاضي الاصرار على
الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقلت انما قوله مما خطيئاتهم اغرقوا فمن باب التغليب
وكذا قوله واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل لانها نازلة في اليهود تعريضا بالمسلمين
لئلا يتصفوا بصفة الكفرة واليهود ومنعا لهم بارتكابهما ونعم الآية ههنا محمولة على احد الوجهين المذكورين في
البقرة وهو ان ذلك تكرير واذا جعل مكررا كما سبق في البقرة على ما عليه كلام القاضي وهو الظاهر ليست من
هذا الباب في شيء نعم اذا جعل لفظة ذلك تكريرا كما سبق في البقرة كان التقدير ذلك الضرب بسبب عصيانهم
واعتدائهم حدود الله مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء قوله امة قائمة مستقيمة قال الزجاج حقيقة
معنى قائمة مستقيمة ذكرها الاخفش اي ذو امة قائمة والامة الطريقة من اممت الشيء اذا قصدته المعنى
لا يستوي الذين قتلوا الانبياء بغير حق والذين يتلون آيات الله وهم ذوو طريقة مستقيمة قوله لانه
ابين اي للمذكور من التلاوة مع السجود وتخصيص الوقت على سبيل الكناية الايمائية والتعبير بهن عن التهجد
ابين مما لو قال انهم يتهجدون لما في ذكرهما وذكر الليل تصوير تلك الحالة في احسن صورة فكانه دعوى الشيء
بالبرهان قوله وعن ابن مسعود الحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده وقريب منه عن البخاري قوله
من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين هذا التقدير يؤذن بان قوله تعالى وهم يسجدون حال من الضمير في
يتلون وقوله فيما سبق بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود مشعر بالعطف ولعل الذي عليه
التعويل لتكثير التصوير وتصحيح المعنى اللطيف قوله كلا ايمان وهو كما سبق في اول الكتاب والا كان
فعلا كلا فعل قيل لا ليست بنافية للجنس لانها لو كانت للجنس لما تم الكلام بهذا القدر قوله الذين صلحت
احوالهم عند الله ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم وهو من قوله تعالى وان اعمل صالحا ترضيه اعلم ان الصلاح
هو وجود الشيء على حال استقامته وكونه منتفعا به وانما فسر الصالحين ههنا بهذه المعاني لانه موجب للصفات
المذكورة من قبل والايذان بالاعجاب توسيطه اولئك لانه اعلم ان ما بعده جدير بمن قبله لاكتسابه
ما اوجبه قوله فلن تكفروه قال المصنف فلن تكفروه تعريض بكفرانهم نعمته وانه تعالى لا يفعل مثل فعلهم
وجيء به على لفظ المبني للمفعول لامرين لتنزيهه عن اسناد الكفران اليه كقوله تعالى وانا لا ندري اشر
اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وليأتي به على لفظ الكبرياء والعظمة نحو قيل يا ارض ابلعي ماءك
قوله فنفى ذلك يعني لما وصف تعالى بالشكور في تلك الآية والشكور مجاز عن توفية الثواب نفى

عنه سبحانه وتعالى على سبيل المشاكلة الكفران الذي هو مجاز من تنقيص الثواب قوله وقرئ تفعلوا وتكفروه
بالياء والتاء اما بالياء فحكاية حمزة والكسائي وحفص والباقون بالتاء قوله بشارة للمتقين ودلالة على انه لا يفوز
عنده الا اهل التقوى يعني في ايراد والله عليم بعد الاعمال المذكورة بشارة لان الله تعالى اذا علم منهم احوالهم ومجاهدتهم
فيها لا يضيع اجرهم فيوفيهم باحسن ما عملوا وفي وضع المتقين موضع المضمر اشعار بالعلية وايذان بانه لا يفوز
عنده الا اهل التقوى قوله لا تعيلن لنا وبين ابنت لا تشيلن لا تشربن والا ماوي الغريب البعيد الدار
الريح الشديد والصر الريح الباردة والجلات الماعون مثل الفاس والقدر والدلو وغيرها يقول لا تشربن الغرباء
الفقراء الذين لا منزل لهم ولا ديار تكنهم من البرد والرياح باصحاب البيات والمنازل والاثاث ذكره الجوهري
لا تعيلن بالياء على ما لم يسم فاعله والاكثرون بالرفع قوله ولم تغلب الخصم الست ترى ابل صاحبها توبة بن الحمير
وقيل الصواب بغلب ولا بالياء الا ان ما قبله كان فتى الفتيان توبة لم يبخ بعقد ولم يطلع على المتعوذ
ان الالتفات ابلغ لم يبخ من اناخ البعير والالتئات سيل الخصومة والجفنة القصعة والجمع جفنات وجفان والسديف
تقطع السنام تعتد مناقبه في الندبة قوله فالمعنى قوله كمثل ريح يعني اذا كان الصر بمعنى الريح الباردة فكيف
معنى قوله فيها صر اذ يصير المعنى ريح فيها ريح باردة قوله قرة النهاية القر البرد ويوم قر بالفتح اي بارد وقوله
توصف بها القرة اي هي صفة موصوف محذوف تصف بها المبالغة وهو من الاسناد المجازي كقولهم جد جده قوله
على اصله اي الصر في الاصل مصدر بمعنى البرد مطلقا ثم سمي به الريح الباردة فليحفظ الاصل قوله من قوله تعالى
لقد كان لكم في رسول الله اي انه من باب التجريد انتزع من الريح الباردة شيء يسمى صرا والصر هو الريح نفسه قوله
وفي الرحمن للضعفاء كاف اوله لقد زاد الحي الي حبا بناتي انهن من الضعاف مخافة ان يرين البؤس بعدي
وان يشربن رنقا بعد صاف وان يعرين ان كسي الجواري فتنبو العين عن كرم عجاف
ولولا هن قد سومت مهري وفي الرحمن للضعفاء كاف قاله رجل من بني تيم اللات بن ثعلبة نيب الخروج
مع ابي بلال بن مرداس فمنعته الشفقة على بناته ان يلحقهن الجوع وتخلف عن الغزو ولولا البنات لان تهلك
لم يبق من يكسبهن خوفن وجعن ويبتن عند من يتزوجهن مهن ولولا هن سومت مهري للغزو اي جعلت عليه علامة
والرنق كدر الماء من كرم هجان نعاف رجل كرم وقوم كرم ونسوة كرم الانصاف هذا الوجه احسن الوجوه
لانك اذا دلت مثلا فيهم رجل له كاف فكان نكرة مجردة من التيود المتخصصة المخصصة ثم جعلت عمر اللغين
مجلاله وخصصت المطلق المجرد بهذا اللغين وهو طريقة صحيحة اذ المطلق بعض المقيد قوله الذي حسه اي
استاصله النهاية في الحديث حسوهم اي استاصلوهم قتلا وحس البرد الكلأ اذا اهلكه واستاصله قوله
وقيل ما انفقوا في هداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اقتصد الوجوه لان قوله ما ينفقون في هذه الحيوة فيه
شيوع ويحتمل المذكورات قوله فضاع عنهم لانهم لم يبلغوا بانفاقهم ما انفقوا لاجله ما انفقوا مفعول
لم يبلغوا وهو ضاع مترتب على الوجهين الاخيرين لا الاول لما كان يحصل لهم من حسن الثناء وجميل الذكر فالوجه

والوجه هو الاول وهو ان يكون في المكارم والمفاخر لان قوله في هذه الحيوة الدنيا تعريض بان ما انفقوه لم
يكن لوجه الله وطلب مرضاته اي جعلوا مكان النفقة وظرفه هذه الدنيا والحقيرة التي تشاهد وابوا ان
يكون في مرضاة الله فيكون كحبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وذلك
خاب سعيهم وبطل عملهم فجعلناه هباء منثورا قوله وشبه بحرث قوم عطف على قوله شبه ما كانوا ينفقون
على طريقة التتميم واعادة اللفظ لاناطة معنى آخر يعني بما اكتفى بتشبيه النفقة بالزرع الذي ذهب حطاما بل
خص الزرع بان يكون لقوم ظالمين ليكون ابلغ في القصد لان الاهلاك اذا كان عن سخط كان اشد وابلغ ثم
اذا اخذ مع التشبيه معنى وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ليكون تتميما آخر للمشبه به على ان يكون وما ظلمهم الله
معطوفا على مقيدهم او استيناف كلام للمعنى بلغ هلاك اهل الحرث واستيصالهم الى حد اذا شهد الناظر اليهم
يقول مسترحما هؤلاء المرحومون حملوا ما لا يطيقهم عليه فقد ظلموا فيجاب بانه ما حملهم الله ما لا طاقة لهم عليه وما
ظلمهم ولكن انفسهم يظلمون تلمح بالتشبيه الى حد يناطح السماك في المبالغة لما علم في موضعه ان التشبيه كلما كان
اكثر تفصيلا كان ادخل في القبول وابلغ في الاعتبار واما اذا جعل تتميما للمشبه فلم يكن كذلك والى الوجهين الاشارة
بقوله وما ظلمهم الله الضمير للمنفقين او لاصحاب الحرث الذين ظلموا انفسهم قوله الذي ترى في تفسير قوله كمثل
الذي استوقد نارا وهو ان المنافقين وحالاتهم لم يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد
وانما شبهت قصتهم بقصته فكذلك ههنا لم يشبه النفقة بالريح وانما شبهت حالة نفقتهم في قلة جدواها وضياعها بحال الحرث
الذي ضربته الصر واهلكته قوله ويجوز ان يراد اي يكون من التشبيه المركب العقلي الذي يؤخذ فيه الزبدة
والخلاصة من المجموع وهو المراد بقوله مثل اهلاك ما ينفقون الى آخره والوجه قلة الجدوى والضياع ويجوز ايضا
ان يكون من التشبيه المفرق الذي يتكلف لكل واحد واحد شيء يقدر شبهه في المشبه فشبه اهلاك الله باهلاك
الريح وما ينفقون بالحرث وما في غضب الله من جعل اعمال الكافرين هباء بما في الريح الباردة من استيصال الزرع وجعله
حطاما وعليه الوجه الاخير الانصاف وفي لفظ السؤال سوء ادب وهو ان الكلام غير مطابق للغرض والواجب ان
يقال ما وجه مطابقته ولو اورد هذا اللفظ على امام معتبر بحضرته لتلطف في ايراده مع انه قد يكون ذلك لاعتراض
فحقق الاجواب عنه فلم لا يتادب مع العالم اليسير ولحق في كلامه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم
يرد عليه جوابه الثاني بان السؤال بان على تقدير اهلاك ما ينفقون اذ لا يشبه المصدر بالاسم الذي هو الريح
المهلكة وتقديره والله اعلم مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل حرث قوم ظلموا انفسهم اصابتهم ريح فيها صر
فاهلكته لكن خولف ذلك لفائدة جليلة وهو تقديم الاهم وهي الريح التي هي مثل العذاب تهديدا واعتمادا على الافهام
الصحيحة وقلت اما مؤاخذته عليه في اللفظ المؤذن بسوء الادب فليس بذاك لان مراده من سؤاله ان كلام الله
غير مطابق للغرض الذي ذكرته وهو قولك شبه ما كانوا ينفقون من اموالهم في المكارم بزرع الذي حسه البرد
فالانكار متوجه الى نفسه ولما قوله اذ لا يشبه المصدر بالاسم الذي هو الريح فغلط فانه قد يضاف الى الظرف

والمعنى بالهلاك ما سمعوه وأما الذي يستنبط من الوجه فنزول من قول المصنف شبه ما كانوا ينفقون
بالريح التي حسه البرد والسؤال وارد على تصحيح ذلك المعنى قوله ولكن أنفسهم يظلمون فإن قلت
هل في زيادة هم فائدة قلت نعم في الصورة تقديم المفعول يؤذن بالاختصاص وفي إشادة فلما وقع المنصوب
اسم لكن بطل التقديم وذهب معنى الاختصاص ولكن انقلب إلى تقوي الحكم فأشار بهذه الزيادة إلى أن الظالمين
هم البتة قوله على إسقاط ضمير الشأن أي لا يجوز حذف ضمير الشأن في لكن وأخواتها إلا في الشعر كقوله
إن من لام في بني بنت حسان ألمه وأعصه في الخطوب تقديره إنه من لام وقوله ألمه جزاء الشرط والشرط وجوابه
خبر إن واسمها ضمير الشأن وكقول المتنبي ولكن من يبصر جفونك يعشق قوله بشعوره أي بأموره جلها
لمجرى تعالى أخبرته بشعوري كأنما الخصيت إليه بمجرى وبجري قوله الأنصار شعار والناس دثار قاله
صلى الله عليه وسلم حين فتح حنينا في حديث طويل أخرجه الشيخان عن عبد الله بن زيد بن عاصم النهاية الشعار الثوب
الذي يلي الجسد لأنه يلي شعره والدثار هو الثوب الذي يكون فوق الشعار أي أنتم الخاصة والبطانة والناس
العامة والدثار قوله ابيضاض العظم أي انكساره قوله تحاملتم عليها الأساس تحاملت الشيء حملته
على مشقة قوله أن تنفلت من ألسنتهم مفعول لا يتمالكون أي لا يتمالكون لانفلات ما يعلم به بغضهم يعني أنهم
ضابطون أنفسهم عما في صدورهم من الغيظ جدا لكن ينفلت أحيانا من ألسنتهم ما يعلم منه شيء مما انطوت عليه
ضمائرهم قوله أن يكون لا يألونكم صفة وكذلك قد بدت البغضاء استئناف من مواقع الجمل وهي أربعة وذكر في
الجواب مواقع الثلاث وترك موقع قوله ودوا ما عنتم إما لظهورها أنها صفة مثلها لأنها توسطت بين الصفتين
أو أنها حال من الواو في لا يألونكم وقد معها مقدرة وما مصدرية أي لا يألونكم خبالا وادين عنتكم قوله مستأنفات
على وجه التعليل قيل يريد أن الكل جواب عن السؤال عن النهي والأحسن أن يجري الكل مستأنفات على
الترتيب كأنه قيل لم لا نتخذهم بطانة فأجيب لأنهم لا يقصرون في إفساد أمركم فقيل ولم يفعلون ذلك فأجيب
لأنهم يبغضونكم ولما كان كل من ذلك مترتبا على الآخر صح أن يقال مستأنفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم
بطانة قوله بيان لخطائهم يعني لما قال ها أنتم أولاء أي أنتم هؤلاء المشاهدون تحقيرا لشأنهم وازدراء بحالهم
لما سيوجد منهم ما يجب تخطئتهم به بين ما به استحقوا هذا التحقير فقال تحبونهم ولا يحبونكم قال القاضي تحبونهم
خبر ثان أو خبر لأولاء والجملة خبر أنتم كقولك أنت زيد تحبه أو حال والعامل فيها معنى الإشارة وقال أبو البقاء
في البقرة هؤلاء على تقدير حذف المضاف أي أنتم مثل هؤلاء ويقتلون حال يعمل فيها معنى التشبيه ويمكن أن
يكون وتؤمنون عطفا على تحبونهم أي أنتم هؤلاء الخاطئون في موالاتهم لأنكم تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بكتابهم
ولا يؤمنون بكتابكم فقد أخطأتم حيث واليتموهم في الدين والدنيا ولا يألونكم فيهما ما ألطف النظم فإنه تعالى
لما نهى المؤمنين أن يتخذوا المنافقين بطانة وعلله بما أسند إليهم من إرادة الخبال وودادة العنت وإظهار البغضاء
وإخفاء الضغن والإحن ثم ختم بقد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون توبيخا للمؤمنين وأنهم أولى بأن يرجعوا من ذلك ولم ينتبهوا

من دقة الفطنة كانوا كالسائرين في العقول عقب ذلك بقوله ها أنتم أولاء تحبونهم تنبيها لهم على انتباه من الغفلة
بعد تلك البيانات الشافية المعنى ها أنتم بعد ما تلونا عليكم ما تلونا هؤلاء المشاهدون ثابتين على غفلتكم وخطئكم
تحبونهم ولا يحبونكم مع أنكم تؤمنون بكتابهم كله ولا يؤمنون بشيء من كتابكم ما قصرتم من إيجالكم شيئا ولا أثر فيكم ذلك
التحذير ولا نجع فيكم ذلك الوعظ البليغ قوله أي لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم مزيل إنما جاء العقدة
لجهة الإشكال كقولهم أتحسن إلى هؤلاء وأنتم تحادون فصد نكتة على هذا التقدير أنكم ليصح إيقاع المضارع حالا مع
الواو وتجويز أن لا يقدر والجملة تكون معطوفة على تحبونهم أي تجمعون بين المحبة والإيمان وكيت وكيت كما مر قوله
فأختل قوامها الخ البيت لأبي تمام أصله الأنامل فحذف الميم تخفيفا يقول أنت الأصابع اللئام الأرذل الذين يعضون
الأنامل من الغيظ قوله من الحنق والبغضاء وما يكون منهم بيان لما في الصدور وذلك أن ذات عام وإنما تخصص
بحسب ما أضيف إليها لاقتضاء المقام وهنا لما انطوت صدور المنافقين على الحنق والبغضاء خصصها بهما قوله
قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب فإن قلت كيف فسر في الوجه الأول قل موتوا بغيظكم بقوله أخبرهم وقوله إن الله
عليم بذات الصدور بقوله قل لهم وفي هذا الوجه أي قوله في موضعه قلت لأن الكلام على الأول وارد على توبيخ
المنافقين وأنه صلوات الله عليه لمأمور بأن يواجههم ويكافحهم بقوله قل موتوا بغيظكم ليعلموا أن الله تعالى مطلع
صلوات الله عليه على ما كانوا عليه من أنهم إذا خلوا أظهروا الغيظ الكامن ويخبرهم أيضا بأن الله عليم بما هو أخفى
مما يسرونه منهم فيجازيهم عليه مزيدا للتوبيخ وترقيا من الأدنى إلى الأغلظ وعلى الثاني الكلام وارد على تعجيب النبي
صلى الله عليه وسلم يعني إن يطلعك على خبثهم وسوء دخلتهم فقل لهم موتوا بغيظكم ولا تتعجب من هذا فإني أعلم ما هو أخفى
منه قوله ويجوز أن لا يكون ثمة قول أي لا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم مأمورا بتبليغ هذا الأمر إليهم بل
يكون مأمورا بتطييب النفس وبالاستبشار بوعد الله بالنصرة على سبيل الكناية وهذا أبلغ مما إذا قيل ابتداء
حدث نفسك بطيب النفس وإرغام الأعداء لأن هذا القول إنما يقال إذا حصل يوحيه من النصرة وإعزاز الدين
وإذلال الكفرة ونحوه قوله تعالى إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين قوله كيف وصف الحسنة بالمس
هذا سؤال وارد على فقدان المطابقة بين القرينتين ظاهرا يعني من حق التقابل بين القرينتين أن يوافق
بين الكلمتين فكيف خولف بينهما وأجاب أن الموافقة حاصلة من حيث المعنى وأصل المعنى بشهادة الآيات
ونقل في الحواشي عن المصنف أنه قال وإنما جمع للشرح والإصابة لافتنان الكلام [illegible] أفصح وأحسن هنا على تقدير
سؤال آخر يعني هب أن التوافق حاصل بين القرينتين في أصل المعنى فما فائدة الاختلاف فيه وبين الآيات
وأجاب أن الاختلاف للافتنان في الكلام والنقل من أسلوب إلى أسلوب ولو قال لاقتضاء المقام التنبيه
على الخطأ العظيم للخاطئين كما سبق في قوله ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله فإنه يقتضي
عنفا شديدا وتعبيرا بليغا وذلك استعير جانب الحسنة للمس وذكر في السيئة الإصابة ليدل على الإفراط
الشديد والتفريط البليغ وليس كذلك في سائر الآيات فكان أحسن وإلى هذا المعنى أشار صاحب الانتصاف

حيث قال يمكن ان يقال التمس اقل تمكنا من الاصابة وهو اقل درجاتها اى ان تصبك حسنة ادنى اصابة تسؤهم وتحسدونكم وان تمكن منكم المصيبة وتنتهى الحد الذى يرثى عندها الشامت فرحوا ولا يرثون ولا يترحمون عن حسدهم بل يفرحون ويسرون الانصاف منا احسن لكن يحتاج الجواب عن الآية التى استشهد بها الزمخشرى ما اصابك من حسنة وهو ذكر جوابا علما وقلت الجواب ما ذكرناه والذى ينصر قول صاحب الانتصاف مجى الفرح بمعنى البطر مقابلا للسوء من الخصيص بحسب المقام قال الجوهرى الفرح ايضا البطر لقوله تعالى والله لا يحب الفرحين **قوله** كنتم فى كنف الله فلا يضركم فيه اشعار بان قوله لا يضركم ليس جزاء حقيقا بل الجزاء محذوف وهو مسبب عنه **قوله** وان تصبروا على مكايد التين وذلك ان الصبر على مكايدة اعداء الله التجا الى كنف الله فيورث النصرة وكف ضررهم والصبر على مشاق التكاليف يورث الزلفى من جناب الله والامان من عذابه فى الدنيا والآخرة **قوله** قرئ لا يضركم بكسر الضاد وجزم الراء نافع وابن كثير وابو عمرو على انه جواب الشرط قال مكى من ضار يضير والباقون بضم الضاد وضم الراء وتشديدها واحتمل ان يكون مجزوما على جواب الشرط لكنه لما احتاج الى تحريك المشدد اتبعت الضمة ما قبله وقيل هو مرفوع على اضمار الفاء او على نية التقديم قيل وان تصبروا لا يضركم انك ان يصرع اخوك تصرع فرفع تصرع على نية التقديم والاول احسنها وقد حكى عن عاصم انه قرأ بفتح الراء مشددة وهو احسن من الضم ومن خفف جزم الراء جوابا وهو من ضاره يضيره وحكى الكسائى ضوره فيجب جواز ضم الضاد وقال صاحب الكشف ابو اسحق جعله وبناه على الضم كما بنى على الفتح نحو لم يرد فالضمة عنده بناء لا اعراب وكان هو الوجه وقال وقياس سيبويه ان يكون على التقديم والتاخير **قوله** وقد قال الحكماء نظم الشافعى المعنى اذا ما شئت ارغام الاعادى بلا سيف يسل ولا سنان فزد فى مكرماتك فهو اعدى على الاعداء من نوب الزمان واما تنزيل هذا المعنى على الآية فهو ان قوله لا يضركم ليس جزاء لصبرهم وتقواهم ولا يستقيم ذلك المعنى على ظاهره لكن مفهوم قوله لا يضركم بعد ذكر الصبر والتقوى يؤذن ان القوم انما جاءوا لاجل الاضرار بسبب الحسد لاشتمال المقام عليه والحاسد انما يغيظ بما يتصور فى المحسود من صفة الكمال والكمال فى الانسان كل من الاكتساب ولباس الصبر والترقى بزى التقوى وقد علم ان غيظ الحاسد لا يوثر بل يرجع ضرره الى الحاسد **قوله** ذباب سيفى اى طرفه الذى يضرب به النهاية وفى الحديث رايت ذباب سيفى كسر فاولته انه يصاب رجل من اهلى فقتل حمزة **قوله** لامته النهاية اللامة مهموزة الدرع وقيل السلاح ولامة الحرب اداته وقد يترك الهمزة تخفيفا **قوله** كانما يقوم بهم القدح النهاية هو السهم الذى كانوا يستقسمون به او الذى يرمى به من القوس اراد انه يعدل كانما يقومهم بالقدح اى ليستوى صفوفهم كتسوية السهم ثعلب وقال كانما يقوم بهم القدح كقوله عرضت الناقة على الحوض مبالغة فى التقويم **قوله** قال لهم انضحوا عنا بالنبل اى ادفعوا النهاية انه صلى الله عليه وسلم قال للرماة يوم احد انضحوا عنا الخيل لا نؤتى من خلفنا امرهم بالثبات يقال نضحوهم بالنبل اذا رموهم **قوله** امر عبد الله بن جبير على الصغير والباء مقدم على الجيم ورواية البخارى وابى داود عن البراء عبد الله بن جبير قال صاحب الجامع

هو عبد الله بن جبير بن النعمان الانصارى جبير بضم الجيم والباء الموحدة **قوله** سميع فيه معنى سميع عليم والا نزل على سميع عليم لان الصيغة المشبهة لا تكون فى الافعال المتعدية ويلزم منه ان لا تنصب مفعولا به كانه قيل والله سميع اذ همت طائفتان فيه نظر لان سميع ان بنى صيغة مشبهة كان منصوبا ولا فلا الاساس سمعته وسمعت به لكن مراده يكون الاستعمال على ان فاعلا وجهه من ترك اسم الفاعل والذهاب الى الصفة المشبهة والتزام التاويل بان يقول لعل المدلول عليه على معنى سميع وعليم لا باعتبار معنى الفعل قال فى قوله ان ربى لسميع الدعاء ذكر سيبويه فعيلا فى جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضروب زيدا وضراب اخاه ومنحار ابله وحذر امورا ورحيم اباه **قوله** اشعروا ان يرجعوا اى عزموا وقصدوا ويدل عليه قوله والطائفتان انما ما كانت الا همة اى لم يكن عزما ولا قصدا **قوله** فعزم الله لهم الرشد النهاية فى حديث ام سلمة فعزم الله لى اى خلق لى قوة وصبرا **قوله** انما كانت الا همة اى ما كانت تلك الخطرة الا ما لا يخلو النفس عنه من حديث النفس **قوله** اقول لها اذا جشأت البيت وقبله فى رواية الحماسة ابت لى عفتى وابى بلائى واخذى الحمد بالثمن الربيح واجشامى على المكروه نفسى وضربى هامة البطل المشيح وقولى كلما جشأت البيت اى ابت لى تحمل الضيم والبلاء من ابل فى الحرب اذا ظهر باسه وجلادته والمشيح من شاح الرجل جد فى الامر جشأت اى تحركت ونهضت اذا قلت وكل من نهض فقد جشأ حتى القوم والغصة فى الصدر ومكانك اى اثبتى مكانك حتى تغلبى فتحمدى او تقتلى فتستريحى من تعب الدنيا الاجتنابة بكسر الهمزة وسكون الطاء المهملة والنون والباء الموحدة طلب نفسه على التجريد وكذا قول معوية ما نثبت بنى لا احول على تجريد ما نثبت بنى انا وكذا قوله **قوله** ويجوز ان يراد والله وليهما عطف على قوله ما كانت الا همة يعنى لا يجوز ان يكون عزيمة بل يكون حديث نفس لان الله تعالى يقول والله وليهما والله تعالى لا يكون ولى من عزم خذلان الرسول صلى الله عليه وسلم ومتابعة ملعونه عبد الله بن ابى بن سلول ويجوز ان يكون عزيمة ويكون قوله والله وليهما جملة حالية مقررة للتوبيخ والاستبعاد اى لم يوجد منهما الفشل والجبن وتلك العزيمة الكائنة ان الله سبحانه وتعالى بجلالته وعظمته هو الناصر يدل على التوبيخ قوله فانهما يفشلان وعلى الاول كانت جملة معطوفة على الجملة السابقة اخبر الله تعالى انه كان منهم الفشل ومن الله الولاية **قوله** ما ادرى من قول بعضهم عند نزول الآية وهو جابر بن عبد الله قال فينا نزلت اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما يسرنى انها لم تنزل لقول الله والله وليهما اخرجه البخارى ومسلم قوله ما يسرنى انها لم تنزل اى ما يسرنى عدم نزول الآية والمفهوم ان تردهما سرت بما حصل لهم الشرف وتثبت الولاية ودل ذلك على انه سرتهم تلك الهمة والمراد المصنف ما يسرنا انا لم نهم بالتى هممنا به فمعناه ان هممهم سرتهم بما نزل بسببها توقع الولاية وفى كلام المصنف اشعار بان تلك الهمة ما كانت عزيمة وقول ابن عباس رجح وقلت وكلام ابن عباس رضى الله عنه مبنى على البلاغ كما مر ويعضده قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه يابى الا ان يكون تعريضا وتغليظا فى هذا المقام وكذا قوله لعلكم تشكرون مشتمل على تشديد عظيم يعنى فاتقوا الله فى الثبات معه ولا تفشلوا فان نعمته وهى نعمة الاسلام لا يقابل

اتو ببذل المهج وبذل النفس والنصرة لهم الشهادة في سبيله فاثبتوا لعله لعلكم تذكرون شكر هذه النعم او تجامعوا في
الله في اثبات معه والنصر له ليحصل لكم نعمة الظفر فتشكروها فوضع الشكر موضع النعمة ايذانا بكونها حاصلة
واليه الاشارة بقوله فوضع الشكر موضع الانعام وكل من التشبيه بلات لا يرد على حديث النفس ولما قوله
جابر بن حارثة وبنو سلمة والبيان ايا هما عن الغير فلا يستقيم الا على العربية وقوله ما يسر في انهما لم تنزل انما
يحسن اذا حملت على العربية لتفيد المبالغة فهو على اسلوب قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله صلوات الله عليه
في خطاب ابن ابي بلتعة بعد ما فعل ما فعل لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم اخرجه
الشيخان وابو داود والترمذي قوله والاذلة جمع قلة قال الزجاج الاذلة جمع ذليل والاصل في فعيل اذا كان
صفة ان يجمع على فعلاء نحو ظريف وظرفاء وشريك وشركاء لكن فعلاء اجتنب في التضعيف فلو قيل خليل وقليل
خللاء وقللاء لاجتمع حرفان من جنس واحد فعدل به الى افعلة نحو جريب واجربة وقفيز واقفزة قوله الشكة
الجوهري الشكة بالكسر السلاح يقال رجل شاك السلاح وشاك في السلاح والشاك في السلاح
السلاح التام قوله حين خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه صلى الله عليه وسلم قال للرماة وكانوا
خمسين رجلا اذا رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزمهم الله اي المشركين قال الرماة الغنيمة
اصحابكم فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين رواه البخاري واحمد وابو داود عن البراء تخطفنا الطير
اي يسلبنا وتطيرنا وهو مبالغة في الهلاك قوله ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل عطف على قوله بان لا يتوكلوا
الا عليه وفيه اشارة الى بيان النظم فان قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون تذييل للكلام السابق وتعريض بما صدر
بعضهم من الفشل والخور لان قوله اذ غدوت من اهلك الآية تذكير للاصحاب غلبة صبرهم ومخالفة امر رسولهم وكرهم
المركز وهو متصل بقوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما تعملون محيط بدليل قوله في قصة بدر بلى
ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم يعني عليكم بالصبر والتقوى واذكروا ما جرى عليكم يوم احد حين عدمتم الصبر و
التقوى وما نصرتم يوم بدر وحين صبرتم واتقيتم الله من اللطف والنصرة هذا هو المراد من قوله ذكرهم ما يوجب عليهم
التوكل قوله ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الكواشي ادخل همزة الاستفهام على النفي توبيخا لهم على اعتقادهم
انهم لا ينصرون بهذا العدد فنقلته الى اثبات الفعل على ما كان عليه مستقبلا فقال الن يكفيكم قوله ويأتوكم
فقال ثم على الامر استمر عليه قوله ثم قال ان تصبروا ويروى وان تصبروا بالواو قيل اتي بالعاطف مع انه ليس
في التنزيل ليؤذن بانها مرادة وان لم تكن ملفوظة اذ المعنى بلى يكفيكم الامداد بثلاثة آلاف وان تصبروا وتتقوا ويأتوكم
من فورهم هذا يمددكم باكثر من ذلك قلت هذا غير مرضي فان التنزيل ان اقتضى العاطف فلا يجوز تركه ولكن
هذا ابتداء وعد واستيناف كلام آخر وارد على الشرط والجزاء مقيد بقيد الصبر والتقوى والزيادة في المدد و
الظفر والكلام السابق وارد على الرد على ما اعتقدوه وانكار ان لا يكفيهم الامداد بهذا العدد فيكون كالتوطئة
ولهذا قال ثم قال ان تصبروا بثم ليدل على ان بين الكلامين تراخيا من حيث المعنى فاذن لا مجال لتوسيط الواو

وقال

وقال القاضي بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية
لقلوبهم واذا لم يكن الكلام الاول كالتوطئة لم يصح قوله ثم وعد لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم
عن الغنائم ثم وعلى ما قال الزاعم المعنى ان صبرتم واتقيتم يمددكم بخمسة آلاف وان تصبروا
قوله كالاتي لا يبين لن ينصر وذلك ان لن فيهما معنى تأكيد انكار منكر كان يقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك
قلت لن اقيم غدا من النصر منزلة المنكرين قوله ثقل اي تجمع ولا تفرج ولا اقامة لا اريث لا ابطا
قوله قرئ منزلين بالتشديد ابن عامر قوله ومسومين اي وقرئ مسومين بكسر الواو
ابن كثير وابو عمرو وعاصم وبفتحها الباقون قوله معلمين صح بكسر اللام عن نسخة المصنف قوله بعمائم صفر
مرخاة على اكتافهم في كتاب الوفا من ابن الجوزي عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتم سدل
عمامته بين كتفيه قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك قوله ليهلك طائفة منهم فسر الطرف بالطائفة وجعلها
من الاشراف بحسب التركيب والمقام اما التركيب فان التنكير في طرفا للتفخيم واما المقام فان المقطوع طرفهم
صناديد قريش قال في الاساس وهو من اطراف العرب اي من اشرافها واهل بيوتاتها وقيل تخصيص ذكر
الطرف من حيث ان اطراف الشيء يتوصل بها الى توهينه وازالته ولا شك ان يوم بدر هو فتح الفتوح وفيه
شوكة المشركين وطلوع تباشير الظفر للمؤمنين ومن ثم ذكر هذا يوم له ما بعده قوله او يكبتهم
تمامه كانهما دعاء له وترجيل كانهما اي يحاسد والعدو واري خالصة تريد به الضرب على الرأس و
في لا يكبت متصل بما قبله وهو ويدل الملك الجليل مما تبغيه وجودك بالمقام ولو قليلا
فانما تجود به تطيل اي اجعل واجعل ذلك مما تعطيه قوله وجودك اي وطلبي جودك بالمقام اي
بالاقامة ولو فعلته قليلا ويجوز ولو جدت قليلا يعني ان ما كان من جهتك فهو كثير وان قل ثم شبه الحاسد والعدو
بوجود لانهما يتكيان في قلبه قوله عطف على ما قبله اي على قوله يكبتهم او يتوب عليهم
واو للتنويع لا للترديد قوله اي ليس لك من امرهم شيء هذا على تقدير العطف على الامر فهو من عطف الخاص
على العام اي امورهم كلها لله تعالى وليس لك من امورهم شيء لا من التوبة شيء ولا من التعذيب شيء قوله
او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم هذا على تقدير العطف على شيء وهو ايضا من عطف
الخاص على العام اي ليس لك من امورهم شيء لا امر التوبة ولا امر التعذيب والفرق بين الوجهين ان
على الاول سلب ما يتبع التوبة والتعذيب منه صلوات الله عليه بالكلية من القبول والرد والخلاص
من العذاب والمنع من النجاة وعلى الثاني سلب نفس التوبة والتعذيب منه يعني لا تقدر ان تجبرهم على التوبة
ولا ان تمنعهم عنها ولا تقدر ان تعذبهم ولا ان تعفو عنهم فان الامور كلها بيد الله والمعنى مع الاول كما سنبينه
ان شاء الله تعالى قوله وقيل نحو الحديث من رواية الشيخين والترمذي عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في راسه فجعل يسلت الدم عن وجهه ويقول كيف

يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم الى الله تعالى فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء
لانه سلك الادب اى الاماطة قوله واتباعه هو مبتدأ مضاف الى الفاعل وقوله او يتوب عليهم مفعول
اول او يعذبهم مفعول ثان وقوله تفسير خبر المبتدأ يعني لما ذكر الله تعالى او يعذبهم فانهم ظالمون
بعد قوله او يتوب عليهم علم ان المراد بقوله من يشاء يعني من يشاء في الموضعين مطلق قيد الاول
بالتائبين والثاني بالظالمين وهذا التفسير تفريع عن المحجة وتفريع عن المستقيم وتفسير للقرآن
بالرأي ومعتبره بالهوى داخل تحت وعيد قوله صلوات الله عليه من قال في كتاب الله برأيه فاصاب
فقد اخطأ اخرجه الترمذي وابو داود والحق الذي لا محيد عنه ان هذا معاتبة من الله لرسوله صلوات
الله عليه على تعجيله في القول بنفي الفلاح عن القوم يوم احد كما ان قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا
معاتبة على اصحابه رضوان الله عليهم وتعييرهم بالفشل ويدل على ان هذا معاتبة ما رويناه انه
قال حين كسر رباعيته وشج في وجهه كيف يفلح قوم شجوا نبيهم اى لن يفلحوا ابدا فرد بقوله ليس لك من الامر
شيء كيف تستبعد الفلاح وبيد الله ازمة امور ما في السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
وليس لك من الامر الا التفويض والرضا بما قضى فهؤلاء ان استوجبوا العذاب بما فعلوا بك فبمشيئة الله
لا بمشيئتك وان استحقوا الغفران بان يتوب عليهم فبارادته سبحانه وتعالى لا بارادتك فقوله ولله ما
في السموات وما في الارض تأكيد لقوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم وتذييل له وقوله
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء تقرير معنى التذييل على سبيل الاستيناف باعادة صفة من استوقف
عنه الحديث فالغفران والتعذيب عامان ولا تخصيص ثم يدخل هؤلاء فيه دخولا اوليا وقوله والله
غفور رحيم تتميم منادٍ على ان جانب الرحمة راجح على جانب العذاب وفي قوله فانهم ظالمون تتميم لامر العفو
وادماج لرجحان المغفرة يعني سبب التعذيب كونهم ظالمين والا فالرحمة مقتضية للغفران انظر الى هذا
النظم الانيق والترتيب السري واعجب ممن تمسك بالتقديم والتاخير ويقول يتهافتون ويتعاثرون
عن آيات الله يخبطون خبط عشواء عفا الله عنه قال القاضي قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح
في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر
الى الدعاء عليهم قوله نهي عن الربا مع توبيخ بما كانوا عليه الربا اصله توبيخ اى توبيخهم به ويأتي قوله
اضعافا مضاعفة قيد للنهي بحسب ما كانوا عليه لا للنهي مطلقا ليستدرك بالمفهوم على ان الربا بدون
التضعيف جائز ولهذا قال كان الرجل منهم اذا بلغ الدين الى آخره ثم ما هو الا من الربوا ثم وبخهم على التضعيف
ثم نعى عليهم بالمضاعفة فدل على النفي بالتكبير في توبيخ قال مكي اضعافا حال ومضاعفة نعته قوله
كان ابو حنيفة رحمه الله يقول هي اخوف آية في القرآن يعني كان من مقتضى الظاهر ان يقال واتقوا النار
التي اعدت لآكل الربا فوضع موضعه للكافرين تغليظا على المؤمنين اى هذه الصفة مؤدية الى الكفر

لانها

لانها مما لا يكتسبها الا الكافرون وتعريضا بهم اى عن الصفة من صفات الكافرين فلا تتصفوا بها قال
القاضي في قوله واتقوا النار التي اعدت للكافرين تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض
للعصاة قوله وتعالى عن ذلك بما اتبعه اى اتبعه اياه فحذف المفعول الثاني وهو عائد الى ذلك يريد
ان قوله واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون تتميم لتكميل المعنى ومبالغة فيه لان اطيعوا الله والرسول
مطلق صالح لكل ما يتحقق طاعة فهو لان يعطى ومنع اما باجراء المتعدي مجرى اللازم ولما يحذف المفاعيل
لئلا تقتصر على المذكور واليه الاشارة بقوله بتوفرهم على طاعته قوله وفي ذكره تعالى خبر والمبتدأ ما
لا يخفى وقوله وان تاب الناس ماقالوا اعتراض في كلامه تعصب لمذهبه فيقال ما المانع من حمل لعل
على القطع مجازا كما ذكرت في اول البقرة فمن ديدن الملوك ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم
على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل فاذا عثر على ذلك منهم الطالب ما عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب
اسبابها وقد عقب بالترغيب البليغ وهو وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض الآية
قوله سارعوا بغير واو نافع وابن عامر ولذلك الفصل للاستيناف كانه قيل كيف نطيعهما فقيل سارعوا
الى ما تستحقوا به المغفرة بالاسلام والتوبة والاخلاص وكل ما يتقرب به الى الجنة من صفتها والوصل على
انه عطف تفسيري قوله باوسع ما علمه الناس تنبيه على ان ذلك بالقياس بالشيء ولكن ذهب فيه الى
المذهب المتعارف على نحو قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض قوله كقوله تعالى بطائنها من استبرق
قال من ديباج ثخين واذا كانت البطائن من الاستبرق فما ظنك بالظهائر قوله اذا لم يجتر الجوهري اجتر
البعير من الجرة وكل ذي كرش يجتر قوله من كظم غيظا الحديث من رواية الترمذي وابي داود وابن
ماجة عن سهل بن معاذ عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم غيظا وهو يقدر ان ينفذه
دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيمة حتى يخيره في اي الحور شاء النهاية كظم الغيظ تجرعه واحتمال
سببه والصبر عليه قوله لذي غيظ شفاء اجلت نفس الله عنهما الانتقام شفاء للغيظ تنبيها على ان
الغيظ مرض لانه عرض نفساني يحدث للانسان عند غليان دم قلبه يريد ان المتقي اذا كظم غيظه لا يمرض
قلبه فلا يحتاج الى التشفي اى لا غيظ له حتى يشتفي بالانتقام كقوله تعالى لا يسألون الناس الحافا
قوله والذين مبتدأ قال ابو البقاء الذين مبتدأ واولئك مبتدأ ثان وجزاؤهم ثالث ومغفرة خبر الثالث
والجميع خبر الذين وذكروا جواب اذا ومن مبتدأ ويغفر خبره والا الله فاعل يغفر او بدل من المضمر فيه وهو الوجه
لانك اذا جعلت الله فاعلا احتجت الى تقدير ضمير وقال القاضي من استفهام بمعنى النفي قوله وجلالة الحق
المخشي والحياء منه واحسن منه قول السجاوندي رحمه الله ذكروا الله ذكروا جلاله فاستحيوا او جلاله فهابوا
وانسوا بكشتائه فاذا بدا لهم قبيح من اجلاله لا خشية بل هيبة وحياء لجلاله قوله التنصل الجوهري
التنصل التبرؤ من الذنب تقال تنصل فلان من ذنبه اذا تبرأ قوله ومن يغفر الذنوب الا الله وصف

لغاية سعة الرحمة اعلم ان المصنف سلك بهذا التركيب في هذا المقام مسلكا عجيبا وخرج به تخريجا
غريبا قلما يذهب اليه الاذهان الا من يرض نفسه في علم البيان وتمرن في الاصول فنقول المصنف
ساق كلامه اولا في بيان ما يقتضيه بدلالة اشارته من جهة العبد اما الاول فعلى وجوه احدها دلالة
اسم الذات بحسب ما يقتضيه هذا المقام من معنى الغفران الواسع وايراد التركيب على صيغة الانشاء
دون الاخبار بان لم يقل وما يغفر الذنوب الا الله تقرير لذلك المعنى وتاكيد له كانه قيل هل تعرفون
احدا يقدر على غفر الذنوب كلها صغيرها وكبيرها سالفها وغابرها غير من وسعت رحمته كل شيء وفي
نقيضه قال صاحب المفتاح في قراءة من فرعون على الاستفهام من فرعون هل تعرفون من هو في فرط
عتوه وشدة شكيمته وتفرعنه ما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ويعضد ما قلناه قوله في اخر هذه السورة
في قوله لا الى الله تحشرون لا الى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون وثانيها تقديمه عن
مكانه وازالته عن مقره لانه اعترض بين المبتدا والخبر ثم بين المعطوف والمعطوف عليه اي فاستغفروا
ولم يصروا والدلالة على شدة الاهتمام به والتنبيه على انه كما يوجد الاستغفار لم يتخلف عنه الغفران وهو
المراد بقوله وقرب المغفرة وثالثها الاتيان بالجمع المحلى بلام التعريف اعلاما بان التائب اذا تقدم بالاستغفار
يتلقى بغفران ذنوبه كلها فيصير كمن لا ذنب له ورابعها دلالة الحصر بالنفي والاثبات على ان لا مفزع للمذنبين
الا فضله وكرمه وذلك ان من وسعت رحمته كل شيء لا يشاركه احد في نشرها كرما وفضلا وخامسها
اسناد غفران الذنوب الى نفسه واثباته لذاته المقدس بعد وجود الاستغفار وتنصل عبيده يدل على
وجوب ذلك قطعا اما بحسب الوعد منا او العدل عندهم وفي ذكر العدل بعد الفضل لطيفة واما النظر
من جهة العبد باعتبار دلالة اشارة النص وهو المراد بقوله وفيه تطييب النفوس الى اخره ففيه وجوه
ايضا احدها ان في ابداء سعة الرحمة واستعجال المغفرة بشارة عظيمة وتطييبا للنفوس وثانيها ان العبد
اذا نظر الى هذه العناية الشديدة والاهتمام العظيم في شان التوبة يتحرك نشاطه ويقوى طمعه فلا يتقاعد
عنها ومن ثم لم يمكث توبة الوحشي رضي الله عنه عند سماع ان الله يغفر الذنوب جميعا واليه الاشارة بقوله
وبعثا عليها وثالثها ان في ضمن معنى الاستغراق قلع اليأس والقنوط ولهذا علل سبحانه وتعالى
النهي عن الاقناط في قوله لا تقنطوا من رحمة الله بقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا ورابعها اطلقت الذنوب
وعممت بعد ذكر الفاحشة وظلم النفس وترك مقتضى الظاهر ليدل به على عدم المبالاة في الغفران وان
الذنوب وان جلت فعفوه اعظم وخامسها ان الاسم الجامع في تركيب قوله ومن يغفر الذنوب الا الله كما دل
على سعة الغفران بحسب المقام يدل ايضا مع شهادة اداة الحصر على انه تعالى يجري معه موجبات المغفرة
من كونه عزيزا ليس لاحد غرة ليرد عليه حكمه وكونه حكيما يغفر لمن يقتضي حكمته غفرانه على راي المصنف
واليه نظر قوله تعالى حكاية عن المسيح عليه السلام وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال المصنف وان

تغفر

وان تغفر لهم فانك انت العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن
حكمة وصواب قوله غير مستغفرين حال من الضمير في فعلوا والجملة تفسير لقوله لم يصروا قوله
ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة اخرجه الترمذي وابو داود عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
الا ان ابا داود قال ولو فعله والترمذي ولو عاد قوله حرف النفي منصب عليهما متغايرين وان هؤلاء المستغفرين
اذا صدر عنهم ذنب في اثناء توبتهم تداركوا بالاستغفار وان صدر عن السهو والغفلة لا يضرهم ولا يخرجهم
عن حكم قوله تعالى اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات لانه قد يفعله من لا يعلم قبح القبيح وفيه ان من اصر
على الذنوب وهو عالم بها ولا تلافي بالاستغفار خارج من هذا الوعد واليه الاشارة بقوله وان الجنة للمتقين
والتائبين منهم دون المصرين وقال الامام يجوز ان يكون المراد من قوله يعلمون العقل والتمييز والتمكن
من الاحتراز عن الفواحش فيجري مجرى قوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلث قوله فتكابر عقله وعاند
ربه قال صاحب الفرائد دلت الاية على ان غير المصر يجب في الحكمة ان تغفر ذنوبه ويدخل الجنة واما المصر
فالاية لا تدل على ان لا تغفر ذنوبه ولا يدخل الجنة ومن عدم الدليل لا يلزم عدم المدلول فالذي ذكر هنا اثبات مذهبه
الذي هو ان العاصي المصر يبقى في النار خالدا من غير دليل فالمكابرة والمعاندة من جانبه وقال القاضي ولا يلزم
من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم
ان لا يدخلها غيرهم وقلت والله اعلم قوله تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول
خطاب لاكلي الربوا من المؤمنين ردعا لهم على الاصرار الى ما يؤديهم الى دركات الهالكين من الكافرين وتحريضا
على التوبة والمسارعة الى نيل درجات الفائزين من المتقين والتائبين فادراج المصرين في هذا المقام يبعد
المرمى لان تمام اغراء وتشجيع على الذنب لا زجر وترهيب وكان اصل الكلام ان يقال يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا
اضعافا مضاعفة واتقوا النار التي اعدت للمتقين ثم ثنى بالايات معنى المتقين للترهيب والترغيب ومزيد تصوير
مقامات الاولياء ومراتبهم ليكون تحريضا لهم في الانخراط في سلكهم ولكن ذكر التائبين واستغفارهم وعدم
الاصرار ليكون نقيضا لهؤلاء وجميع الفوائد التي ذكرها في قوله ومن يغفر الذنوب الا الله يدخل في المعنى فعلم
من هذا ان كلا له مفهوم قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون كما قال يجوز لان مقام التحريض والحث يخرج
المصرين والله اعلم قوله لا كما تعرفه المبطلون قال صاحب الفرائد هذا مال مذهبه وهو ان الجزاء واجب
على الله تعالى من غير دليل لان الاية انما تدل على ان العاملين يجازون بعملهم فاما الوجوب على الله فغير مستفاد
منها اصلا وقال القاضي كذلك فارقا بين القبيلين انه فصل ايتهم اي قوله تعالى الذين ينفقون في السراء
بينا انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصص بمكارمه وفصل
اية هؤلاء اي الذين اذا فعلوا فاحشة بقوله ونعم اجر العاملين لان المتدارك لتقصير كالعامل لتحصيل ما فوت
على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة وقلت

تمام كلام القاضي ان اختصاص ذكر الاجر لمقتضى المقام والا فلم خولف بين الجزائين ثم في قوله فنعم اجر العاملين
وجوه من المحسنات احدها انها كالتذييل للكلام السابق فيفيد مزيد تاكيد للاستلذاذ بذكر الوعد
وثانيها في اقامة الاجر موضع ضمير الجزاء اعاب الجاز هذا الوعد وتصوير صورة العمل والعمالة تنشيطا للعامل
وثالثها في تعميم العاملين واقامته مقام الضمير بطريق برهاني قوله شهر بن حوشب في الجامع هو تابعي شامي
سكن البصرة قوله ترجو النجاة البيت قبله ما بال نفسك ترضى ان تدنسها وثوب نفسك مغسول
اي ما بالك ترضى بدنس نفسك ولا ترضى بدنس ثوبك ومنه ما روي عن عيسى طهرتم منظر الخلق سنين وما طهرتم
منظر ساعة قوله حثهم على النظر في سوء عاقبة المكذبين قبلهم وهذا يؤيد ما ذهبنا اليه من ان تلك الآيات
واردة في الترهيب والترغيب لآكلي الربا لان المخاطبين بقوله قد خلت من قبلكم هم الذين سبق خطابهم بقوله
يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا وذلك انه تعالى بعد ما حذرهم من النار المعدة للكافرين وامرهم بالمسارعة
الى نيل درجات الفائزين بين لهم سوء عاقبة من كذب الانبياء في ترهيبهم وترغيبهم اي انذارهم وبشاراتهم لهم
ما يجيء الآن فعلى هذا قوله تعالى هذا بيان للناس اشارة الى ملخص المخاطبين من الترهيب والترغيب ولا يجب
وقوله قد خلت الى قوله ولا تهنوا كالتخلص من قصة اكلي الربا التي استطردت لذكر المحاربة الى ما اجري
الكلام له من مجاهدة الكفار وهذا اولى من جعلها معترضة لانها يجب ان يجعل الآيات كلها موافقة لها لان المعترضة
مؤكدة للمعترض فيه بان يقال ان تلك الآيات دلت على الترهيب والترغيب وهذه الآية دلت على الترهيب
ومعنى الترهيب راجع الى الترغيب بحسب التضاد كان بعض الآيات الواردة في الرحمن للوعيد تعد من الآلاء بحسب
الزجر عن المعاصي وذلك تعسف قوله مع كونه بيانا وتنبيها للمكذبين اشارة الى ان المراد بالناس المكذبون
المخاطبون بقوله قد خلت من قبلكم لا الذين سبق ذكرهم والاولى ان يراد به الجنس اي بيان لجميع الناس لكن
المنتفع به المتقون لانهم يهتدون به وينتفعون بوعظه قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله و
للمؤمنين مما اصابهم يوم احد هذا يؤذن ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة الى
آخر الآيات مستطردة بين القصة وسلوك طريقة النظم فيها اصعب ولهذا قال الامام من الناس من قال
انه تعالى لما شرح عظيم نعمته على المؤمنين فيما يتعلق بارشادهم الى الاصلح لهم في امر الدين وفي امر الجهاد اتبع
ذلك بما يدخل في الامر والنهي والترغيب والتحذير وقال يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا فعلى هذا يكون
الآية ابتداء كلام لا تعلق لها بما قبلها وقال القفال يحتمل ان يكون متصلا بما تقدم من جهة ان المشركين
انما انفقوا على تلك العساكر اموالا جمعوها بسبب الربا فلعل ذلك يصير داعيا للمسلمين على الاقدام على
الربا حتى يجمعوا المال وينفقوا على العساكر فيتمكنوا من الانتقام منهم فلا جرم نهاهم الله تعالى عن ذلك
والذي نقول والعلم عند الله انه تعالى لما عاتب رسوله صلوات الله عليه بقوله ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم او يعذبهم اتبعه قوله يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا بمعنى انك ما بعثت ان تتصرف في الامور

الالهية

الالهية كما سبق في موضعه ولكنك عبد مبعوث للانذار والبشارة وهؤلاء الكفار امرهم في التوبة او التعذيب
الى مالكهم وما كان عليك سوى الانذار وقد انذرتهم وبلغت وسعك فيه ففوض امورهم الى الله ان شاء تاب
عليهم وان شاء عذبهم وانتم يا اهل الاسلام ان اصحابك في امر عظيم ارتكبوه وهو محاربتهم مع الله تعالى في امر الربا
قال الله تعالى وان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فارهبهم بالنار ليحترزوا عن الربا وارغبهم في الجنة
وامرهم بالاعتبار والنظر في عاقبة المكذبين وبين لهم البيان الشافي ثم مع ذلك كله لا يكن منك ولا من اصحابك
ضعف ووهن في الجهاد ولا يورثنكم ما اصابكم حزنا في هذه الواقعة لانكم الاعلى من حال الكفرة لان قتلاكم
لله ولاعلاء كلمته وقتلاهم للشيطان ولاعلاء كلمة الكفر والله اعلم قوله قرئ قرح بضم القاف حمزة والكسائي
وابو بكر وبفتحها الباقون قوله هو بالفتح الجراح الجوهري الجراح جمع جراحة بالكسر قوله فكيف قيل
قرح مثله هذا السؤال وارد على ان ذلك جرى يوم احد قوله هي الايام قيل هي ضمير مبهم يفسره قوله الايام
ومثله ربه رجلا وليس ضميرا للشان قال ابو البقاء تلك مبتدأ والايام خبره ونداولها حال والعامل فيها
معنى الاشارة ويجوز ان يكون الايام بدلا او عطف بيان ونداولها الخبر والمبتدأ والخبر هو الوجه فتلك اشارة
الى مبهم لا يتبدى ما هو فيفسر بالايام وقريب منه قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك قال المصنف
تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده واشار اليه وجعله مبتدأ واخبر عنه كما تقول هذا اخوك قوله فيوما
علينا البيت وقبله فلا وابي الناس لا يعلمون فلا الخير خير ولا الشر شر يساء من شيء فلان اي يصيب
بسوء اي حزن ومنه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا ولا لنا كيد القسم اي اقسم بابي البشر وهو آدم عليه السلام
قوله الحرب سجال قال الميداني المساجلة انما تكون من جري وسقي واصله من السجل الدلو فيها ماء
قل او كثر ولا يقال لها ذلك وهي فارغة قال ابو سفيان يوم احد بعد ما وقعت الهزيمة على المسلمين يوم بيوم
والحرب سجال والحديث على غير ما رواه المصنف في صحيح البخاري ومسند احمد بن حنبل وسنن ابي داود عن
البراء بن عازب قوله ابن ابي كبشة النهاية كان المشركون ينسبون النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي كبشة
وهو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان شبهوه به وقيل انه كان جد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل
امهاته فارادوا انه نزع في الشبه اليه قوله فتخبطنا اذا وحسرنا نحكم منه قوله يرد المياه البيت قبله
ملاعبة مع الرياح قصيدة بني عبرة الى القعقاع عبرة اي قصيدة حسنة غراء ومعناه لاضربن اي هذا
الرجل قصيدة غراء متداولة بين الناس يتمثلون بها وينشدونها في القبائل ولانهم كانوا ينزلون عند المياه
قال يرد المياه وفي المثل اسير من مثل لانه يرد الاخبية ويلج الاندية قوله والا فالله عز وجل لم يزل عالما
اي لو وجب ان يحمل على التمثيل فانه ان لم يحمل عليه يلزم ذلك الحدوث وذلك باطل لان الله عز وجل لم يزل عالما
بالاشياء قبل كونها قوله ليتعلق علما يتعلق به الجزاء قال الزجاج المعنى ليقع ما علمناه غيبا مشاهدة للناس
ويقع منكم وانما يقع المجازاة على ما علمه الله من الخلق وقوعا لا على ما لم يقع وقال ايضا في قوله وليبتلي الله ما في

صدوركم اى ليختبره باعمالكم لانه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لان المجازاة تقع على ما علم مشاهدة اعنى على ما وقع
من عامليه لا على ما هو معلوم منهم قوله للايذان بان المصلحة تعليل لمحذوف وقوله ليبتليهم تعليل لمحذوف
الجملة وهو اعذف الايذان موجودا منهم اثبات الثبات منقول اقيم مقام الفاعل لقوله موجودا قوله وفعلنا
ذلك ذلك اشارة الى قوله وتلك الايام نداولها فالمعلل مذكور والعلل محذوفة على عكس الاول وفائدة
الحذف التعميم فان قلت فلم قدر المعلل فى الوجه الاول متاخرا قلت ليفيد ضربا من التخصيص اى انما
فعلت تلك المداولة لاجل هذه الاغراض فان افعال الله عندهم معللة بالغرض وعند اهل السنة هذا
من باب التمثيل قوله وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت اى سلطناهم عليكم لرفع درجاتكم ولان الايام دول
ولاستدراجهم وغيرها وليتميز الثابتون عن المتزلزلين قوله ويكرم ناسا منكم بالشهادة كنى بالاتخاذ
عن الاكرام لان من يتخذ شيئا يتخذه لينتفع به او يتزين به كقوله تعالى واصطنعتك لنفسى لان الشهيد
مقرب حاضر فى حظيرة القدس قوله من قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس وذلك ان قوله لتكونوا
شهداء على الناس علة لقوله كذلك جعلناكم امة وسطا ولا يكونون وسطا اى خيارا حتى يكونوا اصحاب عزم
وصبر كما قال هنا بما يبتلى به صبركم من الشدائد قوله فنزل نفى العلم منزلة نفى متعلقه وهو نوع من الكناية
اى حسبتم ان تدخلوا الجنة ولم يقع منكم مجاهدة قط ودخل فيه من جاهد بسيفه وبيده ولسانه وبيان الكناية
ان كل معلوم يقتضى علما من الله البتة فاذا نفى العلم ينتفى المعلوم لا محالة قال القاضى والقصد فى امثاله ليس
الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان الا انتصاف التعبير عن نفى المعلوم من
العلم خاص بعلم الله اذ يلزم من عدم تعلقه بوجود شىء اعدام ذلك الشىء ولا كذلك علم الخلق فلا يعبر عنه
بذلك لعدم التلازم ويظهر من كلام الزمخشرى جواز ذلك مطلقا لانه قال فى قول فرعون ما علمت لكم من اله
غيرى عبر عن نفى المعلوم بنفى العلم لانه من تمادده اراد ان علمه لا يعزب عنه شىء وفيه نظر قوله لما بمعنى لم الا
ان فيه ضربا من التوقع قال الزجاج فاذا قيل قد فعل فلان فجوابه لما يفعل واذا قيل فعل فلان فجوابه لم يفعل
واذا قيل لقد فعل فجوابه ما فعل كانه قال والله لقد فعل فقال المجيب والله ما فعل واذا قيل هو يفعل يريد ما يستقبل
فجوابه لا يفعل واذا قيل سيفعل فجوابه لن يفعل قوله ويعلم بالنون الخفيفة اى ولما يعلمن فحذفها قيل
مثاله قول الشاعر اذا قال قدنى قال بالله حلفة لتغنن عنى ذا انائك اجمعا على رواية فتح اللام و
اليا فى لتغنى وقيل الرواية الصحيحة بكسر اللام اذ لا تحذف النون الخفيفة من مثله الا بشرط ملاقاة الساكن
والصواب جوازه من غير الشرط قال اضرب عنك الهموم طارقها اصله لتضربن فحذف النون الخفيفة
وابقيت فتحة الباء قوله كقوله لا تاكل السمك وتشرب اللبن قال ابو البقاء والتقدير اظننتم ان تدخلوا
الجنة قبل ان يعلم الله المجاهدين وان يعلم الصابرين ويقرب عليك هذا المعنى انك لو قدرت الواو بمعنى مع
قوله اى رأيتموه معاينين مشاهدين محيطين حولكم وانتم مدبرين فى كونه حالا موكدا قال الزجاج المعنى فقد

رأيتموه

رأيتموه وانتم بصراء كما تقول قد رأيت كذا وليس فى عينك علة اى قد رأيته رؤية حقيقية ففيه تاكيد قوله
مؤتة بالهمز موضع قتل فيها جعفر بن ابى طالب النهاية هى موضع من بلاد الشام مهموز الاستيعاب كانت هذه
الغزوة فى سنة ثمان من الهجرة قوله نذكم الله اى ذكركم الله سائلين الى اهلكم قوله ذات فرغ اى ذات سعة
تتدفق اى الدم الذى له زبد من كثرته الحران العطشان والحران ذو الحرقة مجهزة منقطعة اى ذات شعبة
القتل والمجهز هو الذى يكون به رمق تجهز عليه اذا اسرعت قتله الابيات مذكورة فى الاستيعاب ومعنى لو
حتى يقولوا اذا مروا وليس للدنيا والسمعة كما جاء فى الحديث الصحيح قاتل حتى قتل جرى فان ساحته بريئة منها بل
ما كان لشىء يعاب وينتفى اثره قوله لما رمى عبد الله بن قميئة مخالف لما سبق عند قوله تعالى ليس لك من الامر
شىء فانه ذكر انه عتبة بن ابى وقاص وهنا الذى ذكره هنا اصح لما جاء فى كتاب الوفا لابن الجوزى ان ابن قميئة
قوله الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبيب اى قوله فان مات مسبب من جملة قوله
وما محمد الا رسول وقوله قد خلت من قبله الرسل صفة رسول فدخلت همزة الانكار بين السبب والمسبب لاعطاء
مزيد الانكار الذى يتضمنه قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وذلك ان التركيب من باب القصر القلبى
لا يجعل المخاطبون سببا لما صدر منهم من النكوص على اعقابهم عند الارجاف بقتل النبى صلى الله عليه وسلم
كانهم اعتقدوا ان محمدا صلوات الله عليه ليس حكمه حكم سائر الرسل المتقدمة فى وجوب اتباع دينهم بعد موتهم بل
حكمه على خلاف حكمهم فانكر الله تعالى عليهم ذلك وبين ان حكمه حكم من سبق من الانبياء فى انهم ماتوا وبقى اتباعهم
متمسكين بدينهم ثابتين عليه ثم عقب الانكار بقوله فان مات وادخل الهمزة لمزيد ذلك الانكار يعنى اذا علمتم ان امره
امر الانبياء السابقة فلم عكستم الامر فانتم تجعلون ذلك العلم سببا للثبات فلا اقل من ان لا تجعلوه سببا للانقلاب
واليه الاشارة بقوله بجعلهم خلوهم سببا للتمسك لا للانقلاب وقال الزجاج الف الاستفهام دخلت على حرف
الشرط وفى الحقيقة داخلة على الجزاء كانك اذا قلت هل زيد قائم فانما تستفهم عن قيامه الا انك ادخلت هل
على الاسم لتعلم الذى تستفهم عن قيامه من هو وكذا قولك ما زيد قائما انما نفيت القيام ولم تنف زيدا لتعلم
الذى نفى عنه القيام كذلك هنا المنكر انقلابهم على اعقابهم لا الموت وان دخلت الهمزة عليه فتقرير المصنف
هنا تلخيص كلام الزجاج يعنى حكمه حكم سائر الانبياء المتقدمة فى انه لو مات او قتل يجب اتباع دينه واما كلام
صاحب المفتاح ان التركيب من باب القصر الافرادى اى محمد مقصور على الرسالة لا يتجاوزها الى البعد عن
الهلاك يعنى انهم اثبتوا له صفة الرسالة والخلود استعظاما لهلاكه فقصر على صفة الرسالة فبعيد خارج من
مقتضى المقام ومعزول عن موجب النظم ويؤيده قوله وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم
فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين كما قال انه تعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار
عند الارجاف بقتل النبى صلى الله عليه وسلم قوله على انه لا يحتمل العصمة من فتنة الناس يعنى ان سلم انهم على
الله تعالى يعصمه من الناس البتة لكن لا يجوز ان يحمل العصمة على غير القتل من الاضلال وغيره قوله قد كان

من قول المنافقين استثناء منقطع ويجوز أن يكون من باب قوله وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس
قوله واسلامه بن أسلمه اذا خذله والمصدر مضاف الى المفعول اى غادروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيد الكفار قوله فما ضر إلا نفسه جعلهم كأنهم زعموا أنهم يضرون الله ورسوله لا أنفسهم او يضرون أنفسهم
معه فإذا انقلبوا رجعت المضرة اليهم بنفسه فرد عليهم بلن في قوله تعالى فلن يضر الله أي لا يضرون
الله شيئا انما يضرون أنفسهم قوله وسماهم شاكرين اشارة الى المجاز في الكلام اى وضع الشاكرين موضع
الثابتين على الاسلام تسمية للشيء باسم سببه اذ أصل الكلام ومن ينقلب على عقبيه يكن كافرا لنعمة
التي أنعم عليه بالاسلام فيضر نفسه حيث كفر نعمة الله والله يجزيه ما يستحقه ومن ثبت عليه يكن شاكرا
لتلك النعمة والله يجزيه الجزاء الأوفى ولم يذكر ما يجزي به ليدل على التعميم والتفخيم قوله المعنى ان موت الانفس
محال ان يكون الا بمشية الله يعني ليس لأحد تأخير أجله ولا تقديمه بل ذلك بمشية الله فاستعير الاذن للمشية
الاذن على التمثيل بان شبه حال من يحاول ما يتوصل به الى موته من مجلب مضيقة ولا يجد الى ذلك سبيلا
الا بتيسير الله بحال من يتوخى الوصول الى قرب من هو محتجب عنه لا يحصل مطلوبه الا بالاذن منه وتسهيل
الحجاب له ونحوه قوله في تفسير قوله ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم اى بتسهيله وتيسيره مستعار
من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب بمعنى هذا الوجه قريب من معنى قوله تعالى والذين يتوفون منكم على
بناء الفاعل وفيه ان الموت مقطوع حصوله وان أسبابه متأخرة حتى ان الذي يفر منه فهو في الحقيقة طالبه
وعن الآية موقعها موقع التذييل للكلام السابق وأخرجت مخرج المثل فنسبتها الى المؤمنين التحريض والتشجيع
على القتال والجهاد ومن ثم قيل اذا كانت الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ في الله بالسيف أجمل
وذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الوعد بالحفظ وتأخير الأجل وهو المراد بقوله ذكر ما صنع من الحفظ والكلاءة
وتأخير الأجل قوله نعي الأساس وليتبين الفرصة اغتنمها وعن نشزة فاختلسها قيل هي مفعول له
من المصدر وهو الاسلام او حال من ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والمختلس المستلب قوله ونجزي
الجزاء المبهم اشارة الى ان ما جوزوا به غير مذكور فيعم جميع ما يصح أن يجزى به وهو مقابل بقوله ومن يرد
ثواب الدنيا نؤته منها المعنى من يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزيهم في الآخرة
من الجزاء ما لا يدخل تحت الحصر كقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها قوله قرئ قاتل ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبا قرؤا قتل ربما التشديد شاذ
قال ابو البقاء وكأين الأصل فيه أي التي هي بعض من كل أدخلت عليها كاف التشبيه وصار في معنى كم التي
للتكثير وموضع كأين رفع بالابتداء ولا يكاد يستعمل الا وبعدها من والخبر قتل وفي قتل ضمير النبي وعائد
على كأين لأن كأين في معنى نبي والجيد أن يعود الضمير الى لفظ كأين فان قيل لو كان كذلك لأنثت فقلت
قتلت قيل هذا محمول على المعنى لأن المعنى كثير من الرجال قتل فعلى هذا معه ربيون في موضع الحال من الضمير

في قتل ويجوز أن يكون قتل في موضع جر صفة لنبي ومعه ربيون الخبر كقولك كم من رجل صالح معه مال
قوله والقراءة بالتشديد ينصر الوجه الأول وهو أن يكون الفاعل ربيون قال ابو البقاء فعلى هذا
لا ضمير في الفعل لأجل التكثير والواحد لا تكثير فيه كذا ذكره ابن جني وعلت قال ابن جني قتل بالتشديد
قراءة قتادة وفيها دلالة على أن من قرأ من السبعة قتل وقاتل فان ربيون مرفوع في قراءته بقتل وقاتل
وليس مرفوعا بالابتداء ولا بالظرف الذي هو معه الا ترى أنه لا يجوز كم نبي قتل مشددة الثاء على فعل
فلا بد أن يكون ربيون مرتفعا بقتل وهذا واضح فان قلت فهلا جاز قتل حملا على معنى كم قيل لما انصرف
عن اللفظ الى المعنى لم يحسن العود من بعد الى اللفظ وقد قال تعالى كلهم آتيه ولم يقل آتوه فافهم ذلك
وقلت يريد ان الشيء اذا انصرف عن اللفظ الى المعنى لم يحسن بعد ذلك العود الى اللفظ فان الضمير في معه
مفرد رجع الى نبي باعتبار اللفظ لأنه في معنى نبي فلم يحسن بعد ذلك ان يقال ان الضمير في قتل راجع الى
كأين من حيث اللفظ لأن قتل بالتشديد يقتضي متعددا وكان لفظه متعددا ولا يجوز ذلك قوله ما
سمعنا بنبي قتل في القتال استشهاد لأن الفاعل ربيون قوله وقرئ بالحركات الثلث الكسر للسبعة
والفتح والضم شاذتان قوله اثرب ودي مرفوعا خبرا لقوله والدعاء بالاستغفار وقوله ليكون متعلق
بالدعاء والأولى ان يكون اقرب منصوبا بقوله ليكون ويكون خبر لقوله والدعاء لأن المعنى عليه قوله وقيل
هو عام معطوف على قوله قال علي رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين اعلم ان التعريف في قوله الذين
كفروا ان حمل على العهد فالمخاطبون أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ثم المراد بالذين كفروا اما المنافقون
واليه الاشارة بقوله نزلت في قول المنافقين او أهل الكتاب وهو الذي رواه عن الحسن او المشركون وهو
الذي رواه عن السدي واذا حمل على الجنس فالمخاطبون جماعة المسلمين في جميع الأزمنة كما ان الكفار عام
في اليهود والمنافقين والمشركين وهو المراد بقوله وان على المؤمنين ان يجانبوهم قوله ان تستكينوا الى
سنين الاستكانة الخضوع وأصله استكن من السكون قال القاضي لأن الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل
به ما يريده والألف من اشباع الفتحة او استكون من الكون لأنه يطلب من نفسه أن يكون لمن يخضع له قوله
والرعب اي وقرئ الرعب بسكون العين كلهم سوى ابن عامر والكسائي فانهما قرآ بالضم قوله قذف الله في
قلوب المشركين الخوف يوم أحد فانهزموا الى مكة فرجا أن يكون هذا الوعد بعد القتال وينوه قوله يا أيها
الذين آمنوا ان تطيعوا الآية لأن هذا الكلام مسوق لتسلية المؤمنين والمنع من أن يطيعوا الكفار فيما كانوا
يوقعونهم في الشبه في الدين بسبب ما أصيبوا يوم أحد وهي أنه لو كان نبيا حقا لما غلب وغير ذلك وقوله
بعد ذلك ويجوز ان يكون الوعد سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب فرجا أن يكون قبل القتال فأي
الوجهين أقرب الى النظم قلت الأول وذلك قال ويجوز لأن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا
الذين كفروا ابن ثمة المعاتبات من لدن قوله اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا وقوله ليس لك من الأمر شيء

وقوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وهلم جرا الى ما نحن بصدده تسلية لقلوب المؤمنين
فاوجب ذلك ان يجري قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب عاما لهم مزيدا للتسلي فيدخل فيه
هذا الرعب الخاص دخولا اوليا ويدل على عمومه تعليله بقوله بما اشركوا بالله وبقوله ومأواهم النار يعني
انهم محقوقون بان يخذلوا ويجبنوا لانهم اعداء الله وان الله تعالى قد اراد ان يكون ما قبتهم رغبة وذلك بان
الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم الا ترى كيف عقب الوعد بقوله بل الله مولاكم وهو خير
الناصرين وعقب قوله ولقد صدقكم الله وعده هذا الوعد ليؤذن بان الذي جرى عليكم يوم احد من
الوهن والاصابة امر على خلاف ما انتم تستأهلونه وذلك لما تفتكم الامر والا كان اصل امركم على
النصر والظفر لان الله مولاكم وناصركم قوله لا ترى الضب بها ينجحر اوله لا تفزع الارنب اهوالها
اي ليس بها ارنب ليفزع اهوالها وليس بها ضب ينجحر يصف مفازة خالية عن الحيوان قوله
بشرط الصبر والتقوى يعني المراد بقوله لقد صدقكم الله وعده هو الوعد بالنصر المعقب بالصبر والتقوى
في ذلك لا يتخلف لم يوجد الشرط وهو الصبر فقد المشروط وهو النصر فالآية على هذا متصلة بتلك
الآية وهي متصلة بقوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وهي ستين عشرين وما بينهما من الآيات
مناسبة للقصة وقوله وقيل لما رجعوا بيان لسبب نزول الآية قوله وذلك ان رسول الله اشارة الى
تطبيق الآية على الوجهين قوله تحسونهم اي تقتلونهم قال الزجاج يستأصلونهم قتلا يقال حسهم
القاتل يحسهم حسا اذا قتلهم قوله فمن ثبت تفصيل لمجمل عصوا فان اي ثبت بعضهم ونفر بعضهم فممن
ثبت مكانه عبد الله وممن نفر اقفا بهم قوله عبد الله بن جبير وفي بعض الحواشي بجير وسين الصحيح
جبير قوله الى وقت فشلكم اعلم ان حتى اما ان يكون حرف جر بمنزلة الى لانتهاء الغاية نحو اكلت
السمكة حتى راسها اي الى راسها او يكون حرف عطف نحو اكلت السمكة حتى راسها اي وراسها او فيما
بما الكلام نحو اكلت السمكة حتى راسها اي حتى راسها ماكول وحتى هذه لا يجوز ان يكون عاطفة لانها تجمع بين
الاول والثاني في الحكم الذي ثبت للاول شك ثم في الحالة ومعطوفها جزء من متبوعه ليفيد قوة او ضعفا
وهي هنا متعذرة فبقي ان يكون حرف جر او حرف ابتداء فان كان الثاني فلا بد ان يكون اذا شرطية
وجوابها محذوف وهو متعلق حتى اذا ليكون الواقع بعد حتى الابتدائية جملة وان كان حرف جر فيكون اذا
ظرفية مجرورة نحو قوله تعالى والليل اذا يغشى قوله او باضمار اذكر يعني اذكر اذ تصعدون قيل
فيه اشكال اذ يصير المعنى اذكر يا محمد اذ تصعدون فيقال الصواب تقدير اذكروا على قراءة تصعدون
بالياء ويمكن ان يقال ليس مراده انه منصوب باضمار اذكر صيغة امر الواحد بل المراد انه منصوب
بما ينتصب به امثاله من لفظ الذكر بحسب ما يطابق الموقع فقدر اذكروا وانما افرد اذ الغالب في امثال
هذه المواضع الافراد قوله وقد ذكرنا وجوها اي في قوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم قبل هذا

قوله غما متصلا بغم تفسير لقوله غما بغم على ان التكرير للاستيعاب نحو قوله تعالى فارجع البصر
كرتين ولذلك عدد اشياء كثيرة فقوله من الاغتمام بيان لقوله غما متصلا بغم وقوله والجرح وما يتبعه عطف
على ما الارجاف من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان لما ارجف قوله ارجف به الناس اي خاضوا
في المدينة بكذا اي الخبر وامنه على ان يوقعوا في الناس الاضطراب من غير ان يصح عندهم وهم اهل
الغزاة قوله وظفر المشركين يعني لو قال وغلبة المشركين كان احسن لان الظفر للمؤمنين قوله
لكيلا تحزنوا لتتمرنوا على تجرع الغموم فلا تحزنوا يعني كنى عن قوله لتتمرنوا بقوله لكيلا تحزنوا اي جازاكم
غما متضاعفا لتتمرنوا على تجرع الغموم وتالفوا بها فلا تحزنوا على كل شيء لان العادة طبيعة خامسة
ولا بد من هذا التأويل لان المجازاة بالغم بعد الغم سبب للحزن لا لعدمه وقد قال الله تعالى فاثابكم
غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم قوله وتضروا بما يضري بكذا اي غري به واولع النهاية يقال
ضري بالشيء يضرى ضراوة فهو ضار اذا اعتاده قوله فاساكم الجوهري آسيته مالي مواساة اي
جعلته اسوتي فيه وقال ثاب الرجل يثوب ثوبا وثوبانا رجع بعد ذهابه وثاب الناس اجتمعوا وجاؤوا
وكذلك الماء اذا اجتمع في الحوض ومثاب الحوض وسطه الذي يثوب اليه ولعل اثابكم بمعنى آساكم
من قولك ثاب الماء اذا اجتمع في الحوض قوله ولم يثربكم الجوهري التثريب كالتأنيب والتعيير و
الاستقصاء في اللوم يقال لا تثريب عليكم قوله وعن الزبير وفي كتاب صفة الائمة وعن ابن الزبير
وعن محيي السنة قال عبد الله بن الزبير لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ضياء الدين
اخطب اخطأ الصواب الزبير هكذا صح عند اصحاب التواريخ وارباب المغازي لان ابن الزبير في رواية
الواقدي ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة وغزوة احد كانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة وفي جامع الاصول
عبد الله بن الزبير بن العوام اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة اول سنة من الهجرة قوله
وامنة حال منه قال ابو البقاء والاصل انزل عليكم نعاسا ذا امنة لان النعاس ليس هو الامن بل هو
الذي يحصل الامن قوله يغشى قرئ بالياء والتاء حمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء
ردوا على النعاس او على الامنة يعني فاعل يغشى بالياء ضمير نعاسا صفة له وبالتاء ضمير الامنة صفة لها قوله
ما بهم الا هم انفسهم هذا الحصر يعلم من المعنى لان من كان همه بشأن نفسه في تلك الحالة العظيمة لا يلتفت
الى الغير ولان قوله قد اهمتهم انفسهم صفة لطائفة وهو مقابل لقوله تعالى نعاسا يغشى طائفة منكم فلا يخلو
الحال حينئذ من هذين الامرين ولهذا قدر المصنف طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وطائفة هم
المنافقون قد اهمتهم التقدير فقد انزل عليكم نعاسا يغشى طائفة منكم لانهم اهل الصدق والسرور ثم يغشى
طائفة اخرى لما قد اهمتهم هم انفسهم فهم مستغرقون في هم انفسهم لا ينزل عليهم السكينة لانها واردة ربانية
لا تنزل بهم هذا هو الجواب عما سيجيء في تقرير [illegible] قال قد اهمتهم صفة طائفة وتطول صفة اخرى

وأورد عليه فأولا يبقى الطائفة خبر قوله غير الحق نحو قوله تعالى الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم هذا
هو ظن الحق الذي يجب أن يظن فان الظن قد يستعمل في الاعتقاد الحق أيضا فعلى هذا هو مصدر لقوله
يظنون لأنه نوع منه قوله ظن الجاهلية تأكيد ليظنون على تقدير حذف عامله أي يظنون بالله ظن الجاهلية
يقولون قولا غير الحق كقولك هذا زيد غير ما تقول معناه هذا زيد أقول قولا غير ما تقول وقولك هذا
القول لا قولك أي قولي لك هذا القول لا أقول قولك هذا التأكيد في الحقيقة تأكيد الحكم لتكرير
قال بعض الشارحين للمفصل هذا تأكيد لغيره كقولك هذا عبد الله حقا جملة خبرية تحتمل
الصدق والكذب وقولك حقا بمنزلة قولك حق ذلك حقا أي ثبت ما حكمت بأن المشار إليه عبد الله وقال
ابن الحاجب ظن الحق وظن الجاهلية مصدر وان جعلهما للتشبيه والآخر تأكيد لغيره والمفعول لا يجوز وقال
أي يظنون أن الخلاف وهو من باب حاصل قوله ظن الجاهلية من إضافة الاسم إلى الصفة وكان
الأصل حاتم الجواد ورجل صادق على الصفة ثم أضيف الموصوف إلى الصفة لزيادة التخصيص ثم لما أريد مزيد
مبالغة جعلت الصفة مصدرا نحو رجل عدل فالإضافة بمعنى اللام ولا بد من تقدير موصوف ليستقيم المعنى
ولهذا قال أي ظن الأمر المختص بالجاهلية قوله لم يكن بد من وجوده أي من وجود أنه يقتل ويجوز أن يرجع الضمير
إلى من أي لا بد من وجود من علم الله منه أنه يقتل قوله وقيل معناه هل لنا من التدبير من شيء عطف
على قوله هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله نصيب فعلى هذا الاستفهام بمعنى الإنكار وإليه الإشارة بقوله
لم نملك شيئا من التدبير وعلى الأول سؤال استرشاد لكن على النفاق قوله قل إن التدبير كله لله جعل
المصنف قل إن الأمر كله لله جوابا لقوله هل لنا من الأمر من شيء وجعل الأمر في السؤال والجواب شيئا واحدا وحيث
جعل الأمر بمعنى النصر أعاد في الجواب النصر وحيث جعل بمعنى التدبير أعاد التدبير في الجواب وذلك أن المعرف
باللام إذا أعيد لم يكن غير الأول قوله قد أهمتهم صفة لطائفة ويظنون صفة أخرى قال صاحب التقريب
فيه نظر لأنه لم يبق لطائفة خبر فينبغي أن يقدر له خبر نحو وثم أو ومنهم طائفة أو يجعل قد أهمتهم صفة والأولى
يجعله خبرا أولا وفي قول الزجاج وجائز أن يرتفع أي طائفة على أن يكون الخبر يظنون وأهمتهم نعت للطائفة
أي طائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون قال سيبويه المعنى وطائفة قد أهمتهم أنفسهم وهذه واو الحال قلت
يلزم ما سبق أن الخبر محذوف يدل عليه قوله يغشى طائفة منكم أي طائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق
لم يغشهم النعاس فعلى هذا الواو للعطف من حيث المعنى قوله كيف صح أن يقع ما هو مسألة الأمر توجيه السؤال
أن مسألة الأمر وهي قوله هل لنا من الأمر من شيء ظاهرها سؤال مسترشد وفي الحقيقة سؤال منكر كما سبق وقوله
يظنون بالله غير الحق إخبار عن الظن الباطل فبينهما اختلاف فكيف صح أن يقع بدلا أو مبدلا عنه والجواب
أن سؤالهم ذلك لما أنشأ من الظن الفاسد صح الإبدال إذ لولا الظن الفاسد لما أظهروا الاسترشاد
وأبطنوا النفاق فكان قولهم هل لنا من الأمر من شيء لذلك بدل اشتمال من قوله يظنون بالله غير الحق

منه قول صاحب الفرائد يمكن أن يقال معنى سؤالهم الإنكار فكأنهم يقولون هل لنا من الأمر شيء لأنه ليس
قصدهم فيما سألوا أن يبين لهم فكأنه قيل يظنون وينكرون ووجدت في الحواشي بيان تقرير السؤال أن
يقال إن قوله يقولون هل لنا تفسير ليظنون وترجمة له والاستفهام لا يكون ترجمة للخبر لا يصح أن يقال
أخبرني زيد قال لي لا تذهب وكذلك كل ما لا انطباق فيه كما لو قال فلاني قال لي اضرب أو أمرني وقال
لي لا تضرب قلت هذا ليس بشيء لأن الجواب لا ينطبق عليه على أن البدل هو يقولون والسؤال متوجه
على أن صاحب المفتاح جعل قوله تعالى قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد بيانا لجملة قوله فوسوس
إليه الشيطان والبدل في الحقيقة بيان كما سبق مرارا قوله والأجود أن يكون استئنافا قيل أي
من قوله يخفون لئلا يعترض بين الحال وذي الحال شيء وقلت لا يخلو الضمير في قوله أن يكون استئنافا
من أن يرجع إلى قوله يخفون أو إلى يقولون فإن كان الأول فمورد السؤال قوله يقولون هل لنا من الأمر
من شيء وجه فكأن سائلا سأل عند هذا القول هل سألوا ذلك سؤال المسترشدين كالمؤمنين أم لا
فقيل لا لأنهم يخفون في أنفسهم ما لا يبدون وإن كان الثاني فمورد السؤال حمله قوله يقولون هل لنا
من الأمر من شيء مع الحال وتقريره وما ذلك القول الذي كانوا يخفون في هذا القول فأجيب يقولون
أي يقولون في أنفسهم قولا معناه لو كان لنا من الأمر من شيء ما قتلنا هاهنا ويدل على هذا التأويل قوله
فيما سبق يبطنون على النفاق يقولون في أنفسهم وفيه إثبات الكلام النفسي فكانت الجملة المعترضة توكيدا
لهذا النعي عليهم وأنت تعلم أن المعترضة مما يزين الكلام فكيف يقال لئلا يعترض بين الحال وذي الحال
فقوله قل إن الأمر كله لله على التفسير الأول تذييل وعلى الثاني اعتراض فظهر أن الأجود أن يكون الأول
من قوله يقولون لأنه أملأ فائدة قوله فلذلك منعتهم أي لأجل أنهم أطاعوا الشيطان واقترفوا ذنوبا
منعتهم التأييد جزاء لهم على طاعة الشيطان قوله استزلهم الشيطان طلب منهم الزلل اعلم أن تأويل
هذه الآية من المعضلات والتركيب من باب الترديد للتعليق كقول الشاعر لو مستها حجر مسته سراء
لأن قوله إنما استزلهم الشيطان خبر إن وزيدت إن للتوكيد وطول الكلام وما ليكفها عن العمل وأصل
التركيب أن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما تولوا لأن الشيطان دعاهم بسبب اقتراف الذنوب كقولك
إن الذي أكرمك إنما أكرمك لأنك تستحقه ثم قوله استزلهم الشيطان إما أن يراد به ذنوب اقترفوها قبل
التولي فصارت تلك الذنوب سببا لهذا التولي فيكون من باب إطلاق السبب على المسبب يدل عليه قوله
كانوا أطاعوا الشيطان حتى تولوا ونحوه إن الذي أعطاك إنما أكرمك لأنه جواد وأنت مستحق أو أن يراد به
هذا الذنب الخاص وهو التولي يوم أحد فهو من باب إطلاق الجنس على النوع تفخيما له فالمعنى أن الذين
انهزموا يوم أحد إنما ارتكبوا هذا الذنب لما تقدمت لهم ذنوب والوجوه الآتية مترتبة على هذا الوجه بحسب
تفسير بعض ما كسبوا فإن أريد به اقتراف الذنوب كان المعنى أن الذين انهزموا إنما انهزموا
[illegible]

لانهم قبلوا ما زين لهم من الشيطان من الهزيمة وعلى هذا التقرير تركهم المركز يعني انهم لما انهزموا لما خالفوا
الرسول صلى الله عليه وسلم في ثباتهم على المركز وان اريد به التذكير فالمعنى ان الذين تولوا انما تولوا لان
الشيطان ذكرهم مقارفة الذنوب التي تقدمت لهم فلذلك كرهوا القتال قوله لغزارة كرهم تلك الخطايا عطف
على قوله وانما دعاهم اليه بذنوب قد تقدمت قوله والله غفور وفي بعض النسخ ان الله غفور وعليه
التلاوة قوله هو كقوله تعالى ويعفو عن كثير قيل يعني بما كسبوا والبعض الآية كما انه من الآية التي
قوله ويعفو عن كثير والاشبه ان يقال هذه العقوبة ليست بكل ما كسبوا فانكم تستحقون به عقوبة
ازيد منها لكنه تعالى من عليكم بفضله وعفى عن كثير واخذ ببعض ما كسبتم بين ذلك قوله تعالى
ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولذلك ذيله بقوله ان الله غفور حليم فالتنبيه
بين الآيتين بحسب المفهوم في زيادة اللفظ قوله جمع غاز قال الزجاج غزى جاء على القصر وفعل جمع فاعل
نحو ضارب وضرب وشاهد وشهد وجمع على فعال نحو ضارب وضراب وفعلاء يجوز ولكن لم يقرأ به قال
ابو البقا والقياس غزاة كقاض وقضاة ولكنه جاء على فعل حملا على الصحيح نحو شاهد وشهد قوله
عفى الحياض اجون اوله على كالخنيف السحق يلغو به الصدى قلت عفى الحياض اجون النها
للخنيف بالخاء المعجمة والنا المنقوطة من فوق نوع غليظ من اردى الكتان السحق الثوب البالي قلب جمع القليب
وهي البير العادية القديمة والاجن المياه المتغيرة بصفة مغايرة انه ست سبيلها كما بلى هذا النوع من الثياب
وعفت حياضها واجن ماؤها قوله وقرئ بتخفيف الزاي قال ابو البقا فيه وجهان احدهما ان اصله غزاة
فحذف الهاء تخفيفا لان التاء دليل الجمع وقد حصل ذلك من نفس الصيغة وثانيهما انه اراد قراءة الجماعة
فحذف احدى الزائين كراهية التضعيف قوله كقيل اذ ضربوا اي القياس ان يقال اذ ضربوا لان
اذا مختصة بالاستقبال والجملة واردة على صيغة المضي فناسب اذ قوله على حكاية الحال الماضية يعني
كان قولهم ذلك مقيدا في ذلك الزمان بهذا القيد فاستحضر الآن ايها المخاطب تلك الحال لانها مستمرة
ومستمرة ما قال الزجاج اذا ههنا ينوب عما مضى من الزمان وما يستقبل جميعا والاصل الماضي
تقول اتيتك اذ قمت والمعنى اذا ضربوا في الارض شانهم هنا ابدا ونحو فلان اذا حدث صدق واذا
ضرب صبر قوله كقوله حين يضربون في الارض يعني معنى قوله اذا ضربوا في الارض حين يضربون
في الارض ومؤداه مؤداه قال ابو البقا يجوز ذا ان يحكى بها حالهم فلا يراد بها المستقبل فعلى هذا يجوز ان
يعمل فيها قالوا وهو للماضي ويجوز ان يكون كفروا وقالوا ماضيين ويراد بهما المستقبل المحكي به الحال فالتقدير
يكفرون ويقولون لاخوانهم قوله ليكون حسرة في قلوبهم لما كان ايقاع الحسرة مترتبا على امرين كون
الاول غرضا في الباني وخطابيا على التهكم ثم استعير لترتب المشبه كلمة الترتب المشبه بها وهي اللام قوله
او لا تكونوا جواب آخر عن السؤال وعلى الاول كان التعليل داخلا في حيز التشبيه ومن جملة المشبه

يعني لا تكونوا مثلهم في المعتقد الذي يؤدي الى الحسرة والندامة وعلى الثاني التعليل خارج عن التشبيه
يعني لا تكونوا مثلهم لئلا يحصل لكم ما حصل لهم وليختص بهم قوله ما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى هذا
السؤال وارد على الجوابين يعني ما معنى الاسناد على ان يكون متعلق بجعل قالوا وما معناه على ان يكون
متعلقه بكونوا قوله ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى ما دل عليه النهي عطف على قوله ان الله عز وجل يلقي
ذلك المعتقد الفاسد من حيث المعنى لان المشار اليه الى الاول ما فهم من قوله لو كانوا عندنا ما ماتوا وما
قتلوا وهو الاعتقاد الفاسد لا نعتنا لا تشركه الا من انكر قضاء الله وقدره ويؤمن قوله والله يحيي ويميت
والجواب الاول مبني على قوله اي قالوا ذلك واعتقدوه والثاني على قوله ولا تكونوا مثلهم في النطق قوله
وعن خالد بن الوليد انه قال عند موته الى آخره مذكور في الاستيعاب وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر خالدا فقال نعم عبد الله واخو العشيرة وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين قوله
وقرئ بالياء قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يكونوا بالياء التحتانية قوله لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد
جواب الشرط واللام في قوله لئن قتلتم موطئة للقسم وقوله ولئن متم عليكم ما عاقبته الى قوله فان ما انبانه
بيان لمعنى القسم مع الشرط وجوابه وفيه ايذان بان الجزاء متضمن معنى الاعلام والتنبيه قوله من الهلاك
بالموت او القتل في سبيل الله قدم الموت على القتل والتلاوة على العكس لان سياق كلامه على ما عليه المعتاد
ان الهلاك بالموت اكثر منه بالقتل يدل عليه قوله ولئن متم او قتلتم لان المحشور الميت اكثر من المقتول وانما
قدم في التنزيل القتل في قوله ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لان الكلام في الرد على من قال لو كانوا عندنا ما ماتوا
وما قتلوا وفي بيان عدم المساواة بينهما لان المطلوب من المؤمنين الشهادة والانفاق في سبيل الله بنيل المغفرة
والفوز بالثواب سبب لان تخبروا ان ذلك الهلاك الجالب للمغفرة خير من الحيوة التي هي موجب جمع المال فوضع
قوله مما يجمعون موضع حيوتكم استهجانا لما عليه الانسان من الكدح في جمع المال وجعله قصارى ما فيه من
الحيوة الدنيوية وفي تركيبها التركيب بالقسم تتميم لهذه الدقيقة قوله طلاع الارض الجوهري طلاع الشيء ملؤه
قال الحسن لان اعلم اني بريء من النفاق احب الي من طلاع الارض ذهبا قال الاصمعي طلاع الارض ملؤها
قوله ذهبة حمرا الجوهري الذهب معروف وربما انث والقطعة منه ذهبة قوله وقرئ بالياء حفص بالياء
التحتانية والباقون بالتاء قوله شان ليس بالخفي وهو ما ذكره لا في الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب
وانما كرر هذه المعاني لما ان اسم الذات الجامع لمعاني الاسماء الحسنى كما نقلنا عن الازهري والمالكي في اول الكتاب
تجلى لكل مقام بما يناسبه وهذا مقام من بذل مهجته لوجهه تعالى فوصل الى مقام تجلي الرحمة والثواب العظيم
فكان على ما قال ولله دره قوله وقرئ متم بضم الميم ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم حيث
وقع وتابعهم حفص على الضم في هذه السورة خاصة والباقون بكسر الميم قوله ما مزيدة للتوكيد
والدلالة لا بد من تقدير محذوف ليصح الكلام لان الحصر مستفاد من تقديم الجار والمجرور على العامل والتوكيد

من زيادة ما فى المعنى مما يزين ولها ذو الجرور متقدم للتركيب والدلالة فهو من باب اللف التقديري **قوله** ربطه على جاشه بالهمز الجوهري تعالى فلان رابط الجاش اى شديد القلب كانه يربط نفسه عند الفرار لشجاعته **قوله** وربطه على جاشه وتوقفه للرفق يعنى فاد قوله فبما رحمة من الله فى هذا المقام فائدتين احديهما ما يدل على شجاعته وثانيهما ما يدل على رفقه وهو من باب التكميل قال حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم فى عين العدو مهيب وقد اجتمع فيه صلوات الله عليه هاتان الصفتان يوم احد حيث ثبت حتى كرّ اليه اصحابه مع انه شج وكسر رباعيته وما زجرهم ولا عنفهم على الفرار بل آساهم فى الغم كما قال فاثابكم غما بغم وهو المراد بقوله وربطه على جاشه وتوقفه للرفق وفيه ان هذه الآيات من هنا الى قوله فاثابكم غما بغم مرتبطة بعضها ببعض فان قلت جعل الله تعالى الرحمة من الله علة للينه صلوات الله عليه مع اصحابه وقد فسرها بامرين وثانيهما ظاهر الدخول فى العلية فبين وجه الاول قلت الشجاع الحقيقي من يملك نفسه عند الغضب كما جاء فى صحاح الحديث ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب فربط الجاش سبب لكسر سورة الغضب الموجب لغلظة القلب والحمل على اللين فالعجب بينهما فى الحقيقة لين **قوله** بالمباينة ابت الحمائل الجال والحزن الجوهري ابتك سترى اى اظهرته لك **قوله** فظا جافيا الزجاج الفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق يقال فظظت تفظ فظاظة وفظظا **قوله** من بعد فلان اذا جاوزته الجوهري بعد نقيض قبل وهما اسمان يكونان ظرفين اذا اضيفا واصلهما الاضافة فقول المصنف من بعده من بعد خذلانه وارد على الزمان لكن بحذف المضاف واما قوله من بعد فلان تريد اذا جاوزته فوارد فى المكان ومنه قيل تقول جئت بعد فلان ومن بعد فلان بمعنى واحد ولكن اذا جئت من كانك تعرضت للابتداء اى موضع ابتداء المجيء جاء فى المغرب قوله وان كان ليس بالذى لا بعد له يعنى ليس بغاية فى الجودة وكان محمد رحمه الله اخذه من قولهم هذا مما ليس بعده غاية فى الجودة والرداءة وربما اختصر وافقالوا ليس بعد ثم ادخل عليه لا النافية للجنس واستعمله استعمال الاسم المتمكن **قوله** وفيه ترغيب فى الطاعة وتحذير من المعصية هذا القول بعد قوله هنا تنبيه على ان الامر كله لله اشارة الى ان عبارة النص دلت على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه وان اشارة النص دلت على ان ... لا يعتبر ابتداء بل يعتبر بسبب تقدم الطاعة ولا يخذل الا بعد استحقاق المكلف الخذلان بسبب المعاصي بناء على مذهبه واما تقدير الآيات على مذهب اهل السنة فان قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون تذييل للكلام السابق وتوكيد له وفيه اشارة الى ان المكلف اذا علم ان الامر كله لله وهو فى جميع ما سنح له من المطالب والمآرب الى الله سبحانه وتعالى فاذن لا بد من تحري رضا مولاه وتقديم الوسيلة بين يدي المآرب ولا يحصل رضاه الا بالاحتراز عن المعاصي ولا ينجح المطالب الا بتقديم الوسيلة ولا وسيلة للعباد سوى العبادة والطاعة فصح قوله فيه ترغيب وتحذير لان الآية السابقة واردة فى صفة الرسول صلى الله عليه وسلم والمقصود منها اظهار الشفقة على المؤمنين والرفع اقدارهم ومن ثم تعقيبها بالامر بالتوكل المعلل بالمحبة ومن فى وصف الله تعالى والمقصود ايضا اجتماع ابهم ومنزلة الامر

بالاختصاص بالتوكل ايذانا بان عمدة الامر هو التوكل **قوله** لعلمهم انه لا ناصر سواه يعنى وضع المؤمنون موضع الضمير للاشعار بان صفة الايمان هى المقتضية لاختصاص الله بالتوكل وفيه تعريض بان من لم يتوكل على الله تعالى لم يكن من كمال الايمان فى شيء **قوله** غير المغل هو صفة المستعير **قوله** ولا اسلال الغاية الاسلال السرقة الخفية يقال سل البعير وغيره فى جوف الليل اذا انتزعه من بين الابل وهى السلة واسل اى صار ذا سلة واذا اعان غيره عليه ويقال الاسلال الغارة الظاهرة **قوله** من قرا على البناء للمفعول ابن كثير وابو عمرو وعاصم ان يغل بفتح الياء وضم الغين والباقون بضم الياء وفتح الغين ولما كان معنى هذه القراءة على سبيل الكناية راجعا الى القراءة الاولى قال فهو راجع الى معنى الاول **قوله** وان كان النبي بالغ وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر يعنى القصة ما رواه فى سورة الانفال عن عبادة بن الصامت نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا فى النفل فنزعه الله من ايدينا وجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السواء ولعله اراد بالغنائم الانفال وان المراد ما قال ايضا فيها النفل ما ينفله الغازي اى يعطى زائدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام تحريضا على البلاء فى الحرب من قتل قتيلا فله سلبه او قال للسرية ما اصبتم فهو لكم او فلكم نصفه او ربعه **قوله** الثاني ان يكون مبالغة فى النهي يعنى اجرى الخبر مجرى الطلب مبالغة ويشهد لورود هذه الصيغة نهيا مواضع من التنزيل ما كان لنبي ان يكون له اسرى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الانصاف يعارضه ورود هذه الصيغة للامتناع العقلي كثيرا ما كان لله ان يتخذ ولدا ما كان لكم ان تنبتوا شجرها **قوله** تغليظا وتقبيحا لصورة الامر الانصاف هذا مخالف لعادة لطف الله برسوله فى التأديب ومزجه باللطف عفا الله عنك لم اذنت لهم بداءة بالعفو فما كان للزمخشري ان يعبر بهذه العبارة وقلت ما جاء اغلظ من ذلك بناء على التهييج والالهاب نحو قوله لئن اشركت ليحبطن عملك والتعريض فلا تكن من الممترين ومن هذا الاسلوب قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال كنى عن مباشرة النساء بالرفث استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا **قوله** لم تقسم للطلائع الطلائع القوم الذين يبعثون ليطلعوا طلع العدو كالجواسيس واحدهم طليعة وقد يطلق على الجماعة والطلائع الجماعات **قوله** بالشيء الذى غله بعينه اى لا يأتي قوله يأت بما غل بما يحتمل من وباله واثمه بل يجري الكلام على حقيقته كما جاء فى الحديث والحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك الحديث وعن الترمذي وابى داود نحوه الذى نفسي بيده لا يأخذ احد منه شيئا الا جاء يوم القيمة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر **قوله** لا اعرفن من باب قوله لا ارينك ههنا **قوله** فالتفصيل به من حيث المعنى وهو ابلغ واثبت قلت لان الكناية ابلغ من التصريح لانها كدعوى الشيء ببينة **قوله** انصب للمنية البيت النصب رفعك شيئا

تحسبه قائما مثل الغرض والهدف يعتريهم اي يصيبهم ويجتمع المعنى كأن بحالي لكثرة ما يمرون غرض للحتوف
قال الزجاج اي هم ذوو درج او هم درج المسئول على الظرف اي في درج قوله والله بصير بما يعملون عالم
باعمالهم النهاية وفي اسماء الله تعالى البصير وهو الذي يشاهد الاشياء كلها ظاهرها وباطنها وخافيها بغير
جارحة والبصر عبارة في حقه عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات وقال الازهري البصير
في صفة العباد هو المدرك بمبصره الالوان وسمع الله وبصره لا يكيفان ولا يحدان والاقرار بهما واجب كما وصف
نفسه قوله وانه لذكر لك اي شرف ونباهة كقوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر قوله الحمد لله الخطبة مذكورة
في كتاب الوفا لابن الجوزي رواه عن ابي الحسين بن فارس وتمامه فيه فان كان في المال قل فالمال ظل زائل
وامر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من
مالي وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل الضيضئ الاصل النهاية يقال ضيضئ صدق وضئضئ
صدق في العنصر بكسر العين وفتح الصاد الاصل وقد يضم الصاد والنون زائدة عند سيبويه لانه ليس عنده فعلل
بالفتح قوله وجعلنا حضنة بيته النهاية في الحديث انه خرج محتضنا احد ابني ابنته اي حاملا له في حضنه
والحضن الجنب جعل الكعبة كالولد يحتاج في خدمتها الى الحاضنة قوله وسواس حرمه النهاية اي من يتولى
امره كما يفعل الامراء والولاة بالرعية والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه قوله اذ في محل الرفع كما اذا
في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما اعلم ان في قوله اخطب ما يكون الامير قائما مذاهب لاهل
من البصريين وتقديره اخطب ما يكون الامير حاصل اذا كان قائما فحذف متعلق الظرف الذي كان خبرا لها
لان الظرف اذا وقع خبرا للمبتدأ او نحوه حذف متعلقه اذا كان عاما وثانيهما مذهب الكوفيين وتقديره اخطب
ما يكون الامير قائما حاصل والثالث مذهب بعضهم ان ما في هذه المسألة ظرفية فالتقدير اخطب اوقات الامير
وقت قيامه ضرورة ان افعل لا يضاف الا الى ما هو بعض له والخبر اذن نفس الظرف فلا يحتاج الى حاصل وانما
جعلوه ظرفا لكثرة وقوع ما المصدرية ظرفا والمصنف اختار هاهنا هذا المذهب وتقرير معنى هذا الوجه هو انه
اذا جعلت اوقاته خطباء فقد جعل الرجل خطيبا على المبالغة كقولهم نهاره صائم فالاسناد مجازي ومآل
معنى الآية على ما ذهب اليه على الكناية لان وقت البعث اذا جعل منة لاجل المبعوث فبان يجعل المبعوث
اجل منة انا على المؤمنين كان احرى قوله علام عطفت الواو هذه الجملة قال الزجاج الواو في اولما
اصابتكم حرف نسق دخلت عليها الف الاستفهام فبقيت مفتوحة ونحوه قول القائل تكلم فلان بكذا فيقول
القائل او هو ممن يقول ذلك [illegible] المعطوف عليه ان كان ما مضى فالهمزة داخلة بين المعطوف والمعطوف عليه
للطول مزيدا للانكار ولا بد اذا من انكار في الكلام السابق ومضمون المعطوف عليه ههنا جملة قوله ولقد صدقكم
الله وعده الآية اذ كان من الله الوعد بالنصر على اعدائكم بشرط الصبر والتقوى فلما فشلتم وتنازعتم في الامر
وعصيتم امر الرسول صلوات الله عليه وتغير اعقابكم تريد من الدنيا اصابكم الله بما اصابكم وقلتم حين

اصابكم

اصابكم ذلك اني هذا قل هو من عند انفسكم انتم السبب فيما اصابكم قوله ويجوز ان يكون معطوفة
على محذوف تقديره افعلتم كذا اي الفشل والتنازع والعصيان والخروج من المدينة والالحاح على النبي
صلى الله عليه وسلم ولما اصابتكم مصيبة قلتم اني هذا فالهمزة حينئذ دخلت على صدر الكلام قوله لقوله من عند
انفسكم تعليل لتفسير اني هذا بقوله من اين على طريقة النشر بمعنى قولهم اني هذا من اين هذا ليطابقه
جوابه من عند انفسكم ولو قيل معناه كيف هذا لم يطابقه لان السؤال عن الحال لا يجاب بالظرف وكذا قوله
اني لك هذا من اين لك هذا ليطابق جواب مريم هو من عند الله قوله وانه لم يمنعهم ليتبين عطف تفسير
على قوله استعار الاذن لتخلية الكفار وقد مر تركيبه استعارة الاذن في هذه السورة قوله لان الاذن مخل
بضم الميم وفتح الخاء المعجمة هو تعليل للاستعارة قوله وانما لم يقل فقالوا اي في قوله تعالى قالوا لو نعلم قتالا
لم يجئ بالرابط بين متعلق صلة الموصول اذ التقدير قيل لهم فقالوا او فقالوا لو نعلم قتالا لقاتلنا واجاب ان
الربط المعنوي قائم وهو الاستيناف على الجواب والسؤال قوله ويكون وقيل لهم كلاما مبتدأ ذكر تقبيح
احوال المؤمنين وما جرى لهم وعليهم في الآيات وبين ان الدبرة انما كانت للابتلاء وليميز المؤمنين من المنافقين
وليعلم كل واحد من الفريقين ان ما قدره الله من اصابة المؤمنين كائن لا محالة او وقصة من قصصهم مناسبة
لهذا المقام مستطردة وجيء بالواو لتمام ملائمة لاصل الكلام والنفاق على هذا مطلق متعارف فقيل ان يكون وقيل
لهم عطفا على نافقوا يكون بيانا له وانه نفاق خاص لظهوره في ذلك المقام حيث قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
واليه الاشارة بقوله [illegible] عليه واسنا لنفاقهم ودغلهم قوله [illegible] في تفسير قوله وقيل
لهم تعالوا الى آخره قوله ودغلهم الاساس الدغل نحو الغيل والشجر الملتف ومن المجاز اتخذ الباطل دغلا ومنه
دغل فلان وفيه دغل اي فساد وريبة قوله اعتزل مع حلفائه الاساس [illegible]
والندم على الامر ثم اعتزل منه اي ارتد وضعف قوله لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا فالقتال على هذا الجنس اي
ما يقال له القتال وعلى الاول النوع لقوله قاتلوا القتال [illegible] عليه اي القتال المعهود في قوله
قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا والثاني احسن قوله تباعدوا بذلك عن الايمان واقتربوا من الكفر هذا يشعر
بان اقرب عمل في للكفر وفي للايمان قال ابو البقاء اللام في للكفر وللايمان متعلقة باقرب وجاز ان يعمل فيهما
لانهما يشبهان الظرف لان افعل يدل على معنيين على اصل الفعل وعلى زيادته فيعمل في كل واحد من القرب
بمعنى غير الآخر فتقديره يزيد قربهم الى الكفر على قربهم الى الايمان واللام على بابها وقيل هي بمعنى الى قال السجاوندي
للكفر اي لاهله او اليه ولازم الكفر كل منهم كانه قريب له يخشى عليه قوله لا يجاوز ايمانهم افواههم وخارج
المروق منهم مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية الحديث اخرجه ابو داود وعن انس وابي سعيد والترقوة العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق
وذلك ان الهمزة والعين تخرجهما من اقصى الحلق قريب من الترقوة والرمية الصيد المرمي فعيلة بمعنى [illegible]

اى ليس الى شئ مما يرى الا ذنب وانما جاءت بالهاء لانها صارت فى عداد الاسماء قوله وانا اعلم كله علما حاطة
بتفاصيله وكيفياته هذا معتقد المحققين دون مذهب المبطلين المدعين فانهم يحسبون العلم المجمل
الى الله تعالى والمفصل الى المخلوقين قوله لو على الرجاء اى ابدليته وانما قال على الرجاء لانه اتبع اعرابه
اعراب ذلك وهو منصوب على انه مفعول ليعلم قوله هم الذين نافقوا وفى نسخة قالوا والتنزيل مطابق لهذا
وهو الاصح قوله من واو ويكون المعنى والله يعلم بما يكتم الذين قالوا قوله بدلا من الضمير فى بافواههم اى
يقولون بافواه الذين قالوا لاخوانهم فيكون من باب التجريد قال الشاعر ودعوت كليبا دعوة فكانما
دعوت به ابن الطود وهو اسرع قوله اوقلوبهم المعنى ما ليس فى قلوب الذين قالوا لن تفعل ايضا تجريد على
نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد قوله على جودة اولا على جودة حال من ضمير الاستقرار اى كائن على جودة
حاتم بالجر لان القوافى كلها مجرورة وهو بدل من الهاء من جوده بدل الظاهر من المضمر نحو مررت به ابى زيد
قوله نجد ابا الضعيف امر من وجد الجوهرى وجد مطلوبه يجد وجودا قوله ووجه اخر عطف على قوله
معناه ان كنتم صادقين فى انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال والوجه الاول مبنى على
مفهوم قولهم على ما قعدوا لو اطاعونا وقعدوا واما قتلوا وهذا على نقيضه والسؤال وهو قوله فتسكا نولصاد من
وارد على الاول وحاصله ان كونهم مانعين القتل عن انفسهم حاصل والحاصل لا يعلق به شئ وتلخيص الجواب
ان التعليق وارد على خلاف مقتضى الظاهر لان الكلام مبنى على انكار حصرهم سبب النجاة فى القعود وجزمهم
فيه بدليل قوله وما انكرتم ان يكون السبب غيره وفيه تسليم ان قعودهم كان سببا للنجاة يدل عليه قوله
فيما سبق ان دفعتم القتل الذى هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر اسبابه المبثوثة وفيه شائبة من
الاعتزال ومنع التعدد والذى يقتضيه النظم ان قولهم لو اطاعونا ما قتلوا متصل بقوله وقيل لهم تعالوا قاتلوا
فى سبيل الله وقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم وذلك انهم حين جبنوا وقعدوا واما اكتفوا بذلك بل ثبطوا المؤمنين
بان قالوا ان ما انتم متوجهون اليه ليس بقتال بل القاء النفس الى التهلكة وانا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وحين
سمعوا بالمقتولين يوم احد قالوا لو اطاعونا فى ان ذلك كان القاء النفس الى التهلكة ما قتلوا فقيل لهم فادرؤا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان ذلك القتال القاء للنفس الى التهلكة وان القعود سبب النجاة يعنى
ان الموت والقتل سيان فى انكم لا تقدرون على دفع كل واحد منهما وان القعود لم يكن دفعا للقتل كما قال
تعالى قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قال الامام هذا الذى ذكره الله تعالى
لا يمشى الا بالاعتراف بالقضاء والقدر فان القتل والموت سيان حينئذ واما اذا قلنا ان فعل العبد ليس
بتقدير الله وقضائه كان الفرق بين القتل والموت ظاهرا وهذا يفضى الى فساد الدليل فثبت ان هذه الاية
دالة على ان الكل بقضاء الله وقدره وتقريره ان قوله فادرؤا عن انفسكم الموت رد لقولهم لو اطاعونا ما
قتلوا فلو لم يجعل القتل كالموت لم يصح الرد اى لا فرق بين القتل والموت فى انكم غير قادرين على دفعه لكونهما

من قضاء الله وقدره قوله ما انكرتم ان يكون السبب غيره قيل ما فى ما انكرتم مصدرية وهو معطوف على
مقاتلكم ويجوز ان يكون استفهامية انكارية كقوله فما يدريكم اى لم تخصصون السبب بما تذكرون وتنكرون
غيره قوله ويقرأ بالياء على ولا يحسبن هشام وابن عامر قوله كما حذف المبتدأ وحذف احد المفعولين
فى باب حسبان مذهب الاخفش خلافا لسيبويه قال صاحب التحفة واجاز الكوفيون الاقتصار على
الاول اذا استغنى عن الثانى كما فى باب المبتدأ نحو اقائم اخواك وقال المالكى اذا دل الدليل على
احدهما جاز حذفه قال المصنف فى قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض الاصل
لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذى هو المفعول الاول وكان الذى سوغ ذلك ان
الفاعل والمفعولين لما كانا لشئ واحد اقتنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث قوله وقتلوا بالتشديد
ابن عامر قوله وذو زلفى الخليل يكتب الالف عند غير الجماعة فرقا بينه وبين سائر الواوات وغيره لا
يثبتها جريا على القياس فان الخط تبع اللفظ وليس فى اللفظ الف قوله وعن النبى صلى الله عليه وسلم
لما اصيب اخوانكم باحد الحديث من رواية احمد بن حنبل وابى داود عن ابن عباس مذكور فى مسنديهما مع تغيير
يسير قال الامام ابو [illegible] اريد به ارواحهم فى اجواف طير خضر ان الروح الانسانية المتميزة المخصوصة
بالادراكات [illegible] مفارقتها البدن تعلقها بطير اخضر فتنتقل الى جوفه لتعلق ذلك الطير من ثمر الجنة فتجد
الروح بواسطته لذة الجنة وروح البهجة والسرور ولعل الروح تحصل لها تلك الهيئة اذا تشكلت وتمثلت بامر الله
طيرا اخضر كتمثل الملك بشرا وعلى اى حال كانت فالتسليم واجب علينا لورود البيان الواضح على ما اخبر
عنه الكتاب والسنة وورودا صريحا ولا سبيل الى خلافه قوله ان لا خوف عليهم بدل من الذين بدل
الاشتمال لان الضمير فى عليهم عائد الى الذين لم يلحقوا بهم وقد ضم اليه السلامة من الخوف والحزن قوله
يستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم اى يبشرون بالبشارة باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا
وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حياة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب فعلى هذا
يستبشرون كالتأكيد يعنى يبشرون الجوهرى وبشرت بالكسر ابشر اى استبشرت قال القاضى الاية
تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس قوله بيان لقوله ان لا خوف عليهم يعنى كرر يستبشرون
ليتعلق به قوله بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين وهو بيان وتفسير لقوله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون لان الخوف غم يلحق الانسان مما يتوقعه من السوء والحزن غم يلحقه مما فاته فمن كان متقلبا
فى نعمة من الله وفضل فلا يحزن ابدا ومن جعل اعماله مشكورة غير مضيعة فلا يخاف العاقبة قوله ان
الجملة اعتراض اى تذييل للايات السابقة من لدن قوله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله وفى ذكر المؤمنين
اشعار بان من ديدنهم بسمة المؤمنين كائنا من كان شهيدا مقربا او من اصحاب اليمين فانه تعالى لا يضيع
اجره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال القاضى هو دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم وذلك مشعر بان

من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضيعة قوله الذين استجابوا مبتدأ وخبره للذين احسنوا اي الذين
استجابوا تمام ما في حيز الصلة مبتدأ وقوله اجر عظيم مبتدأ ثان وللذين احسنوا خبره والجملة خبر المبتدأ
الاول قوله ومن في للذين احسنوا منهم للتبيين فالكلام فيه تجريد جرد من الذين استجابوا لله والرسول
المحسن والمتقي قال القاضي المقصود من ذكر الوصفين المدح لا التقييد لان كلهم محسنون متقون
قوله او صفة للمؤمنين او نصب على المدح فعلى هذا يجب ان يكون ان المفتوحة مع ما بعدها معطوفة على
النعمة والفضل ويكون للذين استجابوا الآية مستأنفة اي ما لهم حسبت فقيل لهم اجر عظيم قوله يريهم
من نفسه واصحابه قوة اي تجلدا قوله حمراء الاسد يسمى بدر الصغرى كما كتب في الحواشي قال
ابن الجوزي في كتاب الوفا لما انصرفوا من احد بات الناس يداوون جراحاتهم فلما صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصبح امر بلالا ان ينادي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا الا
من شهد القتال بالامس وخرج فعسكر بحمراء الاسد وذهب العدو فرجع الى المدينة قوله فتحاملوا انفسهم
تحاملت الشيء حملته على مشقة قوله ان ابويك لمن الذين استجابوا لله يعني ابا بكر والزبير لان امه اسماء
كانت بنت ابي بكر روينا عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح الآية قالت لعروة كان ابواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله عنهما لما اصاب نبي الله
ما اصاب يوم احد فانصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يذهب في اثرهم فانتدب
منهم سبعون رجلا فيهم ابو بكر والزبير قوله حتى وافوا بدرا قال ابن الجوزي ان ابا سفيان كان
حرم ان يمس حتى يثأر من محمد واصحابه فوصل الى نحو المدينة فقتل رجلين واحرق حداي ان يمينه
ولحقته ثم هرب فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج في اثرهم فجعل ابو سفيان واصحابه يتخففون
يلقون جرب السويق فيأخذها المسلمون ولم يلحقوا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم وسميت الغزوة غزوة السويق
قوله يصلون بجناح كلامه استعارة شبه ما يضمونه من كلام بكلامه الذي يريد ترويجه وصد المسلمين
بقدح لا ريش له فوصل بالجناح ليكون سهما مرسلا او بطائر يريد الطيران فيضم الى جناحه ما يزيد به
طيرانه قوله ولأن خروجهم على اثر تثبيطه الى وجهة العدو فيه طاعة فهذا مبني على ان الايمان ذو شعب
وكل طاعة يزيد فيه وعلى الاول كان الايمان عبارة عن التصديق والمراد بالزيادة الطمأنينة في اليقين
وان تظاهر الادلة يقوي اليقين قوله وفي ذلك تحسير لمن تخلف منهم في عطف قوله وانقلبوا
على قوله فانقلبوا بنعمة من الله على سبيل التكميل وتذييل الآية بقوله والله ذو فضل عظيم مع التصريح
بالاسم الجامع واسناد ذو فضل اليه ووصفه بعظيم ايضا ليؤذن بان المتخلفين فوتوا على انفسهم امرا عظيما لا تكتنه
كنهه احقاء بان يتحسروا عليه تحسرا ليس بعده قوله ويدل عليه قراءة ابن عباس اي على ان التقدير
ذلكم قول الشيطان لان نعيما انما خوف المتخلفين فقط قوله فالام مرجع الضمير جاء في السؤال بالفاء بلا انكار

معنى ان الضمير في فلا تخافوهم على الاول كان راجعا الى اولياء الشيطان وهم ابو سفيان واصحابه وحين
فسرت الاولياء بالمتخلفين لا يصح ذلك لان الشيطان ما خوفهم انفسهم فالام مرجع الضمير قوله القاعدين
عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من متعلق بالقاعدين وهم يتعلق بالخروج فعلى هذا مفعوله
الثاني محذوف اي يخوف اولياءه القاعدين الناس وهم ابو سفيان واصحابه والضمير في فلا تخافوهم راجع
الى هذا المحذوف قوله فلا تخافوهم فتقعدوا فتقعد وليس منصوبا بان يكون جوابا للنهي لفساد المعنى
بل هو مجزوم بلا معطوف على تخافوهم قوله يقعون فيه سريعا يشير الى ان يسارعون ضمن معنى يقعون
لان المسارعة يعدى بالى قوله معناه لا يحزنك خوف ان يضروك يعني ما اوقع فاعل لا يحزنك موقعه
ليدل على علة النهي بل وضعه ليكنى به عن ايصال المضرة لان من يرغب في الكفر سريعا غرضه مراغمة
المؤمنين وايصال المضرة اليهم يدل عليه ايلاء قوله لن يضروا الله شيئا ردا وانكارا لظن الخوف ولولا هذا
المعنى لما رجح صاحب المفتاح ربما جعل ذريعة الى التنبيه للمخاطب على الخطأ قوله ثم بين كيف يعود وباله عليهم
يعني اصل الكلام لن يضروا الله شيئا بل انفسهم يضرون فوضع قوله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة
ولهم عذاب عظيم موضعه وفيه ان الله خلق الخلق ليعبدوه فيربحوا دنيا واخرى حظا في الآخرة فهؤلاء بدلوا ذلك
بسبب المسارعة في الكفر بالعذاب العظيم واي مضرة ابلغ من ذلك واليه الاشارة بقوله وذلك ابلغ
ما ضر به الانسان نفسه قوله ولهم بدل الثواب عذاب عظيم هذا يقتضي ان قوله تعالى يريد الله الا يجعل
لهم حظا في الآخرة يدل على ان لكل احد حظا في الآخرة لولا انه جرمه على نفسه بسبب الكفر والمعاصي ويؤيده ما
ذكر في مريم في قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اي نورثهم من الجنة المساكن التي كانت لاهل
النار لو اطاعوا وعليه ما ورد في سؤال منكر ونكير من انس عن النبي صلى الله عليه وسلم اما المؤمن فيقال
له انظر الى مقعدك من النار ابدلك الله به مقعدا من الجنة الحديث اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي
وفي رواية ابي داود فينطلق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا كان لك ولكن الله عصمك فابدلك
به بيتا في الجنة الحديث واي فائدة في ذكر الارادة السؤال والجواب مبني على مذهبه قوله اما ان يكون
تكريرا لذكرهم اي هذه الآية والتي تليها بيان من جهة المعنى فان معنى يسارعون في الكفر اشتروا الكفر
بالايمان سواء الا ترى الى قوله يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا ويرغبون فيه اشد الرغبة كالمشتري
الراغب في المشترى ولن يضروا الله شيئا مقابل لمثله وقوله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة الى آخره تخصيص
قوله ولهم عذاب اليم قوله او على العكس اي الاول عام في الكفار والثاني خاص بالمنافقين قوله ولا يحسبن ان يكون
لقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وعلى الاول الآية تذييل ولكل الفاتحة الاخرى قوله فيمن قرأ
بالتاء اي الفوقانية حمزة قال الزجاج ولا تحسبن على القراءة بالتاء لم يجز عند البصريين الا بكسر ان والمعنى
لا تحسبن الذين كفروا املاؤنا خير لهم ودخلت ان مؤكدة واذا فتحت صار المعنى لا تحسبن للذين كفروا املاؤنا وهو

عنديى بدل من الذين المعنى لا تحسبن املاءنا للذين كفروا خيرا لهم وقد قرأ ها خلق كثير ومثل هذا البدل قول الشاعر فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما اى فما كان هلك قيس هلك واحد وفيه بحث وقال ابو البقاء ويجوز ان يجعل أنّ وما عملت فيه بدلا من الذين كفروا بدل الاشتمال والجملة تسد مسد المفعولين قال السجاوندي هذا كقولك لا تحسبن زيدا انّ ما له نافع له فلم يتصف بل خطأ

حمزة فى قرائته **قوله** جعلت متاعك بعضه فوق بعض بعضه بدل من متاعك وفوق ثانى مفعولى جعل اى جعلت بعض متاعك فوق بعض ثم لم يجعله مفعولا ثانيا لكون التقدير كون الاملاء خيرا لهم فلا يصح حمله على الذين كفروا لانك لا تقول ان الذين كفروا كون الاملاء خيرا لهم على الابتداء والخبر ويجوز ذلك على حذف المضاف اما فى الخبر او فى الابتداء لتصحيح الحمل فيقال الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم **قوله** هو فيمن قرء بالياء اى الذين كفروا رفع لانه فاعل لا تحسبن على قراءة من قرأ بالياء التحتانية القراء كلهم سوى حمزة روى الزجاج عن المبرد ان من قرء بالياء فتح ان وكانت تنوب عن الاسم والخبر بقول حسبت ان زيدا منطلق ويقبح الكسر مع الياء لان يحسبان ليس بفعل حقيقى فهو يبطل عمله مع انّ كما يبطل مع اللام **قوله** ارخى له الطول الطول بكسر الطاء الحبل الذى يطول للدابة فترعى به **قوله** والمعنى ولا تحسبن ان الاملاء خير لهم من منعهم بناء على ان يراد بالاملاء تخليتهم وشانهم او قطع آجالهم بناء على ان تراد بالاملاء الامهال ففى الكلام لف ونشر **قوله** او قطع آجالهم بناء على مذهب قيل ان مذهب المعتزلة ان الميت مقطوع الاجل **قوله** كيف يكون ازدياد الاثم اى لا يجوز القياس لان العرض علة للفعل وسببه وهو متقدم عليه ولا كذلك ازدياد الاثم فانه مسبب من الاملاء **قوله** لما كان فى علم الله المحيط توجيهه انه قد سبق فى علمه تعالى بانهم يزدادون اثما ولا بد ان يقع الازدياد لان العلم تابع للمعلوم وذلك الازدياد موقوف على حصول الاملاء والامهال الموقوف على الشئ لا يكون علة للشئ فجعله مجازا لما ان الموقوف على الشئ سبب حامل لتحصيل ذلك الشئ فكانه علة له وهذا معنى قوله فكان الاملاء وقع من اجله وبسببه والعجب من المصنف وركوبه المتعسف وتركه الجادة المستقيمة لما يعلم ان ما يقتضيه علم الله تعالى لا بد من وقوعه الاستصناف بناء على ان الاثم الواقع منهم خلاف الارادة فاحمل الحيلة بجعله سببا وليس غرضا وقال القاضى اللام فى ليزدادوا عندنا لام الارادة وقال السجاوندى ارادة زيادة الاثم جائزة عند اهل السنة ولا تخلو عن حكمة **قوله** ومعناه اى معنى الاعتراض وذلك ان قوله انّ املاءنا خير لانفسهم ان حملوا فيه تاكيدا لقوله انما نملى لهم ليتوبوا ويدخلوا فى الايمان **قوله** فما معنى قوله ولهم عذاب مهين على هذه القراءة اى قراءة يحيى بن وثاب والقادح فى السؤال بالانكار لان المعنى حسبنا يقصدوا ان املاءنا لازدياد الاثم للتعذيب لان قوله ولهم عذاب مهين عطف على قوله ليزدادوا اثما فيكون الاملاء سببا للعذاب ذلك الحال ان الاملاء سبب للتوبة والدخول فى الايمان الموجبان للثواب العظيم كما سبق ولحان

ان الواو للحال والعلة مقيدة لما قوله لزيادة الاثم والتعذيب فتخصيص المعنى لانه قد ذهب الى ان الواو للحال لا للعطف جيث **قوله** وقرئ يميز حمزة والكسائى يميز من ابا زشاده وقال الواحدى فى هذه قراءتان التشديد والتخفيف وهما لغتان يقال ميزت الشئ بعضه من بعض فانا اميزه ميزا وميزته تمييزا ومنه انحدرت من ماذا ذى من الطريق فهو له صدقة **قوله** للمصدقين جميعا فسر المؤمنين بالمصدقين لان الذى ترتب عليه التمييز هو ما اشتملت عليه الصدور من الايمان الحقيقى والمجازى قال الواحدى المعنى ما كان ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المنافق بالمؤمن والمؤمن بالمنافق **قوله** مطلعا حال من ضمير احد فى يعرف ويروى بفتح اللام ليكون حالا من ضميرها جاز **قوله** فآمنوا بالله ورسله لف وقوله بان تعبدوه وحده ان تتوهم نشر ويروى بتقيده بكسر الدال وضمها والكسر اصح **قوله** ولا تحسبن من قرأ بالتاء حمزة والباقون بالياء التحتانية ~~وقد بعض كلامهم كما قال الزجاج هو كما تقول من كذب كان شرا~~

قال الزجاج من قرأ بالياء فالاسم عنده فى المعنى لا تحسبن الذين يبخلون البخل هو خيرا لهم من المصنع انما يجوز حذف احد مفعولى حسب اذا كان فاعل حسب ومفعوله شيئا واحدا فى المعنى كقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا على القراءة بالياء التحتانية اى لا يحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا وانما حذفت لقوة الدلالة وما نحن بصدده ليس كذلك فلا بد من لنا دليل وذلك ان الموصولة اشتملت على يبخلون فالفاعل مشتمل على معنى البخل فكان بمجموع فى حكم معنى واحد ولذلك حذف واليه الاشارة بقوله والذى سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه **قوله** وهو فصل قال الزجاج زعم سيبويه ان هو ونحوه انما يكون فصلا مع الافعال التى تحتاج الى اسم وخبر ولم يذكر الفصل مع المبتدا والخبر **قوله** تقلدته طوق الحمامة اليد التى الها كناية عن الخصلة القبيحة اى تقلدها تقلد طوق الحمامة اى لا تزايله ولا تفارقه حتى يفارق طوق الحمامة **قوله** عنقه اى بفعله قبيحة النهاية هنا خصال شر ولا يقال فى الخير واحدها هنة وقيل هنة تانيث هن **قوله** نهشه نهشته الحية لسعته النهاية النهش اخذ اللحم باطراف الاسنان والنهس بالسين المهملة الاخذ بجميعها **قوله** بطوق شجاع اقرع الحديث من رواية البخارى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له ماله شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم يأخذ بلهزمتيه يعنى شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك النهاية الاقرع الذى لا شعر على رأسه يريد حية قد تمعط جلد رأسه لكثرة سمه وطول عمره الزبيبة نكتة سوداء فوق عين الحية وقيل هما نقطتان يكتنفان فاها **قوله** اى وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما فيبقيان بما فيهما ليس لاحد فيهما ملك فخوطبوا بما يعلمون لانهم يجعلون ما رجع الى الانسان ميراثا ملكا له **قوله** قرئ بما يعملون بالياء والتاء والقراءة بالتاء الفوقانية ابلغ لمكان الالتفات ومثاله ما ذكره فى اول البقرة كما انك اذا قلت لصاحبك حاكيا عن ثالث لكما ان فلانا من قصته كيت وكيت فقصصت على الثالث فقلت يا فلان من حقك ان تلزم الطريقة الحسنى اوجد توبيخه بمواجهته اياه ما دام من طبعه لا يحل واذا

استمرت على الغيبة **قوله** دايما كان ودي مرفوعا ومنصوبا فالرفع على ان كان تامة والنصب على
انها ناقصة والاسم مضمر فيها كقولهم ايا كان ودايا ما كان اي ذلك اي المذكور **قوله** ومعنى سماع الله الى
آخره تشير الى ان قوله سمع الله كناية تلويحية عن الوعيد لان السماع لازم العلم بالمسموع وهو لازم للتو[عد]
لقوله وانه اعد له كفاه عطف على تفسيري على قوله انهم لم يخف **قوله** كيف قال لقد سمع الله وجه السؤال
ان قوله لقد سمع الله ماض فلا يطابقه قوله سنكتب لانه مستقبل فلو قيل كتبنا لطابقه واجاب
ان المراد تركيب الكلام فابتدا بالاخبار عن كونه ووجوده واكده بالقسمية وثنى بالاخبار عن تحققه
ثبوته فيما يستقبل واكده بالسين وكلتا العبارتين معبرتان عن الوعيد الا ترى كيف قال اولا
وانه اعد له كفاه من العقاب وثانيا سنكتب على جهة الوعيد ثم خص العقبتين بقوله لن يفوتنا ابدا اثباته
وتدوينه اي ماضيا ومستقبلا والى هذا المعنى ينظر قول من قال فما بين احناء الضلوع مودة
تستبقي لها ما ابقى الدهر باقيا والتاء ان السين في سنكتب تتميم للمبالغة لان سين الاستقبال للتاكيد
الفعل في الاثبات كما ان لن للتاكيد في النفي قال الخليل ان سيفعل جواب لن يفعل وفي كلامه ايذان
بان المعطوف يكتسب من المعطوف عليه معناه بحسب انضمام للمقام وهو قوله لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه
كان لن يفوتنا فلهم الاسناد وان المعطوف عليه ايضا يكتسب من المعطوف معناه وهو المراد بقوله بان هذا
ليس باول ما ركبوه من العظائم الى آخره وفي سنكتب التفات من الغيبة الى التكلم ووضع لضمير الجماعة مكان
الواحد للتعظيم والتفخيم **قوله** وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا اي ونقول عطف على سنكتب
والمعنى لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه وننتقم منهم بجعل هذا القول وذلك الفعل بان نقول لهم يوم القيمة
بعد التعذيب بالحريق ذوقوا قال الزجاج ذوقوا كلمة تقال للذي يؤيس من العفو اي ذق ما انت فيه
فلست بمتخلص منه وقال القاضي الذوق ادراك المطعوم ويستعمل على الاتساع لادراك سائر المحسوسات
والحالات وذكره هنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشي عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان
اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال وقلت ناسب ذوق
في الاتساع بالادراك قوله بما قدمت ايديكم في الاتساع في مزاولة الاعمال **قوله** ذوقوا اي ذوقوا
جزاء فعلكم باعاق من حق والله يحق عفوكم **قوله** ثم عطف قوله وجه السوال ان الجهة الجامعة بين
المعطوف والمعطوف عليه واجب وهي في قوله ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد مفقودة
لان الذي دل عليه المعطوف عليه استحقاق التعذيب لكونه تعليلا لقوله وذوقوا عذاب الحريق وهذا كيف
يتصور في قوله ليس بظلام للعبيد واجاب ان مفهوم الآية دل على انه عادل والعدل يستلزم العقاب
المسيء والاثابة للمحسن كانه قيل ذلك العذاب بسبب فعلكم وبسبب ان الله عادل لا يترك معاقبة المسيء
فحصلت الجامعة **قوله** ويعني الذي نعلمه ومعناه ان تاتيهم القربان والنار النازلة من السماء آكلة له كانه

قل

قيل جاءكم رسل بالبينات وهذه البينة خاصة فهو من عطف الخاص على العام قوله الصحف فالكتاب
الذي يرجع تنور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا حسنته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن
الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن **قوله** ولا ذاكر الله الا قليلا
اوله فالفيته غير مستعتب فذكرته ثم عاتبته عتابا رفيقا وقولا جميلا غير مستعتب اي غير راجع
بالعتاب عن قبح فعله واستعتب واعتب بمعنى واستعتب ايضا طلب ان يعتب والاصل ولا ذاكر الله
بالتنوين فطرح مع نصب الله فانهم قد يحذفون التنوين عند ملاقاته ساكنا اما طلبا للخفة او فرارا من التقاء
الساكنين والدليل على تقدير التنوين نصبه الله فلو كان قصده الى الاضافة لجر **قوله** اتصاله بما قبله
ان كلكم تموتون وتمام تقريره انه سبق ان قوله فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتصبير له على اذى قومه يعني ان الرسل قاطبة كذبوا واوذوا فصبروا واجتنى انكشف عنهم
الكرب لان مشاق الدنيا ومتاعبها ونعيمها ولذاتها انما وهو المعنى بقوله كل نفس ذائقة الموت وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور ثم جيء بانما الدالة على الحصر لما عسى ان يتردد في الخلد ما يلقى كل من الرسل والمكذب
جزاء عمل بعد الموت فقيل لهم نعم تجازون جزاء غير واف بان يكون القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من
حفر النيران وانما توفون اجوركم يوم القيمة جزاء وافيا والى هذا المعنى ينظر قوله تعالى وحاق بآل فرعون سوء العذاب
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ثم جيء بالفاء المفصلة
بيانا للجزائين في قوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ومن زحزح عن الجنة وادخل النار فقد خاب
وفيه رد لزعم من يزعم ان لا بعث ولا حشر وان الارواح للناري بعد الموت اما في السعادة او الشقاوة
والحديث اخرجه الترمذي عن ابي سعيد **قوله** فقد حصل له الفوز المطلق وقع ففيه ان المطلق جزاء الشرط
للتقيد بالزحزحة عن النار وادخال الجنة ليدل على ان حقيقة الفوز هذا وليس دونه فوز وان تعي به روينا
عن الامام احمد والترمذي والدارمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موضع سوط في
الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرؤوا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع
الغرور **قوله** ما يحب ان يؤتى اليه الضمير المستتر في يؤتى راجع الى ما الاساس ان اليه بحسانا اذا فعله
اي يحسن الى الناس ما يحب ان يحسن اليه **قوله** المسام اي المشتري للعرب لا يسوم الرجل على سوم اخيه اي
لا يشتري ودوى لا يسام ولا يبتاع **قوله** متاع بلاغ اي يبلغ بالدنيا الى الآخرة **قوله** وما يتبعون الى آخره
عطف على قوله البلاء اي البلاء في الانفس القتل وما يرد عليها وفي الاموال الانفاق وما يقع فيها وفي الدين المطاعن
وما يتبعون لكن غير العبارة فجعل ما يتبعون مبتدأ والخبر المطاعن وعطف صد وتخطيه وما كان على الخبر
قوله من معزومات الامور جعل المصدر في تاويل المفعول وجه الاضافة الى الامور وما عزم الله
على ما يجب ويجوز ان يعطف على معزومات **قوله** عزمة من عزمات الله على المحسنين يعني الجد والصبر وغيره

والمصنف حمل الآية على المعنيين النعانة في الحديث خير الامور عوازمها اى فرائضها التي عزم الله عليك
بفعلها المعنى ذوات عزمها التي فيها عزم وقيل ما وكدت رايك وعزمك عليه ووفيت بعهد الله فيه والعزم
الجد والصبر ومنه فاصبر كما صبر اولوا العزم ومنه لتعزم المسلة اى ليقطعها **قوله** شلاء الفرج ذكر
الاعتداد وانشد الزجاج للفرزدق تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا على جوابها
اى لا تتركنها لا تعيا بها ويقال للذي يطرح الشيء ولا يعبأ به قد جعلت هذا الامر بظهر **قوله** من
كتم علما عن اهله الحديث من رواية ابي داود والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سئل علما يعلمه فكتمه الجم بلجام من نار **قوله** وقرى وليبيننه بالياء الضاني ابن كثير وابو عمرو والباقون
بالتاء وفتح الباء قرا نافع وابن عامر والباقون بالتاء والعراقية فيها وفتح الباء **قوله** ولا تحسبنهم
قال الزجاج العرب تعيد اذا طالت القصة حسبت وما اشبهها اعلاما ان الذي جرى متصل بالاول
وتوكيد فتقول لا تظنن زيدا اذا جاءك وكلمك بكذا وكذا فلا تظننه صادقا فتعيد فلا تظننه توكيدا وقد
وقال القاضي المعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما
لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمنجاة من العذاب **قوله** ويجوز ان يكون شاملا
لكل من يأتي بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب يعني ان فرح انه موفق من الله فلا باس به وروينا عن مسلم عن ابي ذر
قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك
عاجل بشرى المؤمنين وعن البخاري ومسلم والترمذي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان مروان قال
لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ منا فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا
لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس ما لكم ولهذه الآية انما نزلت في اهل الكتاب ثم تلا ابن عباس واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الآية وتلا ابن عباس لا تحسبن الذين يفرحون
بما اتوا الآية وقال ابن عباس سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فأروه
ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما اتوا من كتمانهم اياه ما سألهم عنه **قوله**
ولا تحبب هواك يعني هواك اي ما تهواه من العبادة لما الحديث فقد روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي
داود عن ابن عباس قال بت في بيت خالتي ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله ساعة
ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر الى السماء فقال ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لآيات لاولي الالباب ثم قام فتوضأ واستن فصلى وفي رواية ثم خرج الى الصلوة فصلى
فجعل يقول في صلوته او في سجوده اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا
وامامي نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعلني نورا وفي رواية ثم تلا هذه الآيات
قوله فضيعها انتى من نسيانهم اي ضيع الله في تلك المدة فلم يقطعه ولم يرشيا وقيل الصواب ان لا
يسكت

متعلق

من مضاف لم دون لها وفي بعض النسخ فلم يقطعه **قوله** ذكرا دائبا الجوهري يقال داب فلان في عمله
جد وتعب دأبا ودؤوبا فهو دائب قال ودائبا كل حال ثم في اغلب جرائهم وذلك ان قوله لا تغفلون بالذكر
في اغلب جرائهم جملة موكدة لقوله يذكرون الله ذكرا دائبا على كل حال ومفسرة له لان الكل يطلق على
الاكثر قال الله تعالى على لسان سليمن عليه السلم واوتينا من كل شيء في حق بلقيس واوتيت من كل
شيء **قوله** لعمران بن الحصين الحديث اخرجه البخاري والترمذي وغيرهما وهذا الحديث حجة للشافعي
رضي الله عنه في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه **قوله** على عظم شان
الصانع عظم بدل من الضمير المجرور في قوله وما يدل عليه باعادة العامل كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن
آمن والاولى ان لا عطف ما دبر على ما يدل عليه بل على اختراع وابداع او على مصنوعها ويجعل ما في ما
دبر موصولة ومن في مما تكلم بيان ما دبر لئلا يلزم الفصل بين البدل والمبدل بالاجنبي فيؤدي الى المغالطة
قوله لا تفضلوني على يونس بن متى الى آخره والرواية عن البخاري ومسلم وابي داود عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى وعن البخاري عن ابي هريرة
من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب ورواه ابو داود عن ابي سعيد فان قلت كيف الجمع بين
هذه الاحاديث وبين ما جاء في فضل سيد المرسلين منها ما روينا عن الترمذي عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه
الا تحت لوائي الحديث قلت الوجه ما قال صاحب الجامع ان قوله انا سيد ولد آدم انما هو اخبار عما
اكرمه الله تعالى به من الفضل والسودد وتحدث بنعمة الله عنده واعلام لامته بذلك ليكون ايمانهم به على
حسب ذلك واما قوله صلى الله عليه وسلم في يونس عليه السلم فيحمل على سبيل الهضم والتواضع لربه
اي لا ينبغي ان اقول انا خير منه لان الفضيلة التي نلتها كرامة من الله وخصوصية منه لم انلها من قبل نفسي
ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها وانما يجب علي الشكر عليها وانما خص يونس بالذكر لما قصه الله من قلة
صبره على اذى قومه فخرج مغاضبا ولم يصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قلت وعلم من ذلك ان
قوله صلى الله عليه وسلم من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب معناه قال تعصبا وهوى وكذلك
قال صلى الله عليه وسلم لا تخايروا بين الانبياء رواه ابو داود عن ابي سعيد والاوجه ان يحمل التخاير على
معنى الرسالة والنبوة لقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله واما قوله فانه كان يرفع له في كل يوم مثل
عمل اهل الارض فلم اجده في الاصول **قوله** وذلك وصل تعليل لتنزيه الباطل بما ادى الى وجوب
الطاعة واجتناب المعصية يعني دل قوله فقنا عذاب النار ان المقدر ما ذكر لان الفاء الفصيحة دلت
على محذوف مرتبط معها تقديره ربنا ما خلقت هذا باطلا بل خلقته للدلالة على معرفتك ومن عرفك
يجب عليه اداء طاعتك واجتناب معصيتك ليفوز بدخول جنتك ويتوقى به من عذاب نارك لا ف

لأن الثنا بجزاء من تعلق بذلك قوله فيما خلق منهما بيان ما قوله في هذا ضرب من التعظيم اى
لفظة هذا وذلك ان المشار اليه هو خلق السموات والارض وكونهما خلقا بحق وما فيهما من بدايع فطرته
وعجايب صنعه وحسن تدبيره عما تكل الافهام عن ادراك بعضه وعن معاني دقيقة لطيفة جعلت كالمحسوس
للمشار اليه بما يشار الى المدركات بالمشاعر قوله وهو نظير قوله فقد فاز يعني في الاطلاق وان معنى
الجزاء ومعنى الشرط متحدان معنى قال ابن الحاجب في الامالي في قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته وضع قوله فما بلغت في موضع امر عظيم اى فان لم تفعل فقد ارتكبت
امرا عظيما نحو قولك ان جئت الى فقد جئت الى حاتم اى الى رجل كريم قوله من ذكر من الاعوان فقد ذكر
اى ذكر من عنى ليس بعده من عنى الاعوان الجل قوله فلا ناصر له بشفاعة وغيرها قال القاضي لا يلزم من
نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر قوله وان يقال سمعت عطف على المضمر المجرور في لم يكن منه
بد والجار في التعبير معاد لان حذف الجار مع ان وان قياس شايع قوله لانه لا منادى اعظم من ان العالم
مقام التفخيم وقوله وذلك اشارة الى كيفية حصول التفخيم وتحقق جرله قوله للنائرة الملتهب تقال بينهم
نائرة اى عداوة وشحناء واطفاء النائرة عبارة عن تسكين الفتنة وهي فاعلة من النار قوله معنى بهاء اللام
ومعنى الاختصاص واتفقان جميعا اى حاصلان لان من انتهى الى الشي اختص به قال القاضي والتعاور والنداء وما
يعدى باللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص قوله ان امنوا او بان امنوا الاول على ان مفسرة
لان في منادى للايمان معنى القول والثاني على ان ان مصدرية قال ابو البقا ان مصدرية وصلت بالامر بمعنى ينادي
للايمان بان امنوا قوله ذنوبنا كبائرنا وسيئاتنا صغائرنا ليكون من باب التتميم لا الاستيعاب كقوله تعالى
الرحمن الرحيم اولان المناسب بالذنب الكبائر لانه ماخوذ من الذنب وهو الذي يرد لان الاساس تبعت على
فلان بجنى وبجرم واصبت من ذنوبك وهو مولى الذنوب للكبائر ولان الشرك يسمى ذنبا ولا يسمى سيئة ولان الغفران
مختص بفعل الله والتكفير قد يستعمل في فعل العبد يقال كفر عن يمينه ولانها مقابلة للحسنة كقوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات ولا شك انها صغائر قوله مخصوصين بصحبتهم الاختصاص مستفاد من
استعمال التوفي مع الابرار وذلك ان التوفي مع الابرار محال لان بعضا منهم تقدم وبعضا لم يوجد فالمراد الانخراط
في سلكهم على سبيل الكناية فانه اذا كان منخرطا في سلكهم لا يكون مع غيرهم قوله لا انه كيفما اتبع ذكر المنادي
للايمان يعني الدليل على ان على صلة الوعد والمضاف المقدر التصديق انه تعالى لما قال مناديا ينادي للايمان
والمراد بالمنادي الرسول وبالايمان التصديق لتعديته بالباء اتبعه قوله ما وعدتنا على رسلك كانه قيل
انا سمعنا رسولا يدعو الناس الى التصديق فصدقناه فاذا كان كذلك فاتنا ما وعدتنا من الاجر على ذلك
التصديق قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب اوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى اى رب
داع دعا هل من يجيب الى الندى اى هل احد من المستمعين فلم يستجبه احد قوله اى يجمع ذكوركم واناثكم

اصل واحد ومرادان من في بعضكم من بعض اتصالية كما جاء وما انا من دد ولا الدد مني ثم الاتصال اما
بحسب ان اباكم ادم فهو المراد بقوله يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد واما بسبب جنسكم وخلقتكم فهو المراد بقوله
لفرط اتصالكم واتحادكم ولما كان الاتصال في هذا الوجه ليس على الحقيقة قال كانه منه اى كان كل
واحد من الاخر واما باعتبار الاخوة في الاسلام فهو المراد بقوله المراد وصلة الاسلام قوله روى ان ام سلمة
قالت الحديث رواه الترمذي قوله تفصيل لعمل العامل منهم واللام في العامل للعهد والعمل هو العمل
المضاف الى عامل وكان من حق الظاهر ان يقال فالمهاجرة حكمها كذا وعمل مستقما بلا عن الاوطان كذا
وعمل ذي الكتاب والجاهد في سبيل الله والمقاتل كذا لان تفصيل العمل هذا فعدل عنها الى اعادة ذكر العامل
بالموصول وايقاع الاعمال صلة لها ليدل على العامل وعلى العمل مزيد التعزير تلك الاعمال وتصوير
تلك الحالة السنية تعظيما للعامل وتفخيما لشانه في بناء الخبر وهو قوله لاكفرن عنهم سيئاتهم على المسند اليه
الموصول مع ارادة القسم وتكرير اللام في ولادخلنهم اشعار بان هذه الكرامة لاجل تلك الاعمال الفاضلة والخصايل
النابهة وان لا بد من تحقيق كل من هذين الوصفين على سبيل الاستقلال قوله واضطروا الى الخروج
واوذوا وقوله وقاتلوا عطف على قوله وللمهاجرة عن اوطانهم لانها تفسير لقوله هذه الاعمال السنية وانما
غير العبارة ليكون تفصيلا لما ذكر وتفسيرا للاية لان معنى قوله تعالى واخرجوا من ديارهم هو اضطروا الى
الخروج من ديارهم وانما قال اضطروا لان المشركين ما اخرجوهم بل اذوهم حتى خرجوا قوله في سبيل من
اجله وبسببه اى من اجل سبيلي في هذه كما في قوله تعالى والذين جاهدوا فينا قوله على التقديم والكناية
قال القاضي الواو لا يوجب الترتيب والثاني افضل ولان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا
وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير قوله من باب الابتهال النهاية هو التضرع والمبالغة في السؤال
قوله واعلام بما يوجب هو عطف على قوله تعليم والمشار اليه بلفظة هذا المذكور من قوله الذين يذكرون
الله الى قوله حسن الثواب واما بيان الابتهال والمبالغة في السؤال فهو انه قرن بكل من ربنا الوسيلة
الى اجابة الدعاء فعلق الاولى قوله تعالى ما خلقت هذا باطلا وقد تقرر ان المراد به المعرفة والاتيان بالطاعة
والاجتناب عن المعصية وبالثانية قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته وفيه مبالغة في الاستبعاد
وبالثالثة قوله ان امنوا بربكم فامنا واي وسيلة اسنى من الاجابة بالايمان وبالرابعة الوعد على لسان
الرسول وهو كالختم لان الوعد واجب الوفاء من الكريم على لسان الصادق والمراد بقوله ما يوجب حسن الاجابة
قوله فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم الاية يعني ختم الابتهال بذكر الاعمال ليؤذن ان الاجابة انما كانت
بسبب انهم اتوا بتلك الاعمال السنية وفيه اشارة الى ان لام التعليل في قوله تعالى اني لا اضيع متعد ونطق
عليه قوله الحسن الا انه اتبع ذلك يعني لما اخبر انه استجاب لهم لكن بشرط ان ينفع الدعاء اى العمل الصالح
وهو قوله فالذين هاجروا الاية وانما يحتمل العمل رافع الدعاء لقوله والعمل الصالح يرفعه قوله ولسبيل على

الثواب موصولا اليه بالعمل بل بالجعل فيه منعه ولا ارتياب ان الثواب مترتب على العمل لكن الكلام في ايجابه بما روينا من البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى لكن قريب لن يدخل احدا منكم عمله الجنة **قوله** يتعقبون النهاية ابو عقبان بكسر الدال وضمها وسكون القرية ومقدم اصحاب البن واعة وهو معرب ونونه اصلية لقولهم تدهقن الرجل وله دهقنة وقيل النون زائدة وهو من الدهق الامتلاء **قوله** لتنزيل السبب منزلة المسبب السبب تقلبهم في البلاد والمسبب التباس الغرور به فنهي تقلبهم لينفي غروره به يعني لا تغتر بسبب تقلبهم في البلاد وتنعمهم بالمال والمنال فان ذلك في زمن الزوال يعني لا تكن بحيث ان تشاهد ذلك وتقع في الغرور وهو على منوال لا ارينك ههنا فان حصول المخاطب في ذلك المكان سبب لرؤية المتكلم اياه فيه فنهي نفسه عن رؤيته هناك لينتهي المخاطب عن حضوره فيه **قوله** ما الدنيا في الآخرة الحديث رواه مسلم والترمذي عن مستورد بن شداد مع تغيير يسير يعني ليست الدنيا في جنب الآخرة الا كذا وكذا **قوله** وكذا النزل الجار اليت الجار لاكل المتسلط شافعا اي نزل ناشيفا والبا في بالجيش للتعدية او المصاحبة تقول اذا جعل الجيش ضيفا لنا اذا اصار مع الجيش ضيفا لنا والمرهفات السيوف الباترات نزلا على انهكم **قوله** والعامل الظرف اي الجار والمجرور اعني لهم لانه قوي بالاعتماد على المبتدا وحمل في جنابته على انها فاعله فيعمل في الحال لان العامل في الحال هو العامل في ذي الحال واد يعلم جنابه بالابتداء ولهم الخبر ونزلا حال مما في الظرف من الضمير **قوله** اصحمة النجاشي قال صاحب جامع الاصول النجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم وبالشين المعجمة لقب ملك الحبشة فالذي اسلم وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم هو اصحمة اسلم قبل الفتح ومات قبله ايضا وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه خبر موته ولم يره قيل انما قال ابصر سرير النجاشي لان الصلوة لا تجوز على الغائب عند الحنفية **قوله** علج النهاية العلج الرجل من كفار العجم وغيرهم والاعلاج جمعه ويجمع على علوج ايضا **قوله** ويجوز ان يراد انما توعدون لآت يريد ان قوله ان الله سريع الحساب اما كناية عن قرب الموعد فيكون كالتكميل لقوله لهم اجرهم عند ربهم فانه في معنى الوعد ولذلك قال بعد ذكر الموعد اي الوعد كانه قيل لهم اجرهم عند ربهم عن قريب قال القاضي المراد من قوله سريع الحساب ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء واما تعليل له على سبيل التذييل يعني لا يتوانى ان يجزيهم بما عملوا لانه تعالى سريع الحساب لانه عالم بالمحسوب بالذي هو اعمال العباد واذا علم ذلك يوفي ما يستأهله العامل من الاجر لانه تعالى كريم لا يضيع عنده عمل عامل من ذكر او انثى فعلى هذا هو كناية تلويحية **قوله** تخصيصا اي ذكر تخصيصا لان المصابرة نوع خاص من الصبر كانه قيل اصبروا على ما يجب الصبر عليه وخصوصا الصبر مع اعداء الله لانه اصعب فيكون من باب قوله وملائكته وجبريل واعلم ان هذه خاتمة شريفة مناديه

على ما اشتملت عليها السورة من التحريض على الصبر في تكاليف الله والحث على المصابرة مع اعداء الله والبعث على التقوي في جنب الله ولذلك افتتحت السورة بذكر الكتب المنزلة على انبياء الله ليكون الفاتحة مجاوبة للخاتمة فان كتب الله ما نزلت الا للحث على التقوي والصبر على التكاليف والمصابرة مع الكفار والمرابطة في سبيل الله وسمت السورة بعضها ببعض واحد واطنب فيما يتصل بها من المكابدة والمشقة وتعرض من عدم الصبر وكرر فيها ذكر الصبر والتقوي كما سبق بيانه **قوله** من رابط يوما وليلة في سبيل الله الحديث من رواية مسلم والترمذي والنسائي عن سلمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط يوما في سبيل الله كان له كاجر صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك من الاجر واجري عليه الرزق وامن من الفتان اي المنكر والنكير تمت السورة حامدا لله ومصليا على رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله علام عطف قوله يعني ان قوله خلقكم من نفس واحدة دخل فيها حوا وغيرها من بني آدم لان المعنى انشأكم منها فزعم فعلى اي شيء عطف وخلق لئلا يلزم التكرار واجاب بقوله ان الخطاب بقوله يا ايها الناس ان كان عاما فهو ليس معطوف على خلقكم ليلزم التكرار بل هو معطوف على محذوف بيانا وتفصيلا لكيفية خلقهم فانه قد علم خلق الجميع من قوله خلقكم من نفس واحدة فتفسير وكشف بقوله انشأها وخلق منها زوجها وان كان الخطاب خاصا واريد بالناس الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عطفا على خلقكم ولا يلزم التكرار ايضا اذ المراد بالثاني غير الاول فالمعطوفان على الاول داخلان في حيز الصلة فلا يكون وخلق منها زوجها مستقلا بنفسه وعلى الثاني مستقل في الدلالة لانه عطف على نفس الصلة واليه الاشارة بقوله رجالا كثيرا ونساء غيركم قال صاحب التقريب وانما التزم الاضمار في الاول والتخصيص في الثاني دفعا للتكرار ويحتمل ان يعطف على خلقكم من غير تخصيص بالناس ولا تكرار اذ لا يلزم من خلق بني آدم من نفس خلق زوجها منه ولا خلق الرجال والنساء من الاصلين جميعا وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال ان الواو في وخلق واو الحال اي خلقكم من نفس واحدة وقد خلق منها زوجها فلا يحتاج الى الاضمار والتخصيص وقال القاضي يا ايها الناس خطاب عم بني آدم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منها امكم حواء من ضلع من اضلاعها او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية تولدهم منهما ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء اذ الحكمة تقتضي ان يكون اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وقلت والله اعلم تبيين ولا مقصود المصنف على وجه يعلم منه اي الاقوال اولى بالقبول

اما الوجه الثاني وهو ان يكون وخلق منها زوجها عطفاً على خلقكم فبني على قوله يا ايها الناس اعبدوا
ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون لفظاً ومعنى وبنا عليه في هذا المقام قوله واتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام لان مثل هذه المخاطبات مختصة بالعرب واما الوجه الاول فبني على ترتب
الحكم على الوصف المناسب لانه يستدعي العموم في الناس والتشريع فيه واضمار ما نعوت الحصر حا[illegible]
الوصف المترتب عليه لان الكلام سيق للتنبيه على اقتدار عظيم وامتنان متبالغ كانه قيل يا بني آدم اتقوا
ربكم العظيم الشان ذا القدرة الكاملة والنعمة الشاملة التي ظهرت آثار قدرته وتبينت سوابغ نعمته في الشأن
من هذا الخارق الفرد العجيب الشان الجامع لكمالات الدين والدنيا وهذا مما لا يخفى عليكم وظهر من هذا التقرير
ان هذا الوجه ابسط وابين وللفوائد اكثر واملا وتدخل فيه من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخولاً اوليا فهو بالتلقي والقبول اجدر وعلم ان ارادة الابهام والتفسير وكذا التعقيب بالبيان لا يدخل
في المقصود وان صح من جهة الاعراب لانه اذا عطف بيانا لزم منه قصور البيان عن المبين لانه لا يعلم
من قوله وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان كيفية خلقه آدم المبهمة في قوله نفس واحدة كما بينه
المصنف بقوله انشاها من تراب فضلا عن تفصيله واذا جعل حالا والمراد العموم كما قال صاحب الفرائد
دفعه قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قوله فوصفها الفاء للتعقيب مثلها في قوله تعالى فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم اي اراد ان يصفها بصفة وهي انه انشاها من تراب الى آخره فوصفها بصفة هي بيان
وتفصيل لكيفية خلقهم فيكون قوله انشاها داخلا في التفصيل فهو بيان ابتداء حاله وقوله وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء بيان لغاية امره مما يتعلق بالتوالد والتناسل وما يتوسط بينهما من سائر الاحوال
الغريبة فهو مقصود ومراد لان الاضمار في امثال هذه المقامات مؤذن بان التعريف غير واف بالمقصود وفي
تخصيص الذكر بقوله من نفس واحدة دون اسمه عليه السلم اشعار بتصوير الاطوار والاحوال قوله خلقوا
من ضلع من اضلاعها روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والدارمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه
كسرته وان تركته لم يزل اعوج قوله لانهم من جملة الجنس المفرع من آدم فصح ان يقال خلقكم من نفس آدم
وان تعددت الوسائط قوله الذي تقتضيه سداد النظم الى آخره وتوجيهه ان الاصل في ترتب الحكم على
الوصف ان يكون ذلك الوصف مما له صلاحية العلية وههنا خلقهم من نفس واحدة كيف يصح ان يكون
علة لقوله فاتقوا واجاب اولا ان الحكم هو الاتقاء من المعاصي والكفر ومرجع الوصف الى اثبات العقاب
الزاجر من المليك القادر وثانيا ان الحكم هو الاتقاء من كفران النعم ومرجع الوصف الى ثبوت انعام النعم
لان من قدر على بلايها قدر على نعائها اعلم انه قال ولكنها اعقبها الامر بالتقوى بما يرجحها ويدعو
اليها باو وذكر بعده مرجحا للتقوى وداعيا بالواو للمبالغة يعني الطيبي نقرر عند علماء الاصول ان الترتيب

على الوصف اما ان يكون موجبا او باعثا على الندب وليس ههنا من الامرين شيء قوله او اراد
بالتقوى تقوى خاصة عطف من حيث المعنى على قوله لان ذلك مما يدل عليه القدرة لان الوجهين
السابقين مشتملان على ارادة تقوى عامة من الكفر والمعاصي في جميع ما عليه من كفران النعمة
في ما انعم الله وهذه في تقوى مختصة بما يتصل بحفظ حقوق ذوي الارحام فقط وتقوى غير منحصر فيها
الفعا التنابيث قوله حجلكم صنوانا النهاية الصنو المثل واصله ان تطلع نخلتان من عرق واحد وكذا
الادومة بوزن الاكوله الاصل وفي حديث عمير بن اقصى اناس العرب في ادومة بناتها قوله وهذا
المعنى مطابق لما في السورة وهذا يوهم ان الوجهين الاولين غير مطابقين لكن مراده ان دلالته على
معنى السورة بالمطابقة من حيث الخصوص وذلك ان السورة مشتملة على ذكر ذوي الارحام والعصبات
كلها ودلالة الوجهين عليه باللزوم لان الاتقاء من العقاب يوجب الاجتناب عن جميع المنكرات ومنها
قطع الرحم والاحتراز عن كفران النعم كلها يوجب الاحتراز عن كفران نعمة الرحم ويتنصر هذا الوجه الاخير
بما روينا عن مسلم واحمد والنسائي عن جرير كنا في صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم
مجتابي النمار والعباء متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما راى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فامر بلالا فاذن واقام ثم خطب فقال يا ايها الناس اتقوا
ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله ان الله كان عليكم رقيبا الحديث قوله تساءلون قرا الكوفيون
بتخفيف السين والباقون بتشديدها قال الزجاج اصله تتساءلون فحذف التاء الثانية تخفيفا
لان اجتماع التائين مستثقل والكلام غير ملبس قوله على سبيل الاستعطاف قال ابن الحاجب
القسم جملة انشائية تؤكد بها جملة اخرى فان كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف وان كانت طلبية
فهو للاستعطاف وقال المصنف في قوله تعالى رب بما انعمت علي يجوز ان يكون قسما اي
اقسم بانعامك علي وان يكون استعطافا اي رب اعصمني بحق ما انعمت علي وقلت فالاستعطاف مستفاد
من اللفظ الذي يشعر بالعطف والحنو ومعنى الاستعطاف ههنا ماخوذ من لفظ الله والرحم فان القرابة
موجبة للتعطف والرافة يؤيد هذا التاويل قوله بعد هذا ان الله الذي تتعاطون باذكاره وباذكار الرحم
قوله او تسألون غيركم بالله يريد يجوز ان يكون التفاعل من جانب واحد كما استعملوا تفاعلون ويريد
تفعلون واللام في للجمع يتعلق بقوله فعل قال المصنف سمعت من العرب تباصرته بمعنى ابصرته
قوله لانه اذا تلاقى حرفان عبر بهما عن شيء واحد وجاز الثاني للاعتبار بالجمعية التي يعطيها اللفظ دون
المعنى لارادة المبالغة كما سبق في قوله تعالى يخادعون بمعنى يخدعون قوله وبنصره قراءة من قرا
تساءلون فيصير الوجه الثاني وهو ان يراد يسألون تسألون غيركم لانها صريحة فيه قوله
وقرى والارحام بالحركات الثلث بالجر حمزة والباقون بالنصب واما الرفع فشاذ قوله متصل كاسمه

هو كذلك يسمى شجاع هو شجاع كاسمه قال لا زال كاسمه مسعودا **قوله** لتكرره يعني اجتمع اتصالا
احدهما ان الضمير متصل وثانيهما ان الجار والمجرور والمضاف مع المضاف اليه كشي واحد نصار ت الهاء
كجزء من الكلمة فلا يجوز العطف بخلاف المنصوب لانه لم يتكرر الاتصال قال الزجاج المجرور كالتنوين
في الاسم فقبح ان يعطف باسم يقوم بنفسه على ما لا يقوم بنفسه قال المازني كما لا تقول مررت بزيد
وك كذلك لا تقول مررت بك وزيد وانشد سيبويه فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك
والايام من عجب قال المصنف وقد تمحّل اي تكلف وتعسف لانه ان ارتفع قبح العطف ان حجر
نحو اضمار الجار قال السجاوندي كيف اصبحت فتقول خير اي بخير ولو قلت باي حال اصبحت نقول اخير
كان احسن فجاز ان يحمل عليه لغة القرآن والا فتقسيم فاذهب فما بك والايام من عجب ضرورة شعر
لا يحمل عليه لغة القرآن ومعنى البيت قد كنت مهجورا مبعدا فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا وليس هذا جزاء
الاحسان ثم عدده وقال اني عرفت شيمة الزمان وفقد ابنائه فاذهب فما بك من عجب ولا بالايام
قوله والارحام كذلك قال المصنف انه لما علم واشتهر بدليل الاستقراء والقياس لم يخف على
انه لا بد منه اما منطوقا به واما مقدرا والتقدير اما مما بقي بدليل قراءة النصب واما بتسا ال به بدليل
قراءة الجر **قوله** والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم خالقا يعني الكلام كله وارد على عرف العرب اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على اختياره الوجه الثاني من الوجهين اللذين ذكرهما في اول
السورة فقوله اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي تناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها عن
الاية حسب نصب الارحام وقوله او واتقوا الله الذي يتعاطون باذكاره واذكار الرحم بحسب جره
ثم اعاد الجار في باذكاره وباذكار الرحم وترك معنى قراءة الرفع لعوده الى احد المعنيين **قوله** والرحم
عند النهاية حجنة المغزل صنارته وهي المعوجة التي في راسه روينا عن الشيخين عن ابي هريرة
ان الرحم شجنة من الرحمان وعن احمد بن حنبل وابي داود والترمذي انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها
من اسمي النهاية شجنة اي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق الشجنة بالكسر والضم شعبة من غصن
من غصون الشجرة والحقيق فيه ان العرش منصة تجلى عليه صفة الرحمانية كقوله تعالى الرحمن
على العرش استوى ولما كان الرحم تعلق باسم الرحمن بسبب الاشتقاق جعلها حجنة عند العرش الذي
هو منصة الرحمن كي من الشجنة من الرحمن **قوله** ان تختار له الموضع الحلال هذا كناية عن
ان لا يكون من زانيا لقوله فلا يقطع رحمه فانما للعاهر الحجر النهاية العاهر الزاني وقد عهر يعهر عهرا وعهورا
اذا اتى المراة ليلا للفجور ثم غلب على الزنا مطلقا والمعنى لاحظ للزاني في الولد وانما هو لصاحب الفراش
اي لصاحب ام الولد وهو زوجها او مولاها وهو كقول الآخر له التراب اي لا شيء له **قوله** ثم يختار
الصحة ويجتنب الدعوة النهاية الدعوة في النسب بالكسر هو ان ينتسب الانسان الى غير ابيه وعشيرته

وكانوا يفعلونه فنهى عنه وجعل الولد للفراش يعني يجب ان يصون نفسه عن الزنا ينبغي ان يجتنب
موضع سوء اي الزانية فان الزانية ربما تزني فيلد فينتسب اليه لقوله الولد للفراش فلا يصح نسبه
حقيقة فيكون دعيا فقوله ويجتنب الدعوة كناية عن ان لا يكون المراة زانية والمعنى ما اخرجه الحميدي
عن البخاري عن عائشة رضي الله عنها كان عتبة بن ابي وقاص عهد الى اخيه سعد ان ابن وليدة زمعة
مني فاقبضه اليك فلما كان عام الفتح اخذه سعد فقال ابن اخي قام عبد بن زمعة وقال اخي ابن وليدة
ابي ولد على فراشه فتساوقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن
زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم قال لسودة احتجبي منه لما راى من شبهه بعتبة **قوله** فتعال
يتايم قال المصنف انشد في الشريف لبشر النجدي ا اطلال حسن بالبراق اليتايم سلام
على احجار كن القدايم جسر امراة **قوله** استغروا بانفسهم عن كافل اي قوله زال تفسير لقوله ان يبلغوا
مبلغ الرجال اي يموا به قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا بلغوا زال عنهم هذا الاسم وهذا التعريف بحسب
العرف العام لا الشرع لخروج حكم الحلم من التعريف وهذا اورد ولما قوله صلى الله عليه وسلم سوالا عليه
قوله تعليم شريعة لا لغة اي لم يرد بقوله لا يتم بعد الحلم اليتم اللغوي فان المقام مقام تعليم الاحكام لا تعليم
اللغة يعني انه منقولة شرعية لان الغالب على من احتلم الاهتداء لطريق صلاحه فلا يكون كاليتيم الذي
لم يستغن بنفسه عن كفالة كافل ومن ثم ضم الرشد معه في قوله تعالى فان انستم منهم رشدا **قوله**
فما معنى قوله واتوا اليتامى اموالهم انفا يدل على انكار يعني اذا كان معنى اليتم عدم البلوغ وصحة التصرف
في الاموال والاستغناء عن الكفالة فكيف قيل واتوا اليتامى اموالهم واجاب بجوابين احدهما ان
اليتامى على ظاهره والايتاء على خلاف الظاهر والثاني في عكسه الانصاف ويقوي الاول قوله بعد آيات
وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم والآية الاولى لحفظها عليهم والثانية للايتاء الحقيقي بعد البلوغ
والرشد وبينه ما بعده ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم تاديب للوصي ما دام المال
في يده وعلى الوجه الاخير يكون معنى الآيتين واحدا فالاولى مجملة والثانية مبينة بالايتاء مع البلوغ **قوله**
ان لا يطمع فيها اي المراد من الامر بالايتاء رفع الطمع على سبيل الكناية لان الايتاء انما يأتي اذا بقي المال
ولم يهلك وانما يسلم من الهلاك اذا لم يتصرف فيه تصرف الملاك ولا يتصرف في مال الغير الا الطامع فيه
قوله غير محذوفة اي منقوصة الاساس فرس محذوف مقطوع الذنب وزق محذوف مقطوع القوائم قوله
على ان فيه اشارة يعني سموا باليتامى وان لم يكونوا يتامى مجازا الاعتبار معنى لطيف وهو ان لا يؤخر الايتاء
من البلوغ ويسمى هذا الفن في الاصول باشارة النص وهو ان يساق الكلام لمعنى ويضمن معنى آخر واليه
الاشارة بقوله على ان فيه اشارة **قوله** فما كان جزم عطف على يستبدلوا او نصب جواب للنهي **قوله**
فلما قبض القرا ماله انفقه اي فلما مات الغلام وجد الناس ان الغلام انفق ماله في سبيل الله **قوله** ثبت

اجر الغلام وتعني الوزر على والى بمعنى جمع والى المال اما عن الحرام فعليه الظلامة واما من الحلال فعليه
تبعة الحساب والوزر ان منع من حقوق الله سيما هذا على تقدير المعانى مجمع عليه واما على الاول فمختلف فيه
بناء على ان الولى لعله هو غاصب ايضا ام لا فعلى مذهب الشافعي لا يثبت الاحرام بردّه الى من غصب منه او
يستحل منه **قوله** اختزال اموال اليتامى النهاية وفي الحديث يريد ان يختزلونا من اصلنا اى يقتطعونا
ويذهبوا بنا منفردين **قوله** فاكرم السكن البيت السكن اهل الدار يحملوا او تحملوا واستبد لكنه
البقر والظبا والمستحلف مجرور على تقدير المضاف واللام بمعنى الذى والعائد محذوف وناد له قوله
ويالوم ما استحلفه **قوله** ان تجعل شاة اى تعطى عند الانفاق شاة مهزولة مثلا وتحاسب عليه بالشاة
السمينة **قوله** هذا ليس بتبدل وانما هو تبديل الجوهري تبديل الشيء تغييره وان لم يأت ببدل واستبدل
الشيء بغيره وتبدله اذا اخذه مكانه الاساس بدل الشيء غيره وبدلت الدار بانسها وحشا واستبدلت فعنى
البدل الاستبدال والاستبدال طلب البدل فقوله ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم
وقوله ولا تستبدلوا الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها ليس فيها اخذ شيء واعطاء آخر
بدله بل هو طلب شيء ليس عنده وترك ما عنده يدل عليه قوله وما ابيح لكم من المكاسب فعلى هذا قوله الا ان يكارم
صديقا له استثناء متصل من قوله انما هو تبديل فتقدير الكلام ان يعطى شاة مهزولة مكان سمينة تبدل
لانه اخذ شيء واعطاء شيء آخر وليس بتبدل الذى هو ترك شيء واخذ بدله كما سبق الا ان يحمل قول السدي
على المكارمة بان يكون لليتيم شاة سمينة في ذمة صديق الولي فيأخذ منه مجانا مكان السمينة مكارمة له فيصح
هذا معنى التبدل ويؤيد ما ذهبنا قوله مكان سمينة من مال الصبي قال الزجاج ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
معناه لا تاكلوا مال اليتيم بدلا من مالكم وكذلك لا تاكلوا ايضا اموالهم الى اموالكم اى لا تضيفوا اموالهم
في الاكل الى اموالكم **قوله** وسمع بهم النهاية يقال سمعت بالرجل تسميعا وتسمعة اذا شهرته ونددت به
وسمع فلان بعمله اذا اظهره ليسمع الجوهري التسميع التشنيع **قوله** طلاق ام ايوب حوب هو من باب التغليظ
قوله لانهم اذا كانوا مستغنين عن اموال اليتامى كان القبح ابلغ والذم احق الانتصاف طريق البلاغة
الترقي بالنهي عن الادنى تنبيها على الاعلى وهذا اعلى درجات النهي ان ياكل ماله وهو غني وادناها ما اكلها
وهو فقير فما وجه وروده على عكس القانون وجوابه ان ابلغ الكلام ما تقتضيه واجره افادة في
النهي من الاعلى فائدة جليلة لا توجد في النهي عن الادنى فالمنهي عنه متى كان اقبح كانت النفس منه انفر والاكل
من الغني ابشع فاذا استبشع النهي دعاه ذلك الى الاحجام عنه وعن اكل ماله مطلقا وعن هذا تخصيص النهي
بالاكل مع ان وجوه الانتفاع به محرمة فان العرب كانت تذم الاكال ومن الاكل وتعيب على من جعل كلبه […]
سائر الملاذ فخص النهي بالاكل لكونه اقبح الملاذ وحتى اذا نفرت النفس بمقتضى الطبع جر ذلك الى النفور من اخذ
مال اليتيم […] الى الملاذ ومثله لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة ولا يوجد مثل هذه المراعاة الا في الكتاب العزيز

فالنهي

فالنهي نخص بالادنى فالتنبيه على الاعلى وان عكس فالتدرب على الانكفاف عن القبيح مطلقا الى الانكفاف
من الاقبح **قوله** لما نزلت الآية في اليتامى وما في اكل اموالهم من الحوب الكبير خاف الاولياء فسر هذه الآية بوجوه ثلثة
وتدرك الشرط والجزاء على ما يعطيه الوجه من الحسن اولها ان خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا
ايضا ترك العدل بين النساء فقللوا عدد المنكوحات وثانيها ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما
حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات وثالثها ان خفتم الا تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما
طاب لكم قال صاحب الانتصاف هذا الحصر والآية معه فكملة لبيان حكم اليتامى والامر بالاحتياط وانه غير
منسوخ وموزه ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم الآية فنطابق الآيتان وعلى الثاني ومن للاولين لا يطابقا
لان الشرط لا يرتبط معهما بالجواب الا من وجه عام اما الاول فلان عدل النساء في الحرية كالجور على اليتامى واما
الثاني فلان الزنا محرم كما ان الجور على اليتامى محرم وكم من محرم يشاركهما في التحريم فلا خصوصية بربط الجواب (?)
الثالث فان ظاهر قوله مثنى وثلث ورباع انه توسعة عليهم كانه قيل ان خفتم نكاح اليتامى ففي غيرهن متسع وعلى
الاول هو تضييق كانه قيل ان خفتم من الجور في اليتامى فخافوا الجور في النساء واحتاطوا في عدد المنكوحات فينا
في التوسعة ووجه الاشعار بالتوسعة اطلاق ما طاب ثم معنى قوله مثنى وثلث ورباع بيانا لما وقع اطلاقه فلو اريد
التضييق لكانت البداءة بالتقليل انسب ولما خاف في التوسعة الميل قيل وان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة ولست (?)
هنا تقرير لا مزيد عليه **قوله** كما قيل ايامى والاصل ايايم الايم في الاصل التي لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا مطلقة
كانت او متوفى عنها زوجها المغرب رجل ايم ايضا وقد آمت ايمة قال كل امرئ ستئيم منه العرس او يئيم
ومن قصد به الثيب فلقوله صلوات الله عليه الايم احق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها واذنها صماتها
قوله تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة وذلك ان القسط بالكسر العدل يقال منه اقسط الرجل فهو
مقسط فعلى هذا لا غير مزيدة والقسوط الجور وقد قسط يقسط قسوطا فعلى هذا مزيدة **قوله** قيل ذهابا
الى الصفة اعلم انه قد تقرر ان ما لا يستعمل في ذوي العقول فاذا استعملت فيهم اريد الوصف نحو قوله سبحان
ما سخركن لنا وتخصيصه بحسب المقام والذى يقتضي هذا المقام من الوصف غير ما ذكره المصنف الحريم ما يشعر
به نفي الحرج والتضييق واشارة صاحب الانتصاف فالمعنى ان خفتم الا تقسطوا في يتامى النساء لما في تزوجهن مع
كلفة حق الزواج مراعاة حقوق اليتامى من القيام في اموالهن وجبران قلوبهن بسبب اليتم فانكحوا المرضيات
بغير ذلك لينتفي ذلك الحرج وطيب به نفوسكم فاسند طاب الى الضمير الراجع الى ما المفسر بالنساء واريد
طيب نفوسهم على المجاز […] وهذا التفسير وتفسير المصنف يعودان مع تاويل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم لما اريد بالطيبات المستلذات تارة والحلال اخرى والاول ارجح لاقتضاء المقام
ولما ان الامر بالنكاح لا يكون الا في الحلال فوجب الحمل على شيء آخر **قوله** عدلها من صيغها وعدلها من تكريرها
قال الزجاج انه معدول عن التكرير وعن التانيث وقال ابو البقاء انها لا تنصرف للعدل والوصف

وهي تدل بزيها وقيل حال من النساء وقال القاضي انها غير مصروفة للعدل والصفة فانها بنيت صيغات
وان كان اصولها لم تبن لها وقد استقصينا البحث فيه في الفاطر قوله الحلق للناكح اي انكح المغرب التركيب
يدل على الحل والانحلال منه الحلق الناقة من العقال ورجل طلق اليدين سمح وفي ضده مغلول اليدين
قوله كل ناكح روي بالنصب على انه مفعول ليصيب وفاعله ما الواحد من العدد قوله فلتعادتم
العدل فعليكم بهذا تردية اي منعه الذي سماه العدل قوله العاثر على الجرائر واحدتها الجريرة
وهي بكثيرة الجرائر الاساس اجر المراة اعطاها المهر وله مهاير وسراري قوله ما تصعب عليه قيل عليه
حال من فاعل المحافظة اي محافظة ملتبسا معه وفيه تعسف والوجه ان عليه صلة تصعب في الاساس
صعب عليه الامر وتصعب واستصعب وفي الصحاح واستصعب عليه الامر صعب المعنى وفي كثرة العيال
ما يتصعب على الرجل المحافظة معه على حد الورع فالمحرمة بالجملة والعائل مجدود قوله اعلى كعبا
مثل لاطلاعه على علوم العربية وكونه حافظا وافرا فيها وهو اما ان يكون من قولهم ثبت وثوب الكعب في تمام
الصعب اي انه اشد ممارسة لعلوم العربية واثبت في مزالقه او من قولهم اعلى الله كعبه وذهب كعب القوم
اذا ذهب جدهم وشرفهم النهاية في حديث قيلة لا يزال كعبك عاليا اي لا تزالين شريفة عالية على من
يعاديك قوله اطول باعا مثل لكثرة تناوله وعموم تعاطيه هذا تعصب للامام الشافعي ورد على
من خطاه قال ابو بكر الرازي وتخطاه الناس بانه خالف المفسرين وبانه لو قيل ان يعيلوا لكان
مستقيما قال صاحب الايجاز انما يقال من كثرة العيال اعال يعيل اعالة ولم يقولوا عال يعول وقال
صاحب النظم قال في اول الاية فان خفتم الا تعدلوا فالاحسن ان لا تجوروا مراعاة للمطابقة والمصنف اجابهم
بجواب واحد وهو ان معناه لا تجوروا لكنه على سبيل الكناية وهذا انما يتمشى اذا قلنا بالفرق بين الحرائر والاماء
في العزل وظاهر مذهب الشافعي على التسوية وان المراد بقوله فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى ما تقرر من
قبل كان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل لهم ان خفتم
ترك العدل فيهن بكثرتهن فقللوا عدد المنكوحات من عشرهن ثم نزل درجة اخرى بقوله وان خفتم الا تعدلوا
فواحدة او ما ملكت ايمانكم واما وجه المطابقة فان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة فبالنظر الى التصريح يحصل
المطابقة وبالنظر الى الكناية تحصل المبالغة التي يعطيه تصوير قول القائل كثرة العيال فضيحة الرجال
وعلى هذا الوجه وقع السؤال كيف يقل عيال من تسرى وقريب من هذه المطابقة قوله تعالى غلت ايديهم
جوابا عن قولهم يد الله مغلولة اذا اريد بغل الايدي حقيقته قال المصنف الطباق من حيث اللفظ و
ملاحظة اصل المجاز واما وجه التقرير على ان يجري على ان لا تعولوا على حقيقته كما قرره صاحب الانتصاف
واثرناه على الوجوه وهو ظاهر مكشوف وعليه التعويل ذكر في الروضة لا يحرم اي العزل في الزوجة على
المذهب سواء الحرة والامة بالاذن وبغيره وقيل يحرم في الحرة قوله وفي السراري الجوهري هي جمع السرية

وهي

وهي الامة التي بوأتها بيتا وهي فعلية من السر وهو الاخفاء وهو الجماع وضمت سينه لان الابنية تغير في النسبة
قوله عليك جاد عشرين وسقا المغرب الجد في الاصل القطع ومنه جد النخل صرامه اي قطع ثمره جدا
فهو جاد وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه انه نحل عائشة جاد عشرين وسقا وفي السماع جاد عشرين وكلاهما
متأول الا ان الاول نظير قولهم هذه الدراهم ضرب الامير والثاني نظير عيشة راضية والمعنى انه اعطاها نخلا
يجد منه مقدار عشرين وسقا من التمر وقلت وفي الجامع عن مالك في الموطأ قالت عائشة رضي الله عنها
نحلني ابو بكر جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما من الناس احب الي
غنى منك بعدي ولا اعز علي فقرا بعدي منك واني كنت نحلتك جاد عشرين ولو كنت جددته واحرزته لكان
لك وانما هو اليوم مال الوارث الحديث قوله بالغابة النهاية الغوابي هي الاماكن باعلى واضي المدينة
وادناها من المدينة على اربعة اميال وابعدها من جهة نجد على ثمانية قوله وسقا النهاية الوسق بالفتح
ستون صاعا وهو مائة وستون رطلا وفيه خلاف والاصل فيه الحمل وكل شيء وسقته حملته قوله
لطرهن عن طيبة انفسكم اي نحلة مصدر للنوع وضعت موضع ايتاء قوله ناحلين فالمصدر بمعنى الفاعل
وقوله طيبي النفوس تفسير ناحلين قوله وقيل نحلة من الله معطوف على نحولة قوله النافجة
ومن المجاز قولهم هنيئا لك النافجة وهي البنت لانه كان ياخذ مهرها فينفج ماله اي يوسعه ويعظمه وسمي الناحية
للبنت القيص لانها توسعه قوله كانه في الجلد توليع البهق معنى تمامه وشرحه في البقرة قوله فهو كقوله
فاصدق واكن الانصاف في تعقيبه به نظر فان المراعى هو الاصل هو الجزم ونقيض الاصل واعطاؤه
حكم الموجود حسن ولاكن لكا افراد الصداق المتقدم فليس باصل بل الاصل الجمع وقد ياتي الافراد فيه
على جهة الاختصار والاستغناء عن الجمع ولا يرد انهم راعوا ما ليس باصل في قوله بدا لي اني لست مدرك
ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا لان دخول الباء وان لم يكن اصلا الا انها توطنت بهذا الموضع وكثر
دخولها فيه فصارت كالاصل الانصاف والافراد اصل في الاية لان المراد واتوا كل واحدة من النساء
صداقها والجمع فرع على الافراد قوله من شكاسة اخلاقكم الجوهري رجل شكس اي صعب الخلق قوله
الاية التي بعدها يعني قوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا قوله عن شيء منه
نفوسهن اشارة الى التضمين قال القاضي جعل العمدة طيب النفس وعداه بعن لتضمين معنى التجافي والتجاوز
قوله يتأثمون النهاية يقال تأثم فلان اذا فعل فعلا خرج به من الاثم كما يقال تحرج اذا فعل ما خرج به من
الحرج وفي التركيب تضمين اي يمتنعون عن ان يرجع اليهم تأثما قوله بعثا لهن على تقليل الموهوب لدلالة
شيء منكرا تنكير تقليل عليه قوله ويجوز ان يكون تذكير الضمير يحتمل ان يكون معطوفا على قوله يرجع الى
ما هو في معنى الصدقات وهو الصداق والمراد به على ذلك الوجه جنس الصداق من حيث هو وعلى هذا المراد
البعض الشائع المتناول لكل واحد واحد على البدلية وتأنيث الضمير بمعنى الجنس في ...

كله ويظهر بهذا التاويل فائدة البعث على تقليل الموهوب وذلك ان الضمير اذا رجع الى الصداق الواحد يشعر
منه قليل ولا كذلك اذا رجع الى الجنس لان شيئا من الجنس يحتمل كل الصداق قال ابو البقاء تذكير الهاء
يعود على شئ وفي منه على المال لان الصدقات مال قوله لان بعض الصدقات هو تعليل لقوله منه سادا لا نفس
بعضه قوله والمرئ ما تحمد عاقبته قال الزجاج يقال مع هنأني مرأني فاذا لم يذكر هنأني قلت امرأني بالالف
وحصنه ان معنى امرأني تبينت انه استمرأني واجده مغبته فكذا معنى مرأني انه قد انهضم وجدت مغبته
قوله وهما صفتا للمصدر قال ابو البقاء هنا مصدر جاء على فعيل وهو نعت لمصدر محذوف اي اكلا
هنيئا وقيل هو مصدر في موضع الحال من الهاء اي مهنأ اي طيبا ومريا مثله والمرئ فعيل بمعنى مفعل يقال
امرأني الشئ اذا لم يستعمله مع هنأني فان قلت هنأني ومرأني لم تأت بالهمزة في مرأني ليكون تابعا لهنأني
قوله لا يدي لهم اي لا قدرة ولا طاقة يقال ما لي بهذا الامر يد ولا يدان لان المباشرة والدفاع انما يكون
باليد وكان يديه معدومتان لعجزه عن دفعه كذا في النهاية واللام مزيدة لتاكيد معنى الاضافة كما في قولهم
لا غلامي لك قوله فاضاف الاموال اليهم اي الى الاولياء وهذا سؤال وارد على قوله ولا تؤتوا السفهاء اي
والمال ليس لهم بل هو للسفهاء واجاب ان الاموال هنا عبارة عن الشئ الذي به تتم قوام امر الناس
وفيه وجوه معايشهم فهو مثل هذا لا اختص به احد دون احد وقال الزجاج معنى اموالكم الشئ الذي به قوام
امركم واليه الاشارة بقوله لانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم ونحوه قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم
فليس المراد النهي عن قتل نفسه بل عن قتل غيره اي لا تقتلوا ما يقال له النفس وينسب اليكم وكذا قوله تعالى
فمن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات فمما ملكت ايمانكم اي من جنس ما ملكته ايدي الناس لانه اراد
بالتزوج بامة الغير وهي ليست بمملوكة للمتزوج قوله لضعتم اي لهلكتم الجوهري ضاع الشئ يضيع ضيعة
وضياعا بالفتح اي هلك قوله قياما اي يقومون بها قال ابو البقاء قياما مصدر قام والياء بدل من الواو
ابدلت منها لما اعلت في الفعل لكسرة ما قبلها اي جعل الله لكم سبب قيام ابدانكم اي بقاءها وقلت انما اضاف
الاموال اليهم في قوله وآتوا اليتامى اموالهم ولم يضفها اليهم هنا مع ان الاموال في الصورتين لهم ليؤذن بترتب
الحكم على الوصف فيهما فان تسميتهم يتامى هناك وان لم يكونوا كذلك ثمة بسبب قطع الطمع فيفيد المبالغة في رد الاموال
اليهم فاقتضى ذلك ان يقال اموالهم واما الوصف هنا فهو السفاهة فناسب ان لا يختصوا بشئ من المالكية
لئلا يتورطوا في الاموال فكذلك لم يضف اموالهم اليهم واضيفا الى الاولياء وفيه بيان رعي المال وانه تعالى
جعله مناط منافع الدنيوية والاخروية فيتصونون وينفقونه في سبيل الله وذم من ضيعه في غير وجهه ونوفى
في مسند الامام احمد بن حنبل عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي اني اريد ان ابعثك
على جيش فيسلمك الله ويغنمك وارغب من المال لك رغبة صالحة قال فقلت يا رسول الله ما اسلمت لاجل
المال ولكني اسلمت رغبة في الاسلام وان اكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو نعم المال الصالح

للمرء

للمرء الصالح قوله وقرئ قيما بمعنى قياما قرأها نافع وابن عامر قال ابو البقاء انه مصدر مثل الحول
والعوض وكان القياس ان تثبت الواو لتحصنها بتوسطها كما صحت في العوض والحول ولكن ابدلوها ياء حملا
على قيام وعلى اعتلالها في الفعل ويكون الاصل قياما فحذفت الالف كما حذفت في خيم ويقرأ قواما بكسر
القاف وبالواو وهو مصدر قاومت قواما مثل لاوذت لواذا او انه اسم لما يقوم به الامر وليس بمصدر
قوله لتبذل الاساس بذل المال وغيره نقله بسرعة ومنه المبذل وتبذلت بالمنديل مسحت
به كني به عن الابتذال قوله وارزقوهم فيها في منها كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل فجعل
الاموال نفسها ظرفا للرزق فيلزم ان تكون الانفاق من الربح لا من المال الذي هو الظرف فلو قيل
منها لكان الانفاق من نفس المال ويؤيد هذا التاويل ما روى الترمذي عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال الا من ولي يتيما له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى
تاكله الصدقة واخرجه ايضا صاحب شرح السنة وفي الموطأ عن مالك بلغه ان عمر بن الخطاب قال
اتجروا في اموال اليتامى لا تاكلها الصدقة قوله وقيل هو امر لكل احد عطف على قوله والخطاب للاولياء
تعلق هذا الاضافة في اموالكم على حقيقتها قال القاضي والوجه الاول هو الملائم للآيات المتقدمة والمتأخرة
وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطي امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم سفهاء
استخفافا بعقلهم واستهجانا وهو اوفق لقوله التي جعل الله لكم قياما قوله قال ابن جريج عدة جميلة ان
صلحتم ورشدتم هذا على ان يكون الخطاب للاولياء قوله عن عطاء اذا ربحت اعطيتك وان غنمت في
غزاتي جعلت لك حظا هذا على ان يكون الخطاب لكل احد قوله وكل ما سكنت اليه النفس مبتدأ و
قوله فهو معروف الخبر والفاء لتضمنه معنى الشرط قوله فاستعير للتبيين الجوهري استوضحت الشئ اذا
وضعت يدك على عينك تنظر هل تراه ثم استعير لاستعمال الفكر في تبين المعنى استعارة محسوس
لمعقول كما استعير للاستعلام الذوق حيث قيل ذوقوا اجرامهم اي تبينوا احوالهم في الرشد تبينا ظاهرا
مكشوفا كالمحسوس قوله ومنعه مالك والشافعي الابتلاء وان يتتبع احواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء
ويتبصر مخايله وميله الى الدين الا انتصاف مذهب مالك انه لا يدفع اليهم شئ الا بعد البلوغ وهو احد
قولي الشافعي والآخر يوافق ما قاله الزمخشري وهو مذهب ابي حنيفة الآن في كيفية ذلك عند
الشافعي وجهين قيل يباشر العقد بنفسه وقيل يساوم ويقرر الثمن والولي يباشر العقد والرشد عند
مالك في المال وعند الشافعي في الدين والمال وحجة من اجاز الابتلاء قبل البلوغ انه جعل البلوغ
غايته فيكون قبله ضرورة مخالفة ما بعد الغاية لما قبلها قوله مخايلهم جمع مخيلة النهاية المخيلة موضع
الخيل وهو الظن كالمظنة والمخيلة السحابة الخليقة بالمطر وفي الحديث كان اذا راى في السماء اخيلة تغير
لونه الاخيال ان يختال فيها المطر قوله فان لم يرشد منهم [illegible] كيف يصنع

قوله فازالت القتلى ابيت نجّ الماء من فيه اى رمى به ومجاج المزن مطره والاشكل بياض وحمرة
قد اختلطا كانه قيل قد اشكل عليك لون الماء امر الماء او الدم قوله فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى
آخره الانصاف ثم ربط لكن مذهب ابي حنيفة في سبق الابتلاء والظاهر خلاف ذلك لان الغاية مركبة
الانصاف قد سبق الكلام عليه قال القاضي ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية
الابتلاء فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد
منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يؤنس منهم الرشد خلافا لابي حنيفة ولهذا جوّز بعضهم استحقاقهم
بالجر عطفا على قوله بلوغهم فيدخل الاستحقاق في غاية الابتلاء فان قلت قال الزجاج حتى هي التي
تقع بعدها الجمل واذا تضمنه معنى الشرط ثم قدرنا ذا ظرفيه وحتى جارة عنده الى حيث قال الى وقت
بلوغهم قلت هو في بيان تقرير الآية وتحرير المعنى لا في تقدير الاعراب ولهذا فسّر وقت بلوغهم بقوله
واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم الى آخره وجعل الفاء مع الجملة الشرطية في قوله فان آنستم منهم رشدا
بمنزلة قوله بشرط ايناس الرشد قوله احسن به فهن اليه شوس اوله خلا ان العتاق من المطايا
تبله فبانوا يسجون وبات يسرى بصير بالدجى هاد غموس قائله ... يصف قوما ...
في المفازة ويسوقون الابل والاسد يطلب فريسته منهم والعتاق بكسر العين النجيبات من الابل
والغموس بالغين المعجمة القوى الشديد وشوس جمع اشوس وشوسا وهو الذي ينظر بمؤخر عينه واحسن
اصله احسس حذف السين الاولى ونقلت حركتها على الحاء قوله ومبادرين كبرهم كبرهم متعلق
مبادرين اى يبادرون ان يكبروا قوله يفرطون في انفاقها هو معمول قوله ولا تأكلوها ويقولون متعلق
معمول قوله ومبادرين كبرهم قوله على ما في ذلك من الاختلاف اى الاختلاف الذي سيجيء وعن
محمد بن كعب ينزل نفسه منزلة الاجير فيما لا بد منه وعن مجاهد يستسلف فاذا ايسر ادى وغير ذلك
قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له ورواية الحديث عن ابي داود وابن ماجه والنسائي
عن عبد الله بن عمرو ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم قال
كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل النهاية غير متأثل اى غير جامع يقال مال مؤثل
ومجد مؤثل اى مجموع ذو اصل واثلة الشيء اصله قوله يلوط حوضها اى يطينها ويصلحها واصله من
اللوط وهو اللصوق يقال الولد الوط بالقلب اى الصق والعلق كذا في النهاية قوله تهنأ جرباها
هنأ البعير طلاه بالهناء وهو القطران قوله ولا ناهك اى مستقص متبالغ فيه قوله بضرتيه
اى يأكل الوصي منه كما يأكلون قوله سترهم بقرم اليهم اى يأخذ شيئا قليلا قرم الصبي الى البهم قرما وقرما
وهو اكل ضعيف وهو اول ما يأكل البهمة اولاد الضأن اسم للمذكر والمؤنث قوله واستعف ابلغ من
عف لانه من باب التجريد ... يبين من نفسه زيادة العفة كاستنوق الجمل فعلى هذا لا يرد عليه قول

صاحب

صاحب الاستصحاب وهو بعيد لان تلك متمكنة وهذه ماصرة والظاهر ان هذه فيما جاء فيه فتعلق
~~قوله ثم يعلم من لا يجوز ... ولا يحسبا ... عطف على ان يجوز ... يكون ... وعليه الجر ...~~
~~يجيء الجر ... اختصاص طائفة به دون طائفة وروى منصوبا عطفا على جنته~~ قال القاضي
في الآية دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه قوله روى ان اوس بن صامت
الانصاري وفي معالم التنزيل عن محيي السنة نزلت في اوس بن ثابت الانصاري وذكر ما ذكره المؤلف الى
الى قوله فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ثم ساق الحديث الى آخر
ما في الكتاب وكذا في الوسيط وليس فيهما ذكر الفصيح وذكر في الاستيعاب ان اوس بن صامت الانصاري
اخا عبادة بن الصامت بقي الى زمان عثمان رضي الله عنه وكذا في الجامع واما اوس بن ثابت ففي الاستيعاب
قيل انه قتل يوم احد وقيل انه توفي في خلافة عثمان والاول اصح وروى ابو داود والترمذي
عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جئنا امرأة من الانصار في الاسواق فجاءت
المرأة بابنتين لها فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا ثابت بن قيس قتل معك يوم احد وقد استفاء
عمهما مالهما وميراثهما كله فلم يدع لهما مالا ولا ينكحان ابدا الا ولهما مال قال يقضي الله في ذلك قال
ونزلت سورة النساء يوصيكم الله في اولادكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمهما اعطهما الثلثين
واعط امهما الثمن وما بقي فلك النهاية استفاء اى استرجعه قوله الاسواق موضع بالمدينة وكان ... معروف
ولما الفصيح بالصاد والحاء المهملتين فلم اجده ذكر اسوى في الحاشية انه موضع بالمدينة فيه يفضخون البسر
اى يعصرون واما ام كجة فقال صاحب الاستيعاب ام كجة وقع ذكرها في كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه لهبة
الله وذكرها ابن الجوزي في كتاب القصص والاسباب قوله وذاد عن الحوزة الجوهري الحوزة الناحية
وحوزة الملك بيضته قوله من رثة المتاع الجوهري الرثة السقط من متاع البيت من الخلقان والجمع رثث
قوله فرضخوا لهم النهاية الرضخ العطية القليلة والقافية ملحقة والمطرف عليه جنبهم وهو ...
اذا قوله عن سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت رواه البخاري عن ابن عباس تمامه هما واليان وال
يرث وذلك الذي يرزق ووال لا يرث وذلك يقول بالمعروف ويقول لا املك لك ان اعطيك قوله
يقولون لهم نورك فيكم اى فيما اعطيناكم لتكون كالجبران لقلوبهم او لا يسهل عليهم ان يخرجوا من الارضين
والرقيق شيئا قوله يخشوا الله فيما قوله من فجورهم ... بقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم اى
خوفهم على ذريتهم وقوله وشفقتهم عليه نشر لما لف عند قوله خافوا وتشعروا اى خافوا خوفهم وشفقوا
شفقتهم قوله وان يقتدوا ذلك بالنساء اليه لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا وهو عطف على يخشوا على سبيل
البيان قال ابو البقاء من خلفهم يجوز ان يكون ظرفا لتركوا وحالا من ذرية وخافوا جواب لو ومعناها
ان قوله وقيل هم الذين يجلسون الى المريض عطف على قوله والمراد بهم الاوصياء قوله ويجوز ان

يتصل بما قبله اي بقوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فهو امر للورثة وعلى الوجه الاول متصل بقوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا وقوله للرجال نصيب استطراد لذكر قوله واذا دفعتم اليهم اموالهم قوله معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم يعني في ايقاع لو مع جزائه وصوخا فواصلة للموصول مزيد تقرير للخشية كانه قيل وليخش الذي حقه الخشية والاصل وليخش الوصي او من حضر المريض والوارث فعل ذلك الى المذكور ليتصور تلك الحالة الصعبة ويستحضرها في نفسه فيرتدع واليه الاشارة بقوله وان تصوروا انهم لو كانوا او لادهم بقوا خلفهم ضائعين محتاجين هل كانوا يخافون عليهم الحرمان والخيبة ولولم يعدل من هذا لكان هذا المطلوب قال القاضي وفي ترتيب الامر على المذكور اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وتهديد للمخالف الا نصاف انما اوجب الزمخشري اضمار شارفوا في قوله وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا لقوله خافوا عليهم والخوف قد يكون قبل تركهم اياهم والا لكان يلزم تقدم الجواب على الشرط وهو كقوله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اي شارفنه وفائدته التخويف بالحالة التي لامطمع معها في الحيوة ولا الذب عن الذرية الضعاف قوله لقد زاد الحيوة الى النفس فاعل زاد وبناني نعت يروى بالفتح على اضمار اللام وبالكسر على الاستيناف والتعليل ونقا اي ماء كدرا قوله من الجالسين اشارة الى التفسير الثاني قوله فتحت المغرب محنه واحتحنه واجتحفه واستاصله النهاية احتجنتهم الفاقة اي افقرتهم الحاجة واذهبت اموالهم قوله مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد اي ابن وقاص والحديث من رواية الشيخين وغيرهما قال سعد يا رسول الله قد بلغ بي من الوجع ما ترى وانا ذو مال ولا يرثني الا ابنة لي فاتصدق بثلثي مالي قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس قوله وان الخمس افضل منصوب بفعل مضمر والجملة معطوفة على يستحبون اي يستحبون ان لا يبلغ الثلث ويرون ان الخمس افضل قوله ومن الثلث الى الربع عطف على قوله ومن الخمس قريب من الاوصياء قوله ظالمين وعلى وجه الظلم اي جائرين وغير قال ابو البقا ظلما مفعول له او مصدر في موضع الحال قوله كلوا في بعض بطنكم معنى تمامه وشرحه قوله سيصلون بضم الياء وتشديد اللام وتخفيفها بالتخفيف ابن عامر وابو بكر وبالتشديد شاذ قال القاضي يقال صلى النار اي قاسى حرها وصليته شويته واصليته وصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها قوله وقوله للذكر مثل حظ الانثيين جواب آخر والفرق ان التقديم على الاول جاز على سنن تقديم الافضل ولا شك في فضل الذكر وذكر حظه تابع لذكره والى هذا المعنى اشار بقوله كما صرح عن حظه اي قدم ذكره

لفضله وعلى الثاني لا علة لانك تجعل ضعف الحظ علة لفضل الذكر ونقصانه لنقصان الانثى فانك اذا قلت للذكر ضعف حظ الانثى لفضله كان ادل على فضل الذكر من قولك للانثى نصف حظ الذكر لنقصانها لان كمال الفضل ان يفضل على من له فضل لا على الناقص واليه الاشارة بقوله وما كان قصدا الى بيان فضله كان ادل الى آخره فالافضلية على الوجه الاول يعلم من دليل خارجي وعلى الثاني من نفس التركيب وعليه الحديث الوارد في فضل هذه الامة فقال اهل الكتابين اي ربنا اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا اكثر عملا قال الله تعالى هل ظلمتكم من اجركم من شيء قالوا لا قال هو فضلي اوتيه من اشاء اخرجه البخاري والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله ولانهم كانوا يورثون مرتبط بما تقدم الذكور لان الكلام كان فيهم لانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث فجيء بالانكار على دفع اعتمامهم وتسليم ادعائهم يعني حسبا ان الذكور اولى كما يزعمونه اما كفاهم ان ضوعف لهم نصيب البنات قوله كانه قيل للذكر الثلثان يعني مفهوم الآية يودي الى ان الابن صاحب الفرض وليس كذلك مع ادلة من القرابة للعرب ولذا رسلتها في البيرو منه ادني بالجهة تحضرها وفلان يدلي الى الميت بذكر اي يتصل قوله والمعنى للذكر منهم قال ابو البقا الجملة اي للذكر مثل حظ الانثيين في موضع نصب بيوصي لان المعنى يفرض لكم او يشرع في اولادكم قوله وقرئ واحدة بالرفع على كان التامة بالرفع نافع والباقون بالنصب والقراءة بالنصب انسب ليطابق المعطوف والمعطوف عليه وهو قوله فان كن نساء لان كان حينئذ ناقصة قوله قرا زيد بن ثابت النصف وهو شاذ قال المصنف الضم في النصف لغة اهل الحجاز وهذا القياس لانك تقول الثمن والعشر قوله مبهمين اي غير منصرفين الى شيء سبق بل لتبيا بالاجمال والتفصيل كضمير الشان ويكون كان فيهما تامة قوله لم قيل فان كن نساء ترجيه السؤال كيف قيل وان كانت واحدة فانه غير مطابق لقوله فان كن نساء بل المطابق وان كانت امرأة فان كن غنيين اوملته وتخليص الجواب ان الغرض في قوله وان كن نساء خلوصهن اناثا لانه تقسيم لقوله للذكر مثل حظ الانثيين ليعلم حكم اجتماعهن مع الذكور اولا ثم انفرادهن اناثا ثانيا ولا بد من النص على خلوصهن نساء وفي قوله وان كانت واحدة الغرض بيان العدد وليعلم الحكم حال وحدتها يعني ذاتا لم يقترن معها غيرها فوجب النص على العدد والحاصل ان معنى الاناث على الاول مقصود بالذكر والعدد تابع وعلى الثاني بالعكس ولهذا غير العبارتين قوله فان عباس في تنزيلها منزلة الجماعة فاعطاهما حكم الواحدة الانتصاف اجرى ابن عباس التعقيب بالصفة على ظاهرها من مفهوم المخالفة قال الزجاج واما ما ذكر عن ابن عباس ان البنتين بمنزلة البنت فهذا لا احسبه صحيحا منه لان منزلة الاثنين منزلة الجمع والواحد خارج عن الاثنين وقيل عليه ايضا انه كما قال فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك قال ايضا وان كانت واحدة فلها النصف فان كان الاولى ما بي دخل الاثنين في حكم الجماعة فكذلك الثاني وقولهم في قوله في تنزيلها منزلة الجماعة

للآل

لقوله فان كن نساء فوق اثنتين يدفع هذه الشبهة لانه فرق بين قوله فان كن نساء فوق اثنتين
يدفع هذه الشبهة لانه فرق بين قوله فان كن نساء فوق اثنتين وبين قوله وان كانت واحدة لان خبر
الاول موصوف بصفة مؤكدة وهي فوق اثنتين لدفع ما عسى ان يتوهم متوهم ان نساء قد يراد بها الاثنان
ولا كذلك خبر الثاني وهو واحدة فانه عار من التقييد فالاول يأبى الحاق الاثنين به والثاني لا يمنع
ثم نقول ليس حكم الاثنين حكم الجماعة بالصارف وليس ثم ما يدل على حكمهما ظاهرا ولا يمنع حكم الواحدة
من الالحاق به فوجب الالحاق واليه الاشارة بقوله فاعطاهما حكم الواحدة ثم قال وهو ظاهر مكشوف
والفاء في فاعطاهما مؤذنة بهذا التقرير قوله والذي علل به قولهم الى آخره قيل فيه نظر لانه ذكر قبل
هذا ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين بيان حال الاجتماع لا الانفراد اي اذا اجتمع الذكر والانثيان واذا
كان التعبير كما ذكر فكيف يصح ان يقال علم منه ان للذكر مثل حظ الانثيين فانه يسوغ البيان وايضا فحال
الانفراد يخالف حال الاجتماع والجواب عنه ان كلامه مبني على دلالة اشارة النص وعبارته لقوله وان كان
مسوقا على قوله للذكر مثل حظ الانثيين وان كان مسوقا لبيان حظ الذكر الا انه لما فهم منه وتبين
حظ الانثيين كانه كان مسوقا للامرين جميعا قال البزدوي اشارة النص هو العمل بما ثبت بنظمه لغة
لكنه غير مقصود ولا سيق له النص وليس بظاهر من كل وجه وروى الزجاج عن المبرد عن اسمعيل
القاضي انه قال في الآية دليل على ان للبنتين الثلثين لانه اذا قال للذكر مثل حظ الانثيين وكان
اول العدد الذكر والانثى وللذكر الثلثان وللانثى الثلث فقد بان ان للبنتين الثلثين فاعلم الله تعالى
ان ما فوق البنتين لهن الثلثان وعلت عبارة القاضي في كلامه فائدة الفاء في قوله فان كن نساء وكذا
المصنف بقوله فلما ذكر ما دل على حكم الانثيين قيل فان كن نساء لان ترتب الفاء ومفهوم الوصف
في قوله فوق اثنتين مشعران بذلك كانه تعالى لما قال وللذكر مثل حظ الانثيين علم منه بحسب الظاهر
وعبارة النص حكم الذكر مع الانثى حال الاجتماع وفهم بحسب اشارته حكم البنتين لان الذكر كما يحوز الثلثين
مع الواحدة فالانثيان كذلك يحوزان الثلثين فاراد ان يعلم حكم الزيادة على الثنتين فقال فان كن نساء
فوق اثنتين فقول المصنف او بيان حال الاجتماع لا الانفراد محمول على عبارة النص وقوله قد دل على
ان حكم الانثيين حكم الذكر محمول على اشارته وينصر هذا التأويل ما روينا عن احمد بن حنبل والترمذي
وابي داود وابن ماجة عن جابر جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد الى رسول الله صلى الله عليه
فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما يوم احد معك شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولم يدع لهما
مالا قال يقضي الله في ذلك فنزلت آية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال اعط
لابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فهو لك قوله وقيل ان الثلثين عطف على قوله والذي
يعلل به ترجيح على عطفهما المصنف اما بطريقة الاستنباط من الآية او القياس على الاختين وعلى البنت

من اختيهما بانه ما قال الامام انه تعالى ذكر في الآية حكم الواحدة من البنات وحكم الثلاث وما فوقهن
ولم يذكر حكم الثنتين وقال في شرح ميراث الاخوات ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف
ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وهنا ذكر ميراث الاخت الواحدة
والاثنتين ولم يذكر ميراث الاخوات الكثيرة فصار كل واحدة من هاتين الآيتين مجملا من وجه ومبينا
من وجه فنقول لما كان نصيب الاختين الثلثين كانت البنتان اولى بهما لانهما اقرب منهما ولما كان نصيب
البنات الكثيرة لا يزداد على الثلثين وجب ان لا يزداد نصيب الاخوات على ذلك لان البنت اشد اتصالا من
الاخت فوجب ان لا يكون حكمها اضعف قوله لكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل والفائدة
الاولى ان تعقد المبتدأ المعنى لابويه الثلث ثم فصل بقوله لكل واحد منهما السدس ودل التفصيل على
المبتدأ المحذوف ويستقيم على هذا ان يدل التقسيم كقولك الدار ثلثاها لزيد [illegible] ولعمرو ثلثها ولبكر ثلثها
ولا يستقيم هذا اذا لم يتقدم المبتدأ قوله السدس بالتخفيف قال الزجاج يجوز تخفيف هذه الاشياء
لثقل الضم ومن زعم ان الاصل التخفيف فثقل فخطأ لان الكلام مطلوب منه التخفيف قوله لا تنقص
ترث الام عند ابن عباس الاستحقاق مذهب ابن عباس ان الاخوة يأخذون السدس الذي حجبوا الام
عنه مع وجود الاب فيفيد قوله وورثه ابواه الاحتراز عما لو كان معهما اخوة فلها السدس كانه قال
ان لم يكن له اخوة فلامه الثلث وان كان فلها السدس وابن عباس لا يرى التقييد بعدم الزوجين لان
ثلث الام عنده لا يتغير بهما قوله الا ترى ان امرأة لو تركت زوجا وابوين قال الزجاج فلما اعلمنا الله تعالى
ان للام الثلث علمنا ان للاب الثلثين فلما دخل عليهما داخل واخذ نصف المال دخل النقص عليهما جميعا
وايضا انه تعالى قال فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وهنا ليس ابواه فقط وورثه معهما الغير
فرجع ميراث الام الى ثلث ما بقي قوله فظاهر النص صح بالظاء غير المعجمة اي اعطي نصيبه من غير نزاع ولا
افتقار الى فكر وروية ويفهم منه ان نصيب الابوين يحتاج فيه الى نظر واستدلال لئلا ينعكس الحكم ولهذا
قال فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين النهاية في حديث ام العلاء الانصارية اقتسمنا المال
فطار لنا عثمان بن مظعون اي حصل نصيبنا منهم عثمان قوله الذي حجبوا عنه وروي الذين وقيل هو
اصح وهو بدل من فاعل يأخذون قوله الاخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة اي من غير نظر الى حقيقته
في الكمية بان اقل الجمع ثلاثة او اثنين بل الى مجرد معناه قال في البقرة اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد
وقال محيي السنة معنى الجمع ضم شيء الى شيء فهو صادق على اثنين فما فوقه قوله هذا موضع الدلالة ثلث
الجمع المطلق اي في هذا المقام ما يوجب الحمل على الجمعية المطلقة وهو ان الاكثرين من الصحابة اجمعوا على ان
الحجب في الاخوين كما في الثلاثة سوى ابن عباس روي انه احتج على عثمان رضي الله عنه ان الاخوين لا يردان الام من
الثلث الى السدس والله تعالى يقول فان كان له اخوة والاخوان ليسا باخوة فقال عثمان لا استطيع رده

ومعنى في الأمصار بذكره فقال الزجاج قال جميع أهل اللغة إن الأخوين جماعة لأنك إذا ضممت واحدا إلى
واحد فهما جماعة وحكى سيبويه أن العرب تقول قد وضعا رحالهما يريد رحليهما وما كان في البشر
منه واحد فتثنيته جمع أيضا لأن الأصل إنما هو الجمع قال الله تعالى إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما
قوله وقرئ فلإمه بكسر الهمزة قرأها حمزة والكسائي قال الزجاج والضم أكثر فإذا كان ما
قبل الهمزة غير كسر فالضم لا غير كقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه وإذا كان مكسورا كقوله فلأمه
السدس جاز الكسر للاستثقال وليس في كلامهم مثل فِعُل بكسر الفاء وضم العين فلما اختلطت اللام
بالاسم شبه بالكلمة الواحدة فأبدل من الضمة كسرة وكلامه يخالف كلام المصنف اللهم إلا أن يريد بالكسرة
قوله يوصى بها بالتخفيف قراءة السبعة والتشديد شاذة ويوصى بها على البناء للمفعول حفص وابن كثير وابن
عامر وأبو بكر قوله معناها الإباحة كذا عن الزجاج قيل فيه نظر لأنه مخالف لما في المفصل وفي الخبر
وفي الأمر للتخيير والإباحة وجوابه أن الخبر هنا في معنى الأمر لما سبق أن معنى يوصيكم الله يعهد إليكم ويأمركم
في أولادكم في شأن ميراثهم ولهذا مثله بقوله جالس الحسن أو ابن سيرين قوله لم قدم الوصية على الدين
مع أن الدين مقدم الاستصحاب فيه عندي وجه وهو أن الآية جاءت على ترتيب الواقع شرعا فإن المقدم
الدين ثم الوصية ثم الورثة ولو سقطت ذكر بعد فلك أخرجوا الميراث والوصية والدين قوله وقيل
إن الابن قيل هو معطوف من حيث المعنى على قوله لأبيه دون ولا أصح أنه معطوف على قوله ثم أكد ذلك
فيه وقلت بل هو عطف على قوله أمن وصى منهم أم من لم يوص لأن اختلاف الأحوال الآية مخرج على
عدم دراية أيهم أنفع في عاجل الأمر وآجله أمن وصى منهم أم من لم يوص لمن أنفع لكم من آبائكم وأبنائكم
أو من وصى ولما قضية التأكيد فهي أن يجعل الجملة معترضة والمعترضة تؤكد معنى الكلام السابق والسابق
في أمر الوصية لا في الرفع إلى الجنة ولا في النفقة ومن ثم قال وليس شيء من الأقاويل بملائم للمعنى ولا مجاوب
له قال القاضي هو اعتراض لأمر القسمة وذلك لأن قوله يوصيكم الله في أولادكم وقوله ولأبويه لكل واحد منهما
السدس كلام في حق المواريث أي لا تعلمون من أنفع لكم ممن يرثكم من أصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم
فتحروا فيهم ما وصاكم الله به ولا تعمدوا إلى تفضيل بعض وحرمانه ... أحسن لأن حسن
موقع الاعتراض أن يكون أهم من المعترض فيه وإن كان المصنف اعتنى بالقول الأول وهو أمن وصى
منهم أم لم يوص قوله وقيل الأب يجب عليه عليه يتعلق بيجب وعلى الابن بقوله النفقة والضمير المرفوع في
قولهما اعترض بينه عائد إلى الاعتراض والمجرور إلى ما أي حق الاعتراض أن يؤكد الكلام الذي اعترض هو بين
ذلك الكلام وهنا يشبه قوله جعلت المرأة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك على النسب
قال القاضي هكذا قياس كل رجل وامرأة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه إلا أولاد الأم والمعتق
والمعتقة قوله من ورث أي يورث منه هو من الثلاثي لا من المزيد المتعدي ورث أباه مالا يرث وراثة وهو

وارث والأب والمال كلاهما موروث ومنه إنا معشر الأنبياء لا نورث وأورثه مالا تركه ميراثا له قوله
على البناء للفاعل أي يورث الوارث المال فخرج المفعولين إلا أن يقال إن كلالة مفعول يورث بواسطة
وكلالة حال أو مفعول به فإن قلت لم يجز على هذا أن يكون يورث صفة رجل وكلالة خبر كان كما
قلت لا يجوز لأن التركيب حينئذ مشابه لباب التنازع لأن كان الناقصة يستدعي خبرا ويورث مفعولا
به ولما كانت الكلالة إذا كانت مفعولا به فالرجل حينئذ من ليس بوالد ولا ولد وإذا كانت خبرا لكان فالرجل
من لم يخلف ولدا ولا والدا فحصل الخلف فعلم أن كان إذا كانت تامة جاز ذلك وبه قال أبو البقاء كان هي التامة فقد
فاعلها ويورث صفة له وكلالة حال من الضمير في يورث والكلالة على هذا اسم للميت الذي لم يترك ولدا ولا والدا
قوله على من لم يخلف ولدا ولا والدا إلى آخره قيل الكلالة على الوجهين الأولين اسم عين وعلى الثالث
اسم معنى قال أبو البقاء قيل الكلالة اسم للمال الموروث فعلى هذا ينتصب كلالة على المفعول الثاني ليورث
كما تقول ورث زيد مالا ولا واحد المفعولين محذوف والتقدير يورث أهله مالا قوله ومنه قولهم أي من أن
الكلالة يطلق على القرابة ومن في الأمثلة كمن في قوله يحلون من أساور قوله ومن شرب قوله فآليت لا أرثي
لها من كلالة تمامه ولا من حفى حتى تلاقي محمدا لا أرثي أي لا أرحم والضمير في لها للناقة ولا من حفى
أي من وجى قيل إن الأعشى مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة فيها هذا البيت وأقبل إلى مكة ونزل على
عتبة فسمع به أبو جهل فلم يزالوا يغوونه حتى صدوه فمات باليمامة كافرا قوله فاستعيرت القرابة
يدل على أن المنقولات الاصطلاحية كلها استعارات يدل عليه ما شرطوا من وجود العلاقة المناسبة
وهي التشبيه وفيه شرط آخر وهو الشهرة في المنقول إليه ومن ثم لم يجعلوها من المجاز قوله فإن جعلت
يورث على البناء للمفعول لما فرغ من تقرير معنى الثلاثي شرع في تقرير المزيد قوله وإلى الرجل إلى أخيه
أو أخته فالتقدير إن كان رجل وارث يورث من جهة الكلالة وله أخ يرث معه فيرث كل واحد منهما من الميت
السدس وكذا إن كان بدل الأخ الأخت وحكم المرأة الوارثة مع أخيها أو أختها كذلك قال القاضي
واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما ويمكن أن يقال إن الضمير راجع إلى الرجل وإلى
المرأة ويكون حكم كل واحد من أخيه أو أخته وأخيها أو أختها حكم كل واحد لاستوائهما ولأنهما إلى الميت وله
بعد أن يجري على التغليب قوله وقد أجمعوا على أن المراد أولاد الأم أي في هذه الآية يدل عليه ما بعده
قوله الأخياف الجوهري الأخياف من الخيف وهو اختلاف إحدى العينين يقال فرس أخيف إذا كان
إحدى عينيه زرقاء والأخرى سوداء وإخوة أخياف إذا كانت أمهم واحدة والآباء شتى والأعيان هم أولاد
الأب والأم وأعيان القوم أشراف القوم وأولاد العلات أولاد الرجل من نسوة شتى سميت به لأن
... ثم عل ومنه حديث علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية
وأن أعيان بني الأم يتوارثون دون بني العلات الرجل يرث أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه أخرجه

الترمذي وابن ماجة قوله ويبعد هذا الوجه اي ان يكون وصية منصوبة بغير مضار على التقدير
لان قراءة الحسن غير مضار وصية بالاضافة من اضافة العامل الى المعمول قال ابو البقاء في قراءة
الحسن وجهان احدهما تقديره غير مضار اهل وصية او ذي وصية فحذف المضاف والثاني تقديره غير
مضار وقت وصية فحذف وهو من اضافة الصفة الى الزمان ويقرب منه قولهم هو فارس حرب اي فارس
في الحرب فالتقدير غير مضار الورثة في وقت الوصية قوله فكيف اذا جعلته الوارث يعني اذا جعل احد
من ورث اي يورث منه يكون فاعل يوصى ضمير المورث فيستقيم المعنى واما اذا جعل من ورث على
البناء للمفعول فلا يصح لان الموصي المورث لا الوارث واجاب اضمر فيه ضمير المورث ولا يكون من
الاضمار قبل الذكر لانه علم ان التارك والموصي هو الميت قوله بالياء والنون بالنون نافع وابن عامر والياء
الباقون قوله فلا بد من الضمير وذلك ان الخلود ليس من فعلها وانما هو فعل اهلها فلو جعل صفة لجرى بالضمير
ظاهرا كما ذكره في المتن ولما لم يظهر علم انه حال قال القاضي هي حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر
صائدا به غدا قوله خلدوهن [illegible] في بيوتكم منعهن ان يسكن معنى الحبس بواسطة في ثم وضع خلدوهن
مكان احبسوهن باستعانة قوله حتى يتوفاهن الموت حيث جعل الموت غاية للامساك في البيوت قوله
حتى يتوفاهن ملائكة الموت فهو من الاسناد المجازي كقوله حتى تضع الحرب اوزارها اي اهلها قوله او يتوفى
يلحقهن الموت ويستوفي ارواحهن وعلى هذا فهو استعارة تبعية او مكنية جعل الموت كالشخص المستوفي
كاخذ الرجل حقه من [illegible] التخييلية قوله ويحتمل ان يكون خطابا للشهود عطفا قوله فآذوهما واللذان يأتيانها
الحكام او كل واحد اي واللذان يأتيانها منكم ايها المؤمنون فآذوهما وكذا قوله واللذان يأتيانها من جنسكم ومما يحتمل
بكم ايها الشهود فهددوهما بالرفع الى الحكام وفي الكلام حذف اي فآذوهما خطاب لكل احد ويحتمل ان يكون خطابا
للشهود قوله وهو في اللواطين قال الامام هذا القول اختيار ابي مسلم الاصفهاني واحتج بان قوله اللاتي
يأتين الفاحشة اشارة الى النسوان وقد ذكر فيها من نسائكم وقوله واللذان اشارة الى الرجال ومذكور فيهما منكم
وعلى هذا التقدير لا يحتاج الى النسخ وقال القاضي هذه الآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى
ثم الحبس ثم الجلد قوله قرئ اللذان بتشديد النون ابن كثير والقراءة الاخرى شاذة ونظيرها الدابة والشابة
قوله التوبة من تاب الله عليه الجوهري تاب الى الله توبة ومتابا وقد تاب الله عليه اي وفقه لها
وقوله على الله متعلق بمحذوف وهو واجب وروى الامام عن القاضي انه قال يجب على الله تعالى قبول التوبة عقلا
ولان على كلمة الوجوب ولانه لو حمل قوله انما التوبة على الله على مجرد القبول لم يبق بينه وبين قوله فاولئك يتوب
الله عليهم فرق ولو حمل ذلك على الوجوب وهذا على الوقوع ظهر الفرق ثم قال الامام انه تعالى وعد قبول التوبة
فاذا وعد شيئا لا بد ان ينجزه لان الخلف في وعده محال ولما كان ذلك شبيها بالواجب قيل وجب عليه
مجازا [illegible] انما التوبة على الله اعلام بان الله يقبل التوبة على سبيل التفضل فاولئك يتوب الله عليهم اخبار بانه

تعالى سيفعل ذلك او ان قوله انما التوبة على الله معناه انما الهداية الى التوبة والارشاد اليها وقوله
فاولئك يتوب الله عليهم اخبار بقبول التوبة هذا هو الجواب عن السؤال الآتي واما قول المصنف كما يجب على العبد
بعض الطاعات فقياسا على انه تعالى يلام على الترك فقياس من غير جامع الاعتساف هذا ما تقشعر منه الجلود
ومن لطف الله تعالى ان حاكي البدعة ليس بمبتدع ووجهه عندنا ان الله تعالى وعد بقبول التوبة بشرطها
ووقوع الموعود به واجب لصدق الخبر وما ورد من صيغ الوجوب فهو منزل على وجوب صدق الوعد وقولنا صدق
الخبر واجب كقولنا وجود الله واجب قوله ما لم يغرغر [illegible] الكلام [illegible] النفس الجوهري [illegible]
[illegible] نفسه قوله وروى ابو ايوب الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما [illegible]
لذا تردد وجهه في حلقه قوله الفواق قال [illegible] ما بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة
يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما اقام عنده الا فواقا قوله من المراد من الذين يعملون السيئات
فان قلت هذا السؤال مستدرك لانه ذكر ان قوله ولا الذين يموتون عطف على الذين يعملون وقال فسوى
بين الذين سوفوا توبتهم وبين الذين ماتوا على الكفر فعلم منه ان الذين يعملون السيئات هم الفساق الذين
يموتون كما انهم الكفار قلت لا لان قوله الذين يعملون السيئات لا يرتب فيه بل يصح ان يكون السياق وهو
قوله وهم كفار قرينة لكن ذلك السياق وهو قوله واللاتي يأتين الفاحشة وقوله واللذان يأتيانها منكم واما
دلالة السياق فان المعطوف لما كان مقيدا بقيد الكفار وجب ان يكون المعطوف عليه كذلك بناء على [illegible] في
الحديث لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده اي بكافر واليه الاشارة بقوله الظاهر من قوله وهم كفار
قوله من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر اخرجه احمد بن حنبل في مسنده قوله [illegible] صمت
الاساس صمت الرجل واصمته وصمته ويقال صمت [illegible] فلانة وقال [illegible]
[illegible] قوله كان الرجل اذا مات له قريب وما عطف عليه من قوله كان الرجل اذا تزوج وقوله
وكانوا يسيئون معاشرة النساء وقوله وكان الرجل اذا طمحت عينه وقوله وكانوا ينكحون [illegible] بيان
وتفصيل لما ابهم واجمل بقوله كانوا يبتلون النساء بضروب من البلايا والمعطوفات على الترتيب تفسير
للآيات المتلوات اولها قوله لا يحل لكم الى آخر قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم الآية قوله حتى يرثوا منهن يعني
قوله تعالى ان ترثوا النساء يجوز حمله على يرثوا انفسهن كما يأخذون الدراهم والدنانير وعلى يرثوا اموالهن قوله
العضل الا لان يوجب [illegible] العشيرة قوله فربما كرهتم تفسير لقوله تعالى فعسى ان تكرهوا وهو علة لقوله
فلا تفارقوهن لكراهة الانفس هو الجزاء والحاصل ان قوله فعسى ان تكرهوا شيئا وقع في التنزيل جزاء للشرط
فان كرهتموهن لكنه علة للجزاء المحذوف المعنى وان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهية فعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم فنبه هنا بتقييده قوله استطراف امرأة الاساس استطرف شيئا واطرفته اخذته
طريفا وهذه طرفة من الطرف للمستحدث المعجب وامرأة طرفة لا تثبت على زوج تستطرف الرجال قوله

بعث الذي عنه الانسان بعنه بكذا وباهته به اي رماه بالبهيتة وهي البهتان قوله القنطار المال
العظيم الاستعمال عن تنبيه بالادنى على الاعلى ومعنى قوله وآتيتم اي وكنتم آتيتم اذا اراده الاستبدال
في الظاهر بعد انا دا المال كقنطرة الرومي البيت ربها اي صاحبها لتكسف اي تكتنفها العملة من اكتنفوا
به اي احاطوا بعثنا داي ترفع القرية لا جرنبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل اعضائها بعضها في بعض
اي قصر لرجل رومي او القنطرة قوله اثني عشرة اوقية للجوهري الاوقية في الحديث اربعون درهما
وكذلك كان فيما مضى فاما اليوم فيما يتعارفه الناس فالاوقية العربية وزن عشرة دراهم وخمسة اسباع
درهم قوله وعن عمر رضي الله عنه انه قام خطيبا الى قوله ثنتي عشرة اوقية مذكور في سنن الترمذي وابي
داود وغيرهما وليس في الروايات الفضل للاخير يعني كل احد الى آخره قوله اي باهتين اي رامين اياهم
بالبهتان والمراد تفسير قوله اثما مبينا قال الزجاج البهتان الباطل الذي يتحير من بطلانه وهو حال
موضوعة موضع المصدر وقلت البهتان هنا بمعنى الظلم والاثم والفعل الباطل لا قتضا فتبرى فيكون
قوله واثما مبينا عطف تفسير لقوله بهتانا قوله استوصوا بالنساء رويناه عن الترمذي وابن ماجه عن
عمرو بن الاحوص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم ليس تملكون
منهن غير ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة الحديث قيل استوصى مطاوع اوصى كما يقال اوصيكم بالنساء
خيرا فاقبلوا وصيتي فيهن الاستيصاء قبول الوصية المغرب وفي حديث الطعام استوصى بابن عمك خيرا
اي اقبل وصيتي فيه النهاية العاني الاسير وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنا يعنو وهو عان
والمرأة عانية وجمعها عوان اي اسرا او كالاسرا وهو مرفوع على انه خبر ان قوله وامهم الرواتب
جمع الرابة للجوهري والرابة امرأة الاب قوله على ما يجمع القبيحين اي العقل والشرع مذهبه قوله
ولا يحل لكم بالتاء وهي سادة قوله ان ترثوا يعني الوراثة وفي بعض النسخ على ان ان ترثوا والمراد ان
توجيه القراءة بالتاء ان يكون ترثوا يعني الوراثة لان ان ترثوا في موضع رفع فاعل يحل وفي اكثر النسخ على
ان ترثوا يعني الوراثة والمعنى على ما مر وان مقدرة قال ابو البقاء النساء هو المفعول الاول بمعنى
الموروثات وكانت الجاهلية ترث نساء آبائها وتقول نحن احق بنكاحهن قوله كرها بالفتح والضم بالضم
حمزة والكسائي والباقون بفتحها قال ابو البقاء وهما لغتان بمعنى الكراهية فهو مصدر والضم اسم المصدر وقيل
الضم بمعنى المشقة قوله مبينة بفتح الياء وكسرها بالفتح ابن كثير وابو بكر والباقون بكسرها قال ابو البقاء في
هذه القراءة وجهان احدهما انها من الفاعلة اي تبين حال مرتكبها والثاني انه من اللازم يقال بان الشيء وابان
وتبين واستبان وبين بمعنى واحد قوله ويجعل الله بالرفع على انه في موضع الحال قيل فلا حاجة اذن
الى الواو ولا تقدير مبتدأ الا ان يقال لم يذكر الواو ولا يشترط ان يكون صفة لقوله شيئا كقوله تعالى
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب قلت هذا مخالف لمذهبه لانه يجوز ادخال الواو بين الصفة والموصوف

فكذلك يجوز هنا ادخال الواو في المضارع اذا وقع حالا وان خالف المفصل قال بعض المشايخ وقد جاء مع الواو
كقوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فان قيل لم لا يجوز وانتم تنسون انفسكم فتكون الجملة
اسمية فيقال لا يستقيم هذا المعنى فيما نحن بصدده الا على التعسف بان يقال اصله والله يجعل فيه
خيرا ثم حذف المبتدأ واظهر الفاعل في يجعل قوله ولا عيب فيهم للنابغة ولا عيب فيهم غير
ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب فلول جمع فل وهو كسر في حده يعني اذا لم يكن العيب الا الشجاعة
وهي من اخص اوصاف المدح فاذا لا عيب فيهم قوله وبنات الاخت بتخفيف الهمزة رواية ورش عن نافع
بنقل حركة همزة اخت الى لام التعريف وحذف الهمزة قوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب الحديث اخرجه
الترمذي عن علي رضي الله عنه قال القاضي استثنى اخت الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا
الاصل ليس بصحيح فان حرمتهما في النسب بالمصاهرة دون النسب ثم كلامه وتحقيقه ان الحكم كما لو ارضعت اجنبية
ولدك وذلك لم يحرم عليك فلو كان من النسب لحرمت لانها زوجة ابيك او بنتك وكذا الحق كما لو ارضعت
اجنبية ولدك ولها ام فانها جدة الولد من الرضاع ولم يحرم ولو كان من النسب لحرمت لانها ام ام
زوجتك قوله مبهمتين اي مطلقتين لا ابهام الاطلاق ولا ارسال اي غير مقيدتين بالدخول قوله
فانك جاعل من لابتداء الغاية قيل هذا على خلاف ما في المفصل ان معنى الكل راجع الى ابتداء الغاية و
يدفع بان من الابتدائية مجردة لها وغيرها متضمنة لها مع ما يختص به قوله ما لم يعترض امر اي الاصل
ان يتعلق بالاقرب الا ان يعترض صارف قوي لا ارد قوله فاني لست منك ولست مني اوله للنابغة
اذا حاولت في اسد فجورا قوله ما انا من دد النهاية الدد اللهو واللعب وهي محذوفة اللام ولا تخلو من
ان تكون يا كقولهم يد في يدي او نونا كقولهم لد في لدن ومعنى التنكير في الاول الشياع اي ما انا في
شيء من اللهو والتعريف في الثاني للعهد كانه قال ولا ذلك النوع مني وانما لم يقل ولا هو مني لان التصريح
ابلغ قوله هذا واسعوا هنا فصل الخطاب اي يصح ما قلت على قوانين النحو ولكن الاجماع يدفعه
فالفرق بين الام تحرم بالعقد وبين البنت لا تحرم الا بالدخول شرعا ان المتزوج بالبنت لا يخلو من محاورات
يقع بينه وبين امها بعد العقد وقبل الدخول فحرمت بالعقد لتنقطع شوقه من الام فيعاطيها معاملة المحرم ولا
كذلك عكسه اذ لا يحصل مظنة خلطة الربيبة الا بالدخول ثم كلامه فان قلت كيف يستقيم قولك
وامهات نسائكم متصلات بنسائكم قلت على ان يكون حالا اي متصلات بنسائكم اللاتي دخلتم بهن
فيكون قيدا للمطلق لان النساء يجوز ان يكون مدخولا بهن وغير مدخول بهن واما الزجاج فلم يجوز
مثل هذا النحو اي ان يكون من نسائكم متعلقا بالامهات وبالربائب وان كانت لاتصالية قال لا يجوز
النحويون مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات تجعل الظريفات لهؤلاء ولهؤلاء والوجه ان امهات نسائكم
من تمام التحريمات المبهمات والربائب هي اللاتي يحللن اذا لم يدخل بامهاتهن فقط دون امهات نسائكم

قوله أن يطلق ابى بهما اى يتزوج الام بعد موت البنت الاساس يقال مات عنها زوجها فخلف عليها
فلان اى تزوجها بعده قوله الامام روى عن على قبل استشهاد من قوله اشعل ودلت التقييد اتفق العلماء على
التحريم بناء على القراءة المشهورة لكن روى قراءة بخالفتها عن الصحابة وهى شاذة فلا يعمل بها ويترك المشهورة
قوله وسيار ورعيه فعيل بمعنى مفعول الحقه التاء لانه صار اسما قوله ما فائدة فى حجوركم مع تقرره
تقرر فى العرف ان الربائب ولد الزوجة سواء ربائهن الزوج اولا ومن محرمات عليه اذا دخل بامهاتهن
مطلقا فالكلام مستغن عن ذكر فى حجوركم فاى فائدة فيه واجاب عنه بجوابين احدهما انه وان استغنى
عنه ظاهرا لكن فى ذكره نكتة لطيفة وهى الاشارة الى حسن التعليل وتصوير ما ينفر الرجل من ارادة
نكاحهن تتميما لمعنى التحريم يعنى كيف يتصور من العاقل نكاح من بصدد الاحتضان وحكم التقلب فى الحجور
الذى هو مظنة لتربية الاولاد والافلاذ والاكباد وخلاصته انه جعل صلة الموصول ذريعة الى استهجان
نكاحهن وتعليلا للتحريم وقوله خليقة ان يجروا مؤذن بان التعليل ليس حقيقيا ونحوه ما مر قبيل هذا
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم قال المصنف لو مع ما فى حيزه صلة الذين
امروا بان يخشوا الله تعالى فيخافوا فى حجورهم من اليتامى وان يعتدوا ذلك فى انفسهم ويصوروه
حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة وحاصل هذا الوجه يعود الى ان التقييد بالصفة لا يدل على نفى الحكم
عما عداها الا ان يشرط تلك الدلالة ان لا يكون لذكر الصفة فائدة اخرى التخصيص وذهب على رضى الله عنه
الى انه شرط وهو الوجه الثانى فى الجواب قوله اولكونهن بصدد احتضانكم مبنى على قوله وان
لم يربهما وقوله كانكم فى العقد خبر انهن واستغنى عن العائد الى اسم ان بقوله على بناتهن لانه فى معنى عليهن
اى على الربائب فاقيم المظهر مقام المضمر وقوله لاحتضانكم الى آخره تعليل مقدم لكون هذا العقد كالعقد
على البنات واذا دخلتم ظرف لاحتضانكم لا الشرط كما فى الوجه الثانى قوله وعن على رضى الله عنه انه
شرط ذلك عطف على قوله فائدته التعليل اى فائدته ان لا بد من احتضانه تحريم والا لم يحرم والبحث من
باب فى سائمة الغنم زكوة قوله ان التحريم لا يتعلق الا بالجماع قال القاضى ويؤثر ما ليس بزنا كالوطئ
بشبهة او ملك يمين وعند ابى حنيفة لمس المنكوحة ونحوه كالدخول وقوله تعالى فان لم تكونوا دخلتم
بهن فلا جناح عليكم تصريح بعد اشعار دفعا للقياس قوله امية بيان عمه الاستيعاب زينب
بنت جحش امها امية بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى سنة خمس من الهجرة وقيل فى سنة ست قوله نعن عثمان وعلى رضى الله عنهما انهما قالا احلتهما
آية وحرمتهما آية عن الامام مالك فى الموطأ عن قبيصة بن ذؤيب ان رجلا سال عثمان عن الاختين من ملك اليمين
الرجل هل يجمع بينهما فقال عثمان احلتهما آية وحرمتهما آية فاما انا فلا احب ان اصنع ذلك فخرج من
عنده فلقى رجلا من اصحاب … رضى الله عنه فقال اما انا فلو كان لى من الامر شيء لم اجد احدا فعل ذلك

الا جعلته نكالا قال ابن شهاب اراه على بن ابى طالب رضى الله عنه قوله وعثمان اى رجح عثمان
جانب التحليل لقوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم وقوله تعالى الا على ازواجهم او ما
ملكت ايمانهم قال القاضى قول على ارجح لان آية التحليل مخصوصة فى غير ذلك وقيل الاحتياط الترك
لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك او لان الاصل فى الابضاع الحرمة ولانه ما اجتمع
الحلال والحرام الا غلب الحرام على الحلال قوله ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما
قرينة ان الاستثناء منقطع وتحقيقه ما ذكره ابو البقاء فى الآية السابقة ما فى ما قد سلف مصدرية والاستثناء
منقطع لان النهى للمستقبل وما سلف ماض فلا يكون من جنسه وهو فى موضع نصب ومعنى المنقطع
انه لا يكون داخلا فى الاول بل فى حكم المستانف وتقدر الا فيه بلكن اى لا تتزوجوا من تزوجه اباؤكم
لكن ما سلف من ذلك معفو عنه نحو قولك ما مررت برجل الا بامراة والغرض منه بيان معنى لكن
قولك ما مررت برجل صريح فى نفى المرور برجل ما غير متعرض لاثبات المرور بامراة او نفيه فاذا قلت
بامراة كان اثباتا لمعنى مسكوت عنه غير معلوم بالكلام الاول نفيه ولا اثباته فان قلت لم فرق المصنف
بين هذا الاستثناء حيث جعله منقطعا وبين ما سبق حيث جعله من باب ولا عيب فيهم قلت لاقتضاء المقام
والفرق بين نكاح الامهات والجمع بين الاختين واستدعاء كل من التعليلين اعنى قوله انه كان فاحشة
ومقتا وساء سبيلا وقوله ان الله كان غفورا رحيما ما تقتضيه من المعنى فان التعليل بالغفران والرحمة يستدعى
كلاما متضمنا للذنب والخطاء ولذلك قال ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما كانه قيل
حرمت عليكم الجمع بين الاختين لانه خطاء وذنب ومن يفعل ذلك يؤاخذ به لكن ما قد سلف فانه مغفور
غير مؤاخذ به لان الله كان غفورا رحيما والتعليل بالفاحشة والمقت وسوء السبيل يوجب تاويل الكلام
السابق بما ينبئ عن المبالغة فى التقبيح والفحش وان النهى عنه مما ينبغى ان لا يوجد اصلا وانه مناف
لحال المؤمنين واصحاب المروءة وارباب الهمة ولذلك لا يتم الا بجعل التركيب من باب تاكيد الذم بما يشبه
المدح واليه الاشارة بقوله الغرض المبالغة فى تحريمه وسد الطريق الى اباحته ومنه ما روينا عن الترمذى
وابى داود وابن ماجة والدارمى والنسائى عن البراء قال بينا انا اطوف يوما على ابل ضلت لى اذ رايت
ركبا معهم لواء اذ دخلوا بيت رجل من العرب فضربوا عنقه فسالت عن ذنبه فقالوا عرس بامراة ابيه
وهو يقرأ سورة النساء ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم وما قاله القاضى الا ما قد سلف استثناء من معنى اللازم
كانه قيل يستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف فانه لا مؤاخذة عليه لا انه مقرر لكان
كلاما حسنا لكن من المرام هنالك وعن اقتضاء المقام بمراحل والقول ما قالت حذام قوله ولعن اندراج
فى دار الكفر هذا التفصيل على مذهب ابى حنيفة فانه قال ان المسبيات انما تحل اذا خرجن من دار الكفر الى
دار الاسلام وقال الشافعى تحل بمجرد السبى على ما ذهبا اليه ابى حنيفة لو سبى الزوجان لم يرتفع النكاح

ولم يحل للناس قال القاضي واطلاق الآية حجة عليه **قوله** وذوات حليل البيت سمينا الزوجة حليلة
لحلها او لحلولها مع الزوج لمن يبني بها من بنى الرجل باهله اذا تركها روى انه سئل الحسن وعنده
الفرزدق ما تقول فيمن يقول لا والله وبلى والله فقال الفرزدق اما سمعت قولي في ذلك فقال الحسن
ما قلت فقال قلت ولست بماخوذ بلغو تقوله اذا لم تعمد عاقدات العزائم فقال الحسن احسنت
ثم قيل ما تقول فيمن يبني لامراة ولها حليل فقال الفرزدق اما سمعت قولي وانشد وذات حليل البيت
فقال الحسن احسنت ثم قيل ما تقول كنت اراك اشعر فاذا انت اشعر وافقه **قوله** التي جعل الله
لكم قياما قياما ثاني مفعولي جعل والمفعول الاول ضمير الاموال الراجع الى الموصول **قوله** والاجود ان
لا يقدر وكانه قيل وكانه عطف على ان لا تقدر على سبيل البيان وانما كان اجود لانه اذا لم يقدر له
مفعول يبقى مطلقا معطي معنى التصرف فيتناول الاعطاء وصور الجار وانما ان السراري والانفاق عليهن
وغير ذلك من سائر التصرفات كقوله تعالى واصلح لي في ذريتي ويكون المعنى بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة
ان تبتغوا باموالكم من الاموال التي جعل الله لكم قياما في معايشكم في جانب الصلاح دون الفساد وفيه
مع الترغيب في الحلال والتنفير عن الحرام الاشعار بان التمتع بالمال انما يكون معتدا به لذا اتفق على العيال
وان الغرض الاولى منه الانفاق عليهم روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينار انفقته في سبيل الله ودينار انفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته على اهلك
اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك وعن ابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما بالصدقة فقال رجل عندي دينار قال تصدق به على نفسك قال عندي آخر قال تصدق
به على ولدك قال عندي آخر قال تصدق به على زوجتك او زوجك قال عندي آخر قال تصدق به
على خادمك قال عندي آخر قال انت ابصر وقياسا على هذا التاويل ترتيب القارئ في قوله فما استمتعتم
به منهن حيث اسند التمتع الى الرجال دون النساء كما عليه الوجه الاول ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا
عطف على قوله ان تبتغوا مفعول له **قوله** الاموال المهور ما تخرج في المناكح قال القاضي واحتج ابو حنيفة
رحمه الله بهذه الآية على ان المهر لا بد ان يكون مالا ولا حجة فيه ويرده ما روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما
عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل رجلا خطب الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم
ماذا معك من القرآن قال معي سورة كذا وكذا عددهن قال تقرؤهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب
فقد ملكتكها بما معك من القرآن **قوله** ومن للتبعيض المعنى فما استمتعتم به بعض المنكوحات ويجوز ان
يكون بيانا المعنى فما استمتعتم به اللاتي هن المنكوحات وقدر الزجاج فما تحققوا منهن وما قيل ان يكون في
معنى النساء يراد به الوصف لا غير والذي يقتضيه المقام من التاويل ان يجري على كونها مستلذات مشتهيات
كقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء وهذا يؤيد ان لا يقدر لقوله ان تبتغوا مفعولا **قوله**

ويرجع الضمير اليه اي الى ما على اللفظ في به لانه مفرد لفظا وعلى المعنى في فآتوهن لان ما بمعنى النساء
قوله على البضع النهاية البضع يطلق على عقد النكاح والجماع معا وعلى الفرج **قوله** او مصدر مؤكد
والفرق بين هذا والاول ان هذا منصوب بفعل مقدر بمعناه والاول منصوب بفعل مقدر من غير لفظه
قوله عطف عليه اي من الزوج من المهر بيان ما **قوله** نزلت في المتعة التي كانت ثلثة ايام روينا عن
البخاري ومسلم عن سلمة بن الاكوع قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم عام اوطاس في المتعة ثلثا ثم نهى عنها
قوله عن عمر رضي الله عنه لا اوتى برجل وفي معالم التنزيل ان عمر رضي الله عنه قال ما بال رجال
ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لا اجد احدا ينكحها الا رجمته بالحجارة
قوله وقولي في الصرف اي في ربا النسيئة دون النقد المغرب صرف الدراهم باعها بدراهم او دنانير
واصطرفها اشتراها وللدرهم على الدرهم صرف في الجودة والقيمة اي فضل وقيل لمن يعرف هذا الفضل
ويميز هذه الجودة صراف وصيرفي واصله من الصرف النقل لان ما فضل صرف عن النقصان وانما سمي بيع
الاثمان صرفا لما ان الغالب على عاقديه طلب الفضل والزيادة او لاختصاص هذا العقد بنقل كلا البدلين
من يد الى يد في مجلس العقد **قوله** على ان النكاح هو الوطي هو حال من الضمير في تفسيره وسط الحال
بين من وخبره وانما قيل كذلك لان تفسير من لم يستطع منكم طولا الآية بعدم ملك فراش الامة مبني على
ان النكاح هو الوطي المعنى ومن لم يستطع منكم ان يملك وطي الحرة وذلك عند من لا يكون تحته حرة فانه يجوز له
نكاح الامة طولا مفعول به بمعنى القدرة او هو فضل كما ان النكاح قوة وفضل وقوله ان ينكح بدل منه قال
ابو البقاء طولا مفعول يستطع وقيل هو مفعول له وفيه حذف مضاف اي لعدم طول ان ينكح فيه وجهان
احدهما هو بدل من طولا بدل الكل لان الطول هو القدرة او الفضل والنكاح قوة وفضل وثانيهما ان يكون
منصوبا بطولا اي ومن لم يستطع ان ينال نكاح المحصنات من قولك طلته اي نلته ويجوز ان يقدر حرف
الجر اي ومن لم يستطع وصلة الى نكاح المحصنات وقال الامام الاكثرون ذهبوا الى ان الطول هو الغنى
والفضل ولان تاثير عدم الغنى في عدم القدرة على العقد اقوى من عدم القدرة على الوطي وايضا انه تعالى
ذكر عدم القدرة على طول الحرة ثم ذكر عقيبه التزوج بالامة وهذا الوصف يناسب هذا الحكم لان الانسان
قد يحتاج الى التزوج بالامة لا يقدر على الحرة بسبب كثرة مؤنتها وغلاء مهرها ويؤذن له في نكاح الامة واليه
اشار المصنف بقوله وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي وقال المطرزي الطول الفضل يقال لفلان
على فلان طول اي زيادة فضل اي ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة وهذا
تفسير قول الزجاج ان الطول القدرة على المهر وقد قيل هو الغنى فيصير الى الادب ومنهم من فسر الطول
بكون الحرة تحته وفيه نظر ويحتمل ان ينكح النصب والجر على حذف الجار او اضماره وهو على رأي وفي نظيره لا جناح
عليكم ان تنكحوهن والاضمار قول الخليل واليه ذهب الكسائي وعن الشعبي اذا وجد الطول الى الحرة بطل نكاح

المؤمنة فمعناه بالى وكذا عن ابن عباس وجابر وسعيد بن جبير لا تتزوج الامة من لا يعطو لا الى الحرة او ما
توهم طول الحرة فتسع فيه تم كلامه **قوله** وكذلك اى كان قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات
ظاهرا فيما تركذلك قوله من فتياتكم المؤمنات ظاهر فى انه لا يجوز نكاح الامة **قوله** بوصف الحرائر به
اى بالايمان يعنى واستشهد والدعوام بوصف الحرائر فى قوله تعالى ان ينكح المحصنات المؤمنات
فان الوصف بالمؤمنات هنا ليس الا للدلالة الافضلية اتفاقا وكذا فى قوله من فتياتكم المؤمنات قياسا عليه
والجواب ان الاصل فى امثال هذه الصفات اعتبار فائدة التقييد بالصفة وهو التخصيص الا ان ثم مانع
كما فى المحصنات المؤمنات وهو قوله تعالى والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم ولا مانع فى الثانى فوجب الحمل على التخصيص وقال بعض الحنفية فائدة تعليق الجواز بهذا الشرط مع
ان النكاح يجوز بدونه هى كراهة نكاح الامة حال طول الحرة فان نكاح الامة وان جاز عند الطول لكن الاحب
لمن قدر على تزوج الحرة ان لا يتزوج الامة ويكره له ذلك اذ هو شرط خرج على وفاق العادة كقوله تعالى
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم وربائبكم اللاتى فى حجوركم وقد
ان الرجل لا يتزوج الامة فى الغالب الا عند العجز عن نكاح الحرة ويستنكف عن ذلك فاخرج الله تعالى
هذا الكلام على وفاق العادة **قوله** وادادكم متواصلون تريد ان من فى قوله من بعض للاتصال **قوله**
وتمسك به لقول ابى حنيفة ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن قال صاحب الفرائد وفيه نظر لان العاقد
اذن فى الاستقلال فلعله المراد وقال القاضى واعتبار اذنهم لا اشعار دلالة على ذلك الانتصاف فحمل على الاذن
للوكيل فى العقد على امته فلا يلزم مباشرتها العقد **قوله** اللز الاساس لز الشئ بالشئ قرنه به
والتصق فالتزبه ومن المجاز لزه اى كذا اضطره وجعلك لزازا لفلان لانه مخالف **قوله** لانهن
وما فى اليمين وقلت الغائبة فى الامر بالاداء المبتى الدلالة على وكادة الايجاب برا بالنساء لاسيما الحرائر لانها
اجور لهن ضاعف واستيفاءنا نا يا خذ من جهة ملك اليمين لانهن وما فى ايديهن مال المولى لا من جهة اجور
ابضاعهن صيانة من الوصمة **قوله** احصن بالتزوج اى جعلن انفسهن بالتزوج فى حصن الامان او حصن
ازواجهن قال محيى السنة لا فرق فى حد المملوك بين ان تتزوج او لم تتزوج عند الاكثرين وذهب بعضهم الى
انه لا حد على من لم يتزوج لانه تعالى قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات
من العذاب وروى ذلك عن ابن عباس وطاوس ومعنى الاحصان عند الاخرين الاسلام والمراد من قوله فاذا
احصن التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزوج فلا رجم عليه وانما عليه الجلد **قوله** وقيل اريد به الحد
عطف على قوله الاثم **قوله** فيتزوجها الرواية بالرفع جوابا لشرط محذوف اى اذا كان كذلك فيتزوجها
فيترتب على خشى **قوله** فزيدت اللام مؤكدة قيل لا يبعد ان يكون مفعول يريد محذوفا والعلم به كانه قيل
يريد ما يريد من هذه الاحكام ليبين لكم وكذا فى قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله اى يريدون كيدهم وعنادهم

ليطفئوا

ليطفئوا نور الله اى يريدون كيدهم وعنادهم ليطفئوا وقال صاحب الفرائد هذا اقرب الى التحقيق لانه
فعل متعد لا بد له من مفعول به وقال ابن الحاجب فى شرح المفصل يجوز لزيد ضربت وامتنع ضربت لزيد
لان المتعدى اذا تقدم كان اقوى منه اذا تاخر والجواب ان المقام اذا اقتضى التاكيد لا بد من المصير اليه لذا
كان المعنى على ما قال يريد الله ان يبين لكم ما هو خفى عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم وان يهديكم مناهج من
كان قبلكم الى آخره فخلا الكلام من التاكيد بعيد عن قضاء حق البلاغة قال الزجاج اللام فى ليبين لكم
كاللام فى كى فى قوله اردت لكيما لا ترى لى عثرة ومن ذا الذى يعطى الكمال فيكمل وقال صاحب اللباب
ان اللام فى شكرت لزيد مكملة للفعل ولا بد من التكميل غير التعدية فجعله الباء المكملة قسيما لباء التعدية
فى قوله الباء للالصاق واما مكملة للفعل فى نحو مررت بزيد وقال الشارح اذ معنى المرور هو المجاوزة
تقتضى متعلقا والباء تكميل لذلك المعنى بخلاف التعدية نحو خرجت بزيد فان معنى الخروج لا يقتضى متعلقا بل
حصل قضاؤه المتعلق بحرف الجر فتلك هى المعدية **قوله** يريد الله ان يبين لكم ما هو خفى عنكم من مصالحكم
وافاضل اعمالكم فيه اشعار بتعليق الآيات اللاحقة بالسابقة فان السوابق فى بيان النساء والمناكحات
واللواحق فى بيان الاموال والتجارات وهى قوله يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم فهذه الآيات التى توسطت بينهما
كالتخلص من باب الى باب لجامع التبيين **قوله** ويرشدكم اى الطاعات اشارة الى ان قوله ويتوب عليكم
من وضع المسبب موضع السبب وذلك من عطفه وترتبه على قوله ويهديكم سنن الذين من قبلكم على سبيل
البيان كانه قيل يبين لكم ويهديكم ويرشدكم الى الطاعات فوضع موضعه ويتوب عليكم ودل الى الاشارة
بقوله ان تمتم بها كانت كفارات لسيئاتكم فيتوب عليكم فقوله والله يريد ان يتوب عليكم وتفسيره اياه بقوله
ان يفعلوا ما تستوجبون به يجرى على ظاهره **قوله** بمساعدتهم وتوافقهم تعلق بقوله وهو الميل وقوله
ولا ميل اعظم منه اعتراض **قوله** ما ايس الشيطان من بنى آدم قط الا اتاهم من قبل النساء المعنى ما
حصل للشيطان اليأس من اغواء بنى آدم بمزاولة الحيل قط الا ان هذه الحيلة فهو استثناء مفرغ وقد قيل
النساء حبائل الشيطان **قوله** وقرئ تجارة عاصم وحمزة والكسائى **قوله** والاستثناء منقطع اى على
التقديرين قال ابو البقاء الاستثناء منقطع ليس من جنس الاول وقيل هو متصل اى لا تاكلوها بسبب
الا ان يكون تجارة وهذا ضعيف لانه قال بالباطل والتجارة ليست من جنس الباطل وفى الكلام حذف مضاف
اى الا فى حال كونها تجارة وتجارة بالرفع على ان كان تامة وبالنصب على انها الناقصة اى الا ان يكون المعاملة
او التجارة تجارة وقيل التقدير الا ان يكون الاموال تجارة واما المصنف فبنى على التقديرين الكلامين نفيا
وايجابا فقوله تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل متضمن لايجاب الامر ولهذا قال ولكن اقصدوا كون تجارة
عن تراض وان قوله الا ان تكون تجارة عن تراض منكم بدل بحسب المفهوم على ان عدم التراضى منهى عنه
ومنهم فقد ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهى عنه فكانه قيل المنهى هو ان يكون التصرف بالباطل وهو

الرضى لكن غير المنهي هو أن يكون التصرف بالحق وحصول التراضي هذا حاصل المعنى على التقدير بن لابيان التعبير اللفظي كما ظن **قوله** مما تعاقدا عليه قيل يعني ان الرضا عند ابي حنيفة هو رضا المتعاقدين وقت الايجاب والقبول حتى لا يؤثر الندم بعد ذلك فان كانا في مجلس العقد وعندنا الشافعي الرضا محمول على تفرقهما عن مجلس العقد فعلم ان التفرق الذي في الحديث المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا تفرق فعل عند الشافعي وقول عند ابي حنيفة بان يتركا كلام البيع ويشرعا في كلام آخر **قوله** او لا تقتل الرجل نفسه معطوف على من كان من جنسكم وقول الحسن متفرع على الاول وقول عمرو على الثاني **قوله** ما نهاكم عما يضركم الا لرحمته عليكم قال القاضي جمع الله تعالى في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما يستكمل النفوس ويستوفي فضائلها رأفة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما **قوله** وقيل امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم الى آخره يريد ان قوله ان الله بكم رحيما تعليل لقوله ولا تقتلوا انفسكم وكذا نظرا الى ان لا تقتلوا عقيب آيات التوبة وهي قوله ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم دعاه ان يجمع على التوبة والوجه هو الاول وهو قوله ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين ليجمع بين حفظ النفس وحفظ المال في التوصية لان قوله يا ايها الذين آمنوا الى قوله الرجال قوامون على النساء كالاعتراض بين حديث النساء ونكاحهن والقيام عليهن فيكون تأكيدا للمعنى التعليل في قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم كما قررنا ان فيه اشعارا بان التمتع بالمال انما يكون معتدا به اذا انفق على العيال ومن ثم ختم مع حفظ المال لاجل الانفاق على العيال لحفظ النفس مريدا للارادة الحرص على طلب الاحصان والاجتناب عن السفاح والله اعلم **قوله** ونصليه تخفيف اللام قراءة الجمهور والقراءة شاذة **قوله** على صغائركم متعلق بقوله من العقاب ولزيادة الثواب بقوله نحط وعلى عقاب بقوله لزيادة الثواب المعنى ان تجتنبوا الكبائر نحط من صغائركم بسبب زيادة الثواب الذي حصل لكم من اجتناب الكبائر على عقاب الصغائر وهذا على القول بالموازنة على مذهبه وهو ان العبد يستحق بسبب الطاعة الثواب وبسبب المعصية العقاب فتحصل بينهما الموازنة فاستحقاق العقاب يحط بقدره من استحقاق الثواب وبالعكس فان تساوى الاستحقاقان تساقطا وان زاد احدهما على الآخر بقي من الزائد شيء بعد الموازنة **قوله** باضافتهما اما الى طاعة او معصية او ثواب فاعلها اي الكبيرة والصغيرة امران نسبيان فلا بد من امر آخر تقاس عليه وهو من الامور الثلاثة لما الطاعة فهي اذا كان العذاب المستحق بسببها ازيد من الثواب المستحق بسبب طاعة فهي كبيرة والا فصغيرة فكل ما يكفر بمثل الصلاة فهو الصغائر بدليل عليه حديث ابي البشر وتقبيله المرأة وقوله صلى الله عليه وسلم بعدما صلى خانا كفارة لها رواه الترمذي وما في قوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كان كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله اخرجه الشيخان عن عمران وكل ما يكفر مثل الاسلام والهجرة فهو من الكبائر لما رواه

مسلم عن عبد الرحمن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله واما المعصية فكل معصية يستحق فاعلها بسببها عقابا ازيد من العقاب المستحق بمعصية اخرى فهي كبيرة وتلك صغيرة واما ثواب فاعلها فهو ان فاعل المعصية ان كان من المقربين فالصغيرة بالنسبة اليه كبيرة لما روي حسنات الابرار سيئات المقربين قال القاضي اختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب عليه الشارع حدا او صرح بالوعيد وقيل ما علم حرمته بقاطع وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس وبينهما وسائط يصدق عليها الامران فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك كفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه من اصغرهما لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى ان الله تعالى عاتب نبيه صلوات الله عليه في كثير من خطراته التي لم تعد على غيره خطيئة فضلا ان يؤاخذ **قوله** الكبائر سبع روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم والربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وهذا هو المراد من قول القاضي وما علم حرمته بقاطع **قوله** والتعرب بعد الهجرة النهاية في الحديث ثلاث من الكبائر منها التعرب بعد الهجرة وهو ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد **قوله** فهو من التحاسد لحمل تمني ما فضل للتحاسد لدلالة ما لان تمني ما فضل لسطلب عين ذلك الشيء ولا يصح حصوله الا بعد الزوال منه والانتقال اليه وذلك هو الحسد لان الحسد هو ان يرى لاخيه نعمة فيتمنى ان تزول عنه ويكون له دونه واما الغبطة فهو ان يتمنى ان يكون له مثله ولا يتمنى زواله فان طلب ما لجنس فيكون المتمني تمنى ما لاخيه ومثله وتمنى المثل من غير زوال ما لاخيه غير مذموم ولكن اللفظ يحتملها لكن النهي عنه والامر بقوله واسألوا الله من فضله فيه اعلام ان الاول مذموم والثاني محمود واليه الاشارة بقوله ولا تتمنوا انصباء غيركم من الفضل ولكن سلوا الله من خزائنه التي لا تنفد وانما قال في جانب الغبطة واسألوا الله من فضله دون تمنوا من فضله ليريك ان التمني مذموم والغبطة بلفظ التمني ملحق بالحسد قال القاضي نهى عما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر وتمني ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ وتمني ما قدر له بغير كسب ضياع وحال **قوله** علما بان ما قسم له تعليل للحال من ضمير يرضى او يجوز الوجهان من فاعل قسم اي عليه ان يرضى بما قسم الله تعالى حال كونه تعالى عالما بالمصلحة او لعلمه بها **قوله** جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء كسبا له يعني قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن جملتان مبينتان لقوله تعالى فضل الله به بعضكم على بعض اي لكل من الرجال والنساء نصيب من تلك القسمة التي قدرناها لهم وهي تفضيل بعضهم على بعض فوضع موضعه قوله مما اكتسبوا واكتسبن مبالغة في وقوع القدر

معنى نحو تمنّيا بتمنّي الفضل فلا بدّ ان يكتسبوا ما به ينالون تلك الفضيلة المقسومة وفي نوع كسب الخيرات
وتحرّي فعل المبرّات دفع لزعم من يتّكل على المقدّر ويتقاعد عن الكسب وانما عقّبت هذه الآية بقوله ان
تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ليؤذن انّ الفضل لا يحصل بالتمنّي والحسب
بل بالاجتهاد في الطاعات وتحرّي الفاضلات من الاخلاق والاجتناب عن المعاصي والرذائل **قوله** اي لكلّ
شيء يعني المضاف اليه لكلّ محذوف وهو شيء والمفعول الاول لجعلنا هو موالي والثاني لكلّ ومما ترك
متعلّق بمحذوف هو صفة كلّ في لكلّ المعنى وجعلنا لكلّ مال تركه الوالدان والاقربون ورّاثا يحوزونه وهو المراد بقوله
ولكلّ شيء مما ترك الى آخره قال السجاوندي وفيه ضعف للفصل بين الموصوف والصفة اذ يصير بمنزلة
من يقول لكلّ رجل جعلت درهما فقير **قوله** او لكلّ قوم فعلى هذا لكلّ قوم خبر المبتدأ ومتعلّق مما ترك وهو
نصيب المقدّر وجعلنا صفة لكلّ ومفعوله الاول محذوف وهو ضمير الموصوف وموالي ثاني مفعوليه المعنى
لكلّ من جعلناه وارثا نصيب من التركة **قوله** او ولكلّ احد جعلنا موالي فعلى هذا لكلّ احد مفعول جعلنا
وموالي بمعنى الوارث ومما ترك صلته المعنى جعلنا لكلّ موروث وارثا حائزا لتركته ثم قيل من الوارث فقيل
الوالدان والاقربون فالعاصي وفيه خروج الاولاد فانّ الاقربين لا يتناولهم كما لم يتناول الوالدين **قوله**
ويكون الضمير في فآتوهم للموالي فيدخل فيهم الذين عاقدت وعلى الوجهين الاولين الضمير مختصّ بالذين عاقدت
الفاء لجزاء شرط مقدّر ومن صلة موالي اي جعلنا لكلّ موروث وارثا حائزا لتركته فقيل من هم قال
الوالدان والاقربون والمعاقدون ثم قيل واذا كان كذلك فآتوهم نصيبهم **قوله** قرئ عقدت بالتشديد
وهي شاذّة والتخفيف عاصم وحمزة والكسائي والباقون عاقدت بالالف **قوله** عقدت ايمانكم اي عهود الموالاة
وهو مفعول عقدت وفاعله ايمانكم **قوله** بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود واقيم الضمير المضاف اليه
مقامه ثم حذف حذفه في القراءة الاخرى **قوله** والحمالة وهي الدية التي يحملها الرجل ويغرمها فيشقّ
في تحصيلها والقسامة هي الايمان تقسم على الاولياء في الدم النهاية القسامة بالفتح اليمين كالقسم وحقيقتها
ان يقسم من اولياء الدم خمسون نفرا على استحقاقهم دم صاحبهم اذا وجدوه قتيلا بين قوم ولم يعرف قاتله فان
لم يكونوا خمسين اقسم الموجودون خمسين يمينا ولا يكون فيهم صبيّ ولا امرأة ولا مجنون ولا عبد او يقسم بها
المتّهمون على نفي القتل عنهم فان حلف المدّعون استحقّوا الدية وان حلف المتّهمون لم تلزمهم الدية وقد اقسم
يقسم قسما وقسامة اذا حلف وقد جاءت على بناء الغرامة والحمالة لانها تلزم اهل الموضع الذي وجد فيه القتيل
وفي حديث الحسن القسامة جاهلية اي كان اهل الجاهلية يدينون بها وقد قرّرها الاسلام **قوله** سعد
بن الربيع وكان نقيبا من نقباء الانصار الاستيعاب هو سعد بن الربيع بن عمرو بن ابي زهير بن مالك الخزرجي
الانصاري عقبيّ بدريّ وكان احد نقباء الانصار قتل يوم احد شهيدا بعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
ابيّ بن كعب يأتيه بخبره قال اذهب فاقرأه منّي السلام واخبره انّي قد طعنت اثنتا عشرة طعنة وانّي قد
انفذت مقاتلي فاقرأ على قومي السلام وقل لهم يقول لكم سعد الله الله وما عهدتم عليه رسول الله صلّى
الله عليه وسلّم ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله عذر ان خلص الى نبيّكم وفيكم عين تطرف **قوله** او بما حفظهنّ
حتى صحّ عن ابن الشاب فسّر الحفظ بوجوه ملخّصها احدها انه مجاز من اطلاق السبب على المسبّب لانّ الظاهر ان يقال
حافظات للغيب بسبب ان الله تعالى وصّى الازواج بحفظهنّ ورعاية حقّهنّ فهنّ قضين حقّ ذلك النعم
بحفظ غيب الازواج وثانيها انه من باب الحقيقة اي حافظات للغيب لانّ الله تعالى حفظهنّ من ان يقعن في
الذنب وعصمهنّ بقوله وعصمهنّ عطف تفسيري وثالثها انه من باب الكناية اي انهنّ حافظات للغيب
لانّ الله تعالى وفّقهنّ عليه ولذلك سعين في حفظ الغيب كأنه قيل لحفظ الغيب حتى لا اضيع اجركنّ لما
يلزم من عدم ضياع اجرهنّ ايثار اجرهنّ **قوله** وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة قال ابو البقاء
ما على قراءة النصب بمعنى الذي ونكرة والمضاف محذوف والتقدير بما حفظ امر الله او دين الله وقال قوم
هي مصدرية والتقدير بحفظهنّ الله وهذا خطأ لانه اذا كان كذلك خلا الفعل عن ضمير الفاعل لانّ الفاعل
هنا جمع المؤنّث فكان يجب ان يكون بما حفظن الله وقد صوّب هذا القول وجعل الفاعل فيه للجنس وهو مفرد
مذكّر فلا يظهر له ضمير **قوله** فالصوالح قوانت حوافظ للغيب فاصلحوا اليهنّ الاساس ومن المجاز واصلح الى
دابّته احسن اليها وتعهّدها وفي هذه القراءة ايذان بانّ الآية فيها اجمال وتفصيل فالمجمل قوله الرجال
قوامون على النساء وتفصيله فالصالحات وقوله واللاتي تخافون نشوزهنّ ولانّ قوله في هذه القراءة فاصلحوا
اليهنّ مقابل لقوله فعظوهنّ بعني قوموا عليهنّ فاللاتي صلحن فاحسنوا اليهنّ واللاتي نشزن فعظوهنّ
واضربوهنّ **قوله** نشوزها الجوهري نشزت المرأة من زوجها فهي ناشز وناشزة ونشصت عليه
بلّ اي ارتفعت **قوله** اضربوهنّ جملة مستأنفة على سبيل البيان لقوله وذلك لتغيّر احوالهنّ لانّ الناشزات
هنا تلك المأمورات التي تضمّنها قوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهنّ الى قوله فاضربوهنّ **قوله** بالهجار
الاساس الهجار حبل يشدّ به يد البعير الى رجله مخالف لاشكال الانصاف الترتيب الذي اشار اليه الزمخشري
غير ماخوذ من الآية لانها واردة بالواو والعطف انما يستفيد من حكمة خارجة وقلت لما المعهود لا للفاء في قوله
فعظوهنّ عليه وكذا قضية الترتيب في الرفق والنظم فانّ قوله فالصالحات وقوله واللاتي تخافون نشوزهنّ
تفصيل لما اجمل في قوله الرجال قوامون على النساء اخبر الله تعالى بتفضيل الرجال على النساء وقوامهم عليهنّ
ثم فصّل النساء قسمين اما انهنّ قانتات صالحات يحفظن ازواجهنّ في الحضور والغيبة فعلى الرجال الشفقة عليهنّ
والنصيحة لهنّ واما انهنّ ناشزات غير مطيعات فعلى الرجال الترفّق بهنّ اوّلا بالوعظ والنصيحة فان لم ينجع الوعظ
فيهنّ فبالهجران والتفرّق في مضاجعهنّ ثانيا ثم التاديب بالضرب لانّ المقصود الاصلاح والدخول في الطاعة
لقوله فان اطعنكم فرتّب الوعظ على الخوف من النشوز فلا بدّ من تقديمه على قرينتيه ومنه نبّه على ترتيب قرينتيه
قوله بعود الشجب النهاية المشجب بكسر الميم وفتح الجيم عيدان تضمّ رؤوسها ويفرج بين قوائمها وتوضع عليها الثياب وقد

وقد تعلق عليها الأسقية لتبريد الماء قوله ولولا بثرها جرها لخبطتها تمامه لخبطة فرد بح ولم أتلعثم
تلعثم الرجل في الأمر إذا نكث فيه وتأنى قوله وعن عبيدة السلماني بفتح اللام في الجامع الأصول
هو جاهلي إسلامي أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه سمع أكابر الصحابة واشتهر بصحبة علي رضي الله عنه
عبيدة بفتح العين وكسر الباء الموحدة وسكون الياء والسلماني بفتح السين المهملة وسكون اللام والنون
قوله وروي أن أبا مسعود الأنصاري الحديث من رواية مسلم وأبي داود والترمذي كنت أضرب غلاما
لي بالسوط فسمعت صوتا من خلفي اعلم أبا مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب فلما دنا مني إذا هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام فسقط من يدي السوط
فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال أما لو لم تفعل للفحتك النار قوله جعل البين مشاقا مشاقا
اسم فاعل نحو عشاء بغوه قوله تعالى لقد تقطع بينكم برفع بين قوله رجلا مقنعا رضا الأساس فلان لنا
مقنع رضا أي يقنع بقوله ويرضى به وشاهد مقنع وشهود مقانع قوله ذلك إليهما قال القاضي أي ما لك
لهما أن يفعلا إن وجدا الصلاح فيه قوله فئام من الناس فئام جماعة ولا واحد له من لفظه النهاية الفئام
مهموز الجماعة الكثيرة قوله كذبت والله لا تبرح حتى قال الزجاج على الحكمين أن يقصدا الإصلاح
وليس لهما طلاق ولا إقرار وما فعل علي رضي الله عنه فهو فعل للإمام وللإمام أن يفعل ما رأى فيه نفع
وكل فيه وأولى بما ذلك قوله الضمير للحكمين قال الإمام وههنا قسم رابع وهو أن الأول للزوجين والثاني
للحكمين أي إن يرد الزوجان إصلاحا حتى يعملا بالصلاح وقال القاضي وفيه تنبيه على أن من أصلح نيته فيما يتحراه
أصلح الله مبتغاه قوله وتحسنوا بهما الأساس أحسن إلى أخيه وأحسن به قوله لا تعرفها النسب أي لا
يعرفنا من أجنبت البلاد أو ذكرتها قوله أو غير ذلك من أدنى صحبة التامة يعني في تقييد الصاحب بالجنب
عم معناه وأريد به أصل الاستعمال لا المتعارف المشهور لأنه لا يقال عرفا هو صاحب فلان إلا إذا لازمه
والترمه أو وافقه في مذهب فهذا القيد نحو قيد في الأرض الثابتة في قوله تعالى ما من دابة في الأرض
ولا طائر يطير بجناحيه قوله المنقطع به الجوهري والمنقطع به هو المنقطع به إذا عجز عن
سفره من نفقة ذهبت أو قامت عليه راحلته وأتاه أمر لا يقدر أن يتحرك قوله فلا يحتفل ولا يلتفت إليهم
ولا يرحمهم قوله وقرئ والجار ذا الجنب أي الملتصق داره بجنب داره الجوهري تعدت
الجنب فلان وإلى جانب فلان يعني وهذه القراءة تنصر قول من قال الجار القريب النسب والجار الأجنبي
قوله وأن يكون مبتدأ وخبره محذوف فإن قلت ما الفرق بين هذا وأن يكون خبر مبتدأ محذوف
كما عليه الوجه الثاني قلت على الثاني متصل بقوله مختالا فخورا محكوم عليهم بأنهم هم الذين لا يحبهم الله وهو
أبلغ من البدل لما يؤذن به أن البخل أخس أوصافهم وهو الذي حملهم على أن يكبروا عن إكرام أقاربهم وأصحابهم
وأنهم معروفون مشهورون بكونهم مختالين فخورين وعلى أن يكون مبتدأ خبره محذوف الجملة منقطعة عما قبلها

جي بها مستطردة لحكاية من منع إحسانه عن الوالدين والأقربين والوجه الاتصال لأن قوله إن الله لا يحب
من كان مختالا فخورا تذييل لقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولقد رمز إليه
بتفسيره المختال بالتياه الجهول الذي يتكبر عن كرام أقاربه ثم لا بد من انضمام قوله الذين يبخلون ليتم به
المقصود ولتحمل الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر عطفا على الذين
يبخلون ليدخل معنى قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا في معنى التذييل ليكمل النظم ويبلغ الغاية ويؤيد قوله
بعد هذا والذين ينفقون قيل نزلت في مشركي قريش وأيضا للرأي لا يكون لا مختالا فخورا فكان الذهاب إلى
العطف على الذين يبخلون والاتصال بقوله كان مختالا فخورا فإن قلت هل يجوز القطع للاستئناف قلت
لا يحسن ذلك الحسن لأنه لا يخلو من أن يكون استئنافا بإعادة اسم من استؤنف عنه الحديث أو صفته
والأول ظاهر البطلان لأن الذي وضع وصلة إلى وصف المعارف بالجمل والثاني يوجب أن يكون الموصوف
بحيث يبني من الوصف ليكون ذريعة لبيان الموجب ليصح التعليل به كقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون
بالغيب ولا دلالة في قوله مختالا فخورا على هذا الوصف بل فيه ما ينافيه لأن التياه الفخور أغلب ما يكون جوادا
اللهم إلا أن يقال إن قوله من كان مختالا فخورا لما كان تذييلا للكلام السابق أو استئنافا تضمن معنى البخل
الذي تعطيه قوله وبالوالدين إحسانا إلى آخره وهذا لا يتصور إليه صاحب ذوق قوله قرئ البخل بضم
الباء أي الكل إلا حمزة والكسائي وبفتحهما أيضا وبفتحتين حمزة والكسائي وبفتحتين شاذ قوله شخص لجرك
يقال بخل أو أرد عليه أمر أقلقه تحضر به قوله شعصون أي يشبهون بالتصحاء قوله حل حبوته
النهاية الاحتباء هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما مع ظهره ويشده عليهما وقد يكون الاحتباء
باليدين عوض الثوب كناية عن الاضطراب والقلق والانزعاج لأن المحتبي متمكن مطمئن ساكن قوله وحسرة على
وجوده أي وجود الجود دل بقوله أو لا متسا للسخاء من وجد واحد وحسرة على جوده أن السخاء زمن منهم
منغوص بالذات كما أن البخل مجرب بالذات قوله وتدعيهم بكتمان نعمة الله أي بما أنعم الله بقوله ويكتمون ما آتاهم
الله بكتمان نعمة الله والتفاقر إلى الناس قوله إذا أنعم الله على عبد الحديث مخرج في مسند الإمام أحمد بن حنبل
رحمه الله قوله وأي تبعة ووبال عليهم قال الزجاج وماذا عليهم يصلح أن يكون اسما واحدا المعنى وأي
شيء عليهم يصلح أن يكون ما اسما وذا بمعنى الذي كأنه أي شيء عليهم ويجوز أن يكون ذا في معنى الذي وما وحدها اسما
قوله ذم وتوبيخ وإنما نشأ التوبيخ من تقاعد المخاطب عما يرغبه منفعته وأنه لا عنى له من فعله ولا مانع
عنه من تحصيله وههنا لما ذم الله عز وجل البخلاء حين أبدل قوله الذين يبخلون من قوله مختالا فخورا وعيبهم
بالعذاب المهين وسماهم كافرين وذم المرائين بقوله والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس وأوعدهم بأن الشيطان
قرين لهم في النار ثم أتبع ذلك ما يحرضهم على الإيمان بالله واليوم الآخر وأنهم لا يظلمون مثقال ذرة ووعدهم بإيصال
أجر عظيم من لدن رب كريم ثم أوقع قوله وماذا عليهم لو آمنوا وأنفقوا اعتراضا بينهما منبها على خطأ رأيهم وتجهيلا لهم

وتوبيخًا على التواني والتقاعد واصل استعمال ماذا عليك ان يوقع في امر يعيب على المخاطب ان يفعله لما فيه
نفعه ومصلحته فيجعله المتكلم مظنة للوبال والتبعة ارخاء للعنان من تحامله على التكاسل كما تقول للمنتقم
ما ضرك لو عفوت قوله ولا مرزئة في العقل الاساس ما رزأته شيئا ما رزئته وما رزأته ما نقصته وما رزئته
زبالا اي ما اصاب منه شيئا ولا اصبت منه خيرا قوله انث ضمير المثقال في تك لكونها مضافا الى مؤنث
قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون تأنيثه لتأنيث الخبر وقال الزجاج الاصل في تك تكون فسقطت
الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون واما سقوط النون فلكثرة الاستعمال تشبيها بحروف اللين لانها
ساكنة فحذفت استخفافا كما قالوا لا ادر ولم ابل والاجود لا ادري ولم ابال قوله ويعطي صاحبها من
عنده جعل من لدنه بمعنى من عنده قال الزجاج لدن لا يتمكن تمكن عند لانك تقول هذا القول عندي
صواب ولا تقول لدني صواب وتقول عندي مال عظيم والمال غائب ولدن لما يليك لا غير النهاية لدن
ظرف بمعنى عند الا انه اقرب مكانا من عند واخص منه فان عند يقع على المكان وغيره تقول لي عند فلان
مال اي في ذمته ولا يقال ذلك في لدن فعلى هذا اللدن هنا مجاز قوله لا سيما وقد عنون الثواب في كل وقت
يريد ان لا بد من المضاعفة لان الحسنة اذا جوزيت بمثلها انقطعت ويلزم منها انقطاع الزمان واذا ضوعفت
اديمت فيدوم الزمان بحسب المضاعفة الى غير التناهي ولهذا قال المراد الكثرة لا التحديد قوله سماه اجرا
لانه تابع للاجر اي هو مجاز عن التفضل لانه تعالى قال فان تك حسنة يضاعفها ويضاعفه الحسنة هي
الاجر لانها جزاء الحسنة وقال بعده ويؤت من لدنه اجرا فوجب حمله على معنى زائد على الاجر وليس ذلك
الا التفضل ولهذا قرن معه من لدنه وتسمية التفضل بالاجر تسمية للشيء باسم مجاوره وقلت هذا التعسف
انما يصار اليه اذا لم يوجد فادعى فاد تفسير يضاعفها بضاعف ثوابها وتاول القرآن بالرأي والمذهب لما اذا
جعلت الحسنة بنفسها مضاعفة وترك من لدنه اجرا عظيما على ظاهره ليعلم ان الاجر بفضل منه وانه من
لدنه لا باستحقاق العمل كما عليه مذهب اهل الحق فاي حاجة لنا الى ارتكاب تلك التعسفات وكان لنا مخلصا
من تلك الورطات مما يدل على امكان مضاعفة الحسنة نفسها ما رويناه عن البخاري ومسلم يدل على امكان
مضاعفة الحسنة نفسها وان لم نعلم كيفيتها ما رويناه عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن
بيمينه وان كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يربي احدكم فلوه او فصيله والمراد
بمضاعفها ان يكتب ثوابها مضاعفا ويثبت في صحف كرام الكاتبين ثم يؤتى في الآخرة من لدنه اي من فضله اجرا
عظيما وينصره ما رويناه في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن
احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها يكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها وفي رواية اخرى
الا ان يتجاوز الله عنها والعجب من القاضي وصاحب التقريب كيف قررا في هذا المقام كلام المصنف ولم ينبه عليه
صاحب

صاحب الانتصاف قوله وقرئ يضعفها بالتشديد ابن كثير وابن عامر والباقون بالتخفيف
قوله كيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم تريد ان الاشارة بقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا الى
جميع من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هذه الآية ناظرة الى فاتحة السورة يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم وهي كالتخلص الى قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة كما كان قوله يريد الله ليبين لكم ويهديكم
الى قوله اجرا عظيما تخلصا الى قوله يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قوله وعن ابن مسعود
انه قرأ سورة النساء روينا عن البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرأ علي القرآن ثم ساق الحديث الى قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت فاذا
عيناه تذرفان وفي رواية لمسلم قال صلى الله عليه وسلم شهيدا ما دمت فيهم او كنت فيهم وهذا يدل على ان
البكاء كان للاشفاق كما قال عيسى عليه السلام حين عوتب بقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وروي عن المصنف ان هذا كان بكاء فرح لا بكاء جزع لانه تشريف لانه تعالى
جعل امته شهداء على سائر الامم وقال الشاعر طفح السرور علي حتى انه من فرط ما قد سرني ابكاني
قوله كما تسوى بالموتى المغرب وفي الحديث قوم يتبشبشون بدرجين سويا على قبره يعني دفناها وسوينا
تراب القبر هذا يدل على ان الباء في تسوى بهم بمعنى على كقوله ومنهم من ان تامنه بدينار وجوز ان يكون
للسببية اي بسبب دفنهم قوله وقيل الواو للحال اي ولا يكتمون وهو على الاول عطف على قوله يود الذين
انهم جامعون بين ودادة ان تسوى بهم الارض وبين عدم قدرة كتمان الحديث وعلى الثاني داخل تحت التمني
يعني يودون ان تسوى بهم الارض والحال انهم ما كذبوا حسبما قوله ولا يكذبون وهو عطف على قوله
لا يكتمون استئنافا على سبيل البيان والتفسير لان المعنى بالكتمان هو جحدهم شركهم وذلك ادى الى ان
ختمت على افواههم وتكلمت جوارحهم بتكذيبهم فافتضحوا بذلك وعند تمنوا ان تسوى بهم الارض وانهم لم ينطقوا
بالكذب قوله وقرئ تسوى بحذف التاء حمزة والكسائي وبادغام التاء نافع وابن عامر والباقون بضم التاء
مخففا قوله روي ان عبد الرحمن بن عوف روينا عن الترمذي وابي داود عن علي رضي الله عنه قال صنع لنا
ابن عوف طعاما فاكلنا وسقانا خمرا قبل ان تحرم فاخذت منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت قل
يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
اعلم انه تعالى بعدما اتم بيان احكام ذوي الارحام والنسب فيه وفيما يتعلق بها اخذ في بيان شرع آخر من الاحكام
التي تتعلق بالعبادة وهي اما ان تتعلق بالقلوب او بالجوارح والاول اما ان يختص بالله عز وجل او بالخلق فالذي
يختص بالله هو المراد بقوله اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والذي يتعلق بالخلق هو المراد بقوله وبالوالدين
احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ثم حث على التواضع والجود بذم الكبر والبخل بقوله ان الله
لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون وذم الانفاق الذي لا يكون لوجه الله وقرنه بالكفر حيث قال الذين

يفعلون لمراءاتهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وبالغ في قلع الرياء وقمع الشرك الخفي حيث ترقى الى
نفي الشرك الجلي بقوله وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر ثم حرض على الاخلاص في الانفاق بقوله ان الله
لا يظلم مثقال ذرة الآية ثم اتى من الاعمال ما يتعلق بالجوارح وخص بالصلوة التي هي اعظمها وقدم ذكر ما هو
متوقف عليه من دفع الجنابة والحدث بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة **قوله** ثمل الجوهري ثمل
الرجل بالكسر ثملا اذا اخذ منه الشراب فهو ثمل اي نشوان **قوله** كل ما يرون الرين والغين ما ركب القلب
وان الرجل بالشراب وران الشراب بالرجل اذا غلبه رينا اي ثقيلا والسنات جمع سنة وهي مقدمة النوم
قوله وانواس المصراع الاول وبسكر من المصراع الثاني **قوله** لان السكر علة اي باب فعل للعلل والامراض
قوله كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا فان قلت ما فائدة المخالفة بين الحالين قلت والعلم
عند الله فالمتلبسا الاشعار بان قربان الصلوة مع السكر مناف لحال المسلمين ومن يناجي الحضرة الصمدانية ذلك
عليه الخطاب بانتم وهذا قريب بقوله حتى تعلموا ما تقولون والجنون لا يعدون احضار القلب ومن ثم خصهم
بالامتناع **قوله** والجنب يستوي الى آخره من هذا يعلم ان كل اسم يقع موقع المصدر يجري فيه ما ذكروا في
به للمصادر كرجل عدل وامرأة عدل ولهذا وصف الجنب بالجمع في قوله بالجنب الذين لم يغتسلوا قال ابو البقاء
والجنب يفرد مع التثنية والجمع في اللغة الفصحى يذهب به مذهب الوصف بالمصادر ومنهم من يجمعه ويثنيه
من هامة احوال المخاطبين زاد بالمخاطبين الجنبون ولهم احوال جمة ما عدا حال السفر فنهوا عن قربان الصلوة الا
في حال السفر يعني لا تقربوا الصلوة وانتم جنب على تقدير من التقادير في حال من الاحوال الا في حال السفر
قوله ويجوز ان لا يكون حالا ولكن صفة والاصل الصفة بمعنى غير والفرق بين ان يكون حالا وبين ان يكون
صفة هو انه على الحال نفيد انه لا يجوز قربان الصلوة في حال الجنابة فقط الا ان يكون مسافرا فدل الحصر على ان
العذر غير متعدد ثم جاء قوله وان كنتم مرضى او على سفر يبطل معنى الحصر بخلاف ما اذا جعل صفة ويكون المعنى لا تقربوا
الصلوة جنبا متعينين فحسن وان كنتم مرضى او على سفر لجواز ترادف القيد **قوله** كيف يصح صلوتهم على الجنابة لعذر
السفر هذا السؤال وارد على مفهوم قوله لا تقربوا الصلوة جنبا متعينين غير معذورين لما يلزم منه جواز قربان
الصلوة للمسافرين مع الجنابة واجاب بان في الكلام على ذلك التقدير تقديما وتاخيرا وان المراد بالجنب الذين
لم يغتسلوا بقرينة قوله حتى تغتسلوا فان المعنى لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا ان يكونوا مسافرين
تدخل بين الغاية والمغايا قوله الا عابري سبيل المعبر عنه بقولنا الا ان يكونوا مسافرين **قوله** اذا كان
الطريق الى الماء هذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله وجوز الشافعي رحمه الله الجنب عبور المسجد مطلقا **قوله**
الصعيد وجه الارض قال الزجاج قال الله تعالى فتصبح صعيدا زلقا اعلم الله ان الصعيد يكون زلقا
والصعدات الطرقات وانما سمي صعيدا لانها نهاية ما يصعد عليه من باطن الارض ولا اعلم بين اهل اللغة
اختلافا في ان الصعيد وجه الارض واستدل الشافعي بان التركيب يدل على الارتفاع والعلو ولا يكون

الارتفاع الا من الغبار **قوله** من الماء الماء الجاري ولذا واصل استعماله في السكك وقد انصف المصنف
نفسه في هذه المسئلة وهو حنفي الانتصاف يحتمل ان يعود الهاء في منه على الحدث المذكور كما تقول تيممت من
الجنابة وهي اما للتعليل او لابتداء الغاية قلت يبعد ان يترك اللفظ الصريح القريب ويعتبر البعيد المدلول
على ان قوله فتيمموا مسبب من كونهم محدثين لانه جواب للشرط فلا يحتاج الى تعليل آخر وعليه قول ابن العلاء
مطرف فتى وطيف الصعب قيد مناك وفي ونهيته مرات اذ اجعل المشار اليه الاستعمال السطور
بلا يلزم التكرار في التعليل **قوله** كناية من الترخيص والتيسير يريد ان قوله ان الله كان عفوا غفورا كالتعليل
لقوله وان كنتم مرضى الى آخره والعفو والغفران مستدعيان سبق جرم وليس في ذلك الاعذار ما يتم به فاجعله
فلا يصح اجراؤه على ظاهره فوجب العدول الى الترخيص والتيسير ولو ضعه يحمي قوله ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج ولكن يريد ليطهركم في مثل هذه الآية في المائدة وفي تخصيص الوصفين ادماج لسر ايجاب الطهارة
في الصلوة وان اصل الامرين لا يوفى بها الا بالطهارة الكاملة لانها مثول بين يدي جبار السموات والارض وان
الترخص بالطهارة بالتراب باب من العفو والغفران واذا كان حال الطهارة الظاهرة الى هذه المثابة فما بال
الطهارة الباطنة ثم في مثل هذا التشديد في مقدمات الصلوة ايذان بعلو منزلتها ورفعة مرتبتها وكيف لا وانه
اعظم العبادات التي ما خلقت الكائنات الا لها ومن ثم ختمت آية المائدة بقوله وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون
والله اعلم **قوله** كيف نظم في سلك واحد اي هذه المذكورات الاربعة اسباب لاشياء مختلفة فكيف جمعها في
النسق والجهة الجامعة مفقودة وخلاصة الجواب ان المسببات وان اختلفت لكن جمعها حكم واحد وهو الرخصة
في التيمم لان الخطاب بقوله يا ايها الذين آمنوا لجميع الامة الذين وجب عليهم التطهير واعوزهم الماء لاعتلال جهة من
المرض والسفر والخوف من العدو والسبع والحبس وعدم آلة الاستقاء وغير ذلك مما يدخل تحت هذا المعنى
واقربهما في استحقاق الرخصة واغلبها وقوعا السفر والمرض فخصهما بالذكر اولا بقوله ان كنتم مرضى او على سفر
ثم عطف عليهما قوله او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء على ارادة انهما مشتملان على سائر ما يدخل
تحت العذر على طريقة قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم عطف القرآن وهو مجموع التنزيل على
قوله سبعا من المثاني وهو الفاتحة ليؤذن بتنبيهها على مزيد شرفها فعلى هذا او في قوله او جاء احد منكم بمعنى التي
في قوله او على سفر لانها عطفت مجموع جنس واحد على نوعيه قال القاضي ووجه هذا التقسيم ان المترخص
بالتيمم اما محدث او جنب والحال المقتضية في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على
بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر من اسبابه ما يحدث بالذات وما بالعرض واستغنى عن تفصيل
احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملا كانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم
من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء وقلت هذا التقسير متفرع على مذهب الشافعي رضي الله عنه
لان الملامسة على هذا بمعنى المس لا الجماع بدليل ان قوله او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء عطف

من جهة المعنى على قوله جنبا فلما ذكر المقتضي للترخص في المعطوف عليه استغني عن ذكره في المعطوف فحسب
التقدير لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا حتى تغتسلوا ولا محدثين حتى تتوضؤوا
وان كنتم مرضى او على سفر سواء كنتم جنبين او محدثين فلم تجدوا ماء فتيمموا هذا ابعد من التعسف واقرب
الى حسن النظم لان المقصود من الآية بيان النهي عن قربان الصلاة للموانع الثلثة اعني السكر والجنابة والحدث
وبيان الترخص في المانعين الاخيرين عند طريان العذر ولا يلزم ايضا التكرير في حكم الجنبين **قوله** قرئ
من غيط قال ابو البقاء هي قراءة ابن مسعود وفيه وجهان احدهما هو مصدر يغوط وكان القياس غوطا فقلبت
الواو ياء واسكنت لفتح ما قبلها لخفتها والثاني انه اراد الغيط فخفف مثل سيد وميت والجمهور الغائط على
فاعل والفعل منه غاط المكان يغوط اذا اطمأن **قوله** على معنى الم ينته علمك اليهم وذلك ان افعال القلوب
تتعدى بنفسه الى مفعولين وحينما يتعدى بالى وجب ان يجعل بمعنى النظر او يضمن معنى الانتهاء قال الزجاج
الم تر بمعنى الم تخبر وقال اهل اللغة المعنى الم ينته علمك الى هؤلاء ومعناه اعرفهم **قوله** ويريدون ان تضلوا
السبيل وان تضلوا بفتح الضاد والياء شاذ وهو من قولهم ضللت الدار والمسجد اذا لم تعرف موضعهما **قوله**
اي بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض بيانه ان قوله تعالى والله اعلم باعدائكم بعد قوله الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب المشتمل على الفريقين اليهود والنصارى يشعر بتهديد عظيم ووعيد شديد لبعض منهم على سبيل
الابهام فبين بقوله من الذين هادوا ذلك البعض المبهم والآية تنظر الى معنى قوله تعالى لتجدن اشد الناس
عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى وعلل
العداوة على طريقة الاستئناف بقوله يحرفون الكلم كان سائلا سأل لم خصت اليهود بعداوة النبي
صلى الله عليه وسلم دون النصارى فقيل لانهم حرفوا اسمه وصفته من التورية وكتموا الحق واخذوا على ذلك
الرشى والنصارى المشتبه بقولهم راعنا اخفاء لامره وحطا لمنزلته ولما كان الكلام فيه نوع تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ووعد على نصرته وقهر اعدائه كان قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله اعتراضا موكدا له وفي
تكرير الاعتراض دلالة على الانتقام الشديد والتسلية التامة قال الزجاج والله اعلم باعدائكم اي هو
اعرف بهم فيعلمكم ما هم عليه قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اعلمهم الله تعالى ان عداوة اليهود وغيرهم من
الكفار لا يضرهم شيئا اذ ضمن لهم النصرة والولاية وظهر بهذا التقرير ضعف قول صاحب الانتصاف ان المراد بتحريف
الكلم هاهنا مثل قولهم سمعنا وراعنا ولم يقصد هاهنا تبديل الاحكام لقوله تعالى ليا بالسنتهم ولما في المائدة
ان المراد الاحكام وتبديلها كالرجم لقوله عقيبه ان اوتيتم هذا فخذوه فظهر مناسبة من بعد مواضعه في
المائدة لانهم نقلوا الحكم من موضعه الذي وضعه الله تعالى فيه واستقر فيه فصار بنقله كالغريب ولا يوجد
بمثله في تحريف الكلم الا على بعد ولولا اشتمال تقريره على السخرية لما عظم امره وقلت والعجب انه كيف غفل
عن قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل وقال

الاشتراء والاضلال لا في التبديل والتحريف واخذ الرشى عليه ولكنا اعطف يقولون على يحرفون
يقتضي المغايرة **قوله** ونصرناه من القوم الذين كذبوا قال المصنف هو النصر الذي مطاوعه انتصر
نصر الله على عدوه ومن عدوه وانتصر منه ويجوز ان يكون مضمنا معنى انتقم الجوهري نصره الله على عدوه
ينصره نصرا وانتصر منهم انتقم **قوله** لا تستنصحوهم اي لا تسألوا نصيحتهم **قوله** لانهم يهود ونصارى
يهود منع بالتنوين وان كان فيه علمية وتانيث لانه اريد التنكير وفي نسخة بغير تنوين قال المصنف من
الاسماء ما يتعاقب عليه التعريفان التعريف باللام وبالعلمية كاليهود والمجوس **قوله** وما الدهر الا تارتان
البيت الكدح العمل والسعي الكسب اي الدهر قسمان قسم يموت فيه الشخص وقسم يعيش فيه لكن في
تعب يريد انه لا راحة فيه **قوله** طوال الطوال بالضم الطويل يقال طويل وطوال يعني به رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الطيبي لسنة يحرفون عن مواضعه يعني صفة محمد صلوات الله عليه **قوله** لانهم اذا
بدلوه تعليل لتاويل يحرفون الكلم عن مواضعه بقوله يزيلونه لان حقيقة يحرفونه يميلونه الى الحرف الطرف
ومنه الانحراف والتحريف الميل الى الحرف وفي التنزيل متحرفا لقتال اي مائلا له وان يصير بحرف لاجله وهو
من كنايات الحرب فيحرفون لما كان بمعنى يزيلون كان كناية لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره لزم انهم
ازالوه عن مواضعه وحرفوه واختلاف التفسيرين بحسب اختلاف القرائن في فعل اليهود بتغيير التورية قال
الامام وفي كيفية التحريف وجوه ا انهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ آخر نحو تحريفهم اسمر ربعة عن موضعه ووضع
آدم طوال موضعه ونظيره قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله فان
قيل كيف يمكن هذا في الكتاب الذي بلغت آحاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر قلنا لعل القوم كانوا قليلين
والعلماء كانوا في غاية القلة فقدروا على التبديل ب ان المراد بالتحريف القاء الشبه الباطلة والتاويلات الفاسدة
وجر اللفظ من معناه الحق الى باطل بوجوه الحيل اللفظية كما يفعله المبتدعة في زماننا وهذا هو الاصح ج
انهم كانوا يحرفون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت يؤيد الاول ما رويناه في صحيح البخاري عن
عبد الله بن عباس قال كيف تسألون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل على رسوله احدث تقرؤونه
محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا وفي قوله اسمر ربعة نظر لانه كان ربعة من القوم ابيض مشربا بحمرة رواه الترمذي
عن ابراهيم بن محمد من ولد علي وكلاهما يحرفون هل يحملون على الكناية ورد اعلاه بقوله لانهم اذا بدلوه **قوله**
حرى بالتحريك والكسر اي خليق الجوهري يقال انت حري ان تفعل كذا بالتحريك اي خليق وجدير لا يثنى ولا يجمع
كالقرن **قوله** واللغتان متقاربتان وذلك ان عن للمجاوزة وبعد نقيض قبل والمجاوزة عن الشيء مسبوق
باستقباله والمسبوق الشيء بعدا ان يكون ذلك الشيء قارا في مكانه ومعنى قوله من بعد مواضعه بعد ان كان
قارا في موضعه ثابتا فيه لا ينبغي ان يزال عنه نعم الثاني ابلغ لان اقتضاء الاستقرار فيه من مقتضى ذلك الشيء

وهذا قال هو فمن بأن يكون فيها وفي الاول من اسم خارجي وهو المراد بقوله اوجبت حكمة الله وضعه فيها **قوله**
تحقيق كلمة قال المصنف كما تقال اللبن في جمع اللبنة تحقيقا اللبنة **قوله** وهو نوع ذو وجهين وهو المسمى
في البديع بالتوجيه وهو ايراد كلام يحتمل لوجهين مختلفين الذم والمدح **قوله** لانه دعا عليه تعليل لقوله
ويحتمل الذم اي غير سمع يحتمل الذم لانه دعا عليه دعوتهم لكان اصم فعلى هذا غير سمع يجري مجرى اللازم وارد
على الدعاء ولعله لم يعد له مفعولا كما قدره في الوجوه الآتية **قوله** ويجوز على هذا اي على ان يكون لا سمع
معمول وحينئذ اما ان يكون حالا او مفعولا به وعلى ان يكون حالا تقديره على وجهين نحو ان يقال لا مافير
سمع جوابا يوافقك او غير سمع كلاما يرضاه وعلى ان يكون مفعولا به يكون صفة لموصوف محذوف يعني
اسمع كلاما صفته انه غير سمع جوابا يوافقك او غير سمع كلاما يرضاه وعلى ان يكون مفعولا به يكون صفته
محذوف يعني اسمع كلاما صفته انه غير سمع اياك اي لا تقدر ان يسمعك لان اذنك نبوعنه **قوله** يحتمل راعنا
بكمال الى آخره جملة مستأنفة على سبيل البيان لوجه التشبيه اي قولهم هذا ايضا قول ذو وجهين يحتمل اللاح
اذا اريد راعنا يكلمك والذم اذا كان شبه كلمة عبرانية **قوله** فكانوا سخرية يسبون من قوله وهو يتوقف قول
ذو وجهين يعني اذا كان هذا القول ذا وجهين فهم اهل سخرية او كانوا يكلمونه سخرية واستهزاء **قوله**
ويجوز ان يقولوه اي سمعنا وعصينا **قوله** لان المعنى لو ثبت قولهم ثبوت انه ثبت في النحو ان لو الواقعة بعد
في تأويل الفاعل للفعل المقدر لان لو لا بد ان يليها الفعل قال القاضي وانما يجب حذف الفعل بعد لو في
مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه **قوله** قليل النسك اي لهم نصيبه تمامه كثير القرى يعني التوى
والمسالك اي هو كثير الهم مختلف الوجوه والطرق لا يصطلع على عزم واحد بل يتجاوز الى فنون مختلفة
صبرا على النوائب لا يكاد يشتكي منها واستعمل لفظ القليل وقصد به الى نفي الكل **قوله** الا قليلا منهم
قد آمنوا الاول الا قليلا مستثنى من مضمر يؤمنون وعلى هذا من فاعله ومعنى الوجه الثاني ليس لهم
ايمان الا ايمانا قليلا على انه لا ايمان لهم قط كقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى **قوله**
والفاء للتسبيب فيكون ارادة الطمس سببا لردها على أدبارها اي ردنا ان نردها الى أدبارها فنجعلنا فلا
يكون الرد غير الطمس ولهذا قال فنجعلها على هيئة أدبارها **قوله** فالمعنى ان نطمس وجوها جزاء لقوله وان
جعلتها للتعقيب **قوله** او يردهم عطف على قوله فيتسلبهم الفاء في فيتسلبهم للتسبيب لا غير كما سبق
لان معنى سلب اقبالهم ومعنى تغير حال وجوههم واحد في ردهم المقدر قبل يحتمل التعقيب ايضا على
معنى ان يكون الاجلاء بعد تغير احوالهم فيكون عقابا عقب عقاب **قوله** والسبب انهم بقوله بعد تبديل
احوال رؤسائهم او الجلاء الى الشام **قوله** وجوه قوم فعل هذا التنوين في قوله تعالى نطمس وجوها عوض
من المضاف اليه وعلى الاول التنوين للتفخيم ولهذا قال وجوههم **قوله** هو مشروط بالايمان صح من
الوصل اي بعدم الايمان كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا **قوله** ولان الله اوعدهم

جواب آخر يعني انه تعالى جاء بأو في قوله او نلعنهم فلا بد من وقوع احد الامرين اما الطمس واما اللعنة
ثم الطمس ان اريد به سلب الاقبال والاجلاء الى الشام فقد حصلا اما الاجلاء فظاهر واما سلب
الاقبال فهو بضرب الجزية عليهم وان اريد طمس وجوههم على أدبارهم حقيقة كما في الوجه الاول فهو وان لم يحصل
فقد حصل اللعن **قوله** والظاهر اللعن المتعارف قيل هو جواب ما لو قيل لا يلزم من كونهم معذبين بكل
لسان حصول اللعن اذ هو مفسر بالمسخ **قوله** والظاهر انه عطف على قوله او يكونهم بالمسخ والسؤال لا يرد
على هذا لان اللعن واقع لانهم ملعونون بكل لسان ولانه تعالى عطف وجعل منهم القردة والخنازير وصرح
على قوله لعنه لسنا الظاهر المغايرة بين المعطوفين **قوله** قد ثبت ان الله تعالى يغفر الشرك لمن تاب الى آخره
توجيهه انه ثبت عند علماء اهل العدل ان حكم الشرك وما دونه من الكبائر سواء في انهما لا يغفران قبل التوبة
ويغفران بعدها فما وجه قوله لا يغفر ويغفر وما فائدة التقييد بقوله لمن يشاء ووجه الجواب ان نافي التقييد
ان يثبت به عدم التوبة في الاول والتوبة في الثاني انظر الى هذا التعسف حيث جعل الامرين المتنافيين بمعنيين
الى معنى واحد يراد به معنيان متضادان معا لا اتصاف بمعنى الآية وتفسيرها على مذهبه لانه ان
كان المراد من لم يتب فيهما فلم قيد بما دون الشرك وان كان المراد من تاب فلم اطلق الشرك فيناديها كما ترى
على ان التوبة عندهم موجبة العفو فلا يجوز تعليقها بالمشيئة وقال القاضي فيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم
آيات الوعيد بالمحافظة اولى من آي الوعد وتقض لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب قبل
التوبة والصفح بعدها فالآية كما هي حجة عليه وقلت اما المثال الذي ذكره وهو ان الامير لا يبذل الدينار
لمن لا يستأهله فلا يصلح للاستشهاد لانه يحتمل ان يراد به ان الملك حكيم حازم في امره عارف بما يفعله لا يعطي
الا من يستحقه ولا يمنع الا من لا يستحقه لانه يضع الشيء في موضعه وان يراد انه ذو جبروت مستبد برأيه
متصرف في ملكه كيف شاء واراد على ان المقام يقتضي الثاني كما سبق في سورة آل عمران عند قوله تعالى
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم **قوله** وقد افترى اثما اي ارتكبه قال القاضي اي ارتكب
ما يستحقر دونه الآثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الآثام والافتراء كما يطلق على القول يطلق
على الفعل وكذلك الاختلاف وقلت لا يعلم منه انه مشترك او مجاز وحقيقته والظاهر من كلام المصنف انه
اذكره انه استعارة تبعية شبه ما لا يصح كونه من الفعل بما لا يصح ثبوته من القول ثم استعمل في الفعل
ما كان مستعملا في القول من الافتراء واليه الاشارة بقوله مفتعل ما لا يصح كونه **قوله** ووصفهم بركاء
العمل وزيادة الطاعة والتقوى والزلفى عند الله تعالى عطف على تزكي نفسه على سبيل البيان كان الذي
ذكره موجبا للتزكية قال القاضي التزكية نفي ما يستقبح فعلا او قولا **قوله** انما قال ذلك حين قال
له المنافقون اعدل في القسمة يعني انه صلوات الله عليه ما قال ذلك افتخارا بل قاله اخبارا عما شرفه الله
به كالكرامة ونكال من وصفه بخلاف ما وصفه الله تعالى بلاغا لما اوحي اليه روينا عن البخاري ومسلم وابي داود

والنسائي عن ابي سعيد في حديث طويل وفيه بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن الى النبي صلى الله عليه وسلم
بذهيبة في تربتها فقسمها بين اربعة وفيه فاقبل رجل غائر العينين ناتئ الجبين كث اللحية مشرف الوجنتين
محلوق الراس فقال يا محمد اتق الله فقال فمن يطع الله اذا عصيته فيامنني على اهل الارض ولا تامنوني فسأل رجل
خالد بن الوليد قتله فمنعه وفي رواية لمسلم الا تامنوني وانا امين من في السماء ياتيني خبر السماء صباحا ومساء
ومنه قوله اعلام بان تزكية الله هي التي يعتد بها يعني قوله تعالى بل الله يزكي من يشاء كلام وارد على الابطال
لما سبق فوجب تنزيل ما قبل كلمة الاضراب على ما يصح ان يكون مضروبا عما بعدها وهو اثبات تزكيتهم
لانفسهم لا يعتد بها لاجل انهم جاهلون عاجزون كانهم لما زكوا انفسهم ادعوا انهم عارفون باحوال انفسهم
وانها صالحة للتزكية لما فيها من الخلال المرضية وانهم قادرون ايضا على استيفاء جميع ما يستحقونه من الثواب
على الاجلة زكوا انفسهم وهو العمل والطاعة والتقوى فرد عليهم ذلك بان قيل لهم ليس كما تزعمون بل الله
هو الذي يزكي ولا يزكي الا من يشاء واراده واصطفاه لذلك بان وفقه لقمع رذائل النفس الامارة وسلوكه
الى العروج الى معارج الكمال ومعارج القدس ولانه هو وحده قادر على الوفاء لما يستاهلونه من الزلفى عنده
والكرامات فوقيتهم على التعيير والتعظيم هذا على ان يجعل ولا يظلمون فتيلا تكميلا لقوله بل الله يزكي من يشاء
واليه لمح بقوله يثابون على زكاتهم ولا ينقص من ثوابهم واذا جعل تذييلا لمعنى الانكار والتعجب المتولد الموعيد
في قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم كان تذييلا له واليه الاشارة بقوله يعاقبون على تزكيتهم انفسهم حق جزائهم
واتصال قوله انظر كيف يفترون بما قبله من حيث انه تعالى لما عجبه صلوات الله عليه من تزكيتهم انفسهم و
نسبهم الى الجهل والعجز امره بالتفكر في مآل تلك التزكية وانها يؤدي الى الافتراء على الله وادعاء انهم مقربون
عند الله دون غيرهم لان المزكى من طهره الله من جميع الآثام وعصمه من الرذائل واصطفاه لقربه وهذا اعظم ما
ينبئ عن الجهل والعجز ولذلك قال تعالى وكفى به اثما مبينا واشار الى ما نصب اليه بقوله وكونه من بين ما زعموا من
بين سائر آثامهم ثم انه تعالى كرر كلمة التعجيب وهو قوله الم تر الى نوع آخر من قبائح اهل الكتاب بها قوله
هما شر خصلتين اي اذا اعتبر بعضها خصلتين خصلتين فهما شر كل خصلتين خصلتين واما افراد شر فلجواز
افراده ومطابقته والافراد اخصر قوله فقال ام لهم نصيب يتعلق بقوله وصف اليهود يعني لما ان وصفهم
بالبخل فقال ام لهم نصيب من الملك وبالحسد فقال ام يحسدون الناس قوله لطبا فه الضمير لهذا
وتداما فا الى الفاعل ونظيره مفعوله وانما كان وصفهم بالشح واحسن لطباق القرآن لانه اعرق في
بيان بخلهم حيث جعل نصيبهم من الملك ما ليس شيء اوسع منه وهو ملك الله ووصف منعهم بشيء ليس شيء اقل
منه وهو النقرة في النواة فاعرق في الافراط والتفريط قوله لانكارهم قد اوتوا والفرق بين الوجهين
ان الانكار على الاول متوجه الى ان يكون لهم نصيب من الملك فقط اي ليس لهم نصيب فالفاء جزاء لشرط
محذوف يعني ان قدر ان لهم نصيبا فاذن لا يؤتون الناس نقيرا واليه اشار بقوله لو كان لهم نصيب من الملك

وعلى الثاني متوجه الى ان يكون لهم نصيب والى انهم لا يؤتون احدا شيئا فالانكار منصب على الامرين يعني
اوتوا نصيبا من الملك ليشكروا وينفقوا في سبيل الله فجعلوه سببا للامساك كقوله تعالى وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون فالفاء سببية نحو اللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وقوله وكانوا اصحاب الرس
وبساتين استشهاد لاثبات الملك لهم وهي جملة حالية فالهمزة على الثاني للانكار والتقرير ومعناه لم كان ذلك
الاول للانكار فقط ومعناه لم يكن قوله اذن عملها النصب وهي ملغاة في قراءة العامة قال الزجاج ولا يؤ
تون نقيرا على معنى فلا يؤتون الناس نقيرا اذن ومن نصب قال فاذن لا يؤتوا وهو شاذ وفي المصحف لا يخالف
قال سيبويه اذن في عوامل الافعال بمنزلة اظن في عوامل الاسماء فاذا ابتدأت اذن وانت تريد الاستقبال
نصبت لا غير تقول اذن اكرمك فاذا جعلتها معترضة الغيتها فقلت انا اذن اكرمك قال وتقع بها مع الواو والفاء
تقول فاذن اكرمك فمن نصب بها جعل الفاء ملصقة بها في اللفظ والمعنى ومن رفع اكرمك جعل اذن لغوا وجعل
الفاء في المعنى متعلقة باكرمك المعنى فاكرمك اذن وتاويل اذن ان كان الامر كما ذكرت وكما جرى قوله
كانه قيل فلا يؤتون الناس نقيرا اذن ولما كان اذن جواب وجزاء فلا بد من السؤال والسؤال هنا مقدر فكانه
لما قيل منكرا الهم نصيب من الملك اي ليس لهم ذلك ولا ينبغي لاحد لسائل ان يقول فلو قدر ان يكون لهم نصيب
من الملك فماذا يكون حينئذ فقيل فلا يؤتون الناس نقيرا ثم اقحم اذن توكيدا قوله على انكار الحسد متعلق
بقوله بل يحسدون من حيث المعنى يعني ام منقطعة بمعنى بل والهمزة والهمزة واردة على انكار الحسد قوله
فقد آتينا الزام لهم بما عرفوه فالفاء في فقد مثلها في قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة
الى قوله فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا
اي ان صح ما قلتم من ان خراسان للقصد فقد جئناه وآن لنا الخلاص قوله وقيل استكثروا نساءه ولا
ان يعد هذا من بدع التفاسير لما يلزم من اختصاص الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى الذين
قال لهم الناس والمراد نعيم بن مسعود كما قال خلاف يركب الخيل وتاويل يحسدون ويعيبون لانهم ما حسدوه
صلوات الله عليه باستكثار النساء بل هابوه وابعد من ذلك تاويل قوله ولقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة
وآتيناهم ملكا عظيما بقوله وقد كان لداود وسليمان الى آخره والتفسير هو الاول قوله ما ادى اسلافه فهو يرفع
لان ادى اسند اليه ومفعوله الثاني محذوف اي ادى اسلافه اياه قوله العذاب الجملة الخامسة الى
الزمام المعذب هو الانسان والجلد ليس منه بل هو كالشيء الملتصق به فاذا احترق الجلد صار سببا
لوصول العذاب اليه لم يكن ذلك تعذيبا الا للعاصي وكذا عن القاضي والزجاج وذلك هذا مبني على
ان الانسان غير البدن قوله وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج فالمغايرة في الصفة لا في الذات كقولك
بدلت الخاتم قرطا والوجه ما قال الامام ايضا انه لا يسأل عما يفعل بل انه تعالى قادر على ان يوصل الى
ابدانهم آلاما عظيمة من غير ادخالهم النار مع انه تعالى ادخلهم النار قوله فينانا اي كثير الافنان منبسطا منها

لا فرجة فيه لالتفاف الأشجار قوله يتجشجع النهاية وفي الحديث ظل الجنة يتجشجع اي معتدل لا حر فيه ولا قر ومنه حديث ابن عباس هواها السجسج قوله سادن الكعبة النهاية سدانة الكعبة خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقها يقال سدن يسدن سدانة فهو سادن والجمع سدنة قوله فلوى علي يده فانتزع كنف بلوي يده وهو على سطح الكعبة والباب مغلق وعلي رضي الله عنه لم يتخلص اليه بل في الكلام حذف يعني صعد عثمان سطح الكعبة من خوف دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل انه مع عثمان فدعاه فنزل وجاء فطلب منه فامتنع ولوى الى آخره وفي معالم التنزيل ما يقاربه من هذا المعنى ومن هذا الاسلوب قوله تعالى فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتوني به اي فرجع اليه الرسول واخبره بمقالة يوسف وسمع الملك به وتوّع اليه وقال ائتوني به قوله موصولة به اي يعظكم اي ما موصولة صلتها يعظكم قال ابو البقاء نعما يعظكم الجملة خبر ان وما اما بمعنى الشيء معرفة تامة ويعظكم صفة مخصوص محذوف وهو المخصوص بالمدح اي نعم الشيء شيئا يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف وما بمعنى الذي وما بعدها صلتها وهو فاعل نعم والمخصوص محذوف اي نعم الذي يعظكم به تأدية الامانة والحكم بالعدل وهو المراد من قول المصنف مرفوعة موصولة به اي يعظكم قال صاحب الكشاف فان قلت نعم اذا كان مظهرا التزم ان يكون مجلى باللام للجنس او مضافا اليه صرح به في المفصل والجواب ما قال ابن الحاجب في قوله تعالى بئسما اشتروا به انفسهم جاز ان يكون ما بمعنى الذي وجاز ان يقع فاعله لما فيهما من الابهام كالمعرف باللام اي كلام الجنس قوله وقرى نعما بفتح النون ابن عامر وحمزة والكسائي لأن اصله نعم فأتى به على الاصل قوله لأن اسرار الحور لله ورسوله ثم بيان منهم منصبه لما روينا عن مسلم والدارمي عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة الله قوله وعن ابي حازم الجامع هو ابو حازم سلمة ابن دينار المدني القاص من عباد اهل المدينة وثقاتهم والمشهورين من تابعيهم روى عنه مالك والثوري وابن عيينة وغيرهم قوله من اطاعني فقد اطاع الله الحديث رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة قوله هم العلماء وهو المروي عن ابن عباس وجابر اولوا الامر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد ودليله ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال القاضي قوله تعالى فان تنازعتم اي انتم واولوا الامر منكم في شيء من امور الدين هذا يؤيد ان يراد باولي الامر امراء المسلمين اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤوس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات اي ان تنازعتم في شيء من العلماء الى الكتاب والسنة واستدل به منكروا القياس لانه اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف انما يكون بالتمثيل والبناء على الكتاب والسنة وهو القياس قال الزجاج لا تخلوا الرد من احد الامرين اما القياس واما ان يقولوا الله ورسوله اعلم قوله جنح الله الامر بطاعة اولي الامر الاساس ومن المجاز هو مقصوص الجناح للعاجز وهو في جناح طائر اذا وصف

بالعلو والدهش وركب جناحي نعامة اذا جد في الامر وعجل جعل الامر بطاعة اولي الامر مثل الطائر الذي يحتاج في نهوضه للطيران الى جناحين وجعل احد جناحيه اداء الامانة والعدل والآخر التمسك بالكتاب والسنة فهو من الاستعارة المكنية المسماة بالتخييلية ووجه التشبيه هو افتقار ما به يقتدر على سرعة مشي المطلوب فكما ان الطائر يفتقر في طيرانه الى الجناحين فكذا الامير في تنفيذ امره يفتقر الى هاتين الخصلتين ولا قتل الدين والملك توأمان وفيه ادماج لافتقار المتصدي لامر الخلافة الى هاتين الخصلتين قوله ما لا يتوجه شكل اي سوى انه لا يلزم طاعة امراء الجور قوله واحسن عاقبة الاساس ومن المجاز طبخت الدواء حتى آل المنوان منه الى منّ واحد وتقول لا تعول على الحب تعويلا فتقوى بقو احسن تأويلا اي عاقبة قوله من تأويلكم اي رد المتنازع فيه الى الكتاب والسنة ليعلم الحكم بها احسن من جهة الحكم من الرد الى تأويلكم لتعلم الحكم من تأويلكم وفيه ان الكتاب والسنة مقدمان على القياس والاجتهاد ولذا اكد الضمير المجرور والمرفوع تتميما للمعنى فالتأويل على هذا بمعنى الاساس اول القرآن وتأوله واول الحكم الى اهله رده اليهم ذكره في الجمعة قوله حتى بعد النهاية اي مات قوله سماه الله طاغوتا لافراطه في الطغيان الاساس فلان طاغ باغ وتمادى به الطغيان والطغوى واطغاه ماله النهاية الطاغوت الشيطان او ما زين لهم ان يعبدوه من الاصنام والطاغوت يكون واحدا وجمعا قوله او على التشبيه عطف على قوله لافراطه في الطغيان من حيث المعنى وقوله او جعل اختيار التحاكم عطف على قوله الطاغوت كعب بن الاشرف يعني الطاغوت يجوز ان يراد به كعب بن الاشرف لطغيانه فسمي به اما مراعاة لوجه المناسبة من الاسم والمسمى او على التشبيه بالشيطان واستعارة اسمه له كتسمية الرجل بالاسد لما وجد فيه من الخلاع والجرأة كالشيطان وان يراد به الشيطان نفسه فيكون حكما عاما فيمن يختار التحاكم الى غير الرسول صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه كعب دخولا اوليا ويصير هذا الوجه ايقاع قوله وقد امروا ان يكفروا به حالا من الضمير المرفوع في يتحاكموا وايراد قوله ويريد الشيطان عطفا على الحال او حالا من الضمير المرفوع في يكفروا والشيطان مظهر وضع موضع المضمر وعلى الوجه الاول لا يلتئم هذا الالتئام لانهم انما امروا ان يكفروا بالشيطان لا بكعب في قوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله قوله وقرأ عباس بن الفضل في اسماء الرجال للذهبي هو عباس بن الفضل الانصاري المقرئ بالموصل ولي القضاء وهو واهي الحديث قوله وفي معناه الحماني هو ابو فراس حمدان بن حمدان يخاطب حمامة قبله ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا تعالي اقاسمك الهموم تعالي ترى روحا لدي ضعيفة تردد في جسم تعذب بالي ايضحك مأسور وتبكي طليقة ويسكت محزون ويندب سالي قوله ما احدثنا بتحاكمنا الا احسانا الا اسآءة من التراكيب التي سماها صاحب المفتاح قوله ثم جاءوك ... المنافق عطف على قوله فكيف يكون حالهم وكيف يصنعون فعلى الاول الاستفهام في فكيف للتعجب مع حالهم عند الاعتذار والثاني استبعاد لما يصدر منهم من الافعال التي كل واحد منها ابعد وانكر من الآخر يعني الا ترى الى ما كانوا تحاكموا الى غير الرسول صلى الله عليه وسلم ثم علموا ان صاحبهم مهدر الدم جاءوا يطلبون بدمه والعاقل لا يفعل مثل هذا الفعل قوله نجم منهم النفاق وطلع قرنه مقتبس من الحديث الشمس تطلع بين قرني الشيطان فالجانب هذا قرن قد طلع اراد قوما احداثا نبغوا بعد ان لم يكونوا يعني القصاص قوله وانه لا فرق بينكم عطف على قوله ان ما في نفوسهم وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب وهو قريب من قوله تعالى سيغلبون ويحشرون بالتاء والياء قوله وما منه الكف

اى الخاص عن تحرب الاساس كبعضه عن الشرو كف عنه فهو كاف ومكفوف كافوهم اى حاجزوهم وتكافوا تحاجزوا **قوله** وانه يعلم ما فى قلوبهم عطف تفسيرى على قوله قولا بليغا فالبليغ من البلاغة وهذا اتى بالكلام الشافى والبيان الوافى قال الخليج تعالى قول بليغ وقد بلغ القول وبلغ الرجل يبلغ بلاغة وهو بليغ اذا كان يبلغ بعبارة لسانه كنه ما فى قلبه الراغب القول البليغ اذا اعتبر فهو ما يجمع اوصافا ثلثه ان يكون صوابا وطبقا للمعنى المقصود به لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه وصدقا فى نفسه واذا اعتبر بالمقول له والقايل فهو الذى يقصد به قايله الحق ويجد من المقول له قبولا ويكون وروده فى الموضع الذى يجب ان يورد فيه **قوله** وعلى الاول اى اذا تعلق فى انفسهم بقوله بليغا البليغ من البلوغ والوصول لهذا قال موثرا فى قلوبهم فجعل انفسهم ظرفا لكمال القول فى قلوبهم مكان المظروف فى الظرف **قوله** او قل لهم فى انفسهم خاليا بهم عطف على قوله قل لهم فى معنى انفسهم هذا الوجه يشترك مع الوجه الثانى من حيث ان فى انفسهم متعلق بقل ومع الوجه الاول فى التاثير والفرق بين التاثيرين اختلاف الجهة ومدار التاثير هنا لا يقع انفسهم ظرفا للقول جامعا النصيحة فى السر **قوله** ويؤثر فيهم عطف تفسيرى على قوله يبلغ منهم يعنى يتمكن منهم من جهة الابلاغ النهاية فى حديث عايشة قالت لعلى رضى الله عنه يوم الجمل قد بلغت منا البلغين بكسر الباء والغين المعجمة مع فتح اللام على الجمع ومعناه قد بلغت منا كل المبلغ بالمقول له والقايل فهو الذى يقصد به قايله الحق ويجد من المقول له قبولا ويكون وروده فى الموضع الذى **قوله** ان يراد بتيسير الله فالباقى باذن الله على هذا كما فى قولك كتبت بالقلم يعنى جرت سنة الله بان يحقق الامتناع طاعة نبيه والمعنى على الاول وما ارسلنا من رسول الا ليطاع المعجزة وتثبت النبوة ثم باى القوم بكمالات لاثبات الرسالة وفيه مثل قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وهو المراد من قوله امر المبعوث اليهم بان يطيعوه **قوله** اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت اشارة الى اتصال هذه الاية بقوله المتزلى الذين يزعمون الى قوله يتحاكموا الى الطاغوت وذلك تعالى لما نعى عليهم نفاقهم وامر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنهم وان يهددهم بالقول البليغ جاء بقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع للتعليل والتخاصل التوبة يعنى لم يكن ذلك التشنيع والقول البليغ الا لعصيانهم وترك التحاكم اليك والاحتكار الى الطاغوت والصدود عما انزل الله الى الرسول ولو انهم مع هذا الظلم العظيم تابوا بان يعتذروا اليك ويتوسلوا بشفاعتك الى الله تعالى لتاب الله عليهم لانا ما ارسلناك لامر من الامور الا ليطاع ولا يخالف قطعا ففيه تعظيم لشان متابعيه وتوبيخ عظيم لمخالفيه ثم رشح هذا التعظيم بالالتفات تفخيما لعظيم جانبه وتنبيها على علو مكانه وفى قوله الى طريقة الالتفات اشعار بان هذا الاسلوب وهو وضع المظهر موضع المضمر من وادى الالتفات وليس بالتفات حقيقة كما دل وضع الرسول مكان ضميره على فخامة شان الرسول كذا وضع اسم الله الجامع فى لوجدوا الله موضع ضميره بحسب تجليه فى هذا المقام على فخامة قبولها مرحان الله قال فى قوله تعالى ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله فانه تائب الى الله الذى يعرف حق التائبين والذى يحب التوابين ويحب المتطهرين **قوله** جاؤك تائبين من النفاق الى قوله فاستغفروا آذن بان ما بعد الفاء فى فاستغفروا اما سبب عن محذوف وهو حال من فاعل جاؤك او متعقب له فعلى الاول الاستغفار غير التوبة وعلى الثانى عينها كما فى قوله فتوبوا الى ربكم فاقتلوا انفسكم الراغب استغفار الانسان وتوبته يمكن ان يقال هما فى الحقيقة واحد لكن اختلافهما بحسب اعتبارها بغيرها فالاستغفار يقال اذا استعمل فى الفزع الى الله تعالى وطلب الغفران منه والتوبة يقال اذا اعتبر تركه

الذنب ما لا يجوز فعله وفعل ما لا يجمل ولا يكون الانسان طائبا فى الحقيقة لغفران الله الا باتيان الواجبات وترك المحظورات ولا يكون تائبا الا اذا حصل على هذه الحالة ويمكن ان يقال الاستغفار مبدأ التوبة والتوبة تمام الاستغفار ولهذا قال تعالى واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه فان قلت هذا يخالف لما ذهبت اليه ان الاستغفار متعقب للتوبة قلت اذا اعتبر فى التوبة الندم فقط لا شك يتقدمها واذا اعتبر فيها المجموع لا بد من تاخرها واما معنى ثم فى قوله ثم توبوا اليه فلتفاوت الرتبة **قوله** مستطيلين انصل السهم نزعت نصله ونصلته ركبت نصله ونصلته تنصيلا ومن المجاز نصل لحيته صارفا اخرجه وتنصل من ذنبه وفى الحديث من لم يقبل من متنصل صادقا او كاذبا لم يرد على الحوض **قوله** اى ذلك استواء النفى والاثبات ريلانا فى ولا ركبت جاءت لتوكيد معنى القسم لا التوابع لا فى لا يؤمنون لان اثبات لا فى القسم سواء كان الجواب منفيا او مثبتا جائز قال قوله تعالى انه لقول رسول كريم مثبت وقد جيء بالقسم موكدا بلا فى قوله فلا اقسم ولو كان للتظاهر لما جاءت فى المثبت قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يحتمل ان يقال انه تاكيد النفى فى المنفى وبطل وجه المنع ان الحيلولة بينه الجواب فلزم الفصل من اجزاء الجواب بالجملة القسمية فقال ان القسم لما اتحد مع الجواب اتحاد المفرد فى قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن حتى اكتفى بالجواب فى ايقاع صلة الموصول اغتفر الفصل به قال ابو البقاء فيه وجهان احدهما ان الاولى زائدة وقيل ان الثانية زائدة والقسم معترض بين النفى والمنفى وثانيهما ان لا النفى امر مقدر اى فلا يفعلون ثم قال فلا وربك لا يؤمنون الانصاف قال الزمخشرى انها المزيدة حيث لا يكون القسم نفيا دلت على انها انما تزاد لتاكيد القسم فجعلت كذلك فى النفى والظاهر عندى انها هنا التوطية القسم وهو لم يذكر ما نعا منه انما ذكر محلا لغير هذا وذلك لانها تجيء فى النفى على الوجه الاخر من التوطية على ان دخولها على المثبت فيه نظر فلم يات فى الكتاب العزيز الا مع القسم بالفعل لا اقسم بهذا البلد لا اقسم بيوم القيامة لا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بما تبصرون ولم يات الا فى القسم بغير الله وله سر يأبى ان يكون هنا لتاكيد القسم وذلك ان المراد بها تعظيم المقسم به فى الآيات المذكورة فكانه بدخولها يقول اعظم بهذه الاشياء المقسم بها كلا اعظام اذ هى يستوجب فوق ذلك وانما ذكر هذا التوهم وقوع عدم تعظيمها فيؤكد بذلك وبعد العسيم ظاهرا وفى القسم بالله الوهم زايل فلا حاجة الى تاكيد فتعين حملها على التوطية ولا يكاد تجدها فى غير الكتاب العزيز داخله على قسم مثبت انما فى النفى وكثيرة **قوله** وحصفه سلم نفسه له يعنى سلم متعد الى مفعولين احدهما بالواسطة والآخر بغير واسطة فحذف الاول للاطلاق والثانى لقرينة الكلام ولذلك قدر ويدعنوا لما تاتى به من قضائك **قوله** وتسليما تاكيد للفعل بمنزلة تكريره قال الزجاج المصادر الموكدة بمنزلة ذكرك الفعل ثانيا كانك اذا قلت سلمت تسليما فقد قلت سلمت سلمت **قوله** نزلت فى شان الزبير وحاطب بن ابى بلتعة هذا خطأ لما روينا عن البخارى ومسلم وغيرهما عن عروة بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الانصار فى شراج الحرة الحديث الى قوله فى صريح الحكم وجل جانب حاطب ان يتكلم بما يتغير به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحقه من الحفيظة ما لحقه وقد شهد الله تعالى له بالايمان فى قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم وانه شهد بدرا والحديبية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية وانه حليف الزبير بن العوام ذكره فى الاستيعاب وقال صاحب الجامع هو حاطب بن راشد اللخمى وهو حليف قريش ويقال انه من مذحج وقيل هو حليف بن العوام وقيل هو من اليمن والاكثر انه حليف لبنى اسد بن عبد العزى وقلت فلا خلاف

اذن الله لم يكن الحاجز باقوله شراج الحرة النهاية الشرجة مسيل الماء من الحرة الى السهل والشرج جنس لها والشراج جمعها والحرة
ارض ذات حجارة سود والجدر المسناة وهو ما رفع حول المزرعة كالجدار قوله لان كان ابن عمتك اي اجل ان الزبير ابن عمتك حكمت
له بان سقى ارضه قبلى وان تحفظه من النقلة ام الزبير هي صفية بنت عبد المطلب رض ثم قوله ثم خرجا فمرا على المقداد
فقال فانزل الله هولاء الى اخره هكذا في اكثر النسخ وفي نسخة معتمدة ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصاري
قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال فانزل الله هولاء الى اخره هذا هو الصحيح وعليه المعول وكذا في
المعالم الا ان الرواية الاولى توهم ان المقداد كان يهوديا اسلم وليس كذلك فان صاحبي الاستيعاب والجامع ذكرا انه كان كنديا
وقيل قضاعيا وقيل حضرميا وقيل بهرانيا والصحيح انه بهراني قوله اي لو اوجبنا عليهم هذا تفسير قوله ولو انا كتبنا قال
الزجاج حق لو ان يليها الافعال الا ان الشديدة تقع بعدها لانها تنوب عن الاسم والخبر تقول ظننت انك عالم نحو ظننتك
عالما اي ظننت علمك فنابت هنا اي في هذه الاية عن الفعل والاسم كما نابت هناك عن الاسم والخبر قوله وقرئ الا قليلا
بالنصب ابن عامر وبالرفع الباقون قال ابو البقاء بالرفع بدل من الضمير المرفوع وعليه المعنى لان المعنى فعله قليل منهم ومنهم صفة
قليل قوله او على الا فعلا قليلا اي على هذا الاستثناء مفرغ ومنهم بيان للضمير في فعلوه كقوله تعالى وليمسن الذين كفروا
منهم على التجريد وعلى اصل الاستثناء منهم للتبعيض قال الزجاج والنصب جائز في غير القران على ما فعلوه استثني قليلا منهم وقلت
وفي كلامهما اشعار بان النصب غير مختار فلا يحمل القران عليه وقال ابن الحاجب لا يبعد ان يكون اتفاق القراء على الوجه الاقوى و
اكثرهم على الوجه الذي هو دونه بل التزم بعض الناس انه يجوز ان يجمع القراء على غير الاقوى وقلت بل يكون اجماعهم بل قراتهم
دليلا على ان ذلك هو القوى لانهم هم المتلقون الاخذون عن مشكوة النبوة وان عليل النجاة غير ملتفت اليه قوله لان لاجرا
وجزاء تعليل للتقدير يعني لما قال تعالى لكان خيرا لهم واشد تثبيتا اتجه لسائل ان يسال عن جزاء التثبيت على الايمان فاد
اذا لاتيناهم جوابا لهذا السوال وجزاء للتثبيت واللام في ولا تيناهم جواب للو محذوفة كما قدره وفي هذا التقدير تكلفات
شتى احدها انه لم يعلم ان المعطوف عليه لهذه الجملة يعني واذا لاتيناهم ماذا وثانيها تقدير السوال ونحن مستغنون عنه والثالث
حذف لو والظاهر انها معطوفة على قوله لكان خيرا لهم ليكون جوابا آخر لقوله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به كانه قيل ولو انهم
فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم في الدنيا واشد تثبيتا في الدين واذا لاتيناهم في الاخرة اجرا عظيما تفضلا منا عينا لا
لا وجوبا هذا هو الوجه ذهابا ومذهبا ويويده ما قال المرزوقي في قوله اذا لقام بنصري معشر خشن اذا لقام جوابا
لو كانه اجيب بجوابين وهذا كما تقول لو كنت حرا لاستقبحت ما يفعله العبيد اذا لاستحييت مما يفعله الاحرار وقال
المرزوقي واللام في لقام جواب يمين مضمرة والتقدير اذا والله لقام واما قوله ولهديناهم صراطا مستقيما بعد فعل ما يوعظون
وتثبيت الايمان والوعد بالاجر فللدلالة على ان فعل الطاعات سبب لجلب التوفيق ومولد لاستزادة عمل يستجلب توفيقا
الى ان ينتهي السالك الى مخدع القرب والانخراط في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
اللهم وفقنا لذلك بفضلك وكرمك قوله العطاء المتفضل به من عند الراغب انما قال من لدنا لانه تعالى لا يكاد ينسب
الى نفسه من النعم الا ما كان اجلها قدرا واعظمها خطرا قوله هذا ترغيب للمومنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة

اقرب عباد الى الله تعالى وارفعهم درجات عنده الراغب قيل قسم الله تعالى عباده في هذه الاية اربعة اقسام وجعل لهم اربعة
منازل بعضها دون بعض وحث كافة الناس ان لا يتاخروا عن منزل واحد منهم الاول هم الانبياء الذين تمدهم قوة الجنة و
مثلهم كمن يرى الشيء عيانا من قريب ولذلك قال تعالى في صفة نبينا صلوات الله عليه افتمارونه على ما يرى والثاني
الصديقون وهم الذين يتاخرون عن الانبياء في المعرفة ومثلهم كمن يرى الشيء عيانا من بعيد واياه عنى علي رضي الله عنه
حيث قيل له هل رايت الله فقال ما كنت لاعبد ربا لم اره ثم قال لم تره العيون بشواهد العيان ولكن رأته القلوب بحقائق
الايمان والثالث الشهداء وهم الذين يعرفون الشيء بالبراهين ومثلهم كمن يرى الشيء في المراة من مكان قريب كحال حارثة
حيث قال كاني انظر الى عرش ربي بارزا واياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اعبد الله كانك تراه والرابع الصالحون
وهم الذين يعلمون الشيء بالتقليد ومثلهم كمن يرى الشيء من بعيد في مراة واياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك اي كن من الشهداء بما يكتسبه من العلم والعمل الصالح فان لم تكن منهم فكن من الصالحين
فيه معنى التعجب كقول القائل وجارة حساس ابا نا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواوها قال المصنف في نحو هذا الفعل
دليل على التعجب من غير لفظ تعجب الا ترى ان المعنى ما اغلى نابا بواءها اي كفوها كليب قوله يقول المتعجب حسن الوجه اي يسكن
السين الجوهري وقد حسن الشيء وان شئت خففت الضمة فقلت حسن الشيء ولا يجوز ان تنقل الضمة الى الحاء لانه خبر وانما يجوز
النقل اذا كان بمعنى المدح او الذم لانه يشبه في جواز النقل بنعم وبئس وذلك ان الاصل فيهما نعم وبئس فسكن ثانيهما ونقلت
حركته الى ما قبله وكذلك كل ما كان في معناهما وقال الراغب الحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب اما عقلا او هوى او حسا
والحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الانسان في نفسه وبدنه واحواله والسيئة تضادها والحسن اكثر ما
يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر يقال رجل حسن وحسان وامراة حسناء وحسانة واكثر ما جاء في القران
من الحسن فللمستحسن من جهة البصيرة منه قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قوله والرفيق
كالصديق قال الزجاج رفيقا منصوب على التمييز ينوب عن رفقاء وقال بعضهم لا يجوز ان ينوب الواحد عن الجمع الا ان
يكون من اسماء الفاعلين بلو قال حسن القوم رجلا لم يجز عنده ولا فرق بين رفيق ورجل في هذا المعنى لان الواحد
في التمييز ينوب عن الجماعة وكذلك في المواضع التي لا تكون الا جماعة نحو قولك هو احسن فتى واجمله المعنى هو احسن
الفتيان واجملهم اذا كان الموضع لا يلبس كقوله في حلقكم عظم وقد شجينا اراد في حلوقكم عظام قوله ان ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستيعاب هو ابو عبد الله ثوبان بن بجدد من اهل السراة والسراة موضع بين مكة
واليمن اصابه سبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه ولم يزل يكون معه الى ان توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوله فذاك اي فذاك الوقت الذي اخاف ان لا اراك وربح حين منصوبا قوله والذي نفسي بيده
لا يومن عبد الحديث عن رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده
والناس اجمعين قوله ذلك مبتدا والفضل من الله خبره الراغب هو كقولك ذاك الرجل وهذا المثال تنبيها على كماله
فان الشيء اذا عظم امره يوصف باسم جنسه وقوله من الله في موضع الحال او خبر مبتدا مضمر قوله او اراد ان فضل المنعم

عليهم عطف على قوله والمعنى ان ما اعطى المطيعون مردان المشار اليه بقوله ذلك الفضل لمضمون الايات الثلث من قوله واذا
لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما لان الهداية الى الصراط المستقيم هو السبب في المرافقة مع المنعم عليهم يدل
عليه ابدال صراط الذين انعمت عليهم من الصراط المستقيم في الفاتحة فيدخل في هذا العام المطيعون الذين نحو الاجر العظيم
دخولا اوليا والمشار اليه ما دل عليه قوله الذين انعم الله عليهم من النبيين فعلى هذا فايدة الاشارة التوبيخ على اكتساب التسبيح
والايذان بالتحرج عما شغلهم عن الله والتبتل اليه والانقطاع عما سوى الله وفايدته على الاول مزيد الامتنان عليهم واما قوله وكفى
بالله عليما فلما كان تذييلا للكلام السابق اختلف معناه باعتبار ما سبق وعلى هذا قال اولا وكفى بالله عليما بجزاء من يطيع وثانيا
وكفى بالله عليما بعباده فهو يوفقهم على حسب احوالهم والوجه هو ان يكون المشار اليه مضمون الايات الثلاث لان هذه الاية كالعذلكة
لما تقرر لمعناها ومقاصدها قال في قوله تعالى فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وفائدة الفذلكة
في كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتأكد العلم وهذا المعنى يهدم القاعدة التي بناها على تعبير
الاجر اللذي في قوله وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما بقوله واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما بالفضل
من عنده وتسميته اجرا لانه تابع للاجر من وحسن احدهما تعرف الفضل ومن خبر ذلك اللا على الحصر وبلا على مرادة المجاز
من الاجر اللذي اي ذلك هو الفضل الاتي اخر ما بينهما تعلق من الله به اي ذلك من الله لا من العامل والله اعلم **قوله** خذوا حذركم
آلته اي استعار للسلاح الحذر بقرينة خذوا كقوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان جعل الايمان متبوءا منزلا للدلالة على انهم
متمكنون في الايمان تمكن الحال في الدار **قوله** اذا نهدتم الى العدو النهاية وفي الحديث واذا استنفرتم فانفروا والاستنفار
الاستنجاد والاستنصار اي اذا طلب منكم النصرة فاجيبوا وانفروا خارجين الى الاغاثة ونفير القوم جماعتهم الذين ينفرون
في الامر **قوله** ثبات جماعات متفرقة قال الزجاج واحدتها ثبة قال سيبويه ثبة تجمع ثبون وثبين في الرفع والنصب
والخفض جمعت بالواو والنون لانها جعلت عوضا من حذف اخر الكلمة **قوله** كوكبة واحدة الجوهري كوكب الشيء معظمه
وكوكب الروضة نورها وايراده ههنا مجاز لان القوم اذا اجتمعوا متوافقين متعاضدين في الراي اما العدو فيحتل خلاله
او الولي فيفتر عنه زينة **قوله** والقسم وجوابه صلة من وبهذا يعلم ان الجملة القسمية مع جوابها خبرية فلا يمتنع وقوعها
صلة للموصول وقيل الصلة في الحقيقة جواب القسم والقسم كالتاكيد قال ابن الحاجب في شرح المفصل القسم جملة انشائية
يوكد بها جملة اخرى وقال الزجاج من موصولة بالحالف القسم تقديره وان منكم لمن حلف والله ليبطئن والنحويون مجمعون
على ان ما ومن والذي لا يوصلن بالامر والنهي الا ما نضم معها من ذكر الخبر وان لام القسم اذا جاءت مع هذه الحروف فلفظ
القسم وما اشبه لفظة مضمرة معها **قوله** ويجوز ان يكون منقولا اي متعديا بالتثقيل وهو عطف على قوله ومعنى ليبطئن
ليتثاقلن **قوله** وقرأ الحسن ليقولن قال ابن جني قرأ الحسن ليقولن بضم اللام على الجمع اعاد الضمير على معنى من لا على لفظها
التي هي قراءة الجماعة وذلك ان قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن لا يعنى به رجلا واحدا ولكن معناه ان هناك جماعة هذا
وصف كل واحد منهم فلما كان جمعا في المعنى اعيد الضمير الى معناه دون لفظه كقوله تعالى ومنهم من يستمعون اليك الا انه
في هذه القراءة نكتة غريبة وهي العود الى معنى من بعد الحمل على لفظها وانكر بعضهم وجوده في القرآن لما يلزم من الاجمال بعد

البيان وهو خلاف البلاغة لانه يودي الى ان العود الى لفظها ليس يفصح عن معناها بل تناوله للمعنى المبهم فوقوعه بعد البيان
عسر ومنهم من عده موضعين وهذه القراءة ثالثه **قوله** كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض قيل هذا الاعتراض في
غاية الجزالة اذ يفيد انهم يحسدونكم ما يصل اليكم من الخير كان لم يكن بينكم وبينهم مودة وقلت الحق فيه ان قولهم يا ليتني
كنت معهم فافوز فوزا عظيما طلب لما لا يمكن حصوله وهذا القول منهم يشبه قول من فاتته مصاحبة من كان رافقه
ويصل اليه منه الميراث فايس من ذلك فكان قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي مصاحبة موكدا لهذا المعنى
والى هذا المعنى نظر قوله لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر لكن انما يحسن استعماله فيما اذا استعمل
في مودة صافية ومحبة صادقة اما تلهفا وتحسرا على فوات المحبوب ومضافاته قال كان لم يكن من المحبوب لا يصفا
الغير ولم يصر بمكة سامر او تعييرا لمن نسي ذلك وانقلب الى البغضاء والعداوة بعد تلك المصافاة ولما لم يكن حال
المنافقين من هذين الوصفين في شيء قال فكيف يوصفون بالمودة الا على جهة العكس اي الاستعارة التهكمية قال الامام
انه تعالى حكى عن هذا المنافق سروره وقت نكبة المسلمين ثم اراد ان يحكي حزنه عند دولتهم بسبب انه فاتته الغنيمة
فقبل ان يتم قوله ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما القى في البين قوله كان لم يكن
بينكم وبينهم مودة والمراد التعجب كانه تعالى يقول انظروا الى ما يقول هذا المنافق كانه ليس بينكم ايها المؤمنون وبينه
مودة ولا مخالطة اصلا الراغب قيل قوله كان لم يكن اعتراض متعلق بالجملة الاولى وتقديره قال قد انعم الله علي اذ لم
اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينهم مودة فاخر ذلك وذلك مستقبح في العربية فانه لا يفصل بين بعض الجملة التي
دخل في اثنائها ويجوز ان يكون حكاية عنهم لمن ثبطهم كان لم تكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعينوا بكم ثم
يقولون يا ليتني كنت معهم فيكون القول الاول منهم اثارة للشر والقول الثاني منهم اظهار للحسد وقيل في قوله قال
قد انعم الله علي منه منه على قومه من المنافقين اذ ثبطهم عن الخروج وانه قد ظهر ثمرة نصيحته وفي قوله يا ليتني
الذين قالوا لهم ان ذلك كان بايثار الرسول لمن اخرجهم من دونهم وفي الايتين تنبيه على ان عامة الناس لا يعتدون الا
اعراض الدنيا **قوله** وشرب مرا البيت بعده تشكوا الصدى بين المشقر واليمامة وبرد اسم غلام الغايب بعد
فندم على بيعه فتمنى الموت لان الهامة عندهم عبارة عن الموت ومن زعمهم ان عظام الميت تصير هامة و
تطير وان الرجل اذا قتل خرجت عن راسه فتصيح واقلاناه اذا لم يطلب ثاره واخذ ديته والصدى العطش
والمشقر واليمامة موضعان **قوله** يشرون يعني يشترون ويبيعون والفا في قوله فالذين يشرون تفصيلية للحمل
تزوا الذين يسعون وقيل هذا مبني على جواز استعمال اللفظ المشترك في معنييه معا وهو مختلف فيه والجواب ان
التفصيل مبني على تفسير الذين يشرون فاذا عبر به عن المبطئين كان بمعنى يشترون واذا عبر به عن الماسين
المخلصين كان بمعنى يبيعون وهذا يدور على معنى الفا في قوله فليقاتل ان جعلت للتعقيب يحتج المعنى الى يشترون
لانها رابطة لهذا المعنى بقوله وان منكم لمن ليبطئن الاية فيكون تحضيرا لهم لما يفعلون من النفاق والتثبيط وذلك
وضع قوله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة موضع الضمير يعني هلا قاتل هولاء المبطئون الذين آثروا الحيوة الدنيا

على الاحوج واليه الاشارة بقوله وعظوا بان تغيروا ما بهم من النفاق وان جعلت جزا لشرط محذوف فالمعنى راجع على سوق
فانه تعالى لما حرض المومنين على القتال بقوله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا اتى بذكر
المنافقين المبطئين فقال وان منكم لمن ليبطئن ثم قال فليقاتل في سبيل الله الاية يوثر فيهم تثبيطهم يعني ان صد هولاء عن القتال المرض
قلوبهم وضعف في نياتهم فقاتلوا انتم ايها المخلصون فوضع موضعه الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة للاشعار بالعلية يعني
ان صد هولاء المبطئون فليقاتل الباذلون انفسهم في سبيل الله الذين آثروا الحيوة الباقية على هذه الفانية واستبشارا بما
يحصل لهم من الفوز بالربح العظيم على بيعهم انفسهم في سبيل الله واستبشروا ببيعكم الذي بايعتم وقوله ومن يقاتل في سبيل
الله فيقتل او يغلب انه اكد للتحريض **قوله** ونصبهم اقوى الضرر قال المصنف لما صبر واحا(?) بالمهاجر اليه الجحين(?) صبرهم
قال فليس الذي يتبع الوبل رائدا لكن جاءه في داره رائد الوبل **قوله** كان نصر الضعيف من القوي وقد يستعمل نصرا لها(?)
لمن كان متضمنا معنى استهم(?) **قوله** ارعاما نصب منصول له لقوله بلغ وحذف اللام لان بلغ لذا مر في معنى يوذون فيكون فعلا
لفاعل الفعل المعلل **قوله** ولان المستضعفين عطف على قوله تبجيلا وانما جاء باللام لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل الذي هو
ذكر المحذوف لدلالة قوله لم ذكر الولدان يعني انما ذكر الولدان لاجل بلوغ اذى المشركين اليهم ايضا ولانهم كانوا يشركون صبيانهم في
دعائهم يعني ان قوله تعالى الذين يقولون ربنا اخرجنا الاية وقع صفة للجميع فوجب لذلك ان يدخلوا في الحكم لان الاصل اشتراك
المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات ولهذا قال كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله **قوله** هو وصف
للقرية على انه اذا كانت الصفة فعلا لنفس الموصوف تبعته في التذكير والتانيث والتعريف والتنكير والتثنية والجمع والافراد والاعراب
وان كانت فعلا لما هو من سببه لم يتبعه الا في التعريف والتنكير والاعراب فلما كان الظالم صفة للقرية وفعلا لما هو من سببها تبعه
في الاعراب والتعريف ولم يتبعه في التانيث وذكر لتذكير الفاعل وهو الاهل الاتصاف ههنا نكتة وهي ان الظلم نسب في
القرآن الى القرية مجازا وكاين من قرية عتت وكم من قرية بطرت معيشتها كانت مطمئنة فكفرت وههنا نسب الظلم الى اهلها اذ
المراد مكة وقد رفعت عن نسبة الظلم اليها **قوله** رغب الله المومنين ترغيبا وشجعهم تشجيعا وذلك من ترتب حكم المقاتلة في قوله
فقاتلوا على الوصفين اعني قوله الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله وقوله الذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي من شان
المومنين ان يقاتلوا في سبيل الله فيكون الله ناصرهم ومقويهم ومن شان الكفار ان يقاتلوا في سبيل الشيطان فناصرهم الشيطان
واذا كان كذلك فانتم ايها المومنون ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي شان المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ولم تقاعدوا
عن حرب حزب الشيطان مع قيام موجب الظفر وخذلان العدو وفي موضع المظهر وهو الشيطان موضع المضمر من غير لفظه السابق
وهو الطاغوت وتعليل المقاتلة معه بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا مزيد تشجيع وتشجيع **قوله** كع فرقا منها يقال
كع الرجل عن الشي يكع كعا فهو كاع اذا جبن عنه واحجم فان قلت هذا يدل على ان فريقا اخر منهم كانوا يتمنون ان يوذن لهم
في القتال ما جبنوا بل ثبتوا وقضوا ما كان عليهم وشكر الله سعيهم فاذن ما معنى التوبيخ والتعجب في قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا
ايديكم كانهم كانوا متجاوزين حد ما امروا به مثل اولئك الفريق قلت نعم انما دخلوا في حكم اولئك لانهم شاركوهم في طلب ما كفوا عنه
ودخلوا في زمرة الذين قيل فيهم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وانما ذكر الفرقة التي جبنت دون الاخرى التعبير

وانهم

وانهم ما وفوا بما تمنوا من طلبتهم وتركت المشتلين لما كتب عليهم لانهم وان اخطأوا في ذلك التمني لكنهم صدقوا فيما عزم عليهم من
القتال فالاولون اخطأوا واخطأوا اين وهولاء اخطأوا واحدا والفاء في فلما كتب عليهم القتال فصيحة اذ التقدير الم تر الى الذين
قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة كيف تمنوا القتال فلما كتب عليهم القتال جبن فريق منهم واليه الاشارة بقوله وكانوا
يتمنون ان يوذن لهم وفي صلة الموصول اعني قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة معنى قوله
لكم دينكم ولي دين ولذلك قال كانوا مكفوفين عن قتال الكفار ما داموا بمكة **قوله** اي حال كونه او اشد خشية لانه وما
عطف عليه في حكم واحد قال ابن الحاجب في الامالي وفيه نظر لم لا يجوز ان يكون اشد منصوبا بفعل مضمر دل عليه يخشون
الاول اي يخشون الناس خشية مثل خشية الله او يخشون الناس اشد خشية فيكون الكاف نعتا لمصدر محذوف واشد حالا
وهذا اولى لانه جرت الكاف على ظاهرها ولا يلزم ما ذكره من ان المعطوف يشارك المعطوف عليه في العامل لان ذلك في المفرد
وهذه جمل ولان قوله اذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا لا يجوز فيه الحال ولا يستقيم الا على هذا فينبغي ان يكون هذا مثله
لموافقته في اللفظ **قوله** لا تقول خشي فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشد خشية فتجرها
قال ابو البقاء في قوله تعالى او اشد ذكرا افعل يضاف لما بعدها اذا كان من جنس ما قبلها كقولك ذكرك اشد ذكر ووجهك
احسن وجه اي اشد الاذكار واحسن الوجوه واذا نصبت ما بعدها كان غير الذي قبلها كقولك زيد افره عبدا فالفراهة للعبد لا
لزيد والمذكور قبل اشد هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال الذكر اشد ذكرا وانما يقال اشد ذكر بالاضافة لان الثاني هو الاول
والذي قاله ابو علي وابن جني وغيرهما انه جعل الذكر ذاكرا على المجاز كما يقال زيد اشد ذكرا من عمرو وقال ابن الحاجب لا نعلم افعل
اذا ذكر بعده ما هو من جنسه وجب ان يكون مخفوضا الا ان الغرض نسبة شي لما شي اشترك هو وهم في ذلك المعنى وزاد عليهم
وهو في هذا مخالف لباب الاضافة من حيث انه يجب اضافته الى شي هو بعضه فالتقدير يخشون الناس مشبهين لاهل
خشية الله او اشد فاشد على هذا في موضع نصب عطفا على الكاف ويجوز ان يكون لخشية الله على ظاهرها نعتا لمصدر
محذوف فيكون اشد من باب قولهم جد جده كانه جعل للخشية خشية مبالغة ويكون ذكر خشية هو لا اشد على معنى انه الخشية
قوله استزادة في مدة الكف يعني ان لولا بمعنى التمني والطلب المعنى ابقينا آخرنا **قوله** لولا بمعنى السوال **قوله** من يفعل
الحسنات الله يشكرها تمامه والشر بالشر عند الله مثلان وفي رواية سيان واستشهد به على تقدير حذف الفاء اي فالله
يشكرها **قوله** وهو انما كتبتم بان الشرط اذا وقع ماضيا يجوز في الجزاء الرفع والجزم وانما جاز الرفع لان العامل لما لم يعمل في
القريب منه فلان لا يعمل في البعيد اولى **قوله** كالحل ولا ناعب اي في قول الشاعر • مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب
الا ببين غرابها ولا ناعب عطف على محل مصلحين اذ التقدير ليسوا بمصلحين فانه توهم ان الباء في مصلحين موجود فعطف
عليه مجرورا **قوله** يقول لا غائب مالي ولا حرم اوله وان اتاه خليل يوم مسغبة قبله هو الجواد الذي يعطيك نائله عفوا ويظلم
احيانا فيظلم الخليل الفقير والخلة الحاجة والفقر اي محتاج مختل ويوم مسغبة اي حاجة قائله زهير يمدح هرم
بن سنان يقول لا يعتل اذا اتاه الخليل وسأله من ماله بعلة حتى يحرمه بل يقول لا غائب مالي بل هو حاضر ولا حرم اي حرام
الا منع رفع يقول بتقدير جزاء الشرط لما ذكره وقد خالف ههنا ما ذكره في آل عمران عند قوله وما عملت من سوء تود فالاصح

ان يكون ما شرطية لانقطاع تو دولم تجعل مضارعا يدرككم ما نعا على انه اول الشرط بالمعنى الاستئناف في قوله حمل على ما يقع مو
اينما تكونوا وهو اينما كنتم نظرا ما ولا ما عتب فلان الفاء الطرد دخولها في خبر ليس توطية فجاز الحمل عليه واما تقديرا ثابتا في معنى كلام
آخر يقع معه يدرككم فلم يشتهر ولم يوجد له نظير وبيت زهير محمول عند سيبويه على التقديم والتأخير اي يقول لا غائب
مالي ولا حرم انا ناخليل كقول الشاعر   يا اقرع بن حابس يا اقرع انك ان يصرع اخوك تصرع   فليس من قبيل ولا ما عتب قوله
اي ولا تنقصون شيئا مما كتب من آجالكم اينما تكونوا في ملاحم حروب وغيرها فعلى هذا اين ظرف لا تظلمون ويدرككم استئناف
وعلى الاول اينما شرط وجزاؤه يدرككم والجملة استئنافا فيه الانصاف هذه الحجة واضحة عليهم في ان القتل في المعركة لا يعارض الاجل
المقدر وقلت قد مضى في آل عمران عند قوله قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين بيان مذهبه وهو انهم دفعوا القتل
عن انفسهم بالقعود وعلى هذا التفسير قوله يدرككم الموت تقرير لمعنى قوله ولا تظلمون فتيلا على طريقة الطرد والعكس لان
منطوق الاول على هذا التفسير ان آجالكم مقدرة لا تنقص وان اقتحمتم انفسكم في الاخطار ومفهومه انها لا تزيد وان تحصنتم
في بروج مشيدة الاقطار وبالعكس في قوله يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة بمعنى قوله قل متاع الدنيا قليل على
هذا ان التمتع في الدنيا انما يكون في ازمنة قلائل وقوله ولا تظلمون فتيلا تتميم له علم من الاول ان الحيوة في شرف الزوال
ومن الثاني انها مع ذلك مقدرة الآجال والجملتان جواب عن قولهم لولا اخرتنا الى اجل قريب وقريب منه قوله تعالى قل لن
ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وعلى ان يتم الكلام عند قوله ولا تظلمون فتيلا قوله قل
متاع الدنيا قليل جار على عمومه والمراد من قوله ولا تظلمون فتيلا لا تنقص من سعيكم في نصرة الدين وسائر اعمالكم كمال
قوله قل متاع الدنيا قليل ردعا لهم عن جبنهم وخوفهم من الناس لمحبة الدنيا والركون الى حطامها وايثارها على الجهاد المؤدي
الحيوة الاخروية وهو كالتمهيد للجواب يعني اينما تكونوا يدرككم الموت وهو استئناف لبيان ان جبنهم وخوفهم من الناس لا
ينفعهم البتة لان الآجال مقدرة لا ينفع الحذر اذا جاء القدر قوله والبروج الحصون مشيدة مرفعة الراغب البروج القصور
وسمي بروج النجوم لمنازلها المختصة بها وقوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة يصح ان يراد بها بروج في الارض وتكون الاشارة
الى ما قال الشاعر   ولو كنت في غمدان يحرس بابه اراجيل احبوش واسود آلف   اذن لاتتني حيث كنت منيتي يخب بها هاد
لاثري قائف   وان يراد بها بروج النجوم ويكون لفظ المشيدة فيها على سبيل الاستعارة وتكون الاشارة بالمعنى الى نحو ما
قال زهير   ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السماء بسلم   قوله السيئة تقع على البلية والمعصية
والحسنة على النعمة والطاعة الراغب الحسنة والسيئة من الالفاظ المشتركة كالحيوان الذي يقع على الانسان والفرس والحمار
او من الاسماء المختلفة كالعين ولو ان قائلا قال الحيوان متكلم والحيوان غير متكلم واراد بالاول الانسان وبالثاني الفرس والحمار
لم يكن مناقضا وكذا اذا قيل العين في الوجه والعين ليس في الوجه واراد بالاولى الجارحة وبالثانية عين الميزان والسحاب
وكذلك الآية اذا اريد بالحسنة والسيئة في الآية الثانية غير الذي اريد بهما في الآية الاولى وقلت ويمكن ان يحمل ما عقب وان
تصبهم حسنة بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ناسب ان يحمل الحسنة الاولى على النعمة والسيئة على البلية ولما اردف
قوله ما اصابك من حسنة بقوله وارسلناك للناس رسولا ناسب ان يحملا على ما يتعلق بالتكليف من المعصية والطاعة ولذلك

غير العبارة في قوله ان تصبهم حسنة وقوله ما اصابك قال الراغب فان قيل ما الفرق بين قولك هذا من عند الله وهذا من الله
حتى قال في الاول قل كل من عند الله وقال في الثاني فمن الله قيل ان قوله من عند الله اعم فانه لله تعالى فما كان برضاه وبسخطه
وفيما يحصل وقد امر به ونهى عنه لا يقال هو من الله الا فيما كان برضاه وبامره وبهذا النظر قال عمر رضي الله عنه ان اصبت فمن
الله وان اخطات فمن الشيطان فالنفس المذكورة ههنا هي المذكورة في قوله ان النفس لامارة بالسوء كان قيل اذا كان معنى
الآية على ما ذكرت فانه اريد به الثواب والعقاب فهلا قال ما اصابك من حسنة وسيئة فمن نفسك اذا كان مقتضى
ثوابه وعقابه فعل العبد قيل انما نسب الله تعالى الحسنة الى نفسه في الثواب تنبيها انه سبب الخيرات ولولاه لما حصل
فانه يكسبه العبد بارادة من الله وامر وحث وتوفيق واما السيئة وان كانت بارادة من الله فليس بامر منه ولا حث ولا
توفيق ومع ذلك ادب بذلك عباده ليراعوا فيما ينالهم من نعمته عليهم وينسبوا الحسنات اليه ويعلموا انه سبب كل خير
وانه لولاه لما حصل منها شيء وعلى هذا قول علي رضي الله عنه لا يخش الا ذنبك ولا يرج الا ربك وقال القاضي الاتيان كما يرى لا
حجة لنا فيها ولا للمعتزلة واما الامام فقد اطنب فيه كل الاطناب بتعديد الاقوال والترجيح واختار منها العموم قال قوله
وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله يفيد العموم في كل الحسنات من النعم والطاعات وان تصبهم سيئة يفيد العموم
في كل السيئات من البلايا والمعاصي ثم قوله قل كل من عند الله صريح في ان الجميع من الله فكانت الآية دالة على ان جميع الطاعات
والمعاصي من الله وهو المطلوب وما اختاره المصنف من اختصاصها بالنعمة والبلية اولى المقام له ادعى لا سيما سبب النزول
ولفظة الاصابة انما تستعمل فيما ذكرنا لا في الطاعة والمعصية الا نادرا لكن يشكل بانه تعالى نفى ان يكون الحسنة
والسيئة المخصوصتان من عند غيره بقوله كل من عند الله ثم اثبت ان تلك الحسنة من الله والسيئة من نفس العبد والنفي
منه انما يحصل ببيان فائدة ذكر عند والتعبير بلفظة هذه وليست الا الاستقلال بالاسناد كانه قيل ليست هذه السيئة
المتخصصة الا من تلقاء نفسك ومن قبلك وليس لله فيها قضاء ولا قدر نحوه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما اي بغير واسطة
تعليم معلم والنفي في قوله تعالى حسدا من عند انفسهم منشئيه ذلك من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم لا من قبل التدين والميل مع الحق
الا ترى كيف اثبت ونفى وكان يلزم منه تعدد الخالق كمذهب المجوس ولما لم يكن قصد اليهود في الايراد هذا بل ما ذكره المصنف
من قوله اضافوا اليك وقالوا هي من عندك وما كانت الا بشومك لكن لزم منه ذلك رد الله تعالى عليهم بقوله قل كل من عند الله
هذا الموحى اللازم اولا لكونه اهم لا يبحث عما يلزم نسبته الى الله تعالى من الشرك ظاهرا ثم وبخهم وعنفهم حيث رد
عليهم ما لغا بقوله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وجاء باسم الاشارة تحقيرا وخص الفقه بالذكر تسجيلا عليهم
بعدم الفطنة اي فما لهؤلاء الجهلة لا يفطنون ما يتفوهون به من لزوم تعدد الخالق المستلزم للشرك المؤدي الى فساد
العالم ثم استونف بما هو حقيقة الجواب قائلا ما اصابك من حسنة على الخطاب العام ليدخلوا فيه دخولا اوليا مشتملا
على نوع من الالتفات اخبر عنهم اولا على سبيل الغيبة في قوله ان تصبهم حسنة يقولوا ثم جعلهم كالحاضر المشاهد في قوله
فما لهؤلاء نعيا عليهم سوء مقالتهم الى غيرهم ثم صيرهم كالحاضر في قوله ما اصابك مزيدا للتوبيخ على ما نسبوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اضافة الشوم اليه وابرز الجواب على صورة القول بالموجب تحريرا لا لما ارادوا من قولهم ثم كر الى ابطال

وتلعه من سخته اى صدقت ايها القايل فيما قلت هذه من عند الله ولكن كذبت فيما زعمت هذه من عندك بل هو من شوم
نفسك الخبيثة وتكذيبك للحق الجلي بقولك ان محمدا ليس بمبعوث الى الكل وان بعثته مختصة بالعرب فظهر من هذا التقرير
اختلاف جهتي نفي السيئة واثباتها من حيث الايجاد والسبب والى الاول يلمح قوله فرد الله عليهم بقوله قل كل من عند الله
يبسط الارزاق ويقبضها والى الثاني قوله لانك السبب فيها ولما فرغ سبحانه وتعالى من رد القوم في الامرين شرع يبين حقيقة
صلوات الله عليه ما لحقه مما اضافوا اليه من ان السيئة بسببك ومن قولهم انك لست بمبعوث الى الكل بقوله وارسلناك
للناس رسولا فانه دل بعبارة النص على ما قال المصنف لست برسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم ودل باشارة
بواسطة لفظ الارسال والعموم صيغة التعظيم وخطاب الرسول على معنى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعني
كيف يتصور فيه السوء وانه رحمة مهداة للعالمين وكفى بقوله تعالى وكفى بالله شهيدا شهيدا على ارادة التسلي وانه
اعلم بمراده من كلامه **قوله** ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما يعني انه من باب قوله اذا انت اكرمت الكريم
ملكته وان اكرمت اللئيم تمردا اى الخطاب لفخامته بحيث لا يختص باحد دون احد **قوله** عن عائشة رضي الله عنها
ما من مسلم الحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مصيبة تصيب
المومن الا كفر الله عنه بها حتى الشوكة يشاكها الجوهري يقال شاكتني الشوكة تشوكني اذا دخلت في جسده **قوله**
اى رسولا للناس جميعا يريد ان تقديم للناس على عامله وهو رسولا يفيد في هذا المقام معنى القصر القلبي بيانه
ان اللام في الناس للاستغراق وهو في مقابلة البعض لانه رد لزعم اليهود انه مبعوث الى العرب خاصة دون كل الناس
واليه الاشارة بقوله لست برسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم اى جميع اصناف الناس لان معنى القصر القلبي
رد المخاطب الى اثبات ما ينفيه ونفي ما يثبته من الحكم والظاهر ان القايلين اليهود لانه تعالى لما رد عليهم ما
قالوه في حقه صلوات الله عليه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من
عندك بقوله قل كل من عند الله كما يدل عليه قول المصنف روي عن اليهود لعنت انهم تشاءمت برسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا منذ دخلت المدينة نقصت ثمارها فرد الله عليهم بقوله قل كل من عند الله وكان ذلك امرا متعلقا
بالامور الدنيوية اتى برد آخر على ما يتعلق بالامور الدينية استطرادا وهو قوله وارسلناك للناس رسولا وانما اوثر
التعريف الاستغراقي على العهد والجنس لانه اذا حمل للعهد والمقام المقام فقد اثبت بعثته الى البعض دون بعض
فاذا يرد زعمهم انه لم يبعث اليهم بل بعث الى العرب مستغنى بعثته عن العرب ويختص بهم وهو خلف واما الجنس
فلا يصح ايضا لان الكلام حينئذ مع جنس الناس وجنس الجن ولا قائل انه لم يبعث الى الانس بل بعث الى الجن واما
قصر الافراد فلا يصح ايضا لانه لا يزعم احد من المخالفين انه بعث الى الجن والانس فيرد انه مختص بالانس قال
ابو البقاء رسولا حال موكدة اى ذا رسالة وجوز ان يكون مصدرا وللناس متعلق بارسلنا وقال القاضي رسولا
حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها اى رسولا للناس وانما اختار المصنف هذا الوجه
ليطابق المقام لان الكلام مع اليهود كما سبق ولهذا استشهد بالآيتين الدالتين على العموم على ان يكون كافة صفة

مصدر محذوف اى الا رسالة كافة عامة محيطة بهم وعلى ان يكون حالا من الكاف اى جامعا للناس في الانذار لا على انا ارسلناك كافا
للناس عن الكفر والمعاصي **قوله** فقد اطاع الله لانه لا يامر الا بما امر الله الى آخره هذا التعليل يفيد ان لفظ الرسول لانه من وضع
المظهر موضع المضمر للاشعار بعلية ايجاب الطاعة له يدل عليه السباق وهو قوله ارسلناك للناس رسولا والسياق وهو
قوله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا وكان من الظاهر ومن تولى فقد عصى الله لقوله فقد اطاع الله فوضع موضعه فما ارسلناك
عليهم حفيظا ليدل على المبالغة لان هذا الكلام انما خاطب به من ظن انه حفيظ عليهم على ان يردهم من العصيان الى الطاعة وهذا
بني على ان القوم قد اوغلوا في العصيان **قوله** من قول المرسم الاساس رسمت له ان يفعل كذا فارتسمه واما ارتسم اذا
كانه اخذ ما رسم الله له من الالتجاء اليه **قوله** زورت طايفة يروى بالراء والزاي بعد الواو ويقال زورت في نفسي كلاما ثم علته
اى زينت ومنه قول عمر رضي الله عنه زورت في نفسي كلاما اقوم به يوم السقيفة فقام به ابو بكر رضي الله عنه ورواه ابو عبيدة
بتقديم الزاي على الراء وقد خطى وليس بخطا لان المصنف ذكر في الفايق في كتاب الزاي في سقيفة بني ساعدة حين اختلفت الانصار
على ابي بكر رضي الله عنه فجاء ابو بكر فما ترك شيئا مما كنت زورته قال ابو زيد كلام مزور ومزوق اى محسن وقيل مهيا مقوى من
قول ابن الاعرابي الزور القوة وليس له زور اى قوة راى وفي النهاية في باب الزاي في حديث عمر كنت زورت في نفسي مقالة
اى هيات واصلحت **قوله** معرة في النهاية المعرة الامر القبيح المكروه والاذى وهي مفعلة من العر واصل المعرة موضع العر وهو الجرب
قوله وقرئ بيت طايفة بالادغام قرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الطاء والباقون بفتح التاء من غير ادغام **قوله** يدبر
الامر تامله قال المصنف في قوله افلا يتدبرون القرآن الآية فوايد منها وجوب النظر في الحجج والدلالات وبطلان التقليد وبطلان
قول من يقول القرآن لا يفهم المراد بظاهره وبطلان قول من يقول ان المعارف الدينية ضرورية ومنها الدلالة على صحة القياس
والدلالة على ان افعال العباد ليست خلق الله لوجود التناقض فيها وهو نظير الراغب التدبر النظر في دبر الامور وتاملها
باصله من الدبر ومنه الدبور وقد يقال ذلك في تامل الشيء بعد حصوله ومعرفة خيره من شره وصلاحه من فساده كقولك
تدبرت ما فعل فلان فوجدته سديدا والى هذا نظر المصنف في قوله ثم استعير في كل تامل **قوله** دالا على معنى صحيح على علماء
المعاني انما خص علماء المعاني لان جل التراكيب التنزيلي وارد لا على مقتضى الظاهر فمن لم يمارس هذا العلم ويمانح الفضل الالهي
من سلامة فطرة واستقامة طبيعة وشدة ذكاء وصفاء قريحة بادر الى بيان الاختلاف واظهار التناقض واذا نظر
صاحبه اليه استنبط من تلك الاختلاف معاني تخرق منها الاوهام وتسلب بها العقول فالتحدي وتدبر الاختلاف هو الذي
يرجع به اليه عيب التناقض لا الخبر بسبب وجوه المعاني وتشعب الآراء في التفسير والتاويل وهو برهان الكمال والحظ
الحاصل منه لا يوثر في كماله كما لم يصر كذبا بتكذيب الجاهلين وقد قال الله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه **قوله**
ليس الاختلاف عند المتدبرين دال على الاول ان العصا كانت عند انقلابها حية صغيرة ثم تزايد جرمها حتى صارت ثعبانا
او آخر حالها والثعبان ما لها او كانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان وعلى الثاني ان يوم القيامة يوم طويل وفيه مواطن فيسالون
في موطن ولا يسالون في آخر الراغب ان للانسان هاديين الشرع والعقل احدهما اصل للآخر فبين تعالى ان الذي اتاكم به
من الشرع لو كان من عند غير الله لكان مقتضى العقل يخالفه فلما لم يوجد بينه وبين العقل منافاة علم انه من عند الله فان قيل

فقد ورد في الشرع اشياء يستحسنها العقل خلافا لما قيل كلا فان جميع ما ورد به الشرع لا ينفك من وجهين اما شي حكم به العقل لكونه
حسنا مثل الاشتغال بعبادة الرب مطلقا او يكون غير مهتد الى معرفته لانه لم يستقبحه فبين الشرع حسنه وذلك كالعلم بالصلوة
وهيآتها واركانها في كونها عبادة على وجه دون وجه واما ان ياتي الشرع بشيء قد قضى العقل بكونه قبيحا فليس بموجود وبعض
الناس تصوروا اشياء ينفر الطبع منها لعادات جارية او اعتقادات فاسدة وذلك انهم لم يميزوا بينه وبين حكم العقل وظنوا
ان العقل حكم بضد الشرع كذبح البهائم **قوله** هم ناس من ضعفة اي هم في واذا جاءهم امر من الامن وقوله كانوا اذا بلغهم جملة
مبتنية ومن ثم لم يجيء العاطف فان قلت كيف اتصال هذه الاية بما قبلها قلت والله اعلم انه تعالى لما حرض المؤمنين على القتال
بقوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا وزاد في التحريض ثانيا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والذين
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت وزيّع بالتعيير لبعض من جبن عن القتال من المؤمنين وبالغ في الرد عليه حتى بلغ الى ان قال
ان الآجال مقدرة والحذر لا يزيد في العمر والاقتحام في المهالك لا ينقص منه وكان حديثا مناسبا للقضاء والقدر فاستطرد
ذكر المنافقين القائلين بما ينافي القدر واجاب عنهم ان الكل بقضائه وقدره وزجرهم ونسبهم الى الجهل كما سبق ثم ارشدهم الى التفكر في
النصوص الواردة في القرآن في ذلك بقوله افلا يتدبرون القرآن عاد الى حديث الذين كعوا وجبنوا وامثالهم وعيرهم بنوع آخر حيث
قال واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولما فرغ من حديثهم كر الى التحريض في القتال قائلا فقاتل في سبيل الله لا تكلف
الا نفسك مزيدا لالهاب المؤمنين حيث خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخطاب وبالامر بالقتال وختم به امر المقاتلة والمعاداة
مع اعداء الله ولما اراد ان ياخذ في شرع آخر وهو حسن المعاشرة مع اولياء الله وهو قوله واذا حييتم بتحية جعل قوله من يشفع
شفاعة حسنة مخلصا اليه لان الشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق ودفع بها شر وجلب خير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
قوله اولي الذين كانوا يؤمرون منهم عطف على قوله كبراء الصحابة اي علماؤهم والمجتهدون منهم والوجهان مبنيان على تفسير قوله
تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم على ما سبق **قوله** الذين يستنبطونه الذين يستخرجون تدبيره الراغب الاستنباط
اخراج الشيء من اصله كاستنباط الماء من البير والجوهر من المعدن وذلك كالاثارة في اخراج التراب واستعير للحديث ومنه
النبط لاستنباطهم الارض وعمارتها والآية تقتضي ان لا يقدم الانسان على ما لا يحقق جواز الاقدام عليه ولا يقول الا عن بصيرة
وعلى ذلك قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم **قوله** وقيل كانوا يسمعون من افواه المنافقين عطف على قوله وقيل كانوا يقفون
من رسول الله صلى الله عليه وسلم واولي الامر وهو عطف على قوله كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلم ان ما اذاعت به ضعفة المسلمين مما يجب اخفاؤه اما ان يكون اسرار المؤمنين او المنافقين والاول اما ان يكون الاسرار التي
سمعوها في امر المسلمين من غيرهم او سمعوها من الرسول صلى الله عليه وسلم واولي الامر اما المعنى على الوجه الاول فهو ان الضعفة
اذا سمعوا من امر عساكر المسلمين شيئا من الخير والشر افشوا واورث ذلك فسادا في امر المؤمنين فقيل لهم لو سكتوا عن ذلك ولم
يعلموا سوى الرسول والصحابة صلوات الله عليه لتداركوا ذلك بحيث لا يؤدي الى الفساد وعلى الثاني انهم اذا وقفوا على الحزم
الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم من الامن او الخوف اظهروها وكان ذلك خللا في امورهم ولو فوضوا
ذلك الى الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه لدبروا واصلحوا ذلك الخلل وعلى الثالث اذا سمع النبي واصحابه صلوات الله عليه

من

من المنافقين اراجيف في سرايا المؤمنين بادرت الضعفة الى الاشاعة ولم يصبروا حتى يظهر الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه
هل هو مما يذاع ام لا فوزع يستنبطونه منهم على الوجهين الاولين بيانية تجريدية وعلى الثالث ابتدائية ولهذا قال في هذا الوجه الذين
يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يتلقونه ويستخرجون علمه من جهتهم فعلى هذا الذين يستنبطونه الضعفة وعلى الوجهين الاولين
المراد بهم الرسول صلى الله عليه وسلم وكبراء الصحابة فيكون من وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية وفيه تنبيه على علو منزلة المجتهدين
قوله هؤلاء الذين يذيعون فاعل العلم وقوله ونحوه البهم وقوله وقالوا فسكت كلاهما عطف التفسير **قوله** واذاع به لانه اضاف
في اجتماع الهمزة والباء نظر لانهما يتعاقبان وهو الذي اقتضى للزمخشري ان يقول فعلوا به الاذاعة ليخرجا عن الباء المعاقبة للهمزة الاتصاف
على الاول لا تجعل الهمزة للتعدية بل ذاع واذاع بمعنى ولا يمنع اجتماعها مع الباء نحو سرى به واسرى به وقلبه وبعضهم قرأه من قراءة
تنبت بالدهن بضم التاء وسيجيء الكلام فيه وقال ابو البقاء الالف في اذاعوا بدل من باء تعالى ذاع الامر يذيع الباء زائدة وقيل حمل
على معنى تحدثوا به الانصاف في هذه الآية ادب حسن للرجل يحدث بكل ما سمع وكفى به كذبا وخصوصا عن مثل الاعداء والناصبين
وقلت نحوه في الحديث كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع اخرجه مسلم وابو داود عن ابي هريرة **قوله** اذاع به في البيت
قبله امنت على السر امرءا غير حازم ولكنه في النصح غير مريب علبا اسم موضع والعقوب ما تقيب به النار **قوله** فعلوا به
الاذاعة يريد ان قوله اذاعوا على باب قول الشاعر يجرح في عراقيبها نصلي جعل لازما ثم عومل معه معاملة اللازم فعدى بالباء
للمعنى جعلوه موضعا للاذاعة ومكانا لها ولهذا قال وهو ابلغ من اذاعوه روي عن سيبويه ظننت بك ذاك اي جعلتك مكانا
للظن **قوله** فان اهجه البيت يقول من ضجر الرجل بالشيء يضجر اذا تبرم به والبازل الشاب من البعير والادم البيض الملحصها
لانها ارق جلودا نعال ادبرت البعير فدبر اي تقرح صفحتاه اي جانبي ظهره وغاربه يقول ان اهجه يضجر كما يضجر من الدبر النوق
قوله فما يعضل ويهم نشر المعاني والتدابير **قوله** لاتبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر الا قليلا منكم والا اتباعا قليلا الاول
استثناء من فاعل اتبعتم والثاني من مصدره الانصاف في قول الزمخشري نظر اذ جعل الاستثناء من الجملة التي وليها بناء
على ظاهر الاعراب ويفسد المعنى اذ يلزم منه جواز ان ينتقل الانسان من الكفر الى الايمان ومن اتباع الشيطان الى معصيته
وليس لله تعالى عليه فضل في ذلك معاذ الله منه لان لولا حرف امتناع لوجود يدل على ان امتناع اتباع المؤمنين الشيطان في
الكفر انما كان لوجود فضل الله فالفضل مانع من اتباع الشيطان فاذا استثنيت منها فقد سلبت تاثير فضل الله في امتناع
الاتباع عن البعض المستثنى وجعلتهم مستبدين باتباع الايمان وعصيان الشيطان الداعي الى الكفر بانفسهم لا بفضل الله
كما تقول لولا مساعدتي لك لسلبت اموالك الا قليلا فلا تجعل لمساعدتك اثرا في بقاء القليل وانما منت عليه ببقاء
تاثير المساعدة في اكثر ماله ومن ثم اعاد القاضي ابو بكر الاستثناء على ما قبل الجملة الاخيرة ثم اتخذها دليله في الدلالة على
من جزم بعود الاستثناء اذا تعقب جملا الى الجملة الاخيرة وقال الامام ظاهر هذا الاستثناء يوهم ان ذلك القليل وقع
لا بفضل الله ولا برحمته ومعلوم ان ذلك محال فعند ذلك اختلف المفسرون قيل الاستثناء راجع الى قوله اذاعوا والتقدير
اذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الا قليلا فاخرج عن هذه الاذاعة بعضهم وقيل راجع الى قوله لعلمه الذين يستنبطونه
اي لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا القليل والا القراء والمبرد القول الاول اولى لان ما يعلم بالاستنباط فالاقل يعلمه

ولا كمر حيله وقيل الاستثناء متعلق بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم لانصرف الاستثناء الى ما يليه ويتصل به
او لهذا القول لا يحتمل الا اذا فسرنا الفضل والرحمة بشيء خاص وفيه وجهان الاول وهو قول جماعة من المفسرين ان المراد بفضل
الله ورحمته انزال القرآن وبعثة محمد صلوات الله عليه المعنى لولا بعثة محمد وانزال القرآن لاتبعتم الشيطان وكفرتم بالله الا القليل
منكم فانهم ما اتبعوا الشيطان وما كفروا مثل قس بن ساعدة وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وثانيهما ما ذكره ابو مسلم
وهو ان المراد بفضل الله ورحمته النصرة والمعونة المعنى لولا حصول النصرة والظفر على سبيل التتابع لاتبعتم الشيطان وتركتم
الدين الا القليل منكم وهم اهل البصائر النافذة والعزائم المتمكنة من افاضل المومنين الذين يعلمون انه ليس من شرط كون الدين
حقا حصول الدولة في الدنيا او باطلا الانكسار والانهزام بل مدار الامر في كونه حقا او باطلا على الدليل وهذا احسن الوجوه
واقربها الى التحقيق وقلت يشهد للقول الاول من هذين القولين قوله تعالى من يطع الرسول وقوله افلا يتدبرون القرآن وللقول
الثاني قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وبعده فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك واما كلام المصنف
فلا يمكن تصحيحه لتقييده بالتوفيق **قوله** لما ذكر في الآي قبلها تثبطهم عن القتال وهي قوله تعالى فلما كتب عليهم القتال اذا فريق
منهم يخشون الناس كخشية الله الآيات وسبيل هذه الآية والفاء في فقاتل مع الآيات السابقة سبيل الآيات السابقة سبيل الفاء
في قوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة مع ما قبله [illegible] وهو قوله وان منكم لمن ليبطئن الآية لكن هذا
الخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك مع المومنين كما سبق وقال الزجاج الفاء في فقاتل جواب قوله ومن يقاتل في سبيل
الله الآية ويجوز ان يكون متصلا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله اي اي شيء لكم في ترك القتال فقاتل في سبيل الله
فامر بالجهاد ولو قاتل وحده لانه ضمن له النصر وروي عن ابي بكر رضي الله عنه في الردة قال لو خالفتني يميني لجاهدتها بشمالي
ان قيل كيف قال لا تكلف الا نفسك وقد بعث لتكليف الناس قيل لم يعن بالتكليف الاستدعاء الذي رخص له بل التحريض و
تحريض الناس على الخروج معه الا ترى انه قال وحرض المومنين وهذه الآية تقتضي ان على الانسان ان لا يتخلف في نصرة الحق وان
تفرد وقال بعض العارفين من طلب رفيقا في سلوك طريق الحق فلقلة يقينه وسوء معرفته فالحقيق للسعادة والعارف بالطريق
اليها لا يعرج على رفيق ولا يبالي بطول طريق من خطب الحسناء لم يغله المهر **قوله** غير نفسك وحدها لم يرد به ان [illegible]
بمعنى غير بل انها من الاستثناء المفرغ وفيه معنى الحصر ولهذا اكده بقوله وحدها اي لا تكلف شيئا الا ان تقدم نفسك الى الجهاد
فقوله ان تقدمها الجهاد بيان لقوله غير نفسك **قوله** لم يلو على احد الاساس ومن لا يلوي على احد لا يقيم عليه ولا ينتظره **قوله**
وقد كف باسهم اي بقوله قد للتحقيق مشيرا به الى ان عسى للتحقيق وقال الزجاج عسى في اللغة الطمع والطمع والاشفاق
من الله واجب كانه قال ان الله سيكف باس الذين كفروا **قوله** من دعا لاخيه وفي رواية لمسلم عن ابي الدرداء انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك بمثل والظهر قد يزاد في مثل هذا اشباعا
للكلام وتمكينا قال صاحب النهاية **قوله** فذلك النصيب يريد ان معنى النصيب في قوله يكن له نصيب منها هذا المذكور
وفيه ان معنى الكفل بضد ذلك ولذلك قال والدعوة على المسلم بضد ذلك الراغب فان قيل لم فرق بينهما فقال في الحسنة
نصيب وفي السيئة كفل قيل لجوز انه لما كان النصيب يقال فيما يقل ويكثر والكفل لا يقال الا في الشر جاء في السيئة بلفظ

الكفل تنبيها على معنى المماثلة واشارة الى ما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد قيل الكفل المذكور ههنا اكثر ما يقال
في الشيء الردي فنبه بلفظه على ذلك تنبيها على قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فان قيل فقد قال يوتكم كفلين من رحمته وليس
ذلك بمذموم قيل انه عنى ههنا بالكفلين الكفلين من رحمته يتكفلان به من العذاب فضارع اللفظان والمعنيان مختلفان ولما
حث الله تعالى في الآية المتقدمة على تكليف ما امر وتحريض المومنين ورجاء الظفر بالكفار بين ههنا ان من اعان غيره في فعل
حسن فله نصيب في ثوابه وان اعانه في فعل سيء فله كفل منه وقلت في الآية حث على الشفاعة الحسنة في حق الاخوان جار
الثواب ولهذا قال الشاعر من يفتقد الاخوان فيما ينوبهم تصبه الليالي مرة وهو مفرد **قوله** وذي ضغن الديت الضغن الحقد
يقول رب ذي ضغن علي كففت السوء عنه مع القدرة **قوله** الى الفضل ام على البيت قبله ليت شعري واشعرن اذا ما قربوها
منشورة ودعيت واشعرن جملة معترضة قربوها منشورة عبارة عن الصحف كقوله تعالى واذا الصحف نشرت ودعيت
اي حين تدعى كل اناس بامامهم وقوله الي على الحساب مقيت جملة اخرى وقعت سادة مسد مفعولي ليت شعري وعلقت
همزة مقدرة بدل عليها قوله الى الفضل **قوله** واشتقاقه من القوت قال الزجاج مقيتا مشتق من القوت يقال قت الرجل
اقوته قوتا اذا حفظت نفسه بما تقويه والقوت اسم لذلك الشيء الذي يحفظ به النفس والله الحفيظ لانه تعالى يعطي الشيء على
قدر الحاجة من الحفظ **قوله** الاحسن منها ان تقول وعليكم السلام فسر التحية بالسلام لكونه سببا للحيوة ثم عبر بها عرفا
الراغب التحية من قولهم حياك الله فلانا اي جعل له حيوة وذلك اخبار ثم يجعل دعاء ثم يقال حيي فلان فلانا اذا قال له ذلك و
حكم به كما يقال اضللت فلانا وارشدته اذا حكمت بذلك واصل التحية من الحيوة ثم يقال لكل دعاء تحية لكون جميعه غير
خارج عن كونه حيوة او سبب حيوة اما دنيوية واما اخروية انتهى اي وجعل قولهم السلام تحية الملتقيين قيل الاسلام
والسلم واحد بدلالة قوله قالوا سلاما قال سلم ولما كان للملتقيان من الاجانب قد يحذر احدهما الآخر استعمل هذه اللفظة بينهما
من المخاطب اي بذلت لك ذلك وطلبته منك وبنية المجيب اذا قال وعليك السلام على نحو ذلك ثم صار ذلك مستعملا بين الاحباب
والاقارب والاحادي والاصادق بينهما اي سالك الله ذلك لك **قوله** وجواب التسليمة واجب ثم قوله والرد فريضة
يدل على ان الفرض والواجب سيان **قوله** نزع عنهم روح القدس النهاية اصل النزع الجذب والقلع ومنه نزع القوس اذا
جذبها قيل معناه نزع التاييد والتوفيق والبركة وروح القدس جبريل ومنه ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها لحسان
ان روح القدس لا يزال يويدك ما نافحت عن الله ورسوله اي ان شعرك الذي تنافح به عن الله وعن رسوله يلهمك الملك
سبيله نافح اي دافع والمنافحة والمكافحة المدافعة والمضاربة **قوله** انه صلى الله عليه وسلم تيمم لرد السلام روينا عن
ابي الجهيم قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغائط فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه حتى اقبل على الحائط فوضع
يده على الحائط ثم مسح وجهه ويديه ثم رد على الرجل السلام رواه البخاري ومسلم وغيرهما **قوله** ويسلم الماشي على القاعد
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير
اخرجه الشيخان والترمذي وابو داود **قوله** اذا سلم عليكم اهل الكتاب عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام عليك فقل وعليك اخرجه الشيخان وابو داود والترمذي وروي عن انس رضي الله عنه

عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم قال صاحب الجامع السام الموت قال الخطابي عامة المحدثين يروون
هذا الحديث باثبات الواو في وعليكم وكان سفين بن عيينة يرويه بغير واو وقال هو الصواب لانه اذا حذف الواو صار قولهم
الذي قالوه بعينه مردودا عليهم خاصة واذا اثبت الواو وقع الاشتراك معهم والدخول فيما قالوه لان الواو تجمع بين الشيئين وقلت
روينا في صحيح البخاري من عدة نسخ معروفة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
السام عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما يقول قال السام عليك قالوا
يا رسول الله الا نقتله قال لا اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم في الموضعين بالواو وقد تكرر ان مدخول الواو العاطفة قد
يقطع عما عطف عليه لافادة العموم بحسب اقتضاء المقام فيقدر وعليك اللعنة وعليك الغضب وعليك السام ونحوها ويؤيده
ما رويناه ايضا في الصحيح عن عائشة قالت استاذن رهط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقلت بل
عليكم السام واللعنة فقال يا عائشة ان الله عز وجل رفيق يحب الرفق في الامر كله قلت اولم تسمع ما قالوا قال قلت وعليكم يريد وا
اعلم اني قلت ما قلت ورددت عليه لكن بالرفق **قوله** جوز ان يقول للكافر وعليك السلام الراغب قيل حق من يحيى شيئا ان يؤدي
مثله واحسن منه والسلام هاهنا السلام وهو اصله قال وهذا امر منه تعالى ان من بذل لكم السلم من الكفار بان يروم
الدخول في الشرع فابذلوا له كقوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها وامر بان يرد على اذاها مثلها وذلك بان يبذل له الامان ما لم
او اكثر منه بان تبين ان له ما له وعليه ما عليه من النصرة والموالاة **قوله** وقد خص بعض العلماء في ان يبدأ اهل الذمة
بالسلام روينا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم في
طريق فاضطروه الى اضيقه اخرجه مسلم وابو داود والترمذي **قوله** الله واقع لجمعنكم فالقسم مع جوابه خبر الله تاويله
ما معنى في قوله ليبعثن **قوله** اي ليحشرنكم اليه قال ابو البقاء الى يوم القيامة قيل الى بمعنى في يوم القيامة وقيل هي على
بابها اي ليجمعنكم من القبور فعلى هذا يجوز ان يكون حالا اي ليجمعنكم مفضين الى حساب يوم القيامة والمصنف ما ذهب الى الحال
بل سلك فيه طريق المجاز بحسب مقتضى التركيب فان القسم في قوله والله ليجمعنكم الى يوم القيامة توجب اضطرار الناس الى ان
يجتمعوا فيه وهو معنى ليحشرنكم اليه اي يضطركم الى الحشر والرسي في الاساس حشرت السنة الناس اهبطتهم الى الامصار **قوله**
لان الله عز وعلا صادق تعليل المعنى المبالغة الذي يعطيه قوله ومن اصدق من الله حديثا وذلك من تخصيص اسمه الجامع مع كلمة
الاستفهامية وبناء افعل لمطلق الزيادة يعني ان من اسمه الله كيف يجوز عليه الكذب لانه كامل في ذاته منزه عن القبائح
والكذب نقيصة فبينهما تناف **قوله** مستقل بصارف قال الجوهري يقال اقل الجرة اطاق حملها النهاية وفي حديث
العباس فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع يقال اقل الشيء يقله اذا رفعه وحمله وقال الاستقلال بمعنى الارتفاع
والاستبداد فقوله مستقل بصارف اي مستبد بما يصرف القائل عن الاقدام عليه وهو قبحه اي قبحه وحده يصرف الكاذب
عن التكلم به **قوله** ووجه قبحه مبتدأ والخبر الموصول مع صلته والضمير المرفوع في الصلة عائدا اليه او نفا لا ان الموصول
مقحم كقراءة من قرأ الذين من قبلكم قال الاخر الموصول الثاني بدل من الاول وصلته وفي بعض النسخ ووجه قبحه هو كونه كذبا
وهو الوجه وقيل ووجه قبحه معطوف على قوله قبحه ودل الموصول على هذا اي الصارف هو قبحه ووجه قبحه اي سبب قبحه

ثم وصف قوله ووجه قبحه بقوله الذي لا ينفك عنه اشارة الى ان قبح الكذب ذاتي فيه **قوله** ولا خير غرغرت الحوانك
وروي الحوانك بالنصب على انه مفعول يقال الراعي يغرغر بصوته اي يردده في حلقه النهاية اللهوات جمع لهات وهي اللحمات
في سقف اقصى الفم وانما خصها بالذكر لان ما يتلذذ به الانسان من الماكول والمشروب يمر بها قال ابن هاني اذا ما اتت
دون اللهاة من الفتى دعا همه من صدره برحيل وخص الغرغرة لارادة الاكثار منه ولعل هذا القائل ما اطرق سمعه
ما روينا عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن
ما جاء به **قوله** فئتين نصب على الحال قال القاضي عامله لكم كقولك ما لك قائما وفي المنافقين حال من فئتين اي متفرقين فيهم
او من الضمير اي فما لكم تفترقون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من قوله فئتين قال ابو البقاء يجوز ان يكون في المنافقين حالا من فئتين اي
فئتين متفرقتين في المنافقين فلما قدمه نصبه على الحال وقال الزجاج قال سيبويه اذا قلت ما لك قائما فمعناه لم قمت ونصبه
على تاويل اي شيء يستقر لك في هذه الحال **قوله** باجتواء المدينة النهاية في حديث العرنيين فاجتووا المدينة اي اصابهم الجوى
وهو المرض وداء الجوف اذا تطاول وذلك اذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها ويقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه
وان كنت في نعمة المغرب عرنة واد بحذاء عرفات وتصغيرها عرينة وهي قبيلة ينسب اليها العرنيون **قوله**
اما على دينك حكاية ما كتبوا لكن قوله وما اخرجنا الا اجتواء المدينة لا يستقيم مع قوله كانوا قوما هاجروا من مكة الا ان يقال
هاجروا من مكة الى المدينة ثم بدا لهم فرجعوا **قوله** اغاروا على السرح اي النعم السارحة النهاية السرح اسم جمع وليس بتكسير
سارح او هو تسمية بالمصدر مبالغة **قوله** فقتلوا يسارا الاستيعاب يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
نوبيا وهو الراعي الذي قتله العرنيون الذين استاقوا ذود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعوا يديه ورجليه وغرزوا
الشوك في لسانه وعينيه حتى مات **قوله** اركسهم اي ردهم في حكم المشركين الراغب الركس والنكس الرذل والركس ابلغ لان
النكس ما جعل اسفله اعلاه والركس ما جعل رجيعا بعد ان كان طعاما فهو كالرجس يقال اركسه وركسه واركس ابلغ كما ان اسقاه
ابلغ من سقاه **قوله** من جعله من جملة الضلال مبني على تفسير اركسهم بقوله وهم في حكم المشركين وقوله او خذلهم حتى ركسوا
على تفسير بقوله اركسهم في الكفر بان خذلهم فعلى الاول اركسهم مطلق ولذلك ادخلهم في زمرة المشركين وعلى الثاني متعلقه
ما علم من الانكار في قوله فما لكم في المنافقين فئتين اي فرقتين يقولون اهم مؤمنون ام كافرون ثم قوله اتريدون ان تهدوا
من اضل الله انكار بعد انكار وقوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا تذييل للتاكيد يقلع قاعدة بناء الاعتزال وهدم
بناء المعتمد من عليها الا ترى كيف اعاد الاسم الجامع المفيد في هذا المقام معنى الجبروت مرتين وعدل من خطاب الجماعة الى الخطاب
العام ليدخل فيه كل من تتاتى منه الوجدان ومن جملتهم الضال ونكر سبيلا اي لا احد ايها المخاطب اي سبيل تريد باي
وجه كان **قوله** وركسوا فيها يعني في قوله تعالى كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فانه قرئ هناك وركسوا فيها وانما ذكره
هنا لان كليهما من باب الافعال وقرئا في القراءة الشاذة بالتفعيل مع انهما من اصل واحد والجوزاني يقال قرئ وركسوا
فيها اي في هذه الاية لفساد المعنى **قوله** فتكونون معهم شرعا النهاية في الحديث انتم فيه شرع سواء اي متساوون لا فضل
لاحدكم فيه على الاخر **قوله** ليس بعدها بلاد ولا قرب مثل الترك الذي يذنب لا الا هو الا والا في مثل هؤلاء بلاد اي بزول بالبلاد

ولاترب اى عود الى العرب الذين يسكنون البدو قوله فلا تتولوهم وان آمنوا حتى يظاهروا تفسير لقوله فلا تتخذوا منهم اولياء
حتى يهاجروا جعل حتى غاية للمقدر وهو الايمان لان الهجرة غير نافعة بدونه وقوله فلا تتخذوا منهم اولياء مسبب عن قوله
ودوا لو تكفرون وودوا بدل من قوله كسبوا والكلام منصوب في قالب واحد يعني ما لكم تختلفون في امر قوم منافقين
والحال ان الله تعالى ردهم في حكم المشركين بسبب ما كسبوا وهو ودادتهم كفركم واذا كان كذلك فلا تختلفوا فيهم ولا تتولوهم
حتى يهاجروا في سبيل الله اى يرجعوا من جميع ذلك رجوعا كالمهاجرة من الاوطان فان تولوا عن هذه المهاجرة فحكمهم حكم المشركين
بان يقتلوا حيث وجدوا وبان يجانبوا مجانبة كلية ولا يستبعد حمل المهاجرة على المجانبة عن الذنوب والمخالفة لامر الله لما
ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هاجر ما نهى الله عنه اخرجه البخاري وابو داود
عن عبد الله بن عمرو الراغب الهجرة ترك الشيء والاعراض عنه مكانا كان او خليطا وسمي القبيح من الكلام هجرا وسمي المهاجر
لتركه وطنه وصار اسم مدح في الاسلام وسمي من يعرض عن نصولات شهواته مهاجرا ثم ان المصنف وضع موضع فخذوهم
واقتلوهم قوله يقتلون حيث وجدوا وموضع لا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا يجانبونهم مجانبة كلية الى اخره بيانا لمعنى الاستمرار
واما قوله ويجانبونهم مجانبة كلية فاخراج للكلام على غير مقتضى الظاهر اذ الظاهر ويجانبون ليتفقا خبرين للايذان [illegible]
الغاية لشان المجانبة وذلك من تكرير قوله فلا تتخذوا منهم اولياء ولا تتخذوا منهم وليا ومن ثم بالغ فيه حيث قال مجانبة
كلية وان بذلوا لكم الولاية والنصرة يعني لا يوجد منكم ولاية لهم قط فلا تقبلوا على العلاقة قوله استثناء من قوله فخذوهم
واقتلوهم اى من الضمير في فخذوهم لا من الضمير في لا تتخذوا وان كان اقرب لان اتخاذ الولي منهم حرام قوله والوجه
العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم يعني مجيء قوله فان اعتزلوكم بعد قوله فخذوهم واقتلوهم تشعر بان السبب
عن المنع عن التعرض بهم شيئان احدهما اتصالهم بقوم معاهدين وثانيهما كفهم عن القتال بسبب اظهار ان قلوبهم
تنقبض عن مقاتلتكم فيكون قوله فان اعتزلوكم معتبرا للسبب الثاني يعني ان جاؤوكم يريدون الامساك عن القتال
لا لكم ولا عليكم فان تقاعدوا على هذا بان اعتزلوكم والقوا اليكم السلم فلا تتعرضوا لهم البتة واذا عطف على الصفة يكون سبب
عدم التعرض واحدا وهو ان يصلوا الى قوم معاهدين او الى قوم كافين فلا يكون قوله والقوا اليكم السلم معتبرا
لقوله حصرت صدورهم ان يقاتلوكم لانه اذن وصف لقوم آخرين غير من ترتب عليه قوله فان اعتزلوكم لانه مترتب
على قوله فخذوهم واقتلوهم ثم اورد السؤال وقال كل واحد من الاتصالين له تاثير الى آخره وهو ظاهر قوله اظهروا
جرى على اسلوب الكلام وذلك ان قوله ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم مشابه لقوله جاؤوكم
حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم وقد رتب عليه قوله فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم الآية فقفا
جرى الكلام على اسلوب واحد وان يترتب قوله فان اعتزلوكم على قوله او جاؤوكم حتى يكون المراد من قوله فخذوهم
واقتلوهم وقوله او جاؤوكم وقوله فان اعتزلوكم هم الذين تولوا واعرضوا عن الايمان وقوله ولو شاء الله لسلطهم
عليكم جملة معترضة للامتنان على المؤمنين وتعليل بان حصر صدورهم ما كان الا لقذف الله الرعب في قلوبهم قوله ممسكين
عن القتال لا لكم ولا عليكم تفسير لقوله ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اى لاجلكم قوله فقرر ان كفهم عن القتال فاعله

يجي

يجي قوله فان اعتزلوكم بعد قوله فخذوهم او جاؤكم قوما حصرت صدورهم فهي هنا قوما حال موطئة كقوله تعالى
قرآنا عربيا قوله هو بيان لجاؤكم وذلك ان مجيئهم غير مقاتلين وحصرت صدورهم ان يقاتلوكم في معنى واحد قوله
وهم بنو مدلج قيل بنو مدلج بالضم قبيلة من كنانة وهم القافة قوله اركسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه الاركاس
الاركسة والركسة قلبه على رأسه وهو مركوس منكوس قوله في اطم النهاية الاطم بالضم بناء مرتفع وجمعه آطام
قوله فتسلم منه ابو جهل النهاية وفي حديث الزبير فما زال يفتل في الذروة والغارب حتى اجابته عائشة رضي
الله عنها الى الخروج الغارب مقدم السنام والذروة اعلاه اى لا زال يخادعها ويتلطفها حتى اجابته والاصل
فيه ان الرجل اذا اراد ان يؤنس البعير الصعب ليزمه وينقاد له جعل يمر يده عليه ويمسح غاربه ويفتل وبره
حتى يستأنس ويضع عليه الزمام قوله كتافه كتفت الرجل شددت يديه الى خلف بالكتاف وهو حبل قوله
انحى عليه باللوائم اذا اقبل عليه الاساس انحى عليه باللوائم اذا اقبل عليه وانحى عليه بالسيف والسوط قوله
قباء المغرب قباء بالضم والمد من قرى المدينة ينون ولا ينون قوله عن النسمة النهاية النسمة النفس والروح
وكل دابة فيها روح فهي نسمة وانما اراد الناس قوله يعقلون عنه المغرب عقلت القتيل اعطيت ديته وعقلت
عن القاتل لزمته دية فاديتها عنه النهاية العقل الدية واصله ان القاتل اذا كان قتل قتيلا جمع الدية من
الابل فعقلها بفناء اولياء المقتول اى شدها في عقلها ليسلمها اليهم فسميت الدية عقلا بالمصدر قوله العاقلة
النهاية هم العصبة والاقارب من قبل الاب الذين يعطون دية قتيل الخطأ وهي صفة جماعة عاقلة واصلها
اسم فاعلة من العقل وهي من الصفات الغالبة قوله نزح من المدينة اى بعد النهاية وفي حديث شام نزح
بينهما انفساح اى واسع قوله كانت على حكم الاسلام اى محكوما عليها بالاسلام وان كانت صغيرة قاله القاضي
قوله ثم تعلق ان يصدقوا اشارة الى ان الاستثناء مفرغ والا تعلق كقولك قرأت الا يوم الجمعة قوله يعلق عليه
عليه المحذوف عند قوله فتحرير رقبة هذا باطل لان تحرير الرقبة حق الله لا يسقط بعفو الولي نعم يجوز ان يتعلق
عليه المقدر في قوله ودية لانها عطف على تحرير وايما اشار بقوله يجب عليه الدية او يسلمها الا ان يتصدقوا
عليه واذا علق بمسلمة تكون عطفا ودية على تحرير من قبيل الانسحاب عطف مفرد على مفرد قوله فحكمه حكم
مسلم من المسلمين في وجوب الكفارة والدية ولعل ذلك فيما كان المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم
قاله القاضي وفيه نظر قوله شرع ذلك توبة منه قال القاضي توبة نصب على المفعول له اى شرع ذلك توبة
او على المصدر اى وتاب الله عليه توبة قوله والابراق والارعاد النهاية في حديث ابن ابي مليكة ان امنا ماتت
حين رعد الاسلام وبرق اى حين جاء بوعيده وتهديده يقال رعد وبرق وارعد وابرق اذا توعد وتهدد
وفي شارح الفصيح من ابي عمرو انه احتج بقول كميت . ارعد وابرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر . الراغب
البرق لمعان السحاب يقال برق وبرق وبرّق يقال في كل ما يلمع كسيف بارق وبرق يقال في العين اذا
اضطربت بجولانها من خوف قال تعالى فاذا برق البصر وتصور من البرق ما يظهر من تجويفه فقيل برق فلان

وابن قانع قوله عن ابن عباس ان توبة قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة هو مما روينا عن الترمذي
وابن ماجة والنسائي عن ابن عباس انه سئل عمن قتل مؤمنا متعمدا ثم تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى
فقال ابن عباس فانى له التوبة وقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول يجيء المقتول متعلقا بالقاتل
تشخب اوداجه دما فيقول اى رب سل هذا فيم قتلني في قوله نبيكم توبيخ للسائل قوله لزوال الدنيا الحديث
رواه الترمذي وابو داود عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله بشطر كلمة الحديث اخرجه
ابن ماجة عن ابي هريرة قيل قال سفيان هو ان يقول اق في اقتل قوله اشعبيتهم وطماعيتهم الثاني تفسير للاول
قال الجيلاني اشعب رجل من المدينة يقال له اشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير وعن ابي عبيدة انه اجتمع
عليه غلمة يعابثونه وكان مزاحا ظريفا فاذاه الغلمة فقال لهم ان في دار فلان عرسا فانطلقوا اليه فهو انفع لكم
فانطلقوا وتركوه قال لعل الذي قلت حق فمضى في اثرهم فلم يجد شيئا وظفروا به فآذوه قوله ثم ذكر الله قبل هو عطف
على الجملة المتقدمة من حيث المعنى اى ترك ذكر التوبة في هذه الآية مع الاحتياج اليها مانع عن الطمع ثم ذكر التوبة
في قتل الخطأ مع انها غير محتاج اليها حاسم للطمع لان معنى قوله والعجب الى آخره هو ان قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا
متعمدا الى آخره مانع عن الطمع وقلت هو عطف على قوله هذه الآية فيها من التهديد والايعاد والابراق
والارعاد امر عظيم يعني في هذه الآية من الدلالة على التهديد والوعيد ما بلغت غايتها حتى قال ابن عباس
ان توبة قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة وتعاضدت فيها بالاحاديث ثم في معارضتها مع الآية السابقة المشتملة
على التوبة مع انها مستغنية عنها حاسم للاطماع واي حسم فعلى هذا الآية الاولى كالتتميم للثانية ولفظه ثم
في كلام المصنف مشعرة بان دلالة الاولى ابلغ من سائر ما ساعدت الآية من الاحاديث قوله ولكن لا حياة
لمن تنادي ٭ اوله ٭ لقد اسمعت لو ناديت حيا ٭ تتمته ٭ ونار لو نفخت بها اضاءت ولكن انت تنفخ في رماد ٭
قال اهل السنة الله اكرم من ان يجمع من يوحده ومن يجحده في العذاب السرمد وقد وعد بانه يغفر ما دون
الشرك وان لم انبه من تيجر الواسع قوله فلياب بدليل مثله قال الامام هذه الآية مخصوصة في موضعين
احدهما ان يكون القتل العمد غير عدوان كما في القصاص والثاني ان يكون القتل العمد العدوان متداركا
بالتوبة واذا ثبت دخول التخصيص فيه في الصورتين بالاتفاق فنحن نخصص ايضا فيما اذا حصل العفو بدليل
قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال القاضي الجمهور ان
هذه الآية مخصوصة بمن لم يتب لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل
له كما ذكره عكرمة وغيره ويروى انه نزل في مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله
فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع
الى مكة مرتدا والمراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم
والذي يمكن ان يقال والعلم عند الله ان الذي يقتضيه نظم الآيات ان الآية من اسلوب التغليظ كقوله تعالى

ولله

ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فانه قال ومن كفر
اي لم يحج تغليظا وتشديدا على تاركه وقوله صلى الله عليه وسلم للمقداد بن الاسود حين سأله عن قتل من
اسلم من الكفار بعد ان قطع يده في الحرب لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان
يقول الكلمة التي قال اخرجه البخاري ومسلم وبيانه ان قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ
ان قتل المؤمن ليس من شان المؤمن ولا يستقيم منه ولا يصح له ذلك فانه ان فعل خرج عن ان يقال انه مؤمن
ثم استثنى من هذا العام قتل الخطأ تأكيدا ومبالغة اي لا يصح ولا يستقيم الا في هذه الحالة وهذه الحالة منافية
لقتل العمد فاذا لا يصح منه قتل العمد البتة ثم ذيل هذه المبالغة تغليظا وتشديدا بقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يعني كيف يستقيم من المؤمن عمدا وانه من شان
الكفار الذين جزاؤهم الخلود في النار وحلول غضب الله ولعنته عليهم وان شئت ان تحقق هذا المعنى فانظر الى
تفسيره لقوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الى قوله وحرم ذلك على المؤمنين والى ما لخصناه فيه والى
قوله في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم الى قوله والكافرون هم الظالمون كيف جعل ترك
الزكوة من صفات الكفار اي الكافرون هم الذين يتركون الزكوة فعلى المؤمن ان لا يتصف بصفتهم وكأنه نحو
من هذا الاسلوب والعجب انه حمل قول ابن عباس في الآية على التغليظ والتشديد ونسي ذلك في الآية لكن
ارى شغفه بمذهبه يدعوه الى التناسي والحق انه ان صدر عن المؤمن مثل هذا الذنب فمات ولم يتب فحكمه الى الله تعالى
ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه بقدر ما شاء ثم يخرجه الى الجنة وروينا في سنن ابي داود عن ابي مجلز هي جزاؤه
فان شاء الله ان يتجاوز عن جزائه فعل قال الواحدي والاصل في هذا ان الله تعالى يجوز ان يخلف الوعيد وان
كان لا يجوز ان يخلف الوعد وبهذا ورد السنة وانشد للاديب ٭ واني وان اوعدته ووعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
فاذن لا مدخل لذكر التوبة وتركها في الآية ولا يفتقر لاخراج المؤمن من النار الى دليل كما قال ولا الى تخصيص العام كما
ذهب اليه الامام ولا الى تفسير الخلود بالمكث الطويل كما قال القاضي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله
ولا تتهوكوا النهاية التهوك التحير وفي الحديث امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى قوله فريهم سرية كان
عليها غالب بن فضالة وفي الاستيعاب ان مرداس بن نهيك الفزاري كان يرعى غنما له فهجمت عليه سرية رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفيها اسامة بن زيد واميرها سلمة بن الاكوع ثم ذكر ما ذكره المصنف مع تغيير فيه قوله
عاقول من الجبل الجوهري العاقول من النهر والوادي والرمل المعوج منه قوله فكيف بلا اله الا الله اي كيف
تصنع لو خاصمتك هذه الكلمة قوله فعليكم ان تفعلوا تفسير لقوله تعالى فتبينوا اي كذلك كنتم فمن الله عليكم واذا
كان كذلك فعليكم ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم من قدم تكثير جاهكم ونحو قوله غير اولي
الضرر قرئ بالحركات الثلث بالنصب نافع وابن عامر والكسائي والباقون بالرفع وبالجر شاذ واما حديث زيد
ابن ثابت فرواه البخاري والترمذي وابو داود والنسائي قوله فالرفع صفة للقاعدون لان القاعدون غير معين

يعني هو مثل قولهم ولقد أمر على اللئيم يسبني قال الزجاج غير صفة للقاعدين وإن كان أصلها أن يكون صفة
للنكرة المعنى لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر أي الأصحاء والمجاهدون وإن كانوا كلهم
مؤمنين والرفع أيضا يجوز على الاستثناء أي لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلا أولوا الضرر فإنهم يساوون
المجاهدين لأن الذي أقعدهم عن الجهاد الضرر ذكره الواحدي في هذا الوجه قوله أو حال عنهم قال الزجاج
المعنى لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون كما تقول جاءني زيد غير مريض أي صحيحا ويجوز الخفض
صفة للمؤمنين قوله فغشيته السكينة النهاية السكينة الوقار والسكون يريد ما كان يعرض له من السكون
والغيبة عند نزول الوحي وقيل أراد به هنا الرحمة قوله سري عنه النهاية أي كشف عنه أي وأزيل يقال
سروت الثوب وسريته إذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة أي أزيل عنه ما نزل به من برحاء الوحي صدع في
الكتف يقال صدعت الرداء صدعا إذا شققته والاسم الصدع بالكسر والصدع في الزجاجة بالفتح كانوا
يكتبون في كتف الشاة لقلة القراطيس عندهم قوله يهاب به إلى التعلم النهاية أهبت بالرجل إذا دعوته
إليك وفي حديث الدعاء وتوفني على ما أهبت بي إليه من طاعتك وقيل هو من أهاب الراعي بغنمه أي صاح بها ليقف
أو يرجع قوله ضعة النهاية هي الذل والهوان والدناءة وقد ضعه فهو وضيع والهاء عوض من الواو المحذوفة
قوله والمعنى على القاعدين غير أولي الضرر قيل فيه نظر بل الصواب على القاعدين أولي الضرر يدل عليه قول
الواحدي فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين يعني من أهل العذر درجة قوله أيضا المفضلون
درجة هم الذين فضلوا على القاعدين الأضراء فالحاصل أن المراد بقوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أن بين المجاهدين والقاعدين غير الأضراء بونا
بعيدا وأن ليس بين المجاهدين والقاعدين الأضراء هذا البون لكن بينهم تفاوت فاحتاج هذا التفاوت إلى البيان
فبين بقوله فضل الله في الموضعين هذا التفاوت فكلتا الجملتين بيان لا الجملة الأولى كما يشعر به كلام صاحب
الكشاف وفي كلامه اضطراب متناف وقال صاحب التقريب بعد ما حكى كلام المصنف المفضلون درجة من
فضلوا على القاعدين الأضراء ودرجات من فضلوا على المتخلفين بإذن وفيه نظر لأنه فسر القاعدين بغير أولي الضرر
وإنما يستقيم على تفسيره بالأضراء كما في المعالم واللباب وقلت والله أعلم أن كلام المصنف والواحدي إن أمعن النظر
فيهما مترافقان ولا مخالفة إلا في كتابة لا ضرر فيها وأما قول المصنف فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استواء
القاعدين والمجاهدين فالمراد منه أنه وما عطف عليه من قوله وفضل الله الثاني كلاهما بيان وإيضاح للجملة الأولى وهي
قوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون ولا بد من التطابق بين البيان والمبين والمذكور
في البيان شيئان وليس في المبين سوى ذكر غير أولي الضرر فالواجب أن يقدر ما يوافقه من قوله لا يستوي
القاعدون أولوا الضرر وغير أولي الضرر وهو من أسلوب الجمع التقديري لدلالة التفضيل على المفضل عليه
قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات

وضع

فيوفيهم

فيوفيهم أجورهم الآية وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم الآية ضلعي هذا قوله فضل الله المجاهدين
جملة موضحة معناه الكلام الذي ذكرته هذا اللفظ أي فضل الله وهو مجموع الآيتين وقوله والمعنى على القاعدين
غير أولي الضرر بمعناه على من اشتمل عليه هذا الكلام مذكورا أو مقدرا وهو على ما سبق منطو على أولي الضرر وغير
أولي الضرر وعلى في قوله والمعنى على القاعدين غير أولي الضرر متعلق بهذا المقدر وهو مطلق فضل الله إلا الذي
أدلاه ثانيا في التنزيل أي فضل الله المجاهدين على القاعدين أولي الضرر وغير أولي الضرر وتحرير المعنى مطلق فضل الله
المجاهدين جملة موضحة بناء على إطلاق قوله تعالى غير أولي الضرر يدل عليه أنه لم يقيد قوله فضل الله المجاهدين
جملة موضحة بما بعد التقييدين أعني درجة ودرجات بل أورده مطلقا مبهما ومن ثم توجه عليه السؤال الذي أورده وأجاب
عنه بالتفصيل ولو كان الكلام منفصلا كان السؤال مستدركا والفاء في قوله فمن ثم يدل على الإنكار ويؤيد
هذا القول ما روى البخاري والترمذي عن ابن عباس لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون
إلى بدر وفي رواية الترمذي لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم إنا أعميان يا رسول الله
فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين
درجة فهؤلاء القاعدون أولوا الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه على القاعدين
من المؤمنين غير أولي الضرر وقال القاضي كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه إجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا
فيه وقيل الأول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة ومثل ذلك
ما ذكره الراغب إن قيل لم كرر الفضل وأوجب في الأول درجة وفي الثاني درجات وقيدهما بقوله منه وأردفها
بالمغفرة والرحمة قيل عني بالدرجة ما يؤتيه في الدنيا من الغنيمة والسرور بالظفر وجميل الذكر وبالدرجات
ما يخولهم في الآخرة ونبه بالإفراد في الأول والجمع في الثاني أن ثواب الدنيا في جنب ثواب الآخرة يسير وقيدهما
بقوله منه ليعظمها وأردفها بالمغفرة والرحمة إيذانا بالوصول إلى الدرجات بعد الخلاص من التبعات قيل إن
المغفرة يقال اعتبارا بإزالة الذنوب والرحمة يقال اعتبارا بإيجاب التوبة وإدخال الجنة والدرجات هي المنازل
الرفيعة بعد إدخال الجنة وقلت والذي يقتضيه البلاغة وسداد النظم هذا وبيانه أن قوله فضل الله المجاهدين
جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه والقاعدون على التقييد السابق من أن المراد به غير الأضراء بحسب وإنما كرر
وفضل الله المجاهدين ليناط به من الزيادة ما لم ينط به أولا فالفضل الأول الظفر والغنيمة والذكر الجميل في الدنيا
والثاني المقامات السنية والدرجات العالية والفوز بالرضوان والغفران في العقبى يدل عليه قوله تعالى وكلا
أي وكل فريق من القاعدين غير أولي الضرر والمجاهدين وعد الله الحسنى أي الجنة يعني لهم الفضل في الدنيا
ثم الجميع في الجنة بحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وإنما التفاوت في الأجر الجزيل والدرجات العالية وفي الفوز بالرضوان
كما أن أجرا عظيما درجات منه ومغفرة درجة وبعض ما ورد في الحديث أن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من
فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد هذا تفسير متين موافق للنظم ولا تعقيد فيه

ولا يحتاج ايضا الى جعل المجاهدين صنفين كما ينبئ منه ظاهر كلامه اما المفضلون درجة واحدة فهم الذين
فضلوا على القاعدين الاضراء واما المفضلون درجات فالذين فضلوا الى آخره ويطابقه ايضا سبب
النزول المذكور في الكتاب عن زيد بن ثابت واخرجه ابو داود بتمامه وذكر البخاري طرفا منه وملائم لحديث
الاضراء على ما روينا عن البخاري وابي داود وابن ماجة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم
بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قاله حين رجع من غزوة تبوك فدنا من
المدينة فالحديثان يؤذنان بالمساواة بين المجاهدين والاضراء وعليه دلالة مفهوم الصفة والاستثناء في غير
اولي الضرر وكلام الزجاج الا اولو الضرر فانهم يساوون المجاهدين وكذا في المعالم وعلى الجواب الذي اجاب به
المصنف وذهب اليه الواحدي لا يلزم المساواة فيلزم خلاف ما يقتضيه الصفة والاستثناء **قوله** نعتنا
حينئذ هو من باب قولهم نهاره صائم وليله قائم مبالغة في اخلاصهم ونقاء سريرتهم عن الدخل فيجوز ان يكون
كما في قوله يبيت بمنجاة من اللوم بيتها **قوله** الاضرار جمع ضرير النهاية في الحديث جاء ابن ام مكتوم يشكو
ضرارته الضرارة ههنا العمى والرجل ضرير وهو من الضرر سوء الحال الراغب الضر اسم عام لكل ما يضر بالانسان
في بدنه ونفسه وعلى سبيل الكناية عبر عن الاعمى بالضرير وقال ابن عباس اولى الضرر باهل العذر وقد
ذكر عامة ما اجمله ههنا في قوله ليس على الاعمى حرج الاية **قوله** توفيهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفتهم
ومضارعا بمعنى تتوفاهم قال الزجاج المعنى ان الذين توفتهم الملائكة وذكر الفعل لانه فعل جميع ويجوز ان
يكون استقبالا اي الذين تتوفاهم وحذفت التاء الثانية لاجتماع التاءين وثقلتا اذا حمل توفيهم على المضارع
يكون من باب حكاية الحال الماضية ولذلك وقع قالوا خبرا الا ان قال ابو البقاء والعائد محذوف اي قالوا
لهم ويجوز ان يكون قالوا حالا من الملائكة وقد معه مقدرة وخبر ان فاولئك ودخلت الفاء لما في الذي من الابهام
المشابه بالشرط وان لا يمتنع ذلك لانها لا تغير معنى الابتداء **قوله** في حال ظلمهم انفسهم قال الزجاج والاصل
ظالمين انفسهم فحذفت النون استخفافا والمعنى على ثبوتها **قوله** حين كانت الهجرة فريضة عن البخاري عن مجاهد
قال قلت لابن عمر اريد ان اهاجر الى الشام فقال لا هجرة بعد الفتح او قال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن جهاد ونية فانطلق فاعرض نفسك فان وجدت شيئا والا رجعت **قوله** لم يكونوا في شيء من امر الدين
لا من امر الجهاد ولا من الهجرة والنصرة ولا من نصر المؤمنين ولا من ترك الكفار ارغاما لهم كانه قيل في اي امر
كنتم من امور الدين يعني لم تركتم الجهاد والهجرة والنصرة فقالوا تركنا ذلك لانا لم نتمكن منها لضعفنا **قوله** والعوائق
عن اقامة الدين لا يحصر جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وجعت جواب اذا وقوله بلدي مظهر وضع
موضع المضمر الراجع الى بلد **قوله** استوجبت قيل معناه وجبت وحقيقته طلبت الجنة له الوجوب ويرد ك
استوجبت مجهولا **قوله** جندب بن ضمرة او ضمرة بن جندب والصحيح في الاستيعاب جندب بن ضمرة الجندعي
لما نزلت الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها قال اللهم قد ابلغت في المعذرة والحجة ولا معذرة لي ولا حجة

بيان

انهم

م

ثم خرج وهو شيخ كبير فمات في بعض الطريق فقالت الصحابة مات قبل ان يهاجر فلا ندري اعلى ولاية هو ام لا
فنزلت الاية **قوله** فمات بالتنعيم المغرب التنعيم موضع قريب من مكة عند مسجد عائشة رضي الله عنها **قوله** كيف
ادخل الولدان في جملة المستثنين تلخيصه كيف ادخل الولدان في جملة الذين استثناهم من اهل الوعيد المذكور
في قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله فاولئك مأواهم جهنم فان الاستثناء يوهم ان الولدان
داخلون في الوعيد دخول الرجال والنساء اذا استطاعوا واهتدوا فاجاب عن السؤال بوجوه ثلثة احدها
ان الاستطاعة والاهتداء انما تتصور في الرجال والنساء لانهم قد يكونون مستطيعين ومهتدين وقد لا يكونون
واما الولدان فلا يتصور فيهم ذلك اذ العجز متمكن فيهم لا ينفك عنهم فكانوا خارجين من جملتهم في الوعيد ضرورة فاذا
لم يدخلوا فيه لم يخرجوا بالاستثناء وتوجه على هذا التقرير سؤال وهو انهم اذا لم يخرجوا بالاستثناء كيف قرنهم
في جملة المستثنين قالوا في الجواب انما قرنهم بهم ليتبين ان الرجال والنساء الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا صاروا في انتفاء الذنب بمنزلة الولدان مبالغة لان المعطوف عليه يكتسب معنى المعطوف لمشاركتهما
في الحكم ويقرب منه ما ذكره في تفسير قوله وامسحوا برؤوسكم وارجلكم في قراءة الجر قال فعطفت الارجل على
الرؤوس لا ليمسح لكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقال ايضا في قوله تعالى سنكتب ما قالوا وقتلهم
الانبياء بغير حق جعل قتلهم الانبياء قرينة لقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء ايذانا بانهما في العظم اخوان وبان مثل
ليس باول ما ركبوه من العظائم وثانيهما ان الولدان وان لم يكونوا داخلين حقيقة فهم داخلون مجازا قال القاضي
انما قرنهم بهم للمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم
عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت وقيل فعلى هذا المبالغة راجعة الى وجوب الهجرة لا الى خارجة
من حكم سائر التكاليف وجهتا وجبت على من لم يجب عليه شيء **قوله** مراغما مهاجرا قال الزجاج معنى مراغم مهاجر لان
المهاجر لقومه والمراغم بمنزلة واحدة وان اختلف اللفظان قال ابو عبيدة وان الجل بعيد المراغم والمضطرب
ليس المراغم الا المضطرب في حال الهجرة وان كان مشتقا من الرغام التراب فمعنى ارغمت فلانا هجرته وعاديته **قوله**
كطود يلاذ باركانه السنا الطود الجبل يلاذ اي يلجأ عزيز المراغم صعب المسالك **قوله** فقد وجب ثوابه عليه تخصيص
معنى الجزاء وقوله فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه لتحرير معناه وتقرير ما يؤدي اليه التركيب من المبالغة
لان قوله فقد وقع اجره على الله مردوف قوله فقد علم الله كيف يثيبه كما ان قوله وما جعلنا القبلة التي كنت
عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه مقابل له لان معناه لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان
نعلمه موجودا ثابتا فاطلق العلم الخاص واراد ثبوت المعلوم الخاص وهو التمييز بين الثابت والناكص ههنا
بالعكس اطلق المعلوم الخاص وهو وقوع الاجر العظيم على العلم الخاص وهو العلم بكيفية الثواب وهو من باب
الكناية التي اللازم فيها مساو لان العلم تابع للمعلوم والمعلوم كذلك ثم في اقامة المظهر موضع المضمر في
الجزاء وهو قوله على الله معه لان الاصل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فثوابه

الدلالة على انه دفع اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه ولا يعلم كيفيته اثابه الله من هو مسمى بذلك الاسم
الجامع فدل ذلك على ان العمل الذى هنالوا به امر عظيم وخطب جسيم وفى مقارنة هذا الشرط مع الشرط
السابق الدلالة على ان من هاجر له احدى الحسنيين اما ان يورث عدوا الدين مذلة وهوانا بسبب
مفارقته اياه واتصاله الى الخير والسعة واما ان يدركه الموت ويصل الى السعادة الحقيقية والنعيم الدائم
قال الامام كانه قيل يا ايها الانسان ان كنت انما تكره الهجرة عن وطنك خوفا من ان تقع فى المشقة
فلا تخف فان الله يعطيك من النعم الجليلة والمراتب العظيمة فى مهاجرتك ما يصير سببا لرغم انوف اعدائك وسببا لسعة
عيشك وانما قدم مراغما على السعة لان ابتهاج الانسان برغم الاعداء اشد من ابتهاجه بسعة عيشه وفيه
ان من قصد طاعة ثم عجز عن اتمامها كتب الله له ثواب تلك الطاعة كالمريض يعجز عما كان يفعله فى حال صحته
من الطاعة كتب له ثواب ذلك العمل واما الكلام فى ايجاب الثواب على الله تعالى فانا لا ننازع فى الوجوب
لكن بحكم الوعد والعلم والتفضل والكرم لا بحكم الاستحقاق وقال المصنف انما قيل ثم يدركه لبيان الاجر انما يستقر
اذا لم يحبط العمل حتى جاءه الموت **قوله** من عنزى سبنى لم اضربه قبله . عجبت والدهر كثير عجبه . عنزى منسوب
الى عنزة وهى قبيلة قال ابن جنى اراد ثم يدركه جزما غير انه نوى الوقف على الكلمة فنقل الحركة من الهاء الى
الكاف فلما نقلت الضمة صار يدركه فحرك الهاء بالضم على اول حالها ثم لم يعد اليها الضمة التى كان نقلها الى الكاف
عنها بل اقر الكاف على ضمها فقال يدركه الموت انشد محمد بن الحسن . ان ابن الاحوص معروفا فبلغه
فى ساعديه اذا رام العلا قصر . اى فبلغه ثم نقل الضمة من الهاء الى الغين فصار فبلغه ثم حرك الهاء بالضم واقر
ضمة الغين عليها بحالها فقال فبلغه وذلك انهم لما كثر ونقل هذه الضمة من الهاء فاذا انقلت الى موضع ترك
عليه وثبت ثبات الواجب فيه فاعرفه **قوله** يدركه بالنصب قال ابن جنى وهى قراءة الحسن وهى على اضمار
ان ومن ابيات الكتاب . ساترك منزلى لبنى تميم والحق بالحجاز فاستريحا . قال ابن جنى والاية على كل حال اقوى من
ذلك لتقدم الشرط قبل المعطوف وقيل هو مثل اكرمنى واكرمك اى ليكن منك اكرام واكرام منى والمعنى
من يكن له خروج من بيته وادراك الموت فالتقدير فى البيت سيكون ترك والحاق وقيل نصب والنصب ضعيف
لانه ليس فى جواب الاشياء الستة واجب ان نقل المضارع كالتمنى والترجى **قوله** ومعنى الاقدام على القصد
الاساس ومن المجاز قصد فى الامر اذا لم يجاوز فيه الحد ورضى بالتوسط لانه فى ذلك قصد الاسد **قوله** اى بعد
بردا النهار ابرد فرسخان وقيل اربعة ومعنى تفسيره مستقصى فى اول البقرة **قوله** وعن عائشة رضى الله عنها
الحديث مذكور فى سنن النسائى قال القاضى قول عمر رضى الله عنه صلوة المسافر ركعتان تمام غير
قصر على لسان نبيكم ان صح فماول بانه كالتام فى الصحة والاجزاء وقول عائشة اول ما فرضت الصلوة
فرضت ركعتين لا ينفى جواز الزيادة فلا حاجة الى تاويل الاية فانهم الفوا الاربع فكان مظنة ان يخطر ببالهم
ان ركعتى السفر فيهما قصر ونقصان **قوله** والتعريات بنص الكتاب فى حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم

ان

ان يفتنكم قال القاضى ان يفتنكم شريطة باعتبار الغالب فى ذلك الوقت لم يعتبر مفهومها كما اعتبر فى قوله ان خفتم
الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه ايضا فى حال الامن **قوله** فاقم
طائفتين فليقم اى الفاء فى فليقم تفصيلية بدليل عطف قوله ولتات طائفة اخرى عليه ولا بد من الجمل
وهو فاجعلهم طائفتين **قوله** يعنى غير المصلين القائمين من السجود الذاهبين الى العدو ومع انهم فى الصلوة
بعد **قوله** فتؤدى الركعة بغير قراءة وذلك ان الامام قد قرأ فى الركعة الثانية وهم كانوا فى الصلوة وان كانوا فى
وجه العدو بخلاف الطائفة الاخرى لانهم اقتدوا بالامام فى الركعة الثانية واتم الامام صلوته فلا بد لهم من
القراءة فى ركعتهم الثانية اذ لم يكونوا مقتدين بالامام حينئذ **قوله** وعند مالك بعض الصلوة اى السجود بمعنى الصلوة
وكذا عند الشافعى كقول اصحابه والاولى بكل فرقة ركعة لكن تنتظر الفرقة الثانية فى التشهد ثم يسلم بهم كما
فعله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع روينا عن صالح بن خوات عمن صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم
ذات الرقاع صلوة الخوف ان طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو فصلى بالتى معه ركعة ثم ثبت قائما واتموا
لانفسهم ثم انصرفوا وجاه العدو وجاءت طائفة اخرى فصلى بهم الركعة التى بقيت من صلوته ثم ثبت جالسا
فاتموا لانفسهم ثم سلم بهم اخرجه البخارى ومسلم واما صورة صلوة الحنفية فعن ابن عمر قال صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف باحدى الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا وقاموا
فى مقام اصحابهم مقبلين على العدو وجاء اولئك ثم صلى بهم النبى صلى الله عليه وسلم ركعة ثم قضى هؤلاء ركعة
وهؤلاء ركعة رواه البخارى ومسلم وغيرهما **قوله** ويعضده اى ويعضد قول مالك قوله ولتات طائفة اخرى
لم يصلوا فليصلوا معك يعنى نفى فى هذه الاية عن الطائفة التى تقابل تلك الطائفة السابقة الصلوة فينبغى
ان تثبت لتلك الطائفة ما نفى من هؤلاء وهى الصلوة وما اتوا به صلوة فوجب ان يحمل السجدة على الصلوة **قوله**
وجعلا ماخوذين يريد انه تعالى نظم المعقول وهو الحذر بعد الاستعارة فى سلك المحسوس وهو الاسلحة
فى حكم الاخذ مبالغة فى الحذر كما نظم الايمان فى سلك الدار فى حكم التبوء والتمكن فيه كما تمكنهم فى الدار **قوله** فيشدون
عليكم شدة الشدة بالفتح الحملة الواحدة الاساس شدوا عليهم شدة صادقة **قوله** كيف طابق الامر بالحذر يعنى نحو قوله
ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا بعد الامر بالحذر تعليق بهذه العلة وليس كذلك بل الامر بالحذر مسبب
من توقع احتراز العدو وغلبته واجاب ان الله تعالى لما امرهم بالحذر عن العدو واوهمهم به غلبة العدو كان
الحذر فانما مسبب من توقع مكروه من جانب العدو فاراد ان يبين ان هذا الامر على خلاف المتعارف فقال
ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ليعلموا ان ذلك الامر غير معلل بغلبتهم ونحوه قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة فيهم ان يلقوا انفسهم فى التهلكة وهو فى الظاهر امر بالاحجام عن الحرب لكن المراد عكسه
الا ترى الى قول ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه فكانت التهلكة الاقامة فى الاهل والمال وترك الجهاد
فالامر بالحذر والنهى من الالقاء فى التهلكة فى الحقيقة راجعان الى الضبط فى الامور والتيقظ فى التدبير

وهو تعبد وقيام بامر الجهاد فاذا امتثلوا هذا النهي والامر بشرهم الله بان يهين عدوهم ويخذلهم
وينصرهم عليهم فاذا الامر والنهي معللان عن الوعد باعتزاز المسلمين وحاصله ان قوله خذوا
حذركم وقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة من الكلام الذي له معنيان قريب وبعيد والمراد بعيد
منهما فان قوله خذوا حذركم المعنى القريب منه التحرز عن العدو بسبب شوكته واعتزازه والبعيد منه
القيام بامر الجهاد وربط الجاش في القتال واريد منه هذا الثاني وبذلك علل بقوله ان الله اعد
للكافرين عذابا مهينا يعني انما شرع الامر باخذ الحذر لاقامة الجهاد مع العدو والضبط في الحرب ليهين
الله العدو وينصركم عليه **قوله** اعتزاز الاساس تعزز لحم الناقة اشتد وصلب وانا معتز ببني فلان
ومستعز بهم وقوله تعالى فعززنا بثالث قوينا **قوله** فاذا قضيتم الصلوة فاذا صليتم فالقضاء اذن بمعنى
الاداء لمجيء قوله فاذا اطمانتم وآمنتم فاتموا ما صليتم فالقضاء ليس بمعنى به في مذهب الشافعي قال
القاضي فاذا قضيتم الصلوة اي اذا اديتم اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيفما امكن واذا اطمانتم
اي سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا اي فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها واتوا بها تامة وقال الازهري
القضاء على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه وكل ما احكم عمله واتم وختم او ادى اداء او اوجب او اعلم او انفذ
او امضي فقد قضي فالقضاء موضوع للقدر المشترك بين هذه المفهومات وهو انقطاع الشيء في النهاية
قوله مخصص بطرح النهاية الاثخان في الشيء المبالغة فيه والاكثار منه يقال اثخنه المرض اي اثقله ووهنه
قوله وهذا ظاهر على مذهب الشافعي وذلك ان الاستئناف بقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا كالتعليل للامر باتيان الصلوة كيفما كان ففيه تجديد سوت وتعيينه فيجب ان يكون
وقت وجوبه حينئذ **قوله** فاذا اطمانتم تعليه القضاء هذا ليس بالمذهب لقوله وقصر الحتيلة دون عذر
عام اي قولها ومباح قتال **قوله** وقيل معناه فاذا قضيتم صلوة الخوف فادعوا عطف على قوله فاذا صليتم
فالقضاء على الاول مثلها في توبة فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم لان الذكر حينئذ بين الصلوة كان القتل
عين التوبة لقوله فصلوها قياما متسابقين الى آخره وعلى هذا الذكر غير الصلوة وهذا الوجه موافق
لمذهب الشافعي لقوله فاذا اطمانتم فاقيموا الصلوة فاتموها **قوله** ثم الزمهم الحجة اي للمسلمين يعني لما قال
لهم ولا تهنوا ولا تتوانوا في طلب القتال والتعرض للكفار قطع معاذيرهم بقوله ان تكونوا تالمون الى آخره
قوله فانهم يالمون كما تالمون تعليل اي النهي يعني لا تضعفوا لاجل الالم لانهم ايضا يالمون ومعكم ما يجب عليكم
الصبر معه وهو رجاؤكم من الله اظهار دينكم على سائر الاديان والثواب في الآخرة وعلى الاول الجزاء للشرط
قوله فانهم يالمون بما ذكرت جرت المضارعة فانقلبت الهمزة يا **قوله** فتواكلوا اي فشلوا وضعفوا عن القتال
الاساس وكل اليه الامر وكولا ووكلته الى الله وواكلته وتواكلوا وفلان وكل ووكلة تكلة مواكل
ضعيف يتكل على غيره **قوله** نزلت في طعمة بن ابيرق القصة ذكرها الترمذي عن قتادة بن النعمان

عقيب والسر انسان بقوله فاذا اطمانتم

وفيها

وفيها اختلاف وطعمة بفتح الطاء من الصغاني ودري بكسرها **قوله** بما اراك الله بما عرفك يعني اراك من الراي
الذي هو الاعتقاد لا من العلم لانه يستدعي ثلثة مفاعيل قال ابو البقاء الفعل رايت الشيء اذا ذهبت
وهو من الراي وهو متعد الى مفعول واحد وبعد الهمزة الى مفعولين احدهما الكاف والآخر محذوف اي اراكه
قوله يسرق اهله اي يسرق متاع اهله وقوله بعد يسرق بالتشديد اي ينسب الى السرقة ونحوه فسقته
وفجرته اذا نسبته الى الفسق والفجور **قوله** جعلت معصية العصاة خيانة منهم الراغب الخيانة والنفاق
واحد الا ان الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والامانة والنفاق يقال اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة
الحق بنقض العهد في السر ونقيض الخيانة الامانة يقال خنت فلانا وخنت امانة فلان وعليه قوله تعالى لا تخونوا
الله والرسول وتخونوا اماناتكم **قوله** لم قيل خوانا اثيما يعني ان طعمة قد سرق هذه السرقة الواحدة فكيف قيل له
خوانا اثيما على المبالغة واجاب بمن كانت تلك خيانته حاله وهي ان يسرق ثم يقذف ويرتد ونقب حائطا فسقط
عليه فقتله لم يشك في انه متماد في الخيانة لان الله تعالى لا يواخذ عبده في اول مرة كما قاله عمر رضي الله عنه
ويمكن ان يحمل على مجرد المبالغة وان تلك السرقة كانت عظيمة بالغة حدها حتى خوطب بسببها افضل الخلق
بقوله ولا تكن للخائنين خصيما نحوه ما يجيء في الانفال عند قوله وان الله ليس بظلام للعبيد لان العذاب
العظيم يجب لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظلاما بليغ الظلم **قوله** يستخفون يستترون فان قلت
فسر اولا يستخفون بقوله يستترون من الناس حياء وثانيا بقوله ولا يستحيون منه فما من فرق قلت
لانه جعل العلة الغائية في الاول الحياء تنبيها على ان يستخفون في الثاني كناية من الحياء فالكناية في الثاني
فيكون مجازا ويمكن ان يقال ان الاستخفاء من الله تعالى محال لاستواء الجهر والخفاء عنده فجعله مجازا عن الحياء
واما الناس فعلى خلافه فجوز ان يحمل على الحقيقة تارة وعلى الكناية اخرى فلذلك فرق بين التركيبين **قوله**
وكفى بهذه الآية ناعية على الناس يعني ان هذه الآية وان نزلت في شان طعمة وبني ظفر لكن العبرة لعموم اللفظ
لا لخصوص السبب فعلى العاقل ان يعتبر بمضمونها لا سيما المؤمن يجتنب عن قلة الحياء او قلة خشية من الله
انه في حضرته وادع قوله ان كانوا مؤمنين اعتراضا بين الفعل ومعموله تشديدا وتغليظا **قوله** وتوركه
للذنب عطف على الحلف الاساس وذلك عليه السيف حمله عليه وورك عليه ذنبه **قوله** جادلتم ولم تقل
ها انتم جادلتم ليكون انهم فلو قيل انت تجود بمالك لم يكن كما لو قيل انت حاتم تجود بمالك فكانت الجملة مبينة
كالتعليل **قوله** ويجوز ان يكون اولاء اسما موصولا قال الزجاج ها للتنبيه في انتم واعيدت في اولاء والمعنى
ها انتم الذين جادلتم لان هولاء وهذا يكونان في الاشارة للمخاطبين في انفسهم بمنزلة الذين وقد يكون
لغير المخاطبين كقوله وهذا تحملين طليق اي الذي تحملين **قوله** والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وقومه قال
الواحدي الخطاب مع جماعة من الانصار من قرابة طعمة جادلوا عنه وعن قومه وقلت فعلى هذا اصح قول
الكواشي الخطاب في قوله لا تجادل عن الذين يختانون انفسهم للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ودك

ان قوله ها انتم جادلتم خطاب للجماعة عن مجادلة سابقة عنهم والذي تكونون من قبل ولا تجادل عن الذين
يختانون نجيبٌ حمله على ذلك وعلى هذا ورد ولا تكن للخائنين خصيما ونقله صلوات الله عليه خوطب بذلك
لانه ما زجرهم ولا منعهم كانه جادل عنهم ويعضده قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
منهم ان يضلوك الى قوله وكان فضل الله عليك عظيما وفي قوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اشارة الى
ان القرآن خلق له صلوات الله عليه وتأدب من الله تعالى له قوله وكيلا حافظا الوكيل حقيقته من وكل
اليه الامر ثم استعير للحافظ لان الوكيل حافظ قوله وقيل ومن يعمل سوءا من ذنب عطف على قوله سوانحا
لان السوء لغة هو القبيح قال في الاساس هو اسم جامع لكل آفة وداء يقال ساء عمله وساءت سيرته
وساء ما وجد منه قوله مع العلم بما يكون منه اي مع ان الله تعالى عالم بما سيقع منه وهو ما روي انه هرب الى
مكة وارتد ونقب حائطا الى آخر القصة يعني ان الله تعالى كان عالما بانه لا يتوب ولا يغفر له ولا يرحمه ومع
ذلك قال في حقه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما كيلا يكون له حجة وهي ان الله تعالى ما بعثني على التوبة
حتى اتوب قوله او لتقومه اي بعث لهم على الاستغفار والتوبة لا لالزام الحجة قوله خطيئة صغيرة قال ابو البقاء
الهاء في يرم به يعود على الاثم وفي عودها عليه دليل على ان الخطيئة في حكم الاثم وقيل يعود على احد الشيئين
المدلول عليه باو وقيل يعود على الكسب المدلول عليه بقوله ومن يكسب قوله يكسب الاثم آثم ويرمي
البريء باهتا اشارة الى ان في لفظ التنزيل لفا ونشرا من غير ترتيب لا اتفاقي في التفسير بالتهيب و
الاسلوب من باب تكرير الشرط والجزاء وعوض ذكر الفعل تعداد ذكر المرمي ينبغي ان يحمل التنكير في
بهتانا واثما على التفخيم والتهويل وفي ثم الدلالة على بعد مرتبة البهتان من ارتكاب الاثم نفسه قوله ويجوز
ان يراد بالطائفة بنو ظفر عطف على قوله من بني ظفر فطائفة منهم على الاول بعض بني ظفر ايضا اي لهمت
طائفة من المنافقين الراغب ان قيل قد كانوا هموا بذلك فكيف قال ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت
طائفة قيل في ذلك جوابان احدهما ان القوم كانوا مسلمين ولم يهموا باضلال النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ذلك عندهم صوابا والثاني ان القصد الى نفي تاثير ما هموا به كقولك فلان شتمك واهانك لولا انت
تداركت تنبيها ان اثر فعله لم يظهر قوله الا نجوى من امر بصدقة الراغب النجوى يقال للحديث الذي ينفرد
به اثنان فصاعدا لقوله تعالى واذ هم نجوى واذا جعلت للقوم فمن مجرور على البدل ومنصوب على الاستثناء
وان جعلتها للحديث فتقديره الا نجوى من امر بصدقة وما كان للناجي مكروها في الاصل حتى قيل انما
النجوى من الشيطان صار ذلك من الافعال التي تقبح ما لم يقصد به وجه محمود كالمكر والخديعة فبين
تعالى ان النجوى لم يحسن ما لم يخص بها هذه الوجوه المستثناة وخص هذه الثلاثة لانها متضمنة للافعال
الحسنة كلها وذلك انه نبه بالصدقة على الافعال الواجبة وخصت لكونها اكثر نفعا في ايصال الخير الى الغير
ونبه بالمعروف على النوافل التي هي الاحسان والتفضل وبالاصلاح بين الناس على سياستهم وما يؤدي

اي تظلمهم وايقاع الالفة بينهم قوله منصوبا على الانقطاع اي على الاستثناء المنقطع قوله هو عام في
كل جميل الراغب يقال لكل ما يستحسنه العقل ويعترف به معروف ولكل ما يستقبحه وينكره منكر
ووجهه ذلك ان الله تعالى ركز في العقول معرفة الخير والشر كما رمز اليه بقوله فطرة الله وصبغة الله وعلى
ذلك المعروف ما اطمأن اليه القلب واطمأنت اليه النفس واطمأنها اليه لمعرفتها به وقفت واليه ينظر
حديث وابصة بن معبد حين جمع صلى الله عليه وسلم اصابعه فضرب بها صدره فقال استفت نفسك
استفت نفسك يا وابصة ثلثا البر ما اطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان
افتاك الناس وافتوك اخرجه احمد بن حنبل والدارمي قوله كلام ابن آدم كله عليه لا له الحديث مخرج في سنن
الترمذي وابن ماجة قوله فهذا هو بعينه اي لا تفاوت فيما يرجع اليه المعنى لكن هذه الآية اخص من الحديث
لقوله من نجويهم والحديث اخص من تلك الآية لقوله ان الانسان لفي خسر وهو اعم من الكلام قوله كيف
قال الا من امر تلخيص السؤال ان قوله ومن يفعل ذلك تذييل لقوله الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح
بين الناس فينبغي ان يكون مطابقا للتذييل ولا مطابقة بين الامر والفعل وخلاصته تقرير واجاب بقوله قد ذكر
الامر بالخير وخلاصته انه لا بد من التاويل اما بان تجعل القرينة الاولى كناية من الفاعل ليحصل التطابق
بالطريق الاولى وان تجعل الثانية كناية عن الآمر ليشموله وتناوله اياه وبيان الاول انه تعالى رتب
على اقدام امر الخير قوله فسوف نؤتيه اجرا عظيما علم ان فاعل ذلك اولى بان يؤتى اجره بل ان يضاعف
ويعظم ثوابه قوله فعبر عن الامر بالفعل يعني ان الفعل قد يعبر به عن جميع الافعال فتقول خلعت على زيد
ومنحته جزيلا واكرمته وعظمته فيقال لك نعم ما فعلت فكني بقوله نعم ما فعلت من تلك الافعال المذكورة
اختصارا والجواب الاول اقرب الى معنى قوله والعصر قوله وقرئ يؤتيه بالياء حمزة وابو عمرو والباقون
بالنون القرائية قوله وهو دليل على ان الاجماع حجة نقل الامام عن الشافعي رضي الله عنه انه سئل
عن آية من كتاب الله تدل على ان الاجماع حجة فقرأ القرآن ثلثمائة مرة حتى وجد هذه الآية فان قيل لم قلتم
ان عدم اتباع سبيل المؤمنين يصدق عليه انه اتباع لغير سبيل المؤمنين لانه لا يمتنع ان لا يتبع سبيل
المؤمنين والجواب ان المتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير فاذا كان من شان غير المؤمنين ان لا يقتدوا
في افعالهم بالمؤمنين فكل من لم يتبع من المؤمنين سبيل المؤمنين فقد اتى بفعل غير المؤمنين واتبع اثرهم
فوجب ان يكون متبعا لهم وقال القاضي اذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك
اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقلت فان قيل الوعيد مرتب على الكل كقولك ان
دخلت الدار وكلمت زيدا فانت طالق واجيب ان الوعيد مرتب على كل واحد من المشاقة واتباع غير سبيل
المؤمنين لان للمشاقة وحدها مستقلة في اقتضاء الوعيد فيكون ذكر اتباع غير سبيل المؤمنين لغوا
فان قيل ان المعطوف عليه مقيد بتبين الهدى فلزم في المعطوف ذلك فاذن لم يكن في الاجماع

فانه لان الهدى عام لجميع الهداية ومنها دليل الاجماع واذا حصل الدليل لم يكن للمدلول فائدة
ان المراد بالهداية الدليل لم يكن للمدلول فائدة واجيب ان المراد بالهداية الدليل على التوحيد والنبوة فالمعنى
مخالفة المؤمنين بعد دليل التوحيد والنبوة حرام فيكون الاجماع مفيدا في الفروع بعد تبين الاصول
وقال الراغب لا حجة في الآية على ثبوت الاجماع لان المراد بقوله المؤمنين الايمان لا ذوه فكل موصوف بوصف
علق به حكم نحو ان يقال اسلك سبيل الصائمين والمصلين يعني بذلك الحث على الاقتداء بهم في الصلوة والصيام
لا في فعل آخر فكذا اذا قيل سبيل المؤمنين عني به سبيلهم في الايمان لا غير وقلت المراد من سبيل المؤمنين
سبيل الجامعين لكل فضيلة ومنقبة لان ذكره همنا للمدح للعله ذكرهم متبعين مقتدين تعريضا بدليل قوله
ويتبع غير سبيل المؤمنين ويعضده قضية النظم وذلك ان الطائفة التي جادلوا عن طعمة هموا بان يزلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق العدل مع علمهم بان الجاني هو صاحبهم ولولا ان تداركه فضل الله و
رحمته بان انزل عليه الكتاب والحكمة وعلمه امور الدين والشرائع لوقع في ورطة العنت والمشقة وليس ما فعل
هؤلاء متابعة لسبيل المؤمنين فان سبيلهم التفادي من مخالفة الرسول ومشاقته والتجانب عما يضاد الحق
والعدل لكن سبيل غير المؤمنين متابعة الشيطان الذي يدعوهم الى عبادة الاوثان ولذلك عقبه بقوله
ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا تغليظا اي ما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا
لانه هو الذي اغراهم على عبادتها فاطاعوه فعلى هذا قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين كالتذييل لقصة طعمة وقومه فيدخل في هذا العام كل ما فيه مشاقة الرسول صلى الله عليه وسلم
ومخالفة سبيل المؤمنين باي وجه كان روينا عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله لا يجمع امتي على الضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار واما قوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به الآية اما تاكيد للآية السابقة في هذه السورة للمعادلة لها او كررت ليعلقها خاتمة قصة طعمة واصحابه ليكون
كالتكميل بذكر الوعد بعد ما ذكر الوعيد الذي ضمن في الآيات الراغب في قوله تعالى بعد ما تبين له الهدى اشارة
الى ان صغائر الاولياء اعظم من كبائر العامة وذلك انه لا يعذر العالم فيما يرتكبه كما يعذر الجاهل لان من لا يعرف
الحق يستحق العقوبة بترك المعرفة لان العمل لا يلزمه حتى يعرفه والعالم يستحق العقوبة بترك معرفته وترك استعماله وقصد
تعالى بقوله نوله ما تولى ونصله جهنم ان من لم يتبين له الهدى فقد يجعل الله نورا يهديه ومن صار معاندا قطع
عنه التوفيق ويتركه وهواه وانقطاع التوفيق هو المعني باللعن والطرد واليه اشار الشاعر بقوله
اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده قوله وقرئ انثا جمع انيث او اناث ووثنا واثنا
قال ابو البقاء وقرأ انثا مثل رسل يجوز ان يكون صفة مفردة مثل امرأة جنث وان يكون جمع انيث كقليب
وقلب وقال الزجاج انثا جمع اناث واناث مثل مثال ومثل واثنا جمع وثن والاصل وثن والواو اذا
ضمت جاز ابدالها همزة نحو اقتت الرسل اقتت قوله جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع وذلك ان الواو

دخلت من الصفتين افادت نحو الجمعية دون المغايرة قال ابو البقاء يجوز ان يكون لعنه الله مستانفا على
الدعاء جعل ما استحق به اللعن من استكباره عن السجود والتبعيد معنى هذا وقال لاتخذن جملة معطوفة
ولعنه الله معترضة كقولك للملوك في اثناء الكلام ابيت اللعن قوله مفروضا مقطوعا واجبا قال الزجاج اصل
الفرض القطع والفرضة الثلمة تكون في النهر والفرض في القوس الحد الذي يشد به الوتر والفريضة ما جعله
الله تعالى على العباد امرا حتما عليهم قاطعا قوله بالبحائر النهاية كانوا اذا نتجت الناقة بين عشر اناث لم يركب
ظهرها ولم يجز وبرها ولم يحلب لبنها الا ضيف وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها سائبة فما ولدت بعد ذلك
من انثى شقوا اذنها وخلوا سبيلها وحرم منها ما حرم من امها وسموها البحيرة من بحر اذا شق اذنها وحكى الزمخشري
عمرة وبحر كفرية وصرم وهي التي صرمت اذنها اي قطعت قوله فعن الجاحظ العفو القلع والحامي هو الفحل الذي
طال مكثه عندهم فاذا لقح ولد ولده حمي ظهره فلا يركب ولا يجز وبره ولا يمنع من مرعى قوله وقيل فطرة الله التي هي دين
الاسلام الراغب في الآية اشارة الى ان كل ما جعله الله كاملا بفطرته جعله الانسان ناقصا بسوء تدبيره
متغير خلق الله هو ان كل ما اوجده الله لفضيلة فاستعان الانسان به في رذيلة فقد غير خلقه وقد دخل في
عمومه جعل الله للانسان شهوة الجماع ليكون سببا للتناسل على وجه مخصوص فاستعان به في السفاح
واللواط وكذا المخنث اذا نتف لحيته وتقنع تشبها بالنساء والفتاة اذا ترجلت متشبهة بالفتيان وكذا دخل
في عمومه ايضا كل ما جعله الله محرما او حرمه محللا وفي هذه الجملة اشار المفسرون قوله فقال كريب
عكرمة هو دين الله يعني قوله لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا يقتضي ان يفسر فليغيرن خلق الله بما
هو ابلغ من الخصاء فاذن المراد بتغيير الخلق ما اشار اليه الحديث النبوي كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه ولناصر قول عكرمة ان يقول قول الشيطان ولاضلنهم ولامنينهم دل على التغيير في الدين
والخلق يشمل كل ما يصح فيه الاضلال والاماني وقوله ولآمرنهم الى آخره دل على التغيير في الدين والخلق
يشمل كل ما يصح فيه الاضلال والاماني خلق الظاهر في الانعام تارة وفي الانسان اخرى والله اعلم قوله
الواشرات النهاية الواشرة المرأة التي تحدد اسنانها وترقق اطرافها تفعله المرأة الكبيرة تتشبه بالشواب كانه من وشرت الخشبة
بالمنشار غير مهموز والمتنمصة والنامصة التي تنتف شعر الوجه قال في النهاية وبعضهم يرويه المتنمصة بتقديم
النون على التاء والمتوشمة من الوشم وهو ان يغرز الجلد بابرة ثم يحشى بكحل ونيل فيزرق اثره والمستوشمة
التي تطلب ذلك قوله الاول مؤكد لنفسه لان قوله سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا يدل على الوعد اذ الوعد هو الاخبار عن ايصال النافع قبل وقوعه والثاني مؤكد لغيره نحو قولك هو عبد الله
حقا فقوله حقا يفيد معنى لم يفده هذا لان الله لا نطقا ولا عقلا لكن الخبر من حيث هو خبر يحتمل الصدق والكذب
فقولك حقا يقصر الجملة على احد الاحتمالين اي احقه حقا فقولك حقا تاكيد للمتنبه لا للمذكور قوله توكيد ثالث بليغ
وذلك ان الجملة تذييل للكلام السابق والتذييل مؤكد للمذيل واما المبالغة فمن الاستفهام وتخصيص اسم الله

الجامع وبناء افعل وايقاع القرب غيرا وكل ذلك اعلام منه بان جديته صدق محض والكاذب قول اصدق
يتعلق بمقابل آخر اجنبي منه قوله معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة اشارة الى بيان النظم يعني كما اوقع قوله
يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا تذييلا لقوله ان يدعون من دونه الا اناثا الآية
اوقع قوله وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا خاتمة لقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية ليوازن
بين الوعدين ويقابل بين الترغيبين فيختار المؤمنون الاعمال الصالحة على ما يدعو اليه الشيطان واماني
الباطلة ومواعيده الكاذبة فيتخلصوا من قفص اخلاف مواعيده بما يفوزوا به من انجاز ما وعد من الله
تعالى الذي هو اصدق القائلين ثم وازن بين قوله وما يعدهم الشيطان الا غرورا وبين قوله ومن اصدق
من الله قيلا من جهة وضع المظهر موضع المضمر فيهما ومن النفي المستفاد من الاستفهام ومن ما الى غير ذلك
لتحقق المعارضة قوله ليس الايمان بالتمني فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله لانه لا يتمنى وعد الله الا
من آمن به والجواب ما قاله الراغب المنا كالمنى القدر يقال منى لك اي قدر ولك المقدر التمني تقدير الشيء
في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون عن روية وبناء على اصل ولما كان اكثره
عن تخمين صار الكذب له املك فاكثر التمني تصور ما لا حقيقة له قال تعالى ام للانسان ما تمنى والامنية
الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء ولما كان الكذب تصور ما لا حقيقة له وايراده باللفظ صار التمني
كالمبدأ للكذب فصح ان عبر عن الكذب بالتمني وعلى ذلك ما روي عن عثمان رضي الله عنه انه قال ما تغنيت
ولا تمنيت منذ اسلمت ولما ترك المصنف لا يتمنى وعد الله الا من آمن به فهو ينظر الى قوله وقد يكون عن روية
وبناء على اصل قوله وما وقر في القلب انما هو قر في صدره اي سكن فيه وثبت من الوقار وقد وقر يقر وقارا
وفي الحديث لم يفضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكنه بشيء وقر في القلب قوله لاوتين مالا وولدا اولها
افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا قوله ويعضده تقدم ذكر اهل الشرك يعني قوله ان يدعون من
دونه الا اناثا واقسام الشيطان ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم قوله من يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل
من الصالحات اراد ان نظم هذه الآية كنظم تلك الآية ذكر هنا ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب وبعده من
يعمل سوءا ثم قال ومن يعمل من الصالحات كما ذكر هناك لن تمسنا النار وهو التمني وبعده من كسب سيئة ثم قال
والذين آمنوا وعملوا الصالحات قوله ولكنه نص لا تبعة الا ان تعريض باهل السنة لكنهم لا يقولون بوجوب
الجزاء على ما عملوا فكيف يحتقرون الى مجرد الاماني بل يرجون رحمته فضلا منه لا بالعمل كما جاء في الاحاديث
الصحيحة قوله والثانية لتبيين الابهام في من يعمل قال ابو البقاء من ذكر او انثى في موضع الحال من المستكن في
يعمل ومن للبيان او حال من الصالحات ومن للابتداء اي كائنة من ذكر او انثى ومن الاولى زائدة عند الاخفش
وصفة عند سيبويه قوله لان ظلم المسيء عطف على قوله لكان ذكره مستغنى عنه للنتيجة وقيل وقيل التشكيك
التخصيص قوله بخلاف ان ينقص من الفضل لانه ليس بواجب فيه بحث لان زيادة الثواب اذا لم يكن واجبة لم يقع في

تخلفهما الظلم والجواب على مذهب السنة ان الثواب فضل فهو كالواجب بسبب الوعد في تخلفه خلف في
الوعد اي ولا ينقصون مما وعد لهم شيئا وعلى مذهبه ان الفضل لما جعل في حكم الثواب اجرى عليه ما يجري
على الثواب مبالغة في الالحاق فقوله ولا يظلمون نقيرا تذييل للكلام السابق عندنا وعطف على قوله يدخلون
الجنة عنده اي يدخلون الجنة جزاء لاعمالهم ولا يظلمون نقيرا من فضل الله الذي هو تابع للجزاء قوله تنبيه كرامة
الخليل بعد قوله مجاز من اصطفائه ايذان بان المجاز من باب الاستعارة التمثيلية قوله وهو الذي يخالك
اي يوافقك الراغب الخلل انفراج الشيئين يقال خللته اي اصبت خلله فاستعير منه الخليل اما لتخلل
كل واحد منهما قلب الآخر كما قيل للحب لوصول كل واحد منهما الى حبة قلب الآخر. قال الشاعر
قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا او لانه تخلل احوال الآخر وعرف سرائره او لاحتياج
افتقار كل واحد منهما وقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا من الاعتبار الاخير وهو افتقاره الى الله في كل حال وهذا
الفقر اشرف غنى بل الاشرف فضيلة يكتسبها الانسان ولهذا ورد اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء
عنك قوله في خلالك اي خصالك الاساس هذه خلة صالحة وفيه خلال حسنة يعني هو ماخوذ من هذه المعاني
ثم استعمل في حق الله على سبيل الاستعارة هذا واذا جعل السبب في التسمية القصة الآتية فيكون من باب
المشاكلة لان جوابه عليه السلام بل من عند خليلي الله في مقابلة قولها من خليلك المصري كما سبق في قوله تعالى
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا قوله كنحو ما يجي في الشعر اشارة الى قول امرئ القيس • الا هل اتاها والحوادث جمة
بان امرأ القيس بن تملك بيقرا البيت ... في الرفوع اي هل اتاها ان امرأ القيس اي موته او امثاله من بدايل
عليه وتملك اسم امه قوله لم يكن لها معنى لانه لا يخلو من ان يعطف على قوله ومن احسن دينا او على صلة من او على خبر
الجملة الحالية وهو محسن لا يجوز الاول لان قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اعتراض وتوكيد لمعنى قوله
ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن وبيان ان الصالحات ما هي وان المؤمن من هو وليس في
واتخذ الله ابراهيم خليلا ذلك على ان عطف الاخبارية على الانشائية من غير جامع قوي يدعو اليه ممتنع ولا يجوز
الثاني والثالث لما ادى في سكنه فان قلت لا يجوز ان يكون الجملة الاستطرادية كقوله تعالى وما يستوي البحران
الى قوله ومن كل تاكلون لحما طريا عطف ومن كل على انه استطرادية قلت لا يجوز لان من شرط العطف
في الاستطراد ان يكون للمعطوف نوع مناسبة باصل الكلام وهو ومن يعمل من الصالحات الآية وهي ههنا
مفقودة كما في قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم على ما مر ويحسن ان يكون حالا
لما ينوق من فائدة وضع المظهر موضع المضمر وتخصيص ذكر الخلة للتنصيص على انه ممن يجب ان يرغب في اتباع
ملته فعسى ان يكون اعتراضا او تذييلا لما قبلها مقننة العلية وبيان الموجب ومن احسن دينا ممن اتبع ملة
ابراهيم لاصطفاء الله اياه وانه الممدوح المستحق للخلة لما اتصف من غاية الكمالات البشرية قوله في ازمة الاساس
ومن المجاز ازم عليهم الدهر وازمتهم آزمة وسنة ازم وازوم وحقيقته من قولهم ازم الفرس على فاس اللجام

ثم قحل سنه آزمة اذا امسک المطر قوله بسطها لينة النهاية
عض عليه وامسكه واخذ ما بى وازم عليه ثم قبل على قرنه جملة صادته قوله حوارى بالضم
البطحاء الحصى الصغار قوله لحملته عيناه اى غلبه النوم من قولهم حمل على قرنه
وتشديد الواو والرا مفتوحة النهاية هو الجحش الذى يحمل مرة بعد مرة من الجور التبييض قوله ولله ما فى السموات
وما فى الارض متصل بذكر اعمال الصالحين يعنى بقوله ومن يعمل من الصالحات الاية على ان ذكر احوال
يدل على ذكر الآخرة لانهم يجزون باعمالهم كما سبق ويكون كالتعليل لوجوب العمل ولهذا جاء بان فى قوله
ان له ملک اهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم ويكون قوله ومن احسن دينا اعتراضا بين
العلة والمعلول حثا على الترغيب فى العمل الصالح وردعا وزجرا عن المعاصى والكفر على ابلغ الوجوه قوله
ما يتلى فى محل الرفع قال ابو البقاء هو معطوف على اسم الله او على ضمير الفاعل فى يفتيكم وجرى الجار والمجرور
مجرى التوكيد وقال القاضى وساغ العطف على الضمير المستكن للفصل فيكون الاسناد مسندا الى
الله والى ما فى القرآن نحو اغنانى زيد وعطاؤه وعليه قول المصنف اعجبنى زيد وكرمه وذلک ان قوله
الله يفتيكم فيهن بمنزلة اعجبنى زيد جى به توطئة والتمهيد وقوله وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء
بمنزلة وكرمه لانه المقصود بالذكر قوله تعظيما للمتلو عليهم مفعول له لقوله للاذ بالكتاب اللوح المحفوظ
وانما فسره فى هذا الوجه باللوح المحفوظ لما يناسبه مع معنى التعظيم حلاوة حسن النظام اذ المعترضة
من اسلوب القاسين ولو اريد به القرآن لتعطل من حلية التزيين وانخرط فى سلک قول الشاعر قوله
ذكرت اخى فعاودنى صداع الراس والوصب • وبيان الاعتراض ان قوله فى يتامى النساء بدل من قوله
فيهن واعترض بين البدل والمبدل قوله وما يتلى عليكم فى الكتاب اى اللوح المحفوظ على هذا قوله ذل
الله يفتيكم فيهن معناه كلام الله اى القرآن يفتيكم فيهن ثم اكد هذا المعنى بان قيل ما يتلى عليكم ثابت مستقر
فى اللوح المحفوظ عند مليک عظيم الشان كقوله تعالى وانه فى ام الكتاب لدينا فاسائكم فى امر يفتيه كتاب
هذا شانه فيكون من عظائم الامور المرفوعة الدرجات نقوله وان تقوموا لليتامى بالقسط فى حقوق اليتامى
من عظائم الامور تفسير لقوله تعظيما للمتلو عليهم فيلزم من هذا التعظيم ايجاب مراعاتها والمحافظة عليها
ويفهم منه ان الاخلال بها وضع للشى فى غير موضعه وفى هذا الوجه وفى ان يكون ما يتلى مجرورا على القسم
لا يكون فى الآية ما يومى الى ان الفتوى فى اى شى هو وقال الامام الاستفتاء لا يقع فى ذوات النساء وانما
يقع فى حال من احوالهن وصفة من صفاتهن وتلک الحالة غير مذكورة فى هذه الآية فكانت الآية مجملة غير
دالة على الامر الذى وقع عنه الاستفتاء وقلت ويكون التفصيل ما سبق فى اول السورة من الآيتين
كما سيجى قوله من حيث اللفظ والمعنى اما اللفظ فلانه لا يجوز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار واما
المعنى فلانه لا يستقيم ان يقال يفتيكم فى حق ما يتلى عليكم فان قلتم لا يجوز ان يقال الله يفتيكم فى الكتاب
تمايزوه المستفتى من قوله وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى قلت لا يجوز لان معنى فيهن فى جهة وشانهن

ثانياه بالاخلاف بين العطف والمعطوف عليه قال فى المغرب استفتاه الفتوى من الفتى لانها جواب
فى حادثة او احداث حكم او تقوية لبيان مشكل فالحادثة هو السؤال عن خوف عدم القسط فى حق اليتامى
لقوله والمتلو فى الكتاب فى معنى اليتامى وبيانه بقوله وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى قوله اضافة بمعنى
من كقولک عندى بحق عمامة قال القاضى هى اضافة الشى الى جنسه وقال ابو البقاء قال الكوفيون التقدير
فى النساء اليتامى فاضاف الصفة الى الموصوف قوله ويجوز ان يكون خطابا للاوصياء عطف على قوله
اى الله يفتيكم والمتلو فى الكتاب فى معنى اليتامى اذ المراد بهم الاولياء بدليل قوله وان خفتم الا تقسطوا
فى اليتامى وكان قوله وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه الى آخره متفرعا على ذلک التقدير فعلم
منه ان الخطاب كان للاولياء والاستفتاء فى شان نكاح اليتامى وتوريثهن ولهذا قال الا تقسطوا
فى اليتامى وعلى هذا الوجه الكلام فى شان اموالهن لان الاوصياء لا يتعرضون لهم الا فى الاموال ولهذا استشهد
بقوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب فالحاصل ان الخطاب اذا جعل للاولياء كان المعنى به حكم الزواج والتوريث
فالمناسب بالمتلو ان يكون قوله ان خفتم الا تقسطوا واذا جعل للاوصياء كان الكلام فى الاموال فالمناسب
بالمتلو ان يكون قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وتحريره ان هذه الآية واردة فى شان انهم استفتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتوى مبهمة فى شان اليتامى لا يدرى اهى فى شان ازواجهن او اموالهن فلذلک احتملت
الامرين واما جواب الاستفتاء فقد سبق فى الآيتين من اول هذه السورة احديهما قوله وان خفتم الا تقسطوا
فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء الآية وثانيتهما وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وفى كلامه
اشعار بان هذه الآيات مرتبطة بالآيات الواردة فى اول السورة وهى سابقة عليها بالرتبة لان جواب الاستفتاء
قد احيل الى تلک الآيتين والآيات المتخللة بين الكلامين للافتنان فى البيان قال الامام ان عادة الله عز وجل
فى ترتيب هذا الكتاب الكريم واقعة على احسن الوجوه وهو انه تعالى يذكر شيئا من الاحكام ثم يذكر عقيبه
آيات كثيرة فى الوعد والوعيد والترغيب والترهيب ويمزج بها آيات دالة على كبرياء الله وجلال قدرته وعظم
الهيته ثم يعود الى ما بدا به من بيان الاحكام وهذا احسن انواع الترتيب واقربها الى التاثير لان التكليف بالاعمال
الشاقة لا يقع موقع القبول الا اذا كان مقرونا بالوعد والوعيد وهما لا يؤثران الا عند القطع بغاية كمال من صدر
عنه الوعد والوعيد قوله وان تقوموا مجرور كالمستضعفين قال ابو البقاء المستضعفين عطف على المجرور
فى يفتيكم فيهن وكذلک وان تقوموا وهذا ايضا عطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد ذكره الكوفيون
ويجوز ان يكون منصوبا عطفا على موضع فيهن اى ويبين لكم حال المستضعفين وهذا التقدير يدخل فى
مذهب البصريين والجيد ان يكون معطوفا على يتامى النساء قوله بمعنى ويامركم ان تقوموا وهو خطاب
للائمة فيكون عطفا على قوله يفتيكم يعنى يفتى الاولياء او الاوصياء بما افتاهم ويامر الائمة بان
ينظروا اليهم ويتفقدوا احوالهم ويستوفوا حقوقهم من الاولياء فى الميراث ولا يخلوا احدا يهتضمهم

في معنى الزدواج فقوله ان يكون منصوبًا اى منصوبا بالايصال ونزع الخافض والمعنى على الاول
قل الله يفتيكم ايها الاولياء في يتامى النساء ان لا تعضلوهن في النكاح وان تقوموا لهن بالعدل
والسوية او الله يفتيكم ايها الاوصياء في اليتامى بان لا تتبدلوا الخبيث وهو اختزال اموالهن
بالطيب وهو حفظها وان تقوموا فيها بالقسط اى لا افراط في النفقة ولا تفريط فيها **قوله** وقرئ
تصالحا قال صاحب التيسير ان يصلحا بضم الياء واسكان الصاد وكسر اللام الكوفيون والباقون
بفتح الياء والصاد واللام مع تشديد الصاد واثبات الف بعدها وقال ابو البقا تصالحا قرئ بتشديد
الصاد والف بعدها واصله يتصالحا فابدلت التاء صادًا وادغمت وصلحًا على هذا واقع موقع تصالح
ويقرا بتشديد الصاد من غير الف واصله يصتلحا فابدلت التاء صادًا وادغمت فيها الاولى وقرئ
يصطلحا بابدال التاء طاء وصلحًا عليهما في موضع اصطلاح والمصدر لم يتغير على القراءات واليه الاشارة
بقوله صلحًا في مصدر كل واحد من الافعال الثلثة **قوله** كما فعلت سودة بنت زمعة روينا عن الترمذي
عن ابن عباس خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني امسكني
واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت الاية **قوله** ودعني اقوم اى انا اقوم على الاستيناف **قوله** ان كان
هذا يصلح اى هذا الذى ادمات اليها ان كان مما يصلح بيني وبينك ويرفع الخلاف الذى يقع بين الزوجين
اذا فقد ما يوافقهما من المحبة والمباشرة وحسن المعاشرة فهو احب الى وعلى هذا حديث سودة رضي الله عنها
قوله خير من الخيور قال المصنف الخيور وردى كلام فصيح فاستربت به وهو قياس واستعمال قال القاضي
لا يجوز ان يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور **قوله** واحضرت الانفس
الشح قال الامام المعنى ان الشح جعل كالامر المجاور للنفوس اللازم لها يعني ان النفس مطبوعة على الشح
وهذا معنى قول المصنف ان الشح قد جعل حاضرًا لها لا يغيب عنها واللام في لها لضعف عمل اسم الفاعل
قال ابو البقا حضر يتعدى الى مفعول واحد نحو حضر القاضي اليوم امرأة وبالهمزة الى مفعولين نحو احضرت زيدا
الطعام والمفعول الاول هنا الانفس اقيم مقام الفاعل واما معنى الاعتراضين فهو ان قوله والصلح
خير تأكيد لما حثهم الله تعالى على الصلح بقوله ان يصالحا بينهما صلحًا وان قوله واحضرت الانفس الشح تأكيد
لما في معنى الصلح بين الزوجين في هذا المقام وذلك ان كلًا من الزوجين يطلب ما يميل اليه نفسه واليه
الاشارة بقوله ان المراة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمتها والرجل لا يكاد نفسه تسمح بان يقسم لها وان يمسكها
اذا رغب عنها **قوله** وبغير قسمتها اى ان تهب له بعض المهر وكله او النفقة هذا رد الى اول الكلام وهو قوله
ان تطيب نفسًا عن القسمة او تهب له بعض المهر او كله **قوله** وهو يثيبكم عليه اشارة الى ان قوله فان الله كان
بما تعملون خبيرًا جزاء لقوله وان تحسنوا وان علم الله تعالى اذا تعلق بعمل العبد لا بد ان يجزيه قال القاضي اقام كونه عالما
باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذى هو في الحقيقة جواب لقوله وان تحسنوا وتتقوا اقامة للسبب مقام المسبب

قوله

قوله ولن تستطيعوا ومحال قوله ومحال معنى قوله لن كما قال في المفصل لن تاكيد وبيان لان المنفي
مناف لصفاته كقوله تعالى ولن يخلقوا ذبابا وانما كان محالا لان العدل وهو ان لا يقع ميل البتة متعذر
ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جلالة شانه يقسم بين نسائه ويعدل ويقول هذه قسمتي
فيما املك فلا تواخذني فيما تملك ولا املك **قوله** لان تكليف ما لا يستطاع داخل في حد الظلم فيه الطيبة وهي ان
الامر بالعدل هنا هو تكليف ما لا يستطاع فكان الامر بالعدل بمنزلة ظلم وفيه اشارة الى مذهبه **قوله** انه
كان يقسم بين نسائه الحديث اخرجه الترمذي وابو داود والنسائي **قوله** وقيل ان العدل بينهن هو عطف على
قوله ومحال ان تستطيعوا والحاصل ان المراد بقوله لن تستطيعوا اما المحال او انه صعب **قوله** مما لا يكاد
يحصر يأتي من ورائه تمثيل اى يحيط به احاطة تامة كما يحيط المصبح بالعدو كقوله تعالى والله من ورائهم محيط
قوله وفيه ضرب من التوبيخ اى في قوله تعالى فلا تميلوا كل الميل لما يفهم منه ان بعض الميل غير منهي عنه وهو ما لا
يدخل تحت الوسع فان ما لا يدرك كله لا يترك كله يعني اذا كان اجتناب كل الميل في حد اليسر فلم تفرطون في
ذلك وحين رخص لكم بعض الميل فلم لا تضعفون من انفسكم وتقصرون في المامور **قوله** هل هي الاحطة قيل
الضمير للقصة اى لا تكون قصة هذه المراة الا هذه الاشياء المذكورة وقيل المفسر هل جاء بها الا هذه الامور المحطة
والحظوة ان تحظى المراة عند زوجها واحبها والصلف ذلك وفي تفسيره تعقيد **قوله** من كانت له امرأتان الحديث
مخرج في سنن ابي داود والترمذي **قوله** ادغم ذلك كناية من التنبيه والاستيقاظ اى تنبهوا لما تفعل **قوله**
امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا يؤذن ان قوله وان تكفروا معمول للقول المحذوف والجملة
معطوفة على جملة وصينا مع معموله ثم قوله وان تكفروا عطف على اتقوا على ان ذلك ويمكن ان يقال انه من
قوله علينا مع ما بعدها اذ لا يجوز ان يقال امرناكم ان تكفروا فان الله فان قلت فلم كرر امرنا وقد قال واياكم
عطف على الذين وقال ابو البقا وحكم الضمير المعطوف الانفصال وقد وصاحب الكشف وصينا هم واياكم
قلت لينبه على ان العطف من باب التقدير لا الانسحاب ايذانًا بتكرير التوصية وانها توصية في توصية على
تكرير الازمنة ولم يكن توصية واحدة واليه الاشارة بقوله ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة
ووصيناكم وينصره قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم
وموسى وعيسى ان اقيموا **قوله** امرناهم بالتقوى يؤذن ان ان في قوله ان اتقوا مصدرية وقد دخلت على
الامر وهو جائز قال في سورة يونس في قوله وان اقم وجهك وقد سوغ سيبويه ان يوصل ان بالامر والنهي
وشبه ذلك بقولهم انت الذى تفعل **قوله** والمعنى ان لله الخلق كله هذا شروع في التفسير وفي نظم التركيب
وخاصيته اعلم ان في قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض اثبات الصفة لله عز وجل المقتضية ان
يرتب عليها الحكم له شان وقوله ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب الى اخره متضمن للامر بالتقوى والنهي عن الكفر
وهو صالح لان يرتب على الوصف لانه مناسبه لكن الواو التي في قوله ولقد وصينا مانعة من الترتيب

والصفة داعية الى ان المقتضى يجب ان يكون اكثر مما ذكر فوجب تقدير معطوف عليه مرتب على الوصف بالغناء
ينعطف وصفنا عليه فيتم به الغرض ومثله في هذا الاعتبار قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا
الحمد لله لان شكر نعمة العلم يقتضي اكثر من القول اللساني ثم المناسب بعد ذلك ان يترك مطلق قوله ولله
ما في السموات وما في الارض مع ما فيه من معنى الاختصاص بتقديم الظرف وتكريرها والجاد والتعميم فيه على
معنى يشتمل على المتعبد والمذكور والمصنف اعتبر كل من هذه المعاني في تقريره حيث قال ان الله الخالق كله وهو
خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم باصناف النعم كلها فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصي يتقون عقابه ويرجون
ثوابه ثم قوله تعالى فان لله ما في السموات وما في الارض وقع جوابا لقوله ان تكفروا والبيان المبالغة على انطباقه
المعطوف مع المعطوف عليه من المعنى السابق فيجب لذلك حمل ان تكفروا على الكفر بالله الذي هو كفران لتلك
النعم السابقة من ترك توحيده وعبادته واماطة تقواه وحمل جوابه على معنى يطابقه وذلك قوله فان لله في سمواته
وارضه من يوحده ويعبده ويتقيه اي يشكره ويحمده ثم جاء بقوله وكان الله غنيا حميدا تتميما لانه فطن من هذا
البيان تعقيب قوله لله ما في السموات وما في الارض في الموضعين بحسب المقامين بقي الثالث فيحمل على القدرة
الكاملة المختصة به تعالى ليكون قوله وكفى بالله وكيلا تذييلا له والجملة كالتكميل لقوله وكان الله غنيا حميدا
وان لم يذهب اليه فيتم معنا صفة المقدرة ويكون كالمخلص منها الى قوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس
فانه كما قال وهذا غضب عليهم وتخويف وبيان لاقتداره انهم ان عصوا ولم يشكروا قال صاحب النهاية يقال
وكل فلان فلانا اذا استكفاه امره ثقة او عجزا عن القيام بامر نفسه والوكيل في اسماء الله هو القيم والكفيل
بارزاق العباد وحقيقته انه يستقل بالامر الموكول اليه قال القاضي وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله يغني
الله كلا من سعته فانه تعالى توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير له كذلك ولقد وليس بذلك لان الايات على ما سبق
في بيان الترصية في التقوى والتمسك بالتوجيه والاشتغال بالعبادة وكلة الامر الى موكلها والعزوف عن
دار الغرور والانابة الى دار الخلود وغير ذلك من الفنون المختلفة الى خاتمة السورة وكل من القران يدل
لما ذيل به كما مر تعم الكل تقرير لما سبق من مفتتح السورة قوله لان الخشية والتقوى اصل الخير كله
هذا تعليل للتقرير اي كرر موجب التقوى وهو كونه مالكا للسموات والارض ليقرر موجبه وهو التقوى
قوله وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الاول كان خطابا عاما تابعا للكلام
السابق تقريرا لمعنى التهديد والوعيد كما مر وانما قال بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء اراده لمجيء قدير على فعيل
ولتخصيص اسم الجامع واتيان ذلك والمشار اليه قريب والجملة تذييل قوله فالله يطلب احدهما دون
الاخر والذي يطلبه اخسهما هذا التوبيخ والانكار مستفاد من ايقاع قوله فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
جزاء للشرط ولا يستقيم ان يقع جزاء الا بتقدير الاخبار والاعلام المتضمن للتوبيخ والتقريع لان الجزاء ينبغي
ان يكون مسببا عن الشرط بان يقال ان من جاهد او تعلم العلم او اشتغل عملا او عمل عملا يريد به الغنيمة او

الصيت

الصيت او الرياء توجب ان يوبخ ويشكر عليه بان يقال في جنبه ما هذه الدناءة والضعة ارضيت بالخسيس
الفاني وتركت الرفيع الباقي مالك لا تريد بذلك وجه الله وطلب مرضاته ليحصل ما تريد وبنيته هذا
الخسيس ايضا وانما انفقه روينا في مسند احمد بن حنبل عن زيد بن ثابت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كان همه الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا
فرق الله عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له فالاية عامة يقتضي اكثر من الذكر
وانما خصصنا المذكورات بالذكر تأسيا بالحديث المشهور وهو ما روينا عن مسلم والترمذي والنسائي
عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول الناس يقضى عليه يوم القيمة رجل استشهد
فاتي به فعرفه نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال
جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتي به فعرفه نعمه
فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن
ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال
كله فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت
ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه ثم القي في النار وانما خص المصنف الجاهد بالذكر
لانه اقدمهم لان بذل الروح والمال اقرب الى الرياء قوله ان اراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط يعني لا بد من تقدير
هذا البيان الربط وذلك بتقدير الضمير العائد من الجزاء الى الشرط وقوله تعالى وكان الله سميعا بصيرا
تذييل لمعنى التوبيخ يعني كيف يرائي المرائي وان الله سميع بما يهجس في خاطره ويسمع ما يأمر وداعيه بصير
باحواله كلها ظاهرها وباطنها فيجازيه على ذلك قوله قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا
الراغب امر الله تعالى كل انسان بمراعاة العدالة ونبه بلفظ قوامين على ان ذلك لا يكفي مرة ومرتين بل
يجب ان يكون على الدوام فالامور الدينية لا اعتبار بها ما لم يكن على الدوام ومن عدل مرة او مرتين
لا يكون في الحقيقة عادلا وجعلهم شهداء لله تعظيما لمراعات العدالة وانهم بالحفظ لها يصيرون من شهداء الله
وانتصابه شهداء على الحال لقوله قوامين او صفة لها او يكون قوامين حالا وشهداء الخبر كان قوله الى ما دل عليه
قوله ان يكن غنيا او فقيرا لا الى المذكور قال ابو البقاء اسم كان مضمر فيما دل عليه تقدم ذكر الشهادة اي
ان كان الخصم او كل واحد من المشهود عليه والمشهود له وذلك ان كل واحد منهما يجوز ان يكون غنيا
وان يكون فقيرا وقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين فلما كانت الاقسام عند التفصيل على ذلك ولم تذكر
اتى باو ليدل على هذا التفصيل فعلى هذا الضمير في بهما عائد على المشهود له والمشهود عليه على اي وصف
كانا عليه لا على المذكور وقيل الضمير عائد الى ما دل عليه الكلام والتقدير فالله اولى بالغنى والفقير وخلاصة
مراد المصنف الذهاب الى التعميم في الجنسين ليدخل في العموم المراد دخولا اوليا قوله وهو شاهد على ذلك

قراءة أبي شاهدة على أن المراد الجنس لأن الجمع والمطلق يتعقبان في العموم ولهذا فسر جنسي الفقير والغني
بالأغنياء والفقراء قوله وقرئ وإن تلووا الجماعة إلا ابن عامر وحمزة قال أبو البقاء وأن تلووا يقرأ بواوين الأولى
منها مضمومة وهو من لوى يلوي ويقرأ بواو واحدة ساكنة وفيه وجهان أحدهما أصله تلووا كالقراءة
الأولى إلا أنه أبدل الواو المضمومة همزة ثم ألقى حركتها على اللام والثاني أنه من ولي الشيء أي وإن تتولوا
الحكم أو تعرضوا عنه أو أن تتولوا الحق في الحكم قوله نزل وأنزل قرأهما نافع وعاصم وحمزة والكسائي قوله
لأن القرآن نزل مفرقا في عشرين سنة والصحيح في ثلث وعشرين سنة روينا عن البخاري ومسلم عن
ابن عباس أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين فمكث ثلث عشرة سنة ثم أمر بالهجرة فهاجر
إلى المدينة فمكث بها عشرا ثم توفي صلوات الله عليه قوله ومن يكفر بشيء من ذلك أي من المذكور من قوله بالله
وملائكته ورسله واليوم الآخر يريد أن قوله ومن يكفر تذييل للكلام السابق وتأكيد له فيجب أن يكون
جميع الكفر منفيا فيه ومنهيا عنه كما أن المأمور في التذييل الإيمان بجميع ما يجب الإيمان به وإليه الإشارة بقوله
ألا ترى كيف قدم الأمر بالإيمان به جميعا والضمير في به للمذكور وليس به لما أنه لم يذكر فيه الإيمان بالملائكة
واليوم الآخر وأجيب أن الإيمان بالكتب المنزلة إيمان بالملائكة الذين نزلوا بها ولذلك كرر نزل وإيمان
باليوم الآخر لاشتمال الكتب عليه قوله على سبيل المبالغة التي تعطيها اللام هذا يؤذن أن اللام زيدت في
خبر كان لتأكيد النفي على المذهب الكوفي وطعن فيه أبو البقاء وقال في إعراب قوله ما كان الله ليذر خبر كان
محذوف أي ما كان الله مريدا لأن يذر ولا يجوز أن يكون الخبر ليذر لأن الفعل بعد اللام ينتصب بأن فيصير
التقدير ما كان الله لترك المؤمنين على ما أنتم عليه وخبر كان هو اسمها في المعنى وليس الترك هو الله تعالى
وقال الكوفيون اللام زائدة والخبر هو الفعل وهو ضعيف لأن ما بعدها قد انتصب فإن كان النصب باللام
نفسها فليست بزائدة وإن كان بأن فسد لما بينا وقال صاحب الإقليد في جواب سؤال مشتمل على مثل هذا
المعنى قولك لم أكن لأفعل نفي لقولك سأفعل فصار أن يضمر أن لتخصيص للاستقبال وإنما التزم إضمارها
لأنها قد زيدت لتأكيد النفي فقولك لم أكن لأفعل آكد من لم أكن أفعل فمعنى الأول لم أكن للفعل وفيه نفي قصد
الفعل ومعنى الثاني نفي إيجاد الفعل لا يلزم منه نفي الفعل ولا ينعكس فعلم أن اللام زائدة والزائد مستلزمة
للمستقبل فناسب إضمارها أما قوله المصدر لا يقع خبرا من الجثة فجوابه أن امتناع وقوع المصدر خبرا عن الجثة
لعدم كونه دالا بصيغته على فاعل وعلى زمان دون زمان والفعل المصدر بأن يدل عليهما فيجوز الإخبار
به وإن لم يجز بالمصدر ولا سيما وقد التزم إضمار أن فصله ومنتظما في سمط الفعل المحقق المنتظم وباسم الفاعل
ويؤيد ما ذكرت تكرر من التنازع الطائفتين عن آخرهم على الإخبار بالفعل المصدر بأن في خبر عسى نحو عسى زيد
أن يخرج وإنما جوز ذلك مع امتناع استعمال المصدر موضع الفعل المصدر بأن هنالك والإخبار
بالفعل ودخول أن ليكون علما على المستقبل لأن عسى للإخبار بوقوع حادث في الزمان المستقبل مع رجاء

فلا

فلا بد أن يكون هنا للاستقبال وثبت المبالغة على اختيار أبي البقاء أيضا حاصله لأن اللام تستدعي مقدرا
هو عاملها كما في قوله تعالى ما كان الله مريدا لأن يغفر لهم فإذا انتفت إرادة الفعل لانتفاء السبب لأن إرادة انتفاء السبب
كان أبلغ من انتفاء الفعل ابتداء كقوله تعالى أتنبئون الله بما لا يعلم اعلم أنه قد مر في قوله تعالى وما كان
لمؤمن أن يقتل مؤمنا أن دخول كان للمبالغة في نفي الفعل الداخل هي عليه لتعديد جهة نفيه عموما
باعتبار الكون وخصوصا باعتبار الفعل المخصوص فهو نفي مرتين وزيد هنا اللام لزيادة التأكيد ونحوه
تفسيره لقوله وما كنا لنهتدي بقوله واللام لتوكيد النفي أي وما كان يستقيم أن نكون مهتدين لولا هدانا
الله قوله ضرى بالكفر النهاية يقال ضري بالشيء يضرى ضراوة أي عادة ولجاجة لا يصبر عنه قوله حيث يبدو
لهم فاعل يبدو مصدره المضمر فيه وهو بداء يقال بدا لهم في هذا الأمر بداء وبدا نشأ له رأي قوله وقيل
هم اليهود عطف على قوله المعنى أن الذين تكرر منهم الارتداد أي داوموا على ذلك الفعل ولهذا قال حسب يبدو
لهم كرة بعد أخرى وعلى الثاني التكرر بعدد وهذا آمنوا بالإنجيل وعيسى والتوراة وموسى قوله كانوا يوالون
ويتولون بالكفرة النهاية وفي حديث عمر رضي الله عنه لو تمالأ عليه أهل صنعاء لأقدتهم به أي تساعدوا
واجتمعوا وتعاضدوا قوله وتلك ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين استشهاد لإرادة العزة لأوليائه من قوله فإن العزة
لله والفاء في فإن العزة لله للتعقيب وهو تتميم لمعنى الإنكار أي يطلبون العزة عند الكفار بعد أن عرفوا أن العزة
لله جميعا قال الزجاج العزة المنعة وشدة الغلبة وهو مأخوذ من قولهم أرض عزاز قال الأصمعي العزاز من
الأرض الصلب ذات الحجارة يقال عز علي أن تفعل أي يشتد وأما قولهم قد عز الشيء إذا لم يوجد فتأويله
أنه صعب أن يوجد قوله والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة يعني من الآية وهي قوله وقد نزل
عليكم في الكتاب تذكار للمسلمين ما نزل عليهم بمكة من قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم
حتى يخوضوا في حديث غيره يعني أنسيتم ما قد نزل عليكم بمكة أن إذا سمعتم المشركين يستهزئون
بالقرآن أما قوله والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة فهو على خلاف ما يقتضيه ظاهر الآية لأن الذي
أن المنزل قوله أن إذا سمعتم بعينه لكن لما لم يوجد بعينها ووجد ما يناسبها في المعنى حمل عليه قوله وكان الذين
يقاعدون الخائضين في القرآن من الأحبار هم المنافقون شرع في تفسير قوله إنكم إذا مثلهم وقوله من الأحبار
بيان للخائضين وهم المنافقون خبر كان وقوله إنكم إذا مثلهم تعليل للنهي يعني لا تقعدوا مع هؤلاء لأنكم إن قعدتم
معهم تكونوا مثلهم كافرين فعلى هذا في تفسيره إشكال لأن هذا الاتصال يقتضي أن يكون المخاطبون بقوله
إنكم إذا مثلهم المنافقين لأن الذين نهوا عن مجالسة المشركين بمكة عند خوضهم في القرآن واستهزائهم لم يكونوا
منافقين لأن نجم النفاق إنما ظهر بالمدينة وعليهم كانوا هودا كما علم من كتابه وقوله وكان الذين يقاعدون
الخائضين في القرآن من الأحبار هم المنافقون فقيل لهم إنكم مثلهم يستدعي أن يكونوا منافقين لا غير لشهادة
إيقاع هم المنافقون خبر كان وهم ضمير فصل أداة تأكيد والوجه أن يكون الخطاب بقوله إنكم إذا مثلهم مع المسلمين

لينتفي العلم به

الذين يقاعدون المشركين بمكة وثانيا عدد المنافقين بالمدينة وتشبيههم بالمنافقين للتغليظ والزجر
والتوبيخ وان يراد بقوله جامع المنافقين والكافرين ويؤيد هذا التقرير قول الواحدي وكان المنافقون
يجلسون الى احبار اليهود فيسخرون من القرآن فنهى الله المسلمين عن مجالستهم وكذلك قول المصنف
قبل وذلك ان المشركين كانوا يخوضون الى آخره وقال القاضي اذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك
لم يذكر بعدها الفعل قوله فلما كان المسلمون بمكة الى قوله منافقين الظاهر انه تفسير لقوله ان الله جامع
المنافقين والكافرين في جهنم على ان يراد بالمنافقين المسلمون والصحيح ما تقرر انهم الخائضون بالمدينة
من المنافقين والكافرون الخائضون بمكة ومنه الجملة كالتعليل للنهي السابق اي لا تقعدوا مع الفريقين
لانكم ان قعدتم معهم تكونوا مثلهم منافقين كافرين مستحقين النار لان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم
جميعا قوله الذين يتربصون بكم بدل من الذين يتخذون واما صفة للمنافقين والظاهر ان المراد بالمنافقين
ما سبق في قوله بشر المنافقين لا في قوله ان الله جامع المنافقين لانه ذهب الى انهم المسلمون ولا في قوله انكم
اذا مثلهم لانه ذهب الى ان المخاطبين بقوله انكم اذا مثلهم المنافقون فلا يلتئم مع قوله الذين يتربصون بكم
لان الخطاب حينئذ مع المؤمنين ولذلك جعله بدلا من الذين يتخذون وعلى المختار المخاطبون المسلمون
فيصح الابدال والوصف او الذم من القرب واليه ذهب ابو البقاء تنبيها للمسلمين على الاحتراز من القعود
معهم وانما خصوا به دون الكافرين لان اصل الكلام وارد فيهم وذكر الكافرين تابع لذكرهم قوله او اخفاق
النهاية الاخفاق ان يغزو فلا يغنم شيئا وكذلك كل طالب حاجة من الحق الحرك اي صادف الغنيمة خافقة غير
ثابتة مستقرة قوله من منوا اي فرطوا وقصروا وجبنوا قوله وترى ويمنعكم بالنصب باضمار ان قال التفتازاني لم يكن
منا الاستحواذ والمنع كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن قوله لا انظر المسلمين امر عظيم الى قوله واما ظفر
الكافرين فامر الا حظ ذو نيك ولذلك ذيل الكلام بقوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
تجيء بلن الموكدة ونكر سبيلا للتعظيم والتهويل اي تسلطا تاما كاملا للمسلمين عليهم الراغب حمل الفقهاء ذلك
على الحكم قالت الشافعية الاسلام يعلو ولا يعلى قالوا ويقتضي ذلك ان لا يملك الكافر عبدا مسلما
ولا يصح شراؤه وان لا يقتل مؤمن بكافر واستدلت الحنفية على ان من ارتد انقطعت العصمة بينه وبين
امرأته قبل انقضاء العدة فلا يكون له عليها سبيل قال القاضي وهو ضعيف لان الآية لا تنفي ان يكون
السبيل اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة قوله ولمظة النهاية اللمظة بالضم مثل النكتة من البياض
قوله من خادعته روي عن المصنف انه قال هو من فاعلته ففعلته ولولا المانع الذي هو جرف الحلق
توجب ضم الدال في يخدعهم لان كل ما كان من باب المغالبة بضم العين في مضارعه الا اذا امتنع مانع
نساء دون انظرونا نقتبس من نوركم قال في تفسير انظرونا اي انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق
الخاطفة او انظروا الينا لنستضيء بكم قوله قط بالتشديد بمعنى البتة وبالتخفيف بمعنى لا غير

قوله

قوله الا ما يجاهرون به استثناء منقطع وما في بما وجدوا مصدرية يعني ما دام يحصل لهم سعة في ان
لا يذكروا الا يذكرون قوله ولكن حديث الدنيا بالنصب على نزع الخافض واضمارا بالعامل المعنى لكن يستغرق بحديث
الدنيا اوقاته يستغرق به اوقاته او لم يسمع منه تهليله ولكن يسمع حديث الدنيا ويروى حديث مرفوعا قوله
كقولك نعمة الشيء بالفتح التنعم ويقال نعمة وناعمة فتنعم وتنعم اي تنعم وتنعمه غيره تنعيما وفائدة قوله رأت المرأة
قال ابو زيد رأيت الرجل تربئة اذا استكنت لها المرأة لتنظر فيها وجهه من الجوهري قوله يردونهم في البلادة
يردون الناس فاضمر الشيخ قوله يرعونهم هو من باب التفعيل من الرعي والغرض من ايراد ذكره تبيين كيفية التلفظ
بقوله يرونهم لا مراعاة المعنى قوله يبصرونهم انما هو تفسير لهذه القراءة قوله يرمي به الرجوان الجوهري الرجا
جانب البئر فاذا ثني قيل رجوان واذا انه طرح في المهالك النهاية الرجا مقصورة ناحية الموضع وتثنيته رجوان
وجمعه ارجاء قوله اخذتهم مرفوع المحل لاسناد اخذنا اليه اي وجدوا تارة في طريقة واخرى في طريقة ودني اثبات
اخذ ابدان بالمسارقة قوله ذبة قريش النهاية في حديث ابن عباس اتبعوا ذبة قريش ولا تفارقوا الجماعة الذبة
بالضم الطريقة قوله لا تتخذوا الكافرين اولياء لا تتشبهوا انما ذهب الى التشبيه لان الكلام السابق في الاخبار
في المنافقين قوله سلطانا حجة قال الزجاج السلطان الحجة وانما يقال للامير سلطان لانه ذو الحجة والعرب تؤنث
السلطان وتذكره ومن انثها قال انها بمعنى الحجة ومن ذكرها ذهب الى معنى صاحب السلطان قوله صعصعة بن
صوحان الجامع هو تابعي من اصحاب علي رضي الله عنه شهد معه مشاهده وروى عنه الشعبي صوحان بضم الصاد
المهملة وبالحاء المهملة قوله خالق الكافر النهاية من تخلق للناس اي تكلف ان يظهر من خلقه ما ينطوي عليه قوله الدرك
الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم الراغب الدرك كالدرج لكن الدرج يقال اعتبارا بالصعود والدرك اعتبارا
بالحدور ولهذا قيل درجات الجنة ودركات النار ولتصور الحدور في النار سميت هاوية ويقال للحبل الذي يوصل به
آخر ليدرك الماء درك قوله والوجه التحريك لقولهم ادراك جهنم قال الزجاج الدرك بالحركة والسكون لغتان حكاهما
اهل اللغة الا ان الاختيار الفتح لاجماع الناس عليها لان احدا من المحدثين ما رواها الا بالفتح ولان افعالا لا
يكون جمع فعل بالسكون الا في الشذوذ وانما هو جمع فعل بالحركة قوله مدلجا تم الجوهري المدلج الملال قوله
ثلث من كن فيه الحديث مخرج في مسند احمد بن حنبل قوله ثلث مبتدأ وقوله من كن فيه الى آخره صفته والخبر
من اذا الى آخره والمضاف محذوف اي خصال من اذا قوله وهو مغروغ فيه اي مقهور النهاية تعالى قرصنه اذا
قهرته بكلامك ويكون بمعنى الرفع تعالى قرع الرجل اذا ارتفع على النفاق اي على اصله ثم افرد الضمير باعتبار انها
نحو واسأل القرية التي كنا فيها او ابرز النفاق ابرازا للاهل على المبالغة او الاستعارة المعنى كان المنافقون
في الاسالف عمرو بن مرثد عن نصاد وامرؤ القيس فاجرين قد استبا جوادا ماء النابس فكنى بقوله عمرو قد اخر
والسلط لقولهم العمائم تيجان العرب قوله ان يعاقب الشيء بدل من هواي وانما يعاقبه المسيء امرا لا جنته
لكلمة قوله وتعريضه للمنافع تعالى مرضت فلانا الكذا اي نصبته له يعني ان الله تعالى ما اراد الا الخير والاصلح

خلق العباد بتعرضهم لما ارادة وفيه ايماء الى ابابات رعاية الاصلح على المبالغة **قوله** فشكر شكرا
مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا مفصلا ولخصه القاضي حيث قال
وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن
به وكذا عن الامام وقال صاحب التقريب وفيه نظر لان الايمان لا يستدعي عرفان المؤمن به بذاته
بل بعارض فكان حاصلا حين ما عرف الايمان والجواب ان الواو لا توجب الترتيب وقلت اما الكلام الاول
فلا باس به واما الجواب فنظور فيه لتجافي المعتنى على الفصاحة والبلاغة ان يرضى في كلام الله المجيد
بمثل هذا القول فان في كل تقديم ما مرتبته التاخير سه تعالى اسرارا لا نعلم كنهها الا هو الا ترى الى
قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان كيف استلزم التقديم ان معرفة الغايات والكمالات سابقة
في التقدم لاحقة في الوجود تنبيها على ان المقصود الاولى من خلق الانسان تعليم ما به يرشد الى ما خلق
له من العبادة وكذا اشير بهذا التقديم الى معرفة مرتبة اخرى من الشكر وتوجيه قال الشيخ العارف
المحقق ابو اسمعيل الانصاري رحمه الله الشكر اسم لمعرفة النعمة لانها السبيل الى معرفة المنعم ومعاني
الشكر معرفة النعمة ثم النابها ودرجاته ثلث الى آخره فلنقرر ذلك بلسان اهل المعاني وهو ان المكلف
في بدء الحال اذا نظر الى ما عليه من نعمة الخلق والرزق والتربية ينبعث منه حركة الى معرفة المالك المنعم
فهذه الحركة تسمى باليقظة والشكر القلبي والشكر المبهم فاذا شكر العبد هذا الشكر وفق لنعمة ارفع من
تلك النعمة وهي المعرفة لانه الواحد الاحد الصمد الواسع الرحمة المثيب المعاقب فيسمى شكرا اقوى وذلك
ويضيف الى الشكر القلبي الشكر باداب الجوارح والثناء على الجميل ويقول
افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا هذا الذي عنا بقوله ثم شكر شكرا مفصلا
وحاصله ان الكلام فيه ايجاز لان الشكر المذكور في التلاوة شكر مبهم وموجبه نعمة سابقة مستتبعة
لمعرفة مبهمة والايمان المذكور بيان مفصل مستتبع لشكر مفصل غير مذكور هذا وان الذي يقتضيه
النظم الفائق ان هذا الخطاب مع المنافقين وان قوله ما يفعل الله بعذابكم متصل بقوله ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم
سه فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤتي الله المؤمنين اجرا عظيما وتنبيه لهم على ان الذي تلطخهم في تلك
الورطة كفرانهم نعم الله وتماديهم في شكرها اوتوا وتفويتهم على انفسهم بنفاقهم البغية العظمى وهو الاسعاد
بصحبة افضل الخلق والانخراط في زمرة الذين مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل فاذا تابوا واصلحوا اذا اعتصموا
بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك حكمهم ان ينتظموا في سلك اولئك السعداء من المؤمنين بعد ما كانوا في اعداد
اخبث الكافرين وسوف ينالون مع المؤمنين الدرجات العالية ويفوزون بالرضوان بعد ما كانوا استاهلين
الدركات السفلى من النيران ثم التفت مقرعا لهم ان ذلك العذاب كان منهم وبسبب تقاعدهم وكفرانهم تلك

النعم

النعمة الرفيعة وتفويتهم على انفسهم تلك الفرصة السنية والا فان الله تعالى غني عن عذابهم فضلا عن ان
يوقعهم في تلك الورطات فقوله ان شكرتم فذلكه بمعنى الرجوع من الانساد في الارض الى الاصلاح فيها وكذا
الحال في التحول الى الاعتصام بالله ومن الريا في الدين الى الاخلاص فيه فقوله تعالى آمنتم تفسير له وتقرير لمعناه
اي وآمنتم الايمان الذي هو حائز لتلك الخلال الفواضل جامع لتلك الخصال الكوامل فتقديم الشكر على الايمان
وجعله التاخير في الاصل اعلام بان الكلام فيه وان الآية السابقة مسوقة لبيان كفران نعمة الله العظمى
والكفر تابع فاذا اخر الشكر اخل بهذه الاسرار واللطائف ومن ثم ذيل الآية على سبيل التعليل بقوله وكان
الله شاكرا عليما اي هل يجازي الشاكر الا الشكور وقال الامام المراد من الشاكر في حقه تعالى كونه مثيبا على
الشكر ومن كونه عليما انه عالم بجميع الجزئيات فلا يقع الغلط اصلا فيوصل الثواب كاملا الى الشاكر وثلث
ولما فرغ من ايراد بيان رحمته وتقرير الطاف رافته جاء بقوله لا يحب الله الجهر بالسوء تتميما لذلك وتعليما للعباد بالخلق
بخلائق الله من الاغضاء عن الجاني والتعطف فيما بين الاخوان وادمج قوله فان الله كان عفوا قديرا جزاء للشرط تتميما للتتميم
يعني ان الله تعالى مع كونه قادرا على الانتقام فانه يعفو ويصفح فانتم احق واحرى به لانكم مفتقرون كما قال
نعفو عن عفو مقتدر رحمة لهم فالغاية والمراد والاشارة بقوله تعفو من الجانبين مع قدرته على الانتقام
فعليكم بسنة الله انظر ايها المتامل الى عظم حلم الله في حق العباد ونختم الكلام بما روينا عن البخاري ومسلم
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فاذا المراة من السبي تسعى
فاذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالصقته ببطنها فارضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه
المراة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله فقال الله ارحم بعباده من هذه المراة بولدها يا واسع المغفرة والرحمة افض
علينا سابيب رحمتك وغفرانك وسجال فضلك ورضوانك **قوله** ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل
استشهاد لقوله ان بدا بالشتيمة فيرد على الشاتم **قوله** ويجوز ان يكون الا من ظلم مرفوعا عطفا على قوله الا
قوله على لغة من يقول اي لغة بني تميم وعليه قول الشاعر • عشية ما يغني الرماح مكانها
ولا النبل الا المشرفي المصمم اي لا يغني الا المشرفي **قوله** ما جاءني زيد الا عمرو ونقل من سيبويه انه قال اصل
قولك ما جاءني زيد الا عمرو وهو استثناء مفرغ يلزم منه نفي المجيء عن كل من هو الا عمرا ثم ادخل فيه زيد تاكيدا للنفي
المجيء عن زيد فقوله لا يحب الله الجهر تقديره لا يحب الله الجهر بالسوء احدا الا الظالم فادخل لفظ الله تاكيدا لنفي محبته
يعني سه سبحانه وتعالى اختصاص في عدم محبته ليس لاحد غير ذلك وكذا قوله لا يعلم الغيب احد الا الله ثم ادخل
من في السموات والارض تاكيدا قال صاحب الانتصاف وجه تنظير المصنف بالآية ان العالم لا يندرج في المستثنى
منه كما ان الله تعالى منزه ان يكون في السموات والارض وكلامه في هذا الفصل لا يظهر ولا يتحقق منه ما يتبع
مجازاته لا نغلاق عباراته ووقفت عليه ان ينظر في هذا تركيبه في سورة النمل ليتحقق **قوله** وذكر ابداء الخير عطف
على قوله حث على العفو وقوله بعد ما اطلق طرف حث والمراد بقوله اطلق الجهر به اباحته على المظلوم وبقوله

جعله محبوبا استثناؤه من قوله لا يحب الله الجهر يعني لما اراد ان يحث الناس على العفو بعد ما اباح الجهر وجعله
محبوبا ذكر ابداء الخير واخفاءه وجعله توطية وتمهيدا لذكر العفو ثم عطف العفو عليهما لاجل الحث على الاحب والافضل
عنده قوله تشبيبا اي توطية وتمهيدا من تشبيب القصيدة وهو تزيينها بما يتقدم على التخلص الى المدح من التغزل
الاساس قصيدة حسنة الشباب وهو النسيب وشبب قصيدته بفلانة يريد ان في ايقاع قوله ان تبدوا
خيرا او تخفوه توطية وتمهيدا لذكر العفو على طريقة قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وذكر الله للدلالة على
مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى دلالة على ان للعفو مكانا وسبيلا في معنى العزم على الخير وجعله
ويدل على ان ابداء الخير واخفاءه توطيه وان معنى العفو هو المقصود بالذكر تصريح العفو في الجزاء ليرتبط الجزاء
بالشرط ومنه التنبيه على التخلق باخلاق الله والترجي لعفو الله يعني جعلكم العفو مع المقدرة سببا لان يكون
سبب لان تنبهوا على ان الله يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فيعفو عنكم ما ان فرط منكم فتحاجون الى عفوه
وذنا لما به صلوات الله عليه لابي مسعود الانصاري حين ضرب غلامه لله اقدر عليك منك على هذا الغلام الحديث
اخرجه مسلم وابو داود والترمذي قوله وسيطا ثعالى فلان وسيط في قومه اذا كان اوسطهم نسبا وارفعهم محلا
قوله حجل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله ريمان قوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله عطف تفسيري
على قوله يكفرون لان هذه الارادة عين الكفر بالله لان من كفر برسل الله كفر بالله كالبراهمة واما قوله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض فعطف على صلة الموصول الواو بمعنى او التنويعية فالاولون فرقوا بين الايمان بالله ورسله
والآخرون فرقوا بين رسل الله فآمنوا ببعض وكفروا ببعض ثم جمع بين كفر المشركين وكفر اهل الكتاب في قوله
اولئك هم الكافرون حقا وقد مر في البقرة في قوله تلك عشرة كاملة ان الواو قد يجيء بمعنى او قوله كافرين بالله
ورسله هو ثاني مفعولي جعل وفي قوله لما ذكرنا من العلة اشارة الى قوله في تفسير قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله
والكتاب الذي نزل على رسوله الى قوله ومن يكفر بالله لان ايمانهم ببعض الكتب لا يصح ايمانا به الى قوله وهذا الذي
اراده عز وجل في قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا وبيان التعليل
ان قوله اولئك هم الكافرون حقا واقع خبرا لان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون اولئك اذا وقع خبرا للموصوف
سابق آذن بان ما بعد حقيق بمن قبله لاكتسابه تلك الخصال المعددة فتنظم ان قوله ان الذين يكفرون
بالله ورسله الآية كالتعليل لقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله الآية وما توسطت بين العلة والمعلول
من الجمل والآيات اما معترضة او مستطردة عند ارباب النظر قوله هم الكاملون في الكفر يدل عليه
توسيط الفصل بين المبتدا والخبر المعرف بلام الجنس كقوله تعالى الم ذلك الكتاب فجيء بقوله حقا لتاكيد
مضمون الكمال اي قوي بان هذا كفر كامل حق لا باطل وعلى تقدير ان يكون حقا صفة للمصدر الموكد للمسند يكون بمعنى
ثابتا واللام حينئذ للعهد اي هم الذين صدر منهم الكفر البتة وهذا ابلغ من الاول بحسب تاكيد الاسناد
والاول ابلغ من جهة اثبات الكمال قوله ان اثباتها كائن لا محالة ردى عن المصنف انه قال الفعل الذي هو للاستقبال

موضوع

موضوع لمعنى الاستقبال بصيغته فاذا دخل عليه سوف اكد ما هو موضوع له من اثبات الفعل في المستقبل
لا ان يعطي ما ليس فيه من اصله فهو في مقابلة لن ومنزلته من يفعل كمنزلة لن من لا يفعل لنفي المستقبل فاذا
وضع موضع لا اكد المعنى الثابت وهو نفي المستقبل فاذا كل واحد من سوف ولن حقيقته التوكيد ولهذا قال
سيبويه لن يفعل نفي سوف يفعل قوله كتابا نعاينه حين ينزل على الاول من في من السماء بيان والمراد به الكتاب
السماوي كالتورية والانجيل والفرقان وعلى الوجه الثاني من ابتدائية اي كتابا مبتدأ نزوله من السماء قوله وانما اقترحوا
ذلك على سبيل التعنت الراغب اقترحت الجمل ابتدعت ركوبه واقترحت كذا على فلان ابتدعت التمني عليه واقترحت
بئرا استخرجت ماءها قوله وفيما آتاهم حال من فاعل اقترحوا وكلام الحسن اعتراض قوله ان استكبرت ما سألوه
منك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك كقولك ان عتبت باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس وفي اتيان الجزاء
في الآية بالماضي ايذان بالكلام بالتأتي للتسلي قوله والطور مثل الظلة في حديث صفية بنت عبد المطلب فاطلت
علينا يهودي اي اشرف وحقيقته ادنى علينا بظلله وهو شخصه قوله ان يتمموا عليه اي على قولهم سمعنا واطعنا انها
تم على الامر استمر وفي حديث شعوبة ان تمت على ما تريد قوله ولو طلبوا امرا جائزا لما سموا ظالمين جوابه ان معنى
الظلم وضع الشيء في غير موضعه وكونهم طالبين الرؤية على التعنت يكفي في اطلاق اسم الظلم عليهم قوله ولا تعدوا
بادغام التاء في الدال نافع قوله حرمنا عليهم نذكر بعد الآيات الثلث قوله واما التوكيد الى آخره اي معنى ما
المزيدة للتوكيد مع تقدم المعمول على العامل وهو هذا ولهذا قال تحقيق ان العقاب لم يكن الا بنقض العهد حيث جاء
باداة الحصر الدال عليها التقديم ونبه على التوكيد بقوله تحقيق ان العقاب قوله لم يصح هذا التقدير وقد ذكر هذا التقدير
ابو البقاء وفسر صاحب التقريب كلام المصنف بقوله اي لا تعلق لطبع معتد والا لقيل طبع عليه لانه وارد لانكار قولهم
قلوبنا غلف اي لا يصل اليها الموعظة اي لم غلفها الله تعالى مطبوعا عليها غير قابلة للوعظ فالطبع منتف حقيقة ولا يعد
الطبع شيئا مع الا بالنقض وفيه نظر لانه بل طبع دال على طبع عارض بكفرهم فجاز ان يعد بطبع عارض بنقضهم
فالطبعان متوافقان في العروض وغلت مراد المصنف ان بل طبع الله متعلق بقولهم قلوبنا غلف ردا وانكارا له كما جاء
صريحا في البقرة وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون فلو قدر لقوله فبما نقضهم متعلقا مثله صير
التقدير فبما نقضهم وكفرهم وقولهم قلوبنا غلف طبع الله عليها بكفرهم فيكون ردا للعدا الكلام وانكارا له لا لقولهم
قلوبنا غلف والمعنى عليه هذا النظم لطيف ولكن لا وجه للتشنيع وكقوله كذهب المجبرة لان اهل السنة ايضا يقولون
انه تعالى انما رد قولهم لانهم ادعوا ان قلوبهم في ادعية واكنة وان ما تقوله صلوات الله عليه لا ينفذ فيها فاضرب
الله تعالى عن ذلك بقوله بل طبع الله عليها بكفرهم اي بعد ذلك بل هو شيء اعظم منه وهو الطبع والختم لانهم
ابطلوا استعدادهم بالكلية بالكفر بمحمد بعد وضوح البينات وايضا يجوز ان يراد بل طبع الله عليها اي ليس كما
ادعوا من ان قلوبهم ادعية العلم كما ذكر في البقرة الانتصاف هؤلاء قوم زعموا ان لهم على الله حجة بخلق قلوبهم غير قابلة
للحق ولا متمكنة منه فكذبهم بانه تعالى خلق قلوبهم على الفطرة والايمان من جنس معتقدهم كما هو من جنس معتقد من تكون

وهو المعبر عنه بالتمكين فقامت حجة الله عليهم فالانسان مفرق بين دخوله في الايمان والطغيان في القرآن
الاول دون الثاني فلله الحجة فاتجه الرد عليهم لا من الوجه الذي زعمه المعتزلة من اثبات قدرة يخلقون بها
وانه مشية الله لا ولذلك قال عقيبه قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين فرد عليهم ورد الامور
الى المشية قوله ما معنى المجيء بالكفر معطوفا السؤال وارد على الجوابين يعني ذكرت ان قوله وبكفرهم وقولهم
على مريم بهتانا عطف اما على فبما نقضهم او على ما يليه من قوله بكفرهم وكلاهما فاسد لما يلزم منهما عطف
الشيء على نفسه واجاب اولا بجواب مجمل صالح للوجهين ثم ان لكل جواب مفصل فقال قد تكرر يعني ان كل واحد
من الكفرات الثلث لانضمامها الى معنى اخرجها من مفهوم الاخرى فقوله كفرهم بايات الله لما عقب بقوله لا تعدوا
في السبت خص بكفرهم بموسى عليه السلام وكفرهم الثالث لما اقترن بقوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم
انا قتلنا المسيح عيسى خص بعيسى عليه السلام وكفرهم الثاني لما وقع في خبر حرف الاضراب وكان جوابا
عن نعتهم وقولهم قلوبنا غلف ومنبا بقوله فلا يؤمنون الا قليلا اختص برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
خولف في الجهات صح العطف واليه الاشارة بقوله فقد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلوات الله عليه
فعطف بعض كفرهم على بعض واما الجواب عن السؤال على قوله الوجه ان يعطف على فبما نقضهم فهو ان بكفرهم
الثالث مع ما عطف عليه من قوله وقولهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى عطف على قوله فبما نقضهم مع
ما عطف عليه من قولهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء وقولهم قلوبنا غلف فلا يلزم ايضا المحذور لان العطف
الاجتماعية اعتبارا غير اعتبار الافراد واما على قوله ويجوز عطفه على ما يليه فهو قوله او بل طبع الله عليها بكفرهم
وجمعهم بين كفرهم وهو من عطف المجموع على المفرد هذا وان اختياره ان يكون من عطف المجموع على المجموع لقوله
والوجه ان يعطف على فبما نقضهم لانه مر فيما سبق ان قوله بل طبع الله بكفرهم رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف فيقع
بين المعطوف والمعطوف عليه مستطردا اهتماما وفيه ان قولهم قلوبنا غلف ام القبائح المذكورة وعلى الوجه الاخير
يجوز ان يكون الثواني كلها مستطردة وفي هذا الوجه ايذان باستقلال المفرد واستقلال المجموع ولعمري انه كما
اذ كفرهم بمحمد صلوات الله عليه لا يوازيه كفر وعلى الوجه المختار الواو الداخلة على قوله وبكفرهم الثالث عبارة عن الواوات
السابقة واللاحقة لان تلك لعطف المفرد على المفرد وهذه لعطف المجموع على المجموع قوله ويجوز ان يضع الله
الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح الانتقاص هذا وجه حسن واستبعد وجيد فانه تعالى قال في الزخرف
عقيب ذلك ما اتسعدوا فاشرنا به فاسند الضمير الى نفسه وادل الكلام على وجه الحكاية فحكى قولهم في اسناد
الخلق الى الله ووصف نفسه بما يجب له من التعظيم ومثله قال في طه قال علمها عند ربي في كتاب الى قوله
فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى فاول الكلام حكاية قول موسى واخره اخبار الله عن نفسه بالتكلم بعضهم
يعتد التفاتا وليس منه وقلت وقد ذكرنا ان الذي فطه الالتفات قوله هو التربية اي النسبة الى الرب قوله وقيل
كان رجل ينافق عيسى وذكر الشيخ كان رجلا بالنصب والاول هو الوجه يعرف بالتامل قوله والشك ان لا يترجح

والظن ان يترجح تفسير للنفي بلازمه لان الشك هو الاعتقاد الذي لا يترجح معه احد الجانبين قوله فظنوا
فذاك وهو عطف على ان لا حجة فذاك جواب الشرط اي فذاك هو الظن يريد انهم من الشاكين الذين لا يترجح
لهم احد الجانبين بل لكن يحصل لهم احيانا لما يلوح لهم من الامارة الترجح بزعمهم ثم اذا اخفيت الامارة عادوا
الى التردد وهذه الحالة ابلغ في التحير من مجرد الشك واليه الاشارة بقوله فذاك الرجحان اي ليس رجحان
لانه لا ينقذهم من ورطة الشك لامر بين التحير قوله من علم مبتدأ ومن زائدة لتاكيد النفي والظرف المقدم خبر
وبه حال من الضمير المستكن في الظرف وقيل يحتمل ان يكون التقدير انهم في شك في جميع الاوقات الا وقت
اتباع الظن لظهور الامارة ان لا حجة لهم وما لهم من علم قط ويكون الاستثناء متصلا لا مفرغا وتقدم قوله ما لهم به
من علم على الاستثناء ولان المقصود من الكلام نفي العلم عنهم وقلت هذا مبني على جواز الاستثناء المفرغ في
الكلام الموجب نحو قرات الا يوم كذا ومنعه المصنف في سورة الانبيا حيث قال ان اعم العام يصح نفيه ولا
يصح ايجابه وقالوا يجوز ان يقال ما في الدار احد الا زيد ولا يصح كان في الدار الا زيد وقال في التوبة في قوله
ويابى الله الا ان يتم نوره كيف جاز ابى الله الا كذا ولا يقال كرهت او ابغضت الا زيدا واجاب قد اجرى ابى مجرى
لم يرد لكونه مقابلا لقوله يريدون ان يطفئوا نور الله على ان المقام لا يقتضي الا ما ذهب اليه المصنف كما شرحنا
كلامه من اثبات الشك على التحقيق وللمبالغة فيه وذكر في ان واللام وتخصيص ذكر الاتباع فاذا لم يرد
بقوله الا اتباع الظن المبالغة فلم يقتصر على الظن ولم يقل وما لهم بذلك من علم الا الظن ولم يكتف في
التفسير بقوله وان لا حجة لهم امارة فظنوا واطنب بقوله فذاك قوله وقلت الشيء علما قال الزجاج يقول انا
اقتل الشيء علما اي علمه علما تاما ومن المجاز قتلته علما وخبرا ومنه قتلت الخمر اي مزجتها قوله او يجعل
يقينا تاكيدا عطف على قوله ما قتلوه قتلا يقينا يعني يقينا يجوز ان يكون صفة مصدر محذوف وان يكون
حالا وعلى التقديرين يعود المعنى الى عدم يقين القتل منهم قال الامام يعني انهم شاكون في انه هل قتلوه ثم
اكدوا ذلك بانهم قتلوا ذلك الشخص الذي قتلوه لا من يقين انه عيسى بل حين قتلوه كانوا شاكين في انه هل هو
عيسى ام لا ويجوز ان يكون تاكيدا لقوله ما قتلوه فيعود المعنى الى تيقن عدم القتل قال الامام اخبر الله تعالى
انهم شاكون في انه هل قتلوه يقينا ثم اخبر محمدا صلوات الله عليه ان اليقين حاصل في انهم ما قتلوه وهذا
الاحتمال اولى من الاول لقوله بل رفعه الله اليه لانه انما صح هذا الاضراب اذا تقدم القطع واليقين
بعدم القتل واما قول المصنف لم يكن الا تحكما انفا وان الله تعالى اذا نفى عنهم علم احاطة لزم بالمفهوم
اثبات نوع من العلم فلا يستقيم هذا مع قولهم ما لهم بذلك من علم الا ان يقال انه هذا مشعر ايضا بالتهكم
نحو تنكير انتفاء العلم عنهم فيكون للتكرير لتعليق قوله بل رفعه الله اليه به قوله وان من اهل الكتاب
احد الا ليؤمنن به اي ليس من اهل الكتاب احد متصف بصفة ما الا بان يقال في حقه والله ليؤمنن به
لان الجملة القسمية كالانشائية لا تقع صفة الا بالتاويل قوله والدليل عليه قراءة ابي اي على ان المعنى

وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بالمسيح لان هذا القارى صرح بان الضمير في موته للمؤمن
وبالجملة ترجيح هذا القول على القول الآتي وقيل الضميران لعيسى عليه السلم **قوله** ما اردت الى ان تقول
اى ما الذي اداك الى قولك كما تقول ارغب الى الله تعالى اى انهى رغبتي الى الله **قوله** وقيل الضميران لعيسى عليه السلم
بمعنى وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى اى حين نزوله لاستيصال بقية قوله ويوم القيمة
يكون عليهم شهيدا الظاهر انه التهديد فكيف يعتد ذلك حين لا ينفع الايمان ويجوز ان لا يراد التهديد
كما قال في حق هذه الامة وجئنا بك على هؤلاء شهيدا **قوله** ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم التخصيص مستفاد
من تقديم الجار والمجرور على العامل والتعظيم من التنكير **قوله** وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر العظيمة اعلم
انه قرر اولا ان الباء في فبنقضهم ميثاقهم اما متعلق بمحذوف اى فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يتعلق بحرمنا على ان
قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم قال ابو البقاء وكرر الفاء في البدل لطول الكلام فقوله
وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر اشارة الى ان البدل هو المختار فيلزم ان كفرهم بمحمد صلوات الله عليه وبعيسى
عليه السلم ايضا موجبان لتحريم الطيبات وقد صرح الواحدى به حيث قال وصدوا عن دين الله وعن الايمان
بمحمد صلوات الله عليه فحرم الله عليهم عقوبة لهم ما ذكر في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية
وعلى ما فسر المصنف الصدق في هذا المقام لانهم ذلك ولابد منه في ذنوبهم لكن يلزم ذلك من الابدال الظاهر انما حرم
عليهم ذلك في شريعة موسى عليه السلم يدل عليه قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
على نفسه من قبل ان تنزل التورية قال المصنف وهو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث ارادوا براءة ساحتهم
مما نعى عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما وقوله تعالى
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية فانهم جحدوا ما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم ببغيهم وظلمهم
وقالوا لسنا باول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم كانت محرمة على من قبلنا وغرضهم تكذيب شهادة
الله عليهم بالبغي والظلم فارادوا ان يحاجهم على هذا قال قل فأتوا بالتورية فاتلوها قال اراد ان يحاجهم بكتابهم من
ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم وقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام
ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال المصنف وما حرم الله على شريعة موسى من الشحوم والثروب ولحوم الابل
والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك واذا تقرر ذلك فالوجه ان يكون متعلق فبما نقضهم فعلنا بهم
ما فعلنا لتخلص من هذه الورطة وكذلك متعلق بصدهم ويكون قوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما عطفا
على ذلك المقدر لا تضامنه معطوفا عليه واقيم للكافرين مقام المضمر للاشعار بالعلية والمقدر من نحو اللعنة و
الذلة والمسكنة واستحقاق غضب الله وما اشبه ذلك ليجتمع لهم نكال الدارين وانما ذكر معلول الوسطى وهو حرمنا
لكونه اخف من الآخرين واما الفاء في فبظلم نظير الفاء في فبنقضهم لانها فصيحة اى واخذنا منهم ميثاقا غليظا فما
نقضوا الا ريثما نقضوا فصل الله فبنقضهم وكذا فعلنا بهم ما فعلنا ومنه توجيه لانه لما اتم قصة عيسى عليه السلم وهم

منها ظلمهم في جنته قال فبظلم من الذين هادوا اى لاجل ذلك من هؤلاء الان ذنبا من هو مقسم بقوله الذين
هادوا وادى تسميتهم الظلم الا ترى كيف حرم عليهم نبيهم وكتابهم طيبات الاطعمة لشؤم ظلمهم ثم كرر وعطف معاملتهم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصد عن دينه وكتمان ذكره وذكر كتابه الى آخره على ما سبق عطف جملة
على جملة وبهذا اخلص من القول بتكرير الفاء في البدل ومنع صاحب الكشف في قوله تعالى انه من تولاه فانه
يضله قول من قال ان التي بعد الفاء بدل من الاولى وقال انه قول فاسد لانه لا يدخل الفاء بين البدل والمبدل
منه وبهذا افسدنا قول من قال فيما تقدم ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم والله اعلم **قوله**
بالباطل بالرشوة التى كانوا ياخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب قال الواحدى يعنى ما اخذوه من الرشى في
الحكم وغير ذلك قلت هذا اولى لانه مطلق في كل باطل وتقييده من غير دليل لا يجوز على ان المقام يقتضي الاطلاق
لان الاستدراك بقوله لكن الراسخون في العلم الى آخره يقتضي المبالغة والعموم فيما يقابله وايضا قوله وبصدهم
عن سبيل الله معناه منعوا الناس من الايمان بمحمد فيدخل فيه التحريف دخولا اوليا **قوله** والراسخون في العلم
الثابتون فيه الراغب الراسخ في العلم هو الذى لا يعترضه شبهة لتمكنه في معرفته وتحققه بها وكونه من الذين
قال فيهم الذين آمنوا بالله ورسله ثم لم يرتابوا فنبه ان الراسخين في العلم يعرفون معنى النبوة ويعتبرونه فيما
يجدونه بنعوته ولما اقتص عن اليهود ما كان منهم والزمهم المذمة بين ان الراسخين لم يذهبوا مذهبهم **قوله** والمقيمين
الصلوة نصب على الاختصاص وهو باب واسع اى نصب على الاختصاص قال الزجاج هذا باب يسمونه باب المدح وقد تمثل
فيه صحته وجودته فاذا قلت مررت بزيد الكريم وانت تريد ان تخلص زيدا من غيره فالخفض حتى يتميز واذا اردت
المدح والثناء فان شئت نصبت الكريم وان شئت رفعته وانشدوا

لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك ... والطيبين معاقد الازر ٥

قوله من ان تتركوا في كتاب الله ثلمة يسدها من بعدهم لا يريد انهم وجدوا ثلمة فاصلحوها الا هذا بل ما وجدوا ما
اصلا تتركوها كما وصف مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنثى فلتاته اى لا فلتات ولا انثا وقال
على لاحب لا يهتدى بمناره **قوله** ورسلا نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا يعني اوحينا لا يجوز ان
يعمل في رسلا لانه يتعدى بالى ويمكن ان يقال بالحذف والايصال لان الكلام في الايحاء لا في الارسال فعلى
هذا قصصناهم ولم نقصصهم صفتان لرسلا وعلى ان يكون قصصناهم مفسر للعامل ينبغي رسلا مطلقا
وهو الوجه مثله في قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك قال صاحب المفتاح رسل اى رسل
ذوو عدد كثير واولو آيات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك ومقام التسلية
والنظم المعجز يقتضيان ذلك وبيانه ان قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء ورد
بان طلبهم هذا مما اغتم به حبيب الله صلوات الله عليه ولذلك وقع قوله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك
جوابا للشرط محذوف يدل عليه سياق الكلام وهو من اجناس الحذف ونحوه قول الشاعر

قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا ه اى ان صح ما قلتم ان خراسان المقصد فقد
جئناه وآن لنا الخلاص ومن ثم قدر ان استكثرت ما سألوه فقد سألوا اكبر من ذلك ثم عدد قبائحهم وثق
عليهم فيهم وعنادهم ولما فرغ من ذلك اى بنوع آخر من التسلية متضمنا للاحتجاج عليهم به حبيبه صلى
الله عليه وآله صيغة التعظيم تعظيما للوحى والموحى اليه قائلا انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح اى لك اسوة بالا
السالفة فتأس بهم وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك لان شأن وحيك كشأن وحيهم ثم بدا بذكر
نوح عليه السلم لانه اول نبى قاسى الشدة من الامة وعطف عليه النبيين من بعده وخص منهم ابرهيم الى داود عليهم السلم
تشريفا لهم وتعظيما لشأنهم وترك ذكر موسى عليه السلم ليبرزه مع ذكرهم بقوله وكلم الله موسى تكليما على نمط اغرب
مزيدا لشرفه واختصاصه بالاول لان قوله ورسلا قد قصصناهم ورسلا لم نقصصهم من التقسيم الحاصر
بوصف التكليم دونهم اى رسلا فضلناهم واخترناهم واتيناهم الآيات البينات والمعجزات القاهرات الى ما لا يحصى
وخص موسى بالتكليم ولذلك اختير في ورسلا ان يكون مطلقا وترك ذكرهم على اسلوب جمعهم في وصف عام على
جهة المدح والتعظيم سار في غيرهم وهو كونهم مبشرين ومنذرين وجعلهم حجة الله على الخلق قطعا لمعاذيرهم
فيدخل في هذا القسم كل من دعا الى هدى وبشر وانذر كالعلماء وظهر من هذا التقرير طبقات الداعين
الى الله باسرهم فالآية بدلالة عبارتها صريحة في التسلية لان الخطاب بقوله انا اوحينا اليك مطابق لقوله
يسألك اهل الكتاب وقد سبق ان ورودها للتسلية وبدلالة اشارتها منبئة عن الاحتجاج ولذلك قال
واحتجاج عليهم بان شأنهم في الوحى كشأن سائر الانبياء قوله ومن بدع التفاسير وانما كان بدعا لان الكلام
على ما سبق وارد في شأن الوحى والكتاب والمنزل فلا يدخل فيه هذا المعنى قوله الاوجه ان ينتصب على المدح
يعنى في نصب ورسلا وجهان احدهما التكرير وهو ان يتعلق به ثانيا ما تعلق به اولا من المعنى وثانيهما النصب على
المدح وانت تعلم ان الشرط فيه ان يكون الممدوح مشهورا معروفا بصفات الكمال ويكون هذا الوصف المذكور
منتهى في بابه فكم بين الاعتبارين قوله وهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة التى النظر فيها موصل الى المعرفة
الاعتزال مذهبهم في التحسين والتقبيح يجرهم الى اثبات احكام الله بمجرد العقل من غير بعثة رسل فيوجبون
ويحرمون ويبيحون بما اوجبوه النظر في ادلة التوحيد قبل الشرع ومن تركه ترك واجبا واستحق العقاب ودلت
عليه الحجة فاذا ثبت عليهم هذه الآية وشهدت عليهم ان الحجة انما قامت على الخلق بالاحكام الشرعية حرفوا
النص وقالوا الرسل تنبيه الله وتنبيه على ما يوجبه العقل قبل بعثتهم وكذلك قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وربما اشكل هذا الفصل على من طالعه من كلام الزمخشرى لان المعرفة والتوحيد طريقهما العقل لا النقل
لكن المعرفة متلقاة من العقل والوجوب متلقى من الشرع والنقل المحض قوله مع تبليغ ما حملوه حال من فاعل
ينبهون اى الرسل ينبهون على دليل العقل حال كونهم مصاحبين دليل النقل قوله معناه انزله ملتبسا بعلمه
الخاص اعلم ان هذا المقام مما يحتاج فيه الى تحقيق نظر لتفصيل الوجوه واستبانة بعضها من بعض فقوله بعلمه اما ان

ان يجرى على المجاز او على الحقيقة والجار والمجرور على الاول حال من المفعول ويحتمل امرين في الثاني اما المعنى على
الوجه الاول نحو ما ذكره انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذى لا يعلمه غيره فالعلم على هذا مجاز من الاساليب على نظم
واسلوب يعجز عنه كل بليغ والعلاقة هى النسبة التى بين الفاعل والفعل لان الفاعل المتقن الحكيم لا يصدر
منه الا الفعل المحكم البديع ولا ارتياب ان مثل هذا العلم الخاص يصلح ان يشهد الله به على صحة الدعوى
ولهذا كان قوله انزله بعلمه بيانا للشهادة حيث قال وان شهادته بصحته انه انزله بالنظم المعجز الفائت للقدر
ونحوه قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله على فأتوا بسورة من مثل القرآن في البيان
الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم وعلى الوجه الثانى الجار والمجرور حال من الفاعل فالمعنى انزله وهو عالم
بانك اهل لانزاله اليك لانك من اولى العزم لانك الواجد في تبليغه واليه الاشارة بقوله وانك لتبلغه ويمكن
ان يقال انزله وهو عالم بانك اهل لان ينزل عليك وان يتحدى بك لكونك رجلا اميا لم تقرأ الكتب وما باشرت
العلماء على منوال فأتوا بسورة من مثله اى من هو على حاله من كونه بشرا اميا او من المفعول فالمعنى
انزله ملتبسا بما يعلم من المصالح مشتملا عليه فقوله مشتملا عليه بدل من الحال والضمير المجرور لما مثله قوله تعالى
الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور قوله ويحتمل انه انزله وهو عالم به تفسير آخر وهو انه
ضمن العلم معنى الرقيب والحافظ وجعل الجار والمجرور حالا من الفاعل وقرينة التضمين قران العلم بشهادة
الملائكة لانه حينئذ على وزان قوله تعالى في سورة الجن فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
الى قوله واحاط بما لديهم واحصى كل شئ عددا ومن ثم قال رقيب عليه برصد من الملائكة يشهدون وعلى
هذين الوجهين انزله لا يكون بيانا كما في الوجهين السابقين بل يكون تكريرا لتعلق به ما علق قوله اوكا
بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين يعنى انه من باب قول حسان فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
اى ومن يمدحه فحذف الموصول قوله لانه لا فرق بين الفريقين الا بالاتصاف عدل من الظاهر لتقييد به
والآية تنبو عنه لانه جعل الكفر والظلم كليهما صلة فيلزم وقوع الفعلين جميعا من كل واحد من افراده فلذا دلت
الزيدون قاموا فقد اسندت القيام لكل واحد ولكن لكل ذا اعطفت عليه وقيل لو كان المراد ما قال لقيل
الذين كفروا والذين ظلموا كما في قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا وقلت واما قضية النظم فان
الاستدراك في قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك يناد بان الخطب قد بلغ الغاية وان المنكرين قد جاوزوا
حد العناد وتوبيخه قول المصنف لما سأل اهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج
عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد فدل هذا على ان الحجة الحمتهم ولم يبق في ايديهم سوى
العناد وليس طريق الحق والصد عن سبيل الله لانهم اهل كتاب وحرامية لسائل ان يقول فما حكم الله على
اولئك البعداء فقيل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا وكرر ذلك ثانيا
به قوله لم يكن الله ليغفر لهم من يدلك ايذاك النبى ليؤذن بانهم متعنتون مكابرون واضعون الشئ في غير موضعه

مستوجبون لكل نكال واهانة ولذلك عمم الخطاب في قوله يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
تنبيهًا لهم على البحث في النظر وتعريضًا بان اهل الكتاب ما تابعوا الحق وما التفتوا الى الدليل وركبوا متن الباطل
واللجاج فاذا لا يدخل لحكاية اصحاب الكبائر في هذا النص قوله فسيسلكون الطريق الموصل الى جهنم هذا على
ان الهدى هي الدلالة الموصلة الى البغية وهي على سبيل التهكم من باب قوله تحية بينهم ضرب وجيع
وقوله اولا لاهدينهم يوم القيمة على ان الهداية مجرد الدلالة قوله لا صادفه صنه اي لله تعالى عن ذلك اي من
عدم الغفران ومن الهداية الى طريق جهنم قوله اي اقصدوا وايتوا امرا خيرا لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب
خيرا فقال الكسائي انتصب بخروجه من الكلام يقال في الكلام التام لتقومن خيرا لك وانته خيرا لك بالنصب
وفي الناقص يقال ان تنته خير لك بالرفع وقال الفراء انتصب لانه من اخير الكم لانه متصل بالامر وهو من صفته
الا ترى الى قولك انته هو خير لك فلما اسقطت هو اتصل بما قبله قال الزجاج لم يقل الفراء ولا الكسائي انه من
اي المنصوبات هو وقال الخليل وجميع البصريين هذا محمول على المعنى لانك اذا قلت انته خيرا لك فانت تدفعه
عن امر وتدخله في غيره كانك قلت انته وات خيرا لك قلت كلام المصنف مبني على هذا المذهب وقيل التقدير
آمنوا ايمانا خيرا لكم قوله اخترع اختراعا الاساس اخترع الله الاشياء ابتدعها من غير سبب كانه لم يجعل
لاحد سببا في الوجود ولهذا اكده بقوله وقدرته خالصة وهي حال من ضميره قوله والالهة ثلثة اي
ان لم يصح الرواية فتقدير الالهة ثلثة الله وعيسى وروح القدس تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا قوله
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة يعني انهم مشتركون في الالهية ويقال في العرف عند الحاق الاثنين بواحد
في وصفهم ثلثة اي انهما شبيهان له قوله والذي يدل عليه يعني حكى عن النصارى المنعبان والذي يدل
عليه القرآن للمذهب الثاني قوله ويدل عليه قوله اي على انهم يقولون في المسيح اللاهوتية والناسوتية رده تعالى
بانما فانه من القصر الافرادي نفى بقوله انما المسيح عيسى بن مريم احدهما اثبت وهو اللاهوتية وقصر الحكم على
الآخر وهو الناسوتية بقوله ابن مريم وقوله سبحانه ان يكون له ولد عطف على قوله انما المسيح قوله وحكاية
الله اوثق متعلق بقوله والذي يدل عليه القرآن اي والحال ان حكاية الله اوثق من حكاية غيره اي ما حكى
عنهم من القول بالذوات دون الاقانيم والجمل التي توسطت بين الحال وعاملها معترضة اعلم ان الحكيم الفاضل
يحيى بن عيسى بن جزلة رحمه الله صاحب المنهاج في الطب كان نصرانيا وبعدما اسلم وحسن اسلامه صنف
رسالة ردا على النصارى وقال فيها زعمت النصارى ان الله جوهر واحد ثلثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم
روح القدس فانه واحد في الجوهر مختلف بالاقانيم وقال بعضهم انها اشخاص وذوات وقال بعضهم انها خواص فان
اقنوم الاب الذات واقنوم الابن هو الكلمة وهي العلم وانها لم تزل متولدة من الاب لا على سبيل التناسل بل
كتوليد ضياء الشمس عن الشمس واقنوم روح القدس هو الحيوة وانها لم تزل فائضة من الاب والابن واختلفوا
في الاتحاد فقالت اليعقوبية انها بمعنى الممازجة كممازجة النار بالفحمة فالجمرة ليست نارا خالصة ولا فحمة وهذا موافق

او ادخله فيما هو خير له

لقولهم ان الله تعالى نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انسانا ولذلك قالوا المسيح جوهر من
جوهرين واقنوم من اقنومين وقالت هذا هو القول باللاهوت والناسوت وقال الحكيم وظاهر قول نسطوران
الاتحاد على معنى المساكنة وان الكلمة جعلته محلا ولذلك قال جوهران اقنومان الى غير ذلك من الاقوال واذا كان
هذا الاختلاف ثابتا في فرق النصارى منقولا عنهم يصح ان يراد من قوله تعالى ولا تقولوا ثلثة اي لا تقولوا الله
جوهر واحد ثلثة اقانيم وان يراد من قوله اتخذوني وامي الهين من دون الله الذات الثلاث وان يراد بقوله
انما المسيح عيسى بن مريم وقوله سبحانه ان يكون له ولد القول باللاهوت والناسوت وذلك ان الله سبحانه
وتعالى جلي في كل مكان حكاية فرقهم من قرقهم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين قوله
لن تذهب بنفسه عزة كانه من عدم التكبر لان المتكبر هو الذي يضع نفسه فوق منزلتها ويذهب به من طوره
فلا يعتاد لاحد الراهب العبودية وان كانت متضمنة للذلة اذا اعتبرت بغير الله واذا اعتبرت بالله تعالى
كانت غاية الشرف فلهذا الاستنكاف منها والاستكبار طلب التكبر بغير استحقاق والتكبر قد يكون باستحقاق
وذلك اذا كان طلبا لعزة النفس والتنظف من الاغراض الدنيوية والفرق بينهما ان الاستنكاف تكبر في تركه انفة
وليس في الاستكبار ذلك قوله وهم الملائكة الكروبيون قال في الغائق الكروبيون سادة الملائكة منهم جبريل
وميكائيل واسرافيل هم المقربون وكرب اذا قرب قال امية بن ابي الصلت كروبية منهم ركوع وسجود
قوله ولا من هو اعلى منه قدرا قال محي السنة قد استدل بتفضيل الملائكة على البشر بهذه الاية لان الله ارتقى
من عيسى الى الملائكة ولا يرتقي الا الى الاعلى اذ لا يقال لا يستنكف فلان من كذا ولا عبد وانما يقال
لا امولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة
آلهة كما رد على النصارى قولهم المسيح ابن الله ونحوه من صاحب الفرائد وقال القاضي الاية رد على عبدة المسيح
والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى لان الكلام فيهم فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير
دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس وان اراد به التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملائكة
وهم الكروبيون على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الآخر مطلقا والنزاع فيه
وقال صاحب التقريب لا يصح به الكلي ولانه انما يدل لسبق العلم بزيادة البحر على حاتم اما اذا لك لا يفعله زيد
ولا عمرو لم يفهم التفضيل فهذا لا ينافي على تفضيل الملائكة يتوقف على معرفة افضليتهم وبالعكس فيدور ولان الواو
لا يوجب الترتيب ولانه يدل على ان جميع الملائكة افضل لانها جمع معرف فيفيد العموم لا ان كل واحد افضل
وهو المطلوب وان ادعى انه ذوقي وجداني فالوجدانيات لا يستدل بها على الخصم وقلت الجواب الصحيح
ان يقال ان قوله ان الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى فوجب ان يقال لهم لن يترفع عيسى عليه السلام
عن العبودية ولا من هو ارفع درجة لان هذا الرد انما يختص بهم وينتهض الحجة عليهم اذا سلموا ان الملائكة افضل
من عيسى عليه السلام ودونه خرط القتاد فكيف والنصارى يرفعون درجته الى الالهية قوله ان علم المعاني يقتضي

اللازم

غير ذلك هذا الحصر ممنوع وغايته انه من باب الترقي وتقريره ما ذكره الامام قال روي ان وفد نجران ساق
القصة بتمامها كما في الكتاب وقال معناه انكم ان استنكفتم عن ان يكون عيسى عبد الله وتزعمون انه ابن الله لانه كان
قالوا سببه انه كان يخبر عن المغيبات ويأتي بخوارق العادات من احياء الموتى فان اطلاع الملائكة على المغيبات
اكثر وقدرتهم على التصرف في هذا العالم اشد وكيف لا وجبرئيل عليه السلم قلع مداين لوط بريشة واحدة من
جناحه وايضا انكم انما تعبدون عيسى عليه السلم ربا والها لانه وجد بغير اب فالملائكة اولى لانهم وجدوا بغير اب
وام اذا كانوا مع هذا لا يستنكفون فالمسيح اولى وفيه والذي يقتضيه النظم ان يكون الاسلوب من باب التتميم
وللمبالغة لا الترقي وذلك ان قوله تعالى انما الله اله واحد اثبات للتوحيد على القصر وتقرير لصفة الفردانية على الوجه
الابلغ لان المعنى ما الله الا احد فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها فان قوله له ما في
السموات وما في الارض اثبات لصفة المالكية والخالقية على الاختصاص ايضا وذلك بتقديم الظرف على المبتدأ
وفيه ان ما سواه مملوكه وتحت تصرفه ومن جملته المسيح والملائكة وكل ما عبد من دون الله وان قوله
وكفى بالله وكيلا اثبات لكمال قدرته على الاختصاص ايضا وبيان ان غيره غير مستقل بنفسه وان اموره
موكولة اليه لا الى غيره ثم انه تعالى لما قرر الفردانية والمالكية والقدرة التامة كل ذلك على الاختصاص اتبعه
قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله الى آخر الآيات تذييلا وتقريرا لاستحقاقه العبودية وانكار
ان احدا يستنكف او يستكبر عن عبادته المعنى لا يستقيم بعد هذا التقرير ان يتصور ان احدا يستكبر
على الله ويستنكف من عبوديته لا الذي تتخذونه انتم ايها النصارى الها لكمال فيه ولا من اتخذه غيركم من الملائكة
لقربهم من الله وانما قلنا لكمال فيه لانه تصريح ذكر المسيح بعد سبق ذكره من قوله انما المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه اشعار الى العلية وايضا تقديره لن يستنكف المسيح اذ كان الاولى
الاول اذا كان ذكرك يحصل من تخصيص ذكر الروح وبين ذكر المقرب فرق وهذا هو الجواب عن قوله لا لانه
ويدل عليه كلام الظاهر بينه تخصيص المقربين بهذا البيان ظهر ان ذكر الملائكة المقربين للاستطراد كما قال
يحيى السنة لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى ويعني
من قوله ومن يستنكف عن عبادته الآية ان الكلام في العبودية ونفي الاستنكاف لا الافضلية لكونه تذييلا
للكلام السابق قوله وما شاكله ممن يجاود الليث اي وما شاكله حاتم ممن يجاوده وقيل الصواب وما شاكله ممن يجاوده حاتم
اي لا يقدر حاتم على مجاودة مثل الممدوح جاودت الرجل من الجود مثل ماجدته من المجد البحر البحار تنفع قوله
فليذق مع هذه الآية اي ليجرب الفكر ليعلم ان الفرق بينهما في معنى الافضلية اما الموازنة بين الآيتين فهي
ان قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى كلام وارد في انتفاء الرضا من الفريقين على المبالغة نفي الرضا اولا
عمن هو ابعد في الرضى وهم اليهود ثم عمن هو اقرب اليه وهم النصارى على معنى لن ترضى عنك من هو اقرب
الى الرضى وهم النصارى فكيف بمن هو ابعد منه لقوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا الآية

على

على زعمه لن يستنكف الملائكة المقربون مع جلالتهم وقرب منزلتهم من ان يكونوا عبيدا لله فكيف بالمسيح
الذي يعبدونه وقلت قد مر انه من باب التتميم لا الترقي قوله فلا تستنكف اي لعيسى عليه السلم قوله منه
اي من ان يكون عبدا قوله لا يأنف ان يكون هو ولا من فوقه هذا على ان يكون عطفا على اسم يكون انما كان مجرورا
لان اسناد عدم الاستنكاف حينئذ لا من الملائكة والذي سيق له الكلام عدم استنكاف الملائكة ايضا قال
صاحب التقريب وجوه لا في المعطوف يستدعي العطف على المسيح لانه المنفي اولا قوله طاح اي سقط هذا السؤال
لان عبدا يدل على معنى العبادة كانه قيل ان يعبد الله لان فعل الجماعة يوجد مستقيما عليها قوله فسيحشرهم اليه القراء
سلاما والمشهورة بالياء وضم الشين قوله والثاني وهو ان الاحسان حاصله ان قوله فسيحشرهم اليه جميعا وعيد
للمستنكفين بالعذاب وقوله فاما الذين آمنوا تفصيل للعذاب فصله بنوعي العذاب احدهما النكال وثانيهما عذاب
الحسرة ومساءة الاعداء وحاصل الجوابين ان قوله فسيحشرهم اليه جميعا من الاكتفاء على الحذف او على التضمين
قوله روي انه آخر ما نزل من الاحكام روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن البراء قال آخر آية نزلت آية
الكلالة وآخر سورة نزلت سورة براءة واما حديث جابر فرواه الشيخان وغيرهما قال مرضت فاتاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعودني وابو بكر رضي الله عنه وهما ماشيان وفي رواية وعندي سبع اخوات فقلت
يا رسول الله الا اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت بالشطر قال احسن ثم خرج وقال يا جابر قد
انزل في الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين وكان جابر يقول انزلت في هذه الآية قوله لا انتصب على الحال
لان ذا الحال نكرة غير موصوفة فان هلك مفسر للفعل المحذوف لا صفة قوله والمراد بالولد الابن الى آخره
قيل الاولى ان يجري الولد على عمومه ليشمل الابن والبنت فان الاخت مع وجود البنت الواحدة ترث بالعصوبة
لا بالخصوصية كون النصيب نصفا ويوضح ذلك قوله تعالى وان كانتا اثنتين فان التثنية انما يجوز ان يشترط عدم
الولد لا بشرط عدم الابن فقط والحاصل انه تعالى فرض للاخت النصف عند عدم الولد وهو مطرد لا اشكال
في منطوقه واما اذا انتفى قيد عدم الولد فالحكم ايضا ظاهر لانه ان كان له ابن او ابن وبنت فليس للاخت شيء
وان كان له بنتان فليس لها النصف وكذا ان كان له بنت لانها حينئذ ترث بالعصوبة كما قررناه قوله وبالاخت
التي هي لاب وام او لاب دون التي لام عطف على قوله بالولد الابن يريد ان قوله وله اخت وان كان مطلقا
لكنه مقيد قال الامام في الآية تقييدات ثلثة احدها ان ظاهرها يقتضي ان الاخت تاخذ النصف عند عدم
وجود الولد فلا وليس كذلك بل شرط كون الاخت بحيث تاخذ النصف ان لا يكون للميت ابن فان كانت له بنت
فالاخت تاخذ النصف ايضا وثانيها ان ظاهرها يقتضي انه اذا لم يكن للميت ولد فان الاخت تاخذ النصف وليس
كذلك بل الشرط ان لا يكون للاخت من الام والاخ من الام لان الله تعالى بين حكم كل واحد منهما قوله فاذا ورث
الاخ عند انتفاء الاقرب فاولى ان يرث عند انتفاء الابعد قال صاحب التقريب وفيه نظر ووجه النظر انه
الاولوية انما يحسن في الاثبات هنا كما ترى اذ ورث عند وجود الابن فلان يرث عند وجود الاب اولى لانه

ابعد من الامن واما في النفي فلا لان الحكم كما ثبت بانتفاء الصادف القوي لا يلزم ان يثبت بانتفاء الضعيف
قوله تغلبا هو مفعول له لان قوله والمراد في معنى ترك اراد بالاخوة فهو فعل لفاعل الفعل المعلل
بحذف اللام ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا اي غلب حكم الذكورة تغليبا قوله ومعناه كراهة ان تضلوا
قال الامام قال البصريون المضاف محذوف اي يبين الله لكم كراهة ان تضلوا كقوله تعالى واسئل القرية
وقال الكوفيون حرف النفي محذوف اي يبين الله لكم لئلا تضلوا كقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا اي لئلا تزولا وقال الزجاج انه لا يجوز لان حذف حرف النفي لا يجوز ويمكن تزاد للتوكيد ويجوز
حذف المضاف وهو كثير وقال الجرجاني صاحب النظم يبين الله الضلالة لتعلموا انها ضلالة فتجتنبوها
الراغب يبين الله لكم ضلالكم التي من شانكم ان تحروه اذا تركتم وشانكم ومن تبين له الضلال تبين له
الحق فان معرفة احدهما متضمن لمعرفة الاخر ولا يتم من دونه وقد قال تعالى فما ذا بعد الحق الا الضلال بل هذا
ابلغ من قولهم يبين الله لكم ان لا تضلوا لان في معرفة الشر معرفة الخير وليس في معرفة الخير المعرفتان جميعا
فالانسان اذا ترك من المزاجر والنواهي ولم يؤخذ بمقتضى العقل صار بالطبع بهيمة وتلك النظم مع صاحب
النظم لان هذه الخاتمة ناظرة الى الفاتحة وهي قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم فان براعة الاستهلال دلت اجمالا
على انهم كانوا على امور يجب اجتنابها وضلالة ينبغي ان يتقي منها ومن ثم فصلت اولا بقوله واتوا اليتامى اموالهم
ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال المصنف كانوا مستغنين من اموال اليتامى بما رزقهم الله ومع ذلك
يطمعون فيها وثانيا بقوله واتوا النساء صدقاتهن قال في الاية دليل على ضيق المسلك ووجوب الاحتياط
وثالثا بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال هو امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى احد من السفهاء ورابعا
بقوله للرجال نصيب قال كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن
بالرماح وخامسا بقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى وسادسا بقوله واللاتي ياتين الفاحشة من
نسائكم وسابعا بقوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء الايات قال كانوا يسيئون الى النساء
بضروب من البلايا ويظلمونهن بانواع من الظلم الى آخره وثامنا بقوله حرمت عليكم امهاتكم الاية وتاسعا بقوله
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وعاشرا بقوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم وهلم
جرا الى هذه الغاية ومن ثم رجع عودا الى بدء من حديث الميراث بقوله يستفتونك قل الله يفتيكم نظم السورة
يبين الله ضلالكم لئلا تضلوا انا العلة محذوفة والمفعول مذكور على خلاف تقدير الجمهور ٥

بسم الله الرحمن الرحيم قوله توثقوا اي اعتقدوا واعتقدوا البيتا العناج في الدلو العظيمة حبل
لطيف يشد في اسفلها ثم يشد بالعراقي فيكون عونا للعادي وللادوام فاذا انقطعت الادوام امسكها العناج

فاذا كانت الدلو خفيفة فعناجها خيط يشد في احدى آذانها الى العرقوة والكرب الحبل الذي يشد في وسط
العراقي ثم يثني ثم يثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير والوذم السيور التي بين آذان الدلو والعراقي
العراقي والعراقي بفتح العين والراء والقاف مقصورة والعرقوتان الخشبتان اللتان يعرضان على الدلو كالصليب
تصف قومه بوفاء العهد استعار للعهد عقد الحبل على الدلو ثم رشح الاستعارة مرة بشد العناج واخرى بشد الكرب
لانها التوثيق والاحتياط بعد توثيق قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا قوله حرم
التكليف الاسلامي يجب البيع واوجبته الزمته وتعلقت ذلك ايجاب الحكم وهذا اول مواجب الاخوة فعلى هذا المراد
بوفاء العهود جميع ما الزمه الله تعالى من التكاليف ولا يختص بتحليل الحلال ولا بتحريم الحرام قوله والظاهر انها
عقود الله في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه قال الكواشي ذكر هذه المقدمة ثم عقبها بالاحكام ليلتزموا العمل بها
كقولك للرجل افعل ما آمرك به ثم تذكر له ما تريد منه وذلك انه تعالى امر المكلفين بوفاء العقود واتى بقوله احلت لكم
بهيمة الانعام مفصولا عنه على سبيل البيان وعقبه بما هو مشتمل على تحريم الحرام وتحليل الحلال فلنا الظاهر هو الاول
لان العقود جمع محلى باللام مستغرق لجميع ما يصدق عليه انه عقود الله من الاصول والفروع ولكن المذكور في
السورة انما هي اصولها منصوصا وسائرها يستتبعه مفهوما ومرموزا فقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى
وقوله كونوا قوامين لله شهداء بالقسط وقوله اعدلوا هو اقرب للتقوى وقوله ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل
وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم الآيات من الجوامع التي تجري على جميع المسائل التي هي متفرقة
الينا من الحكم العلمية والعملية الفرعية والاصولية اما العبادات فاشار الى عمودها وراسها وهي الصلوة ثم هي متوقفة
على الطهارة واليه الاشارة بقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا ثم كرر ذكر الصلوة وعلق به قرينتها التي هي الزكوة
واوميء الى الحج بتعظيم شعائر الله في قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس واما المعاملات فقد ادمج في قوله
شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت ما امكن ان يستنبط منه بعض احكامها وكذا المناكحات في قوله والمحصنات
من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن وكذا ان ذكر الجراحات
والحدود والجهاد والاطعمة والاشربة والحكومات وغيرها السورة مملوة منها مشحونة بها ومن اراد ان يستوعب
جميع ما يتعلق بربع الجراح فلا يعوزه ذلك نصا واشارة ولامر ما آخر نزول هذه السورة وذلك بقوله اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا روينا عن الترمذي عن عبد الله بن عمرو آخر سورة انزلت المائدة
وعنه عن ابن عباس انه قرا اليوم اكملت لكم دينكم الاية وعنده يهودي فقال لو نزلت علينا هذه الاية لاتخذناها
عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت في يوم عيدين في يوم جمعة ويوم عرفة ونحوه عن البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه
الراغب العقود باعتبار المعقود والعاقد ثلاثة اضرب عقد بين الله وبين العبد وعقد بين العبد ونفسه وعقد
بينه وبين غيره من البشر وكل واحد باعتبار الموجب له ضربان ضرب اوجبه العقل وهو ما ذكره الله معرفته في
الانسان فيتوصل اليه اما ببديهة العقل واما بادنى نظر دل عليه قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم الاية

وضرب اوجبه الشرع وهو ما دلنا عليه كتاب الله وسنة نبيه فذلك ستة اضرب ولكل واحد من ذلك اما ان
يلزم ابتداء او يلتزم بالتزام الانسان اياه والثاني اربعة اضرب فالاول واجب الوفاء كالنذور المتعلقة بالقرب نحو ان
يقول علي ان اصوم ان رد الله والثاني مستحب الوفاء ويجوز تركه كمن حلف على ترك فعل مباح فان له ان يكفر
عن يمينه ويفعل ذلك والثالث مستحب ترك الوفاء به وهو ما قال صلى الله عليه وسلم اذا حلف احدكم على شيء
فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه والرابع واجب ترك الوفاء به نحو ان يقول علي ان اقتل فلانا
المسلم فيحصل من ضرب ستة في اربعة اربعة وعشرون ضربا وظاهر الآية يقتضي كل عقد سوى ما كان تركه قربة
او واجبا **قوله** ومعناه البهيمة من الانعام قال الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة لانه ابهم عن ان يميز فاعلم الله عز وجل
ان الذي احل لنا مما ابهم هذه الاشياء الراغب البهيمة ما لا نطق له من الحيوان ثم اختص في التعارف بما عدا السباع
والطير ثم استعمل في الازواج الثمانية اذا كانت معها الابل ولا يدخل في ذلك الخيل والبغال والحمير ووجه اضافتها الى
الانعام كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان **قوله** وقيل بهيمة الانعام الظباء والوحش الراتب لما علم في سورة الانعام
على تحليل البهيمة الجارية مجرى الانعام ويكون هذه الآية دلالة على تحليل البهيمة وتحليل الانعام لان المخاطبة
بلسان عربي اذا كانوا جهلا دلت على ذلك ثم زيد من قال بهيمة الانعام هي بقر الوحش والظباء **قوله** الا ما يتلى عليكم وانما
قدر ذلك لانه لا بد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه في الاتصال فلا يستقيم استثناء الآيات من البهيمة
فيقدر اما المضاف كما قال الا محرم ما يتلى عليكم اي الذي حرمه المتلو واما الفاعل بان يقال الا البهيمة التي تتلى
عليكم آية تحريمها فقوله آية تحريمه يشعر بان الاصل هذا ثم حذف المضاف الذي هو آية واقيم المضاف اليه مقامه ثم
تحريمه ثم حذف المضاف ثانيا واقيم الضمير المجرور مقامه فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر في يتلى وعاد الى ما كقوله
اسأل البحار فانتحى للعيش اي اسأل سقيا سحابه وقال ابو البقاء الا ما يتلى عليكم استثناء متصل والتقدير احلت
لكم بهيمة الانعام الا الميتة وما اهل لغير الله مما ذكر في الآية الثالثة من السورة وقال محيي السنة الا ما يتلى عليكم الى
قوله وما ذبح على النصب وهذا هو المراد من قول المصنف الا محرم ما يتلى عليكم من القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة
انظر ايها المتأمل في نظم هذه الآيات فانها مدمج بعضها في بعض وارد على اسلوب عجيب ونمط بديع وذلك انه تعالى لما اراد ان
يشرع في عقد من العقود للعبرة في الدين وهو شريعة مناسك الحج وتعظيم شعائر الله على وجه يستتبع احكاما جمة ذكر
تحليل بهيمة الانعام توطئة وتسببا لذكر تعظيم شعائره واستثنى منها ما هي محرمة على الابهام المستدعي للتفصيل
والبيان وجعل قوله غير محلي الصيد وانتم حرم قيد التوطئة ليتخلص منها الى المقصود بسببه مشتملا على معنى نفي
الحرج امتنانا كما قال احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يحرج عليكم ثم ابى ما اجرى
له الكلام معطا مختما فكرر النداء والتنبيه وذكر المؤمنين بعد استهلال السورة به اعتناء بشأن المتلو بعده وهو النهي
في تحليل شعائر الله واستطرد قصة حجاج اليمامة ليشير به الى ان الحيلولة بين الشعائر وبين المتنسكين بها وان
كانوا اغنياء بل مجرمين تحليل لشعائر الله المنهي عنها واوقع ما كان موافقا لمعنى القيد والتخلص من قوله واذا حللتم

آية تحريم عطف على قوله الا محرم ما يتلى عليكم

فاصطادوا

فاصطادوا اعتراضا بين القصة ليكون اشارة وادماجا الى ان القاصدين ما داموا محرمين مبتغين فضلا من ربهم كانوا
كالصيد عند المحرم فلا تتعرضوا لهم واذا احللتم انتم وهم فشأنكم واياهم لانهم صاروا كالصيد المباح ابيح لكم تعرضهم حينئذ
ولما فرغ من بيان ما اجرى له الكلام اصالة شرع في بيان ما اجمل فيما اتى به تمهيدا وتوطئة وهو قوله حرمت عليكم الميتة
وكما اورد ما كان متصلا بالتوطئة في المعنى اعتراضا في القصة اورد ما هو متصل بالمقصود معنى اعتراضا في التفصيل
ليصير الاصل والفرع شيئا واحدا وذلك قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم وقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت اما اتصاله
بالمقصود فلان التعريف في اليوم اشارة الى ذلك اليوم الذي نودي فيه عن تحليل شعائر الله وتعرض القاصدين واشار
بالاعتراض الاول وهو قوله واذا حللتم فاصطادوا الى معنى وتين وهو ان هذا يوم لكم البسط السلطان على الناس فلا تجوروا
وان كانوا مجرمين واليه الاشارة بقوله ومعنى لا تستحلوا الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم ويعاونوا على العفو والاغضاء ولا
تعاونوا على الانتقام والتشفي وبالاعتراض الثاني وهو قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم الى قوله دينا
الى ان لا تخافوا الناس ايضا وابشروا بكمال الدين الحنيفي وهدم منار الجاهلية كلها منها ابطال مناسكهم وعن محيي السنة
عن سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك واليه اشار المصنف بقوله وهدم منار الجاهلية ومناسكهم
وان لم يحج معكم مشرك وابرز هذا الاعتراض في معرض الايجاز الجامع لانه متضمن لجميع ما هو مفتقر اليه من امور الدين
الاصول والفروع وامور الدنيا من الفتح والظفر والامن من الاعداء على سبيل الادماج فاجتمع في هذا المقام اساليب جمة
فلنذكر بعض ما يحضرنا الآن منها حسن المطلع حيث تضمن قوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود معنى براعة الاستهلال لاشتمال
السورة مفتتحا ومختتما على العقود ومنها حسن الطلب حيث جيء بياء النداء على نداء البعيد وقرن بحرف التنبيه تنبيها ان
المتلو بعدها معنى به جدا ومنها انه اوقع الموصولة متصلة بصلة تحث على الوفاء بالعهد ومنها ان خص العهد بالذكر
ليؤذن بالالتزام التام ثم ذيل الكلام بما يشد من عضد الطلب وهو قوله ان الله يحكم ما يريد لانه منزل من آمن العقل وداعي
الهوى وادمج به مع منصب النص ومتابعة الهدى ومنها التكرير وهو اعادة يا ايها الذين آمنوا تاكيدا وتنبيها لتعظيم
شعائر الله ومنها حسن التخلص والتسبيب والايهام والتفصيل والاعتراض والادماج والايجاز الجامع والاستطراد على ما
سبق بيانها ومنها التتميم وهو توخي المبالغة في النهي عن تعرض القاصدين مع كونهم مشركين وان كانوا مجرمين ومنها عكس
التغليظ وهو وصف الكافرين بصفة المؤمنين من الوصف بابتغاء الفضل والرضوان ان حصل في العين والمثاوب
ومنها التكميل وهو تعقيب اكملت باتممت وسيجيء بيان نكتتها ومنها التذييل وهو قوله ورضيت لكم الاسلام دينا لان
من انعم الله تعالى عليه بنعمة الاسلام لم يبق نعمة الا اصابته كما ذكره في سورة الفاتحة ومنها المطابقة المعنوية بين قوله
احلت لكم وبين قوله لا تحلوا بالنفي والاثبات تارة بينه وبين حرمت بحسب التضاد اخرى ومنها المقابلة المعنوية
وهي في قوله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ومنها عطف الخاص على العام عطف القلائد
على الهدي ثم الهدي على الشعائر قال في سورة الحج الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج **قوله** وانتم حرم حال من
محلي الصيد محلي اسم فاعل مضاف الى المفعول وحذف النون للاضافة وبلا الان متداخلتان **قوله** احللنا لكم بعض الانعام

وإنما صرح بالبعض نظرا إلى المعنى وإلى ما الاستثناء أبلغ قوله وأنتم حرم أي محرمون أي داخلون في الإحرام أو في الحرم قوله
يحكم ما يريد أي حكمه ومصلحته يريد أن قوله إن الله يحكم ما يريد تذييل للكلام السابق وتعليل لشرعية العقود والأحكام
كلها وفيه دلالة على أن إرادة العموم من قوله أوفوا بالعقود وهي عقود الله التي عقدها على عباده وألزمها إياهم من
مواجب التكليف هي الوجه وأن أحكام الله عز وجل تعبدي لا مجال للعقل فيها ومن ثم عقبه بما يتعلق بمناسك
الحج من موافقته مراعي الجمار والمطاف والمسعى الأفعال التي تقف عندها العقول وتحير دونها الأوهام
الحكم والحكمة من أصل واحد إلا أنه إذا كان في القول قيل له حكم وتحكم وإذا كان في الفعل قيل حكمه وحكم ولذلك
حكم فإذا أمك حكمت بكذا فمعناه قضيت فيه بأمر حكمه وإن كان يقال حكم فلان بالباطل يعني أجرى الباطل مجرى
الحكم فحكم الله منبئ عن الحكمة الحقة فنبه بقوله إن الله يحكم ما يريد على أن ما يريده يجعله حكمه حثا للعباد على الرضا
به فإنه يحكم ما يريد وحكمه ماض ومن رضي بحكمه استراح في نفسه وهدي لرشده ومن سخط فنفعه ما اكتسب
بسخطه سخط الله وأما نبه كما ورد من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليطلب ربا سواي
قوله حقيبة الرحل النهاية الحقيبة بسكون الدال هي التي تحشى ثم تربط تحت دفتي السرج والرحل وتجمع على حقائب وحقب
بالكسر قوله تعظيما منصوب لأنه مفعول له لقوله يبتغون أي يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا الآية تعظيما لهم وقوله واستنكار
أن يتعرض لهم عطف تفسيري لقوله تعظيما لهم وروى محيي السنة أن هذه الآية نزلت في الحطيم شريح بن ضبيعة
دخل المدينة وحده وخلف خيله خارج المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم إلى ما تدعو الناس قال إلى شهادة أن لا
إله إلا الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة قال حسن إلا أن لي أمراء لا أقطع أمرا دونهم ولعلي أسلم وآتي بهم ثم خرج فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بوجه كافر وخرج بوجه غادر فمر بسرح المدينة فاستاقه فتبعوه فلم يدركوه
فلما كان العام القابل خرج حاجا ومعه تجار عظيمة وقد قلد الهدي فقال المسلمون يا رسول الله هذا الحطيم
قد خرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه قد قلد الهدي فقالوا هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فأبى النبي صلى
الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى الآية قوله وابتغاء الرضوان بأن المشركين كانوا يظنون بأنفسهم أنهم على سداد من
دينهم وقعت الفائدة في الذكر إلى المبالغة في عدم التعرض وفي تعظيم الوصف كما قال لا تتعرضوا القوم هذه صفتهم يعني
انظروا إلى هذا الوصف ولا تنظروا إلى من اتصف به فعظموه أين وجدتموه وإن كان في عدو مناو فإنه حقيق بالتعظيم
ومما أفاد التغليظ في قوله سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر حثا للمسلمين على
الاتصاف به وما ليفا القلوب الحائفين ففيه إشارة إلى أن الرغبة في الحج علامة الإيمان وعدمها أمارة الكفر
قوله ولا آمي البيت الحرام قال أبو البقاء ولا آمين ولا أتنال آمين وإذا آمين وقرئ في الشواذ ولا آمي البيت
بحذف النون والإضافة ستعرف في موضع الحال من الضمير في آمين ولا يجوز أن يكون صفة لأن
اسم الفاعل إذا وصف لم يعمل في الاختيار قوله حميد بن قيس والأعرج وفي نسخة الأعرج بلا واو وهو الأصح
في جامع الأصول قال أبو صفوان حميد بن قيس الأعرج المكي مولى آل الزبير ويقال مولى لبني فزارة سمع

عامر

سمع مجاهدا وعطاء روى عنه مالك والثوري قوله سيقولون بالتاء على خطاب المؤمنين وهذا أبلغ من
الأول في الإنكار لأنه تعالى أثبت للكفار الفضل الكائن من خالقهم ورازقهم ثم أنكر على المسلمين ابتغاء
ذلك وفيه شمة من معنى الحسد كما يقال تعارضني فيما رزقني ربي ويظهر على الخطاب فائدة تخصيص الرب
بالذكر قوله إباحة للاصطياد بعد حظره عليهم قال الزجاج ومثله لا تدخلن هذه الدار حتى تؤدي ثمنها
فإذا أديت فادخلها أي إذا أديت أبيح لك دخولها قوله وقرئ بكسر الفاء أي فاصطادوا وقيل كسر الفاء إمالة
لا إمالة ما بعد نحو عماد على مذهب من يميله قوله وقرئ بسكون النون أي شنآن أبو بكر وابن عامر في الثاني
والباقون بفتحها قوله لأن صدوكم هو متعلق بقوله بغض قوم على التعليل والاعتداء مفعول يكسبنكم
تلخيص المعنى لا يحملنكم على الاعتداء بغض قوم تبغضونهم لأجل أن صدوكم عن المسجد الحرام قال الواحدي
بغض كفار مكة أن صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام أن تعتدوا على حجاج اليمامة فتحلوا منهم محرما
قوله على أن الشرطية ابن كثير وأبو عمرو والباقون بفتحها وقيل فيه ضعف من حيث إنهم لا يتعدون على
الصد بعد فتح مكة ويمكن أن يحمل على الفرض والتقدير للمبالغة وبيانه أن قريشا وصدهم إياكم يوم الحديبية
كان هنا كأنا وبغيا لأن من شأن البيت الحرام وتعظيم شعائر الله وحرمتها أن لا يصد من يقصده فصدهم
ذلك في عدم الاعتداد كلا صد فجعله أن يفرض كما يفرض المحالات قال صاحب المفتاح في قوله تعالى
أفنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ إن كنتم بالكسر لقصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب
الإسراف بتصوير أن الإسراف من العاقل في مثل هذا المقام واجب الانتفاء حقيق أن لا يكون ثبوته له
إلا على مجرد الفرض قوله ويجوز أن يراد العموم لكل بر وتقوى وهذا أولى لتصير الآية من جوامع الكلم وتكون
تذييلا للكلام فيدخل في البر والتقوى جميع مناسك الحج قال الله تعالى فإنها من تقوى القلوب والعفو
والإغضاء أيضا وفي النهي عن الإثم والعدوان عدم التعرض لقاصدي البيت الحرام دخولا أوليا وعلى الوجه
الأول يكون عطفا على ولا يجرمنكم من حيث المعنى لأنه من باب لا أرينك هنا كأنه قيل لا تعتدوا على قاصدي
البيت الحرام لأجل أن صدكم قريش من البيت الحرام وتعاونوا على العفو والإغضاء ومن ثم قيل الوقف
على أن تعتدوا لازم لأن الاعتداء منهي عنه والتعاون على البر مأمور به وتقوى أصله وقيا من وقيت
فقلبت ياؤه واوا على قياس ما يفعل من الأسماء ثم قلبت الواو الأولى تاء كما في قولك تقى وهي غير منصرفة
قوله يموت حتف أنفه النهاية الحتف الهلاك كانوا يتخيلون أن روح المريض تخرج من أنفه فإن جرح
خرج من جراحته قوله في المباعر هي موضع البعر وهي الأمعاء قوله من قصد له قال الميداني الفصيد دم
كان يجعل في معا من فصد عرق البعير يشوى ويطعم الضيف النهاية أصله فصد له فصار فزد بالزاي
ثم خفف الزاي على لغة طي وأول من تكلم به حاتم ومعناه لم يحرم من القيافة من عمل له الفصيد وهذا
مثل ومعناه لم يحرم من نال بعض حاجته وإن لم ينلها كلها قوله وما أكل السبع بعضه أي وما أكله السبع

نات قال القاضي هذا يدل ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل قوله الا ما ذكيتم ذكرتم قال الزجاج
التذكية ان تدرك ما يباح اكله من الحيوان وفيه بقية تشخب منها الاوداج ويضطرب اضطراب المذبوح
الذي ادرك ذكوته واصل الذكوة في اللغة تمام الشيء فمنه الذكاء في السن والذكاء في الفهم وهو ان يكون تاما سريع
القبول وذكيت النار تممت اشتعالها فمعنى ما ذكيتم ادركتم ذبحه على التمام وقال القاضي معنى ما ذكيتم ما ادركتم
ذكوته وفيه حياة مستقرة والذكوة شرعا قطع الحلقوم والمري بمحدد قوله وما ذبح على النصب في النهاية النصب السلا
واصل النصب ما يخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة والاوداج هي ما احاط بالعنق من العروق
التي يقطعها الذابح واحدها ودج بالتحريك قوله وذا النصب المنصوب لا تعبدنه تمامه لعاقبة والله ربك فاعبدا
ولو لم يكن واحدا لقال المنصوبات والمنصوبة ولقال ذي كان فانه قال لا تعبدنه فما قوله فاعبدا اصله فاعبدن
فابدل النون الفا قوله غفل اي لا سمة عليها النهاية الاغفال الارض المجهولة التي ليس فيها اثر يعرف به قوله
نعني بطيته النهاية الطية فعلة من طوي وفي الحديث لما عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبائل
العرب قالوا يا محمد اخذنا طيتك اي ما نص لوجهك وقصدك قوله اجالها عودا اي مابدا او اعادها عودا قوله
والكهنة والمنجمون بهذه المثابة قال الزجاج لا فرق بين ذلك وبين المنجمين فلا يقال لا اخرج من اجل نجم كذا او اخرج
من اجل طلوع نجم كذا لانه دخول في علم استأثر الله به الذي هو غيب وهو حرام كالازلام والاستقسام بالازلام فسق
والفسق اسم لكل ما اعلم الله عز وجل انه مخرج من الحلال الى الحرام نقل الشيخ محي الدين النواوي في شرح
مسلم عن القاضي كانت الكهانة في العرب ثلاثة اضرب احدها ان يكون للانسان ولي من الجن يخبره بما يسترق
من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم الثاني ان يخبره بما يطرأ او يكون
في اقطار الارض وما خفي عنه مما قرب او بعد وهذا لا يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين
واحالوهما ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده لكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماع منهم
عام الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى في بعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه اغلب ومن هذا
الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها كالزجر
بالطير والطرق بالحصى هذه الاضرب كلها سميت كهانة وقد اكذبهم الشرع ونهى عن تصديقهم واتيانهم قوله
الا ان لها ابيض مسربتي ونصفتهن تاتي على جذم المسربة بضم الراء الشعر المستدق الذي ياخذ من الصدر
الى السرة والجذم الاصل وقريب هنا اصل الاسنان يقول تحاتت اسناني من الكبر حتى نصفت على اصله
قال الميداني للقصد الحنك اي الحرب قوله وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة رويناه عن الترمذي عن عمر
رضي الله عنه انزلت يوم عرفة وفي رواية بعرفات في يوم الجمعة ورواه احمد بن حنبل في مسنده ايضا قوله
واخلصوا في الخشية دل على دوام خلوص الامر بعد النبي قوله كفيتكم امر عدوكم يريد ان قوله اليوم
اكملت لكم دينكم جملة مستأنفة لبيان موجب نفي الخشية وهو يطابق لا يدل على ذلك فاولها بقوله كفيتكم

امر

امر عدوكم على سبيل الكناية اي لا تخشوهم واخشوني لاني كفيت شرهم وجعلت اليد العليا لكم قوله ونوا
القياس واصول الاجتهاد قال الامام المراد باكمال الدين انه تعالى بين حكم جميع الوقائع بعضها بالنص وبعضها
بطريق تعرف الحكم فيها وامر بالاستنباط وتعبد المكلفين به وكان ذلك بيانا في الحقيقة قوله واتممت عليكم
نعمتي بفتح مكة متفرع على قوله كفيتكم امر عدوكم على التكميل لما علم من الادب زوال الخوف وحصول
الامن ومن اداني الغلبة وقهر الاعداء فانه لما وصفهم بحصول الامن وكفاية شر الاعداء اراد الوصف في تمام
نكمل بالفتح والنصرة وقهر الاعداء وقوله او اتممت عليكم نعمتي باكمال امر الدين والشرائع متفرع على قوله اكملت
لكم دينكم وكل مفهومه على نعمة خطيرة فبينه وتممه بقوله واتممت عليكم نعمتي واليه الاشارة بقوله واتممت عليكم نعمتي بذلك
اي باكمال الدين وقوله لانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام وذكر الامام عن القفال انه قال الشرع ابدا كان كاملا ان
الشرائع في كل وقت كانت كافية بحسب اقتضاء ذلك الوقت لكن بحسب النسبة الى بعضها كانت كاملة واكمل
ولهذا كان تزاد في كل وقت وتنسخ واما في آخر زمان البعث فانه تعالى انزل شريعة كاملة وحكم ببقائها الى
يوم القيمة ولذلك قال اكملت لكم دينكم ويمكن ان يقال ان الشرائع كانت كاملة في كل زمان بالنسبة الى اهله
وكل من كان مكلفا فيه لكن كمالها بالنسبة الى جميع المكلفين الى آخر الزمان انما حصل في ذلك اليوم الراغب قيل
ان الاديان الحق كلها جارية مجرى دين واحد وكان قبل الاسلام في النقص من الافراط والتفريط بالاضافة الى
شريعتنا وذلك حسب ما كان يقتضي حكمة الله في كل زمان بحكمة الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم جعله وسطا
مصونا عن الافراط والتفريط كما قال وكذلك جعلناكم امة وسطا وكما قال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء كرجل
بنى دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضع تلك اللبنة اخرجه
البخاري والترمذي عن جابر وزاد مسلم في حديثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا موضع اللبنة
جئت فختمت الانبياء قال الراغب هذا هو الذي اقتضى ان يكون شريعته مؤبدة لا تنسخ ولا تغير فالاشياء في التغير
والتنقل ما لم يكمل فاذا كملت فتغيرها فسادها ولهذا قال فماذا بعد الحق الا الضلال فان قيل كيف يقال ان الاديان
كلها ناقصة قبل المبعث وان يكون دينه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اليوم ناقصا قيل الكامل والناقص من
الاسماء المتضايفة التي يقال باعتبار بعضها ببعض كالصبي اذا اعتبر بالرجل فهو غير كامل واذا اعتبر بمن هو على
سنه فهو كامل اذا لم يكن مؤوفا فكذلك دين الانبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتبر باهل زمانهم كان
كاملا وليس النقصان المستعمل هو النقص المذموم فلفظة ناقص يستعمل على وجهين فان قيل كيف يقال
اليوم اكملت ودينه دين ابرهيم عليه السلم حيث قال ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل قيل ان هذا
الدين هو دين ابرهيم من حيث انهما داعيان الى الحق ومشتركان في الاصول لكن الذي شرع على لسان ابرهيم
كان مبدأ الاسلام وما شرع على لسان محمد صلوات الله عليه كان نهاية الاسلام ولهذا كان مؤبدا ناسخا
لفروع ما تقدم واليه اشار بقوله ليظهره على الدين كله وهذا ظاهر لمن عرف قوانين الكلام قوله اضطرته كم

من سائر الأديان يعني فمن رضي معنى اختار وتعديته باللام دون عن وذلك الاختيار على الخيار منه وهو سائر
الأديان قوله وأذنتكم عطف على قوله اخترته وفيه ايماء الى معنى الادماج واشارة النص يعني انما خصصت
الاسلام بالذكر واوقعت الدين تمييزا عنه لاوذنكم بانه هو الدين المرضي دون غيره لما عرفتم من قوله ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه واما اوردت لفظ لكم لاعلمكم اني ما اخترته لغيركم هذا الدين كقوله تعالى
ولكم في القصاص حيوة وذلك لما عرفتم من قوله وان هذه امتكم امة واحدة قال في تفسيره هذه اشارة الى ملة الاسلام
اي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة ومثل
دلالة قوله ورضيت لكم الاسلام دينا على قوله انه هو الدين المرضي نحو بالاختصاص مع انضمام قوله ومن
يبتغ غير ملة الاسلام دينا فلن يقبل منه دلالة قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا مع قوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة على ان مدة الحمل ستة اشهر الراغب نبه بقوله ورضيت لكم
الاسلام دينا على ان الاسلام هو الدين المرتضى على الاطلاق لا تبديل له ولا تغيير وسائر الاديان قبله
كان مرتضى وقتا دون وقت وعلى وجه دون وجه ولقوم دون قوم وهذا الدين بعد ان شرع مرتضى في كل وقت
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي ولاجل ذلك قال تعالى ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين قوله ذلكم فسق اعتراض وكذلك ما بعده وقت
سبع جمل وفي هذا الاعتراض البليغ وتقديم بيان تحريم المطعم على سائر الاحكام ايذان باهتمام امر المطعم وان قاعدة
الامر واساس الدين مبني عليه لانه قوام البدن الذي به تمكن المكلف من العبادة ويؤيده ما روينا عن مسلم و
الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا
وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم
وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب
يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك وسلم لم يذكر الملبس
انظر الى الحديث ايضا كيف كرر الى قوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام قوله وهو كل ما لم يأت تحريمه في
كتاب او سنة الراغب الطيب التام هو الذي يستلذ عاجلا وآجلا وذلك هو الحلال الذي لا يعقب ندما قوله
او تجعل ما شرطية عطف على قوله وصيد ما علمتم بحذف المضاف فعلى الاول ما موصولة ومن الجوارح بيانه
وعلى هذا ما شرطية على تقدير المضاف ايضا روي عن المصنف انه سئل عنه وقيل اذا بطل كونها شرطية
فقال لان المضاف الى الاسم الحامل معنى الشرط في حكم المضاف اليه تقول غلام من تضرب اضرب وقال صاحب
اللباب فان تقدم اسماء الشرط الجار فالمعنى الموجب لها التصدر متقدم قبله لاتحاده بما قبله فعلى هذا يكون تقدير
غلام من تضرب اضرب بان تضرب غلام زيد اضرب وفيه بحث لانه ليس من مواضع وضع المظهر موضع المضمر
في الجزاء يعني قوله ما امسكن عليكم وضع موضع ضمير صيد ما علمتم لما دل ذلك على التعظيم والفخامة لكن هنا

التكرير

التكرير الذي نيط به حكم آخر من قوله واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ويمكن ان يقال ان السائل كانه كان
مترددا في حل ما امسكه الضواري فقدم في الجواب احل لكم الطيبات وعطف عليه صيد ما علمتم اختصاصا له
ثم زيد في المبالغة بان جعل الجزاء عين الشرط ويجوز ان لا يقدر المضاف فتكون الجملة الشرطية معطوفة على جملة
قوله احل لكم فعلى هذا ويجعل في الكتاب عطف على قوله وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات قوله ومضريها
بالصيد التضرية الاغراء الاساس سبع ضار وقد ضري بالصيد ضراوة واضري الصائد الكلب والجارح و
المجاز ضري فلان بكذا وعلى كذا اذا لهج به واضريته وضريته وضريت عليه قوله والتثقيف الاساس ومن المجاز
ادبه وثقفه ولولا تثقيفك وتوقيفك لما كنت شيئا وهل تهذبت وتثقفت الا على يدك النهاية غلام لقن ثقف اي ذو
فطنة وذكاء قوله اللهم سلط عليه كلبا من كلابك الحديث موضوع وسيجيء الكلام عليه في سورة والنجم قوله مدربا
من التدربة التجربة الاساس درب بالامر دربة وتدرب وهو دريب به عالم وهو مجرب مدرب قوله اقتل آلة
علما اي ابلغهم يقال قتل ارضا علما اي ذللها بالعلم ورجل مقتل مجرب الاساس ومن المجاز دابة مقتلة مذللة قد
مرنت على العمل وقتلته خبرا وعلما قوله ان تضرب اليه اكباد الابل اي تركب الابل وتضرب اكبادها بالرجل مستحثا
من قوله صلوات الله وسلامه عليه يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم
من عالم المدينة اخرجه الترمذي عن ابي هريرة قال عبد الرزاق هو مالك بن انس وكذا قال ابن عيينة قوله مما
علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل او مما عرفكم الله ان تعلموه الى آخره هذا البيان اذكر
تدريب الحال الاولى على ان معلم الكلب ينبغي ان يكون مدربا في تلك الصنعة يعلم لطائف الحيل وطرق التأدب
فيها كما عليه جملة الصيادين ولا شك ان ذلك لا يتم الا بالالهام والعقل الذي منحه الله تعالى والحال الثانية
على انه ينبغي ان يكون فقيها عالما بالشرائط المعتبرة في الشرع من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره
وانصرافه بدعائه وامساك الصيد عليه وان لا يأكل منه وفيه ادماج لتلك الفائدة الجليلة التي ذكرها من الاشارة
الى ان العالم وان كان وحيدا متبحرا في العلوم ينبغي ان يكون مجدا ملهما من عند الله مجانبا مشاربه عن
كدورة الهوى ولوث النفس الامارة مستعدا لفيضان العلوم اللدنية مقتبسا من مشكوة الانوار النبوية
والذي يؤيد هذا التأويل ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن عدي سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت انا قوم نتصيد بهذه الكلاب فقال اذا ارسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل
مما امسكن عليك الا ان يأكل الكلب فلا تأكل فاني اخاف ان يكون انما امسك على نفسه وان خالطها كلب
من غيرها فلا تأكل قوله على نفسه حال اي مستعليا ومستوليا عليها كما يقتضي طبيعته وجبلته لا على
انفسكم فعلم ان العقل لا استقلال له في امور الدين وان العلوم الدينية المنسوبة بقوى النفس لا اعتداد
بها قوله ان تعلموه هو مفعول ثان لقوله مما عرفكم والضمير المنصوب في تعلموه عائد الى ما والمفعول الثاني محذوف
اي مما عرفكم الله ان تعلموا الكلب وقوله من اتباع بيان ما قوله وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات الراغب واذا

سُبُل من ذلك بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول في قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
اي من الذين كانوا منهم واسلموا كقوله ومن اهل الكتاب امة قائمة وخص حمل قوله ولا تنكحوا المشركات على اهل
الأديان والمجوس واكد ذلك بقوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله والنكاح
يقتضي للمودة لقوله خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال من حج والتزويج
من ان المودة المنهية هنا هي المودة الدينية فاما المودة الزوجية فهي غير محظورة قوله ومن يكفر بالايمان اي
الاسلام وما احل الله وحرم يريد ان قوله ومن يكفر الى آخره كالتذييل والتاكيد لقوله اليوم احل لكم الطيبات
تعظيما لشان ما احله الله وما حرمه وتغليظا على من خالف ذلك قوله وقيل معنى قمتم الى الصلوة قصدتموها
عطف على قوله اذا قمتم الى الصلوة كقوله فاذا قرأت القرآن وقيل في الفرق ان المعنى على الاول اذا اردتم القيام
الى الصلوة وعلى هذا اذا اردتم الصلوة وقصدتموها وفيه نظر لان الارادة هي القصد المخصوص لما فسرها بقوله تلك
تصرف اليه وسيلة وخلوص داعيه بل المراد من القصد مطلق الميل من غير الداعية الخالصة التي يستلزم النية
وقال القاضي وفائدة هذه الطريقة التنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر عليها بحيث لا ينفك الفعل عن
الارادة الراغب ظاهر الآية يقتضي ان لا يجب في الوضوء النية والقول بوجوبه يقتضي زيادة في النص والزيادة
في النص تقتضي النسخ ونسخ القرآن لا يجوز اتفاقا فالخبر الواحد وبالقياس فلا يصح اذا اثبات النية وقال بعض
الشافعية بل الآية تقتضي ايجاب النية لان معنى قوله اذا قمتم اذا اردتم ولو لم يكن معناه ذلك لم يكن لذكره
فائدة وقال بعضهم الآية تقتضي الترتيب لان الفاء في قوله فاغسلوا تقتضي ترتيب غسل الوجه على القيام فاذا
ثبت ترتيب غسل الوجه على القيام ثبت في غيره لان احدا لم يفصل وليس ذلك بشيء فان الفاء وان اقتضت
الترتيب فان مقتضى ذلك في الجملة لا في البعض ولم تقتض ترتيب الاعضاء المامور بغسلها بعضها على بعض والظاهر
ان الترتيب اقتضاه فعل النبي صلى الله عليه وسلم ابدأوا بما بدأ الله به وفعله الذي فعله بيانا للآية وقد روي
ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة الا به ويمكن ان يقال النظم ايضا يقتضي الترتيب لانه لو لم يرد ذلك لاوجب
تقديم الممسوح او تاخيره عن المغسول لانهم يقدمون الاهم فالاهم فالاحوط مراعاة الترتيب الانصاف قوله
لان الفعل يوجد بقدرة العاد والى آخره يستقيم من السني والمعتزلي السني يقول الفعل يوجد بقدرة العبد
مقارنا لها والمعتزلي يقول مخلوقا بها قوله من توضأ على طهر الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عمر قوله كان تكون
للندب قال صاحب الفرائد لا يجوز ان يكون الندب لان الاجماع منعقد على ان الوضوء للصلوة فرض ولان الامر
للوجوب الا لمانع وقال انما الجواب عن السؤال الذي اورده في الكشاف نحو ان يقال تقدير الآية وانتم محدثون
لوجهين احدهما انه يستحيل بدون هذا التقدير ان يقتضي المكلف من عهدة التكليف لانه اذا اراد القيام الى
الصلوة وجب عليه ان يتوضأ فاذا توضأ واراد القيام الى الصلوة وجب عليه مرة اخرى ان يتوضأ وعلم جرا وثانيهما
ان التيمم بدل من الوضوء كقوله تعالى فان لم تجدوا ماء فتيمموا البدل لا يمكن ان يكون حالفا للمبدل منه في السبب

والا لا يكون البدل بدلا فلما كان موجب التيمم عند عدم الماء الحالة الحدث كان كذلك في الوضوء لانه اما سبب
او شرط قوله فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه الحديث رواه بريدة واورده مسلم وابو داود والترمذي وفيه
انه كان يتوضأ لكل صلوة قوله وقيل كان الوضوء عطف على قوله يحتمل ان يكون قوله الالغاز والتعمية
لم يرد به الالغاز المتعارف وهو ان يطلق لفظة لها معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد غير مصحوب بالقرينة
بل المراد ان اللفظ عند ارادة الحقيقة لا يحتاج الى القرينة وعند ارادة المجاز يفتقر اليها فلا يعلم المقصود قطعا او
قال بالقول بالمشترك وهو رجحان الفعل على الترك لا يلزمه الالغاز الانصاف قد اجاز ذلك الشافعي رضي الله عنه
وغيره ثم ما ذكره الزمخشري مبني على ان الامر مشترك بين الوجوب والندب اما اذا قلنا انه لمجرد الطلب
وهو قدر المشترك صح ثنا وفيما قلنا يتميز وجوبا والمتطهرين ندبا قوله كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما
فرض ثم نسخ قال القاضي وهو ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها
وحرموا حرامها ودونها في مسند احمد بن حنبل عن جبير بن نفير قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت
هل تقرأ سورة المائدة قلت نعم قالت فانها اخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم من
حرام فحرموه وعن الترمذي عن عبد الله بن عمرو قال آخر سورة انزلت المائدة قوله الى تفيد معنى الغاية مطلقا
قال صاحب الفرائد ذكر صاحب الكشاف في المفصل ان الى لا تدخل ما بعدها فيما قبلها بخلاف حتى وذكر
ههنا ان الى لمطلق الغاية وقلت الذي ذكره في المفصل وحتى في معناها الا انها تفارقها في ان مجرورها يجب ان
يكون آخر جزء من الشيء او ما يلاقي آخر جزء منه وقال ايضا ان من حق حتى ان يدخل ما بعدها في ما قبلها وهذا
لا يدل على ان حكم الى ما ذكره بل حكمها مبهم كما ذكره في الكتاب وفي الاقليد والى مطلقه تستعمل في كل غاية
نعم هو مما خالف فيه النحويين على ما ذكره ابن الحاجب وقد جاءت الى وما بعدها داخل في الحكم فيما قبلها وجاءت
وما بعدها غير داخل فمنهم من حكم بالاشتراك ومنهم من حكم بظهور الدخول ومنهم من حكم بظهور انتفاء الدخول
وعليه النحويون ووجوب دخول المرافق في وجوب الغسل ليس من ظاهر الآية وانما حمل ذلك من السنة
قوله فاخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل واخذ زفر وداود بالمتيقن وفي الهداية المرفقان
والكعبان يدخلان في الغسل عندنا خلافا لزفر وهو يقول ان الغاية لا تدخل تحت المغيا كالليل في الصوم
ولنا ان هذه الغاية لاسقاط ما وراءها اذ لولاها لاستوعبت الوظيفة الكل وفي باب الصوم لمد الحكم اليها
اذ اسم الصوم ينطلق على الامساك ساعة وعني بالمتيقن ما يقابل الاحتياط وهو ما يفيده الخطاب بخصوصه
لا زيادة عليه قوله والمراد الصاق المسح بالراس قال القاضي الباء تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق
فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم كقوله
واغسلوا وجوهكم قوله قرأ جماعة وارجلكم بالنصب نافع وابن عامر والكسائي وحفص والباقون بالجر
قوله فعطفت على الرابع وفي نسخة على الثالث وقيل هذا اشبه بايراد القرآن ولكن لما كانت الاعضاء الثلثة

المغسولة عبارة عن الوجه واليدين والرجلين فالرابع هذا وقلت الرابع احسن لايراد الكتاب لانه جعل
المغسولة ثلثة فالرابع هو الممسوح ونحو سبق في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال وقريع
الضمير في هذا الوجه الى الماضين فما مرجعه في الثاني اي الاول وميل المصنف في عبارته الى ان الجر على الجوار
قال ابن الحاجب والخفض على الجوار ليس بجيد اذ لم يات في الكلام الفصيح وانما هو شاذ في كلام من لا يؤبه له
العرب وقال القاضي والخفض على الجوار كثير في القرآن والشعر كقوله تعالى عذاب يوم محيط وحور عين بالجر
في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في
صب الماء عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح وقال ابو البقاء وجور عين على قراءة من جر معطوف على قوله
باكواب واباريق والمعنى مختلف اذ ليس المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين والجوار مشهور عندهم في
الاعراب والصفات وقلب الحروف والتانيث فمن الاعراب ما ذكر ومن الصفات قوله في يوم عاصف فالعاصف
الريح ومن قلب الحروف انه لاتيها بالغدايا والعشايا ومن التانيث ذهبت بعض اصابعه ومنه قولهم قامت هند
فلم يجز واحذف التاء اذا لم يفصل بينهما فان فصلوا اجازوا ولا فرق بينهما الا المجاورة وعدم المجاورة قوله وقيل الى
الكعبين يعطف على قوله فعطفت ويمكن ان يجعل هذا جوابا عن قول ابن الحاجب وذلك ان العطف على الجوار انما
يكون بحذف اذا وقع الالتباس واما اذا انتقضت القرينة على توخي المراد وارتفع بها اللبس فلا باس كما انه تعالى لما عطف
الارجل على الرؤوس واوهم اشتراكا في المسح استدرك ذلك بضرب الغاية في الارجل ليؤذن ان حكمها حكم المغسول
مع رعاية الاقتصاد في صب الماء وحمل الزجاج الجر على غير الجوار وقال ويجوز وارجلكم بالخفض على معنى فاغسلوا
لان قوله الى الكعبين قد دل عليه لان التحديد يفيد الغسل كما في قوله الى المرافق ولو اريد المسح لم يحتج الى التحديد
كما في الرؤوس فامسحوا برؤوسكم من غير تحديد وتنسيق الغسل على المسح كما قال الشاعر يا ليت بعلك قد غدا
متقلدا سيفا ورمحا اي حاملا رمحا واختيار صاحب الانتصاف هذا الوجه وكذا ابن الحاجب في الامالي ورد الاول
وقال هذا الاسلوب اي عطف ارجلكم على برؤوسكم مع ارادة كونه مغسولا من باب الاستغناء باحد الفعلين عن
الاخر والعرب اذا اجتمع فعلان متقاربان في المعنى ولكل واحد متعلق جوزت ذكر احد الفعلين وعطف
متعلق المحذوف على المذكور على حسب ما يقتضيه لفظه حتى كانه شريكه في اصل الفعل كقوله علفته تبنا وماء باردا
وقلت هذا الوجه والعطف على الجوار متقاربان في المعنى لان صاحب المعاني اذا سئل عن فائدة اضمار قوله حاملا
والاكتفاء بقوله متقلدا دون العكس لا بد ان يزيد على فائدة الايجاز بان يقول ان الرمح صار في قدم الكلفة في
حمله كالسيف لا سيما اذا ورد مثل هذا التركيب في كلام الحكيم سبحانه وتعالى قوله نحو النهاية تجوزوا في
الصلاة خففوها واسرعوا بها والمراد هنا التخفيف في الوضوء قوله ويل للاعقاب من النار الحديث من رواية
البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا لم يغسل عقبيه
وقال ويل للاعقاب من النار وفي رواية للعراقيب من النار قوله بمعنى وارجلكم مغسولة او ممسوحة يعني دل

على الاضمار قوله فاغسلوا وامسحوا ولا شك ان تغير الجملة من الفعلية الى الاسمية وحذف خبرها يدل على
ارادة ثبوتها وظهورها وان مضمونها مسلم الحكم ثابت لا يلتبس وانما يكون كذلك اذا جعلت القرينة ما علم
من منطوق القرائن ومفهومها وشوهد وتعورف من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه وشيوعه واشتهاره
فيما بينهم كما سبق من عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله مسح على القدمين كل هذا دافع لتشويش
هذه القراءة بقوله وارجلكم مغسولة او ممسوحة على الترديد لا سيما العدول من الانشائية الى الاخبارية كانهم
سارعوا اليه وهو يخبر عنه كما مر مرارا قوله اعوزكم يقال اعوزني المطلوب اعجزني واشتد في النهاية العوز بالفتح
العدم وهو سوء الحال قوله وليتم برخصة انعامه عليكم بعزائمه المعنى جعل الله نعمة الرخصة تتميما لنعمة العزائم ثم
تمم بها نعمة الاسلام وخلص الى قوله واذكروا نعمة الله عليكم النهاية عوازم الامور فرائضها التي عزم الله عليك والعزم
الجد والصبر قوله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره النهاية المنشط مفعل من النشاط وهو الامر
الذي ينشط له ويؤثر فعله وهو مصدر بمعنى النشاط وروى الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه في مسنده عن عبادة
ابن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى
النفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوه وعلى ان ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه انفسنا وازواجنا وابناءنا ولنا الجنة قال ابن الجوزي كانت هذه البيعة
في العقبة الثانية في سنة ثلث عشرة من النبوة واما العقبة الاولى ففي سنة احدى عشرة قال عبادة بن الصامت
فبايعنا بيعة النساء ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا
وارجلنا ولا نعصيه في معروف واما بيعة الرضوان فقد رويناه عن مسلم والترمذي والنسائي والدارمي عن
جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعناه على ان لا نفر ولم نبايعه على
الموت ولمسلم سئل جابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة مائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة قوله
ويجوز ان يكون قوله ان تعتدوا بمعنى على ان تعتدوا يريد ان قوله لا يجرمنكم لما عدي هنا بعلى على تضمين لا يحملنكم
يجوز ان يعدى ايضا في اول السورة في قوله لا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا
بالتضمين وتقدير على لا ستوائهما في تادية المعنى وكان مفعولا ثانيا فيما سبق قوله من اتبع على ملي اي من
اتبع بعلى لما ضمن معنى احيل والا فالقياس اتبع مليا كقوله تعالى فاتبعهم مشرقين النهاية في حديث الحوالة
اذا اتبع احدكم على ملي فليتبع اي اذا احيل على قادر فليحتل قال الخطابي اصحاب الحديث يروونه اتبع
بتشديد التاء وصوابه بسكون التاء بوزن اكرم وليس هذا امرا على الوجوب وانما هو امر على الادب
قوله ونظره في المصادر بيان الجوهري لواه بدينه ليا ولكانا اي مطله قوله لا يحملنكم بغضكم للمشركين وذلك
ان الله تعالى لما فتح مكة امر المسلمين بان لا يكافئوا الكفار بمكة بما سلف منهم وان يعدلوا في القول والفعل
وبغضكم قوله اقرب الى التقوى اي انتم متقون والعدل انسب اليكم من غيركم او انتم طالبون للتقوى فادلوا

فانه يتسبب بهما ووسيلة اليهما وهو المراد من قوله لكونه فيهما الراغب ان قيل كيف قال اقرب للتقوى وافعل انما
يقال في شيئين اشتركا في امر واحد لاحدهما مزية وقد علمنا ان لا شيء من التقوى ومن فعل الخير الا وهو من
جملة العدالة فما معنى قوله هو اقرب للتقوى قيل ان افعل وان كان كما ذكرت فقد يستعمل على تقدير بناء
الكلام على اعتقاد المخاطب في الشيء في نفسه قطعا للكلام واظهارا لتبكيته فيقال لمن اعتقد مثلا في زيد فضلا
وان لم يكن فيه فضل ولكن لا يمكنه ان ينكر ان عمرا افضل منه يقال اخدم عمرا فهو افضل من زيد وعلى ذلك
قوله تعالى آلله خير اما يشركون وقد علم ان لا خير فيما يشركون قوله كانه قال قدم لهم وعدا يعني لما كان قوله
لهم مغفرة واجر عظيم بيانا لقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات على سبيل الاستئناف وكان الواجب
رعاية المطابقة بين البيان والمبين وقد اتى في البيان باللام فوجب ان يأول المبين بما يشتمل عليها ولذلك
قال كانه قيل قدم لهم وعدا ليكون موردا للسؤال المتضمن للام او هو قوله اي شيء وعده لهم ونظيره قوله تعالى
قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قال الامام هذا محمول على المعنى لان معناه
لمن السموات فقيل لله ومنه قول الشاعر معاوي اننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا قوله او اجرى
اجراء وعد مجرى قال قال الزجاج وعد بمنزلة قال لان الوعد لا ينعقد الا بالقول قوله واقعا على الجملة اي هي مفعول به
اي وعد هذا القول وهو قوله لهم مغفرة قوله كما وقع تركنا قال المصنف هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون
عليه تسليما ويدعون له من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة انزلناها قيل لو لم يكن على الحكاية لكان الثناء
سلاما لانه مفعول تركنا اي تركنا سلاما عليه قوله واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد هذا القول فقد وعدهم مضمونه
يريد ان هذه الآية تفيد ما افادة قوله تعالى في الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما
وان كان معنا القصد القول فمآل الموعود لان الكريم اذا نطق بالوعد لا يخلف وعده فكان الموعود حاصلا وفي هذه
الطريقة فائدة زائدة وهي استرواح السامع بالقطع مع توطين النفس بانجازه فيسهل عليه تحمل المشاق ولذلك
جاء قوله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة تثبيتا
واسترواحا عند حضور الموت قوله ويستروحون اليه الجوهري اراح الرجل نفسه الله بعد الاعياء واروح واستروح
واستراح بمعنى في الكلام لف ونشر بغير ترتيب قوله ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
قاموا قيل قاموا حال وقد مقدرة ولو كان من رؤية القلب لكان مفعولا ثانيا قوله الا كانوا اكبوا عليهم اي هلا
كانوا وهي كلمة التنديم فالجملة مبينة لقوله ندموا وقيل اصله ندموا على ان لا كانوا فحذف على ثم ادغم النون في
اللام قوله وهو بالفتك النهاية الفتك هو ان يأتي صاحبه وهو غافل فيشد عليه فيقتله قوله وقيل نزل منزلا
تفرق الناس نحوه رواه الشيخان عن جابر قوله في العضاه النهاية العضاه شجر ام غيلان وكل شجر عظيم له شوك
الواحدة عضة بالتاء قوله فشام شام السيف سله وشامه اغمده وهو من الاضداد قوله والنقيب الذي ينقب
عن احوال القوم قال الزجاج النقب الطريق في الجبل وانما قيل نقيب لانه يعلم دخيلة امر القوم ويعرف مناقبهم وهو

الطريق الى معرفة امورهم يقال فلان حسن النقيبة اي جميل الخليقة وهذا الباب كله معناه التأثير في الشيء
الذي له عمق ومن ذلك نقبت الحائط اي بحثت في النقب آخر قوله وهو التنكيل والمنع قال الزجاج عزرتموهم نصرتموهم
لان العزر في اللغة الرد وعزرت فلانا اي ادبته معناه فعلت به ما يردعه عن القبيح كما ان نكلت به معناه فعلت به
ما يجب ان ينكل عن المعاودة والناصر يرد عن صاحبه اعداءه وهو يستلزم التعظيم والتوقير ومن فسر التعزير
بالتعظيم اراد هذا لانه في حقيقته الرد والمنع وكناية عن التعظيم والنصرة وقال الراغب التعزير النصرة مع التعظيم
قال تعالى وتعزروه والتعزير ضرب دون الحد وذلك يرجع الى الادب فانه تادب والتادب نصرة ما لكن الاول
نصرة بقمع العدو عنه والثاني نصرة بقمعه عن عدوه فان افعال الشر عدو للانسان فمتى قمعته عنها نصرته وعلى
هذا قوله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تكفه عن
الظلم وقلت الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن انس قال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما
افرأيت ان كان ظالما كيف انصره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحجزه او تمنعه من الظلم فان ذلك نصره قوله
قوله نصرا مؤزرا قاله ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة في حديث مشهور اخرجه الشيخان قوله وقيل معناه وتعزير
اقرضتم ما يشاء ثم عطف على قوله لما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون اعلم ان اخذ الميثاق هنا يحتمل معنيين
احدهما ميثاق الامر بالجهاد والتاكيد فيه فالنقباء على هذا نقباء العسكر وعرفاؤه والمناسب ان يفسر اني معكم
بقوله اني ناصركم ومعينكم وعزرتموه بقوله منعتموهم ونصرتموهم وثانيهما يحتمل العهد بالايمان وتوثيق امر التوحيد
فالنقيب على هذا المعلم للخير والحاكم العدل والمناسب بقوله اني معكم ان يقال اني وفقكم على الخير وبقوله عزرتموهم
وقرتموهم كقوله تعالى وتعزروه وتوقروه وتسبحوه قوله بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم قيل يعني
ظن ان المراد بالوعد هنا الوعيد لان الشرط لئن اقمتم الى قوله قرضا حسنا والوعد لاكفرن الى آخره والنظم
كم خبطوا في الحواشي وكادوا يضلون كثيرا بعد ان ضلوا لولا ان الله تعالى اعطى القوس باريها وقلت لو اريد هذا
المعنى لقيل بعد ذلك الشرط المعلق به الوعد العظيم كما قال القاضي لانه لا يقال الشرط معلق بالجزاء بل الجزاء
معلق بالشرط والحق ان الوعد العظيم هو قوله اني معكم واي وعد اعظم من ذلك لانه مشتمل على جميع ما يصح فيه
الوعد من النصرة وتكفير الذنوب وادخال الجنة والغفران والرضوان والرؤية وغيرها وتعلق الشرط به وهو
قوله لئن اقمتم الى آخره من حيث المعنى كما تقول لصاحبك انا معك في جميع حالاتك ان خدمتني لم اضيع سعيك افعل
بك واصنع بك وكيت فالشرط مع الجزاء مقرر لمعنى الجملة الاولى وحاصل معنى قوله الشرط المعلق بالوعد
يعود الى الشرط المتعلق بالوعد لان المعنى الصحيح ومن كفر بعد ذلك الميثاق وبعد ذلك البعث وقول الله اني معكم
الى آخره فقد ضل سواء السبيل لان قوله وقال الله عطف على اخذ على سبيل البيان لانه مشتمل على الشرط
وهو قوله لئن اقمتم الصلوة الى آخره وقد سبق في البقرة ان العهد الموثق وعهد اليه اذا وصاه به واستعهد منه اذا
اشترط عليه وكرر فيه الاسم الجامع لمزيد التوكيد والتقرير وان وعدا وعده الله عز وجل لا اخلاف فيه البتة وان

من نقض ذلك العهد فقد ضل ضلالا بعيدا قوله اجل ولكن الضلال اظهر امرا الخفى لانه مبنى على عادة الجنس
والنبع العتيق قوله وقرأ عبد الله قسية بتشديد الياء من غير الف وكذا حمزة والكسائي والباقون بتخفيفها وبالالف
قوله او قسوة قلوبهم وحسرت يحرفوا عطف على قوله يحرفون بيان لقسوة قلوبهم وقوله لانه لا قسوة اشد من الافتراء
على الله تعالى تعليل لاتحاد معنى البيان والمبين لان معنى قوله قلوبهم قاسية فيه نوع خفاء من حيث ان من قسى
قلبه فعل افعال اهل العناد فازال بقوله يحرفون الكلم الابهام نحو قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله
وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون لم يعطف يخادعون على ما قبله لكونه مبينا له من حيث انهم حين كانوا يؤمنون
بالسنتهم انهم آمنوا وما كانوا مؤمنين بقلوبهم قد كانوا في حكم الخادعين قاله صاحب المفتاح فقوله فقد كانوا
في حكم الخادعين مثل قول المصنف لا قسوة اشد من الافتراء وعلى الوجه الثاني يحرفون استيناف لبيان المقتضى
وما حالهم بعد التحريف ولذلك اتى بالفاء السببية في قوله فحرفوا كانه قيل ما فعلوا اذن فقيل يحرفون الكلم ونسوا
حظا مما ذكروا به كما قال ابن مسعود ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلت وفيه ان بركة الطاعة والعمل بما علم توجب
لازدياد العلم كما قيل من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم واشار المصنف بقوله فحرفوا التورية وزلت اشياء
منها الى ان قوله نسوا من النسيان وهو ماض عطف على يحرفون وجاعل للمضارع بمعنى الاستمرار ليناسبه
كما قال في قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة يداومون على تلاوته وهي شانهم وديدنهم وعلى الوجه
الاول اي اذا كان نسوا بمعنى تركوا يكون حالا من فاعل يحرفون وقد مقدرة قوله وقيل تركوا نصيب انفسهم عطف
على قوله وتركوا نصيبا جزيلا فعلى الاول التنكير في قوله ونسوا حظا للتكثير والتعظيم ولهذا قال اغفال حظ عظيم يعني
نبذوا التورية وراء ظهورهم ولم يعملوا بما فيها فكان اعراضهم من التورية اغفال الحظ عظيم وعلى الثاني التنكير للنوع
المتروك بعض ما فيها وهو الايمان بمحمد صلوات الله عليه فالنصيب بمعنى المفروض ولهذا بينه بقوله مما امروا به من
الايمان بمحمد صلوات الله عليه قوله ويظاهرون المشركين على حربك يعني يوم الاحزاب ويهمون بالفتك بك يعني يوم
اتيت بني قريظة ومعك السبحان وعلى وان يسموك يعني يوم خيبر والذي يقتضيه النظم ان قوله تعالى واذكروا نعمة
الله الثاني جئ به مكررا للاناطة قصة فتك اليهود بالرسول صلى الله عليه وسلم ونجاته منهم به ثم بيان نقضهم ميثاقهم
قديما وحديثا واستحقاقهم لذلك اللعن وضرب الذلة والمسكنة وجعل قلوبهم قاسية حتى حرفوا كتاب الله ليجتنب
المؤمنون من مثل فعلهم ويحفظوا عهد الله وميثاقه وقد سبق في الكتاب في احدى الروايات ان سبب نزول الآية
اتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة والسبحين وعلى ليعينوهم على الدية وروى محي السنة عن مجاهد
وعكرمة والكلبي وابن يسار انه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي في اصحاب العقبة
في اثنين راكبا الى بني عامر فلقوا عامر بن الطفيل فاقتتلوا فقتل المنذر واصحابه الا ثلاثة عمرو بن امية الضمري
واخر فلقيا رجلين من بني سليم وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم موادعة فانتسبا الى بني عامر
فقتلاهما وقدم قومهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه

ابو بكر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم ودخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير
يستعينهم على عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات
وساق الحديث على نحو ما ساقه المصنف قبل هذا واما قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم فقد
اتي به تمهيدا وتوطية لقوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم فتقرير ان اليهود دابهم وديدنهم قديما وحديثا
نقض العهود ثم المناسب الى النظم ان يحمل الميثاق على ميثاقهم الايمان والتوحيد ويؤيده قوله بعيد هذا اي مثل
ميثاقهم بالايمان بالله والرسل وبافعال الخير والفاء في فبما نقضهم فصيحة اي اخذ الله ميثاقهم واكده وكيت وكيت
لما نقضوا على الميثاق وما التفتوا الى تلك التشديدات ونقض الميثاق فبنقضهم لعناهم قوله حديث نفسك
بالوفاء البيت قبله اقرين انك لو رايت فوارسي بعمايتين الى جوانب ضلفع قرين اسم ضيف نزل على القائل وطمع
في جاريته مثل الاصبع نصب على النداء قال الزجاج خائنة على المبالغة لان الشاعر يخاطب رجلا يقول لا تغل
تنغل اصبعك في المتاع اي تخطي للخيانة وقيل مثل الاصبع خاطب ابنه يقول لو رايت فوارسي لعلمت وما غدرت
طمعت في جاريتي بما بين جبلان هناك في مقابلان قوله واخذنا من النصارى ميثاقهم يريد ان الضمير المضاف
اليه في ميثاقهم لليهود على حذف المضاف لقوله اي مثل ميثاقهم ليستقيم المعنى اذ لا يكون ميثاق النصارى عين
ميثاق اليهود والنصارى من غير حذف فعلى الاول قد شبه اخذ ميثاق النصارى باخذ ميثاق اليهود والوجه ان
يكون الضمير للنصارى لاختلاف العبارتين والحالتين اي في الاولى بالجملة القسمية وهي بلفظ اخذنا وعرى الثانية
عن التوكيد وقيل في فبما نقضهم ميثاقهم مع ما الموكدة الى مما ذكروا به ونسوا حظا مما ذكروا به ثم انظر كم
التفاوت بين جزاء النقضين لتقف على تمام المراد وذلك ان اليهود لما كانوا قوما معاندين شديدي الشكيمة حتى ما ادلى
على فوق الامر ليؤذن بالقسر والقهر ويؤيده قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم قال المصنف واذ اخذنا
ميثاقكم بالعمل على ما في التورية ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق واما النصارى فلسهولة ما اخذهم
ولين جانبهم عرى ما نسب اليهم من التوكيد والتشديد ويعضده قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله
كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله اي كونوا مثلهم في القبول بانبساط
قلب ووفور رغبة وانما قدم الجار والمجرور على العامل وادخل الصلة والموصولة على العبارة المختصرة اي النصارى
للتعريض بالمؤمنين ليثبتوا على عهودهم ولم ينسوا ما ذكرهم الله به اي لا تكونوا مثل هؤلاء المدعين المخصوصين
من سائر المدعين باخذ الميثاق منهم ونسيانهم حظا مما ذكروا به وتخصيصه كما امرناكم في تلك الآية ان تكونوا
مثلهم في تلك الخصلة نحذركم في هذه الآية ان تقتفوا اثرهم في تلك القناة وانما سماهم مدعين لقوله انما
سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله والله اعلم قوله فلا قيل من النصارى يعني ما فائدة العدول من النصارى
الى الاطناب واجاب انه انما عدل ليصور تلك الحالة في ذهن السامع ويتقرر عنده انهم ادعوا نصرة دين الله
نحو قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عدل عن اسمها زيادة لتقرير المراودة الاستهجان لما كان المقصود

من هذه الآية ذمهم بنقض الميثاق المأخوذ عليهم بنصرة الله وما يدل على انهم لم يوفوا بما عاهدوا عليه من النصرة فحاصل ما صدر منهم قول بلا فعل قوله ومنه الغراء الجوهري هو ما يتخذ من السمك يلصق به الشيء فاذا فتح الغين قصرت وان كسرت مددت قوله نولي بعض الظالمين بعضا هذا اذا اريد به التولية قال المصنف نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الانس قوله او يلبسكم شيعا قال نخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى روى الواحدي عن الزجاج قال اغرينا بينهم العداوة والبغضاء اي صاروا فرقا يكفر بعضهم بعضا قوله ويعفو عن كثير ما تخفونه لا تبينه اذا لم يضطر اليه مصلحة دينية الى آخره هذا يؤذن ان صفة الرسول صلى الله عليه وسلم وآية الرجم مما اضطر اليها المصالح وفيهما افتضاحهم ولذلك لم يعف عنهما قوله وصفته هو مبتدأ والخبر ما لابد من بيانه وما فيه احياء شريعة واماتة بدعة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله لكشفه ظلمات الشرك تعليل لتسمية القرآن بالنور والابانة تعليل لوصفه بالمبين قوله او لانه ظاهر الاعجاز على ان مبين من بان الشيء وعن الواحدي من قتادة نور يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهو اختيار الزجاج وما ذهب اليه المصنف ادق لتكرير قوله قد جاءكم بغير عاطف تعلق به اولا وصف الرسول صلى الله عليه وسلم وثانيا وصف الكتاب واحسن منه ما سلكه الراغب حيث قال بين في الآية الاولى والثانية النعم الثلاث التي خص بها العباد وهي النبوة والعقل والكتاب وذكر في الآية الثالثة ثلاثة احكام يرجع كل واحد الى نعمة مما تقدم فقوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام يرجع الى قوله قد جاءكم رسولنا اي يهدي بالبيان الى طريق السلامة من اتبعه وتحرى مرضاة الله وقوله ويخرجهم من الظلمات الى النور يرجع الى قوله قد جاءكم من الله نور وقوله يهديهم الى صراط مستقيم يرجع الى قوله وكتاب مبين كقوله هدى للمتقين وسيجيء تفسير هذه الآية في سورة النور قوله بت القول على ان حقيقته الله هو وذلك ان الخبر اذا عرف باللام افاد القصر سواء كان التعريف فيه عهدا او جنسا فاذا انضم معه ضمير الفصل ضاعف تأكيد معنى القصر فاذا صدرت الجملة بان بلغ الكمال في التحقيق قوله كان في النصارى قوم يقولون ذلك الراغب ان قيل ان احدا لم يقل الله هو المسيح وان قالوا المسيح هو الله وذلك ان منهم من المسيح من لاهوت وناسوت كما يصح ان يقال الانسان هو حيوان وهو نبات لما كان مركبا منهما ولا يصح ان يقال اللاهوت هو المسيح كما لا يصح ان يقال الحيوان هو الانسان قيل انهم قالوا هو المسيح على وجه آخر غير ما ذكر وهو ما روي عن محمد بن كعب القرظي انه لما رفع عيسى عليه السلام اجتمع طائفة من علماء بني اسرائيل فقالوا ما تقولون في عيسى فقال احدهم اتعلمون احدا يحيي الموتى الا الله فقالوا لا فقال اتعلمون ان احدا يعلم الغيب الا الله فقالوا لا فقال اتعلمون احدا يبرئ الاكمه والابرص الا الله قالوا لا قال فالله الا من هذا وصفه اي حقيقة الالهية فيه وهذا كقولك الكريم زيد اي حقيقة الكرم في زيد وعلى هذا قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قوله دلالة على ان المسيح مفعول له اي قال الله تعالى هذا القول دلالة قوله واراد بعطف من في الارض عطف جملة قولنا قال الله تعالى هذا القول دلالة وانما اقيم المظهر موضع المضمر في قوله ان اهلك المسيح وان لم يقل اهلكه ارادة الدلالة انه عبد مطيع لان المسيح هو السابق وعطف عليه امه لمزيد الدلالة على انه عبد مخلوق لان الخالق لا ام له ثم عطف عليه

في

في الارض جميعا ارادة الدلالة على انهما من جنس من في الارض لا تفاوت بينهما وكل ذلك تتمات يزيد الكلام بها مبالغة قوله اي يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى الى آخره يريد ان قوله يخلق ما يشاء جاء هنا مبينا لما هو المراد من قوله ولله ملك السموات والارض وما بينهما بحسب اقتضاء المقام يعني ان الله مالك العالم كله فهو متصرف في خلقه لها على انحاء مختلفة فلا ينبغي لكم حين شاهدتم خلاف العادة في المسيح ان تقولوا هو اله او نظرتم الى انه الواسطة في خلق الطيران تقطعوا النسبة منا وتنسبوا اليه هذا هو المراد من قوله فيجب ان ينسب اليه ولا ينسب الى البشر المجرى على يديه قوله اي خبيب وهو عبد الله بن الزبير وخبيب اسم ابيه والخبيبان عبد الله وابنه فمن روى الخبيبين على الجمع يريدهما واخاه مصعبا قاله الجوهري الانصاف قوله في اصحاب ابي خبيب فانه جاد على الانتساب حقيقة ولو ثني كل واحد منهما ابا خبيب لكان مثالا صحيحا وفيه بحث فان قلت تأويله نحن اشياع ابني الله لا يلائم مع قوله لو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس الاب ولا مع قوله تعالى بل انتم بشر ممن خلق قلت لما ادعوا انهم اشياع ابني الله نزلوا للمضاف واقاموا المضاف اليه مقامه كانهم قالوا نحن متصلون بهما ولسنا من جنس عامة البشر المخلوقين كقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولذلك قالوا نحن ابناء الله ونحن الملوك فرد عليهم بقوله بل انتم بشر ممن خلق وبينه بقوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اي يعاملكم معاملة سائر الناس بلا مزية لكم عليهم روى الواحدي عن ابن قتيبة يعنون انه تعالى من حدبه وعطفه علينا كالاب المشفق وقلت لما اتصال هذه الآية بما قبلها فهو انه تعالى لما اجاب عن قول القائلين في المسيح ان الله هو المسيح بن مريم بقوله قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه اتى بما يناسبها من حيث الغلو من اهل الكتاب وادعائهم انهم ابناء الله واجاب بما يقرب من ذلك الجواب وهو قوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم والله اعلم قوله لتقدم ذكره وهو قوله تعالى قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب قوله وعلى فترة متعلق بجاءكم قال ابو البقاء على فترة في موضع الحال من الضمير في يبين ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور في لكم ومن الرسل نعت لفترة قال الامام يقال فتر الشيء يفتر فتورا اذا سكنت حدته وصار اقل مما كان عليه وسميت المدة التي بين الانبياء فترة لفتور الدواعي في العمل بتلك الشرائع الراغب ان بعثة الانبياء من ضرورات العباد التي لا تستغني عنها فعامة الناس يجهلون جزئيات مصالحهم وكلياتهم وخاصتهم يعرفون كلياتها دون جزئياتها ولا يمكنهم ان يعرفوا الكليات على التحقيق الا بعد انقضاء كثير من عمرهم فسهل الله السبيل عليهم بمن هداهم الى مصالحهم قوله خالد بن سنان العبسي قال صاحب الكامل في التاريخ ان خالد بن سنان العبسي كان نبيا ومن معجزاته ان نارا ظهرت بارض العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون فاخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها ففرقها فطفئت وهو في وسطها وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ذلك نبي ضيعه قومه واتت ابنته النبي صلى الله عليه وسلم فآمنت به قوله احوج ما يكونون اليه احوج منصوب على الظرفية بدلا من قوله حين انطمست وما مصدرية وكان تامة اي احوج اوقاتهم على ان اسناد الاحتياج الى الوقت مجاز كما في اخطب ما يكون الامير قائما فاحوج الاوقات عبارة عن الوقت الذي كانوا فيه قوله ليمتنوا الجوهري وقد هششت بفلان بالكسر

امتن هنا بانه اذا احتفت اليه وارتخت له ورجل حسن بيس وبينا بسبب هذا المقام ما قال الامام في العالم ان قند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم كان العالم مملوا من الكفر والضلالة اما اليهود فكانوا من التشبيه والافترا على الانبيآء وتحريف التورية واما النصارى فقد قالوا بالتثليث والاب والابن والحلول والاتحاد واما المجوس فانبتوا الهين يزدان واهرمن وتحليل نكاح الامهات واما العرب فانهمكوا في عبادة الاصنام والفساد في الارض فلما بعث صلوات الله عليه انقلبت الدنيا من الباطل الى الحق ومن الظلمة الى النور وانطلقت الالسنة بتوحيد الله واستنارت العقول بمعرفة الله ورجع الخلق من حب الدنيا الى حب المولى واذا كان كمال النبوة الاكمل انما تصير في القوة العلمية والعملية ورأينا انه حصل هذا الاثر بمقدم سيدنا محمد صلوات الله عليه اكثر مما ظهر بمقدم سائر الانبيآء علمنا انه سيدهم وقد وتمم قوله الملك من له بيت وخدم وروى البخاري عن عبد الله بن عمرو انه ساله رجل فقال الستا من فقراء المهاجرين فقال عبد الله الك امرأة تأوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنيآء قال فان لي خادما قال فانت من الملوك قال الراغب الملك ضربان ملك هو التملك والتولي وملك هو القوة على ذلك تولى ذلك او لم يتول فمن الاول قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني قوله اذ جعل فيكم انبيآء وجعلكم ملوكا فجعل النبوة مخصصة والملك فيهم عاما فان الملك هنا هو القوة التي يترشح بها للرياسة لا ان جعلكم كلكم متولين للامر فذلك مناف للحكمة كما قيل لا خير في كثرة الرؤسآء وقال بعضهم الملك اسم لكل من يملك السياسة اما في نفسه وذلك بالتمكين من زمام قواه وصرفها عن هواها واما في نفسه وفي غيره سواء تولى ذلك او لم يتول على ما تقدم وقلت يؤيد الاول ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته قوله وقيل اراد عالمي زمانهم عطف من حيث المعنى على قوله ما لم تؤت احدا من العالمين من خلق العرش الى الفرش ان جعلت العالمين عاما وجب تخصيص ما كيلا يلزم انهم اوتوا ما لم تؤت هذه الامة من الكرامة والفضل وغير ذلك وان خصصته بعالمي زمانهم فالباقية على عمومها فلا يحتاج الى التقدير قيل اراد بالعالمين عالمي كل زمان وبالايتآء ما اختص بني اسرائيل وقيل اراد به عالمي زمانهم وبالايتاء ما اشترك به غيرهم قوله بعض الاردن الجوهري هو اسم كورة بالشام قوله او خط في اللوح عطف على قوله قسمها وقسمها وسماها وارادوا على ان كتب مجاز عنهما الاساس كتب المجاز كتب عليه كذا قضي عليه وكتب الله الاجل والرزق وكتب على عباده الطاعة وعلى نفسه الرحمة وهذا كتاب الله اي قدره وسالني بعض المغاربة ونحن في الطواف عن القدر فقلت هو في السمآء مكتوب وفي الارض مكتوب ومنه ما روينا في حديث القدر ثم يبعث الله ملكا باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد اخرجه البخاري ومسلم عن ابن مسعود واعلم انه حين عد الاقوال الاربعة في تفسير الارض المقدسة كان من حقه ان يفسر بعد معنى كتب الله لكم على الوجهين المذكورين في معنى كتب من انه خط في اللوح وسماها لكن وقع في البين بلا اهتمام قولا لا يفهم منه ترجيح القول الاول من الاقوال الاربعة يشمله قوله وكان بيت المقدس قرار الانبياء

السياسة

واولوية الوجه الاول من الوجهين المذكورين في تفسير كتب الله لكم يدل عليه قوله سماها لابراهيم واما الحيل الذي دفع عليه الخليل عليه السلم فقد روي الامام انه جبل لبنان قال الراغب معنى كتب الله لكم اي اوجبها عليكم ان قيل فقد كان بعضهم يقول كتب الله عليكم على هذا قيل انما ذكر لكم لمعنى لطيف وهو انه بين انه اوجب عليهم وجوبا يستحقون به ثوابا يحصل لهم وذلك كقولك لمن ترى تأذيا بشيء او جب فيقال هذا لك لا عليك تنبيها على الغاية التي هي الثواب واذا قيل كتب عليه فليس اللفظ يقتضي معنى الغاية التي هي الثواب بل يقتضي مجرد الايجاب والله اعلم قوله ان العمالقة اجسام قال صاحب الكامل قال ابن اسحق هم اولاد عمليق بن لاوذ بن سام ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون والفراعنة بمصر وكان اهل البحرين وعمان منهم قوله وقرائة من قرا يخافون بالضم شاهدة له اي شاهدة لان يكون الواو في يخافون لبني اسرائيل مما يلزم منها ان يكون الرجلان من العمالقة ولكن انعم الله لان هذا النعت انما يليق بمن اسلم من الكفار لا بمن هو مؤمن كما في الوجه السابق قوله قيل هو من الاخافة اي يخافون بالضم فعلى هذا المراد بالذين يخافون بنو اسرائيل وعلى الاول العمالقة فيكون مجهولا من خاف يخاف قال ابو البقاء يقرا يخافون بضم اليآء وله معنيان احدهما انه من قولك خيف الرجل اي خوف والثاني ان يكون المعنى يخافهم غيرهم كقولك فلان مخوف اي يخافه الناس قوله ان استطعم استطعم جآء متعديا ولازما الجوهري طعنه وانتطعه اي اختله قوله ما داموا فيها بيان للابد قال الشاعر واكرم اخاك الدهر ما دمتما معا كفى بالممات فرقة وتنائيا قوله ما دمتما بدل من الدهر قوله اربد بفتح الهمزة وكسر الرآء امر من اراد قوله لوجوهما اكرمه الله تعالى فقد صعق قلوبهما قوله فنفس الصعدآء وهي النفس الممدود الطويل قوله او عطف على الضمير في يعني لا املك قال ابو البقاء المعنى لا املك الا نفسي ولا يملك اخي الا نفسه قوله ومجرورا عطفا على الضمير قال الزجاج جائز ان يكون المعنى لا املك الا نفسي ولا املك الا نفس اخي لان اخاه اذا كان مطيعا له فهو ملك طاعته قوله اما كان معه الرجلان المذكوران اي كيف قال لا املك الا نفسي واخي على الحصر وكان معه كالب ويوشع مطيعين متبعين قوله ولذلك وصل به فانها محرمة عليهم على وجه التسبيب يعني لما دعا موسى عليه السلم بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين عقب سبحانه وتعالى بما يدل على استجابة دعائه بقوله فانها محرمة ولا شك ان الحصول في التيه والمنع من الدخول في الارض المقدسة من اشد البلآء ولولا اشتمال دعائه على الدعآء عليهم لم يحسن هذا الترتيب هنا اذا قدر ان موسى عليه السلم كان معهم في التيه وكان روحا له وسلاما لا عقوبة وقوله او فباعد بيننا وبينهم هذا اذا قيل انه عليه السلم لم يكن معهم فيها كما سيجي قوله كتبها الكم بشرط ان تجاهدوا يؤيد هذا الوجه عطف قوله ولا ترتدوا على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين على قوله ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم فانهم لما خالفوا النهي خسروا وتاهوا فقوله بشرط ان تجاهدوا مستنبط من الجملة المنهية وفي هذا العطف دلالة على جواز تقييد المطلق به فيتأمل قوله والعامل في الظرف اي اربعين سنة اما محرمة واما يتيهون قال ابو البقاء اربعين سنة ظرف لمحرمة فالتحريم على هذا موقت ويتيهون حال من الضمير المجرور وقيل هي ظرف ليتيهون فالتحريم على هذا غير موقت وقال الزجاج نصبه بمحرمة خطا لانه جآء في التفسير انها محرمة عليهم ابدا فنصبه بيتيهون فيل هذبهم الله عز وجل بان مكثوا

في التيه اربعين سنة ستابة لا ابترهم القرا اى ان مات ابنا العون الذين عصوا الله ونشأ الصغار وولد من لم [illegible]
في جملتهم في المعصية قوله ثوب كالظفر النهاية وفي الحديث كان لباس آدم عليه السلام الظفر اى شيء يشبه الظفر
في بياضه وصفائه وكثافته قوله عركالهم من قولهم عرك اذنه تأديبا قوله ويشتفعا اى يتقوم ويتسوى قوله فمن ايكما
تقبل القربان جزاء شرط محذوف والجملة من الشرط والجزاء جواب الامر اى قربا قربانا فايكما ان تقربا قربانا فمن
ايكما تقبل زوجها قوله وقيل هما رجلان من بني اسرائيل عطف على قوله هما ابنا آدم لصلبه اى من صلبه وقيل
لصلبه بدل من آدم واللام في لصلبه في معنى الاضافة اى هما ابنا صلبه وفيه نوع مجاز قوله تلاوة ملتبسة بالحق
قال صاحب التقريب النبأ الذي بالحق اما للملابسة اى ملتبسا بالحق والصدق وهو اما صفة للتلاوة او حال عن
النبأ او عن فاعل اتل واما للسببية اى اتل بالغرض الصحيح وقلت هذا تلخيص كلام المصنف لكن ليس النبأ في
قوله بالغرض الصحيح للتسبب بل هو صلة ملتبسا لان بالغرض عطف بالواو في الاصح على بالصدق يدل عليه في
الاحقاف في قوله ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح واعلم ان
الحق يجيء على معان الاساس حق الله الامر حقا اثبته واوجبه وهذا قول حق واحق الرجل اذا قال حقا وادعاه وهو محق
غير مبطل من المجاز كلام محقق محكم النظم فقولها ولا تلاوة ملتبسة بالحق والصحة مبني على المجاز لان بالحق صفة للتلاوة
ومن حق التلاوة ان تكون على الصحة والاستحكام عريا عن الفساد وقوله ثانيا نبأ ملتبسا بالصدق مبني على قوله هذا
قول حق لان بالحق صفة للنبأ ومن حق الانباء ان لا يتطرق اليه الكذب بل يكون صدقا محضا ومع ذلك لا يكون عبثا
باطلا بل يكون لغرض صحيح ونحو قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا اى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لداعي
حكمة عظيمة وهو ان جعلتها مساكن للمكلفين وادلة على معرفتك وقوله ثالثا وانت محق صادق مبني على قوله احق الرجل اذا قال حقا
وادعاه وهو محق غير مبطل لان بالحق صفة للتالي لان الحال في الحقيقة وصف فينبغي ان يكون صادقا فيما يحكي
عنه وان يكون محقا في نفسه ولما كان تحقيق الحكمة من ايراد القصص في هذا الكتاب الكريم تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم
وتعنيفا للامة والمشركين واهل الكتاب كانوا يحسدونه فجيء بهذه القصة المقتضية لشؤم عاقبة الحاسد ليتحاموا على
حسدهم وتصبير الرسول صلى الله عليه وسلم من تركيبهم قوله والقربان اسم ما يتقرب به الى الله قال ابو البقاء هو
في الاصل مصدر وقد وقع هنا موضع المفعول به والاصل اذ قربا قربانين ولم يثن لان القربان في الاصل وقال ابو علي تقديره اذ قرب
كل واحد منهما قربانا قوله تقرب بكبش اقرن القمع النهاية الاقرن الوسخ والقمع الاناء الذي يترك في رؤوس الظروف ليملأ بالمائعات
وفي حاشية الصحاح بخط ابن الخشاب الكاتب من تصحيح الصغاني قال الاصمعي حدثني ابو عمرو بن العلاء قال سيف بن
ذي يزن الحميري حين قاتل الحبشة قد علمت ذات منطع اني اذا الموت كنع اضربهم بذا القلع اقتربوا قرف قمع
قال اراد ذات النطع والموت كنع وبذا القلع وقرف القمع فابدل من لام التعريف ميما وقوله قرف القمع اراد انهم اوساخ
اذلاء كالوسخ الذي يترف من القمع ونصب قرف على النداء قوله كنع اى قرب وقلع سيف منسوب الى مرج القلعة بالحركة
وهو موضع بالبادية قوله بكلام حكيم اى ذي حكمة او وصف صفة صاحبه كقوله تعالى يس والقرآن الحكيم اى هذا الجواب وارد

على

[illegible marginal note]

على الاسلوب الحكيم قوله فباء الجوهري فلان بنى على فلان ذنوبه اى يظهرها ويشهرها والضمير يعود الى قوله انما يتقبل
الله من المتقين على تأويل القول وهو منصوب كزيدا في قولك ما احسن زيدا والفعل منسوب اليه كذا قال ابن الحاجب في
شرح المفصل واعمالهم ايضا منصوب بكلا اقتضاء النفي منفيا اذ الاصل الآية ناعية على العاملين اعمالهم قوله تركت
وكنت اى كنت عابدا صالحا ونحوهما قوله ان تحمل اثمي قيل كيف يحمل الغير ان تبوء باثمي وليس تفسيره بل معناه انه كناية عن ارادة
فيه قال تعالى باء بغضب من الله اى حل مبوأ ومعه غضب الله ونحوه قولك ترتع فلان في حيه ومنه ما ورد في الصحيح ابوء لك
بنعمتك علي وابوء لك بذنبي وتبوء باثمه باعترف قال الشاعر انكرت بالطاء يونس عنها اى اقررت بها قوله المراد بمثل
اثمي على الاتساع ومعنى الاتساع ان ينسب الى شيء ما لا يصح استعماله الا بتقدير مثل نحو ما مر في قوله تعالى هذا
الذي رزقنا من قبل وابو يوسف ابو حنيفة وقضية ولا ابا حسن وسبق قبل هذا في قوله ومن الذين قالوا انا نصارى
اخذنا ميثاقهم على ان يراد ميثاق اليهود وصح بقوله بمثل ميثاقهم فلو اريد هنا بقوله ان تبوء باثمي ان تحمل عين ما جنيته فيصح
تخصيصه بقوله بمثل اثمي لكن نظيره قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى مشكل لانه فسر في الناظر بقوله ان كل نفس في القيمة لا
تحمل الا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ نفس بذنب نفس الا ان تحمل قوله لا تؤخذ نفس بنفس على التفسير بل ذلك
ان يرجع المعنى اليه وذكر القاضي المعنيين قال المعنى انما استسلم لك ارادة ان تحصل اثمي لو بسطت اليك يدي لئن
بسطت يدك الي ونحوه المستبان للحديث ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وبارادة عقاب العاصي جائزة ومنها
معنى آخر رواه محي السنة من مجاهد اى اريد ان يكون عليك خطيئتي التي عملتها اذا قتلتني واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا في
النهاية في الحديث ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي اى التزم وارجع واقر واصل البواء اللزوم ومنه الحديث فقد باء باحدهما
اى التزمه ورجع به قوله المستبان ما قالا قال الصغاني في كشف الحجاب الحديث اخرجه مسلم من رواية ابي هريرة وانس
المستبان ما قالا فعلى البادي حتى يعتدي المظلوم للمستبان مبتدأ وقوله ما قالا فعلى البادي جملة شرطية خبر له وما
في قوله ما لم يعتد المظلوم وفي رواية الكتاب مصدرية فيها معنى المدة وهي ظرف لمتعلق الجار والمجرور الذي هو خبر المبتدأ
يعني المستبان الذي قالا استقر ضرره على الذي بدأ بالسب مدة عدم اعتداء المظلوم اى ما لم يجاوز المظلوم حد ما سبه
البادي فاذا جاوز استقر ضرر ما قالاه عليهما معا قوله واذا جاز ان يريد الله تعالى جاز ان يريد العبد الاتصاف فيه ما
يدل على ان في الكائنات ما لا يريده الله وهو القبائح كلها وهو الشرك الخفي وانما اراد اثم اخيه وعقوبته لانه اراد لا عافيتك
ولا اقتلك ولم يكن بد من ارادة احد الامرين اما اثمه بتقدير دفعه من نفسه بقتل اخاه او اثم اخيه وكان غير مريد
للاول واضطر الى الثاني لم يرد اثم اخيه بعينه بل اراد ترك المدافعة فيلزم منه ذلك وهو كما يتمنى المسلم الشهادة فيتضمن
ذلك ان يبوء الكافر باثمه لكنه لم يقصد اثم الكافر بعينه بل اراد بذل نفسه لله تعالى وجاء اثم الكافر ضمنا قوله انه لا يفعل ما
ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع اى لا افعل فعلا يشتق منه هذا الوصف وهو ان يقال ما انا بباسط اليك فان الفعل
انما ورد عن الشخص ملزوم كونه فاعلا فاذا انتفى اللازم لينتفي الملزوم على الكناية ابلغ وادل على شناعة الفعل الاحسانية
صيغة الفعل لا تعطي الا حدوث معناه من الفاعل لا غير اما اتصاف الذات به فذلك مما كان يعطيه اسم الفاعل فدل

من الفعل الى الاسم تغليظا اذ صيرذلك كالسمة والعلامة الثابتة قلت نصبه ان يبالغ في الامتناع ولو وجه على
هذا لكان العكس اولى اذ لا يلزم من نفي الاتصاف المذكور نفي التجدد وفي التركيب ايضا تاكيد ومبالغة لان اللام
في لئن موطئة للقسم وما انا بباسط جواب القسم وساد مسد جواب الشرط قوله فطوعت له نفسه فوسعته
قال الزجاج طوعت فعلت من الطوع والعرب تقول طاع لهذه الظبية اصول هذه الشجرة وطاع له كذا وكذا اي اتاه طوعا
قوله ولد لزيادة الربط وهو مثل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك وقوله حفظت لزيد ماله اي حفظت مال زيد
حل قال الخطابي اخطا فيه في ثلثة مواضع فالاولى فتح الفاء وهي مكسورة وامالوا في غير موضع الامالة لان الراء
قبل الالف مفتوحة كراشد فانه لا يجوز فيه الامالة وقصروا الالف وهي ممدودة قوله بالراء بالمد الفضاء بلا سترة
قوله ورثاه بشعر وهو على ما رواه محي السنة. تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح. تغير كل ذي لون وطعم
وقل بشاشة الوجه الصبيح. وروى عن ابن عباس انه قال من قال ان ادم قال شعرا فقد كذب ان محمدا صلى
الله عليه وعلى الانبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء لكن رثاه ادم بالسريانية فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن
قحطان وهو اول من خط بالعربية فنظر في المرثية فقدم واخر وجعله شعرا عربيا قوله ما القوم بالسوءة السوء
للاساس ودفعت في السوءة السوءاء قال ابو زيد. لم تبغ جرمة النديم وحقت ما القوم بسوءة السوءاء. الجوهري
السوءة السوءاء الخلة القبيحة وامراة سوءاء قبيحة قوله او على التشكير في موضع النصب للمفعول قال المبرد
هذا من الضرورات الحسنة التي يجوز مثلها في النثر قوله ولم يندم ندم التائبين الراغب الندم والندامة التحسر
من تغير راي في امر فائت قال تعالى فاصبح من النادمين واصله من منادمة الحزن له والنديم والندمان والمنادم
يتقارب قوله وقيل اصله من اجل شر اذا اجناه قال الحريري في درة الغواص معنى قولهم فعلته من جراك
اي من جريرتك كما ان معنى قولهم فعلته من اجلك اي من كسبك وجنايتك والعرب تقول من اجلك بفتح الهمزة
وكسرها وفي الحديث ان امراة دخلت النار من جرا هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض
وانشد اللحياني بالمد والقصر. ابن جراني اسد غضبتم ولو شئتم لكان لكم جوار. ومن جرانا صرتم عبيدا
لقوم بعد ما وطئ الخبار. الخبار الارض اللينة قوله واهل خباء البيت ذوي اهل الحركات السلب انا اجله اي جانيه
وكاسبه يقول اهل خباء كانوا ذوي صلح وانس قد تغووا في الحرب عاجلا وانا جالب عليهم ذلك الحرب وجانيه
يصف نفسه بانه مصباح للفتنة قوله من ان جنيت فعله واوجنته اي فعلت كذا بسبب ان جنيت فعله واوجنته
قوله من جراك الجوهري فعلت ذلك من جراك وجرائك اي من اجلك لغة في جراك بالتشديد قوله اجل ان
الله قد فضلكم تمامه انشد الجوهري لعدي بن زيد يصف جارية. فوق من احكاء صلبا بازار. اي فضلكم بحسب وثقة
احكاء العقدة واحكمها اي شد دها قوله وتوى من اجل ذلك ترادها ودرس قوله يدلى بما يدلي به الاخرى
متوسل النهاية ومنه حديث استسقاء عمر رضي الله عنه وقد دلونا به اليك مستشفعين يعني العباس رضي
الله عنه وهو من الدلو لانه يتوصل به الى الماء الراغب ان الناس لما كانوا لجسم واحد ونسبة احدهم اليه

كنسبة

كنسبة اعضاء الجسم الواحد اليه صار الساعي في اهلاك بعض الجسم كالساعي في اهلاكهم كان الساعي في صح
اهلاك بعض الجسم كالساعي في اهلاك كله صار قتل الواحد كقتل الناس قوله فما الفائدة في ذكر ذلك اي من ذكر
المذكور من تشديد امر قتل النفس واحيائها وايراد التشبيهين يعلم ذلك من الجواب وبيان التصوير المستفاد
من التشبيهين قال تعلقها المشار اليه بذلك في التنزيل قلت قال الواحدي في العقل اي بسبب قتل قابيل اخاه قضينا
على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس وجب عليه القصاص والظاهر ان المشار اليه تعظيم امر القتل وعن
بعض المفسرين وانما ذكر بني اسرائيل دون الناس لان الكتاب نزل عليهم بهذا ووجب عليهم فكانت التوراة اول كتاب
نزل فيه تعظيم القتل وفي كلام المصنف لمسرفون في القتل لا يبالون بعظمته ايماء الى هذا المعنى ودلت في تخصيص ذكرهم
دون الناس ابدانا بانهم اشد تماديا في الطغيان والمعنى بسبب هذه العظيمة وجعلها كتبنا في التوراة تعظيم القتل وشددنا
عليهم وارسلنا رسلنا تترى واتينا عليهم البينات توصية منه لعلهم يرجعون ثم ان كثيرا منهم بعد هذه التوكيدات لمجاوزون
في القتل حده ولا يبالون بعظمته قوله عظم ذلك اشارة الى المنصور والضمير المستتر في فبسطه عائد الى المنصور والى العظم
والضمير المنصوب عائد الى المتعرض قوله ومحاربة المسلمين في حكم محاربته اي محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنية تمهيد بعد تمهيد فذكر الله تمهيد لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر رسوله تمهيد لذكر المسلمين لان قطاع
الطريق انما يحاربون غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله او لانه سعيهم في الارض اي فساد الماحال يعني مفسدين
او مفعول مطلق لان قوله يسعون في الارض لم يكن غير الفساد قوله فادى اليه ان من جمع بين القتل الى اخر وعلى
هذا اوفي الاية للتنويع قوله ان الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل قال شارح البزدوي نظر هذا
القائل ان كلمة او للتخيير حقيقة فيجب العمل بها الى ان يقوم دليل المجاز ولان قطع الطريق في ذاته جناية واحدة وهذه الاجزية ذكر
مقابلتها فيصلح كل واحد جزاء له فيثبت التخيير كما في كفارة اليمين والجواب لا يمكن القول بالتخيير هنا لان الجزاء على حسب الجناية
يزداد بزيادتها وينقص بنقصانها قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فيبعد ان يعاقب عند غلظ الجناية باخف الانواع وعند
خفتها باغلظها وذلك ان المحاربة تتفاوت انواعها في صفة الجناية من تخويف واخذ مال وقتل نفس او جمع بين القتل واخذ المال
والمذكور في الاية اجزية متفاوتة في معنى التشديد والغلظة فوقع الاستغناء بتلك المقدمة من بيان تقسيم الاجزية
على انواع الجناية نصا وهذا التقسيم يرجع الى اصل لهم وهو ان الجملة اذا قوبلت بالجملة يقسم البعض على البعض
كما يقال الزنا يستوجب عن حد وبد الكبائر وهي جلد مائة او ثمانين او الرجم او القطع يفهم منه التفصيل والتقسيم لا التخيير
فكذا هنا فظهر ان معنى الاية ان جزاء المحاربين لا يخلون من هذه الانواع اما ان يقتلوا من غير صلب ان افردوا القتل او
يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين اخذ المال والقتل او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اذا افردوا الاخذ او ينفوا من الارض ان
افردوا الاخافة السابلة قوله وهلك غير منصرف للعجمة والتانيث قوله اري الناس لا يدرون ما قدر امرهم بلى
الاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل المعنى الناس لا يدرون ما هم فيه من خطر الدنيا وسرعة فنائها
فكل ذي لب يتوسل الى الله تعالى بطاعته وعمل الصالح واسل فهو وسيلة نحو لابن دينار او مقرب قوله وهذا تمثيل

هذا ما عليه كلام الناس ... والاظهر
انه يكون اشارة الى ما عليه ...
تنزيل الواحد منزلة الكافة
واعلم ... عليه ان
من سوى الواحد منزلة الكافة
خلاف الظاهر من الفائدة
في ذلك وكذا قوله من الكتاب
لان التعرض لتقليل النفس
ال ... صح

للزوم العذاب لهم بمعنى قوله ولو ان لهم ما في الارض جميعا اذ الجملة بجملته كناية عن لزوم العذاب لهم من غير نظر
الى مفردات التركيب وقلت ويمكن ان يكون كناية من ان الوسائل حينئذ غير نافعة فيكون وزان الآية مع فواصلها
الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وزان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم
لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون قوله يقال للكافر يوم القيمة الحديث رواه البخاري ومسلم مع تغيير
يسير قوله فاني وقيار بها لغريب قبله دعاك الهوى والشوق لما ترنمت هتوف الضحى بين الغصون طروب
تجاوبها ورق الحمام بصوتها فكل لكل مسعد ومجيب فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب
اي اني غريب وقيار كذلك قيل قيار اسم جمله وقيل فرسه وقيل غلامه الاسود قوله الواو في مثله بمعنى مع قال المصنف
جوز ان يكون قوله تعالى يبعد عمرا اي مع عمرو قلت فعلى هذا معه في التنزيل تأكيد قوله اعضاده الاساس هم اعضاد
وانضاده تعبيره وانصاره وهم نصير وانضاده لاعماده واخواله قوله يرفعه الى عكرمة ويدين ناس ان الحديث
فرية برفعه عطف على بما فيه يعني ان عكرمة كأنه مولى لابن عباس اصله من بربر احد فقهاء مكة وتابعيها قيل لسعيد بن جبير
هل احد اعلم منك قال عكرمة فيقال ان اهل السنة ما نقلوها ولا يتمسكون بها بل بالاحاديث الصحيحة المخرجة
في كتب الائمة المتقنين مثل البخاري ومسلم وابي داود والترمذي وغيرهم وبالتقديم المؤذن بالاختصاص
في قوله وما هم بخارجين من النار كما سبق في البقرة فليتفطن هناك وروينا في مسند احمد بن حنبل عن طلق بن حبيب
قريبا مما روي من حديث عكرمة قال كنت من اشد الناس تكذيبا بالشفاعة حتى لقيت جابر بن عبد الله فقرأت
عليه كل آية ذكر الله فيها خلود اهل النار فقال ان الذي قرأت هم اهلها المشركون ولكن قوما اصابوا ذنوبا
فعذبوا بها ثم اخرجوا منها واهوى بيديه الى اذنيه ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرجون
من النار ونحن نقرأ ما تقرأ قوله لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه عن المصنف ان الفاء في قوله وربك فكبر
لمعنى الشرط كأنه قيل وما كان فلا تدع تكبيره وعلى هذا التقدير قال زيدا اي مهما كان فلا تدع ضربه لان كليهما لمعنى الشرط
وانما كان احسن لان الشرط مختص بالفعل والمنصوب ادعى للفعل من المرفوع وقال الزجاج الجماعة اولى بالاتباع
ولا احب القراءة بالنصب لان اتباع القراءة سنة والذي يدل على ان الرفع اجود في والسارق والسارقة والزانية
والزانية قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم فآذوهما قال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد والاختيار ان يكون السارق
والسارقة رفعا بالابتداء لان القصد لا الى واحد بعينه وليس هو مثل زيد فاضربه انما هو كقولك من سرق فاقطع يده ومن
زنى فاجلده وقال شارح اللباب في قوله وقائلة خولان فانكح فتاتهم ان خولان مبتدأ وفانكح خبره وقد ادخل عليه الفاء
والتقدير هؤلاء خولان فانكح كأنك قلت زيد فاضربه اي هذا زيد فاضربه فدخول الفاء يدل على ان وجود هذه القبيلة علة
لان تتزوج منها ويتقرب اليها لحسن نسبها وشرفها وقلت رجع معنى قوله زيد فاضربه بالرفع الى استحقاق زيد
للضرب بما اكتسب ما يستوجبه وان ذلك معهود بين المخاطب والمتكلم فيكون من باب ترتب الحكم على الوصف
المناسب مثل قوله والسارق والسارقة فاقطعوا وليس كذلك زيدا فاضربه لانه من باب الاختصاص مع التأكيد

كا

عكرمة مولى لابن عباس كذا نقل هذا الكلام بهذه العبارة ... مولانا ... صاحب الجامع صح

كما سبق في قوله تعالى واياي فارهبون فصح قول المبرد وليس هو مثل زيدا فاضربه وقال صاحب الفرائد الاقرب
لا يصلح ان يكون خبرا انشائيا اولى اما بقوله فمقول فيهما اقطعوا او ان الابتداء لما كان متضمنا الشرط وانه جواب له صح ان يكون
خبرا كأنه قيل ان سرقا فاقطعوا قوله وفضلها سيبويه على قراءة العامة الانصاف ان الاستقراء يدل على ان العامة
لا تتفق على غير الافصح وحديثا بالقرآن وذلك وسيبويه تحاشى من اعتقاد ورود القرآن على غير الافصح وحمله على الشاذ
وهذا لفظ سيبويه ليعلم انه من ذلك قال في باب الامر والنهي بعد ان ذكر المواضع التي يختار فيها النصب وتخصيصه ان
من بنى الاسم على فعل الامر فذلك موضع اختيار النصب ثم قال كالموضع لا اختيار منه الآية مما اختار فيه النصب اما
قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا والزانية والزاني فاجلدوا فلم يبن على الفعل على مثال مثل الجنة التي وعد
المتقون ثم قال بعده فيها انهار يريد سيبويه تمييز هذه الآية عما اختار فيه النصب بانه في هذه الآية ليس الاسم
مبنيا على الفعل بخلاف غيرها ثم قال سيبويه وانما وضع المثل للحديث الذي ذكره بعده فكأنه قال ومن القصص
مثل الجنة فهو محمول على هذا وكذلك الزانية والزاني ثم جاء فاجلدوا واعلن تعني فيهما الرفع يريد سيبويه انهم لم يكن
الاسم مبنيا على الفعل المذكور بعده بل بني على محذوف ثم جاء الفعل جاريا عليه قال سيبويه وقد جاء وقائلة خولان فانكح
فتاتهم جاء بالفعل بعد ان عمل فيه المضمر كذلك السارق والسارقة بالنصب هو في العربية على ما ذكرت لك من القوة
ولكن ابت العامة الا الرفع يريد ان قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنيا على الفعل وهو معتمد على متقدم فكان قويا
بالنسبة الى الرفع حيث بني الاسم على الفعل لا على الرفع حين اعتمد الاسم على المحذوف المتقدم وقد سبق منه انه
تحجيم من الباب الذي يختار فيه النصب والتبس على الزمخشري لانه ظن ان الكل باب واحد الا ترى قال في زيدا فاضربه
احسن من زيد فاضربه مع النصب مطلقا وسيبويه مصرح ان الكلام في الآية مع الرفع مبني على كلام متقدم وحققه
بان الكلام واقع بعد قصص واخبار ولو كان كما ظنه الزمخشري لم يحتج سيبويه الى تقدير اضمار خبر بل رفعه
بالابتداء والامر خبره فتلخيصه ان النصب وجه واحد على الفعل والرفع على الوجهين اضعفهما بناء الكلام على الفعل
واقواهما رفعه خبر مبتدأ محذوف فحمل القراءة المشهورة على الاقوى قوله اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف
قال الزجاج وحقيقة هذا الباب ان ما كان في الشيء منه واحد لم يثن ولفظ به على الجمع لان الاضافة تبينه فاذا قلت
اشبعت بطونهما علم ان للاثنين بطنين فقط واصل التثنية الجمع لانك اذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحدا الى واحد
وكان الاصل ان يقال في رجلان اثنا رجال ولكن رجلان يدل على جنس الشيء وعدده والتثنية يحتاج اليها
للاختصار فاذا لم يكن اختصار رد الشيء الى اصله فاذا قلت قلوبهما فالتثنية في هما قد اغنتك عن تثنية قلت
فصار الاختصار ههنا ترك تثنية قلت وقال الشاعر ظهراهما مثل ظهور الترسين فجاء بالتثنية والجمع في
بيت واحد وحكى عن سيبويه انه قال قد يجمع المفرد الذي ليس من شيئين اذا اردت به التثنية وحكي عن العرب
وضعا رحالهما يريد رحلي راحلتيهما وقلت فعلى هذا لا يستقيم تشبيه ما في الآية فقد صغت قلوبكما لان لكل من
السارق والسارقة يدين اثنتين فيجوز الجمع وان يقطع الايدي كلها من حيث ظاهر اللفظة فيحتاج الى تخصيص اليدين

اي بنيا على محذوف عليكم وقد جاء من السارق والسارقة صح

بالمسنين بدليل خارجي نحو قراءة عبد الله كما في الكشاف قوله ولا يسقطه عن المسلم لان في اقامته الصلاح للمؤمنين
قال الزجاج التوبة للكفار يدرأ عنهم الحدود التي وجبت عليهم في الكفر ليكون ذلك ادعى الى الدخول في الاسلام
واما توبة المؤمنين من الزنا والقتل والسرقة لا تدفع عنهم اقامة الحدود وتدفع عنهم العذاب في الآخرة لان في
اقامة الحدود الصلاح للمؤمنين والحيوة لقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقيل حق الله من الحد يسقط ان تاب
قبل الظفر ولا يسقط بعده وحق الآدمي كالقود فهو الى الولي ان تاب بعد الظفر لم تقبل توبته ولا يسقط حده
قوله لانه قوبل بذلك تقدم السرقة على التوبة في الآية لفا ونشرا الامتنان عندنا ان المغفور لهم
التائبون والمعذبون السراق فلا يكون المغفرة تبعا للمشية بل المشية تابعة للتوبة ونحن نعتقد بان المغفرة
تابعة للمشية في حق غير التائب فيدخل السارق في عموم قوله يغفر لمن يشاء وان لم يتب وانما قدم التعذيب لان
السياق للوعيد وقلت الحق هذا لان قوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء
ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير تذييل للكلام السابق من لدن قصة موسى ومقاتلته الجبارين وقصة
قابيل وهابيل واحكام قطاع الطريق وتحريض المؤمنين على الجهاد وقطع السراق وقد تخلص به الى نوع آخر من
الكلام كانه قيل له الحكم في ملكه كيف شاء منع واعطى عذب او غفر وهو على كل شيء قدير قوله والمعنى لا تهتم ولا
تفسير قوله لا يحزنك بقوله لا تهتم وتعليله بقوله اني ناصرك نظرا لان النهي عن الحزن لم يكن لانه خاف شرهم
يحزن حتى يقال اني ناصرك وكافيك شرهم وانما نهي عن الحزن لاجل مسارعتهم في الكفر ثم بين بقوله من الذين
قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وبقوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب الى آخره على سبيل التعليل
حيث اوقع تلك الصفات صلات للموصولات ان سبب مسارعتهم في الكفر النفاق وسماع الكذب وتحريف كتاب
الله وتغيير احكامه وكتمان نبوته وذلك الذي اوقعه في الحزن الا ترى كيف اوقع ومن يرد الله فتنته فلن تملك له
من الله شيئا اعتراضا موكدا للمعنى المعترض فيه ومما يشد من عضد هذا التأويل ما رويناه عن مسلم واحمد وابي داود
وابن ماجة عن البراء قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون
حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك بالله الذي انزل التورية على موسى اهكذا تجدون
حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني بهذا لم اخبرك نجده الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه
واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد
مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيى امرك اذ اماتوه فامر به فرجم فانزل الله تعالى
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه يقول ائتوا محمدا فان امركم
بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا فانزل الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون في الكفار كلها وسيجيء
الكلام فيه قوله وتهافتهم فيه النهاية التهافت من الهفت وهو السقوط قطعة قطعة واكثر ما يستعمل التهافت في الشر

قوله

قوله اسرع شيء فيه اي هو حال اي حين وجدوا فرصة تسلطوا على الكفر مسرعين وافعل التفضيل يقع حالا
اذا كان مضافا الى النكرة نحو جاءني زيد احسن ما كان هو عليه والصحيح ان الظرف اعني اذا معمول بقوله لم يظهروا
والجملة مبنية لما قبلها قوله سماعون للكذب قابلون لما يفتريه الاحبار قال الزجاج الانسان يسمع الحق
والباطل لكن يقال له لا تسمع من فلان اي لا تقبل قوله ومنه سمع الله لمن حمده اي تقبل الله منه حمده قوله
الذين لا يقصدون ان ينظروا اليك يعني ذمهم اولا انهم سماعون من اعداء الله القائلون عن تحريف كتاب الله
ثم ذمهم ثانيا انهم سماعون من اعداء رسول الله الذين لا يقصدون ان ينظروا اليه وكني بقوله لم ياتوك عن انهم
لم يقصدوا ان ينظروا اليه صلوات الله عليه لانهم اذا لم ياتوه لم ينظروا اليه ودل ذلك على شدة بغضهم له
وذلك على افراط العداوة قوله وقيل سماعون الى رسول الله لاجل ان يكذبوا عليه عطف على قوله قابلون لما
يفتريه فعلى هذا صلة سماعون في الموضعين محذوفة واللام للتعليل وعلى الاول صلة الجوهري قولهم سمعك
الي اي استمع مني واستمعت له اي اصغيت تقال تسمعت اليه وسمعت له كله بمعنى وقرئ لا يسمعون الى الملأ الاعلى
مخففا قال الواحدي اي قريبون سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يعني
يهود خيبر قال الزجاج هؤلاء عيون اولئك الغيب قوله ان وضعهم هذا التحريف لازال عن مواضعه هذا ليس
بمقول لهم بل المصنف وضع موضع مقولهم كقوله تعالى انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله قال يجوز
ان يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح قوله فيميلونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع معناه ما قال
في سورة النساء اما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب
الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره قوله والتحميم وهو تسويد الوجه النهاية وهي من الحممة وهي الفحمة قوله
كتابه بجلاله وحرامه وحلاله وجوامعه عطف الخاص على العام نحو ملائكته وجبريل وليس الحلال والحرام اشرف ما
فيه لكن مقام حكم الزنا وان الزنا اقتضى ذلك قوله تركه مفتونا وخذلانه والعيان قوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك
له من الله شيئا وقع اعتراضا بين الاعلام بتحريفهم كتاب الله وبين التسجيل بان ذلك لاجل انه تعالى لم يرد ان يطهر
قلوبهم لان لفظة اولئك تعلم بان الذي يرد عقيبه هو لفاعل لمن سبق على اتصافه بذلك الوصف فموقع هذا
الاعتراض بعد ما قطاه معنى التوكيد والتعليل لئلا يتوهم التعدي خلاف ما عليه النص القاطع فيجري كتاب الله
ويسلك طريق المجاز ومع ذلك يقول اولئك لم يرد الله ان يجعلهم من الطائفة لانهم ييأسوا من اهلها نعلم انها لا تنفع
فيهم نعوذ بالله من الزيغ قوله السحت بالتخفيف والتثقيل الثقيل ابن كثير وابو عمرو والكسائي والباقون بالتخفيف
قوله العراضة وهي هدية القادم من سفره النهاية قالت امرأة معاذ وقد رجع من عمله اين ما جئت به مما ياتي
به العمال من عراضة اهلهم قوله كل لحم نبته السحت فالنار اولى به الحديث اخرجه احمد بن حنبل عن جابر في
مسنده قوله بين ان تحكم بينهم وبين ان لا تحكم بينهم منع الحريري مثل هذا التكرير في درة الغواص وقال يقولون
المال بين زيد وبين عمرو وبين بكر يرتبون فيه والصواب بين زيد وعمرو كما قال تعالى بين فرث ودم

فيه ان لفظه بين تقتضي الاشتراك ولا يدخل الا على متعدد او مجموع كقولك المال بينهما والدار بين الاخوة والظن ان الذي
اوهمهم لزوم تكريرها مع الظاهر وجوب تكريرها مع المضمر في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك فقد وهموا في المماثلة
بين الموطنين وهو ان المعطوف على المضمر المجرور من شرط جوازه تكرير الجار وفيه نحو مررت بك وبزيد قوله فلن
يضروك لانهم كانوا اعلم ان اصل الكلام فان جاؤك فانت مخير بين ان تحكم بينهم وان تعرض عنهم وان تعرض عنهم
فلا تخف منهم فانهم لن يضروك شيئا فوضع لن يضروك موضع لا تخف دلالة ولا تخف لانهم كانوا لا يتحاكمون اليه
الى آخره قوله فآمن الله سربه النهاية فلان آمن في سربه بالكسر اي في نفسه ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق
تعالى خل سربه اي طريقه فعلى هذا كانه قوله حالا من التورية وهي مبتدأ اخبر عنه بعندهم قال ابو البقاء كيف
يحكمونك حال من ضمير الفاعل في يحكمونك وعندهم التورية الجملة في موضع الحال والتورية مبتدأ وعندهم الخبر
ويجوز ان يرتفع التورية بالظرف وفيها حكم الله ايضا حال والعامل ما في عنده من معنى الفعل وحكم الله مبتدأ او معمول
الظرف فقلت في الكلام احوال متداخلة وقول المصنف حالا من التورية اي من الضمير في الخبر للتورية قوله
واما ان يرتفع خبرا عنها قال صاحب التقريب فيها حكم الله خبر للتورية وعندهم يتعلق بالخبر مقدما عليه وفيه تعقيد
وقلت ويمكن ان يقال ان قوله التورية فيها حكم الله جملة في تاويل المفرد يعني عندهم من القضية ربانية اذ هذا
الحكم بين في التورية غير خفي ولهذا قال ناطقة بحكم الله قوله جملة مبينة لان عندهم الامر صلة مبينة يعني قوله عندهم التورية فيها حكم الله
ما يغنيهم ولكن كقوله فيها حكم الله متضمن لهذا المعنى ويحتمل ان يكون تعليلا وبيانه ان قوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم
التورية انكار عليهم وتعجيب في تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وفي فيها حكم الله اثبات لاستغنائهم عن التحكيم ودل عليه تقديم
الخبر اي الحكم الذي يريدونه منك منصوص فيها لا يحتاجون الى كتاب آخر وهو معنى قوله عندهم ما يغنيهم وكان بيانا
له بهذا التقدير ايضا قوله لموماة الجوهري الموماة واحدة الموامي وهي المفاوز واصلها موموة على فعللة وهو مضاعف
قلبت واوه الثانية الفا واما الدوداة فما وجدته في كتب اللغة وفي الحاشية انها ارجوحة الصبي قوله الذين اسلموا صفة اجريت
على النبيين على سبيل المدح لا للتفصلة والتوضيح الانتصاف وفيه نظر فلا يجوز مدح نبي على كونه رجلا مسلما لان
النبوة اعظم من الاسلام فالوجه ان الصفة ذكرت لتعظيم نفسها وتنويه شانها اذ وصف بها عظيم القدر وقد وصف
الانبياء بالصلاح والملائكة بالايمان في قوله الذين يحملون العرش الى قوله ويؤمنون به وقيل اوصاف الاشراف
اشراف الاوصاف وقال • ولئن مدحت محمدا بقصيدتي فلقد مدحت قصيدتي بمحمد • ولولا حملها على هذا لخرجنا
من قانون البلاغة في الترقي من الادنى الى الاعلى لان الترتيب على عكسه كما قال • شمس ضحاها هلال ليلتها
در تقاصيرها زبرجدها • فترقى من الشمس الى الهلال ومن الدر الى الزبرجد فمصنفه الاحسن عرض بلاغته ورتب
ادم مناصبه وقلت والذي يقضي العجب من هذا الفاضل قوله ان الصفة ذكرت لتعظيم نفسها وتنويه شانها
اذ وصف بها عظيم القدر وليست بصفة مدح فيقال اذا لم تكن صفة مدح فهل تكون التي للتفصلة والتمييز او الكشف
والتوضيح او للتقرير والتركيد ولا خامس لها فكيف يستقيم ذلك ما يقصد به من التعظيم او التنويه وكونها رفوقا

فيها اذا لم تحملها على المدح وتقول اذا كان النبيون مع جلالة قدرهم ورفعة منصبهم يمدحون بوصف الاسلام فما
بال الغير فعند ذلك يحصل التنويه والترغيب واليه اشار صاحب المفتاح بقوله لولا اختصاره لما انخرط في الذكر ويرغب
به اذ ليس احد من مصدقي حملة العرش يرتاب في ايمانهم ووجه حسن ذكره اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب
فيه قوله الذين اسلموا للذين هادوا والشاهد على ذلك حسن في وصف الانبياء بكونهم مسلمين بعد ذكر التورية تعريض باليهود
وانهم بمعزل عن ملة الاسلام ودين الانبياء ثم في اقتران الذين اسلموا بقوله للذين هادوا والارادة ان الانبياء المسلمين يحكمون
اليهود على احكام التورية تصريح فيما عرض به اولا والحاصل ان في كل من اللفظين لاختصاصه بالذكر رمزا
الى معنى واشارة الى دقيقة على سبيل الادماج قوله ومن في من كتاب الله للتبيين مثلا وافق تفسيره وهو قوله
بسبب سؤال انبيائهم لان من التبيينية تستدعي موصوله وقد فسرها بما ينبئ عن كونها مصدرية لكن مراده تلخيص
المعنى قوله وعيسى معطوف على فاعل يحكم بها النبيون قوله للذين هادوا يحملونهم على احكام التورية الجوهري
حكم بينهم يحكم اي قضى وحكم له وعليه وللمصنف اي في كلامه على وهو توهم بانه مبدل من اللام وليس به لان اللام
في للذين هادوا بمعنى لاجل وليست بصلة مثلها في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا
اليه قال المصنف للذين آمنوا لاجلهم ولا ارتياب بان النبيين المسلمين اذا حكموا لاجل مخالفتهم الى ما يصف اليهود
حملوهم على ما هم عليه من الحق ولا يتركونهم ان يعدلوا عنه الى هواهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حكم
لاجل اليهود في الزانيين دعا ابن صوريا وقال له والذي انزل عليكم الكتاب هل تجدون فيه الرجم على من احصن
قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب مسجده فرجع مآل المعنى الى حكم له فاللام
للعاقبة وكان الضمير على الاول للربانيين والاحبار ومعنى استحفظوا سأل الانبياء الاحبار والربانيين ان لا يضيعوا
احكام الكتاب ولا يهملوا شرائعه واليه الاشارة بقوله ان يحفظوه من التغيير والتبديل وانما ساهم المصنف سليقي في
قوله وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون لانهم حلفاء الانبياء في ذلك المعنى واليه الاشارة بقوله الذين
التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود وعلى الثاني استحفظوا معناه كلفوا حفظه لئلا يبنى للمامور كلهم
والآمر الله عز وجل بما استحفظوا على هذا الظاهر ان يكون بدلا من بها باعادة الجار قال ابو البقاء وكانوا عطف على
استحفظوا وعلى الاول الباقي بما استحفظوا السببية قال ابو البقاء وجه آخر بما استحفظوا متعلق به اي يحكمون
بالتورية بسبب استحفاظهم ذلك وما بمعنى الذي ومن ثم قال المصنف في الاول بسبب كونهم شهداء وفي الثاني
وان يكونوا عليه شهداء وقال صاحب المفتاح والمفعول المتعدي اليه بغير واسطة اصله التقديم على المتعدي اليه
بواسطة نحو ضربت الجاني بالسوط قوله وكذلك حكم الربانيون عطف على جملة قوله يحكم باحكام التورية •
النبيون قوله كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمستطردة قال ابو البقاء الربانيون والاحبار عطف
وانما قال المصنف حكم وفي التنزيل يحكم ليؤذن بان ما في التنزيل لحكاية الحال الماضية قوله داهنهم
الاشاري من الجار ادهن في الامر وداهن صانع ولاين قوله لخشية سلطان تنازع فيه قوله ادهانهم وامضائها

فان قلت قوله وعندهم ما يغنيهم يوهم انها اي التورية ثابت وانهم مستغنون بها كما ورد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قوله لم يغنهم تصنع بغيره قلت هذا انما قال الكلام في العجب وذم من ترك بيت الباطل ويتعدل عن الحق الواضح المستقيم وسائر غيره من يشده الى تعنتا وليس المحق الحكمة صح

روى الواحدي عن الوالبي عن ابن عباس

قوله من جحد حكم الله كفر من كلام ابن عباس من جحد شيئا من حدود الله كفر ومن اقربها ولم يحكم بها فهو ظالم وفاسق
وقال طاوس قلت لابن عباس ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر قال هو به كافر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر وملائكته
وكتبه ورسله ومما يقوي ان هذه الآيات نازلة في اهل الكتاب الحديث الذي رويناه في تفسير قوله تعالى يا ايها الرسول
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من البراء قوله وعن الشعبي هذه في اهل الاسلام عطف على قوله ووصفهم
بالعتو في كفرهم وهو خبر قوله الظالمون والفاسقون وكلام ابن عباس وارد على ذلك لاحق وملزم على قول الشعبي ان الكفر
المؤمنون استرجالا من اليهود والنصارى ويمكن ان يقال ان المسلمين اذا نسب اليهم الكفر حمل على التشديد والتغليظ
والكافر اذا وصف بالظلم والفسق اشعر بعتوهم في الكفر وتمردهم فيه ثم الخطاب بقوله فلا تخشوا الناس ان كان مع اهل
الكتاب كما يؤذن به قول ابن عباس فالفاء جزاء شرط محذوف اي اذا استحفظتم ايها الاحبار كتاب الله فلا تخشوا
الناس وان كان مع المسلمين كما ينبئ عنه قول الشعبي فالفاء فصيحة اذ المعنى ح اتم ايها المسلمون حين نبئت عليكم
اخبار النبيين والربانيين والاحبار واستحفاظهم كتاب الله وما عرض باليهود الذين غيروا دين الله وبدلوا كتابه
وحكموا بغير ما انزل الله رغبة في الدنيا ورهبة عن الناس وعرفتم حالهم فلا تكونوا مثلهم فتخشوا الناس وتشتروا بآياتي
ثمنا قليلا قوله وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل الحديث من رواية ابي داود التيمي في جامع الاصول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم اخرجه الترمذي وزاد رزين حذو النعل
بالنعل والقذة بالقذة حتى ان كان فيهم من اتى امه يكون فيكم فلا ادري اتعبدون العجل ام لا قوله لتركبن اي تتبعون انها
في الخبث اذا اعم قد ركبني اي تبعني وجاء على اثري لان الراكب يسير بسير المركوب يقال ركب اثره وطريقه اذا تبعه
وقال الميداني حذو القذة بالقذة اي مثلا يضرب في التسوية بين الشيئين ومثله حذو النعل بالنعل والقذة ريشا
من القذ وهو القطع يعني به قطع الريشة المقدودة على قدر صاحبتها في التسوية فعلة بمعنى مفعولة كاللقمة والغرفة
قوله في مصحف ابي وانزل الله على بني اسرائيل فيها يعني في مصحفه بدل وكتبنا عليهم فيها وانزل الله على بني اسرائيل فيها
قوله دينه اي وفي مصحف ابي بدل والجروح قصاص وان الجروح قصاص قوله والمعطوفات كلها قرئت منصوبة الكسائي
والعين بالعين وما بعدها بالرفع ورفع ابن كثير وابن عامر وابو عمرو والجروح فقط والباقون كل ذلك بالنصب قال الزجاج
والرفع على وجهين احدهما العطف على موضع بالنفس والعامل فيها معنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اي قلنا لهم النفس
بالنفس ويجوز كسر ان ولا اعلم احدا قرأ بها وثانيهما رفع العين بالعين على الاستيناف ويجوز ان يكون عطفا على المضمر
في قوله بالنفس المعنى ان النفس ماخوذة هي بالنفس والعين معطوفة على هي قوله كما يتبع عليه القراءة يعني يكون محل
ان النفس بالنفس مرفوعا على الحكاية والعين بالعين معطوف عليه على هذا التقدير وفيه بحث قوله او للاستيناف
وهو عطف على قوله والرفع للعطف قوله ومعناه ما يمكن فيه القصاص يعني جاء قوله والجروح قصاص مطلقا في استيفاء
القصاص من كل ما يسمى جرحا لكنه مقيد فيما يمكن فيه القصاص وتعرف المساواة كالمذكورات وفيما لم تعرف المساواة
الحكومة لا غير قوله ليقضي الموازنة مذهبه قوله فالمصدق كفارته له اي فالمتصدق تصدقه له قوله كقوله فاجره على الله

يعني كان قوله فالمتصدق كفارته له وعدا من الله تعالى مؤكدا بقوله له كما تقول زيد فاله له تاكيد وفي ترويمهن يزعم
ان المال الذي انفقه وبذله لغيره كان في اصناف الكسب والاجر فيما يستحقه من الوجوب قوله فاين للتقرير الاول اشارة
الى ان الاصل فقفيناهم على آثارهم فكثر تك نقفيته بفلان قوله يجوز ان ينتصب على الحال لان ما تقدمهما من قوله مصدقا
حال ويجوز ان ينتصب مفعولا له لان ما تاخر عنهما من قوله وليحكم معقول له فيكون التقدير وللهدى والموعظة وليحكم
بما انزل الله فيه من الاحكام آتيناه الانجيل وانما فصل الضعيف بين التعليلين والثالث لوقوع الفصل بين التعليلين
والثالث ووقوع الفصل في التنزيل بقوله للمتقين ولينبه على ان الثالث ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل ومن ثم اتى باللام
قوله على ان موصولة بالامر اراد بالموصول ما لا يتم الا بما بعده تجوزا بان ان فعل ما في الذي في ترتيبه قوله وكذلك قوله لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الراغب الشرعة والشريعة الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها الى الماء فهي شبه الذي يوصل الى الحياة
الابدية كما سمي كتابه الماء والمنهاج الطريق المستقيم وقيل الشرعة اشارة الى الدين وهو الشرع والمنهاج اشارة الى
الدليل الذي يتوصل الى معرفته وقد روي عن ابن عباس انه قال شرعة ومنهاجا دينا وسبيلا ان قيل كيف قال لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فاقتضى ذلك ان لكل واحد من الانبياء شريعة غير شريعة الآخر وقال في موضع شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا الى قوله وان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فذكر انه شرع لجميعهم شريعة واحدة قيل الذي يستوي فيه
الشرائع هو اصول الايمان والاسلام اعني التوحيد والصلوة والزكوة والصوم فان اصل هذه الاشياء لا ينفك منها
شرع بوجه واما الذي ذكر انه تفرد كل واحد من الانبياء ففروع العبادات من كيفيتها وكميتها فان ذلك مشروع
على حسب مصالح كل احد وعلى مقتضى الحكمة في الازمنة المختلفة او وجه آخر ان الشرائع اذا اعتبرت بالشارع ومقتضى
حكمته يصح ان يقال انها كلها واحدة وكذا اذا اعتبرت بالغرض والقصد الذي هو مصلحة المشروع له واذا اعتبرت بذوات
الافعال فهي شرائع كثيرة وعلى هذين النظرين قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال في موضع آخر كل يوم هو في
شان قوله لقائل ان يقول معناه وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية قال القاضي هذا خلاف الظاهر
والآية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلام وانه كان مستقلا
بالشرع قوله نوع معلوم منه وهو ما انزل من السماء سوى القرآن وحاصل الوجه الاول يرجع الى هذا لان الكتاب مطلق
فما يصح ان يقال له كتاب الا اتيانا بان الكتب الباطلة غير محصورة فلا يكون القرآن مصدقا لها فرجع الى ان الكتب
السماوية هي التي تستحق ان تسمى كتابا لكمالها وان غيرها كانها ليست بكتاب كما ذكره في قوله الم ذلك الكتاب فهو من باب
من حيث المبالغة قوله ومهيمنا عليه بفتح الميم فعلى هذا لا يكون فيه ضمير والضمير في عليه يعود الى الكتاب الاول
وعلى تقدير كسر الميم الضمير يعود الى الكتاب الاول وفي عليه الى الكتاب الثاني قوله اي مؤتمن عليه قال ابو البقاء
اصل مهيمن مؤيمن لانه مشتق من الامانة لان المهيمن الشاهد وليس في الكلام همن حتى يكون الهاء اصلا قوله
والذي هيمن عليه الاساس هيمن على كذا اذا كان رقيبا عليه حافظا والله عز وجل مهيمن قوله او الحفاظ في كل
باب قلت هذا ايضا من حفظ الله وفي الحقيقة الله هو الحافظ وحده لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

قال المصنف وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها
وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فكان التحريف ولم يكل القرآن الى غير حفظه قوله لا تنحرف
عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم هذه الضوابط المذكورة هي التي يعول عليها في التضمين حيث اوقع الفعل المضمن فيه حالا
واقام المضمن مقامه للنائبة قال في الكشف الغرض في هذا الاسلوب اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى
واحد فان قلت فلا تجعله على الحال ليكون المعنى لا تتبع اهواءهم منحرفا عما جاءك من الحق قلت المقام يستدعي ذم القوم
وهذا ادخل في الذم كانه نهى عن الانحراف هو متابعة اهوائهم او لكن الى تعيين ايذانا بان ذلك اعلام في الانحراف عن
الحق ولا كذلك الحال فانه تقييد للفعل فيوهم ان المحذور المتابعة اذا زال الانحراف يتقرب منه قولك هل ادلك على افضل
الناس واكرمهم فلان فانه ابلغ من قولك هل ادلك على فلان الافضل الاكرم ذكره في سورة الفاتحة والله اعلم قوله
وقيل هذا دليل على انا غير متعبدين بشرائع من قبلنا قال الامام احتج القائلون بان شرع من قبلنا لا يلزمنا الا
اذا قام الدليل على صيرورته مشروعا بقوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا الآية
وتقريره انه تعالى قال ان في التوراة هدى ونورا والمراد هدى ونور في اصول الشرع وفروعه ولو كان الحكم غير معتبر
بالكلية لما كان فيه هدى ونور ولان هذه الآية نزلت في مسئلة الرجم فيجب ان يدخل الاحكام ايضا في الهدى والنور
وقال ايضا في قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا احتج اكثر العلماء بهذه الآية على ان شرع من قبلنا لا يلزمنا
لانه يدل على انه يجب ان يكون كل رسول مستقلا بالشريعة خاصة فان قيل كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده فالجواب ان الثانية مصروفة الى ما يتعلق باصول الدين والاولى بفروعه وقال الخطابي في قوله لكل جعلنا منكم
بالامم الثلث امة موسى وامة عيسى وامة محمد صلوات الله عليهم لان الآيات السابقة واللاحقة فيهم وقال الشريعة عبارة
عن مطلق الشريعة والمنهاج عن مكارم الشريعة وقلنا اما الاستدلال بقوله انا انزلنا وصف التوراة بكونها فيها نور
وهدى ثم عقبه بقوله يحكم بها النبيون فدل على ان بعض احكامها معتبر فضعيف لانه يكفي في صدق كونها هدى ان
يكون هدى قبل النسخ واما مسئلة الرجم فانه صلوات الله عليه انما امر بالرجم لما ابوا وقام بالتوراة تقريرا واما
آية الرجم فقد ذكرناه في قوله تعالى ما ننسخ من آية عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس عن عمر وفي رواية ابن ماجة
والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة قوله الى الله مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات يعني هو
جواب عما يعقبه لسؤال مورده فاستبقوا الخيرات مع ما هو مترتب عليه بالفاء يعني انه تعالى لما خاطب الامم من المسلمين
واليهود والنصارى وغيرهم بقوله لكل جعلنا منكم شرعة اي شريعة بحسب ما يقتضيه الاوقات من المصالح لنختبركم
ايكم يعتقد انها حكمة من الله تعالى وان خفي عليه وجه الحكمة فيستبق الى ما شرعه الله تعالى في كل وقت ولا يتبع هواه
وايكم يتبع هواه اتجه لهم ان يسألوا اما تلك الحكمة ومتى يعلم حقيقتها فاجيبوا اذا ما رجعتم الى الله تعالى في دار الجزاء فجازيكم
اما بالثواب وبالعقاب ليفصل من الحق والباطل وبين العامل والمفرط وتعلمون وجه الحكمة ولا تشكون فيه

ليعم

عن الحق ثم أتى بالظاهر ان ذلك الانحراف عنه

قلت فما ادري من المقبول منا ومن المردود عند الامير فيقال لك اذا رأيت انه خلع على فلان وعاقب فلانا علمت
المقبول والمردود ولا تشك فيه قوله ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق اي انزلناه بالحق وبان احكم قلت وجعله
عطفا على فاحكم من حيث المعنى ليكون التكرير لا فائدة قوله واحذرهم ان يفتنوك كان احسن قوله او يرتبط بعض
النفوس حمامها اوله تراك امكنة اذا لم ارضها قبله او لم تكن تدري نوار بانني وصال عقد حبائل جذامها
تراك مرتفع على الابلاغ لوصال وجذام او يرتبط مجزوم عطف على ارضها اي لم تدر المحبوبة اني وصال عقد حبائل
موثق وقطاع لمن يقطع محبتي واني جوال الفيافي قطاع المهامه واني تراك اماكن اذا لم ارضها او لم تعد واني اموت فيها
يعني انه مجتهد في الرحلة اذا لم يعق العوائق والظاهر ان او بمعنى بل وتجافى الصحاح وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
اي بل يزيدون وقال الزوزني المعنى اني اترك الاماكن اجتويها واقليها الى ان اموت قوله فكذلك اذا صرح بالبعض
يعني كما وضع التنكير للتقليل الذي فيه البعضية وقد يراد به في مثل قوله تعالى حكاية عن السحرة وان لنا لاجرا
التكثير كما يراد برب وهو للتقليل في نحو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا التكثير كذلك حكم البعض وهو استعارة
تمليحية ضد التهكمية قوله طلبوا اليه اي جاؤا اليه وانتهوا او توجهوا اليه طالبين قوله ان يكون تعييرا لليهود على
الاول كان توبيخا اي يريدون ان يحكم كما حكم اولئك القوم ولم يكن مفهوم الجاهلية منظورا اليه بخلافه في الثاني ليصح
التعيير بالجهل ولذلك قال بانهم اهل كتاب وعلم وقدر المضاف في الاول الاهل وفي الثاني الملة كالرجل اذا سمي باسم
له اعتباران مجرد العلمية تارة ومع الوصف اخرى ويجوز ان لا يراد بالجاهلية المشركون بل كل من نسب الى
الجهل بسبب ابتغائه غير حكم الله كما قال الحسن الحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم الله وحكم بجهل فهو حكم الشيطان قوله
وقرأ قتادة افحكم الجاهلية قال ابو البقاء يقرأ بفتح الحاء المهملة والكاف والميم وهو منصوب بيبغون اي احكام حكم
الجاهلية قوله اللام في قوله لقوم يوقنون كاللام في هيت لك اي بيان للصلة وفي هيت ضمير مستتر هو فاعله لذكر
بيان المهيت به قال ابو البقاء القوم هو في المعنى عند قوم يوقنون وليس المعنى ان الحكم لهم وانما المعنى ان الموقن يدبر
حكم الله فيحسن عنده وسلمان في ذلك لآية للمؤمنين للموقنين يقبل هي على اصلها اي حكم الله للمؤمنين على الكافرين
وكذلك الآية لهم اي الحجة لهم فقول المصنف هم الذين يتيقنون ان لا احد اعدل من الله هو معنى قول ابي البقاء ان الموقن
يدبر حكم الله فيحسن عنده اي هم الذين ينتفعون به قوله ولا احسن حكما منه اشارة الى ان الاستفهام في قوله
من احسن للانكار والجملة حال مقررة لجهة الاشكال والخطاب عام اي اتبغون حكم اهل الجاهلية والحال انه لا احسن
حكما من الله لمن له ايقان بتدبير حكم الله ويعلم انه لا اعدل من الله قال ابو البقاء ومن احسن مبتدا وخبر وهو
استفهام في معنى النفي قوله فالمن دينه خلاف دينهم ومن الا انهم اي فما يصنع من دينه خلاف دينهم مع موالاتهم
ومصافاتهم قوله لا تراءى ناراهما روينا عن الترمذي وابي داود عن جرير بن عبد الله قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى خثعم فاعتصم اناس منهم بالسجود فاسرع فيهم القتل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامرهم بنصف العقل وقال انا بريء من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين قالوا يا رسول الله لم قال لا تتراءى

نارا هما النهاية التراءي تفاعل من الرؤية يقال تراءى القوم اذا رأى بعضهم بعضا فاسناد التراءي الى النارين مجاز
من قولهم داري تنظر الى دار فلان اى تقابلها يقول نارهما مختلفتان هذه تدعو الى الله تعالى وهذه تدعو الى الشيطان
فكيف تتفقان والاصل في تراءى تتراءى فحذف احدى التائين تخفيفا والمعنى لا ينبغي لمسلم ان ينزل بالموضع الذي
اذا اوقدت فيه ناره ظهرت نار المشرك اذا اوقدها في منزله ولكنه مع المسلمين في دارهم **قوله** تكمش في الجوهري
انكمش وتكمش اسرع **قوله** دولة من دوله عطف على صرف من صروفه وهو تفسير لدائرة الاساس في الدهر دول
وعقب ونوب والله يداول الايام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم لم يفرق المصنف بين الدولة والدائرة وفرق بينهما الراغب حيث
قال الدائرة عبارة عن الخط المحيط يقال دار يدور دورانا ثم عبر بها عن الحادثة والدوارى الدهر الدائر بالانسان ولذلك قال
الشاعر والدهر بالانسان دوارى والدورة والدائرة في المكروه كما يقال دولة في المحبوب قال تعالى نخشى ان تصيبنا دائرة
قوله شافة اليهود الجوهري الشافة قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب يقال في المثل استاصل الله شافته اى
اذهبه الله كما اذهب تلك القرحة بالكي **قوله** او ان يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم عطف على قوله او امر من عنده بقطع شافة
اليهود فعلى الاول الامر بمعنى الشان وعلى الثاني واحد الامور **قوله** فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به انفسهم الراغب
خص لفظ الاصباح لامرين احدهما انه لما كان اكثر تجاراتهم وغاراتهم وقت الصباح كثر عباراتهم من التغيرات به وعلى هذا قول الشاعر
يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا والثاني انه لما كان بالاصباح انجلاء الظلمة وانتشار الاشعة
وظهور ما كان بالليل مستترا خص فاصبحوا تنبيها على زوال غمة الجهالة وظهور الخفاء وعليه قولهم بدا الصبح لذي عينين
قوله نوجف عليهم الجوهري وجف الشيء اذا اضطرب وقوله تعالى فما اوجفتم عليه من خيل اى ما اعملتم فاعطوا ابلكم
اى ايقاد ودا دلو **قوله** ويقول الذين آمنوا قرئ بالنصب عطفا على ان يأتي وهي قراءة ابي عمرو فان قيل كيف يجوز
ان يقال عسى الله ان يقول الذين آمنوا لان ان يأتي خبر عسى والمعطوف عليه في حكمه فيفتقر الى ضمير يرجع الى اسم عسى
ولا ضمير في قوله ويقول الذين آمنوا فيصير كقولك عسى الله ان يقول الذين آمنوا قيل هو محمول على المعنى لان معنى
عسى الله ان يأتي بالفتح ومعنى عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا كما قال فاصدق واكن او ان يبدل ان يأتي
من اسم الله كما ابدل ان اذكره من الضمير في قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره او يعطف على لفظ ان يأتي على
حذف الضمير اى ويقول الذين آمنوا به او يعطف على الفتح اى عسى الله ان يأتي بالفتح وبان يقول الذين آمنوا وعن
من كل ذلك ما ذكره ابو البقا **قوله** على انه كلام مبتدا اى المعنى عسى الله ان يأتي بالفتح فيصير الكافرون نادمين ويقول
الذين آمنوا متعجبا من الغيظ اهؤلاء الذين اقسموا وكذلك **قوله** وقرئ يقول بغير واو نافع وابن كثير وابن عامر
قوله في ذلك الوقت اى وقت الفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم واظهار المسلمين او امر من عنده **قوله** اما ان يقوله
بعضهم لبعض قال القاضي ان يقول المؤمنون بعض لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص
وقال الامام المؤمنون يقولون متعجبين من حال المنافقين عندما اظهروا الميل الى موالاة اهل الكتاب اى كانوا يقسمون
بالله جهد ايمانهم انهم معنا ومن انصارنا والآن كيف صاروا موالين لاعدائنا **قوله** اقسموا لكم باغلاظ الايمان وهو معنى قوله

نارا هما مختلفان

واحد كانه قال عسى ان يأتي الله بالفتح صح

اقسموا بالله جهد ايمانهم قال في سورة النور جهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين
وبلغ غاية شدتها ووكادتها وقد شرحناه هناك **قوله** او يقوله لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة قال تعالى ألم تر الى
الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم
لننصرنكم **قوله** حبطت اعمالهم من جملة قول المؤمنين كان الحاضر لما شاهد فرط اغتباط المؤمنين وتعجبهم من حال
المنافقين وسمع قولهم اهؤلاء الذين اقسموا بالله سئل فماذا تكلموا بعد هذا الكلام فقال قالوا حبطت اعمالهم تعجبا ان يحبطهم
واغتباطا الى اغتباطهم **قوله** وقرئ من يرتدد ومن يرتد بالفك نافع وابن عامر وغيرهما بالادغام قال الزجاج الفك هو
الاصل لانه اذا اسكن الثاني من المضاعف ظهر التضعيف **قوله** وهو الاسود العنسي وفي حديث الرؤيا عن النبي
صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام كان في يدي سوارين فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي يقال لاحدهما مسيلمة
صاحب اليمامة والعنسي صاحب صنعاء رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة وفي الجامع العنسي بفتح
العين وسكون النون منسوب الى عنس وهو زيد بن مذحج بن ادد بن زيد بن كهلان **قوله** في كتاب استغفر استغفري كتاب
الرزم في قصائده استغفر لها استغفري **قوله** امت سجاح امت بالتخفيف والتشديد من الايمة والامامة قد امت
ايمة وتأيمت ورجل ايم طالت عزوبته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الايمة تقول هي ايم ما لها قيم
قوله ووالاها مسيلمة اى وافقها وتزوجها وجبلة بن الايهم مضت قصته في اول البقرة عند قوله اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى **قوله** لو كان الايمان معلقا بالثريا الحديث وقريب منه ما اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن
ابي هريرة **قوله** واما ما يعتقده اجهل الناس عادلي التعصب ارده وتحقيق القول في المحبة ما ذكر في آل عمران **قوله**
المتنحلة الاساس هذا الكتاب متنحل اى مختلق مصنوع ويقال الشعر متنحل للبديع الذي اغرب فيه قائله
اقتضب الشعر ما كان متنحلا **قوله** والثاني انهم مع شرفهم يعني استعير على بدل اللام ليؤذن بانهم غلبوا غيرهم من اكرم
في التواضع حتى علوهم بهذه الصفة والى الثاني لمحا اشارة بقوله خافضون لهم اجنحتهم وهو مقتبس من قوله تعالى واخفض
لهما جناح الذل من الرحمة وانما قال مع شرفهم وعلو طبقتهم ليؤذن بمعنى التكميل فانه لما قيل اذلة على المؤمنين اوهم انهم
اذلاء محقرون مصغرون فكمل بقوله اعزة على الكافرين يعني انهم مع عزتهم وعلو طبقتهم متواضعون لما تعرف فيه
لمن يجب ان يتواضع له نحو قول الشاعر جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف الم فهم خفوف **قوله** لا تزعهم
الجوهري وزعته ازعه وزعا كففته **قوله** انكار منكر عذر ودي بدل من لائم وقوله يشق عليه صنعه لائم فان قلت اي فرق
بين ان يكون قوله ولا يخافون حالا وبين ان يكون عطفا قلنا اذا جعل حالا كان قيدا للمجاهدين فيكون تعريضا بمجاهدة
ولم يكن حاله كذلك ومن ثم قال وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين واذا جعل عطفا كان تتميما لمعنى مجاهدتهم
تفيد المبالغة والاستيعاب والى المبالغة الاشارة بقوله مضوا فيه كالمسامير المحماة والى ان قوله الجملة ايضا
تتميم بقوله مضوا كالمسامير قال امرؤ القيس حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان وقوله
الى معنى الاستيعاب بقوله لا يزعهم قول قائل ولا اعتراض معترض ولوم لائم جرا الى قوله لا يخافون **قوله** يشق عليه

قوله ان زعمها استفهام وقع على الموصوف على ما رتب القول الى تلك الصفات ان زعمها صفة موصوف وهو محمل ... احد ان يحسب زعما ... ان زعم شانا منها والثاني يحسب زعم المصنف ان صفة موصوف زعم شانا منها صح

العامر ان الضمير في عليه راجع الى كل واحد من هولآء وفي جدهم الى القاعدين اي يصعب على كل واحد من القائل والمعرض
واللائم جدّ هولآء القاعدين في انكارهم المنكر وصلابتهم في امرهم بالمعروف ويروى يشق عليهم وقيل الضمير في جدهم عائد
الى اللائم والمعرض والقائل فعلى هذا يشتمل لا يكون صفة لائم كما في الاول فلا يلتئم مع قوله لا تخافون لومة لائم **قوله** وفيها
وفي التنكير مبالغتان لانه ينتفي بانتفاء الخوف من اللومة الواحدة خوف جميع اللومات لان النكرة في سياق النفي تعم
مراد انضم معها تنكيرنا بستوعب انتفاء خوف جميع اللوام وهذا تتميم في تتميم اي لا تخافون شيئا من اللوم من احد من
اللوام **قوله** ان له لطفا اي ان لطفا نافع له فتقدم الظرف لكون الاسم نكرة يعني توفيق للجنة والانابة والعزة والمجاهدة
والمنعه للخوف من يعلم ان الالطاف الحاصلة والقربة تجدي فيه ونافع له فخص العام بما يؤدي اليه مذهبه وجعل المشية
تابعة للطف والحكم على العكس على مذهب اهل السنة والمعنى ذلك المذكور من منح الله وفضله وليس لاحد فيه سعي يختص
بها من يشاء من عباده لانه تعالى كما يريد وانه كثير الفواضل عليهم بكل الاشياء وان خفي على الخلق وجه حكمته **قوله** عقب
النهي عن موالاة من يجب معاداتهم اشارة الى اتصال قوله انما وليكم الله ورسوله بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض وما توسط بينهما من الآيات مشيد من اعضاد النهي **قوله** اصل الكلام انما وليكم
الله فجعلت الولاية لله على طريق الاصالة قال صاحب الفرائد ما ذكره بعيد عن قاعدة الكلام لانه جعل ما لا يستوي فيه
الواحد والجمع جمعا وهو الولي ويمكن ان يقال التقدير انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا اولياؤكم فحذف الخبر لدلالة
السابق عليه وفائدة الفصل في الخبر هي التنبيه على ان كونهم اولياء بعد كونه تعالى وليا لهم بجعله اياهم اولياء في الحقيقة
هو الولي فحسب وقلت مراد المصنف من قوله ثم نظم في سلك اثباتها اثباتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين غير ما
قدره لان قوله وليكم لله جمع لانه قرب من هذا المعنى الى الدرجة فكانه قال انما وليكم الله وكذلك رسوله والمؤمنون
ليصح التبعية فيه مع ما ذكره صاحب الفرائد رعاية حسن الادب **قوله** الرفع على البدل او على هم الذين او النصب على
المدح وانما عدل عن الوصف لان الموصول وصلته في صف المعارف بالجمل والوصف لا يوصف الا بالتأويل وذلك
قال القاضي الذين يقيمون صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم **قوله** تمييز المخلص من الذين من متعلق تمييز وقوله
او واطأت عطف على آمنوا في الكلام لف ونشر فقوله تمييز المخلص من الذين آمنوا ناظر الى وارد على ان يكون الذين يقيمون
بدلا من الذين آمنوا تعريضا بالمنافقين وقوله او واطأت اي تمييز المخلص من المؤمنين الذين واطأت قلوبهم السنتهم الصدق
في العمل على ان يكون مدحا مرفوعا او منصوبا تعريضا بالمفرطين من المؤمنين والمعنى على الاول لا يكون مؤمنا من آمن
ولم يضم معه العمل الصالح انما جعلناه تعريضا لما قال تمييز لان المدح لا يكون تمييزا الا على التعريض **قوله** فانها نزلت في
علي رضي الله عنه نحو روى صاحب الجامع عن رزين **قوله** مرجا اي مضطربا المرج بالتحريك مصدر قولك مرج الخاتم في
اصبعي بالكسر اذا قلق قاله الجوهري **قوله** ليرغب الناس يعني به تعظيم ذلك الفعل وان لا يباشره من الناس الا من
يكون عظيما ينزل منزلة الجماعة كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا وانه مما لا يختص به احد دون احد تنبيها
الناس فيه بنيل الكمال **قوله** ولينبه على ان سجية المؤمنين فيه تعظيم الفاعل يعني يجب على من اتصف بسمة الايمان ان يحافظ

مع حضرة الرسالة لان ذكر المؤمنين بعد ذكر الرسول حسنه لم يكن للتبعية بل لمجرد الاخفائية ص

علقه وبين

وبين الكفر وهو المراد من قوله وعن الصلاة خصوصا **قوله** يا ايها الذين آمنوا احذروا اعلم ان واحذروا مطلق فاحتمل
فيه الوجوه الثلثة من كون معموله غير منوي تارة وعاما تارة وخاصا اخرى فليتامل **قوله** وقيل لما نزل تحريم الخمر
قالت الصحابة عطف على قوله رفع الجناح عن المؤمنين وعلى الوجه الثاني الآية عامة وردت في امر خاص فيدخل فيه
من نزلت بسببه دخولا اوليا وعلى الاول مطلق فيدخلون فيه كسائر الناس وعلى التقديرين الآية مقررة
لمعنى التوسعة في قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لان معناه اجمعوا بين اكل
الطيبات والاحتراز عن المحظورات ومعنى هذه الآية على ما فسره المصنف رفع الجناح عن المؤمنين في اي شيء
طعموه من مستلذات المطاعم ومشتهياتها ما اتقوا ما حرم عليهم فالمعنيان متقاربان وقوله تعالى بعد ذلك لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم ارشاد الى طريق ازالة التخبث بما عقدوه من الايمان على ان لا يتناولوا منهن كما اوردناه
الحديث الوارد في بيان التردد في تلك الآية وقوله يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية بيان للنهي عن بعض ما
يجب ان ينتهى عنه وهو الاصل في البواقي لتسميتهم الخمر ام الخبائث وهدايته الى بعض ما يجب ان يشتغل به وهو ام
العبادات والعمود والفارق لقوله صلوات الله عليه وعموده الصلوة ثم كان قوله انما الخمر والميسر الآية بمنزلة قوله انما
حرم عليكم الميتة والدم في البقرة لمجيئهما عقيب تحريم الطيبات ردا لزعمهم ان المستلذات من الاطعمة منخرطة في
سلك المذكورات فقصر التحريم عليها ورفا ذلك وقد سبق تمام تقريره هناك وقوله ليس على الذين آمنوا الآية تفصيل
كما اراد المعنى ليس المطلوب من المؤمنين الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات وانما المطلوب منهم الترقي في مدارج
التقوى والايمان الى مراتب الاخلاص واليقين ومعارج القدس والكمال وذلك بان يثبتوا على الاتقاء عن الشرك
وعلى الايمان بما يجب الايمان به وعلى الاعمال الصالحات لتحصيل الاستقامة التامة فيمكن بالاستقامة من الترقي
الى مرتبة المشاهدة ومعارج ان تعبد الله كانك تراه وهو المعنى بقوله واحسنوا وبها يمنح الزلفى عند الله ومحبته والله يحب
المحسنين وفي هذا النظم مسحة من معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال
ولكن الزهادة ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يديك رواه الترمذي وابن ماجة **قوله** ثم اتقوا وآمنوا ثم تكرير الثاني
على الايمان والتقوى يؤذن بان التكرير في الآية ليس لتعليق ما علق بها مرة بعد اخرى على ما قررناه بل لمجرد التأكيد
وقال القاضي يحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الحالات الثلث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين
نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قاله
صلى الله عليه وسلم في تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار ما ينبغي فانه ينبغي
ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة
وتهذيبا لها من دنس الطبيعة **قوله** فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون روينا عن الترمذي عن البراء قال مات
رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يحرم الخمر فلما حرمت قال رجال كيف باصحابنا وهم يشربون
الخمر فنزلت **قوله** على معنى ان ذلك كانوا على هذه الصفة يعني قوله ليس على الذين آمنوا ثم وقد ورد في هذا

فيما طعموا

جوابا عن سؤالهم وكان من الظاهر ان يقال ليس عليهم جناح في اي شيء طعموه من المباحات اذا ما اتقوا
المحارم فعدل الى ذكر الكلمة وبيان اوصافهم ليدل على رفع الجناح عنهم بالطريق البرهاني وفيه ان
من يكون له امثال هذه الاوصاف الفاضلة لا جناح عليه من المباحات واليه ينظر قوله تعالى يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فقد جمع في المثال وهو ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان
مؤمنا محسنا العموم والوصف **قوله** قلل وصغر ليعلم انه ليس بفتنة من الفتن العظام الامتحان وذكر
مثل هذه الصيغة في الفتن العظيمة في قوله بشيء من الخوف والجوع بل هو اشارة الى ما تقع به الابتلاء من
من الامور فهو بعض من كل بالاضافة الى مقدور الله فانه قادر على ان يبتليهم باعظم واهول منه ليبعثهم
بذلك على الصبر ويدل على ذلك انه سبق الوعد به قبل حلوله لتوطين النفوس عليه فان المفاجاة بالشدائد
شديدة الالم فاذا انكر العاقل وجد ما صرف عنه من الابتلا با اكثر مما وقع فيه باضعاف لا تقف عند غاياته
فسبحان اللطيف بعباده **قوله** في جمع رداح الجوهري الرداح المراة الثقيلة الاوراك والجفنة العظيمة وكتيبة
رداح ثقيلة السير لكثرتها **قوله** ان قتله وهو ذاكر لاحرامه ليس بمانع لانه اذا رمى غير صيد واصاب صيدا
وهو ذاكر لاحرامه ينبغي ان يكون محملا وليس به فان قيل قوله ان قتله وهو ذاكر يراد به القصد فلا يرد
مثل هذه الصورة يقال مع التسليم يدخل فيه ما اذا لم يعلم ان ما قتله مما يحرم عليه قتله ولان الفاء
في قوله فان قتله وهو ناس تفصيل لما اجمل في التعريف والذي يقال في العدوان وههنا بمنزلة الواو والجمع كما في
قوله تعالى فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا وقوله لعله يتذكر او يخشى وقوله لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا
قال القاضي واختلف في هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثني او لا
فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب وفي الهادي ومذبوحه ميتة **قوله** انه عن لهم في عمرة الحديبية
حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر والصحيح ابو قتادة على ما روينا عن البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابي
داود والنسائي عن ابي قتادة قال كنت في منزل في طريق مكة والقوم محرمون وانا غير محرم عام الحديبية
فابصروا حمارا وحشيا وانا مشغول فلم يؤذنوني فابصرته فقمت وركبت الفرس ونسيت السوط والرمح فقلت
لهم ناولوني اياهما قالوا لا والله فنزلت فاخذتهما فشددت على الحمار فعقرته فوقعوا فيه ياكلونه فادركنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هل معكم منه شيء فناولته العضد فاكلها وهو محرم الحديث مختصر وما وجدت
حديث ابي اليسر في الاصول **قوله** ويدل عليه اي على ان الخطا ملحق بالعمد ان الخطا لا يترتب عليه الوبال
والاسقام ضرورة فحين رتب عليه الوبال علم انه ملحق بالعمد تغليظا للحكم وتشديدا له **قوله** وعن سعيد
جواب آخر عن السؤال يعني لما قيد بقوله متعمدا يؤذن ان المخطي ليس عليه شيء وهو مذهب داود والاول
مذهب الجمهور ودليلهم قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ولا يسقط الحرمة بالخطا والجهل كما في
حلق الراس وضمان المال **قوله** مماثل ما قتل من الصيد الراغب المثل يقع على الفداء الذي هو مماثله في

الجنس

الجنس وعلى الشبه الذي هو المماثلة في الكيفية وعلى المساواة التي هي المماثلة في الكمية وعلى المشاكلة التي هي
المماثلة في الخلقة فصار اللفظ مشتركا فاختلف فيه واعتبر ابن عباس المماثلة في الخلقة واليه ذهب سعيد بن جبير
وقتادة ومالك والشافعي واعتبر عطاء ومجاهد المماثلة في القيمة واليه ذهب ابو حنيفة وابو يوسف واللفظ بالاول
اليق لقوله من النعم **قوله** فدخيرين اوجب القيمة يعني من فسر قوله جزاء مثل ما قتل من النعم بمعنى جزاء مماثل ما
قتل من الصيد بالقيمة لم يقتصر عليه بل خير بان يشتري بالقيمة هديا او طعاما او ان يصوم كما سبق فالجزاء حينئذ
احد هذه الاشياء على التخيير وكان قوله من النعم بيانا للهدي الذي هو احد هذه الاشياء المراد من قوله
جزاء مثل ما قتل من النعم والحاصل ان قوله جزاء مثل ما قتل لما كان محتملا لكل من الدلالة على البدل لم
يعلم بعينه فجيء بقوله من النعم بيانا لكون المراد به الهدي المشترى ولما كان من النعم بيانا للمثل ما قتل وهو على ما
ذهب اليه القيمة لا الحيوان لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا فاهداه فقد جزى بمثل ما قتل من النعم
فهذا البيان مثل البيان الذي ذكره في قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار قال قوله تجري
من تحتهم الانهار بيان لقوله يهديهم ربهم بايمانهم يعني ان من هداه الله اي اقامه على الايمان وسدده تسبب له
الوصول الى الثواب وكان قوله تجري من تحتها الانهار بيانا للمسبب قوله يهديهم ربهم وهو الوصول الى الثواب فكذا
ههنا من النعم بيان للمسبب قوله جزاء مثل ما قتل وهو الهدي المشترى اذا فسر الجزاء بالقيمة **قوله** على ان التخيير
اي الجواب ما ذكرت مع ان التخيير في الآية يطابق هذا التقرير وينبو عن تقرير الخصم هذه الطابقة كالتتميم للجواب قلت
لا خفاء في تعسف هذا التقرير وارتكاب خلاف الظاهر مع عدم الفائدة واما قوله اذا اهدى الى النظير وجعله الواجب
ويجوز من غير تخيير الى آخره فلا يعرف هذا من مذهب الشافعي والمنقول من الاصحاب خلافه قال الامام الرافعي
رحمه الله الصيد ينقسم الى مثلي وتعني به ماله مثل من النعم والى ما ليس بمثلي اما الاول فجزاؤه على التخيير والتعديل
يتخير بين ان يذبح مثله فيتصدق به على مساكين الحرم ولا يجوز ان يخرجه حيا وبين ان يقوم المثل دراهم ولا يجوز
ان يتصدق بالدراهم ولكن يشتري بها طعاما ويتصدق به على مساكين الحرم وان شاء صام من كل مد من الطعام
يوما حيث كان واما غير المثلي كالعصافير فيقدر قيمته ولا يتصدق بها بل يجعلها طعاما ثم ان شاء تصدق به
وان شاء صام عن كل مد يوما وقال صاحب الروضة يحصل من هذا انه في المثل يتخير بين الحيوان والطعام والصيام
وفي غيره بين الطعام والصوم هذا هو المذهب المعلوم في كتب الشافعي والاصحاب وقلت الفرق بين قول الامام
ابي حنيفة رضي الله عنه ارتكب المجاز في قوله تعالى مثل ما قتل حيث جعله القيمة كما سبق واصحاب الشافعي في
قوله او كفارة طعام كما سبق عن الرافعي فيتخير بين ان يذبح مثله وبين ان يقوم المثل دراهم وروى الامام عن الشافعي
رضي الله عنه يقوم مثل الصيد او دخل في الضبط من يقوم نفس الصيد لان هذا عدول المجاز وبيان المجاز ان التخيير
يقع بين الجزاء الذي هو المثل وبين كفارة الطعام والكفارة لا تجوز ان تكون دراهم لما ثبت بقوله طعام فوجب
التاويل والقول بان من قوم الصيد واشترى بقيمته طعاما وتصدق به او عدل الصوم بالطعام فقد كفر

بقيمة المثل وعليه ظاهر الآية لان او كفارة عطف على جزاء الا على مثل او عدل ذلك عطف على طعام لا
على كفارة وفيه ان معرفة كمية الصيام موقوفة على معرفة كمية الامداد ومعرفة كمية الامداد متوقفة
على معرفة كمية قيمة المثل فالثالث فرع للثاني والثاني فرع للاول وعليه ما روى الامام عن الشافعي
رضي الله عنه انه قال ان المثل من النعم هو الجزاء والطعام بناء عليه فيعدل به كما عدل الصوم بالطعام و
هذا هو المراد من قول الرافعي فجزاؤه على التخيير والتعديل فحينئذ وقع التخيير بين ذبح المثل وبين ان يقوم
المثل بالدراهم ثم بين الاطعام وبين الصيام فكانه قيل ومن قتله فعليه جزاء او كفارة والكفارة اما صدقة
او صيام فعلى هذا التخيير في الآية ليس من باب جالس الحسن او ابن سيرين بل من باب قولك جالس
السلطان او الوزير او القاضي ونقل الرافعي ايضا عن ابي ثور قولا من الشافعي انها على الترتيب وهو اضعف
الروايتين عن احمد فهذا القول ادعى لاقتضاء المقام واجرى على سنن البلاغة ومن ثم فرق الله عز شانه
في العبارة بين هذه الآية وبين ما قبلها وهي قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة
مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة وذلك ان الجناية ههنا هي هتك ما شرع
الله تعالى لتعظيم شان الكعبة فالواجب في الجبر رعاية الترتيب فيما يقرب الى ما فوته من الحيوان للتعظيم
وهو المراد من قوله تعالى هديا بالغ الكعبة واليه يلمح قول الشافعي ولا يجوز ان يخرجه حيا ثم الاطعام لانه
بدل منه ولهذا اشترط الشافعي ان يتصدق على مساكين الحرم ولما كان الصوم لا يناسب هذا المعنى جعله
فرعا للفرع انظر الى هذه الاسرار اللطيفة والى تحري نظر الامام الشافعي رضي الله عنه واقطع بانه كان
محدثا ملهما مويدا بتاييد الله وتسديده **قوله** وقرئ فجزاء مثل ما قتل على الاضافة قال الامام قرأ
عاصم وحمزة والكسائي فجزاء بالتنوين ومثل بالرفع على انه صفة لجزاء والباقون على الاضافة والمعنى على
الاول ظاهر واما على الثاني فيجب التاويل لانه ليس عليه جزاء مثل ما قتل في الحقيقة لان المثل غير مقتول
انما عليه جزاء المقتول لانه قتله فهو كما تقول انا اكرم مثلك وتريد انا اكرمك فالتقدير فجزاء ما قتل من النعم
على الكناية فالقراءتان دلتا على مذهب الشافعي وايضا قراءة عبد الله بن مسعود فجزاؤه مثل ما قتل من النعم
صريح فيما قلناه وحجة ابي حنيفة هي ان لا نزاع في الصيد المقتول اذا لم يكن له مثل فانه تضمن بالقيمة فوجب
ان يحمل الآية عليه ليشملهما فان اللفظ الواحد لا يجوز حمله الا على المعنى الواحد والجواب ان المماثلة معلومة
والشارع اوجبها فوجب رعايتها باقصى الامكان وان لم يكن وجب الاكتفاء بالقيمة كلام الامام قال صاحب
الكشف قال قوم انه اذا قرئ فجزاء مثل ما قتل على تقدير فجزاء مثل المقتول لا يدخل تحته جزاء المقتول
الا ترى الى قول الشاعر وذاك اسيا ابنة آل سعد من الاخوان امثالي ونفسي فقال امثالي وعطف عليه
نفسي ولو كان هو داخلا في امثالي لم ينقل نفسي الا ترى انهم قالوا في رجل قال لعبده ان دخل داري هذه احد فانت
حر فدخل هو لم يعتق لانه لما اضاف الدار الى نفسه خرج عن الحكم المتعلق بدخول احد **قوله** وفيه دليل على ان

المثل

المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر واجاب الامام ان وجوه المشابهة بين النعم والصيد مختلفة فلا
بد من الاجتهاد في تمييز الاقوى من الاضعف ولهذا احتيج الى الحكمين **قوله** وعن قبيصة انه اصاب ظبيا
الحديث بنحوه روى مالك في الموطا وفيه دلالة ظاهرة على مذهب الشافعي وكذا قوله هديا بالغ الكعبة اي يساق
اليها وينحر هناك لانه اما حال عن جزاء او بدل من مثل كما قدر فيفيد ان المثل بها اذا كان نظير الصيد ظاهر
لان الحال موكدة واما تقييد القيمة بها فبعيد والهدي يصح تفسير المثل اذا كان جزاء الا قيمة لانها ليست منه
المنحى وقال الرافعي ان المثل ليس معتبرا على التحقيق فانما هو على التقريب وليس معتبرا في القيمة بل في الصورة
والخلقة لان الصحابة رضوان الله عليهم حكموا في النوع الواحد من الصيد بالنوع الواحد من النعم مع اختلاف البلاد
وتفاوت الازمان واختلاف القيم بسببها **قوله** ضربا بالدرة جال قال في قوله فراغ عليهم ضربا باليمين اي
يضربهم ضربا او مضروبا بمعنى ضاربا **قوله** اغمض الفتيا النهاية في حديث عمر لقبيصة اقتل الصيد وتغمص
الفتيا اي تحقرها وتستهين بها الفتيا هي الفتوى تقال افتاه في المسألة يفتيه اذا اجابه والاسم الفتوى والفتيا
قوله وقرا جعفر بن محمد في بعض النسخ محمد بن جعفر والاول هو الصحيح ذكر ابن جني في المحتسب ومن ذلك
قراءة محمد بن علي وجعفر بن محمد يحكم به ذو عدل منكم وقال ولم يوحد ذو لان الواحد يكفي في الحكم لكن اراد معنى
من اي يحكم به من يعدل وقد يكون للاثنين كما يكون للواحد قال تكن مثل من يا ذئب يصطحبان **قوله**
هديا حال عن جزاء فيمن وصفه بمثل هذا انما يستقيم على مذهب الاخفش وهو ان يكون التقدير فعليه جزاء
مثل ما قتل هديا فهو حال من فاعل الجار والمجرور من غير اعتماد **قوله** وقرئ او كفارة طعام مساكين على
الاضافة نافع وابن عامر قال الامام انه تعالى لما خير المكلف بين ثلاثة اشياء الهدي والطعام والصيام
حسنت الاضافة وكانه قيل كفارة طعام لا كفارة صيام واليه الاشارة بقوله وهذه الاضافة مبينة واما قراءة
الباقين كفارة بالتنوين فهو عطف على فجزاء وطعام مساكين عطف بيان **قوله** واقع موقع التبيين اي التمييز
نحو عشرون درهما **قوله** ان عدل الشيء ما عادله من غير جنسه الراغب العدالة والمعادلة لفظ تقتضي
المساواة ويستعمل باعتبار المضايفة والعدل والعدل يتقاربان لكن العدل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة
كالاحكام وعلى ذلك قوله او عدل ذلك صياما والعدل والعديل فيما يدرك بالحاسة كالموزونات والمعدودات
والمكيلات فالعدل هو التقسيط على سواء وعلى هذا روي بالعدل قامت السموات والارض تنبيها على انه لو كان
ركن من الاركان الاربعة في العالم زائدا على الآخر او ناقصا عنه على خلاف مقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظما **قوله**
ولذلك دخلت الفاء يعني ينتقم خبر مبتدا محذوف فهو جملة اسمية تحتاج الى الفاء ولو لم يكن خبر مبتدا محذوف
فهو جملة اسمية لم يحتج الى الفاء لان الشرط اذا كان ماضيا والجزاء مضارعا جاز الرفع وترك الفاء **قوله** تعلقا
بالظاهر وانه لم يذكر الكفارة قال الامام ودليله انه اعظم من ان يكفر بالتصدق بل الله ينتقم منه لان قوله
فينتقم الله جزاء والجزاء كاف وكونه كافيا يمنع من وجوب شيء آخر **قوله** وعبد الله بن ابي جميع ما اصاد فيه قال

النسط

القاضي صيد البحر ما صيد فيه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله صلى الله عليه وسلم في البحر
هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقيل عن السمك وما يؤكل نظيره في البر وذلت الحديث رواه مالك وابو داود
والترمذي والنسائي عن ابي هريرة قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا نركب البحر ونحمل
معنا القليل من الماء فان توضأنا به عطشنا افنتوضأ بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور
ماؤه والحل ميتته **قوله** ولان قوله متاعا لكم يختص بالطعام لعل ذلك على التقدير الثاني وهو احل لكم صيد
حيوان البحر وان طعمه لان قوله صيد البحر حينئذ توطئة لذكر طعامه على طريقة اعجبني زيد وكرمه فلا
يعلق به المفعول له واما على التقدير الاول فالظاهر انه لا يختص بالطعام لان كلا من المعطوف والمعطوف عليه
عليه مقصودان بالذكر ولذلك قدر واحل لكم اكل الماكول منه قال ابو البقا الضمير في طعامه ضمير البحر وقيل
ضمير الصيد والمعنى اباح لكم صيد البحر واكل صيده بخلاف صيد البر ومتاعا مفعول له وقيل مصدر اي متعتم
بذلك تمتيعا **قوله** لسايكم الجوهري نشأ بالبلد تنشأ اذا قطنته وهم نشأة البلد والاسم النشأة **قوله** قد اخذ ابو حنيفة
بالمفهوم قيل هذا استدلال ضعيف لان المفهوم عنده ليس بحجة الا ان يقال ليس المراد هنا المفهوم المخالف بل
المراد ما يعلم من الآية ويفهم منها وقد ورده قوله فخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ولو اريد به
الاستدلال بظاهر الآية لكان من باب الاستدلال بعبارة النص وهو العمل بظاهر ما سيق الكلام له والاولى
انه خص بفعل النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا توقف الصحابة روينا عن البخاري عن ابي قتادة فاحرموا ولم احرم فبصروا
بحمار وحش فاستعنتهم فابوا ان يعينوني فطعنته فاثبته فاكلنا منه فقلنا يا رسول الله انا صدنا حمار وحش وان
عندنا فاضله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وهم محرمون **قوله** البيت الحرام عطف بيان على
جهة المدح لا على جهة التوضيح كما يجيء الصفة كذلك وذلك ان الاصل في الصفة تمييز الموصوف عن غيره وتخصيصه
عما عداه اللهم الا اذا كان الموصوف معلوما مشهورا فحينئذ يعدل الى المدح ومن ثم اجرى صفات الله على المدح وعلى
هذا قول المصنف **قوله** انتعاشا لهم الجوهري نعشه الله ينعشه نعشا رفعه وانتعش العاثر اذا نهض من عثرته
قال ابو البقا جعل الله بمعنى صير فقياما مفعول ثان وقيل بمعنى خلق فقياما حال **قوله** ونهوضا الى اغراضهم معطوف
على انتعاشا على البيان والتفسير وقوله لما تم تعليل لقوله انتعاشا ونهوضا كما تقول جعلت هذا الكتاب مشتملا
على معرفة الاعراب ليتم لمتبعيه الاحتراز عن اللحن في كلامهم **قوله** لتعلموا ان الله يعلم كل شيء وهو عالم بما يصلحكم
وينفعكم بيان لكيفية تعليل قوله لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض لقوله ذلك اي بالعلم
ليندرج تحته هذا العلم الخاص ويمكن ان يكون المعنى انما جعلنا الكعبة انتعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم او ذكرنا
حفظ حرمة الاحرام لتعلموا انا نعلم مصالح دنياكم ودينكم فتستدلوا بهذا العلم الخاص على انه لا يعزب عن علمه
مثقال ذرة في السموات والارض وتعلموا انه تعالى عالم بما وراء ذلك كله قال القاضي لتعلموا ان شرع الاحكام
لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل على حكمة الشارع وكمال علمه وقوله ان الله بكل شيء عليم

العلم

تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق **قوله** شديد خبرها على الرسول **قوله** وان الرسول صلى الله عليه
وسلم قد فرغ قيل هو معطوف على شديد اي شديد في ايجاب القيام وايذان الرسول نفي الكلام حذف وذلك
الوجه ان يكون عطفا تفسيريا على ايجاب القيام المعنى ان حكمة بعثة الرسل هي ان لا تكون للناس على الله حجة فان
الله تعالى ارسله اليكم ليبلغ اليكم ما ارسل به من شرايعه ولا سيما تعظيم شعائره واعلام دينه فبلغ وانذر فارتفع
العذر وارتفعت العلة وبقي الامر من جانبكم ان اطعتم فاعلموا ان الله غفور رحيم وان عصيتم فان الله شديد
العقاب هذا هو المعنى بقوله شديد في ايجاب القيام بما امر به ثم ايقاع هذه الجملة اعني ما على الرسول الا البلاغ
معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهذه المؤكدات في اثبات العلم تدل دلالة ظاهرة على ان جعل المشار
اليه بقوله ذلك ما ذكره الله تعالى من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره اولى من جعل الكعبة قياما بل كل
ما ذكره الله من اول السورة بل كل ما بلغه صلوات الله عليه وما جاء به من الوحي وغيره ليدخل فيه ما تضمنته
السورة بالطريق الاولى لان التاكيد في اثبات العلم بقوله ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ثم التعميم بقوله
وان الله بكل شيء عليم ثم الوعيد والوعد بقوله ان الله شديد العقاب وبقوله ان الله غفور رحيم ثم التخصيص
بما جرى هذه التشديدات لاجله من قوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وتوسيط هذا الاعتراض يدل
على ان الخطب عظيم والى هذا المعنى ينظر قول المصنف وان الرسول قد فرغ مما قد وجب عليه من التبليغ الى آخره
قوله لا يوازي النقصان وفوات الطيب يعني لا يساوي كثرة الخبيث وفوات الطيب فان الكثرة قرنت بالخبيث الردي
في نفسها وبفوات الطيب الذي هو خارج منها فلن يغلب الواحد الاثنين **قوله** وهو عام في حلال المال وحرامه
الراغب الخبث هو الباطل في الاعتقاد والكذب في المقال والطالح في الفعال واصله الردي الدخلة الجاري
يظهر دائما في الاختبار ولهذا قال الشاعر سبكناه ونحسبه لجينا فابدى الكير عن خبث الحديد ومعنى تشبيه
الطيب بالخبيث فهو كالدائرة من النقطة بل كالشيء الذي لا قدر له بالمراقبين الله تعالى ان الطيب وان استقللتموه
فهو خير من الخبيث وان استكثرتموه حتى يعجبكم كثرته ونبه ان الاعتبار في الاشياء ليس بالقلة والكثرة وانما ذلك
بالجودة والرداءة فالمحمود القليل خير من المذموم الكثير ولهذا قيل اقلل واطب ان قيل كيف جعل الخبيث هنا
كثيرا وقد جعله قليلا في قوله قل متاع الدنيا قليل قيل استكثاره للخبيث هو على نظر المعتبرين بالدنيا و
استقلاله هو ما عليه حقيقة الامر وقوله ولو اعجبك ليس بخطاب للنبي فقط بل هو خطاب لكل معتبر كقول
الشاعر تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله ولاجل ان الخطاب عام من حيث
المعنى قال فاتقوا الله يا اولي الالباب بلفظ الجمع والمعنى استعملوا التقوى راجين ان تبلغوا الفلاح تنبيها
على ان التقوى هي التي يبلغ به الفلاح وقد ينبغي تخصيص الجمع بعد تعميم الخطاب يدل عليه الفاء في فاتقوا
الله اي لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك ايها المخاطب كثرة الخبيث فاذا كان كذلك فقضية ذي اللب
التمييز بينهما والتحري حصول الفلاح الراغب اللب اشرف اوصاف العقل وهو اسم للجزء الذي باضافته الى

الحرام

سائر اجزاء الانسان كلب الشيء الى القشور وباعتباره قيل لضعيف العقل براعه ونصبه ومنخوب وخاد
الصدر **قوله** يكفح بها وجوه الجبرة للكلافحة مصادفة الوجه للوجه قال الجوهري كفحته كفحا اذا استقبلته كفة كفة وقال
الاصمعي كافحوهم اذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره **قوله** كما يرسع البيت من
الحماسة بعده يروعك من سعد بن عمرو جسومها وتزهد فيها حين تقتلها خبرا **قوله** لا يمنعك استلاك
تمام دهمه امر اذا غشيه والدهماء الجماعة الكبيرة جانس بين الكلمتين وذلك مما اكثر بكلافحته مع اهل السنة
والجماعة الا يردعه قوله صلوات الله عليه لا تجتمع امة محمد على الضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ
في النار اخرجه الترمذي الا تزجره قوله اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ في النار اما ينبهه من
الرقدة قوله من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وما روى مسلم عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية والاحاديث المنقولة
من الايمة المتقنين فيه لا تحصى ام كيف يتجاسر على تسمية من مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز بقوله كنتم خير
امة اخرجت للناس وعلى لسان حبيبه مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره بالخبث هذا وان
الآية ان اجريت على العموم لتكون مبنية على ارادة العموم في قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ او على
الخصوص مبنية على خصوصه فلا يدل على شيء مما ذكره فتقرير الكلام على الاول يا ايها الذين يدعون انكم
ارباب النهى واصحاب العقول انظروا بعد ما بلغتكم من بيان التوحيد ونفي الشرك والارشاد الى مكارم الاخلاق
وقلع الرذائل هل يستوي ما ادعوكم اليه وما انتم عليه من اتباع دين ابائكم وقطع الارحام والفساد في
الارض فاستعملوا قواكم وابذلوا جهدكم في التمييز بين الحق والباطل واتقوا الله وانصفوا من نفوسكم
لعلكم تفوزوا بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا فعلى هذا الكلام في الدعوة الى متابعة الحق وطاعة الله ورسوله
وقوله ولو اعجبك كثرة الخبيث كالتتميم لعدم الاستواء وقوله فاتقوا الله يا اولي الالباب من باب ادخال العتاب
والبعث على التفكر والحث على التدبر ونحن نقول ايضا يا امة محمد صلى الى النظر والتفكر في من تبع سنة
رسول الله منا ومنكم ومن نكص على عقبيه وتبع هواه الذي يضله ولا يعمل بالاحاديث الصحيحة المروية
عنه حتى يتبين الخبيث منا والطيب واما تقرير الكلام على الثاني وهو ان الآية نازلة في حجاج اليمامة كما قال
وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا وقال محي السنة نزلت في شريح بن ضبيعة
البكري وحجاج من بكر بن وائل وقد مضت القصة في اول السورة وفيها فلما كان العام القابل خرج يعني شريحا
في حجاج بكر بن وائل ومعه تجارة عظيمة فهموا بهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ففيه
النهي عن التعريض للمشركين القاصدين لزيارة حرم الله لغرض الدنيا فسماه خبيثا واذا كان التعرض
لهم غير جائز في مثل ذلك المقام كيف جاز التعرض لاعراض المسلمين في تفسير كلام الله المجيد تاب
الله علينا وعليه **قوله** وان تسالوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي الى آخره تقريره يؤذن

ان

ان المعطوف عليه وهو قوله ان تبد لكم تسؤكم كالتوطية والبناء والثانية كالتفسير ولذلك قال
ان تبد لكم تسؤكم وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن صفة لاشياء وعم زمان الوحي حيث قال ما
دام الرسول بين اظهركم يوحى اليه وقال محي السنة ان تسالوا عنها حين ينزل القرآن معناه ان صبرتم
حتى ينزل القرآن بحكم من فرض او نهي وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه
فاذا سالتم عنها حينئذ تبد لكم وقرر هذا المعنى الامام حيث قال السوال على نوعين احدهما ما لم يجر ذكره
في الكتاب والسنة بوجه ما فهو منهي عنه وثانيهما ما نزل به القرآن ولكن السامع لم يفهمه كما ينبغي فههنا
يجوز السوال والفائدة في الذكر انه تعالى لما منع السوال اوهم ان جميع السوال ممنوع فذكر ذلك تمييزا لهذا
القسم ثم كلامه فان قيل فاذا يرد سوال عكاشة لانه سال بعد نزول الحج كما سيجيء في حديثه يقال
ما انكر عليه لسواله ان الامر يحتمل التكرار او المرة فما المراد منهما بل لانه ما تفكر في ان ارادة التكرار مما يصعب
على الامة سيما على سكان البادية والدين مبني على اليسر ما جعل الله عليكم في الدين من حرج وكان
ذلك مشهورا عندهم كما روى الامام عن ابي ثعلبة الخشني ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى
عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها وقال
الراغب ان الاشياء في البحث عنها والسوال عنها ثلاثة اضرب ضرب يجب السوال عنه وهو ما كلف الانسان
به امرا وايجابا نحو ان فتي الجريح بالاغتسال فقال قتلوه هلا سالوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العي السوال وضرب
يكره او يحظر السوال عنه واياه توجه قوله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم انما هلك من كان قبلكم
بكثرة سوالهم الانبياء وضرب يجوز السوال والسكوت عنه وهو ما يستحب ان يحمد ولا يؤخذ بالانسان
ان يبحث عنه واستكشف وقال القاضي الجملة الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسالوا
عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسالوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمدتين متحابتين ما يمنع السوال
وهو انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه شيئا وقلب وهذا النوع عند علماء البيان يسمى بالكناية الايمائية
فيفيد القطع بامتناع السوال وليس بوجه في الآية وتقرير المصنف اقرب لما يفهم من دليل الخطاب
والتقييد بالوصف ان هناك سوالا لا يغمهم وهو ما لا يتعلق بالتكاليف الشاقة والامور التي ان ظهرت
اوقعتهم في الحرج والضيق هذا حسن لولا ان قوله تبد لكم يقتضي ان يخص السوال بما في اخفائه
مصالح للعباد وفي ابدائه فساد ثم فان ما يقابل الابداء هو الاخفاء كقوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله
مبديه ويعضده ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس قال خطب رسول الله خطبة
ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجوههم لهم حنين فقال رجل من ابي فقال فلان فنزلت هذه الآية لا تسالوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم وفي رواية سالوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى احفوه في المسالة فصعد ذات يوم المنبر

فقال لا تسألوني عن شيء الا بينته لكم فلما سمعوا ذلك ارموا ورهبوا ان يكون بين يدي امر قد حضر قال
انس فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي فانشأ رجل كان اذا لاحى يدعى
الى غير ابيه قال يا نبي الله من ابي فقال ابوك حذافة ثم انشأ عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا نعوذ بالله من الفتن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت في الخير
والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط قال قتادة يذكر هذا الحديث
عند هذه الآية لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقد روى الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة وقال
فيه فرجع عبد الله بن حذافة الى امه فقال ويحك ما حملك على الذي صنعت قالت كنا اهل جاهلية واهل
اعمال قبيحة او سوء اشنه ان ادم الانسان اذا اطرق ساكتا من خوف **قوله** ما روي عن سراقة بن مالك او عكاشة
روى احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت
الآية قالوا يا رسول الله افي كل عام فسكت فقالوا يا رسول الله افي كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت
فانزل الله تعالى لا تسألوا عن اشياء الآية **قوله** وحكى الجوهري ويح كلمة رحمة وويل عكسه وقال
الترمذي هما بمعنى واحد تقول ويح لزيد وويل لزيد ترفعهما على الابتداء **قوله** ويوم عطف تفسيري
على قوله تبد لكم **قوله** راجع الى المسألة اي الى المصدر لا الى المفعول لحتاج الى تعديته بعن الراغب
قد سألها يحتمل وجهين احدهما انه استخبار واشارة الى نحو قول اصحاب البقرة حيث سألوا عن اوصافها
فعلى هذا الفرق بين قوله قد سألها وبين قوله ان تسأل عنها والثاني انه استعطاء اشارة الى نحو
المستنزلين للمائدة من عيسى والسائلين من صالح الناقة فعلى هذا لا يصح ان يقال سأل عنها وقوله
ثم اصبحوا بها كافرين اي كفروا ولم يعترفوا واعلم ان الطلب والسؤال والاستخبار والاستفهام
والاستعلام الفاظ متقاربة ومترتب بعضها على بعض فالطلب اعمها لانه قد يقال فيما تسأله من
غيرك وفيما تطلبه بنفسك والسؤال لا يقال الا فيما تطلبه من غيرك فكل سؤال طلب وليس كل
طلب سؤالا والسؤال يقال في الاستعطاء فيقال سألت فلانا كذا ويقال في الاستخبار فيقال
سألته عن كذا ولما الاستخبار فاستدعاء الخبر وذلك اخص من السؤال فكل استخبار سؤال
وليس كل سؤال استخبارا والاستفهام طلب الافهام وهو اخص من الاستخبار فان قول الله تعالى
أانت قلت للناس استخبار وليس باستفهام وكل استفهام استخبار وليس كل استخبار استفهاما
والاستعلام طلب العلم فهو اخص من الاستفهام اذ ليس كل ما يفهم يعلم بل قد يظن ويخمن فكل
استعلام استفهام وليس كل استفهام استعلاما **قوله** راجع الى المسألة اي الى المصدر لا
الى المفعول لحتاج الى تعديته بعن **قوله** مرجوعها اي بما نؤول المسألة به وترجع اليه عند تحقيقها
قوله نتج الناقة خمسة ابطن المغرب وقد نتج الناقة ينتجها نتجا اذا ولي نتاجها حتى وضعت فهو ناتج وهو

للبهائم

للبهائم كالقابلة للنساء والاصل نتجها ولدا يتعدى الى مفعولين فاذا بني للمفعول الاول قيل نتجت ولدا اذا
وضعته النهاية يقال نتجت الناقة اذا ولدت فهي منتوجة وانتجت اذا حملت فهي نتوج ولا يقال منتج بكسر التاء
قوله اولو كان آباؤهم والحال قال ابو البقاء وجواب لو محذوف اي او لو كانوا لا يعلمون يتبعونهم وذهب
الراغب الى ان الواو للعطف والهمزة للتعجب من جهلهم اي يكفيهم ذلك وان كان اباؤهم لا يعلمون شيئا من
ما يقتضيه علمهم ولا يهتدون بمن له علم واشير بانهم من جملة الفرقة الثالثة الذين وصفوا فيما روي ان
الناس عالم ومتعلم وحائر وبائر لا يطيع مرشدا وروي عن علي رضي الله عنه الناس ثلثة عالم رباني
ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع واتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور علم ولم
يلجأوا الى ركن وثيق فتمسكوا وقوله لا يعلمون شيئا ولا يهتدون اشارة الى انهم هم الرعاع والاتباع **قوله**
ان الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي وفيه معنى قول الامام والقاضي التقليد المذموم هو ان المقلد لا يعرف
بالدليل ان مقلده على الحق او على الباطل واما من عرف اهتداء متقدمه بالدليل فهو ليس بمقلد **قوله**
وانما هو بعض الضلال اي من تركهما مع القدرة فليس بمهتد بل هو بعض الضلال الذين فصلت الآية
بينهم وذلك ان قيل في حق البعض من ضل وخوطب البعض بقوله يا ايها الذين آمنوا واثبت لهم الاهتداء
بقوله اذا اهتديتم وانما يكونون مؤمنين مهتدين اذا قاموا بواجبهما من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولم يقصروا فيهما بل انما يحسن هذا الخطاب اذا بذلوا جهدهم في ذلك وتحسروا على فوات الاجماع في
القوم ولذلك استشهد بقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فمن نظر الى ظاهر الآية وامسك عن
الامر بالمعروف ابتداء دخل في زمرة من قيل في حقه من ضل **قوله** ان هذا ليس بزمانها اي هذا الزمان
ليس بزمان العمل بمقتضى ظاهر الآية وهو ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الامر والحسبة اليوم
مقبولة **قوله** عن ابي ثعلبة الخشني بضم الخاء المعجمة والنون الحديث بتمامه رواه الترمذي وابن ماجة
قوله عن ذلك اي عن العمل بمقتضى الآية وقوله سألت عنها اي عن الآية اي عن العمل بمقتضاها **قوله**
ائتمروا بالمعروف اي هو ابه ولا تنسا وروا فيه النهاية قيل فكل من فعل فعلا بغير مشاورة ائتمر كان نفسه
امرته بشيء فائتمر اي اطاعها **قوله** شحا مطاعا النهاية الشح اشد البخل مع الحرص وفيه ان الشح من جبلة
الانسان والكامل من لا يطيعه كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه **قوله** ودنيا مؤثرة اي مختارة على الآخرة
قوله ومن نافع عليكم انفسكم بالرفع هي من طريق شاذة **قوله** كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت
اباك اي نسبته الى السفه الراغب قال ابو بكر رضي الله عنه انكم تتاولون هذه الآية عليكم انفسكم
وقد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما هذا على هذه الاعواد وهو يقول ان الناس اذا تركوا الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر عمهم الله بعقابه الا ان تأولوا هذه الآية على غير تأويلها وانما المعنى لا تستدلوا بانكم
احفظوا انفسكم واذا اهتديتم فليس عليكم من ضلال من خالفكم شيء كقوله ليس عليك هداهم وقوله

ولا تسال عن اصحاب الجحيم ودلت حديث ابي بكر اخرجه الترمذي وابو داود عن قيس بن ابي حازم و
النظم فان قوله قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون نومي الى
ذلك **قوله** ان يكون خبرا مرفوعا قال الزجاج اعراب لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الاجود ان يكون رفعا على جهة الخبر
اي ليس يضركم من ضل ويجوز ان يكون جزما اي لا يضرركم الا ان الراء الاولى ادغمت في الثانية وفتحت الثانية
لالتقاء الساكنين ويجوز على جهة النهي لا يضركم بفتح الراء وكسرها وهذا نهي للغائب ويراد به المخاطبون
فاذا قلت لا يضررك كفر الكافر كان معناه لا تعدن انت كفره ضررا عليك قلت واما زيادة التقرير فهو
ان يقال ان قوله تعالى لا يضركم من ضل فانه لم عطفوها بان تضروا على ذكر ماله مكن سببا لان تضرر
بالملازمة عليها اوان يكون نفيا للضلال عن ايصال الضرر الى المؤمنين على منوال قولهم لا اربك ههنا
او ان يكون خبرا مرفوعا على تقدير سؤال كانه لما قيل لهم الزموا انفسكم واحفظوها عن ان تشتغلوا
بمساويهم قالوا لم لا نعاتبهم لئلا يضركم ضلال من ضل هذا وان الظاهر الزموا انفسكم ولا تهتموا انما هم
ولا تشتغلوا على ما فيه الفسقة من الفجور فانا لا نواخذكم بفعلهم كانهم من فرط حرصهم وتهالكهم على صلاحهم
حسبوا انهم يتضررون بفسقهم فرد عليهم ولهذا ابتدا بقوله كان المؤمنون تذهب انفسهم حسرة على اهل
العتو وعليه قوله تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات **قوله** الذي شهادة بينكم اتسع في بين واضيف
اليه المصدر كقوله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع **قوله** وفي ابدائه منه دليل على وجوب الوصية قال
الامام قالوا قوله تعالى اذا حضر احدكم الموت حين الوصية دليل على وجوب الوصية لانه تعالى جعل زمان
حضور الموت حين زمان الوصية هذا انما يكون اذا كانا متلازمين فانما يحصل هذه الملازمة حين وجوب
الوصية وقلت والاظهر ان قول المؤلف وانها من الامور اللازمة التي لا ينبغي ان يتهاونوا بها عطف
تفسيري على قوله وجوب الوصية ودلالة على ان الابدال فيه للتاكيد والتقرير والثبوت دون الوجوب
للتعارف ولهذا اختصر القاضي وصاحب التقريب على التفسير دون المفسر حيث قالا وفي ابداله تنبيه
على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاونوا فيها ولم يذكر لفظ الوجوب ومثله في دلالة الاخبار المنظور فيه
المبالغة على الوجوب قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية قال فيه معنى النهي ولكن ابلغ واكد من لا تنكح **قوله**
وروي انه خرج بديل بن ابي مريم والصحيح بريل بن ابي مريم بالباء المنقوطة من تحت والضم وفتح الراء في كتاب
الترمذي والذي جاء في كتاب ابن ماكولا بريل بن الجماريه مولى عمرو بن العاص في الجامع وفي صحيح البخاري
والترمذي وابي داود عن ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي
في ارض ليس بها مسلم فلما قدموا افتقدوا جاما من فضة مخوصا بذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي بن بداء فقام رجلان من اوليائه فحلفا لشهادتنا
احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الاية **قوله** فيه سماته مثقال تحريد نحو لك

في

في البيضة عشرون رطلا من حديد اي هي نفسها هذا المقدار **قوله** ويصبرونهما للحلف النهاية في الحديث من
حلف على يمين صبرا اي الزم بها وحبس عليها وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم **قوله** فقد نسخ تحليف الشاهد
قبل الناسخ قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي واليمين على من انكر والله اعلم وقيل اول من قال
قس بن ساعدة الايادي **قوله** ان هذه عادتهم في صدقهم والدلالة على العادة والتوكيد بقوله ابدا انضمام ولو
كان ذا قربى مع قوله لا نشتري به ثمنا قليلا تتميما ومبالغة يعني اذا لم يحلف لذي القربى فبالطريق الاولى
ان لا يحلف للغير ابدا وهذا انما يستقيم اذا اريد تحليف الشاهدين دون الوصيين وذلك ان الشرطية هي
قوله ولو كان ذا قربى جي بها للتاكيد المقسم به اي لم يكن من عادتنا ان نشتري به ثمنا ولو وجد ذو قربى **قوله**
فان اطلع على انهما استحقا اثما اعلم ان هذه الاية من اشكل ما في القرآن من الاعراب قاله الزجاج وقال الواحدي
رحمه الله روي عن عمر رضي الله عنه هذه الاية اعضل ما في هذه السورة من الاحكام وقال الامام اتفق
المفسرون على ان هذه الاية في غاية الصعوبة اعرابا ونظما وحكما وقال القاضي ومعنى الايتين ان المحتضر اذا
اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته فان لم يجدهما بان كان في سفر
فاخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على
انهما كذبا بامارة ومظنة حلف اخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف
الشاهدان ولا يعارض يمينهما يمين الوارث وان كانا وصيين برد اليمين على الورثة اما لظهور خيانة
الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتنهيه الدعوى وقلت هذا تلخيص المعنى وهو في غاية من
الجودة واما حل مشكل الاية فقد اشار اليه المصنف بحيث لا مزيد عليه **قوله** فان عثر فان اطلع الاصل
دابته بما عثار لا مزال يعثر وخرج يتعثر في اذياله ومن المجاز عثر على كذا اطلع عليه واعثرت على كذا اطلعته قال
ابو البقا قوله على انهما قائم مقام الفاعل واخران فاعل فعل محذوف اي فليشهد اخران ويقومان صفة لاخران
ومن الذين صفة اخرى لاخران قلت فعلى هذا الاوليان خبر مبتدا محذوف والجملة مستانفة على تقدير سؤال
كانه لما قيل فان علم ان الشاهدين قد خانا فليقم شاهدان آخران من الذين جني عليهم فقيل من هما فاجيب
الاحقان بالشهادة من اقرباء المجني عليه وقال الزجاج قيل معنى استحق عليهم اي فيهم كما في قوله تعالى ولاصلبنكم
في جذوع النخل وقيل استحق منهم كقوله تعالى اذا اكتالوا على الناس اي منهم وقال صاحب الكشف انما
ما اسند اليه استحق فلا يخلو من ان يكون الايصاء او الوصية او الاثم او الجار والمجرور وانما جاز استحق
الاثم لان آخذه باخذه اثم فسمي اثما كما يسمى ما يوخذ منك بغير حق مظلمة قال سيبويه المظلمة اسم ما اخذ منك
وكذلك سمي هذا الماخوذ باسم المصدر واما معنى عليهم فيحتمل ان يكون بمنزلة على في قولك استحق على زيد
مال بالشهادة اي لزمه ووجب عليه الخروج منه لان الشاهدين لما عثر على خيانتهما استحق عليهما ما ولياه
من امر الشهادة والقيام بها ووجب عليهما الخروج منها وترك الولاية لها فصار اخراجهما منها مستحقا عليهما

كما يستحق على المحكوم عليه الخروج بما وجب عليه وان يكون بمنزله فى اى استحق فيهم وان يكون بمنزلة
اى استحق منهم الاثم ويلحق ان يكون استحق مسندا الى الاثم ويكون من باب المشاكلة والتضمين لقوله ومعناه
من الذين جنى عليهم والذى دعاه الى هذا التاويل ابتناء قوله فان عثر على انهما استحقا اثما على قوله انا
اذا لمن الآثمين لان المعنى ان كتمنا الحق كنا من الخاسرين ثم ان طلع على انهما قد خانا وجنيا على المشهود عليه
واستحقا اثما بذلك فآخران يقومان مقامهما بالشهادة وكنى عن قوله قد خانا وجنيا بقوله استحقا اثما التشاكل
الكلام السابق وهو انا اذا لمن الظالمين يدل عليه قوله واستوجبا ان يقال انهما لمن الآثمين ثم عبر عن
المشهود عليهم بقوله استحق عليهم الاثم لتشاكل ما عبر به عن الجانى وهو استحقا اثما لان الجانى اذا كنى عنه
بانما استحق الاثم فالمناسب ان يكنى عن المجنى عليه بقوله استحق الاثم عليه فقول المصنف من الذين
جنى عليهم تلخيص المعنى وزبدته **قوله** هما بدل من الضمير فى يقومان قال الزجاج الاوليان فى قول
اكثر البصريين يرتفعان على البدل من الضمير فى يقومان المعنى فليقم الاوليان بالميت مقام هذين الخائنين
فيقسمان بالله **قوله** ويجوز ان يرتفعا باستحق اى الاوليان يكون فاعل استحق لا الاثم فعلى هذا استحق
بمعنى استوجب ولا بد من تقدير المضاف لان الواجب على اهل الميت ان يختاروا من بينهم شخصين من اقارب
الميت موصوفين بالاولوية من غيرهم لاطلاعهم على حقيقة الحال واليه الاشارة بقوله من الذين استحق
عليهم انتداب الاولين الجوهرى ندبه لامر فانتدب له اى دعاه له فاجاب الاساس رجل ندب اذا ندب
لامر خف فيه وفلان مندوب لامر عظيم وندب لكذا ولكذا فانتدب له **قوله** وقرئ الاولين بالجمع
ابو بكر وحمزة والباقون الاوليان على التثنيه **قوله** على انه وصف للذين استحق عليهم المعنى آخران يقومان
من الذين جنى عليهم المقدمين على الاجانب وقوله مجرد صفة لوصف **قوله** وقرئ الاولين بالتثنيه وانتصابا
على المدح فعلى هذا هو جار على آخران بقومان لا على الذين استحق عليهم لعدم المطابقة وانما لم يجعله وصفا
كما فى قراءة الاولين لاختلافهما نكرة ومعرفة **قوله** توجيه عندهم اى اصحاب ابى حنيفة فان رد اليمين على المدعى
غير سائغ عندهم لكن قوله فلما ظهر كذبهما ادعيا الشرا فيما كتما فانكر الورثة فكان اليمين على الورثة ليس فى
رواية البخارى والترمذى وابى داود ما ينبئ عنه وظاهر التنزيل يأباه لان ترتب الجزاء وهو قوله فآخران
على فان عثر يتم ترتبه على قوله انا لمن الآثمين مانع من تحلل هذا الاجنى فى البين على انه تعالى صرح بالرد
والتعقيب فى قوله او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم وجعله ذلك ادنى تامل هذا الحكم والله اعلم **قوله** من قرأ استحق
عليهم الاوليان على البناء للفاعل قرأ حفص اى حق ووجب عليهم الاثم حق واستحق بمعنى فى المعالم
قوله ان تجردوهما قبل هو مفعول استحق والفاعل الاوليان وقد معنى هذا يعود الى قوله استحق عليهم
انتداب الاولين ومن بينهم حال من الفاعل وبالشهادة متعلق بالاوليان اى الاحقان بالشهادة والاولى
فى ويظهروا كما نوا فى قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما وكلا الجنسين فى افادة تحويل الترتب الى الذين

على مذهب صاحب المفتاح اى ليشهدوا او نظهر وايهما **قوله** ذلك الذى تقدم من بيان الحكم وهو ماذكر
من رد اليمين وتغير الحكم على الاختلاف اجدر واحرى ان ياتوا بالشهادة على وجه التحقيق على وجهها
حال من الشهادة اى بحقيقته المعنى ان من حق الشهادة ان يشهد على ما هى عليه او ان يترك اذا لم يكن محققه
مخافة ان تفتضح الشاهد اذا ظهر خلافها والى مقدره قبل ان ياتوا والتقدير ذلك الحكم الذى ذكرناه
اقرب الى ان ياتوا بالشهادة على وجهها مما كنتم تفعلونه واقرب الى خوف الفضيحة فيمتنعوا من ذلك فعلى
هذا او يخافوا عطف على ان ياتوا **قوله** ان تكرر يردى تكرير ان الجوهرى يقال كره وكر بنفسه يتعدى
ولا يتعدى **قوله** وهو من بدل الاشتمال الاشتمال يكون منصوبا مفعولا به لا ظرفا الانتصاف لا يتصور
هنا بدل الاشتمال لانه لا بد من اشتمال البدل والمبدل منه على الآخر وهنا يستحيل ذلك وانما يتم ذلك
ببيان المضمر فان تقديره واتقوا عذاب الله يوم وحينئذ يصح البدل لاشتمال اليوم على العذاب **قوله** على معنى
اى اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بماذا اجبتم قال صاحب المفتاح اى سؤال عما امر اجل المنشا وكيف
امرتهم تقول القائل عندى ثياب فتقول اى ثياب هى فتطلب منه وصفا يميزها عندك عما يشاركها
فى الثوبية فالمعنى اى اجابة اجبتم اجابة تصديق وتكذيب اجابة رد وقبول طاعة او عصيان ولو اريد السؤال
عن قولهم بمعنى ما قالوا لكم لقيل بماذا بادخال الباء قال القاضى ماذا فى موضع المصدر او باى شئ اجبتم فحذف
الجار والمصنف لم يلتفت الى الثانى **قوله** بما شواسه الجوهرى منونة ومنسمة اذا ابتليته **قوله** وانت فى
اعضادهم الاساس فت فى عضده اذا كسر قوته وفرق اعوانه **قوله** وسقوطهم فى ايديهم الاساس سقط
فى يده واسقط وسقط على المبنى للفاعل نادم وهو مسقوط فى يده وساقط فى يده نادم **قوله** ان تكب الاسكاب
تكب عنه تنكب وتنكبت الريح مالت عن مهاب الرياح ومن المجاز نكب فى عدده **قوله** لشكاية الجوهرى يكون
فلانا اشكوه شكاية وشكوى وشكاة بفتح الشين المعجمة اذا اخبرت عنه بسوء فعله بك **قوله** وقيل من
هول ذلك اليوم ويروى هو من هول ذلك اليوم الضمير راجع الى القول وهو لا علم لنا اى وقيل هذا القول
منهم من هول ذلك اليوم ثم استانف بقوله يفزعون فكانه قيل ما بالهم تكلموا به فقد سئلوا عن شئ
واجابوا بما لم يطابق السؤال فاجيب لانهم يفزعون ويذهلون عن الجواب فقوله وقيل هو من هول ذلك اليوم
معطوف على قوله يعلمون ان الغرض بالسؤال توبيخ اعدائهم فيكلون الامر الى علمه فالذين لا علم لنا ويجوز انهم
يذهلون عن الجواب ويقولون لا علم لنا ثم بعد ما يرجع اليهم عقولهم يجيبون بالشهادة على اممهم **قوله** معناه
علمنا ساقط مع علمك هذا جواب آخر على طريقة الاسلوب الحكيم لانه جواب باثبات العلم لله على طريقة يعلم
منه المقصود وذلك قوله لم يخف عليه الظواهر التى منها اجابة الامم لرسلهم **قوله** وكيف يخفى عليهم حالهم رد
واعتراض على القول الاخير وفيه اضمار وذلك انه تعالى لما سألهم بقوله اى اجابة اجبتم اجابة قبول ام رد
طاعة او عصيان قالوا لا علم لنا بما كان منهم بعدنا يعنى ما ذمنا فيهم اجاب بعضهم اجابة طاعة وقبول وبعضهم

اجابه معصية ورد فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم نحن لا نعلم ما كان منهم بعدنا مثل بدلوا وغيروا ام
ثبتوا وداموا الان الحكم للخاتمة وهذا لا يصح لان امارات سوء الخاتمة لائحة من وجوههم وعيونهم فكيف يقولون
نحن لا نعلم للخاتمة **قوله** اى انك الموصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره والتركيب حينئذ من باب
انا ابو النجم وشعرى شعرى **قوله** وهو صفة لاسم ان قيل فيه نظر لان اسم ان ضمير والضمير لا يوصف واجيب
ان النظر مدفوع لانه يذكر الاقوال المذكورة وبعضهم جوز وصف الضمير وهذا بناء على ذلك المذهب الاسماء
هو كقوله انا ابو النجم وشعرى شعرى الانصاف ودفع فى كلام الزمخشرى انه منصوب على النداء او الاختصاص
او نعت لاسم ان وهو بعيد لان المضمرات لا توصف واسم ان ضمير واحد وفرق صاحب الانتصاف من ذلك ولم
يتنبه عليه وهو من المشكلات وقلت ولا ارتياب ان الكلام اذا انقطع عند قوله انت كما صرح به وعقبه
بقوله لم نصب لم يكن لقوله علام الغيوب تعلق اعرابى به فلا وجه لجعله صفة نحوية فيكون التقدير يا علام
الغيوب على النداء او اذكر علام الغيوب على المدح او اعنى علام الغيوب على الوصف والتفسير فان الجملة
الثانية بيان للجملة الاولى من حيث الصفة التى يستدعيها المقام على طريقة انا ابو النجم وانت تعلم ان نحو هذا
التركيب لا يفيد معنى بنفسه ما لم يستند الى ما ينبئ عن وصف خاص وههنا لما قيل انك انت يعنى انك
الموصوف باوصافك لم تعلم ان الصفة التى يقتضيها المقام ما هى فقيل علام الغيوب للكشف والبيان
يدل عليه ايقاع قوله من العلم وغيره بيانا لقوله باوصافك المعروفة ليكون شاملا لجميع الاوصاف فيحتاج حينئذ
الى تعيين ما يقتضيه المقام وكذا دل قوله شعرى شعرى على الوصف الذى يستدعيه انا اى انا ذلك المشهور
بالبلاغة والفصاحة وشعرى هو البالغ فى الكمال **قوله** اذ قال الله بدل من يوم يجمع وقيل لما كان البدل
كالتفسير للمبدل ولم يعلم من قوله ماذا اجبتم هل السؤال عن تمييز احد المشاركين عن الاخر نعتهما او عن مقول
الكافرين على تقدير الابا كما قال القاضى والذى عليه ظاهر كلام المصنف ان قوله ماذا اجبتم مبهم فى اجابة قبول
او رد اتى بقوله اذ قال الله يا عيسى ابن مريم الى اخر السورة بيانا وتفصيلا لذلك المجمل واوضح ان السؤال على
طريق التمييز وبيان ان الجواب كان جواب رد لا قبول ولهذا قال والمعنى انه توبيخ الكافرين يومئذ وختم الاية
بقوله فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين وهو الوجه الاول من الوجوه المذكورة فى جواب سؤاله كيف
يقولون لا علم لنا وقد علموا الاثرى كيف بين معنى التعيير بقوله تكذيبهم وتهمتهم تحتمل اوجادز واحد التصديق من حيث
تبين احتمال السؤال من التصديق والتكذيب باحدهما وهو التكذيب ايجادز واعطف على وكذبوا وقوله كما قال
بعض بنى اسرائيل الى اخر نشر لهذين المعنيين **قوله** والدليل عليه اى على ان المراد بروح القدس الكلام
ايقاع قوله تكلم الناس فى المهد وكهلا اما بيانا للجملة الاولى واستئنافا **قوله** الان فى المهد يعنى كان المراد
من قوله فى المهد حال الطفولية لكن فى تخصيص ذكر فى المهد تتميم ومبالغة ولهذا انكر قوله على حد من الطفولة
ولو قيل طفلا لم يكن تلك المبالغة لان الطفولة تنتهى وقت البلوغ لقوله تعالى حتى بلغ الاطفال منكم الحلم **قوله**

معناه يكلمهم فى ما بين الحالتين يعنى فائدة انضمام كهلا مع المهد هذا فعلى هذا يكون الثانى تابعا للاول والا حسن
ما فى كلام الامام ان الثانى ايضا معجزة مستقلة لان المراد يكلم الناس فى الطفولة وفى الكهولة حين ينزل من
السماء فى اخر الزمان لانه حين رفع لم يكن كهلا **قوله** لان المراد بهما جنس الكتاب تعليل للتخصيص معنى
هو من باب عطف الخاص على العام لمزيد الفضل والشرف **قوله** ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها يعنى فى قوله
هيئة مثل هيئة الطير لان الثانية مشبهة بها وهو من خلق الله بل الى الادمى المشبه لانها من تقدير ونفخه
قوله وقيل لما قال الله تعالى لعيسى اذكر نعمتى عطف على قوله اذ قال الله بدل من يوم يجمع ويكون الخطاب فى
الدنيا وفى كلام المصنف لطيفة وهى انه تعالى من عليه بقوله اذكر نعمتى عليك وما كانت تلك النعمة معه ونبوته
لانه كان يلبس حينئذ الشعر وياكل الشجر ونصنيعه النظم على هذا الوجه هو انه تعالى لما خوف الشاهدين
خصوصا والناس عموما بقوله واتقوا الله واسمعوا يعنى واتقوه يوم يجمع الرسل وسواله اياهم بماذا اجبتم
فى الدنيا حين ارسلتم الى القوم وقول الرسل من الهيبة والذهول لا علم لنا الخ لسائل ما ذلك السؤال
والجواب فى الدنيا لاعلم لى بذلك فقيل له اذكر وقت بعثة عيسى عليه السلم الى القوم وتأييده بالمعجزات القاهرة
وجواب بعض القوم له هذا سحر مبين وبعضهم بالتثليث لتعلم ذلك السؤال والجواب يدل على الاول قوله تعالى
الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين ومن فى منهم تبعيضية وعلى الثانى قوله انت قلت للناس اتخذونى
وامى الهين ويدل على ان الوجه هو الاول قول عيسى عليه السلم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى
كنت انت الرقيب عليهم وقول الله عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات الاية وتقرير الكلام
على هذا الوجه اذكر ايها السائل ذلك الوقت الذى اراد الله سبحانه وتعالى ان يرسل عيسى عليه السلم
وحين ايده بالكتاب والحكمة وضم معه المعجزات واشرة بدعوة القوم الى الحكمة والعمل بما فى الكتاب فامتثل
الامر وادعى الرسالة واظهر المعجزات القاهرة والحجج فاظهروا العجز وقال بعضهم ان هذا الا سحر مبين وقال
بعضهم بالتثليث على منوال هذا فالنسخ فى الوجه الاول وداع فيه ما يستدعيه المقام من الكلام **قوله**
لم يكن له بيت فيخرب ولا ولد فيموت تعقد المعرك سجد المسيح يسيح فى الغبراء لا ولد يموت ولا بيتا يخرب
قوله اوحيت الى الحواريين امرتهم قال العجاج وانشد الحمد لله الذى استقلت باذنه السماء واطمأنت
بحى لها القرار فاستقرت اى امرها ان تقرا مثبت **قوله** فى محل النصب اى الفتح لان حركته حركة بناء
قوله ان يكون مضموما كقولك يا زيد بن عمرو وقيل هذه لغة قليلة **قوله** احار بن عمرو كانى خمر ويعدو
ويعدو على المرء ما يأتمر الخمر الذى ضربه الخمار وقيل الخمر نبت طيب يرعى فيه الانعام وتلجأ اليه الناس
اذا لم يجد والطعاما ما يأتمر من الايتمار اى ما دام تمتثل الامر القائل يعاتب الحرث ويقول كانى فى ذلك انت
ياكلنى كل احد لانى وافقتهم فيما يامروننى **قوله** لكن الترخيم لا يكون الا فى المضموم وذلك ان المفتوح مع
ما بعده بمنزلة الاسم الواحد كالمركب فلا يرخم منه لانه لو رخم اخر الاول لكان الحذف من الوسط وهو غير سائغ

[illegible]

قوله ان دعويهم كانت باطلة وانهم كانوا شاكين قال الزجاج يحتمل انهم ارادوا ان يزدادوا تثبتا كقوله
عليه السلم ارني كيف تحيي الموتى وان استنزال المائدة كان قبل علمهم انه ابرا الاكمه والابرص وما قول
عيسى عليه السلم فاتقوا الله ان كنتم مؤمنين فالمراد لا تقترحوا الآيات ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال
الواحدي لا يدل قولهم على الشك هذا كما تقول لصاحبك هل تستطيع ان تقوم اي هل تفعل عليه انزال
هذه المائدة وقال محي السنة لم يقولوا شاكين في قدرة الله تعالى ولكن معناه هل ينزل ام لا وقيل يستطيع
بمعنى يطيع مثل اطاع واستطاع بمعنى كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة سؤالك وفي
الآثار من اطاع الله اطاعه الله واجرى بعضهم على ظاهره الاستفهام هل يستطيع هل يفعل ينزل القادر
هل يستطيع كذا مبالغة في التقاضي عبر عن المسبب بالسبب لان الاستطاعة من اسباب الايجاد ومنه
تاويل ابي حنيفة ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح اي ومن لم يملك وحمل النكاح على الوطي وجعل الاستطاعة
نفس الملك حتى ان القادر غير المالك عادم للطول وكنت استبعد احتمال اللفظ حتى وقفت على هذا القول
عن الحواريين وهو قول الحسن رحمه الله وقلت ويقوي قول الزجاج والواحدي قوله ونطمئن قلوبنا
فمن يكفر بعد منكم ولان وصفهم بالحواريين ينافي ان يكونوا على الباطل وان الله تعالى امر المؤمنين بالتشبه بهم
والاقتداء بسنتهم في قوله كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون
نحن انصار الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم مدح الزبير بقوله ان لكل نبي حواريا وان حواري
الزبير بن العوام اخرجه الترمذي عن جابر وقال في الصف والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به
وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخلصاؤه وقراءة الكسائي فانه قرا بالتاء وادغام اللام
فيها ونصب ابا والباقون بالياء ورفع التاء اي هل تستطيع سؤال ربك كما قال فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه مقت ويمكن ان ينزل تلك القراءة على هذه وهي مثلها في قوله تعالى هل لك على الانسان
تقديره قد يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة فاسأله حتى ينزل فان قلت كيف تطابقه قوله تعالى
فاتقوا الله ان كنتم مؤمنين قلت لها اسوة بقراءة الكسائي والرد على ابرهيم عليه السلم منكرا عليه بقوله
اولم تؤمن في سؤاله كيف تحيي الموتى فحسنئذ يكون قولهم نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا مطابقا لقوله
بلى ولكن ليطمئن قلبي والله اعلم قوله ان كانت دعواكم للايمان صحيحة وتدل على التاويل الصحيح واتقوا
الله لانكم مؤمنين وسيجيء بيان امثال هذا الشرط في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى قوله
ان كنتم خرجتم جهادا وادهي من مادة اذا اعطاه وروى الزجاج عن ابي عبيدة انها مفعوله ولفظها فاعله نحو عيشة
راضية وقال الزجاج انها فاعله من ماد يميد اذا تحرك فكانها تميد بما عليها قوله على ان عليهما في موضع الحال
لا محالة اما ان يكون حالا من اسم كان على راي من يجوز اعمال كان في الحال كما مر في قوله ان كانت لكم الدار
الآخرة عند الله خالصة او ان يكون حالا من الضمير في الظرف الذي هو خبر كان ولا يجوز الثاني لما يلزم من

تقدم الحال على العامل المعنوي فتعين الاول قال ابن الحاجب وقد اختلف في مثل زيد في الدار قائما
يجوز بعضهم تقديمه لان التقدير استقر او مستقر وبعضهم يجعلون المقدر نسيا منسيا والظرف هو العامل
في المعنى وهذا ارجح لانه لم يثبت مثل زيد قائما في الدار في فصيح الكلام ولانه اذا صار من قبيل المنسي صار
في حكم العدم وصارت المعاملة مع النائب عنه وكذلك مذهب المحققين في قوله سقيا زيدا ان زيدا معمول سقيا
لا الفعل المحذوف لانه في حكم المنسي بخلاف قولك ضربا زيدا لان حكم الفعل باق فان قلت لم لا يجوز ان
يكون حالا من الضمير في الشاهدين قلت لا يجوز لما ان ما في حيز الصلة ومعمولها لا يتقدم على الموصول
قوله كدعويهم بالايمان قيل كما ان دعويهم بالايمان والاخلاص كانت باطلة كذلك دعويهم ما ذكروا من قوله
نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا باطلة ثم اجاب عن سؤال مقدر وهو انه اذا كانت
دعويهم باطلة كدعويهم فلم سال عيسى عليه السلم المائدة ولم اجابه الله تعالى فاجاب بان ذلك لالزام الحجة
قوله وربنا نداء ثان قال الزجاج زعم سيبويه ان اللهم كالصوت وانه لا يوصف وان ربنا منصوب على
نداء آخر وقد سبق في آل عمران في قوله قل اللهم مالك الملك الكلام فيه قوله وقيل العيد السرور وفعلى
هذا الضمير يعود الى المائدة لم يحتج الى تقدير المضاف قال ابو البقاء يجوز ان يكون لنا خبر كان ويكون عيدا حالا
من الضمير في الظرف او حالا من الضمير في كان على قول من ينصبها عاملا في الحال قوله وقيل ياكل منها
آخر الناس يريد ان التكرير في اولنا وآخرنا لرفع التفاوت بين قوم وقوم يعني لا تفاوت بين من ياكل اولا
ومن ياكل آخرا لانزال الله البركة فيها وكذا قدم المصنف آخر الناس على قولهم ومثله في التكرير المعنوي قوله
تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال يريد الديمومة ولا يقصد الوقتين المعلومين قوله عذابا بمعنى تعذيبا
قال ابو البقاء عذابا اسم للمصدر الذي هو التعذيب كالسلام بمعنى التسليم فيقع موقعه ويجوز ان يكون مفعولا
به على السعة قوله والضمير في لا اعذبه للمصدر قال صاحب الكواشي المعنى لا اعذب مثل تعذيب الكافر
بالله وعيسى بعد نزول المائدة احدا من العالمين وقال ابو البقاء يجوز ان يكون الهاء للعذاب وفيه وجهان
ان يكون على حذف حرف الجر اي لا اعذب به احدا وان يكون مفعولا به على السعة ويجوز ان يكون ضمير المصدر
المؤكد نحو ظننته زيدا منطلقا ولا يعود الهاء على العذاب الاول فان قلت لا اعذبه صفة لعذاب وحينئذ
لا راجع من الصفة الى الموصوف قلت لما وقع الضمير موقع المصدر والمصدر جنس عام وعذابا نكرة كان الاول
داخلا في الثاني نحو زيد نعم الرجل قوله لا يجعلها مثله وعقوبة اراد بالمثلة العقوبة الغريبة مثل المسخ قال في قوله
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا المثل في الاصل المثل من الغرابة قالوا فلان مثله في الخير والشر فاستعير منه صفة العجيب
الشأن ومنه انه صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة النهاية يقال مثلت بالحيوان امثل به مثلا اذا قطعت اطرافه
وشوهت به ومثلت بالقتيل اذا جدعت انفه واذنه او شيئا من اطرافه والاسم المثلة قوله وعن الحسن والله ما
نزلت نقل القاضي عن مجاهد بان هذا مثل ضربه الله تعالى لمقترحي المعجزات قوله والصحيح انها نزلت اي المائدة

لقوله تعالى اني منزلها عليكم ولما رويناه عن الترمذي عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما وامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا لغد
فمسخوا قردة وخنازير **قوله** سبحانك من ان يكون لك شريك فان قلت قوله اتخذوني وامي الهين من
دون الله لا يقتضي الشركة بل يقتضي انهم اتخذوهما الهين من دون الله على انه يوهم انكارا لا يراد لانهم لو اتخذوهما
الهين معه لكان جائزا الا انك اذا قلت اتخذت فلانا دون حبيبا جاز انكار افراده بالاتخاذ واجاب الراغب
ان قوله من دون الله يحتمل وجهين احدهما انكر اتخاذهما معبودين وعدم اتخاذه معبودا وذلك انهم لما عبدوهما
معه كان عبادتهم له غير معتد به لان الله تعالى لا يرضى ان يعبد معه غيره والثاني ان دون هنا للقاصر عن
الشيء وهم عبدوا المسيح وامه فيما توصلا الى عبادة الله كما عبدوا الكفار الاصنام حيث قالوا ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى فكانه قيل انه قلت اتخذوني الهين متوصلين بنا الى الله فالوا سبحانك تنزيها من
عن ذلك **قوله** سلك بالكلام طريق المشاكلة يعني لو لم يقل ما في نفسي لم يجز ان يقال ولا اعلم ما في نفسك
لانه لا يجوز ان يطلق على الله تعالى ابتداء اسم النفس قال الزجاج النفس في كلامهم لمعنيين احدهما قولهم خرجت
نفس فلان وفي نفس فلان ان يفعل كذا والثاني جملة الشيء وحقيقته تقول قتل فلان نفسه اي ذاته و
معناه ان القتل وقع بعضه فمعنى تعلم ما في نفسي اي ما اضمره ولا اعلم ما في حقيقتك وما عندك علمه اي تعلم ما اعلم
ولا اعلم ما تعلم وقلت لابد من الاقرار بالمشاكلة لان ما في النفس انما يطلق المضمرات فلا مطابقة من جانب الله
فيجب القول بالمشاكلة وان اريد ما في الحقيقة والذات فالمشاكلة من حيث دخاله في الطريقة على ان لابد من
القول به من جانب العبد لان المراد ما في الضمير لقوله في نفسي في قلبي الراغب ويجوز ايضا ان يكون القصد الى
نفي النفس عنه فكانه قال تعلم ما في نفسي ولا نفس لك فاعلم ما فيها كقول الشاعر لا ترى الضب بها ينجحر
اي لا ضب ولا انجحار فيكون من الضب الانجحار **قوله** انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا قال القاضي
تقرير الجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه ودلت على قصد الجملة بان وتوسيط الفصل وبناء المبالغة والجمع
المحلى باللام ان شيئا من الغيب لا يعزب عن علمه البتة **قوله** ان في قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة
الى آخره قال صاحب الفرائد رحمه الله قوله لم يحل من ان يكون بدلا مما امرتني به او من الهاء يحتمل لان الوجه
ان يقال ان جعلتها موصولة بالفعل لم يخل من ان يكون بدلا او عطف بيان كان بدلا مما امرتني او
من الهاء في ما امرتني به وكذا ان كان عطف بيان الهاء ثم اقول تاويل القول لا يصح منه اذا كان في التقسيم
قسم يصح وهو ان يكون عطف بيان لان التاويل عند الضرورة وفائدة التقسيم ثبوت الضرورة ليثبت جواز
التاويل وقوله هو الذي يقوم مقام المبدل منه فير سديد لانه قال في المفصل لا يجب ذلك لانك تقول
في زيد رايت غلامه رجلا صالحا بدل من غلامه مع انه لا يقوم مقامه لانك لو قلت زيد رايت رجلا صالحا
كان فاسدا ... ولكنه لم لا يجوز ان يكون بدلا من ما امرتني به ويصح ان يقوم مقامه قولا لا ان يقال ما قلت لهم

الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الا عبادته لان العبادة لا يقال قلت لا نسلم ذلك ويمكن ان يقال
معناه ما قلت لهم الا عبادته بالنصب اي الزموا عبادته ويكون هو المراد من ما امرتني به ويكون الجملة وهي الزموا
عبادته بدلا مما امرتني من حيث انها في حكم المفرد لانها مقوله وما امرتني به مفرد لفظا وجملة معنى سلمنا
ولكن لم لا يجوز ان يكون بدلا من الهاء مع انه لم يصح ان يقال الا ما امرتني بان اعبدوا الله لما تراه يصح ان
يقال زيد رايت رجلا صالحا بدل من غلامه مع انه لم يصح ان يقال زيد رايت رجلا صالحا لعدم الراجع
الى المبتدا وقد ذكر مختصرا منه صاحب التقريب وقال القاضي يجوز ان يكون اعبدوا الله خبر مبتدا
محذوف او مفعول مضمر اي هو او اعني وقلت في قوله لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم نظر
لم لا يجوز انه عليه السلم نقل معنى كلام الله بهذه العبارة كانه قيل ما قلت لهم شيئا سوى قولك لي قل
لهم ان اعبدوا الله كما سبق في قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون على قراءة الياء الصافي
وقد نص الزجاج ان اعبدوا الله يجوز ان يكون في موضع خفض على البدل من الهاء وان موصولة بالفعل اعبدوا
الله ومعناه الا ما امرتني به بان اعبدوا الله ويجوز ان يكون موضعها نصبا على البدل من ما المعنى ما قلت
لهم شيئا الا ان اعبدوا الله اي ما ذكرت لهم الا عبادة الله وهذا قريب من قول المصنف ما امرتهم الا بما امرتني
به لانه ايضا وضع ذكرت موضع القول قال المصنف كان الاصل ما امرتهم الا بما امرتني به فوضع القول
موضع الامر نزولا على قضية الادب الحسن لئلا يجعل نفسه وربه معا آمرين ودل على الاصل بالجام ان
المفسرة **قوله** ويجوز ان يكون ان موصولة عطف بيان للهاء قال في الانتصاف راد بعطف البيان السلامة من
طرح الاول وخلو الصلة من عائد لم يفصل في المفصل بين عطف البيان والبدل الا في مثل قوله
انا ابن التارك البكري بشر وان المعتمد في عطف البيان الاول والثاني موضح وفي البدل المعتمد الثاني
والاول بساط له **قوله** وكنت عليهم شهيدا رقيبا فان قلت لما كان الشهيد بمعنى الرقيب لم عدل منه الى
الرقيب في قوله تعالى كنت انت الرقيب مع انه ذيل الكلام بقوله وانت على كل شيء شهيد قلت خولف
بين العبارتين ليميز بين الشهيدين والرقيبين فكونه عليه السلم رقيبا ليس كالرقيب الذي يمنع ويلزم بل
هو كالشاهد على المشهود عليه ومنعه بمجرد القول وانه تعالى هو الذي يمنع منع الالزام بنصب الادلة
وانزال البينات وارسال الرسل فان قلت قوله فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم بعد قوله وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم اليس من قبيل قول المصنف قبل هذا في تفسير قوله تعالى قالوا لا علم
لنا انك انت علام الغيوب لا علم لنا بما كان منهم بعدنا وان الحكم للخاتمة فكيف رده هناك بقوله وكيف
يخفى عليهم امرهم وقد راوهم سود الوجوه كما سبق بيانه قلت ليس منه لان عيسى عليه السلم في صدد
التنصل والتبري عما نسب اليه من الكلمة الشنعاء واثباتها فيهم يدل عليه قوله ان تعذبهم فانهم عبادك
اي الذين عرفتهم عاصين وجاحدين لا باتك ومكذبين لانبيائك كما قال فاين هذا من ذاك **قوله** عبادة

الذين عرفتهم فجعل الاضافة في عبادك بمنزلة التعريف باللام للعهد الراغب ان قيل كيف قال عبادك
والعبد اكثر ما تقال فيمن عبد الا فيمن ملك وهم لم يعبدوا الله في الحقيقة اذ قد عبدوا عيسى وامه قيل
بل العباد يستعمل مع الله فيقال الناس عباد الله ولا يقال في عباد الامير الا على التشبيه والعبيد يقال
في الله وفي غيره ثم الناس كلهم يعبدون الله تسخيرا وقهرا وان لم يعبدوه طوعا فانهم اذا عبدوا غيره
على انه المنعم عليهم فهم يعبدون الله لانه هو المنعم وعلى هذا ان كل من في السموات والارض الا آتي
الرحمن عبدا فان قيل لو كانوا يعبدون الله بفعلهم لما ذموا قيل انما ذموا بقصدهم فيما يفعلون
لانهم يقصدون عبادة غير الله والانسان يثاب ويعاقب بنيته ولهذا قال الاعمال بالنيات وان قيل
كيف قال ان تعذبهم فانهم عبادك وجواب الشرط انما يصح فيما يقع في وقوع الشرط وقد علم ان هولاء عباده
عذبهم او لم يعذبهم قيل هذا الكلام فيه ايجاز وتقديره ان تعذبهم فانه يعذب عبادك اي من امرتهم
بعبادتك تنبيها انهم لم يعبدوك فاستحقوا عقابك ان قيل وكيف جاز ان يقول وان تغفر لهم فتعرض بسواله
العفو عنهم مع علمه ان الله تعالى قد حكم بانه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة قيل ان هذا ليس بسوال
وانما هو كلام على طريق اظهار قدرته تعالى على ما يريد وعلى مقتضى حكمه وحكمته ولهذا قال انك انت العزيز
الحكيم تنبيها انه لا امتناع لاحد من عزته ولا اعتراض في حكمه وحكمته ولم يقل الغفور الرحيم وان اقتضيهما
الظاهر قال اذنبت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل فان غفرت فتفضل وان جزيت فعدل قوله لان المغفرة
حسنة لكل مجرم في المعقول قال الامام غفران الشرك جائز عندنا وعند جمهور البصريين من المعتزلة قالوا
لان العقاب حق الله على المذنب وليس في اسقاطه على الله تعالى مضرة فوجب ان يكون حسنا بلى دل الدليل
السمعي في شرعنا على انه لا يقع فلعل هذا الدليل ما كان موجودا في شرع عيسى عليه السلام وقال القاضي ان
تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وان تغفر لهم فلا عجز ولا استقباح
فانك القادر القوي على الثواب والعقاب وان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان
غفرت فتفضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق الراغب قيل
هذا ليس بسوال وانما هو كلام على طريق اظهار قدرته على كل ما يريد على مقتضى حكمه وحكمته وتنبيه انه
تعالى جمع القدرة والحكمة فهو قادر على ان يفعل اي المقتضي لذلك ولهذا قال انت العزيز الحكيم ولم يقصد
سوال الغفران للكفرة منهم والى نحو هذا قصد الشاعر في قوله اذنبت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل
فان غفرت فتفضل وان جزيت فعدل ه الانتصاف انه لم يوافق السنة فانهم يجوزون العفو عن الكافر
عقلا لكن السمع منع منه ولا المعتزلة اذ معتقدهم امتناعها على الله عقلا لمناقضتها الحكمة قوله وبالنصب
اما على انه ظرف لقال قال ابو البقا اي قال الله تعالى هذا القول في يوم ينفع والقول هو يا عيسى بن مريم
انت قلت للناس وجاء على لفظ الماضي على نحو ونادى اصحاب الجنة وليس ما بعده قال على الحكاية في هذا الوجه

كما في الوجه الآخر قوله لا يجوز ان يكون فتحا كقوله تعالى يوم لا تملك روى ابن البقا عن الكوفيين يوم في موضع
رفع خبر هذا ولكنه بني على الفتح لاضافته الى الفعل قال وعندهم يجوز بناؤه وان اضيف الى معرب وعندنا
لا يجوز الا اذا اضيف الى مبني وانشد الامام النابغة على حين عاتبت المشيب على الصبا وقال بني لاضافته
الى الماضي وكذلك قوله لا تملك لاضافته الى لا وقياس الاسماء ان لا تضاف الا الى المفردات فلما خولف في
هذه الاسماء القياس المذكورة واضيف الى الجمل كانت ما ولته بصدرها فهو مفرد في المعنى والمخالفة في الثاني
اكثر فلا يرتكب الا عند الضرورة قوله فليس مطابق لما ورد فيه معنى ورود الآية لا تطابق ارادة صدق
المكلفين الحاصل في الدنيا لان قوله يوم ينفع الصادقين صدقهم في شان شهادة الله تعالى بصدق عيسى
عليه السلام عما يجيب به الله يوم القيمة وهو قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول الى قوله فانك انت العزيز الحكيم
كانه تعالى يقول صدقت فيما اجبت به وهذا لا يكون في الدنيا فكيف قال ينفع الصادقين صدقهم ولم يقل
صدقك ليطابق مقتضى الظاهر واجاب ان عيسى عليه السلام لما مهد عذره بتلك العبارات الفائقة البالغة
في التبري عما نسب اليه ونزه الله التنزيه قابله الله تعالى بالشهادة له بالصدق بما هو ابلغ مما اتى به في
التنصل حيث عم المكلفين كلهم وعم اوقاتهم المختصة بالصدق كلها ليدخل عليه السلام في ذلك العام دخولا
اوليا قوله وكان اولى بارادة العموم يعني المقام يقتضي العموم وما اعم من غيرها فكان اولى في الايراد وبيان
المقام ما ذكره القاضي قال في الآية تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما لم يقل
ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال ما فيهن اتباعا لهم غير اولي العلم اعلاما بانهم في غاية القصور عن معنى الربوبية
والنزول عن رتبة العبودية واهانة بهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان
ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم ه

تم الربع الاول حامدا ومصليا على نعمه ويتلوه
الربع الثاني ان شاء الله تعالى
ه

موافق

رب يسر ولا تعسر رب تمم   وأرد لنا الحق ميسور الأمر

قد بدا أمر من السلام فتح   فانحاز الفخر عمن يفتخر

فنحمد الحمد والمنة على ذلك المنة والمنة نحمده حمداً متأدب فاضع متواريا بين يدي

متواضع ووضيع ونشكره شكراً يتلذذ بالمسامع والمسامع ونشكره شكراً